

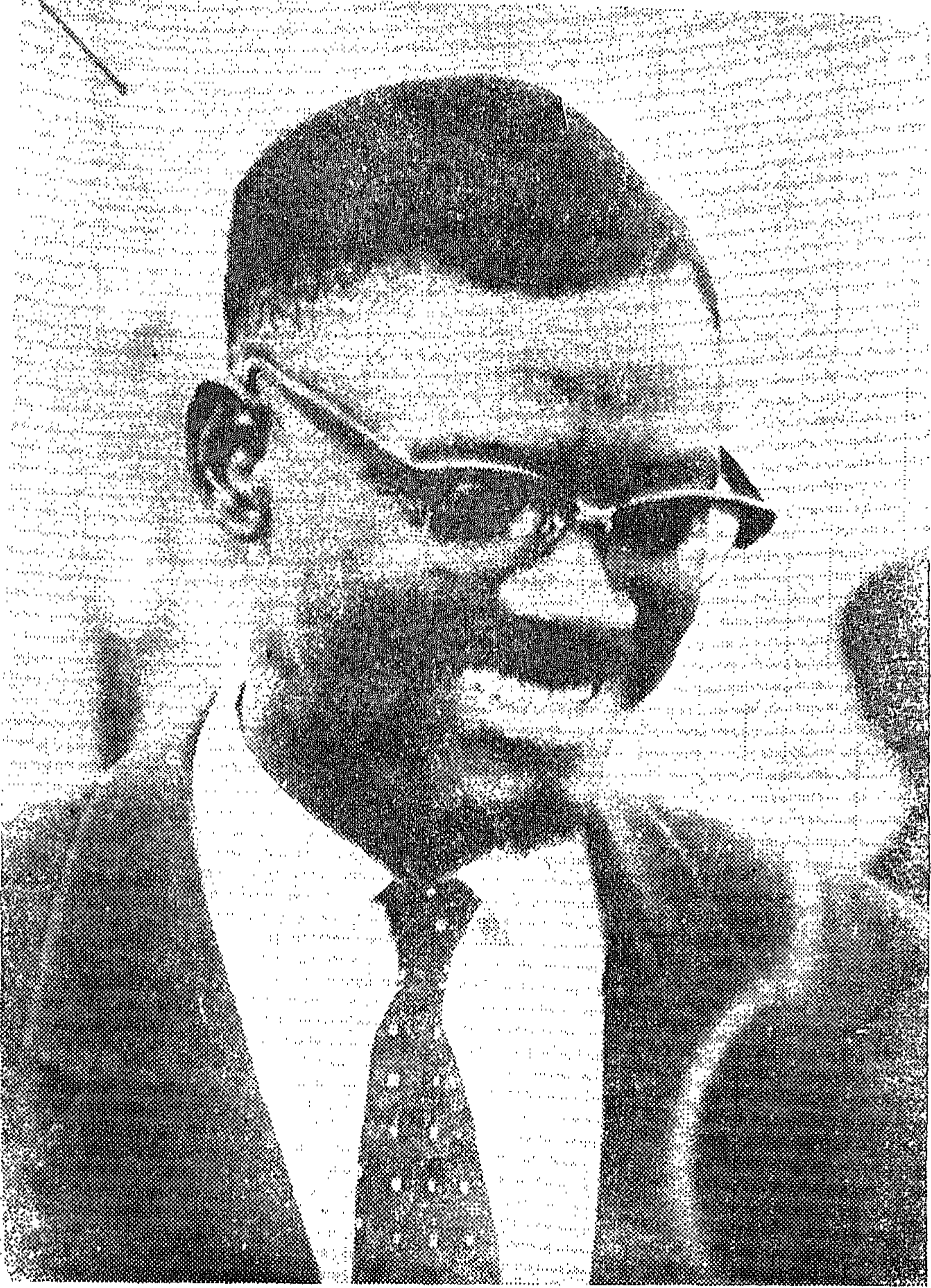
العدد ١٥٠ - السنة الخامسة - فبراير ١٩٦٢ - العدد ٢٠٠٠

أفريقية

نهضة



عدد خاص عن مؤتمر كتاب آسيا وإفريقيا



● مضي عام على وفاة لومومبا شهيدا ... (اقرء المقال ص ٤٣)

● Un an est passé que Lumumba est mort martyr !
(Lire l'article dans ce numéro)

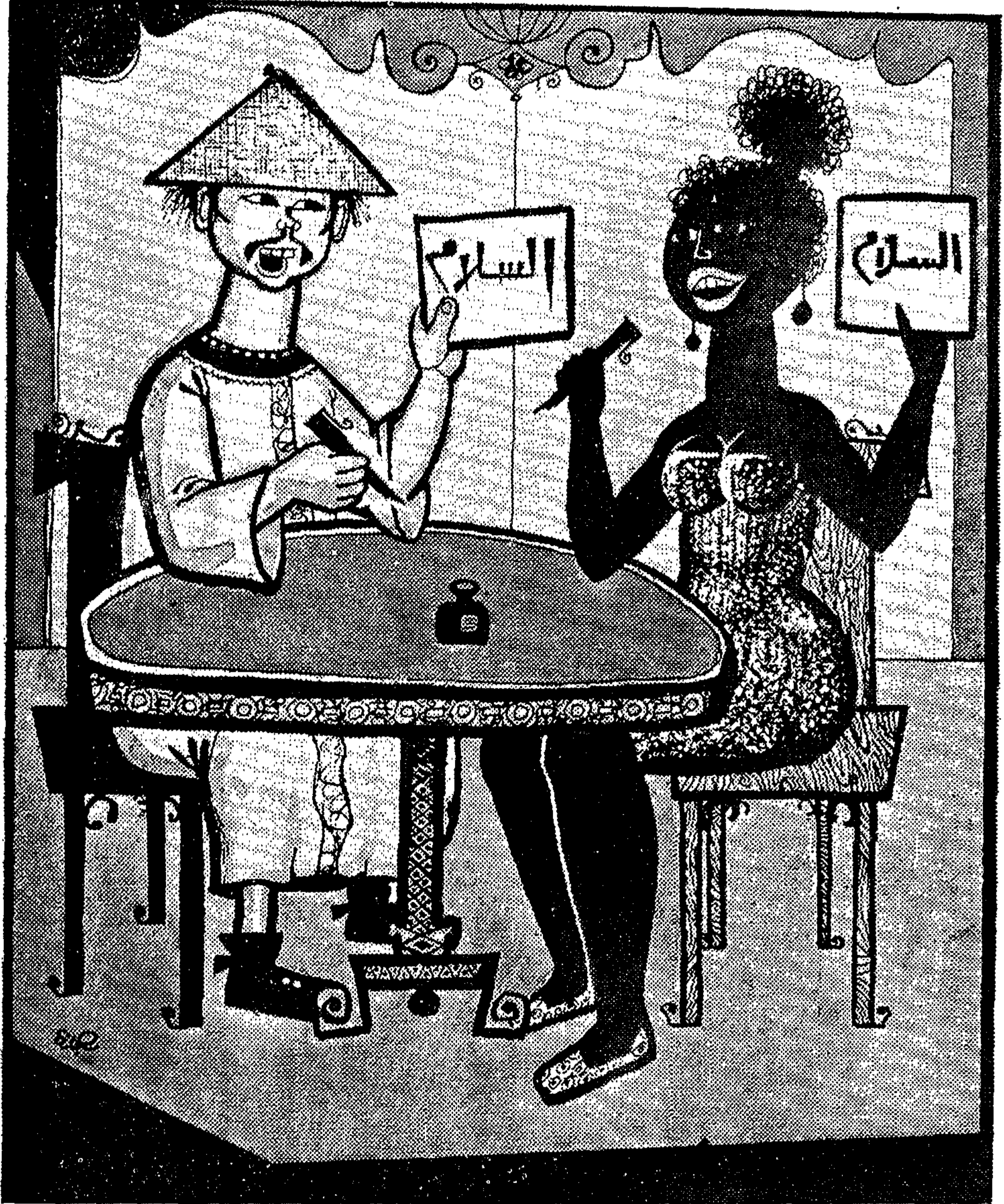
الغلاف من تصميم الفنان أبو العينين

مجلد ١ : كرنيت



مجلة شهرية للثقافة الافريقية
رئيس التحرير: محمد عبدالعزيز اسحق

● من الفنانين العرب الى كتاب آسيا وافريقيا ●

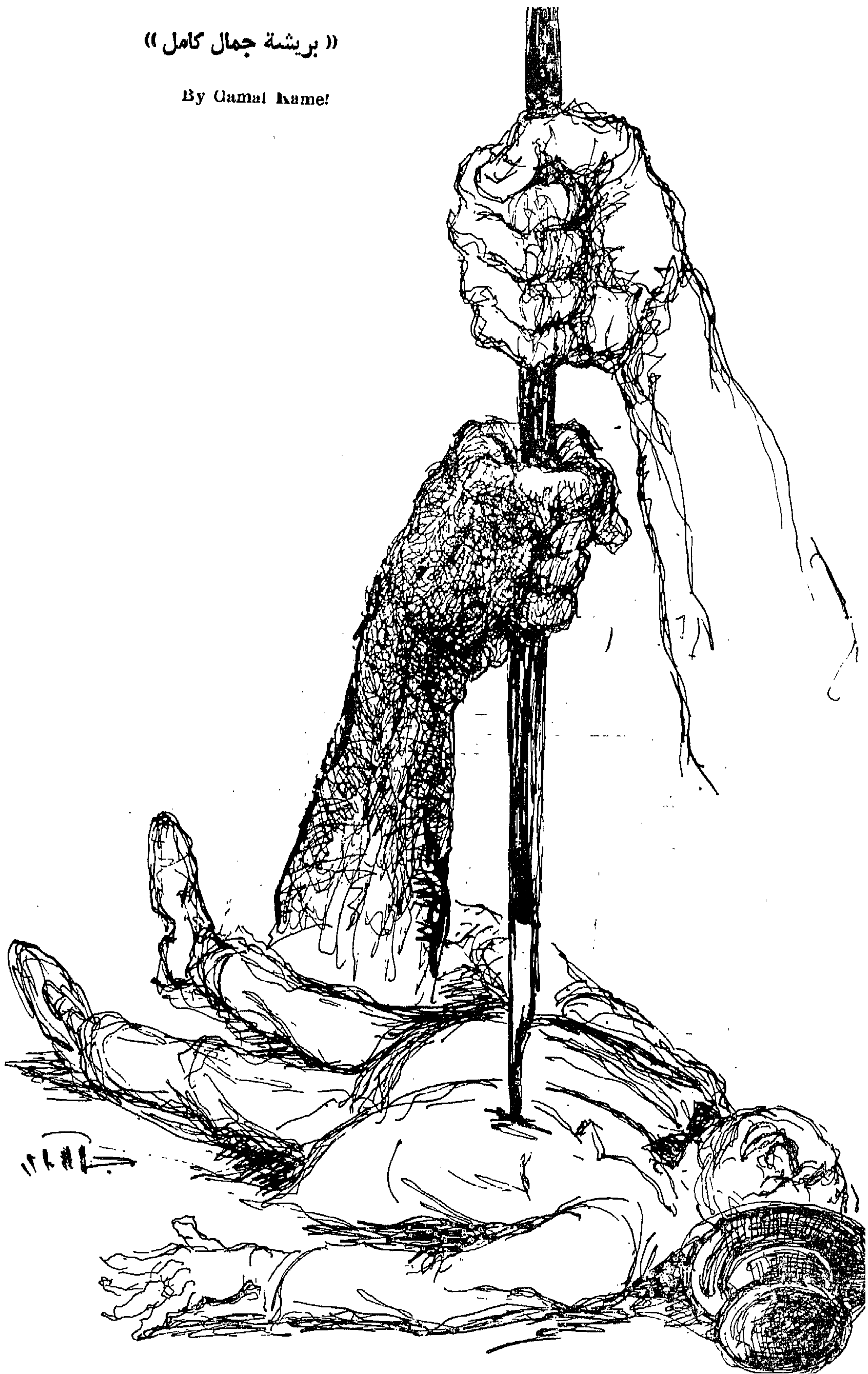


Oh ! We are writing the same language : (PEACE)
(by Hegazi)

الله .. احنا بنكتب زي بعض !
(بریشه حجازی)

« بریشه جمال کامل »

By Gamal Kame!



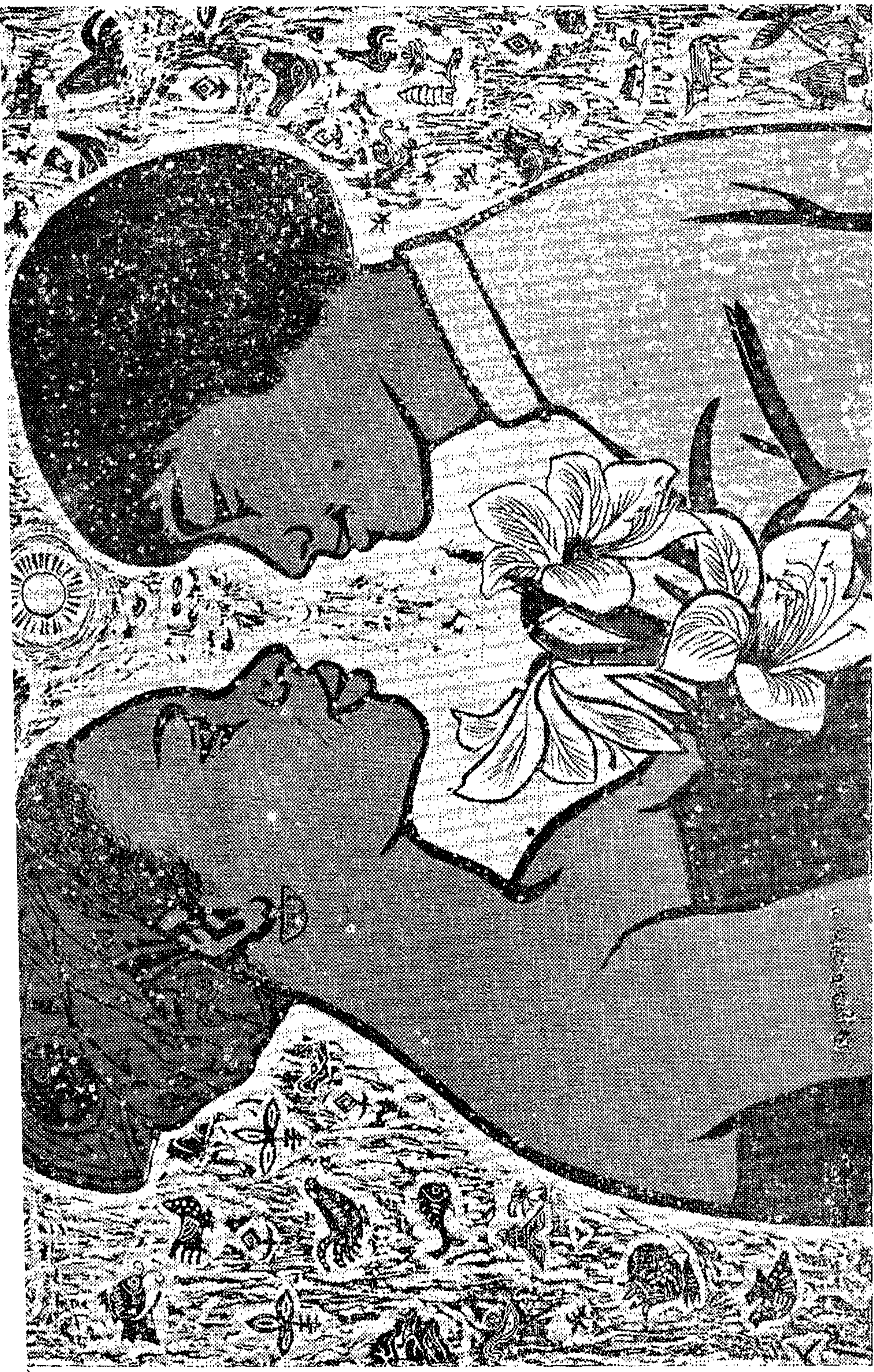


والله ما انا عارف اقول يادما في .. واللا يا عيني .. واللا يارجلي واللا يا قلبي ..
 ((بريشة رجائي))

I am at a loss to the cause of my ailments ! Is it the head or
 eye or leg or heart ?
 (By Ragae)

«بريشة تماضر تركي»

By Tomader Tourky





Agenda of the Conference

(By Hakem)

جدول أعمال المؤتمر



(By El Kassas)

((بريشة عبد المنعم القصاص))

By George El - Bahgouri

« بريشة جورج البهجوري »



• DES ARTISTES ARABES AUX ECRIVAINS AFRO-ASIATIQUES. •

((بريشة هبة عنايت))

By Heba Elnayat

لوموميا



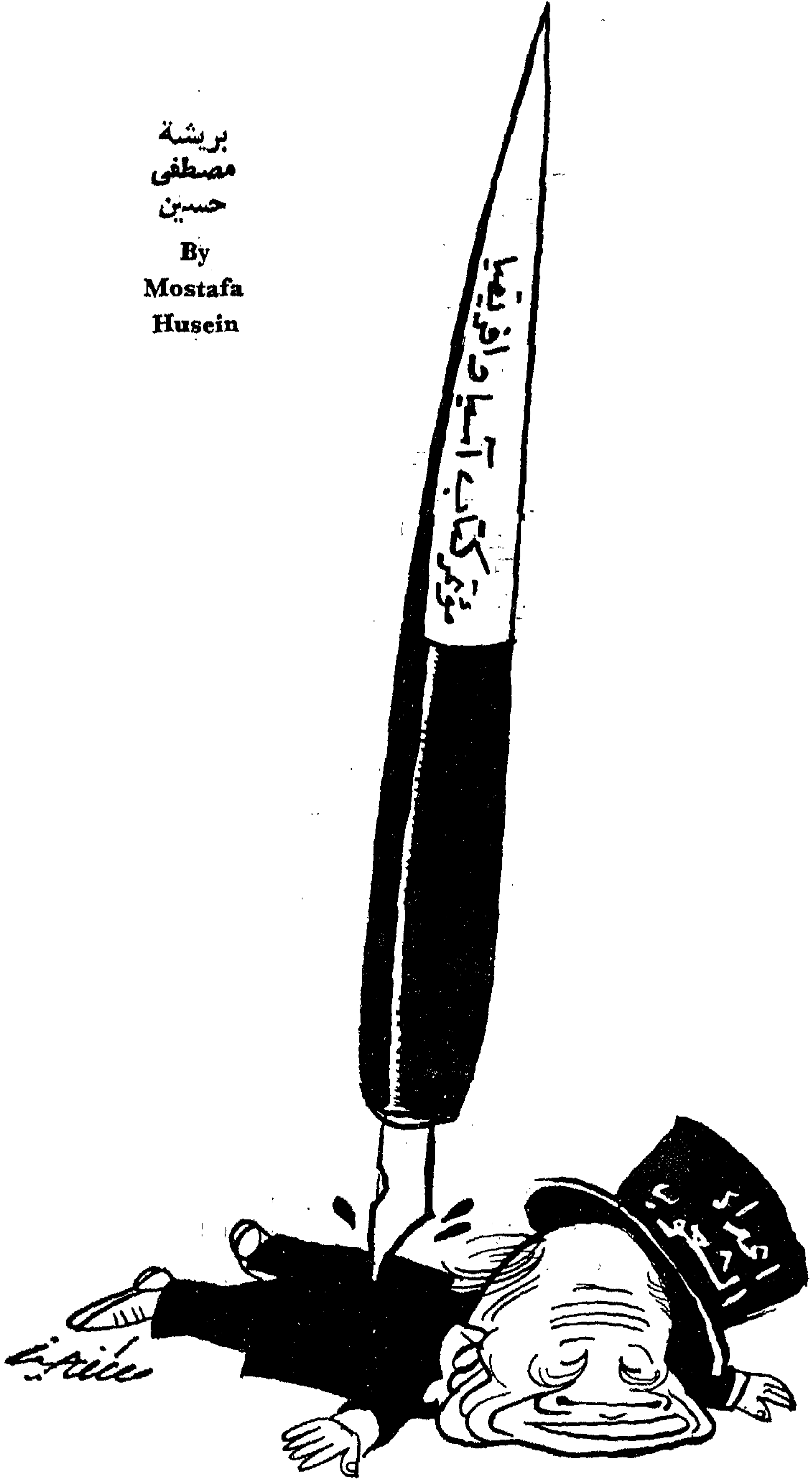
أشعل
قوة
الأنف
على
الاستقرار



● من الفنانين العرب الى كتاب آسيا وافريقيا ●

بريشة
مصطفى
حسين

By
Mostafa
Husein





مئيب
اعتدال
برشة

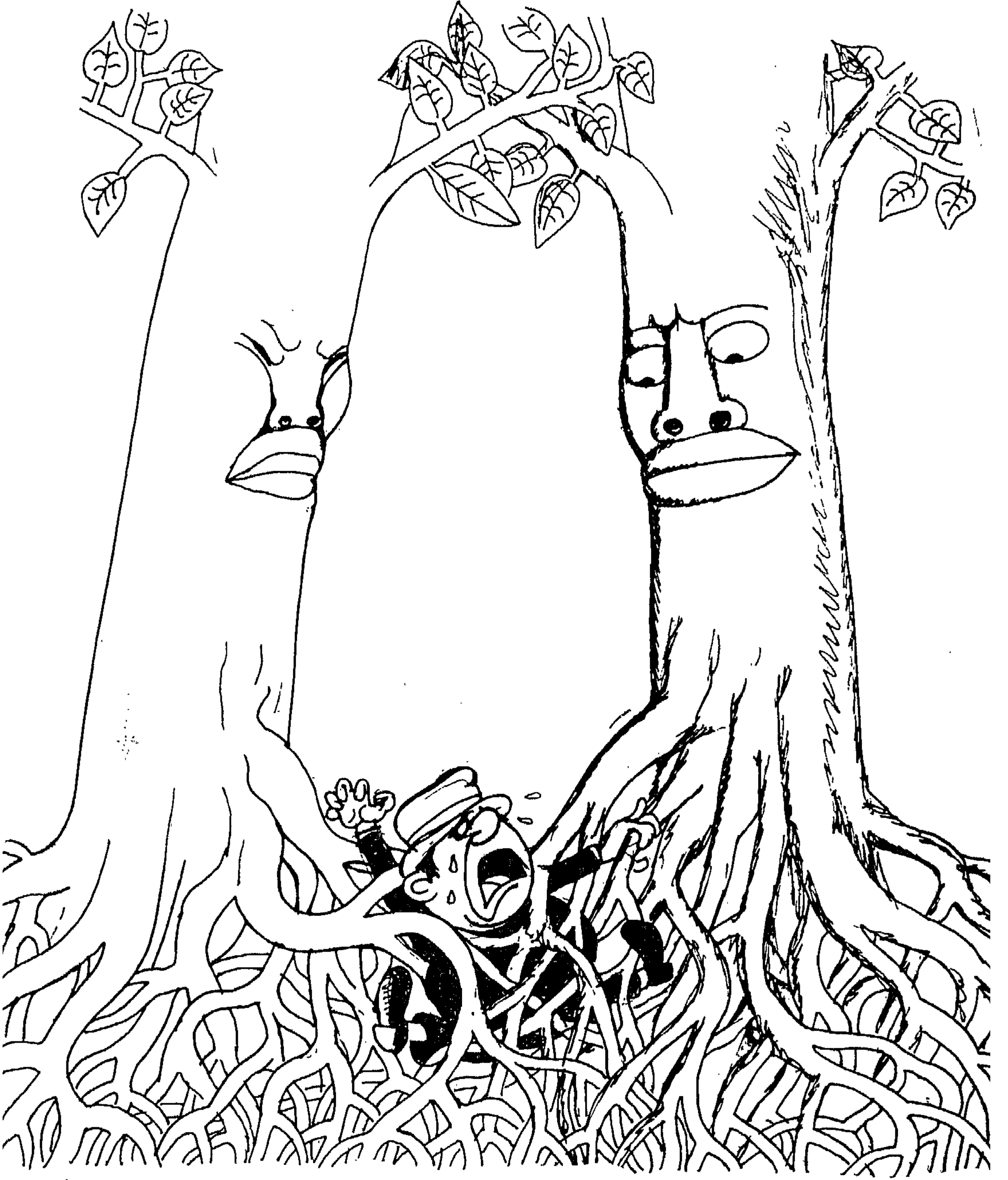
By
Eitidal
Mounib





By Youssef Francis

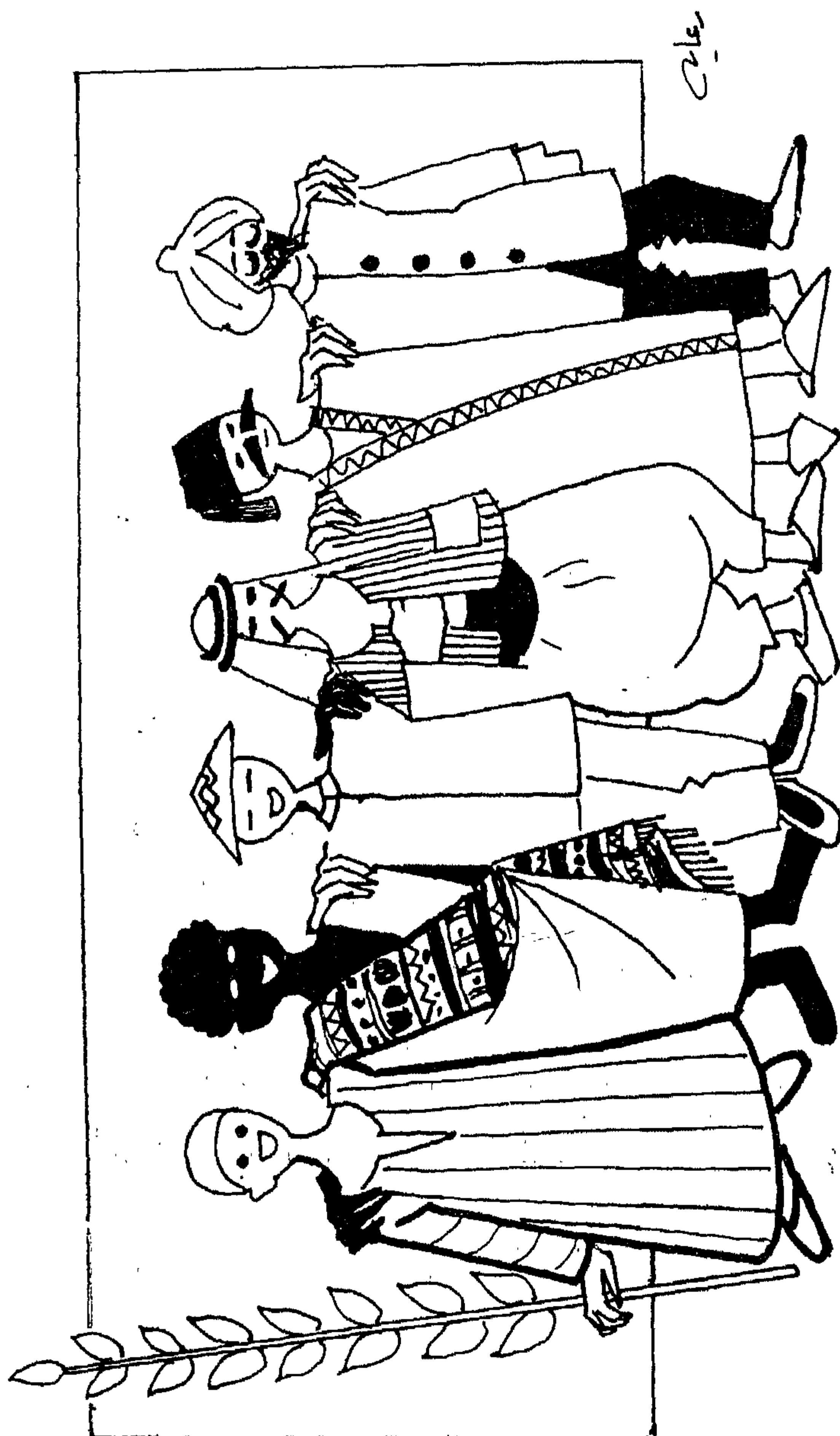
« بريشة يوسف فرنسيس »



١٥٠

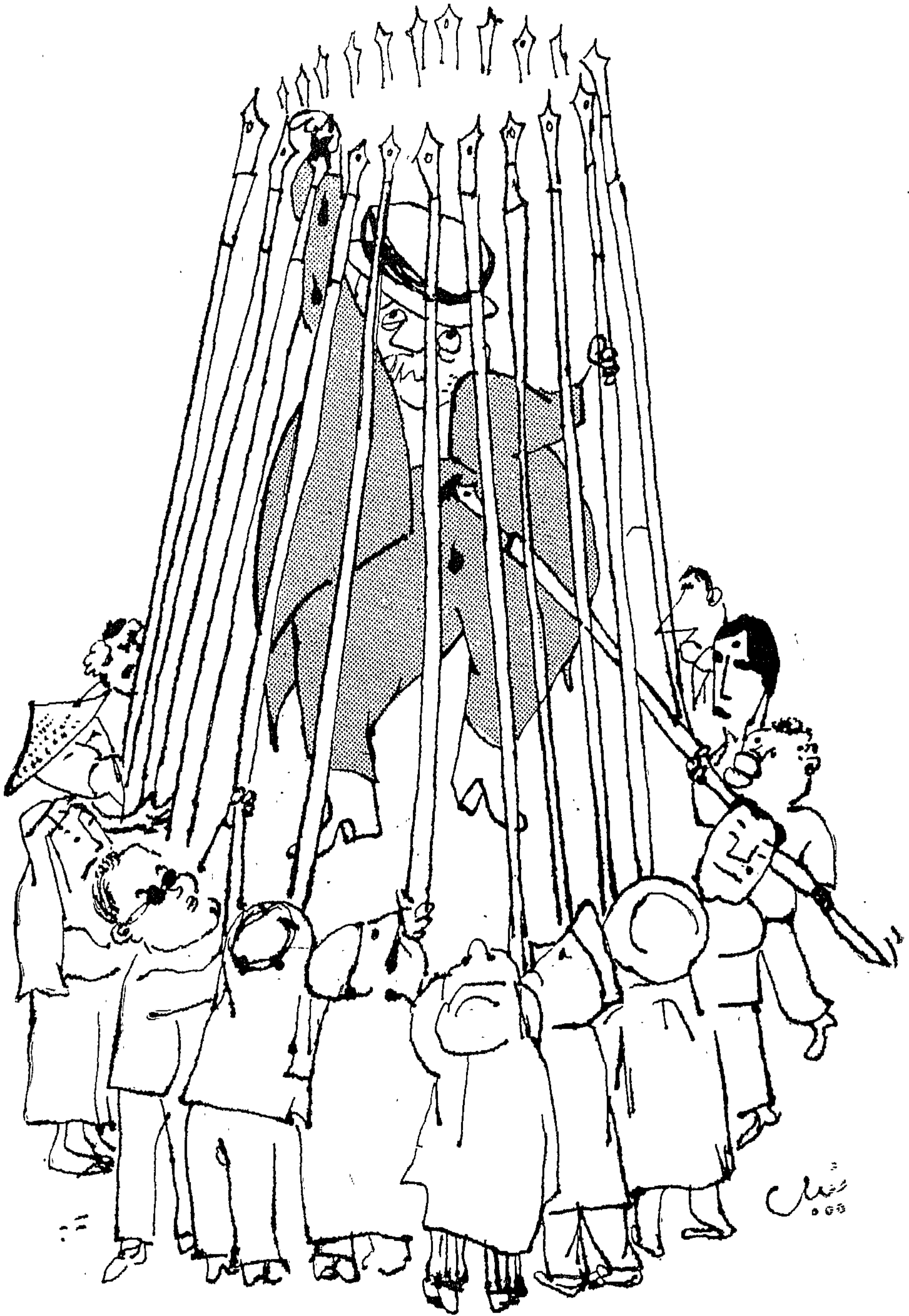
(By Eihab Shaker)

((بريشة ايهاب شاكر))



((بريشة وعناية النمر))

(By Reaya El - Nimr)



القفس ... !! The Cave .. !
(By Nabil) « بريشة نابيل »



كتاب آسيا وأفريقيا

بين مؤتمرين

طشقند (أكتوبر ١٩٥٨) - القاهرة (فبراير ١٩٦٢)

عرض وتقديم وحيد النقاش

مؤتمر الكتاب الآسيويين الذي عقد في مدينة نيودلهي بالهند عام ١٩٥٦ تقدمت وفود بعض الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية باقتراح مضمونة ان ثمة روابط هامة تصل ما بين قارتى آسيا وأفريقيا وأنه اذا كانت معظم دول هاتين القارتين قد التقت على الصعيد السياسى والاقتصادى او تعمل على هذا الالتقاء فانه من باب اولى عليها ان تحاول الالتقاء على الصعيد الثقافى والفكرى . فاذا كان كتاب آسيا يحسولون ان يحققوا من وراء اجتماعهم فى نيودلهي نوعا من التفاهم والتقارب وتبادل الافكار فيما بينهم فانه لمن



المسرح جدا ، من جميع وجهات النظر ، أن تتسع دائرة هذا التعاون فتشمل القارة الافريقية أيضا ، ذلك لان معظم المشكلات التى تسعى شعوب هذه القارة الى حلها تكاد ان تكون هى نفس المشكلات التى تعمل الشعوب الآسيوية على التخلص منها لكي تنطلق فى ركب التقدم وتساهم فى بناء الحضارة الانسانية .

وعلى أساس هذا الاقتراح أبدت هذه الوفود رغبتها فى أن يعقد المؤتمر التالى فى مدينة طشقند عام ١٩٥٨ وعبرت عن أملها فى دعوة كتاب بعض البلدان الافريقية للمشاركة فى هذا المؤتمر . وتم عقد مؤتمر طشقند بالفعل من ١ الى ٥ أكتوبر عام ١٩٥٨ . وقد ناقش الكتاب الآسيويون الافريقيون



في لقائهم هذا عدة موضوعات كان أهمها (ادب النضال) ، ثم ناقشوا أيضا أهم الوسائل التي يمكن اتباعها لتقوية العلاقات الثقافية بين الدول الأفريقية الآسيوية . وقد انقسم المؤتمر الى عدة لجان لدراسة جميع المشكلات التي يواجهها كتاب آسيا وأفريقيا والتي تنشأ عن الأوضاع الثقافية الخاصة بكل القارتين فكانت هناك لجنة للمسرح ولجنة لأدب المرأة ولجنة لأدب الأطفال . ثم انتهى المؤتمر باتخاذ عدة توصيات متعلقة بهذه الموضوعات مثل تبادل الفرق المسرحية والخبرات المسرحية ، ومثل ضرورة إيجاد رقابة قوية على الكتب والطبوعات التي تستورد الى آسيا وأفريقيا حتى لا يتعرض النشر للضياع والتشتت بين تيارات مختلفة .

وكانت أهم القرارات التي اتخذت هي :

- إقامة مكتب دائم لكتاب آسيا وأفريقيا .
- إصدار مجلة عن هذا المكتب .
- وضع جوائز أدبية في جميع نواحي الإنتاج الأدبي في القارتين .
- عقد المؤتمر الثاني لكتاب آسيا وأفريقيا في القاهرة .

● المكتب الدائم

تقدم وفد سيلان بدعوة المؤتمر الى اتخاذ كولومبو مقرا للمكتب الدائم ، وقرا برقية من رئيس الوزراء السابق باندرا نايكا يرحب فيها باقامة هذا المكتب في سيلان . وقد اختيرت عشر دول لتمثل في المكتب الدائم . ولكن بسبب الظروف السياسية التي حدثت في سيلان وترتب عليها مقتل رئيس الوزراء تأجل تكوين المكتب الدائم ، وبالتالي تأجل عقد المؤتمر الثاني ، ذلك لان المكتب الدائم لم يبدأ في عقد اجتماعاته الا متأخرا . وهذا

المكتب هو بمثابة السكرتيرية الدائمة لكتاب آسيا وأفريقيا المسئولة عن تحقيق قرارات مؤتمر الكتاب الآسيويين الأفريقيين وذلك بروح حركة التضامن الأفريقي الآسيوي . وهذا يعني أن المكتب سيكون مسئولا عن سائر القرارات الاخرى التي يتخذها كتاب القارتين سواء في مؤتمراتهم القادمة أو في اجتماعاتهم الطارئة . وبذلك يكون من اختصاصاته الأساسية إقامة دار آسيوية أفريقية للنشر ، وإصدار مجلة منتظمة ، وإنشاء جوائز دولية لأحسن عمل أدبي في آسيا وأفريقيا ، وتكوين صندوق مالي لمساعدة كتاب القارتين . وبهذه الروح سيكون على المكتب أيضا أن يحاول إقامة علاقات قوية مع الكتاب الآسيويين الأفريقيين ومع المنظمات المختلفة التي تضمهم وذلك لتدعيم التفاهم المشترك والتعاون والتضامن ، وسيكون عليه تنفيذ هذه الوظائف بالإضافة الى تحقيق أعمال أخرى من شأنها تنمية حركة الكتاب الآسيويين الأفريقيين .

● مجلة للثقافة الافروآسيوية

وكان من القرارات الهامة الاخرى التي اتخذها مؤتمر طشقند إصدار مجلة تعكس الحركة الثقافية في القارتين وتساهم في تنميتها وتدعيمها . وقد جاء في القرار أن هذه المجلة يجب أن تصدر كل شهر ، وأن ترسل الى جميع هيئات الكتاب الأفريقيين الآسيويين المشتركة ، وأن تبدأ بطبع ألفى نسخة ويكون عنوانها : (النداء - مجلة كتاب آسيا وأفريقيا) . ويتكون مجلس التحرير من أعضاء المكتب الدائم على أن يكون رئيس التحرير هو سكرتير عام المكتب . ويجب أن تحتوى المجلة على :

- أخبار عن نشاط الكتاب الآسيويين الأفريقيين .
- مقالات ذات طابع سياسي عن شعوب القارتين .





الثورة الثقافية عدالة اجتماعية

اننا نسير أيضا في ثورة ثقافية لان الثورة الثقافية انما هي الثورة الفكرية التي تمكثنا من ان من ان نحافظ على مكاسبنا ، وتمكثنا من ان نصنع مطالب الشعوب موضع التنفيذ ، وتمكثنا من ان نقضى على الاستبداد السياسى ، وتمكثنا من ان نقيم بين ربوع بلادنا حياة حرة كريمة ، حياة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية ، حياة متحررة من الظلم الاجتماعى ، حياة نشعر فيها باننا نسير جميعا من اجل بناء بلدنا تحت راية الكفاية والعدل .

جمال عبد الناصر

● نشاط حركة التضامن الاسيوى الافريقى بفرض اطلاق الكتاب على تطور هذه الحركة .

وتقوم المجلة ، في نطاق حركة التضامن الافريقى الاسيوى ، بنشر مواد متوافقة مع قرارات مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين ، هادفة الى تقوية مبادئ السلام والحرية والديموقراطية في آسيا وافريقيا خاصة وفي العالم اجمع .

● اجتماع في طوكيو

وعندما اجتمعت هيئة المكتب الدائم في كولومبو في يناير عام ١٩٦١ تلقت طلبا من كتاب اليابان لعقد اجتماع عاجل في طوكيو كتعبير عن التضامن مع كتاب وشعب اليابان في كفاحهم العادل ضد المعاهدة اليابانية - الامريكية ، وفي كفاحهم ايضا من اجل نزع السلاح ومن اجل تدعيم السلام . وقد استجابت هيئة المكتب لهذا الطلب فورا وترك لكتاب اليابان مهمة تحديد موعد للاجتماع فوق اختيارهم على يوم ٢٨ مارس ١٩٦١ . وكان هذا الاجتماع لقاء كبيرا وجهت فيه الدعوات الى بلدان اخرى غير البلدان المشتركة في المكتب الدائم وحضره مندوبون من ١٨ دولة . وكان الموضوع الرئيسى الذى طرح للبحث هو : (دور الكتاب الاسيويين الافريقيين في تطوير القارتين) . وقد اختير هذا الموضوع بالذات للتاكيد على اهمية الدور الذى يلعبه او بالاحرى يجب ان يلعبه كتاب القارتين في حياة شعوبهم . وبمعنى آخر : كيف يمكن ان يكون الكتاب ذوى فعالية في نضال شعوبهم ليس فقط في المجال السياسى ، ولكن في المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى ايضا . وقد حضر هذا الاجتماع الطارىء عدد كبير



خاص ، وتلك التي يواجهها العالم ككل متكامل .

في القاهرة

وكان المفروض أن يعقد مؤتمر القاهرة الحالي قبل ذلك بفترة طويلة ، وإذا شئنا الدقة في أكتوبر عام ١٩٦٠ ، ولكن ظروف طارئة أدت الى أن يتأجل عقده حتى فبراير من هذا العام . وكان أهم هذه الظروف هو التأخر في إقامة المكتب الدائم كما جاء في توصيات المؤتمر الأول . وكان من الأسباب الأخرى أيضا الطلب الذي تقدمت به بعض الدول ومنها الصين والاتحاد السوفيتي لتأجيل المؤتمر وذلك لكي يتسنى الاتصال بكتاب أمريكا اللاتينية حتى يشتركوا فيه ، على اعتبار أن دول أمريكا اللاتينية هي أيضا من الدول التي تمر بمرحلة تاريخية مثل المرحلة التي تمر بها معظم دول قارتي آسيا وأفريقيا وأن حضور كتابها الى هذا المؤتمر سيوسع من دائرة التعاون والتضامن بين الشعوب وسيعود حتما عليها بنتائج مثمرة . وكان أن أوصى بعقد المؤتمر أخيرا في شهر ديسمبر عام ١٩٦١ ، غير أنه وصلت الى اللجنة العربية رسالة من اتحاد كتاب الهند تطلب تأجيل المؤتمر حتى لا يتعارض مع الاحتفالات التي تقيمها الهند في ذكرى كتابها العالمي رابندرانات طاغور ، ووصلت رسالة مشابهة من أندونيسيا تطلب التأجيل أيضا بسبب الاحتفالات النقابية هناك . وعلى هذا الاساس كان لابد من دراسة لتواريخ المؤتمرات والاحتفالات المنتظمة التي تقام في أفريقيا أو في آسيا لكي لا يتعارض موعد المؤتمر مع أي منها كانت نتيجتها أن حدد أول فبراير كتاريخ صالح وملئم لعقد المؤتمر .

غير أن الملاحظة التي يمكن أن نبديها في هذا الصدد هي أننا نتمنى ألا يتكرر مثل هذا

من مشاهير الكتاب في كلا القارتين منهم مالك راج أناند القصاص الهندي المعروف ، وتانسوزو ايشيكاوا الكاتب الياباني ، والشاعرة زلفيا من الاتحاد السوفيتي ، ولو أننا حاولنا استعراض الكلمات والاحاديث التي ألقيها مختلف المندوبين ، لاستطعنا أن نستخلص منها في النهاية نتيجة رئيسية كان الجميع مؤمنين بها تمام الايمان وتدور حولها معظم أفكارهم وهي أن الكاتب لا يمكن أن يبقى بمنأى عن مجتمعه . فالحقيقة أن الكاتب يجب أن يكون دائما في الخطوط الامامية لتضال الشعوب من أجل التحرر الوطني وإعادة البناء القومي . وفي كلمات لرئيس الاجتماع تانسوزو ايشيكاوا نراه يقول : (ان البلاد الاسيوية الافريقية وحد جهودها الان لتستعيد الاستقلال والحرية لشعوبها وتكتل للتخلص من ربة الاستعمار . ولكي نكون موضوعيين لابد من الاعتراف بأن هذه الحركة ذات صبغة سياسية وان كانت - على أي حال - من الوجهة الذاتية يجب أن تكون - في رأيي - حركة فكرية ثقافية . فهي بمعنى آخر حركة بعث للمعرفة ، ويمكن أن نسميها عصر النهضة بالنسبة لآسيا وأفريقيا) .

وفي جو تسوده الصداقة وروح التضامن، نوقشت في الاجتماع مشكلات مختلفة تهم كتاب القارتين ، وأكدوا دور الكاتب في تدعيم السلام العالمي ، كما أكدوا أيضا أن هناك حاجة ماسة لوجود صوت قوى ونبل يعبر عن الاماني الحقيقية للشعوب . ومن أين يمكن أن يكون هذا الصوت صادرا إذا لم يكن من الكتاب والفنانين ؟

وقد أوضح البيان الختامي للاجتماع ايمان الكتاب الذي لا يرقى اليه الشك في مستقبل بلادهم وشعوبهم ، وقد عكس أيضا فهما وتقديرا للمشكلات التي تواجه بلادهم بشكل



التأجيل مرة أخرى لآى سبب كان . فمؤتمر أدباء آسيا وأفريقيا يمكن أن تنعكس فيه جميع الاحداث والامال التى تولد فى قلب القارتين ، وليس من الماحتم أن يتعارض احتفال أى دولة بأى عيد من أعيادها مع التقاء الادباء فى مؤتمراتهم . ولهذا نرجو ألا ينتهى هذا المؤتمر الثانى دون أن يحدد الادباء موعدا ثابتا لمؤتمراتهم يجتمعون فيه بصورة منتظمة تكون فيها فرصة للالتقاء الثقافى والفكرى من ناحية ، ومن ناحية أخرى يناقشون ويدرسون ما يجد على أوطانهم من مشكلات فى هذا الميدان وما يمكن أن يكونوا قد توصلوا اليه من حلول . .

● موضوعات المؤتمر الثانى

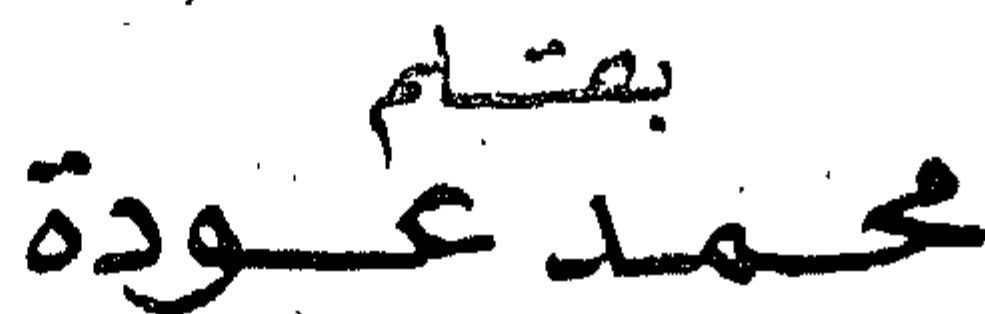
وعندما توجهت مجلة (نهضة افريقيا) الى عدد من الادباء فى القاهرة تسألهم عن رأيهم فى المؤتمر الاول الذى عقد بطشقند عام ١٩٥٨ فوجئنا بأنهم لا يكادون يعرفون شيئا عنه فيما عدا بعض التفاصيل السطحية من قبيل أنه كان المؤتمر الاول لكتاب آسيا وأفريقيا وأنه عقد فى مدينة طشقند . وعندما سألنا أحد ممثلى الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك المؤتمر الاستاذ مرسى سعد الدين عن المصير الذى آلت اليه التوصيات والقرارات التى اتخذها الكتاب قال : (الواقع أن عددا قليلا من قرارات طشقند قد نفذ ، وحتى تلك التى نفذت لم تنفذ تماما ، فمثلا أقيم المكتب الدائم ، ولكنه بسبب الظروف المادية وبسبب بعد الشقة لم يستطع أن يقوم بكل ما هو مطلوب منه . وكذلك بدأ المكتب فى إصدار مجلة ولكن لم يظهر منها إلا عددا واحدا ، والسبب أيضا أن الكتاب لم يرسلوا المادة الكافية لتنشر فيها . أما قرار الجوائز فلم يتحقق حتى الآن) . ثم أضافه قائلا : (ونحن نرجو أن نتمكن فى المؤتمر الحالى من تحقيق

ما لم يتحقق بعد من قرارات طشقند وان نضيف اليها قرارات جديدة) .

والمؤتمر الذى يعقد اليوم قد اتخذ لنفسه مهمة دراسة بعض الموضوعات التى تلمس بصورة مباشرة ، الوضع الثقافى فى بلدان القارتين . والموضوعان الرئيسيان هما (دور الكتاب فى كفاح الشعوب الاسيوية الافريقية) و (دور الترجمة فى تقوية روح التضامن الافريقى الاسيوى وتنمية التبادل الثقافى بين شعوب القارتين) . هذا بالاضافة الى عدة موضوعات فرعية هى (تقوية الثقافة القومية فى البلاد الافريقية الاسيوية) و (تصحيح تاريخ الشعوب الافريقية الاسيوية والتعريف بحضاراتها) ثم دراسة وضع الكتاب فى آسيا وأفريقيا وتنمية وسائل النشر فيهما . وكما قال لنا أحد أدباء القاهرة ، لا يمكن أن يكون هناك حدود أوسع من هذه الحدود تدور فيها معظم المشكلات والقضايا التى تتعلق بالوضع الثقافى والفكرى لبلدان القارتين ، ولذلك فليس هناك جديد يمكن أن نضيفه الى هذه الموضوعات المتفق عليها فعلا فى جدول الاعمال فدراستها بصورة جديدة يمكن أن تغطى وتستوعب جميع التفاصيل الثقافية والفكرية التى تنبثق فى هذا الميدان على نطاق القارتين ، ولكن المهم هو ألا تصبح القرارات التى يتخذها الكتاب فى مؤتمراتهم هذا مجرد شعارات أو حبرا على ورق ، وألا تنقلب الجلسات الى مجرد (حفلات سمر) كما يقول بعض الادباء وانما أن تنبثق عن المؤتمر قرارات وتوصيات ايجابية تحقق أهدافها الحقيقية التى هى المزيد من الفهم والادراك لمشكلات القارتين الناميتين ، والمزيد من التقارب والتضامن بين أدبائها الذين ينتمون إليها ويعبرون عنها ، وفى انعاش واثراء التراث العالمى الانسانى كله . .



UNITED STATES DEPARTMENT OF AGRICULTURE



وقد كان الاستعمار ، لكي يستغل ويستبد
بشعب ما ، يبدأ بأن يحطم ويدمر ذاتية هذا
الشعب ومعنويته ، وأن يحاول أن يجعل منه
مجرد قطيع يسيره كما يريد . وكان الاستعمار
في هذا ياجأ الى أساليب وخطط عديدة . . أولا
كان يفصل بين هذا الشعب وتراثه ، لكي
لا يرى انه كان ذا تاريخ ، وذا حضارة ، وأن

والثورة



متشعبة بثقافة المستعمر ومتعصبة له . .
منفصلة عن شعبها متعالية عليه ، ومحتقرة لكل
قيمه ومثله . وهؤلاء هم الذين اعتمد عليهم
الاستعمار في تنفيذ وتحقيق الجزء الاكبر من
سياساته .

وكان الاستعمار ، تحقيقا للهوة التي تفصل
بين هذه الانواع من المثقفين وبين شعوبهم ،
يبقى الغالبية العظمى من الجماهير في عزلة
تامة عن كل أوليات وبديهيات الثقافة والحياة
الثقافية ويسدل عليهم - عقليا وروحيا -
ستارا حديديا سميكاً . لتظل الملايين كما
سماهم البعض (صماء خرساء) ، محكوما
عليها بلعنة الامية .

وهذه السياسة الاستعمارية هي التي تحدد
معنى الثورة ثقافيا ، وهي التي تحدد واجبات
المثقف الوطني ازاء هذه الثورة .

والتحريض لا يعنى مجرد التخلص من
الاستعمار ولا يعنى مجرد توزيع مساحات من
الارض ، أو توفير لقمة العيش للمواطنين ،
ولكن التحرير يعنى تحطيم ورفع كل الاغلال
والانقال ، يعنى اقامة المجتمع الجديد ،
التوازن المتناسق ، الذى لا تفتك به
التناقضات ، ويعنى بناء الإنسان الجديد
المتكامل المتفتح الذى تربطه بالمجتمع وبالحياة
روابط الثقة والايمان والمحبة .

التي كتبها هؤلاء عن تاريخنا ، والتي أرادت
أن تثبت أن المصريين شعب استعبده الفرس
واليونان والرومان والعرب والأتراك ، وأن
الذى خلصه وحرره كان الانجليز . . . وأن
علينا أن نقر بالجميل ولا نفكر في شيء
بعده .

وكان الاستعمار يشكك كل شعب مستعمر
في تراثه ، في لغته وفي أدبه ، وفي مواهبه
وقواه الخلاقة ، ليس هناك لغات سوى
اللغات الأوروبية ، وليس هناك ثقافة سوى
الثقافة الأوروبية ، وليس هناك شعوب خلاقة
موهوبة سوى الشعوب الأوروبية ، أما اللغات
والثقافات ، الأخرى ، العربية أو الهندية أو
الأفريقية مثلا ، فهي لغات وثقافات ميتة ،
جفت ينابيعها ، وانتهى دورها ، وأضحت
أصلح للمتاحف ، لا للحياة .

وحينما يفقد الشعب الثقة في نفسه وفي
مواهبه ، فلن تبقى هناك بوصلة عقلية أو
روحية تهديه وتوجه حياته .

وكان الاستعمار تحقيقا للهوان والذل
الثقافي الذى يفرضه على الشعوب ، ينتقى
فئات من أبناء الطبقات الكبيرة ، والمتعاونة
والوالية له ، ويحاول أن يخلق منهم أشباه
وأنصاف مثقفين أو يحاول أن يخلق منهم
كائنات مجردة من كل المقومات الوطنية

الثورة تعنى ، خلاص الانسان من كل الطفيليات التى كانت ترزخ على روحه وجسمه ، والتى كانت تمتص دمه ، وتجفف كل ينبوع قواه ، وتعنى ايقاظ كل القوى والواهب الكامنة فيه ، لكى يعتنق الحياة ويعيشها كاملة .

ولهذا فان الثورة لا تتحقق الا اذا انجبت مثقفين ثوريين ، يشتركون بدور جوهري ورئيسى فى الاعداد للثورة وفى القيام بالثورة وفى حمايتها وتدعيم الثورة ثم فى بناء المجتمع الجديد والانسان الجديد الذى قامت من اجلهما الثورة ، والثورة الحقيقية هى التى يشترك المثقفون فى كل مرحلة من مراحلها . ويمتزجون بها امتزاجا تاما ، نظريا وتطبيقيا فكريا وعمليا .

ومهمة المثقف الثورى هى ألا يفصل بين النظرية والحركة ، وألا يفصل بينه وبين الشعب ، وألا يفصل بينه وبين التراث ، ومهمة المثقف الثورى هى ان يعيد بناء كل الجسور والكبارى الثقافية التى حطمها الاستعمار ليخلق الهوة بين المثقف وبين شعبه وثورة شعبه . والمثقف الثورى هو الذى لا يؤمن أن مهمته هى التفكير والتعليم ، ولكن مهمته هى التطبيق أيضا ، وهو ليس كمفكرى الافريقى القدامى ، يتربع على كرسي على ليعلم التلاميذ والمريدين ، ولكنه عضو من المجتمع ، أشد اعضاء المجتمع حساسية وقدرة على شم العاصفة ، وهو لهذا أشد اعضاء المجتمع انغماسا فى حياته ومشاكله ...

والمثقف الثورى ، رجل يرى الحياة معركة متكاملة متصلة لا بد ان يشترك فيها من البداية الى النهاية .

ومهمة المثقف الثورى هى لهذا ألا يبتعد عن الشعب مطلقا ، أن يسير دائما معه جنبا لجنب وفى اتصال وثيق ، وأن يتعلم من الشعب دائما كما يريد أن يعلم الشعب . ان ما اودعته القرون من حكمة فى نفوس الجماهير وفى أعماق وعيها الباطن لا يقل اثرا عما يتعلمه الانسان من المكتب ومن

الدراسة .. بل ان هذا الاتصال الوثيق بين المثقف والواقع وبينه وبين الناس . هو ما يعمق المعانى التى يقرأها ويدرسها فى الكتب ، وهو ما يقربه دائما من الينابيع الاصاوية الجياشة للحياة والحق ...

وهو ما يجعله يرى الحياة والناس على حقيقتها فيتجنب دائما الاحلام المثالية الرومانشكية التى تنتهى أحيانا بخيبة الأمل ، ويتجنب أيضا الواقعية المتشائمة الرخيصة التى لا تستشف الحق والخير والجمال المختفى أحيانا وراء واقع كرهه بغيض .

ومهمة المثقف الثورى هى ان يبسدد كل الخرافات والاكاذيب والمفتريات التى نسجها وزرعها الاستعمار حول ذاتية الشعب وحول تاريخه ومشاكله وتراثه .

لا بد للمثقف الثورى أن يعيد كتابة تاريخ شعبه من وجهة نظر هذا الشعب ، من وجهة نظر الجماهير التى صنعت الحياة فى الماضى كما تصنعها فى الحاضر والمستقبل . ولا بد ان يدرس المثقف الثورى طبيعة شعبه وكيانه ونفسيته ، ونواحي الضعف والقوة فيه .. ومشاكله الرئيسية وجذورها الحقيقية ان العلم الاستعماري ، والثقافة الاستعمارية كانت تركز كل همها على اخفاء هذه المشاكل وعلى تعقيد هذه المشاكل ، وعلى حجب الاسس العميقة والجذور الحقيقية لهذه المشاكل . بل وعلى نسبتها الى طبيعة الشعب أو الى معتقداته الدينية وقيمه الاجتماعية ...

ومهمة المثقف الثورى لهذا هى ان يدرس بموضوعية وبعمق مشاكل الشعب الرئيسية وأن يشرحها بكل ابعادها ، ليشارك الشعب كله فى فهمها وفى حلها .

وتراث الشعب هو العمود الفقري لروح الشعب وهو حصيلة كل قواه المبدعة الخلاقة ، وهو انعكاس أصيل لشخصيته وذاتيته ، ولهذا كان حرص الاستعمار دائما على ان يفتت هذا التراث وان يسحقه ، ويشكك فى اصالته وقيمه .

ومهمة المثقف الثورى هى إعادة دراسة

الثورة • •

سلاح الجماهير

ان الثورة الثقافية ايها الاخوة هي سلاح قوى لجماهير الشعب •
والثورة الثقافية لها أهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية • نحن في ثورتنا
نسير في التطبيق ، من أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه ، الاستغلال السياسي ،
الاستغلال الاجتماعي ، والاستغلال الاقتصادي من أجل اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، من
أجل اقامة مفاهيم لنا تنبع من ضميرنا وتنبع من مصلحة أمتنا بمجموعها لا لمصلحة قلة قليلة
من أبنائها ، الثورة الثقافية لها أهمية كبرى لأنها هي التي تدعم التطبيق الثوري • هي
التي تدعم الممارسة الثورية • هي التي تدعم العمل الثوري •
أما جيش الثقافة كما قلت لكم فهو جماهير الشعب في كل أنحاء هذه الجمهورية • هذا
هو الجيش • كل فرد من أبناء البلد هو جيش الثقافة لا يمكن للثقافة أن تقتصر على فرد دون
فرد • بهذه الثقافة نستطيع أن نؤمن مكاسبنا الاجتماعية ، مكاسبنا السياسية ، مكاسبنا
في الحرية ، مكاسبنا في التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار •

جمال عبد الناصر

ودراسة التراث لا تعنى مطلقاً ، ما كان
يحدث أحياناً ، من الانغلاق في الماضي وتمجيده ،
والهروب اليه من وطأة العسف والهوان
الاستعماري ، ولكنها تعنى معرفة قيمته
انصحيحة بالنسبة للتراث العالمي كله وتعنى
اكتشاف الشعب لذاتيته ولنفسه ، وادراكه
للحلق التي ضاعت وعليه ان يكملها في
تراثه •

ودراسة التراث لا تعنى مطلقاً التعصب
له ، بل تعنى تأكيد ثقة الشعب في نفسه ،
وذلك ليفتح روحه على كل الاتفاق وكل
الثقافات والحضارات ، ان دراسة التراث ،
تعنى اعادة بناء الصلات الروحية والعقلية
بين الشعوب على اساس التفاعل المتبادل ،
والامتصاص الثقافي المتبادل ، والايان
بالانسانية ككل •

ان ثورة أى شعب في اسيا أو افريقيا
أو امريكا اللاتينية هي جزء لا يتجزأ من ثورة
الشعوب المستعمرة كلها ، بل هي فصل
من ثورة الانسان عامة من أجل الحرية
والطمأنينة ، ومن أجل تأكيد ذاته ووجوده •
ولهذا فان كل ثورة تكمل الاخرى ، وتجربة

وتقييم هذا التراث وتجديده ونفض التراب
عما أهيل التراب عليه •

ان الشعوب التي استعمرت في اسيا
وافريقيا شعوب ذات مدنيات وحضارات
عريقة ، بل لقد ولدت الحضارة والمدنية
الانسانية في تربتها ولدى شعوبها ••

وحيثما غزت الحضارة الاوربية الصناعية
الرأسمالية لهذه الشعوب دمرت هذه المدنيات
والحضارات كما دمرت النظم الاجتماعية
والسياسية والاقتصادية ، ولم يكن لهذا
الغزو من هم سوى الربح ، سوى الحصول
على مواد خام وفتح اسواق •••

ومهمة المثقف الثوري اذن هي العودة
مرة اخرى الى التراث ، لتثقيته ، وتطويره
ولاكتشاف الاستثمار والتماسك في حياة
وكيان الشعب •

لا بد من اعادة دراسة الديانات والفلسفات
والمعتقدات والاداب والفنون والعلوم التي
اعتنقها وآمن بها واتيحتها الشعب ••
وتقييمها كمجموع ما ساهم به هذا الشعب
في التراث الانساني ، ووصلها بالحاضر
وبالمستقبل •••

مختلفة في الشكل، واحدة في المثل والاهداف .
ولهذا فان امتزاج وتفاعل هذه الثورات
روحيا وعقليا ، تماما كتفاعلها وتكاملها
اقتصاديا وسياسيا ، مهمة من مهام المثقفين
الثوريين الاساسية والجوهرية .

بل ان التراث الانساني ، التراث الاوربي
والامريكي والروسي هو ملك للانسانية جمعاء ،
ومهما كانت قرون الاستعمار الا انها لاتحجب
عن المثقفين الثوريين ، ما حققته أوروبا
وامريكا ، وما تحقق حتى في ظل الحضارة
الصناعية الاوربية والرأسمالية الاستعمارية . .
لا بد من دراسة هذه الحضارة ومن تقييمها
موضوعيا واقتباس الجوانب الايجابية الخلاقة
فيها . . . ونحن مثلا في حاجة الى الآلة ولكن
لتكون وسيلة بناء وتعمير ورخاء ووسيلة
تخفيف اعباء الانسان وتحقيق عدالة المجتمع
لا للاستغلال والاستعمار كما حدث في ظل
القرون الماضية ونحن في حاجة الى السلاح
ولكن ليس للغزو والتدمير وانما لحماية
الثورة والمجتمع . . ولصد هجمات الغزاة
أو مؤامرات المخرين .

ان المثقف الثوري هو انسان متوازن
متكامل ، يفكر ويترجم افكاره الى حركة

وعمل ، ويؤمن ولكن لا يتعصب ، ويفتح روحه
على كل الافاق ويفتح كل العوالم ولكن
لا يفقد ذاتيته وشخصيته مطلقا .

ويؤمن بشعبه ولكن يراه بين شعوب
العالم وهو مثقف يجمع بين الايمان والمقدرة ،
وبين التعقق والشمول ، وبين التخصص ،
والافتح . . .

وتلقى طبيعة العصر الذي نعيش فيه على
المثقف الثوري في بلادنا وبلاد آسيا وأفريقيا
مشكلة كبرى هي مواجهة الصراع العقائدي
العالي الناشب اليوم بين أقوى دولتين وأقوى
كتلتين على الارض .

وهذا الصراع الذي ترفض الدول الجديدة
والمتحررة والنامية ان تتورط فيه يضع على
المثقفين مهمة رئيسية هي التفكير العقائدي
الخالق . . الذي يدعم الاستقلال العقائدي
وعدم الانحياز العقائدي والذي يقدم شيئا
جديدا واضافة جديد لمشكلة العصر الكبرى ،
وهي هل ينتهي هذا الصدام بالتعايش
السلمي ماديا ومعنويا أم بالانفجار الكبير
الذي لا يبقى وراءه أثرا للحياة أو للانسانية ؟
محمد عودة



الثقافة انعكاس الواقع

وكما قلت لكم ان كلمة ثقافة تعني العقيدة الفكرية أو المذهب الفكري . وهناك
فرق بين العلم والثقافة . الثقافة جيشها هو هذا الشعب كله قبل أبنائه من
الفلاحين والعمال . الثقافة جيشها كل هذا الشعب بكل أبنائه من الطلبة ، من
التجار ، من الطبقة المتوسطة ، من كل فرد يعمل من أجل آمال هذا الشعب ومن أجل
ثورته الاشتراكية ، وحينما نسير في ثورتنا الثقافية ندعم ثورتنا الاشتراكية . ندعم
ثورتنا السياسية . ندعم ثورتنا الاجتماعية . فالثقافة هي السلاح الاساسي الذي
يمكن الشعب من أن يكون على وعي كامل . الثقافة الجديدة التي نريدها ،
نريدها انعكاسا للنظام الجديد ، النظام الجديد المتحرر من الاستغلال
السياسي والاستغلال الاجتماعي ، والاستغلال الاقتصادي . الثقافة التي
نريدها هي ثقافة الشعب المعادية للاستعمار ، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال
السياسي ، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاقتصادي ثقافة الشعب المعادية
للاستغلال الاجتماعي ، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الانسان للانسان .

هذه هي الثقافة التي نريدها في مجتمعنا وهذه هي الثقافة التي تمكن لنا
السبل في أن نسير في اشتراكيئتنا ، هذه الثقافة هي سلاحنا ولا بد ان تكون
مبنية على أسس اشتراكية وعلى أسس التعاون . جمال عبد الناصر





الابادة الثقافية

بقلم رجاء النقاش

ان يستطيع الاستعمار ان يقضي على الثقافات الآسيوية الافريقية
العريقة والناشئة على السواء بعد ان بدأت يقطر آسيا وافريقيا على
نطاق واسع... ان يستطيع الاستعمار ان يفعل ذلك الا بآبادة آسيا
وافريقيا من خريطة العالم ، وهي المحاولة التي سوف تحطم الاستعمار
نهائيا والتي لن ينجح فيها بشراء العلماء والمستشرقين والمبشرين ، ولن
ينجح فيها بالذرة والصواريخ والاساطيل...

اعلن الاستعمار في آسيا وأفريقيا منذ البداية حرباً أخطر من الحرب الاقتصادية ، والارهاب العسكري ، تلك هي حرب الإبادة الثقافية الشاملة . وقد كان الهدف من هذه الحرب هو طمس الشخصية الآسيوية ، والشخصية الأفريقية طمساً نهائياً ، حتى تبقى أفريقيا وآسيا أسيرتين «لعقدة النقص» الكبرى أمام الدول الاستعمارية .

وقد لجأ الاستعمار إلى وسائل عامية مدروسة للوصول إلى هدفه ، واشترى العلماء والمفكرين والمغامرين ليرسموا له الخطط المناسبة لهذه الحرب العنيفة .

وكانت المعركة الأولى التي دخلها الاستعمار بنجاح هي محاربة مبدأ التعليم حرباً لا رحمة فيها . ذلك لأن الجاهل هو أنسب البيئات لانتشار الأوبئة « المعطلة للحضارة » فالجاهل وحده هو الذي يسمح بسيطرة عصبية القبائل ، وفهم الحياة على أساس من الخرافات والاساطير بدلاً من الفهم العلمي الصحيح .

فحسب إحصائية علمية صدرت سنة ١٩٥٨ تبين أن ٩٠٪ من سكان الجزائر أميون ، وأن هناك حوالي مليونين من الأطفال في سن التعليم لا يتردد على المدارس من بينهم سوى مائتي ألف طفل أي بنسبة أقل من الربع . وهكذا انتشر الجهل في الجزائر التي كانت فيهما مضمي - كما قال الكاتب الفرنسي « بولارد » : « تضم معاهد علمية عظيمة الشأن قبل دخول الاستعمار الفرنسي » أما بعد دخوله سنة ١٨٣٠ فقد بدأت المحنة وامتدت حتى أصبح السعي وراء العلم لا يتم « إلا في السر » بعد أن كان العلم منتشرًا في جميع أنحاء البلاد مثل الماء والهواء ، تردد آلاف المعاهد والمساجد أصداؤه في القرى والمدن على السواء .

والذي حدث في الجزائر حدث في جميع أنحاء البلاد التي خضعت للاستعمار في آسيا وأفريقيا . وقد أشار الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة العربي في العدد الماضي من مجلة نهضة أفريقيا إلى أن نسبة الأمية في أفريقيا جنوب المنطقة العربية تتراوح بين ٩٠٪ و ٩٥٪ من نسبة السكان .

ولكن الاستعمار لم يكن باستطاعته أن يخلق المدارس ومعاهد التعليم نهائياً ، فهو بحاجة إلى « كادر » من الموظفين يقوم بالأعمال الصغيرة في البلاد الخاضعة للاستعمار ، ولذلك تم فتح بعض المدارس هنا وهناك ، وكانت هذه المدارس بالطبع ميداناً للمعركة الثانية التي خاضها الاستعمار وهي معركة اللغة .

لقد أخذ الاستعمار موقفاً واضحاً عنيفاً ضد اللغات ، وعمل على سحق هذه اللغات ونشر لغة الدولة المستعمرة ، وإذا عدنا إلى مثال الجزائر وجدنا أن لغة التعليم الأساسية هي الفرنسية ، ولم يبدأ السماح بتعليم اللغة العربية في الجزائر على أضيق نطاق وبطريقة شكلية تماماً إلا سنة ١٩٤٧ ، أي بعد الاستعمار الفرنسي للجزائر بأكثر من مائة سنة .

وكانت نتيجة هذا الأسلوب في التعليم أن ظهر في الجزائر عدد من المثقفين الذين لا يعرفون العربية وإنما يتكلمون ويكتبون بالفرنسية ، وكان من بين هؤلاء روائيون عظماء مثل محمد ديب ، وشعراء عظماء مثل مالك حداد ، وفلاسفة عظماء مثل مالك بن نبي .

ولكن اللغة الفرنسية ، لم تجمع روح هؤلاء المفكرين والفنانين الفرنسية ، فبعد ما اكتشفوا المشكلة وعرفوا حقيقة الأسس التي دفعوا بكل قواهم الفكرية والفنية للارتباط بقضية بلادهم .



وقد عبر الشاعر الجزائري مالك حداد عن هذه المشكلة بل عن هذه المأساة بقوله سخاطيا الشاعر الفرنسي أراجون :

« أنا أرطن ولا أنكلم .

ان في لغتي لكنة .

انني معقود اللسان ، أنا لا أفنى ، لا أفنى .. فلو كنت أعرف الفناء لقلت شعرا عربيا . نعم يا أراجون . هذه هي مأساة اللغة . لو كنت أعرف الفناء لقلت شعرا عربيا ، لقد شاء الاستعمار أن يكون لساني آفة ، أن أكون معقود اللسان .. لا تلهمني يا صديقي، اذا لم يطربك صمداحي» هكذا يعبر هذا الشاعر عن المأساة ، فقد فرضوا عليه ان يتعلم الفرنسية ، وحرموه من أن يتعلم لغته القومية ، لغة أمه وأبيه . ولغة الفلاحين الجزائريين الذين يعملون بصمت وصبر في ارض الجزائر .

« روكفلر »

وهكذا فعلوا مع تلك المئات القليلة من

الشباب الذين سمحوا لهم بان يتعلموا في الجزائر .

وكان الهدف من وراء محاربة اللغة العربية في الجزائر هو قطع الصلة بين حاضر الجزائر وتراثها القديم ، والتمهيد في نفوس المواطنين لقبول الفكرة الاستعمارية التي تقول ان « الجزائر جزء من فرنسا » وللوقوف في وجه أى صلة بين الجزائر والبلاد العربية ، على اعتبار أن هذه الصلة هي تقوية وتدعيم لشخصية الجزائر العربية الحرة المستقلة ، لا الجزائر المستعمرة الفرنسية التي تخضع لاشد ألوان الاستغلال من جانب الفرنسيين . ان الذين نهبوا الارض قد نهبوا اللغة أيضا وفي نفس الوقت انهم يحقدون على كل ما هو أصيل في الجزائر لانه يتحداهم ويقف في وجوههم .

وحاول الفرنسيون أيضا الى جانب فرض اللغة الفرنسية أن يدعموا لغة البربر في الجزائر وان يعملوا على احيائها وبعثها لتؤدي نفس الهدف ، أى ابعاد الجزائر عن المنطقة العربية وقطع الصلة بينها وبين تاريخها وتراثها .

ولقد كان مما حير الاستعمار الفرنسي وأوقعه في ارتباك شديد أن الادب الجزائري والفكر الجزائري المكتوبين باللغة الفرنسية يحملان سخطا عميقا على الاستعمار الفرنسي، ويعبران بقوة عن آمال الجزائريين في الحرية والاستقلال والعودة الى الثقافة العربية التي هي ثقافة الجزائر الحقيقية الاصيلية .

ولقد قال أحد النقاد الفرنسيين المتعاطفين مع الثورة الجزائرية عن رواية للكاتب الجزائري « كاتب ياسين » : « يجب أن نعتبر هذا الكتاب رواية عربية مترجمة الى اللغة الفرنسية ، لا لان أبطالها عرب ، ولان أحداثها تجري في أرض عربية ، ولا لان موضوعها هو الآلام التي يتحملها العرب في الجزائر والامال التي تملأ صدورهم ، بل أولا وقبل كل شيء لان العقل الذي أنجبها عقل عربي له أسلوبه الخاص في كل شيء ،

في النظر الى الامور ، في الاحساس بالمشكلات في معاناة الحياة ، بل حتى في تصور الزمان والمكان .

ولكن جهود الاستعمار للقضاء على اللغة العربية لم تكن محدودة بالجزائر ففي مصر بدأت محاولات قديمة للقضاء على اللغة العربية قضاء تاما ، وقد بدأت هذه المحاولات على يد المستعمرين أو أعوانهم فقد كتب القاضي الانجليزى « ولور » الذى كان يعمل فى احدى المحاكم المصرية سنة ١٩٠٢ كتابا بعنوان « لغة القاهرة » وقد حاول فى هذا الكتاب أن يثبت ان القاهرة لها لغة خاصة ، لا مجرد لهجة من اللهجات العربية ، وأن لغة القاهرة هذه لها قواعد واصول . وحاول بالفعل أن يحدد هذه القواعد والاصول ، وانتهى بعد ذلك الى المطالبة باتخاذ هذه « اللغة القاهرية » لغة للعلم والادب والثقافة عموما بدلا من اللغة العربية المعروفة .

وفى سنة ١٩٢٦ قام مهندس انجليزى كان يعمل فى مصر أيضا هو وليم ولكوكس بالدعوة الصريحة الى ترك اللغة العربية ، وقام بترجمة « الانجيل » الى اللهجة العامية ، بادئا بذلك بداية عملية فى الطريق الى ترك العربية واستخدام العامية .

ولم يكن الهدف من وراء هذه المحاولات هو هدف علمى أو فنى ، ولم يكن الهدف هو حب الشعب أو الايمان به واحترام واقعه الحى ، بل كان هدفا سياسيا واضحا ، فلو نجحت دعوة استخدام اللهجات العامية بدلا من اللغة العربية لاصبح فى الوطن العربى الذى يمتد من الخليج الى المحيط أو الذى يرتبط ارتباطا عميقا بلغة واحدة هى اللغة العربية ، عشرات اللغات المختلفة ، وبذلك تفقد هذه المنطقة عاملا هاما من عوامل وحدتها وارتباطها ، وتظل مقسمة مجزأة حتى يسهل على الاستعمار التصرف بها باعتبارها مجموعها من « الدويلات » الصغيرة العاجزة عن حماية نفسها فى أى موقف من المواقف ، وضد أى نوع من العدوان .

وقد عمل الاستعمار على اقتلاع جذور اللغة العربية من سوريا ولبنان أيضا ، ففرض تعليم اللغة الفرنسية على المدارس باعتبارها اللغة الاساسية ، وذلك فى الفترة التى كانت فيها سوريا ولبنان خاضعتين للاستعمار الفرنسى . وما زالت آثار هذه المحاولات باقية الى اليوم ، فهناك كثيرون من المثقفين يعرفون الفرنسية ويتكلمون بها أكثر مما يعرفون العربية ويتكلمون بها فى حياتهم الخاصة أو العامة .

وقد اتسعت الحركة المعادية للغة العربية ، واتسعت الحرب الموجهة ضد اللغة العربية ، فوصلت الى دعوة صريحة لتغيير الحروف العربية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وقد استندت هذه الحركة على حجة واحدة هى ان ذلك يجعل اللغة العربية قريبة من اللغات الاوروبية ، وهى لغات العلم الحديث والثقافة الحديثة .

والحقيقة التى كان يهدف اليها اصحاب هذه الدعوات هى اضعاف اللغة العربية ومحو شخصيتها ، وقطع الصلة بينها وبين الماضى . ذلك لان اللغة عموما لا يمكن أن تكون عائقا من عوائق التقدم العلمى ، خاصة اذا كانت هريقة مثل اللغة العربية ، تلك اللغة التى استوعبت كثيرا من العلوم الزدهرة فى حضارات عظيمة ، انها لغة ابن خلدون أول عالم اجتماع فى العالم ، ولغة ابن رشد مترجم أرسطو ، ومقدم أرسطو الى الغرب ، وهى لغة ابن سينا الذى كان عالما فذا من علماء الطب والفلسفة فى التاريخ الانسانى ، وهذه الحقائق لا يعلنها العرب الافريقيون الآسيويون وحدهم ، بل هى حقائق يعلنها علماء الغرب المحايدون المخلصون أنفسهم .

ويمكننا أن نتساءل : هل استطاعت تركيا أن تقدم الى العالم علماء كبارا بعد أن غيرت حروف اللغة التركية من الحروف العربية الى اللاتينية ؟ لقد مضى على هذه الحركة فى تركيا أكثر من أربعين سنة ، ومع ذلك ما زالت الثقافة التركية ، والعلم التركى

في مستوى منخفض الى أبعد الحدود . لماذا ؟ لأن المسألة ليست مسألة حروف . ولكنها مسألة حيوية حضارية تدفع الى التقدم والحرية . وقد فقدت تركيبتها هذه الحيوية تحت تأثير الاستعمار الغربى وسيطرته على تلك البلاد منذ وقت طويل .

ومثال آخر نقيض لهذا المثال ، فاليابان دولة آسيوية ، وهى تستخدم لغة ذات حروف معقدة صعبة ، ومع ذلك فقد استطاعت اليابان أن تصبح دولة صناعية من الدرجة الأولى ، وأصبح التقدم اليابانى نداً لآسيويا عظيما للتقدم الغربى ، ووصلت اليابان الى كل عظمته الصناعية المذهلة دون أن تغير حروف كتابتها ، تلك الحروف الصعبة ، الى الحروف اللاتينية . لقد بقيت حروف اليابانيين كما هى ، واستوعبت هذه الحروف كل الاصطلاحات العلمية الحديثة ، وازدادت المصانع فى اليابان يوما بعد يوم ، وحصلت على سمعتها الكبيرة فى الصناعة الحديثة والتقدم الحديث . أما الحجة الأخرى التى يعتمد عليها الذين يريدون تغيير الحروف العربية الى الحروف اللاتينية ، فهى اتاحة الفرصة للأدب العربى حتى يكون أدبا انسانيا عالميا .

وأحب أن أضرب مثالا يساعدنا على ادراك مدى التزييف الكامن وراء هذه الفكرة . هذا المثال هو شاعر الهند العظيم ، بل شاعر آسيا كلها ، وافريقيا كلها : رابندرانات طاغور . فمن النادر أن نجد مثقفا فى أوروبا ، بل فى العالم كله لا يعرف من هو طاغور ، ولا ما هو أدب طاغور .

ولقد سارع أدباء أوروبا الكبار أمثال أندريه جيد الى تقديم أدب طاغور الى أوروبا مع عاطفة عميقة من الحب والاحترام والتبجيل . فبأى لغة كان طاغور يكتب شعره وأدبه ؟

لقد كتب طاغور باللغة البنغالية ، لغة الاقليم الهندى الذى ولد فيه وأحبه ومنحه أرقى عواطفه . وتعلم طاغور أجمل ما تعلمه عن طريق الشعر الشعبى البنغالى . فلماذا لم تقف لغة البنغال حائلا بين طاغور وبين الوجدان الإنسانى فى كل مكان من العالم ؟ لماذا لم تقف لغة البنغال حائلا بين طاغور وبين أوروبا التى تعرف شعره وتنحنى أمام هذا الشعر العظيم ؟ . لقد كان طاغور يدرك حق الادراك محاولة الاستعمار لتحقير اللغات الآسيوية والأفريقية والتهوين من شأنها وكان باستطاعة طاغور أن يكتب بالانجليزية فقد كان قادرا على ذلك كل المقدر . بل لقد كتب بالفعل بعض إنتاجه الأدبى بالانجليزية . ولكنه أصر على أن يكتب بالبنغالية أعظم أعماله الأدبية الكبيرة . ومن خلال اللغة البنغالية بالذات أصبح طاغور شاعرا انسانيا عالميا .

ولذلك فإن المثقفين العرب فى كل مكان ينظرون الى المحاولة التى قام بها الشاعر اللبنانى سعيد عقل بإصدار كتاب عربى هو « يارا » مكتوبا بالحروف اللاتينية لا بالحروف العربية . نظرهم الى عمل عدائى ضد الثقافة العربية والوطن العربى ، فهو عمل ليس له مبرر علمى ولا وطنى بحال من الأحوال .

وكانت المعركة الأخيرة فى حرب الإبادة الثقافية والتى شنها الاستعمار ضدنا ، هى العمل على خلق حضارات مندثرة لشغل الأذهان بها عن التفكير فى الحاضر والمستقبل ، فعندما تبلورت فكرة القومية العربية ، واتجه أبناء الأمة العربية الى تحطيم الحواجز المفتعلة بين بلادهم التى وحدتها اللغة والأرض والتراث المشترك والمصالح المشتركة والمستقبل المشترك ، فى هذه اللحظة بدأ الاستعمار يبذل كل قواه لتدعيم الحدود المصطنعة والدول القائمة داخل هذه الحدود ، وذلك بإحياء الأقليات الفكرية والدينية والعنصرية ، وخلق صراع بين عناصر الأمة المختلفة .

ففى مصر حاول الاستعمار أن يقنص المصريين بأنهم ليسوا عربا ، وألا علاقة لهم بإفريقيا وآسيا ، فهم فى رأى الاستعمار فراعنة ولا شىء غير ذلك ، ولم يكن الهدف هو إعادة مجد مصر ، بل كان الهدف هو إرباكها بفكرة قديمة وإبعادها تماما عن الوطن العربى الذى تعتبر مصر جزءا لا يتجزأ منه ٠٠٠ من أرضه وثقافته ، وماضيه ومستقبله ، وثورته المشتعلة فى كل مكان .

ولعل هذه الحادثة توضح لنا هدف الاستعمار توضيحا لا شك فيه ٠٠٠ ففى سنة ١٩٢٦ تقدم المليونير الأمريكى روكفلر . وهو أحد أفراد أسرة روكفلر المشهورة ، باقتراح بإنشاء « متحف للآثار الفرعونية فى مصر يلحق به معهد لتخريج المتخصصين فى هذا الفن » وقرر التبرع لإنشاء المتحف والمعهد بعشرة ملايين دولار أمريكى ، واشترط لمنح هذا التبرع «أن يوضع المتحف والمعهد تحت إشراف لجنة مكونة من ثمانية أعضاء ليس فيها سوى عضوين مصريين فقط ، على أن تظل هذه اللجنة هى المسئولة عن إدارة المتحف والمعهد لمدة ثلاث وثلاثين سنة »

وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو « خلق جيل من المتعصبين للفرعونية ثقافيا وسياسيا » جيل يكره العروبة ولا يؤمن بها (١)

وقد استخدم المليونير الأمريكى عالما كبيرا من علماء الآثار هو « برستد » لاقتناع الحكومة المصرية بهذا المشروع ، وهذا مثال واضح يدلنا على أن بعض العلماء قد باعوا أنفسهم لخدمة الاتجاهات الاستعمارية دون حرص على كرامة العلم وضمير العلماء .

ومن حسن الحظ أن الحكومة المصرية فى ذلك الحين قد رفضت المشروع ، بعد أن كشف المثقفون المصريون هدفه الحقيقى ، وكشفوا الهدف الكامن وراء الشروط التى وضعها المليونير الأمريكى فليس فى مصر من ينكر للحضارة الفرعونية العظيمة ولكن ليس فى مصر من ابنائها الخلفيين من يرضى باستغلال هذا التراث الحضارى لقطع صلة مصر بالوطن العربى والثقافة العربية كما كان الاستعمار يريد أن يفعل .

وهذه المحاولة نفسها أراد الاستعمار أن يجربها فى الشام بإحياء الحضارة الفينيقية القديمة ، وفى العراق بإحياء الحضارة البابلية والآشورية القديمة . ولكن هذه المحاولات التى لجأ إليها الاستعمار لإبادة الثقافة العربية قد تم كشفها ووقف الوطن العربى فى وجهها .

ولن يستطيع الاستعمار أن يقضى على الثقافات الآسيوية والأفريقية العريقة والناشئة على السواء بعد أن بدأت نقطة آسيا وإفريقيا على نطاق واسع « ٠٠٠ لن يستطيع الاستعمار أن يفعل ذلك إلا بإبادة آسيا وإفريقيا من خريطة العالم . وهى المحاولة التى سوف تحطم الاستعمار نهائيا ، والتى لن ينجح فيها بشراء العلماء والمستشرقين والمبشرين ، ولن ينجح فيها بالذرة والصواريخ والأساطيل . لأن آسيا وإفريقيا قد بدأتا تعودان إلى طريق الحضارة مسلحتين بإيمان عميق بالعلم ، وإيمان عميق بالعدل ، وإيمان عميق بالشخصية الخاصة المتميزة للآسيويين والإفريقيين *

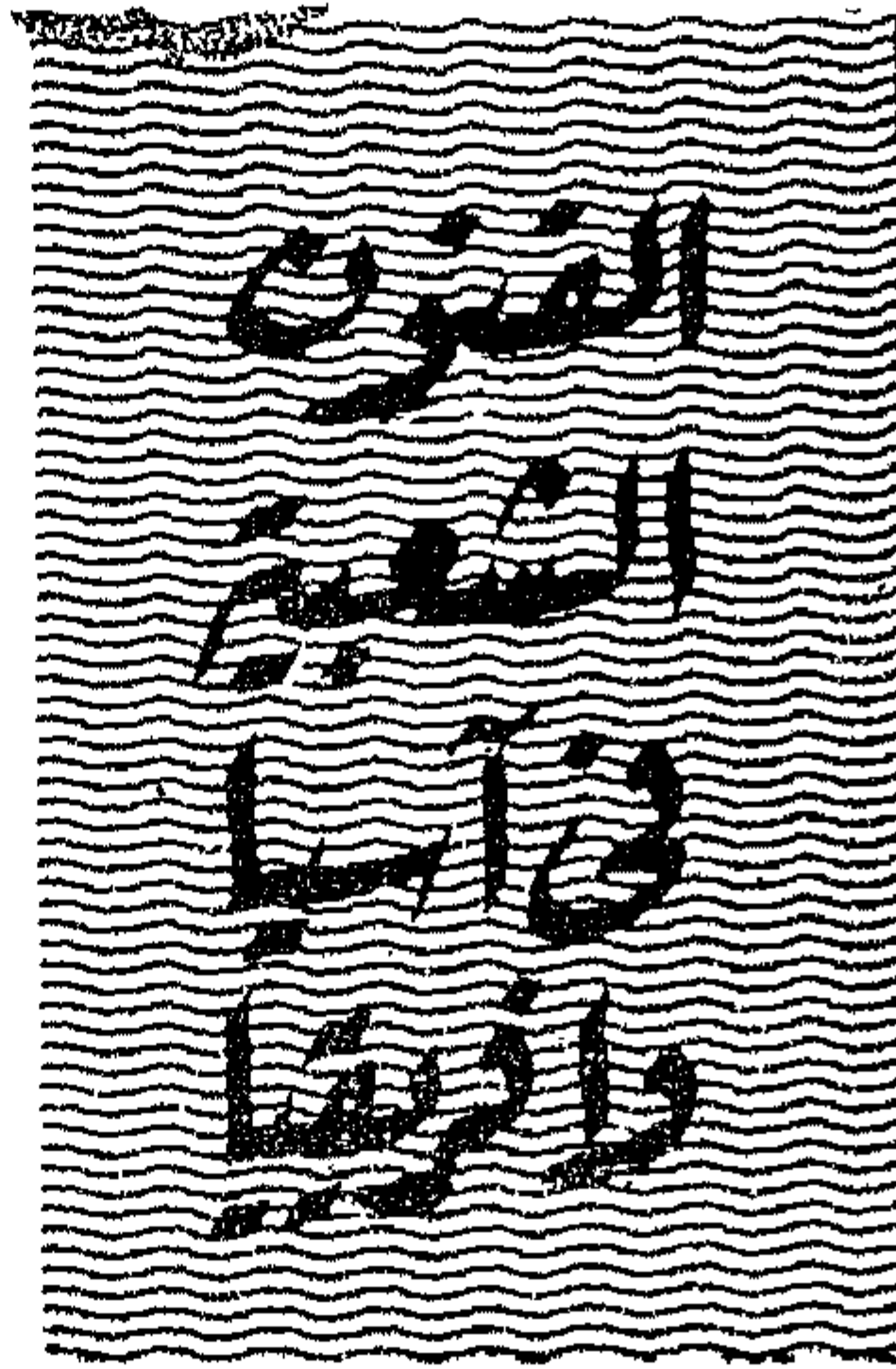
رجاء النقاش

* اقتصرنا التطبيقات العملية فى هذا المقال على تجربة الاستعمار فى الوطن العربى الممتد من الخليج العربى فى آسيا إلى المحيط الذى يفصل إفريقيا عن أوروبا .

(١) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر - الدكتور محمد حسين - الجزء الثانى .



بقلم رشدي صالح



هذه نظرة عامة إلى الفولكلور الآسيوي الأفريقي

إذا وضعنا خريطة العالم أمامنا ، رأينا على الفور أن مهد الحضارات القديمة - وهي وديان أنهار النيل ودجلة والفرات والسند والكنج ، وسيمون وجيمون - ترسم في الحقيقة دوائر أو مواطن الثقافات الانسانية العريقة .
ومن الممكن بالطبع اعتبار بلاد الاغريق من مواطن الثقافة الانسانية ، ذات الانتماءات الشرقية .

وعلى أى حال ، نحن نجد أنه قد قامت فى تلك المواطن آداب وفنون شعبية متعددة الدرجات ، كثيرة الانواع . وعندما يأتى الوقت الذى نستطيع فيه أن نقوم بالدراسات الفولكلورية المقارنة ، سنكتشف الى أى مدى تأثرت ثقافة كل شعب من شعوب هاتين القارتين بعوامل الهجرة والمخالطة وتبادل التأثير وإلى أى مدى تأثرت هذه الثقافات بالعوامل الانتولوجية .

وفى مقالنا هذا ، سنشير - بقدر الامكان - الى بعض عناصر الهجرة والتشابه وتأثير المخالطة .

الحضارة العربية تمتد الى اسيا وافريقيا

سنأخذ مثل الحضارة العربية التى امتدت - بعد البعثة المحمدية - الى مناطق واسعة من آسيا (وسطها وجنوبها) وإلى مناطق أخرى من افريقيا (شرقها وشمالها) .

فتحت هذه الحضارات الابواب للتقاء الثقافات الاسيوية الافريقية ، وتفاعلا بحيث كانت ، الاندلس فيما بعد - ومن ناحية الغرب - كما كانت الولايات الاسلامية فى قلب آسيا - نقط استقبال واشعاع .

ثم كانت حركة الترجمة الكبيرة أيام العباسيين ، بمثابة عملية تعريف شاملة ، لكثير من العلوم وفروع المعارف والثقافات الاسيوية ، فضلا عن الاغريقية .

وفى ظل هذه الحرية الواسعة ، تم نقل كتب علمية ، ومصادر شعبية . منها مجموعة ألف ليلة ، التى نعرف انها ترجمت عن الفارسية (الكتب الخمسة) وأن لها أصلا هنديا .

غير أن مجموعة ألف ليلة فى شكلها العربى الاخير ، ليست هى النص الفارسى ، وليست هى الأصل الهندى - وإنما هى بناء فنى آسيوى عربى افريقى . فهناك أجزاء لا شك فى فارسيتها ، وأجزاء أخرى لا نزاع فى آريتها ، وأجزاء ثالثة اسلامية ، ورابعة شامية ، وخامسة مصرية .

ونحن نعرف أن ألف ليلة استوت فى صياغتها الاخيرة ، حين وصلت الى مصر ،

فعلى ضفاف النيل أخذت سمتها النهائى . وارتحلت ألف ليلة الى أوروبا ، عن طريق الترجمات التى بدأها انطوان جالان الفرنسى حين عثر على أجزاء منها فى تركيا ، فترجمها الى الفرنسية ، وأذاعها بهذه اللغة ، وانتزع بها مكانة كبيرة .

وتوالى بعد ترجمة انطوان هذه الترجمات الانجليزية والالمانية والروسية والايغالية وغيرها .

وفى هذا المثل وحده ما يكفى للدلالة على ضخامة وأهمية التعارف الثقافى - منها نحن نجد مجموعة من الحكايات نشأت فى الهند فارتحلت الى فارس ، ثم الى بغداد ، ثم الى الشام ، ثم الى مصر ثم الى أوروبا . وماذا كان تأثير ألف ليلة ؟

إن الكتابات الكثيرة التى ظهرت فى الآداب الأوروبية عن ألف ليلة ، أو السندباد البحرى ، أو قصص الجان والحيوان المروجة فيها ، هى التى شكلت تصور الرجل الاوروبى عن الشرق لفترة طويلة .

وإذا كانت ألف ليلة مثلا واضحا على اتساع حقل الثقافة، والأثر الآسيوى الافريقى، فهناك على العموم ، عنصر الحكايات الشرقية .

نحن نعرف أن أكثر علماء أوروبا فى القرن التاسع عشر ، بحثوا وراء المصادر الأولى للحكايات الشعبية الأوروبية . ووصلوا - فى بحثهم هذا - الى أن هناك جانبا كبيرا من الحكايات الجرمانية والسلافية واللاتينية ، تعود فى الحقيقة اما الى مصادر آرية (هند أوروبية) وأما الى مصادر سامية (عربية) الكلام نفسه يمكن أن يقال عن بعض الامثال ، والكلمات والاشارات اللغوية .

ولدينا بعد ذلك ، أثر الفنون الشعبية الأندلسى ، فى الفنون الشعبية بجنوب فرنسا وغيرها .

فنحن نعرف أن الشاعر الجوال ، الذى كان يغنى للناس فى الاندلس الاسلامية ، قد ترك طابعه ، بل ترك شيئا عن طريقة بناء الاغنية والقصيدة فى الفنون الشعبية الأوروبية .

أمثلة من الجهود المبذولة في آسيا وإفريقية

ولقد كان عبء دراسة تراث آسيا وإفريقيا ،
في القرن التاسع عشر ، واقعاً على أكتاف
المستشرقين قبل غيرهم .

لكن هذه الصورة تغيرت كثيراً ان لم تكن قد
تغيرت تماماً في القرن العشرين وفي وسعنا ان
نعرف الاسباب . .

في القرن التاسع عشر ، كانت بلاد إفريقية
واسيوية كثيرة ، واقعة في قبضة النفوذ
الاجنبي . وكانت محرومة من العلوم الحديثة ،
وبعيدة عن طرائقها ، ولكن الحركات الوطنية
غمرت أنحاء آسيا وإفريقيا ، وراحت تقوى
وتتعمق .

والحركة الوطنية ، تعنى رعاية العادات
والتقاليد ، التي يتألف منها تراث
الشعوب .

ولذلك ، فما أن يحس الشعب بنفسه ،
ويستشعر وجوده ، حتى يبحث عن أصوله
القديمة ، ويعتز بظابعه الوطني ، ويكون
تطبيق هذا ، أن يهتم بفنونه وآدابه
الشعبية .

حدث هذا في أوروبا ، حين ظهرت الدول
الحديثة . وحين اشتد ساعدها بحيث
اقتربت الفكرة الوطنية في ألمانيا ، بأسماء أكبر
علماء الفولكلور ، واقتربت حركة التحرير في
فنلنده ، وبلاد الشمال النوردي ، وغيرها ،
باسماء علماء التاريخ واللغة والفولكلور .

كان ذلك في القرن التاسع عشر .
وفي القرن العشرين ، جاء دور بلاد آسيا
 وإفريقيا .

واذا نظرنا الى خريطة هاتين القارتين مرة
أخرى ، لنرى نشاط الباحثين ، ونشاط حركة
الفولكلور ، وجدنا انها ترافق استقلال هذه
البلاد .

ونرى كذلك ، ان هناك عدداً كبيراً من
المتاحف ، ومراكز البحث ، وأقسام
الجامعات ، والفرق الفنية ، ينتشر فوق هذه
الخريطة .

ان بلاداً مثل الملايو ، والصين ، والهند ،



وهناك - بالاضافة الى ما سبق - تأثير
آداب الفروسية العربية - هذه الآداب التي
تمتد الى معاملة الرجل للمرأة ، ومعاملة
الفرس لعدوه في الحرب ، ومعاملة القوي
للضعيف .

الفنون الارية والفنون الإفريقية

واذا كان أكثر علماء التراث الشعبي
يعترفون بأهمية التراث الأري فمما لا شك
فيه ، أن التراث الإفريقي مهم للغاية ، ونحن
نرى الآن ، عديداً من كبار المتخصصين يدرسون
الموسيقى الإفريقية (مثال ذلك دراسة
الطبول والابواق والتوقيع بالتصفيق ودق
الأرض بالاقدام) ويدرسون الرقصات على
اختلافها واختلاف أغراضها سواء كانت تؤدي
لاغراض اعتقادية أو عادية ويدرسون الأغاني
والأزياء وأدوات الزينة والعادات والتقاليد .

بل ان علماء التراث الشعبي في أمريكا ،
يدرسون - حين يدرسون Blues وأمثالها -
الأغاني الإفريقية .

فالفرس ان زنوج أمريكا المعاصرين
يرتبطون روحياً ، بهذه الأنغام العريقة التي
تجيش بها أرض إفريقيا .

وكما اكتشف العالم نفسه ، في القرن
التاسع عشر ، حين اكتشف أهمية التراث
الأري ، فكذلك اليوم ، يكتشف هذا العالم ،
روحه ، بأن يدرس تراث إفريقيا .

واندونيسيا ، تحتفظ برقصاتها وأغانيها وموسيقاها ، وعاداتها الفنية ، بما لا يحتاج الى شرح كثير . . والصناعات اليدوية الشعبية في الهند مثلا ، اقترنت - كما نعرف - بازدهار الحركة الوطنية .

ولنا أن نجد في فنون الصين ، وفي تاريخ الحفر على الخشب مثلا ، ما يشير الى الارتباط بين الفنون الشعبية والفكرة التحررية من قبضة الاستعمار .

وأما في الجمهورية العربية المتحدة ، فحركة الفولكلور ، هي ثمرة خالصة من ثمار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

قبل هذا اليوم التاريخي ، كانت الدولة تملك ثلاثة كتب لا أكثر عن الفولكلور . وكانت الدراسات العلمية في هذا الميدان نادرة وكان هواة البحث في الآداب الشعبية ، يقابلون بنظرات الارتياب .

أما بعد ثورة ٢٣ يوليو ، فنحن نجد أن الدولة ذاتها هي التي تقدمت الى ميدان الفنون الشعبية ، وهي التي احتضنت الجهود المبذولة في هذا الميدان . . أنشأت الدولة مركزا للفنون الشعبية ليجمع نماذج هذه الفنون ويدرسها ويعلم عنها .

وأنشأت لجنة خاصة بهذه الفنون في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون .

وأرسلت البعثات الداخلية ، لتسجيل الفنون الغنائية والموسيقية من القرى والصحراء والسواحل .

وأرسلت كذلك بعثات علمية الى جامعات انديانا (أمريكا) ودبلن (أيرلندا) وبون (ألمانيا الغربية) .

وخصصت بعض جوائز وزارة الإرشاد للبحث في الفنون الشعبية أو تطويرها .

وأنشأت مسرح العرائس . كل هذه الخطوات ، كانت جديدة تماما . الأمر الذي ساعد على نشاط حركة التأليف والترجمة في هذه الفنون .

والآن ، تنضم الاذاعة والتليفزيون الى أجهزة الدولة المعنية بهذا التراث ، فتقدمان للمستمع والمشاهد برامج من الفنون الشعبية .

ولا شك في أن الجهود المبذولة تكشف أكثر فأكثر عن عوامل التشابه ، وعوامل الاختلاف أيضا ، التي تشتمل عليها فنون الشعب .

والذي يدرس الفنون الشعبية ، يعود بالضرورة ، الى العلاقات الثقافية الواسعة ليس فقط بين أنحاء الوطن العربي الفسيح ، بل تلك العلاقات الواسعة التي تضم تراث آسيا وأفريقيا خاصة .

فلدينا في موسيقانا ورقصاتنا وحكاياتنا وأمثالنا وأغانينا وزخارفنا ، وفي الوشم والصناعات الشعبية ، عناصر يمكن أن نقول عنها أنها ذات أصل مصري قديم ، وأخرى ذات أصل عربي خالص ، وثالثة ذات أصل آسيوي ، أو هندي أو فارسي ، أو ذات أصل أفريقي قادم من أواسط هذه القارة أو من شمالها أو من شرقها .

نقول ، أننا نستطيع أن نرد بعض عناصر فنوننا الى البيئة الآسيوية أو البيئة الأفريقية ، لكن هذا ينبغي ألا ينتهي بنا الى الظن أن تراثنا المصري العربي ، عبارة عن مجموعة من العناصر غير المتناسقة .

العكس هو الصحيح . لقد استقبل شعبنا ما استقبل من هذه العناصر ، فعاشها ورفض منها ما لا يتماشى مع عقائده وعاداته وأسلوب حياته ، وأخذ منها ما يلائم هذه الحياة .

والخلاصة أن دراسة الآداب الشعبية الآسيوية الأفريقية تساعد على رؤية تاريخ العلاقات الثقافية بين بلاد هاتين القارتين .

وتساعد على فهم وجوه التشابه ووجوه التأثير المتبادل ، وحركة الهجرات ، وحركة المخالطة ، وتساعد كذلك ، على دراسة اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد .

ولا شك في أن ترجمة النماذج الشعبية الأدبية ، من لغة آسيوية أو أفريقية ، الى لغة أخرى ، يشرى أدب اللغة الثانية .

فقد حان الوقت أن يستلهم أدباء هاتين القارتين تراث شعوبهم وأن يحترموا ، عبقرية الفنان البسيط ، والأديب البسيط . . فنان الشعب ، وأديب الشعب .

رشدي صالح

افريقيا والثقافة العربية

للككتور عبد الرحمن بدوي

ان حدود الثقافة العربية في افريقية غير العربية هي بعينها حدود الاسلام . وفي حديثنا اليوم سنتناول انتشار الثقافة العربية داخل هذه الحدود والعوامل القائمة على هذا الانتشار ومداه ، ولا حاجة الى القول بان الاستعمار الغربي الذي سيطر على شئون هذه الدول منذ مائة عام أو يزيد لم يكن من شأنه ان يشجع انتشار التعليم ولا تنمية القائم منه فعلا ، لهذا كان تقدمه بطيئا كل البطء حتى بالقياس الى سائر البلاد الافريقية التي نعمت بالاستقلال بمختلف درجاته ، فضلا عن ان

في مصر باسم « الكتاتيب » وكان يتولى التعليم فيها شيوخ يسمون « المرابطين » ، ثقافتهم هي ثقافة المرابطين عامة ، والمرابطون مزيج من الصوفية والمتعلمين تعلموا تقليديا محدودا ، يكاد يقتصر على حفظ القرآن الكريم وجملته من الأحاديث وطرق من الفقه المالكي وقليل من الحساب وعلوم العربية من نحو وصرف . والواقع انه كان للمرابطين دور خطير منذ القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في الحفاظ على الدين والثقافة العربية في افريقية الغربية والوسطى لا يزال مستمرا حتى اليوم ، وبفضلهم انتشر الاسلام انتشاره السريع القوي في تلك البلاد .

ومنهج الرابط في التعليم هو نفس المنهج الذي الفناه في الكتاتيب في مصر ، اعنى الاعتماد الكامل على الحفظ عن ظهر قلب ، ليصبح التلميذ بعد ذلك قادرا على الصلاة وأداء الفروض الدينية المختلفة وعلى الحساب ثم على القراءة الاولى باللغة العربية . ولغة الدراسة في هذه المدارس التي ينشئوها

الأوضاع المحلية السابقة على الاستعمار في بعضها كانت من التخلف بحيث لم تصمد أمام امتناع المستعمرين عن نشر الثقافة بين أبناء هذه البلاد ، بل أحيانا الى صدهم عنها صدها عنيفا . أجل لقد أنشأ الاستعمار في هذه البلاد مدارس لغة التعليم فيها هي لغة الدولة المستعمرة ، لكنه قصرها في الأغلب الغالب على أبناء المستعمرين وصد عنها أبناء البلاد بكل الطرق ، فلم يكن عددهم يتجاوز في أحسن الظروف خمسة في المائة من عدد التلاميذ رغم التفاوت الهائل في النسبة العددية بين سكان البلاد والجاليات الاوربية . ولم يحدث أى امتزاج أو تداخل بين الثقافة القومية وبين الثقافة الاوربية الطارئة على هذه البلاد ، وهذا من شأنه أن يمنع تقدم الثقافة القومية وتطورها نحو التقدم التعليمي العام .

لهذا نجد التعليم القومي في البلاد الافريقية غير العربية ، وبخاصة في افريقية الغربية والوسطى قد اقتصر على ما يسميه الاوربيون بالمدارس القرآنية ، أى ما كان يعرف عندنا

المرابطون هي في جميع الاحوال اللغة العربية، رغم أن العربية ليست لغة التخاطب بين الاقوام في هذه البلاد والسبب في ذلك هو : أولا انها لغة الدين الذي يؤمنون به .

وثانيا لانها لغة مكتوبة ذات ثقافة عريقة ، بينما اللغات المحلية ليست الا لهجات غير مكتوبة وليس لها أدب قوى مسجل ولا مروي رواية وثيقة .

وثالثا لان اللغة التي يتحدث بها المستعمر بعيدة عن نفوسهم ، لا يستفيد منها غير الدين يعملون مع السلطات المستعمرة ، وقليل ما هم .

على أنه توجد الى جانب مدارس المرباطين هذه مدارس أولية أخرى يشرف عليها معلمون . مستواهم العلمي أعلى قليلا من المرباطين ، وصيغتهم الدينية أقل كثيرا منهم . وهذه المدارس كانت أوفر انتشارا في البلاد التي كان يسيطر عليها البريطانيون من تلك التي كان يحكمها الاستعمار الفرنسي . ففي نيجيريا كان عدد هذه المدارس الأولية ٣٥ ألفا تضم أكثر من مائتي ألف تلميذ بينما لم يكن في البلاد الخاضعة للاستعمار الفرنسي ، حسب احصاء سنة ١٩٤٥ غير ٨٧٨ مدرسة أولية و ٢٧ مدرسة اعدادية مجموع تلاميذها ٨٠ ألف تلميذ ، هذا بينما عدد السكان بنسبة ١ الى ٥٥ ألف .

وفوق هذه المدارس الأولية أو القرآنية كما يسميها الأوربيون توجد معاهد في مستوى المعاهد الدينية الابتدائية الأزهرية تقريبا . غير أنها قليلة العدد ، فلم يكن يوجد في أفريقيا الغربية الفرنسية غير خمسة معاهد رسمية ، وكان التعليم فيها مختلطا بين الغربية والفرنسية ، وهذه المعاهد الخمسة كانت موجودة في برتلينث وآثار وكيفا وتمبورا وتنبيكتو . وكان معهد تنبيكتو أقدمها وأرسخها في التعليم والمواد التي تدرس فيها هي القرآن وعلم التوحيد ، والنحو والصرف ، والفقه المالكي ، وقليل من الآداب العربية ، والتاريخ الاسلامي وعلم الحديث .

ويدخلها التلميذ من سن التاسعة الى سن الرابعة عشرة بعد أن يكون قد ألم بالقراءة والكتابة وحفظ بعض سور القرآن وعرب أوليات الحساب في الكتاتيب . أما هيئة التدريس فكان معظمها من خريجي جامعة الجزائر ، وغالبيتهم من الجزائريين .

تلك هي الصورة الاجمالية للمدارس التي تدرس العربية في تلك البلاد ، بيد انها تختلف في التفاصيل بين اقليم واقليم . ففي الاقاليم التي تتكلم الهوسا نجد المدارس تنقسم الى نوعين : مدارس اللوح : مركز نترالو ، ومدارس الفقه ، في الاولى يقتصر الصبي على حفظ القرآن دون فهمه ، وفي الثانية يتعلم علوم الدين عامة ، وخصوصا كيفية أداء الفروض الدينية واقام الصلاة في المناسبات : صلاة العيدين ، وصلاة الخرفاء ، وصلاة الجمعة ، والصلاة على الأموات ، ثم تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، ودراسة بعض متون الفقه .

كذلك نجد في فوكا جالون أن الدراسة على أربع مراحل . ديانجو جول أي القراءة وونديجول أي الكتابة وفيردجول أي التفسير بلغة فولغلدة ، ورابعسا الفتر أي الفن ويقصد به الدراسات العالية . ومرحلة الدبانجوجول تشمل (الالفباء) والسيجي أي القراءة . ويحفظ القرآن مجزعا الى ستة أجزاء .

والصبي يبدأ بالفاتحة ثم ينتقل منها الى آخر سورة ويرتفع من هذه الى ما قبلها وهكذا باستمرار ، تماما كما كانت الطريقة في الكتاتيب المصرية . وفي المرحلة الثالثة يتعلم التلميذ شيئا من التوحيد ويسمى توبى أو كابى ثم التفسير بلغة فولغلدة . ودراسة التوحيد تقوم على دراسة العقيدة الصغرى لسليم الاوجلى . وقد يدرس الطالب أيضا « البرهسان » للسيوطي . ويمتحن الطالب في آخر هذه المرحلة الثالثة في حفظ القرآن وتفسيره وترجمته بعض آياته الى لغة محلية . فادا اجتاز هذه المرحلة بنجاح سمي تيارنو وأصبح في مقدوره التقدم للمرحلة الرابعة . الفن كما يسمونها ومرحلة الفنون هذه تشمل

دراسة «تحفة» ابن عاصم ، ورسالة ابن أبي زيد ، ومختصر خليل بن اسحق ومختصر الاخضرى وما عليها من شروح وحواش وتقريرات . وفي التوحيد يدرسون السنوسية المعروفة بأبى البراهين ، والعقيدة الكبرى للسليم الاوجلى وبعض متون التوحيد الاخرى . أما آداب اللغة العربية فيدرسونها في « مقامات » الحريري ، كما يحفظون « البردة » للبوصيرى ، ويتعلمون النحو في متن الأجرومية وحواشيه وأحيانا ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل وحاشية الأشمونى . والفقه الذى يدرسه الطلاب هو فى الغالب الأعم الفقه المالكي ولا يستثنى من ذلك أن بعض القبائل العربية الشوا واتباع الأحمدية وبعض قضاة بورنو فهؤلاء يأخذون بالفقه الحنفى . على أن أشهر كتب الفقه وأوسعها انتشارا فى هذه البلاد هو كتاب « مختصر خليل » الى حد أن بعضهم حين يقول « الكتاب » فانما يقصد مختصر خليل هذا .

أما الانتاج الفكرى المحلى فقليل محدود تعوزه الأصالة ومن أشهر المؤلفين عثمان دن فوديو وأخوه عبد الله وابنه محمد بيلو ولهم مؤلفات عديدة من أشهرها كتاب « سراج الاخوان فى أهم ما يحتاج اليه فى هذا الزمان » لعثمان دن فوديو . كذلك نخص بالذكر الحاج عمر وله مؤلفات كثيرة أهمها شرح على « رماح الحزب الرحيم » للتجاني ، وهو فى واجبات أتباع الطريقة التجانية الواسعة الانتشار هناك ، وقد ألفه سنة ١٨٤٥ ، و « سيوف السعيد » و « سفينة السعادة » ، وله تفسير على القصائد العشرينية للقزازى .

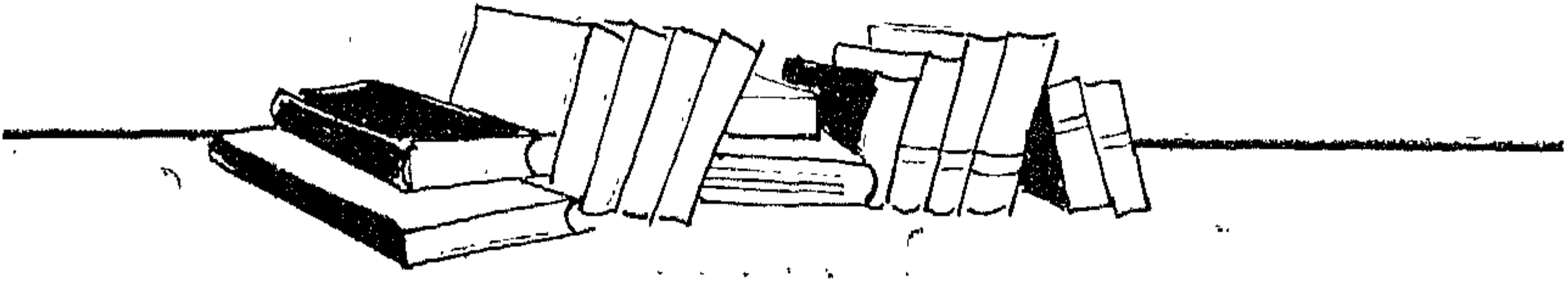
ولو أردنا أن نجمل أثر اللغة العربية فى اللغات المحلية ، لقلنا ان اللغة العربية أثرت تأثيرا بالغا فى هذه اللغات بادخال حشد هائل

من الألفاظ العربية فيها ، خصوصا فى كل ما يتصل بالدين والمعاملات والفقه . وقد دخلت هذه الكلمات العربية بعد تعديلها لتتلاءم مع اللغات المحلية : فالحروف المشددة فك اضماعها وفصل بينها بحروف متحركة . وسقط حرفا العين والغين ، وتحولت الحاء الى كاف والشين الى سين فيقال مثلا سيكو بدلا من شيخ كما يظهر فى اسم الزعيم احمد سيكوتورى أى احمد الشيخ من أسرة التورى ، ولم يفرق بين السين والصاد ، والدال والذال ، والزاي والظاء . على أن هذه التغيرات الصوتية رغم ذلك ضئيلة ، ومن السهل على الانسان أن يستخلص الأصل العربى للكلمات العربية الداخلة فى هذه اللغات ، وفى أحوال نادرة يكون التغير كبيرا كما نجد فى لغة الهوسا مثلا أن كلمة « حقيقة » تصبح « جسيكية » وكلمة « الموضوع » تصبح « للوا » هذا فضلا عن تأثير تركيب الجملة العربية فى تراكيب الجمل فى هذه اللغات .

وتأثير ثان لا يقل خطورة عن الأول هو كتابة هذه اللغات المحلية بحروف عربية . فالמושحات والقصائد الدينية التى ألقت باللغات المحلية خصوصا بلغة الهوسا ، قد كتبت بحروف عربية وصار الناس يحفظونها قراءة من هذه الكتابة العربية ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء عثمان دن فوديو .

وهكذا نرى أثر الثقافة واللغة العربية واسعا عميق النفوذ فى المناطق الاسلامية فى الدول الافريقية غير العربية ، وسيزداد هذا الأثر عمقا وانتشارا بعد استقلالها ولا شك أنه سيكون لمساهمة البلاد العربية فى تعليم العربية ونشر الثقافة العربية دور خطير فى تمكين العربية والثقافة العربية فى هذه البلاد .

نقد الكتب



يقدمه عبده بدوي

أهم العناصر التي تهتف بالشعر في القرن العشرين !

وأهمية هؤلاء المثقفين ترجع الى الرحابة النفسية التي لم تشد وجدانهم الى فكر معين ، وثقافة بذاتها ، وانما نراهم يفتحون عيونهم وعقولهم على الفكر الصادق أنى يكون ، ومع أنهم قد لاقوا في سبيل ذلك كثيرا من العنت ، حين دافعوا عن أنفسهم ألوانا متعددة من الغزو الفكرى الا أن من استعصى منهم على هذا الغزو نراه يقف صلبا شامخ الكلمة ، ومن تحته تلك النظريات التي تقول بأن الرجل الأسود وديعة في عنق الرجل الأبيض ، وأن الله نفسه قضى بأن تتعاون القارتان من أجل صالح افريقية قبل أوروبا ، والنظريات التي تنادى بالتفوق العنصرى ، وأن افريقية لا ماضى لها ، وأن بناء حضارة لافريقية لن يكون الا بوساطة أحجار أوروبية ، وأن التعليم ليس فى صالح الافريقيين ، حتى لقد رأينا وزير شئون الوطنيين فى جنوب افريقية ينادى بأنه لا جدوى من تعليم الرياضة لأبناء قبيلة البانتو لأنها لن تفيدهم فى الحياة .

ومهما يكن من شيء فالسؤال الآن هو « ماذا قدم لنا هؤلاء المثقفون الافريقيون ؟ » أو بعبارة أدق « ماذا قدمنا نحن من انتساجهم الى

يحسن بنا اليوم - بمناسبة انعقاد مؤتمر آسيا وافريقية - أن نلقى نظرة شاملة على الانتاج الذى عرفنا من خلاله افريقية ، ونحن لا يهمنا هنا أن نتعرض لجهود الكتاب العرب الذين قدموا لنا فى سنوات قليلة مجهودا لا بأس به من حيث التعريف بافريقية ، وبخاصة مجريات السياسة فيها ، كما لا يهمنا أن نعرض لما قدم لنا بأقلام أوروبية لأن أكثرها كان يخدم النظم الاستعمارية فى القارة . أما الذى يهمنا هنا فهو الانتاج الفكرى لأبناء القارة أنفسهم ، الذى يمكن القول معه بأنهم قدموا من خلاله القارة كما يحسونها فى ضوء الحقيقة ، بعد أن أصبحوا جزءا حيا من افريقية وأفكارها ، فافريقية يمكن الحكم عليها اليوم - كما قال سيكوتورى فى المؤتمر الثانى للمثقفين الزوج بروما - من خلال المثقفين والفنانين والمفكرين والعلماء الذين شاركوا بصورة عملية فى حياة الشعب وكانوا فكره وطلبعته فى الكفاح .

ولعل هؤلاء المثقفين هم الذين كان يعنيه سارتر فى مقال له عن الأدب المعاصر جاء فيه « أن جزءا كبيرا من روائع الأدب الفرنسى يرجع الى انتاج الافريقيين والكاريبين ، وأنه ليس هناك من شك فى أن المؤلفين السود هم

أنفهمنا ؟ » اننا اذا قمنا باحصائية نجد أن المكتبة العربية قد قدمت الكتب الآتية :

« الشخصية الافريقية » لسيكوتورى ، وقد قدم الكتاب صورة للعذاب الذى لاقتسه غينيا ، وكيف أن هذا العذاب قد صهر الشخصية الغينية ، حتى استطاعت أن تقول « لا » فى وجه دييجول وهى تعلم أنها ستقبل على العرق والدموع ، ولكن الحرية كانت الغذاء الحقيقى للشعب ، والأمل الذى سارت وراءه جموع المواطنين ، بعد أن أحسن تنظيمها فى الحزب الغينى الديمقراطى ، الذى لم يكن تشكيلا سياسيا يقدر ما كان حركة ، ووعيا جماهيريا واضح الرؤية ، فقد كان يسير على هدى أسلوب علمى بما يلاحظ ويحلل ويقنن ، وبما يربط بين ماضيه وحاضره ومستقبله ، بحيث يكون دائما الماضى والحاضر فى خدمة المستقبل ، على أن سيكوتورى لم يعط الحزب قداسة ، وانما أكد أنه قد تقع أخطاء ، ولكن هذه الإخطاء ستتحوّل الى « عمليات دفع » لأنها ستجنب الأخطاء التى يمكن أن تقع فى المستقبل ، كما أكد دائما أن « التطبيق » أفضل من النظرية ، وأنه لا داعى لانتظار الثمرة العاجلة ، لأن على الشعب أن يعمل ، ولن يضيره أن يموت دون أن يتذوق ثمار عمله ما دامت ستكون هناك ثمار لمن يأتى من بعد ، وأن الأشياء ذات القيمة الحقيقية هى تلك التى تخدم قضية الشعب ، ثم يختم كتابه بقوله أنه يجب ألا تقبل افريقية أى مساس باحترام شخصيتها وحضارتها وكيانها ، وألا تصبح امتدادا لاية دولة أخرى أو لآى نظام ايدولوجى .

أما ثانى هذه الكتب فهو « افريقية الثائرة » للكاتب الافريقى « البير نيفودجرى » الذى حذر من الشعار الذى يقول بأن عهد الاستعمار قد انتهى لأنه ما زالت أمام الافريقيين معارك حاسمة سياسية واقتصادية ، وأنه يجب أن يكون هناك اتحاد افريقى شامل

لكل القارة بعيدا عن مصالح الشعوب التى كانت افريقية ضحية من ضحاياها ، وأنه قد مضى الوقت الذى كان يقال فيه بأن افريقية منعزلة عن العالم بحكم أن العالم اليوم وحدة فى الفهم والاحساس بكافة ما يدور فى أى مكان من العالم اليوم ، ثم ذكر المؤلف أن مؤتمر بانديونج كان بسملة أمل رفت على شفاه الافريقيين ، وأن على افريقية أن تتحد ، ويعتبر غانة النجمة الأولى للولايات الافريقية المتحدة ، وان عليها فى الوقت نفسه ان تعد نخبة من المثقفين لقيادتها فى طريق الحرية ، ثم يتعرض لمشكلة اللغة ، والتخلف الاقتصادى ، والتبشير ، وينتهى الى أن افريقية قد أكدت ذاتيتها ، وأنها لن تخطو خطوة واحدة الى الوراء ، فقدرها اليوم هو الحرية والتقدم فى طريق الرخاء الاقتصادى .

أما ثالث هذه الكتب فهو « القومية الافريقية » للكاتب الرودىسى « اندا باننجى سيتهول » الذى يؤكد أن القومية الافريقية ليست سوى ثمرة لشجرة كبيرة تضرب بجذورها الضخمة فى أعماق التاريخ البعيد ، أما الأسباب القريبة فى رأيه فهى الحرب العالمية الثانية التى يعتبرها أبا حقيقيا للقومية الافريقية ، ثم يتعرض لسيادة البيض فيذكر أنه لم يسمع عن سيادة انجليزية أو فرنسية أو أمريكية فى انجلترا أو فرنسا أو أمريكا ، ولكنهم يعملون دائما على أن تكون سيادتهم فى افريقية ، والى أن يجعلوا لانفسهم فيها مصالح تناقض مصالح الافريقيين ، وأن يخلق من الافريقيين أنفسهم طبقة تناقض مصالح الشعب ، ثم نراه يلخص الدوافع الاساسية التى خلقت القومية الافريقية وتتمثل فى الآتى :

١ - رغبة الرجل الافريقى فى اسهامه الكامل فى ادارة شئون بلاده

٢ - رغبته فى تحقيق العدالة الاقتصادية التى تعترف بمبدأ « تساوى الأجر عند تساوى العمل »

٣ - رغبته في أن يتمتع بالحقوق السياسية الكاملة داخل بلاده

٤ - كراهيته لأن يعامل معاملة الإنسان الأجنبي في وطنه

٥ - كراهيته لأن يستغل كوسيلة لأطماع الرجل الأبيض ومطامعه

٦ - بفضه للقوانين السائدة التي تفرض عليه البقاء في الوضع الدون

أما رابع هذه الكتب فهو كتاب « غانة وحياء نكروما » الذي قص فيه كوامي نكروما قصته مرتبطة بقصة شعبه ، منذ أن ولد في عام ١٩١٢ ، إلى أن تحقق على يديه الاستقلال لبلاده ، وكيف كافح من دون شعبه لحظات ضعفه الإنساني ، وسطوة السيطرة البريطانية، وقوة نفوذ الرجعية داخل بلاده ، ثم يسلمنا إلى قوله « ودار بدعني - وأنا أنظر خلفي إلى الطريق المملوء بالكفاح - أن أمامنا طريقا آخر وكفاحا آخر ، فالقومية الإفريقية ليست قاصرة على غانة ، بل إنها تمتد وتمتد لتشتمل إفريقيا كلها ، وأنه يجب أن تنطلق مشاعل الحرية لتضيء كل ركن من أركان قارتنا »

أما خامس هذه الكتب فهو كتاب « الإفريقي » لوليم كونتون ، وهو رواية طويلة تحكي قصة شاب إفريقي من صنغاي انتهى من مراحل التعليم في بلاده ، ثم انطلق إلى إنجلترا ليثزود من هذا التعليم رغم المشبطات من حوله وألوان السخرية المتعددة التي يلاقها في كل يوم ، ولكن قدره يوقعه في حب فتاة بيضاء من جنوب إفريقية وتلقى التعليم مثله ، وهي في الوقت نفسه لا تدين بالفرقة العنصرية ، وتعارض خطيبتها صمويل في نظرتة هذه ، ولكن صمويل يزداد حقا يوما بعد يوم ثم يدبر لهما حادثا تضيق الفتاة بسببه ، وتسقط

قتيلة ، ويعود « كيزمي كامار » حزينا على حبه إلى بلاده ، وتتاح له فرصة في إفريقية للانتقام من صمويل في جنوب إفريقية ولكنه يصفح عنه .

أما الكتاب الأخير فهو « سيف إفريقي » لمحمد ديب ، وفيه يعرض المؤلف القلق والانكسار والحب الذي يعيش في بلاده جنبا إلى جنب .

هذا هو النتاج الفكري الذي كتب بأقلام إفريقية وقدم للقارئ العربي في ترجمات مبتورة وسريعة ، والنظرة الأولى ترينسا أننا مقصرين في حق الانتساج الفكري الإفريقي ، وأنه قد آن الأوان لأن نتعرف على كافة الثقافات في العالم وفي مقدمتها الثقافة الإفريقية ، ولندع الناقد « أفيجينيا كالبرينا » يلقي ضوءا على هذا الأدب بقوله إن قضية الواقعية والتجديد - الأخذ بروح العصر - ليست بالمسألة الأدبية الثانوية بالنسبة للأدب الإفريقية المعاصرة ، لأنها قضية تتعلق بصدق هذه الأدب ودورها الحيوي الكبير ، فهناك كتاب جدد يتقدمون إلى مكان الصدارة في العالم .

وهكذا قد آن للعالم العربي أن يعرف فرديناند أويونو ، وآزابوتو ، وبنيامين ماتيب من الكاميرون، وعبد الله سادجي، وسنغور من السنغال ، وبرنارد دادى من ساحل العاج ، وميشيل دي أنانج من غانة ، وكبريان ايكولس من نيجيريا ، وكالونجاتو من أنجولا ، وغيرهم . . فبوساطتهم يمكن أن نتعرف على إفريقية بعمق وفهم .

((عبده يسوي))

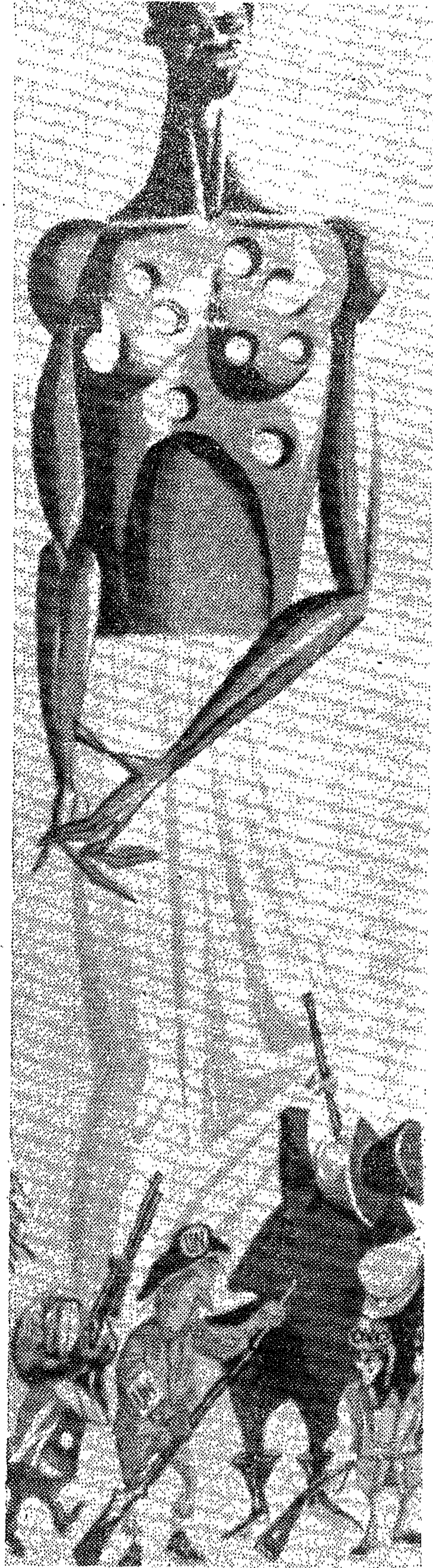
الإشراف الفني على هذا العدد قامت به الفنانة

((رعاية النهر))

الكونغو

بعد عام
من وفاة
لومومبا

((ان جريمة قتل باتريس
لومومبا سوف تؤرق
الضمير الانساني كله لانها
مسئوليته ، فقد تمت
محاولة اغتيال استقلال
الكونغو كوطن ثم تمت
بالفعل جريمة قتل لومومبا
كإنسان ، وكزعيم لهذا
الوطن ، بينما كانت الامم
المتحدة التي كانت ثمرة
نضال الشعوب من اجل
الحرية والاستقلال ، وكانت
صورة الضمير الانساني في
سعيه الى الشئ الاعلى .
موجودة في الكونغو ، بينما
علمها يرفرف على هذه
القطعة من افريقية التي
تتربف اليوم على دماها .
جمال عبد الناصر





أعبروا ياكوي عن الموت!

في مثل هذه الايام من العام الماضي كان العالم يعيش في محنة من اقصى المحن التي مرت بحياة الانسانية وسجلت في تاريخها الطويل ..
فقد أعلنت أنباء مصرع شهيد الوطنية البطل الافريقي العظيم باتريس لومومبا رئيس حكومة الكونغو بعد اعلان الاستقلال ورفيقه أوكيتسو رئيس مجلس الشيوخ ومبولو وزير الدفاع على أيدي العملاء الخونة الذين يتولون السلطة في اقليم كاتانجا وعلى رأسهم مويس تشومبي ..

عشرات من السنين قبلها .. الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين استولت بلجيكا على بلاد الكونغو التي تبلغ مساحتها سبعة وسبعين ضعفا من مساحة بلجيكا أي ما يوازي مساحة شبه القارة الهندية .. أو ما يعادل ٩٠٥ آلاف من الأميال المربعة *

لقد كان لومومبا بحق ابن الكونغو بكل ما عاناه وطنه ومواطنوه من بطش الاستعماريين . واستغلالهم ومن أساليبهم العنيفة الفاشية في السيطرة على مصائر شعب الكونغو وثرواته الهائلة الكامنة في المناجم وفي الغابات .
فلهذا لم يتردد لومومبا في أن يواجه حفيد

ولم يكن لومومبا ورفيقاه أول من استشهدوا في سبيل قضية وطنية ولن يكونوا آخرهم ، فان تاريخ الكفاح الوطني لكل الشعوب يضم أسماء أعداد كبيرة جدا من الشهداء *

غير ان الطريقة التي استشهد بها الابطال الثلاثة والظروف التي تم فيها هذا الاستشهاد هي التي تعطي هذه المحنة أهميتها وقيمتها ودلالاتها وخطورتها ..

ومن الخطأ حقا أن نتصور أن ما حدث في مأساة لومومبا بدأ خلال السنوات القليلة الماضية فحسب ، بل الحقيقة فيها ترجع الى

ليوبولد الثانى بالحقالق التاريخية المرة فى أول خطاب ألقاه وهو رئيس حكومة الكونغو المستقل .

ان أى كونغوى جدير بالانتماء الى الكونغو لن يستطيع أن ينسى أن هذا الاستقلال قد أمكن الحصول عليه بعد كفاح لم ندخر فيه طاقتنا أو دماءنا . . لقد عرفنا السخريات والاهانات والضربات التى كان لابد أن نعانيها فى الصباح والظهر والليل لاننا زنوج . .

رأينا اراضينا تنتهك باسم القوانين التى لم تعترف الا بحق الاقوياء . . وعرفنا القوانين التى كانت تختلف فى تطبيقها على السود والبيض حسب الظروف . . وعرفنا الفظائع التى عاناها أولئك الذين سجنوا عقابا لهم على آرائهم السياسية ومعتقداتهم الدينية والذين نفوا من بلادهم داخل بلادهم . . كان مصيرهم حقا أسوأ من الموت نفسه . . ومن ذا الذى ينسى طلقات النيران التىلقى الكثيرون من اخوتنا حتفهم فيها أو السجنون التىلقى فيها بوحشية أولئك الذين لم يرضوا الخضوع لنظام ليس فيه عدالة ، بل فيه أساليب القهر والاستغلال وهى الادوات التى استخدمها الاستعماريون للسيطرة علينا . .

ان هذه الكلمات المتهبة لم تصب بالدع كل الاستعماريين القدامى والجدد وكل الرجعيين والعملاء فى الكونغو وغيره فحسب ، بل كانت كافية فى الدلالة على شخصية البطل الافريقى الجديد الذى نفى عن كاهله أعباء عشرات السنين التى عاشها أجداده وآبائوه ومواطنوه المعاصرون تحت وطأة حكم استعمارى من أبشع أنواع الحكم ، وأكثرها قوة وضراوة وانحطاطا .

على أن ما أعقب ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٠ (يوم الاستقلال) من تطورات وأحداث كان له مقدماته الواضحة . .

ففى مؤتمر بروكسل الذى عقد فيما بين ٢٠ يناير و ٢٠ فبراير سنة ١٩٦٠ لبحث

بقام عبد العزيز فرحى

مسألة الكونغو وتحديد تاريخ الاستقلال وتعيين حدود الكونغو وكيانه استقر الراى بعد جدل طويل على أن يصبح « الكونغو دولة مستقلة تماما فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٦٠ وتتألف دولة الكونغو من ستة أقاليم (من بينها اقليم كاتانجا) بالحدود الجغرافية الراهنة .

ولقد حاول مويس تشومبى فى ذلك المؤتمر أن يحصل على بند فى الاتفاق الخاص بالاستقلال ينص على قيام حكم ذاتى مستقل فى اقليم كاتانجا ، كما حاول كازافوبو أن يجعل من أقاليم الكونغو دولة اتحادية ، غير أن لومومبا رفض باصرار هذه المحاولات الانفصالية والتقسيمية منذ البداية وأكد وجهة نظره التى تمسك بها دائما وهى قيام الكونغو دولة موحدة لها حكومة مركزية واحدة . . وكان واضحا من هذه المحاولات التى بذلها تشومبى وكازافوبو أثناء جلسات المؤتمر أن النية مبيتة عند الاستعماريين البلجيكيين وعملائهم على تقسيم الكونغو وفصل أقاليمه بعضها عن بعض وبخاصة اقليم كاتانجا العامر حقا بكل صنوف الثروات المعدنية وفى مقدمتها اليورانيوم .

ولم يكن اصرار لومومبا على وحدة الكونغو وقيام حكومة مركزية مجرد عناد أو رغبة فى توسيع النفوذ والسلطان - كما ادعى أعداؤه عليه - بل كان فوق انه واجب وطنى تجتمه الظروف الخاصة بالكونغو ، يستند أيضا الى حقيقة أدركها الرعيم الوطنى وعرف منها اتجاهات السياسات الاستعمارية . .

كان يعرف أن الاوضاع القبلية فى الكونغو والانقسامات والحدود الحادثة بين القبائل المختلفة ستكون وسيلة فى ايدى الاستعماريين والرجعيين لاضعاف الكونغو وبقائه فى حالة تخلف مستمر ، وكان يرى أن الاستقلال لن يتم الا اذا صحبه تحرر الكونغو من الاوضاع القبلية ومن الانقسامات الاقليمية وقيام دولة موحدة لها حكومة مركزية تصرف أمورها - توجه مصائرهما . .

الا أن الاستعماريين البلجيكيين وعملائهم قد رأوا فى مؤتمر بروكسل اصرار لومومبا على رفض محاولات التقسيم والانفصال ، وعرفوا أن لومومبا يملك تأييد مواطنيه بأغلبية ساحقة

الانتخابية ١١ وقال « ان هدف هذه الحكومة هو فيما يبدو تفكيك الجهاز الادارى والعسكرى وايجاد حكم ارمابى يطرد البلجيكيين الذين يعاونوننا » .

وعندما أحسن لومومبا بالمؤامرة المبيتة ، وحين أدرك حقيقة المأساة التى ستعانيها بلاده من جديد ، بادر الى الامم المتحدة التى كان لها دورها الملحوظ فى الضغط على بلجيكا للاعتراف باستقلال الكونغو ووحده ، فطلب من سكرتير الامم المتحدة فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٦٠ تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية والفنية العاجلة كى تتمكن حكومته الشرعية من المحافظة على استقلال البلاد ووحدها ومن تحقيق شىء من التقدم الاجتماعى والاقتصادى والفنى لشعبه .

ومن ذلك الوقت ظهرت الامم المتحدة على مسرح الاحداث فى الكونغو ، وكان الظن عند الشعوب عامة وعند لومومبا خاصة ان الهيئة الدولية ستساهم بدرجة كبيرة فى حل مشكلة الكونغو التى خلقها الاستعماريون وعملاؤهم .

الا أن هذه التجربة التى كانت خليقة بأن تعطى الامم المتحدة قوة وهيبة وان تجعل لها مكانة وقدرا أثبتت للملأ أن هذه الهيئة الدولية لا تزيد عن كونها مكانا تجتمع فيه الدول بعضها مع بعض وتصدر قراراتها ونوجه وفقا لآراء الدول الكبرى المسيطرة عليها وعلى أغلبية أصواتها ، وأن سكرتيريتها العامة وقيادة قواتها ليست الا انعكاسا لهذا الوضع نفسه ..

ولقد ساعدت تصرفات الامم المتحدة وسكرتيريتها العامة وقيادة قواتها على بقاء الوضع المضطرب فى الكونغو - على استمرار الحرب الاهلية فيه ، وكان تهاونها هو الذى شجع تشومبى وكازافوبو على أعمالهما بتأييد من دول التحالف الغربى ذات المصالح الاستعمارية فى الكونغو ، وكان هذا التهاون نفسه هو الذى أدى الى مصرع لومومبا ورفيقيه ، وأدى من بعدهم أيضا الى مصرع همرشولد سكرتير الامم المتحدة نفسه .

وكان الاعتقاد السائد عند الدول الاستعمارية فى وقت من الاوقات أن التخلص من لومومبا بالقتل سيؤدى فى يسر وسهولة الى تحقيق

لا يمكن الوقوف فى وجهها ، اضطروا الى التسليم له فى اتفاق الاستقلال بما طلبه دون قيد أو شرط ..

ولكنهم لم يلبثوا بعد الاستقلال أن تحركوا بالطرق الاستعمارية القديمة المعروفة فأخذوا يثيرون القبائل بعضها على بعض ، ويحدثون الاضطراب فى صفوف الجيش الوطنى ويحدثون الانقسام فى الجبهة الوطنية وفى أحزابها المختلفة ..

وقام كازافوبو فى هذا كله بدور كبير حين أعلن اقالة لومومبا من ناحية ، وحين حرك القبائل الموالية له لاحداث اضطرابات مفتعلة من ناحية أخرى ، وعاونوه فى تنفيذ الخطة الاستعمارية مويس تشومبى الذى بادر فى ١١ يوليو سنة ١٩٦٠ الى اعلان استقلال كاتانجا بدعوى تنضج بكل ما فى الاناء من عداوة للاستقلال والحرية وللشعب ..

فقد برر حركته الانفصالية بأن اتهم حكومة لومومبا بالاستناد الى أغلبية برلمانية من المتطرفين الذين حصلوا على السلطة بالخدع

همرشولد





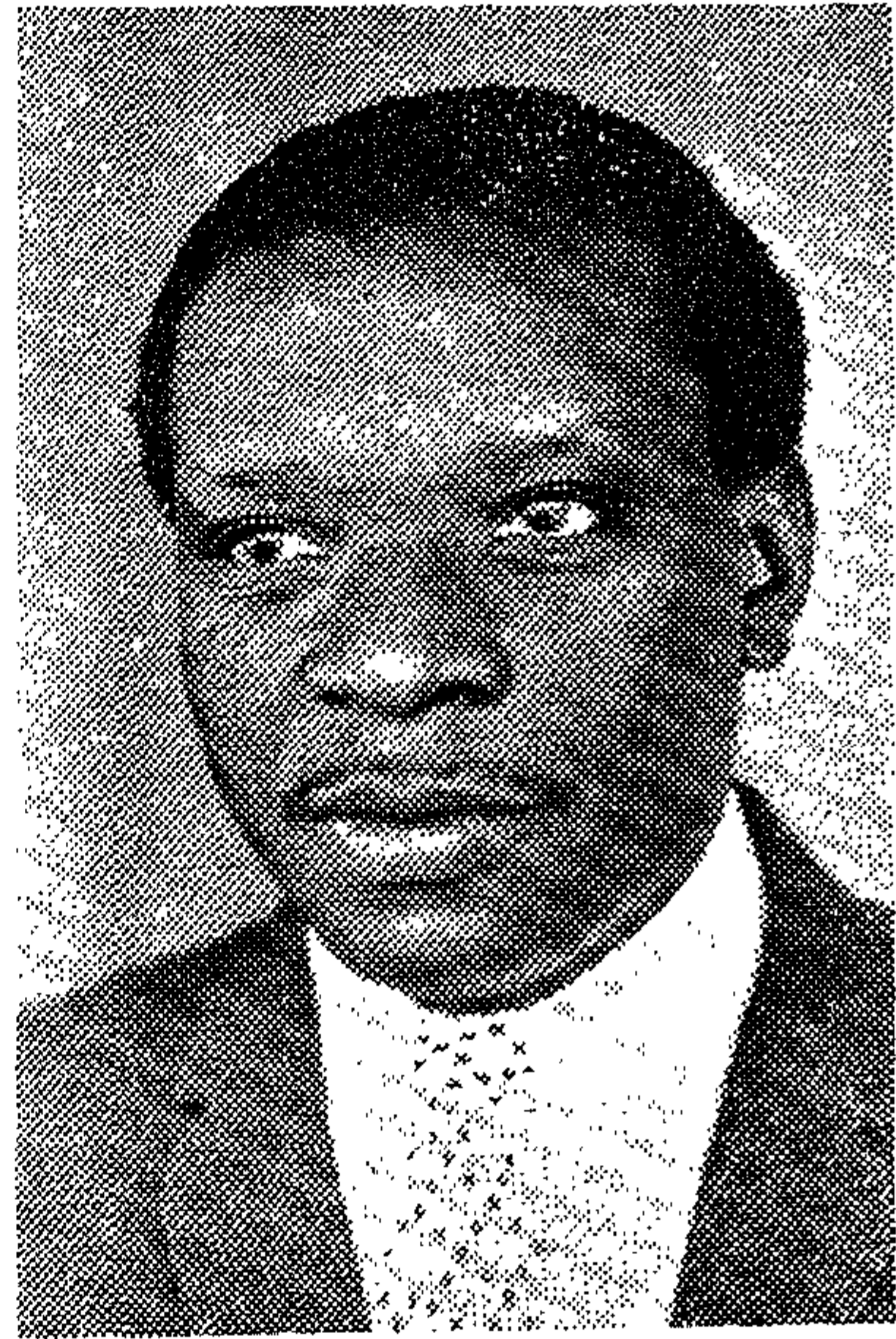
((كازافوبو))

ويمكن القول أن ما قصد اليه الاستعماريون وعملائهم من قتل لومومبا وزملائه لم يتحقق على الاطلاق ..

وانه ليلفت النظر حقا ان الدول الاستعمارية نفسها لم تستطع أن تحتفظ بوحدةها في العمل ضد شعب الكونغو ، وكان اختلافها على الغنائم سببا في افتضاها جميعا تحقيقا للمثل الشعبي القائل بأنه اذا اختلف اللصوص ظهرت الحقيقة ..

فقد واصلت دول أوروبا الغربية صاحبة التاريخ الاستعماري القديم في افريقيا (بلجيكا بريطانيا - فرنسا - البرتغال) الاعتماد على عميلها الخائن تشومبي وراحت تمدد بالاسلحة والاموال وبالضباط والجنود المرتزقة ، وأسهمت بريطانيا في تقديم هذه المساعدات بقسط كبير وبخاصة عن طريق روديسيا حيث يتولى الاستعماري العتيق ولنسكى تقديم كافة أنواع المعونات لتشومبي ..

أما أمريكا التي تمثل الاستعمار الجديد فقد فضلت آخر الأمر فيما يبدو أن تعتمد على سيريل ادولا بدعوى انه شخصية



((سيريل أدولا))

كل الخطط والبرامج الموضوعة لاحكام السيطرة واستمرارها على ثروات الكونغو وعلى شعبه ..

غير أن مصرع لومومبا كان في الحق ايذانا بازدياد الاضطرابات في الكونغو وبافتضاح السياسات الاستعمارية جميعا ..

والخطأ الذي يقع فيه الاستعماريون دائما هو هذا الاعتقاد الذي يتوهمونه ..

ان التخلص من زعيم أي حركة وطنية لا يعنى التخلص من الحركة الوطنية نفسها ..

صحيح أنها قد تضعف أو تضطرب مؤقتا بفقد الزعيم القائد ، ولكنها لا تلبث أن تستعيد قوتها ربما بدرجة أكبر ..

وقد ثبت بالفعل أن القوى الوطنية التي قادها لومومبا وبصرها بمصائرها ومقادير وطنها في صراعها الدائب ضد القوى الاستعمارية والرجعية المتعاونة معها لا تزال قائمة بالجهد مستمرة في العمل لتحقيق الافراض الوطنية والقومية التي سعى من أجلها الزعيم والقائد ..

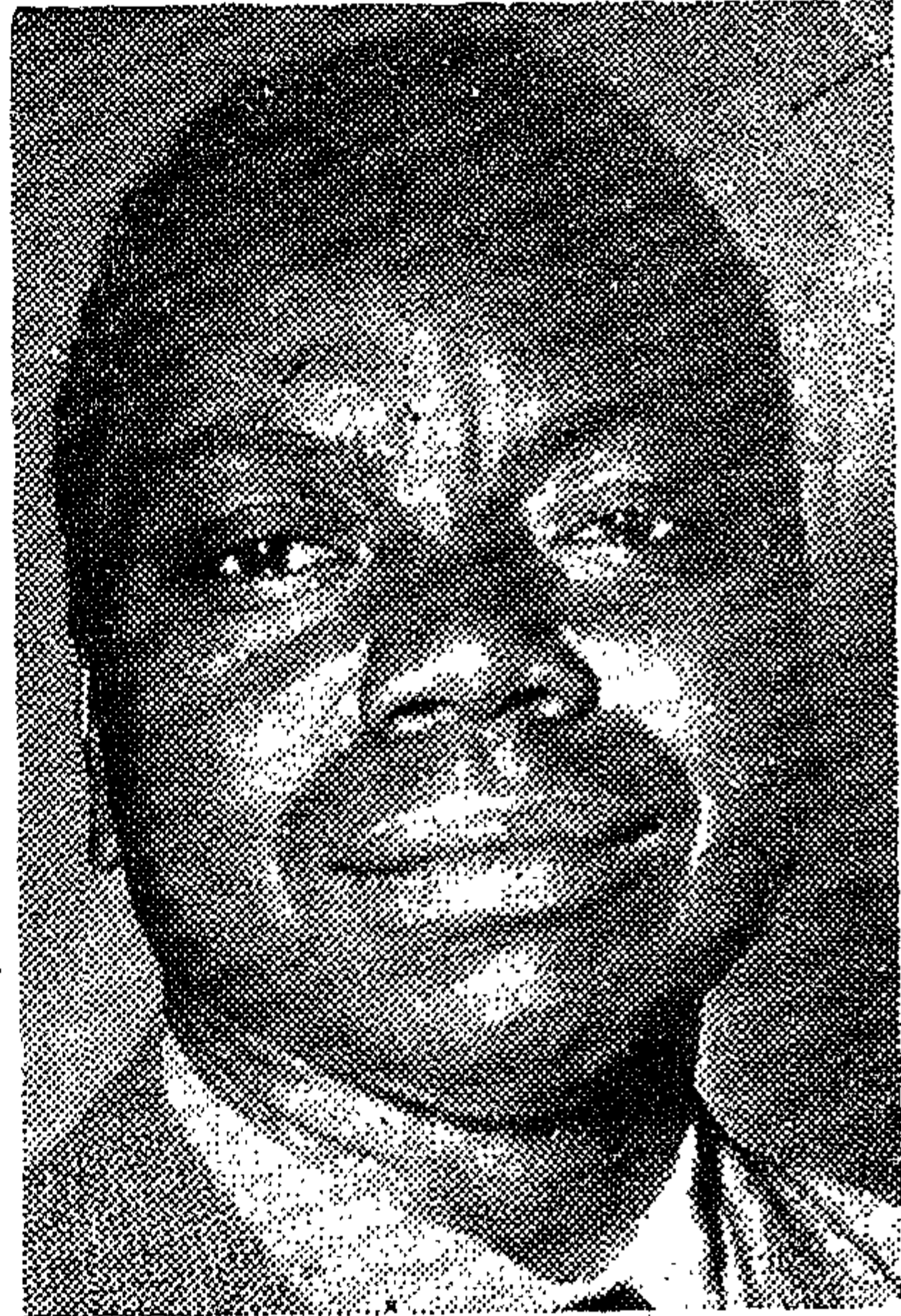
(وطنية) لم تلوث بعد في أنظار شعب الكونغو وشعوب أفريقيا كلها ، وذلك للتخلص من تشومبي من ناحية ، ومن انطوان جيزنجا خليفة لومومبا وحامل لواء رسالته من ناحية أخرى . .

الا أن هذا الخلاف الحادث بين الدول الاستعمارية الاعضاء في التحالف الغربي ليس معناه أن سياستها العامة تجاه الكونغو قد اختلفت ، وإنما اختلفت الطرائق في تنفيذ هذه السياسة وفي بلوغ أهدافها من حيث استمرار السيطرة على موارد الكونغو وثرواته .

وإذا كانت الحركة الوطنية في الكونغو قد زادت الآن قوة بينما يدب الانقسام في صفوف أعدائه الاستعماريين وعملائهم فإن هذا مرجعه إلى أن لومومبا عمل طوال حياته على تنظيم هذه الحركة وتوعيتها وتهيئة القوة لها بحيث تستمر دائما في العمل .

وانه ليكفى أن نورد هنا شهادة الكاتب الصحفي الألماني رولف اتيلياندر في كتابه الذي صدر نهاية العام الماضي بعنوان « زعماء أفريقيا الجدد » .

تشومبي



يقول : ان باتريس لومومبا قد مات، وجثمانه راقد في قبر سرى في اقليم كاتانجا الذي يسريطر عليه واحد من أعدائه . . مويس تشومبي . . ولكن روح أول رئيس لحكومة الكونغو ونفوذته أبعد ما يكونان عن الموت . . لقد كان واحدا من الشخصيات الكبرى بين الزعماء الجدد في أفريقيا ، وشخصية ذات أهمية في مجال العلاقات الدولية ، ورجلا آمن بحكومة مركزية قوية على عكس التطورات الفيدرالية التي دعا إليها خصومه (تشومبي وكازافوبو . .) أن أبناء مصرعه أحدثت ضجة في الأمم المتحدة واثارت المظاهرات العنيفة في بلدان آسيا وأفريقيا . .

ولقد قال مويس تشومبي . . ان الضجيج الحادث حول هذا الرجل الشرير (يعني لومومبا) سرعان ما ستموت . .

ولكن الأفكار التي كان لومومبا يمثلها لم تمت ، وستستمر في أحداث تأثيرها على تطور الأحداث في الكونغو لوقت طويل قادم . .

أما لومومبا نفسه فقد لخص المأساة كلها في رسالته الأخيرة لزوجته أثناء انتقاله من ثيفيل حيث كان في سجنه إلى اليزابيثيل حيث سلم لعدوه اللدود وقاتله تشومبي . .

((في كفاحي من أجل استقلال بلدنا لم أشك لحظة واحدة في انتصار قضيتنا المقدسة التي كرسنا لها أنا وزملائي حياتنا . .

ان الشيء الوحيد الذي نرجوه لبلادنا هو حياة جديدة بالبشر ، كرامة بلا نفاق ، استقلال بلا قيود . .

وهذا ما لم يردده قط الاستعماريون الباجيكيون وحلفاؤهم الغربيون ، ويؤيدهم في ذلك - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - صريحة أو خفية - موظفون كبار في الأمم المتحدة ، الهرسة نفسها التي وضعنا فيها كل آمالنا عندما استنجدنا بها لتساعدنا)) .



جيزنجا

عشت أو مت ، وسواء كنت طليقا أو سجيناً ،
فالمسألة ليست خاصة بى شخصياً ، .. ان
الأهم من هذا هو الكونغو ، وشعبنا النفس
الذى ديس على استقلاله ، .. انه لهذا وضعنا
فى السجن وأبعدنا عن شعبنا .. ولكن إيمانى
سيظل ثابتاً لا يتحطم .. »

((اننى أعرف وأشعر من أعماق قلبى انه
عاجلاً أو آجلاً سيقتضى شعبى على أعدائه فى
الداخل والخارج وسيقوم رجالاً واحداً ليقول
لا ، للاستعمار المستغل والمتهاوى فى الوقت
نفسه ، وسيكسب حقه فى أن يعيش بكرامة فى
وطن حر)) .

اننا لسنا وحدنا .. افريقيا وآسيا ،
الشعوب الحرة وأولئك الذين يزحفون الى
الحرة فى كل بلاد الارض سيقفون دائماً الى
جوار ملايين الكونغويين الذين لن يتخلوا عن
الكفاح ما دام أى استعمارى أو مرتزق من
الاستعمار باقياً فى أرضنا .

عاش الكونغو - عاشت افريقيا ..

عبد العزيز فهمى

انهم أفسدوا بعضاً من مواطنينا ، واشتروا
آخرين ، وفعلوا كل شئ لتشويه الحقيقة
ونقض استقلالنا - سأقول هذا دائماً - سواء

((واذا كان باتريس لومومبا قد قتل ، فلم
يكن لومومبا الا جندياً فى زحف الحرية الافريقية،
ولسوف يدرك الاستعمار ، أن حيوية النضال
من أجل الحرية قادرة على أن تضع فى المعركة
بدل الجندى الذى سقط بالامس كقائد لا حصر
لها من جنود الحرية ، سيكون باتريس لومومبا ،
وما يمثله من المعانى القيمة ، علماً يسهم الى
غايات النضال التى تريدها الشعوب الحرة))
((من بيان الجمهورية العربية الذى اذيع اثر مقتل لومومبا))

رماي

انى جلست للرائاء
أكلت خبز كل يوم ، ثم عدت في المساء
وزوج لوموميا على المرأة ، خيط من دماء !

لا تسألوا من قاتل المسيح .. انى أعترف !
أنا الذى قتلته هذا الصباح
حين أتانى في الصباح طائرا ، بلا جناح ..
مفلل اليدين في صدر الصحف
قتلته ، طويت وجهه وسرت أرتجف !

الشارع المجنون كان لا يزال
يسير في طريقه اليومي ، يرسم الظلال
على التراب ، ثم يمحوها ، ويقرا الصحف
بنصف عين ، ثم يطويها ، ويطحن الغلال
بأذرع الموتى ، ويربط النساء والرجال
بقاطرات لا ترى ..
وفجأة جاء الزوال
الظل طال ..

الظل مال .. زال ، تلك ليلة من الليالى
والشارع المجنون كان لا يزال
يمضى ويطحن الغلال !



لومومبا

للشاعر احمد عبدالمعطي مجازي

وكان لومومبا بنيه الاخير
يدعو له بالكبرياء !

وحين جاء في الصباح
اطعمني فؤاده العاري ، واسقاني دمه
ناشدني بالله الا اسلمه
لكائنات تركته ، ورحلت ارقب الرماح
وهي تتفرشه ، وتطوى علمه !

قولوا لماذا لم تروا دمائه .. على يده ..
تسرى كما يسرى الحريق ؟
قولوا لماذا لم يصحح بي على الطريق ..
يا قاتل المسيح قف !
قولوا لماذا لم يكحل عينيه يوم الردي
مراى صديق ؟ !
يا من جدلتم فوق راسه السعف
يا من بكيتهم تحت صوته العميق
تاملوا اكفكم
اني ارى دمائه في كل كف !

والآن ، والليل يكاد ينتهي .. بلا انتهاء
احس اني عاجز عن الرثاء
فاللفظ ، نفس اللفظ ، قاناه رياء في رياء
والبيع ابلاه ، وابلاه الشراء
والصمت اجدى ، حينما نهتز من اعماقنا ..
وروح لومومبا على المرأة ، خيط من دمائه ،

وكنت امضي حينما بكى القمر
واعولت انثى الرياح

وانسدلت على عشاش الطير اغصان الشجر
وعفى باطن التراب بالنواح !

وكانت الاجراس خرساء على صدر الحجر
وكانت الصدور اقفاصا عديمة الفناء
وكانت الحبال تربط الرجال والنساء
ووجه لومومبا على مرمى البصر
يبدأ أيام البكاء !

كان يرى مصيره ، حتى نهاية المصير
يسمى له ، وهو المحب ، كيف يسمى للردى
اب حنون ، يهجر البيت وينسى الولدا
وكونغوي ، داره ربح النبات ، اصدقاءه الطيور
كيف ارتضى بباطن الارض الظلام مرقدا ؟
هو الضمير !
هو الضمير !

وان يقول ان انسانا بعصرنا البخيل استشهدا

ماذا تبقى بعد لومومبا الشاعر ضريب
يجول في الارض الفضاء
بالامس ضاع منه مفتاح السماء
وفر منه الحب ، وفر الاصدقاء



المثقفون يناقشون:

موديبو دياللو :
الجريو حفظوا لنا قصة حياتنا



كل هناك شخصية

تقريباً هري هري

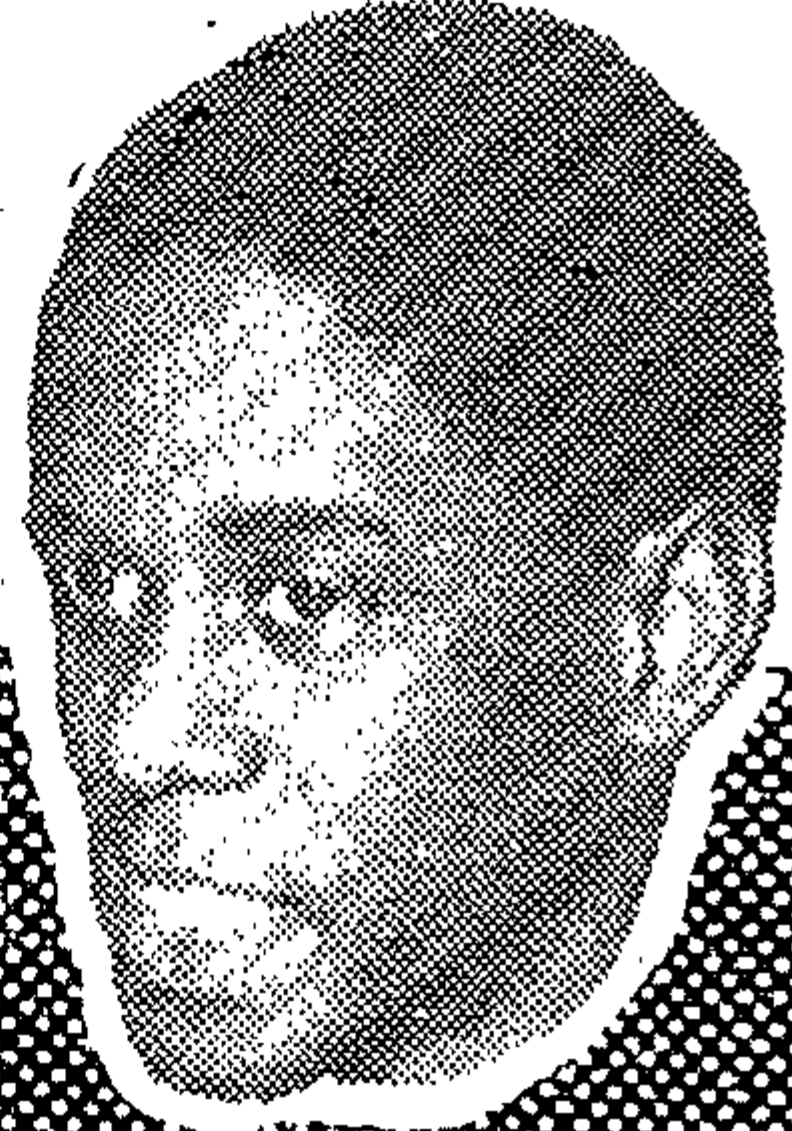


على باكثير
لا يمكن تحميل المؤتمر
أكثر من ذلك

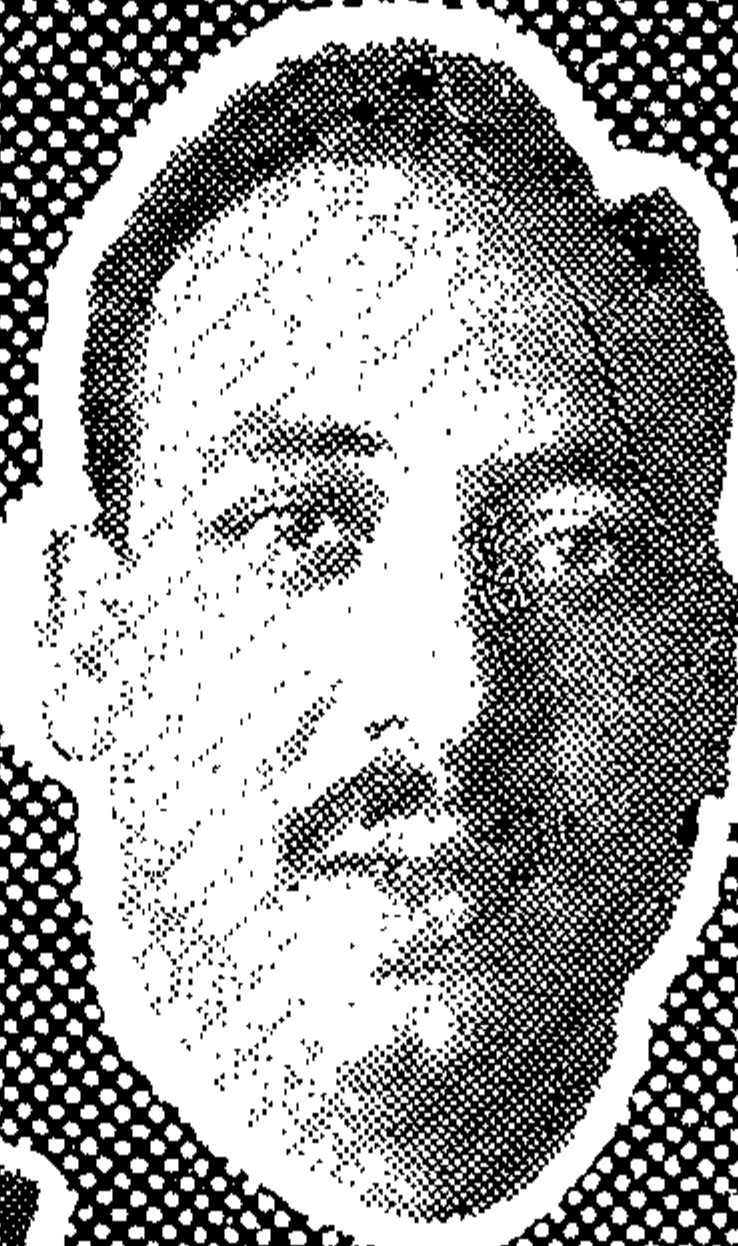
فمع نهاية شهر يناير وكتاب القاهرة ما بين
اجتماعات في اللجان التحضيرية لمؤتمر كتاب
آسيا وأفريقية وبين نشاطهم المعتاد وترحيبهم
بالزملاء القادمين من آسيا وأفريقيا .
وهذا المؤتمر لا يقل أهمية عن المؤتمرات

موسيقى .. شعر .. رقصات حالة ..
ونغمات حبه للأرض الطيبة في آسيا وأفريقيا
.. رددتها شعوبها في القاهرة عن طريق
فرقها الفنية التي عشنا معها خلال الشهر
الماضي .. وبعد الفن جاء دور القلم ..

أرماندوس بولنس يقول :
الدعوة وصلت
كوبا متأخرة



نجيب محفوظ :
وآدب آسيا وإفريقيا



أفروآسيوية

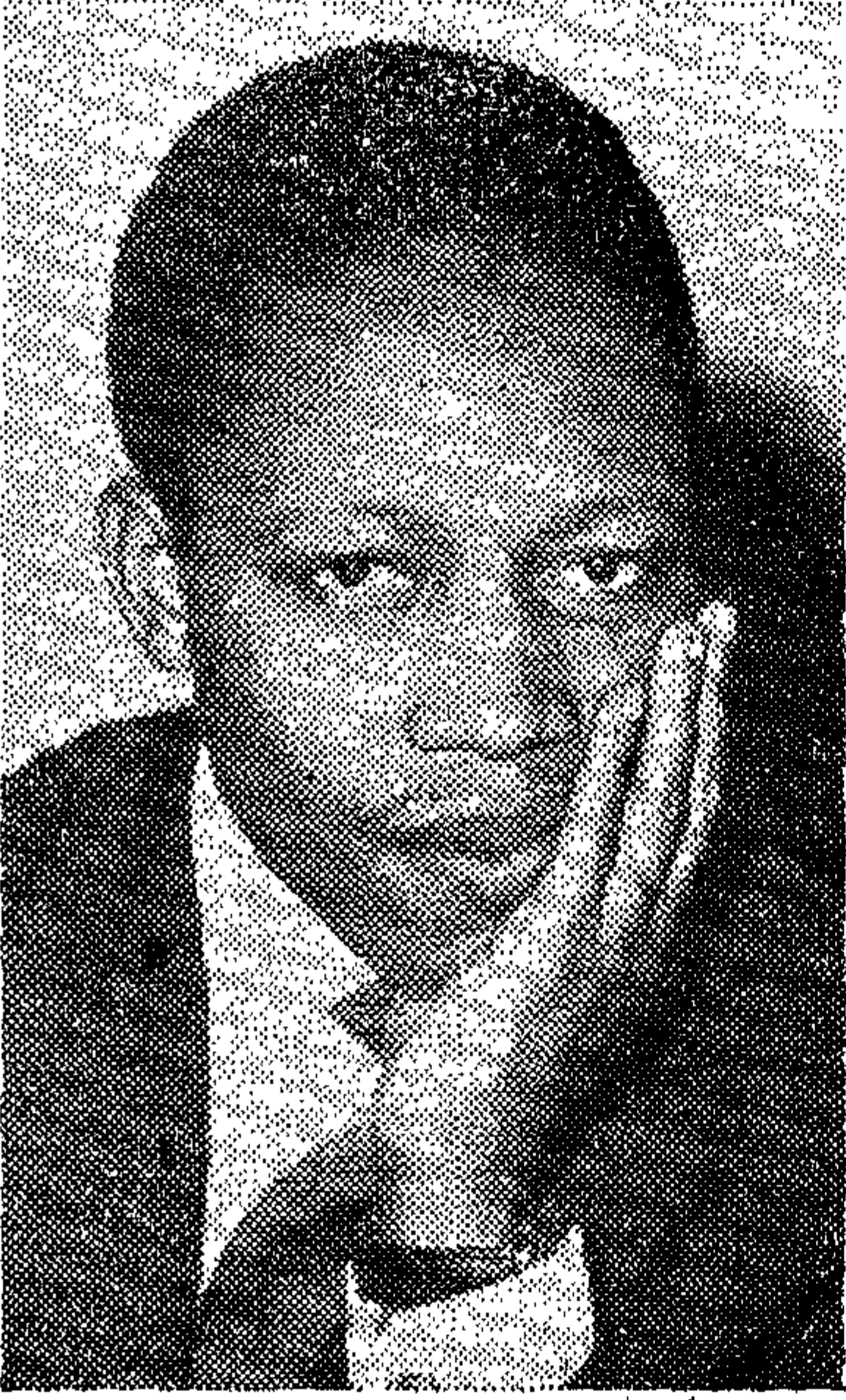


أبو العيذين
الفنون التشكيلية
والشخصية الإفروآسيوية

صلاح عيد الصبور :
إن اللغة ليست ملكاً لأحد

أي بتخليصة من كل الرواسب الأخلاقية
والثقافية والفكرية المثبقة من العهد
الاستعماري .. والسبيل هو إبراز
الشخصية الإفريقية التي لا يمكن بدونها أن
نجد طريق الانطلاق ومبادئ وقوانين التطور

السياسية والاقتصادية التي عقدتها حكومات
وشعوب القارتين .. « فالقضاء على الاستعمار
لا يتمثل في التحرر من الوجود المادي للاستعمار
فحسب بل يجب أن يكمل هذا التحرر
بالتحرير التام للفكر من التأثير الاستعماري



((كمارة ممدى))

على طريقة تنظيم المؤتمر والاعداد له ((فالبية الادباء فوجئوا بعضويتهم في المؤتمر دون ان تهتم السكرتيرية بخلق صلة حقيقية بينهم وبين كتابات القارتين .. ودون ان تعرفهم بما تم في المؤتمر السابق)) وعلق على جدول أعمال المؤتمر مقترحا ((ألا يقتصر التبادل الثقافي على الترجمات بل يتمدها الى اللقاء المباشر بين الكتاب واحة الفرصة ليعيش الكاتب في البيئات الافريقية الاسيوية المختلفة التي انتجت هذه الاعمال .. ونقطة هامة أثارها تتعلق بالوفود التي تمثلنا في المؤتمرات الادبية ..)) ((فالمفروض مراعاة ان يكون ممثلونا من العاملين في الحقل الادبي ولهم إنتاج معروف ذو قيمة وليسوا مجرد موظفين بعيدين عن مجال الادب والكتابة ..))

باكثير .. وشاعرة من الهند

ولم يوافق على احمد باكثير الكاتب المسرحي على الاراء التي تعرضت لمؤتمر طشقند وللسكرتيرية الدائمة التي لم يشعر الكتاب بأثر مجهوداتها ((فهذا النوع من

الصحيح وكل العوامل الدافعة والعناصر المكونة للنهضة الافريقية)) .. ذلك ما كتبه واكده سيكوتوري أكثر من مرة .. فابرار الشخصية المتميزة للثقافات الاسيوية الافريقية وتأكيد الملامح المشتركة بينهما والتقريب بين مفكرى القارتين وتشجيع الترجمة هي الهدف من هذا المؤتمر .

وحول هذه الموضوعات دار حديثي مع الكتاب في اللجان التحضيرية وفي الندوات الادبية وقاعات الموسيقى وغيرها .

الادب الاشتراكي

واول من التقيت به القصاص العربي نجيب محفوظ في ندوته الاسبوعية بكازينو أوبرا .. وبصراحته المعهودة قال نجيب محفوظ .. ((ان الفرصة لم تتح لي للاطلاع على الادب الافريقية والاسيوية باستثناء بعض القصص للكاتب الصيني)) لوسون)) وهي تتفق في ملامحها العامة مع الادب الاشتراكي في كل مكان ولا يميزها الا ان حوادثها وأشخاصها واسماءها صينية .. واعتقد ان القوالب الادبية في آسيا وافريقية هي نفس القوالب العالمية المتبعة في كل مكان.)) .. وتحدث عن الدور الذي يستطيع ان يقوم به المؤتمر فركز على عملية الترجمة كأساس للتقريب بين ادب وافكار وأحاسيس الشعوب .. وعند ما سألته عن رأيه في ما حققه المؤتمر الاول لكتاب آسيا وافريقيا في طشقند .. تساءل بدوره عن قرارات المؤتمر وعما تم فيه فالمسؤولون عنه ((يبدو انهم لم يهتموا بتعريف الادباء بهذه القرارات))

اين الادباء ؟

وفي هذه الاثناء انضم اليها الاديبان احمد عباس صالح وعلى احمد باكثير .. وتحدث عباس صالح عن الادب الجزائري كنموذج للادب الافريقي .. فمثلا قصة ((البيت الكبير)) لمحمد ديب - في رأيه - تعبير صادق عن روح الشعب الجزائري رغم صياغتها بلغة فرنسية وطبقا للقيم الفنية الأوروبية .. وكان من رأيه أن القصة اقرب الى نفوس الناس العاديين وهم الغالبية .. والناقد الادبي عباس صالح - وهو عضو في المؤتمر - كان ثائرا

مقابلة بعض الفنانين لمعرفة دور فنهم في إبراز الشخصية الإفريقية ..

وبعد جهد استطعت أن التقى بالرسام « عبد الغنى أبو العينين » نائب رئيس تحرير روز اليوسف وكان يقضى أجازته في مرسى الخاص يصمم الفلاف الجديد لمجلة « نهضة إفريقيا » .

وقال لى أبو العينين : « لا شك أن الفنون التشكيلية كالرسم والتصوير والنحت هى أول الفنون التى عبرت عن الشخصية الإفريقية قبل باقى الفنون الأخرى كالموسيقى والأدب وغيرها .. ولأن الفن التشكيلى كلغة عالمية يمكن لكل الشعوب أن تفهمها وتنفعل بها دون الحاجة الى ترجمة أو شرح كباقى الفنون الأخرى فانه من الواضح أن الفنان التشكلى الإفريقى البدائى كان أول من استعمل الفنون التشكيلية للتعبير عن حياته وآماله .. »

واقعية .. وخيال

وكان صدى هذه المعانى لا يزال عالقا بذهنى وأنا استمع الى الدور الذى تلعبه الموسيقى فى إبراز الشخصية الإفريقية .. « فالإيقاع الموسيقى عنصر من عناصر القومية الإفريقية وهو الذى يجعل منها قومية إنسانية عالمية » وكانت هذه كلمات الموسيقار سليمان جميل أجاية عن سؤالى الذى لم يتم حول دور الموسيقى فى تجسيد الشخصية الإفريقية .. وواصل سليمان كلامه بسرعة وحماس .. « فالموسيقى تؤثر مباشرة بوساطة الاحساس بالزمن .. أزمنة تتحرك .. والحركة تجعلك تتأثر بأعماق مباشرة .. الزمن تداعى معان تجعل الانسان يتمثل واقعه .. فيتحرك حركة هائلة من الداخل .. فالموسيقى الإفريقية موزولوج داخلى .. »

وكان الاستاذ سليمان يبرهن على كل معنى بلغات جميلة تناسب من « البيانو » الذى وضع عليه سليمان لحن قصيدة « دم لوموبا » المليئة بالإيقاعات الإفريقية، ومسرحية « الأرض العالية » للشاعر عبده بدوى التى تتحدث عن قضية الأرض فى كينيا وهى أول عمل موسيقى متكامل للفنان استوحاه كذلك من حرارة إفريقيا وإيقاعاتها المتميزة .

« ودراسة الرقصات والموسيقى الإفريقية توضح علاقتها بالبيئة .. فالإفريقى حول الحركات والاحداث التى تجرى أمامه الى رقصات وإيقاعات .. تنقل كل المعانى التى يعبر عنها الكلام لدى الشعوب الأخرى .. فالموسيقى الإفريقية ليست فن يعبر عن التسلية بل هى التعبير المباشر عن حياته اليومية .. أن الرقص الإفريقى يختلف عن الباليه بقدر اختلاف الواقع عن الخيال .. »

الفكر الملتزم

كانت هذه الآراء المليئة بالانفعال والحماس لسليمان جميل خاتمة جولتى مع الكتاب والفنانين العرب .. وبحثت عن الكتاب الإفريقيين .. ولكنى لم أجد الا ممثلى الدول الإفريقية فى القاهرة فالكتاب ما زالوا فى الطريق .

وفى منزل سفير غينيا حاولت أن أعرف من حرمه رأيها فى المؤتمر بعد أن كنت قد رأيته فى اللجنة التحضيرية .. وضحكت مدام دياللو وهى تقول لى « انى مجرد ممثلة مؤقتة بصفتي عضوة فى السكرتيرية الدائمة لتضامن شعوب آسيا وإفريقيا لحين حضور كتاب غينيا .. وكم كنت أود أن أكون كاتبة .. »

وقدمتنى الى مستر « كمارا ممدى » السكرتير الاول فى السفارة والذى ينوب عن « سيدو دياللو » السفير الذى كن متغيبا عن القاهرة واعطانى مستر « كمارا » صورة راضحة عن الحياة الادبية فى غينيا ..

فقال : « نحن دولة لم نحصل على استقلالها الا منذ وقت قريب وبالتحديد منذ ثلاث سنوات وقبل الاستقلال كان ترانسا وثقافتنا تحت رحمة الاستعمار الذى كان هدفه هو محوها وطمسها لكى يفرض علينا شخصية اوروبية استعمارية .. ويمنع شخصيتنا الذاتية من التفتح والازدهار .. وكان هذا هو المنهج الاستعمارى فى شتى المجالات عندنا . ونحن اليوم بلد مشغول باعادة البناء على أسس جديدة عن طريق

التخطيط المتكامل الشامل ، فكل ما يكتب عندنا يدور في هذا الإطار الذى يمكن ان نطلق عليه تعبير (الفكر الملتزم) . . الملتزم باعادة بناء الحياة واعادة احياء الثقافة وتكوين الانسان . .

وكل كتابات الرئيس سيكوتورى تدور في هذا الفلك . . وهى تصلح لتكون مثلا للادب والفكر الملتزم .

ومن أهم المشكلات التى تصادفنا أن الاقلية المثقفة تتكلم الفرنسية بينما غالبية الشعب يتوزعون بين عدد من اللغات (كالفولاه ، والسوسو) . . ونحن نريد أن تزدهر حياة الشعب من خلال لغته وحتى الآن لم نتوصل الى قرار حاسم فيما يختص بمشكلة اللغة ، ولكن الرئيس سيكوتورى يحرص في مؤتمراته الشعبية بالاقليم على التحدث باللغة المحلية وفى المؤتمرات العامة يتحدث بالفرنسية .

وحتى اللحظة التى كان يحدثنى فيها مستر « كمارا » لم تكن أسماء ممثلى كتاب غينيا فى المؤتمر قد تحددت وهذا لم يمنعه من توقع اشتراك بعض كتاب غينيا « ككمسارا لاي » الذى لقى مؤلفه « الطفل الاسود » (l'Enfant Noir) نجاحا كبيرا .

وأىضا . . أمريكا اللاتينية

ومن خارج اسيا وافريقيا التقيت بممثل أمريكا اللاتينية وهو مستر (ارماندوس بولنس) القائم بأعمال سفارة كوبا بالقاهرة وتحدث مستر (بولنس) طويلا عن الروابط بين اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية فالثلاث تشترك فى أن دولها حديثة النمو وانها مرت بتجربة الاستعمار القاسية التى ما زالت تهددها فى حياتها ومستقبلها .

وقال مستر (بولنس) ان الدعوة قد وجهت بالفعل لكوبا للاشتراك فى مؤتمر للتضامن بين شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وللمساهمة فى مؤتمر الكتاب الحالى بالقاهرة ولكن لسوء الحظ وصلتها الدعوة فى وقت متأخر لا يتيح فرصة كافية للكتاب الكوبيين لحضور المؤتمر . . .

الجريو . . وقصة الحياة

وبعد بضع ساعات قليلة من استقبال

القاهرة لجاجارين رائد الفضاء الاول قابلت موديبو ديالو سفير مالى الذى كان عائدا لتوه من مطار الماطة بعد أن شارك فى الترحيب بالرمز الحى لقوة العلم . . وبطريقة علمية جذابة تغلفها رقة ناتجة عن موهبته الشعرية التى يحاول سيادة السفير أن يوارىها خلف عمله الدبلوماسى .

وبدا حديثه بمثل شعبى يقول : « اذا قطعت قطعة شجر ووضعتها فى الماء فلن تتحول الى تمساح » ، وان كانت ترجمته قد أفقدته الكثير . . . وكانت هذه اشارة واضحة للفكرة التى دار عنها حديث الوزير مؤكدا أن الادب فى جمهورية مالى لم يفقد شخصيته الافريقية الخاصة . . وقال السفير « هناك نوعان من المثقفين فى مالى . . المجموعة الاولى ثقافتها عربية ويغلب عليها الطابع الدينى . . وتتركز فى المناطق الشمالية ومنهم كتاب مشهورون كالمؤرخ (أحمدو امبانييا) والفئة الثانية تتكلم وتكتب بالفرنسية وان ظلت احياءاتها افريقية . والمصدر الاساسى الذى حفظ تراث وثقافة مالى فى مواجهة محاولات الفرنسية وفرض الشخصية الفرنسية هم الجريو griots وهم الشعراء المتجولون الموجودون فى افريقيا الغربية . . يتجولون فى القرى وبين القبائل يخكون قصة الكفاح الوطنى ، وقصة الحياة على نغمات الموسيقى وقد بدأنا بعد الاستقلال فى تسجيل هذا الفن الشعبى .

وقبل أن أبارح السفير وعدنى باحدى قصائده التى تصف حياة الفلاحين فى مالى وذلك بعد عودته من أديس أبابا التى سافر اليها بصفته مراقبا لمؤتمر الاحزاب والمنظمات الوطنية فى شرق افريقية .



ومع بداية هذا الشهر استقبلت القاهرة عددا كبيرا من الادباء الافريقيين الى جانب ادباء آسيا وأوروبا الذين جاءوا ليشاركوا فى مؤتمر الكتاب . . ولنا معهم لقاء فى العدد القادم .

هدى هنرى

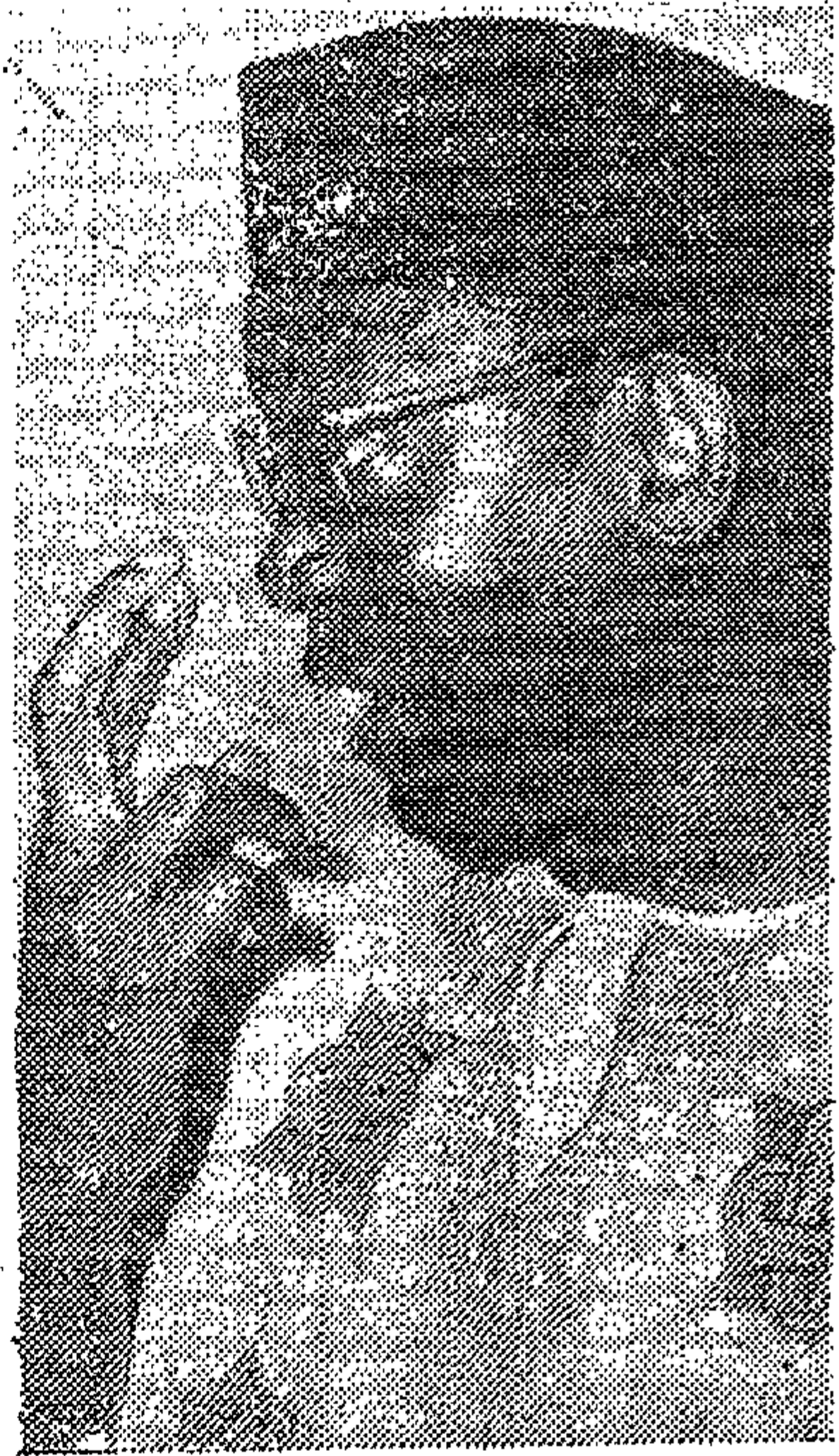
المؤتمر الحامك !

● العمـال في المعركة
● الجديد في دار السلام

« أزيكوي »

بقلم حسين عبدالرازق

- دول الدار البيضاء تشترك في مؤتمر لاجوس ..
- المغرب لا يحضر مؤتمر لاجوس !
- فوزي يرأس وفد الجمهورية العربية المتحدة الى لاجوس ..
- اعتذار دول الدار البيضاء !
- مؤتمر وزراء الخارجية يدعو الجزائر ..
- الجزائر لم تدع للمؤتمر !
- طائفة من الانباء المتناقضة تناقلتها صحف واذاعات العالم حول هذا المؤتمر الحائر الذي بدأ جلساته في (لاجوس) عاصمة نيجيريا يوم ٢٥ يناير وحضرته ٢٠ دولة أفريقية تشكل دول المجموعة الفرنسية غالبيتها العظمى .
- وهذه الصورة المضطربة المتناقضة التي أحاطت بهذا المؤتمر تعبر صادق عن العلاقات السائدة بين الدول الافريقية وعن الحيرة التي تسيطر على الاتجاهات السياسية بينها .. هذه الحيرة الناتجة عن وجود كتلتين



وعدم الانحياز بين الكتلتين السوفيتية والغربية . وهذا الموقف لا يقتصر على الجانب السياسى بل يمتد بصورة واضحة الى المجالات الاقتصادية والثقافية والفكرية .

وهذه السياسة تتعارض بصورة واضحة مع مصالح الغرب الاستعمارية والذي يصر على ضرورة الارتباط الكامل به سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

ولقد نجح الغرب فى خلق مجموعة من الكيانات السياسية فى افريقيا تدين له بالولاء السياسى والاقتصادى والفكرى ويتشدد زعمائها ليل نهار بالغرب وبالحرية الموجودة فى الغرب واهتمام الغرب بمصالح افريقيا ، وضرورة الاتجاه والاعتماد على الغرب ، والغرب وحده .

(فلبون مبا) رئيس جمهورية جابون يقول (ان فرنسا وجابون ستيقيان دائما مرتبطين . ان الجابونيين يسمونك يا ديجول بطل الرجل الاسود لانك منذ تحرير فرنسا حتى انشاء الرابطة قد عاملتنا كانداد فى شرف وكرامة) .

و (دافيد داکو) رئيس جمهورية وسط افريقيا يقول : (ان جمهوريتنا تفضل الغرب الذى ما زال يؤمن بالحرية) .

ويدعو ليوبولد سنجور رئيس جمهورية السنغال دول افريقيا الى الامتناع عن اخذ معونة الا من الغرب فيقول مخاطبا الدول الافريقية (انكم تحتاجون الى المساعدات الخارجية ، فلا داعى اذن لتغيير السياسة بحثا عن المساعدة عند غير الذين كانوا مستعمرين بالامس واصبحوا عملاء اليوم ، لان ذلك يعرض القارة الحرب باردة لا تعود عليها بالنفع) .

● ولقد انعكس هذا الموقف الخارجى فى التنظيم الداخلى فبينما ما زالت دول منروفييا تعيش اسيرة للاقتصاد الاستعمارى للدول الرأسمالية الغربية ، التى تحتكر ٨٠٪ من التجارة الخارجية لدول غرب افريقيا (باستثناء غينيا وغانا ومالى) ، وتسيطر على التجارة الداخلية والاستثمارات الصناعية

افريقيتين (الدار البيضاء ، ومنروفييا) تختلفان فى سياستهما الخارجية والداخلية ، ولكن يدفعهما ضغط من الجماهير نحو تحقيق الوحدة وابرار الشخصية الافريقية .

وتحاول دول (منروفييا) وهى التكتل الداعى لمؤتمر لاجوس والذي يضم (٢٠) دولة، تحميل مسئولية انقسام القارة وتمكنها واعاقه تعاونها لدول الدار البيضاء (٦ دول) فدكتور (ازيكوى) حاكم عام نيجيريا يقف فى افتتاح المؤتمر ويتهمة دول الدار البيضاء صراحة بأنها تقاطع المؤتمر لانها ضد سياسة دول منروفييا القائمة على ثلاثة أسس هى :

- ١ - حق شعوب افريقيا فى تقرير مصيرها
- ٢ - احترام الكيانات القائمة وسيادة الدولة على اراضيها ومواطنيها .
- ٣ - عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الافريقية .

فدول منروفييا (لا تفل ايمانا بمبادئ الامم المتحدة بينما تعمل سرا على تنمية الاطماع التوسعية ضد جيرانها الاصفر منها وربما الاضعف منها كذلك) .

ولقد نجح ازيكوى وبعض وفود الدول المشتركة فى مؤتمر (لاجوس) فى تحويل جلسة افتتاح المؤتمر الى مظاهرة صاخبة ضد دول الدار البيضاء (التى تلف عقبة ضد تعاون دول افريقيا فى الاقتصاد والثقافة والفكر) وليس هناك سبيل لمناقشة هذه الاتهامات واكتشاف مقدار صدقها أو زيفها الا بتتبع سياسات الدول المنتمية الى كلا المجموعتين والظروف التى أدت الى هذا الانقسام .

ومن استعراض الموقف فى افريقيا ومواقف هذه الدول تجاه القضايا الافريقية الخارجية والداخلية نستطيع أن نلخص أسباب الخلاف فى ثلاث نقاط هى :

- ١ - السياسة الخارجية تجاه الصراع الناشب بين الدول الكبرى .
- ٢ - أسلوب البناء الداخلى .
- ٣ - الوحدة الافريقية .

● فدول الدار البيضاء فى اتجاهها العام (مع تفاوت فى مقدار الصلابة والاصالة والحماس) تتبنى سياسة الحياد الايجابى

في نيجيريا (شركة غرب افريقيا أحد فروع unilivere البريطانية) .. نجد أن غالبية دول الدار البيضاء قد نجحت في تحرير اقتصادها من سيطرة رأس المال الأجنبي وبدأت تتجه نحو تطبيق نظم اشتراكية افريقية تأخذ في اعتبارها تجارب العالم كله وتستفيد منها ولكنها تظل في النهاية تابعة من تربة افريقية ذات نكهة وطعم افريقي ، تصقلها التجربة والممارسة الافريقية .

ونفس الاختلاف في المقاييس والاضاع الاقتصادية يتكرر بالنسبة للاوضاع الثقافية والتنظيمات السياسية فنيجيريا مثلا تصر على اقتباس النظام الحزبي الغربي رغم ما يعنيه هذا النظام بالنسبة لنيجيريا من تفكك واستمرار للاوضاع القبلية .. وعلى العكس تماما ترى غينيا تبتدع أسلوبا سياسيا جديدا وتنظيمات ديمقراطية جديدة أساسها تجميع الحركة الوطنية في الحزب الديمقراطي الغيني (فالديمقراطية في كل مجتمع انساني انما تطابق دائما شكل هذا المجتمع والظروف القائمة والمقتضيات التي تقوم على المستوى الاقتصادي والاجتماع الذي بلغه هذا المجتمع .. ان الدول المتخلفة لا بد لها من سياسات حاسمة صارمة ، تتجاوب مع ظروفها الحاسمة الصارمة ، ومن الخطأ أن نزرع الكاكاو على شاطئ المانش أو نبعث بسيد قشطة ليعيش في خليج سان لوران) وذلك كما قال سيكوتوري .

● وتشابكت المواقف الخارجية والاضاع الداخلية في خلق موقف متناقض لدى كلا المجموعتين تجاه موضوع الوحدة الافريقية . فدول الدار البيضاء تضع نصب أعينها تحقيق الوحدة الافريقية على أساس تحرير القارة وتجميعها في أي صورة كانت . وهذه الفكرة تصطدم بمعارضة قوية من زعماء منروفا .

فسنجد يرى أن : هناك أربعة أسباب تفسر استحالة قيام الدول الافريقية المتحدة
أ - صعوبة انتقال الاصوات الوطنية .
ب - قيسام ظاهرة السعى الى الزعامة بين رؤساء الدول الافريقية .

ج - زود الاستعمار الشعوب الافريقية بثقافات علمية وسياسية واقتصادية مختلفة
د - عدم انتشار الثقة بجدارة الافريقيين في افريقيا .

وممثل نيجيريا في المؤتمر ينصح بعدم التسرع ، وممثل الكاميرون يشير الى الاطماع والتدخل في الشؤون الداخلية . وهذا الخلاف تعبير عن ايمان مجموعة الدار البيضاء بوجود شخصية افريقية متميزة ووجود معركة افريقية واحدة وأرض مشتركة تجمع افريقيا كلها ، وهذا ما لا تؤمن به مجموعة منروفا التي تتجه في كل شيء الى الغرب .

والخلاف بين المجموعتين ظل فترة طويلة غير محدد المعالم ومختفيا تحت السطح حتى وقعت أحداث الكونغو وتكشفت عن مؤامرة استعمارية متعددة الاطراف لعبت فيها الامم المتحدة دورا كبيرا .

وفي مؤتمر (ليوبولدفيل) الذي عقد في أغسطس عام ١٩٦٠ بدعوة من (باتريس لومومبا) انضحت معالم هذا الخلاف وبدأ واضحا أن هناك عددا كبيرا من الدول الافريقية التي تتمتع بأشكال معينة من الاستقلال ما زالت تخضع كلية لتوجيهات الدول الاستعمارية الى حد التضحية بقضما شعب افريقي .

ووجدت بعض الدول الافريقية ان مسؤولياتها تجاه معركة الكونغو تستدعي سرعة اجتماعها لبحث الموقف وتوحيد الجبهة الافريقية .

وتولى الملك (محمد الخامس) ملك المغرب الدعوة الى عقد مؤتمر في الدار البيضاء لرؤساء الدول الافريقية وعقد المؤتمر من ٣ يناير الى ٧ يناير عام ١٩٦٠ وحضره (جمال عبد الناصر وسيكوتوري ونكروما وموديبوكيتا وفرحات عباس ومحمد الخامس) وشارك فيه ممثل ليبيا ومراقب من سيلان .

واستطاع المؤتمر أن يحقق نجاحا كبيرا رغم المؤامرات التي حيكت له . واستهدفت خلق انقسام بين اعضائه . وأكد المؤتمر حتماً هي

١ - وجود عدد من الدول الافريقية ، وهي الدول المشتركة في المؤتمر ، تتبنى سياسة

بانعقاد هذا المؤتمر الأفريقي وعدته خطوة في سبيل تقدم واستقرار أفريقيا .

وشاركت محطة اذاعة اسرائيل في هذا الترحيب رغم تجربة اسرائيل المريرة مع المؤتمرات الأفريقية السابقة التي نصت قراراتها أكثر من مرة على أن اسرائيل ركيزة استعمارية .

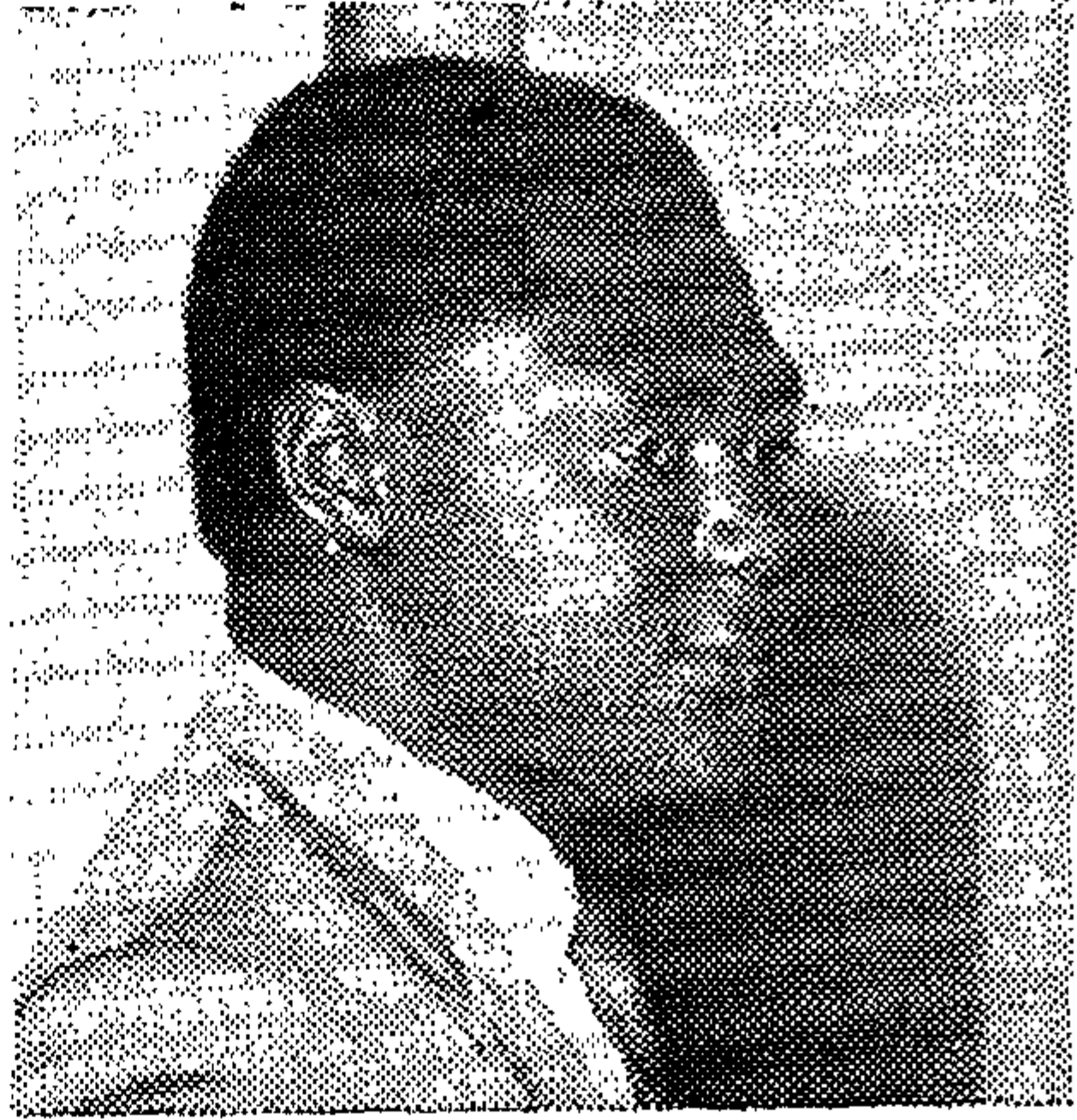
وأحاط بالمؤتمر كثير من الشك ، فجدول أعمال المؤتمر انصب على مسائل أبعد ما تكون عن تحقيق التفاهم والتقارب بين الدول الأفريقية ، فبدلاً من التركيز على الاستعمار - مشكلة القارة الأولى - دارت غالبية البنود حول منازعات الحدود بين الدول الأفريقية وضمنان عدم تدخل أي دولة أفريقية في الشؤون الداخلية للدول الأفريقية الأخرى . . . ودار الحديث داخل المؤتمر حول زعامة أفريقيا ، وتساءل توبمان رئيس جمهورية ليبيريا في خطاب الافتتاح عن سيطرة القارة !! وتحدث سنجور عن أفريقيا سوداء وأفريقيا بيضاء والعرب البربر . . .

وكان من الواضح أن هذا المؤتمر هو رد الدول الضالعة مع الغرب على مؤتمر الدار البيضاء والقوة المعادية التي خلقها في أفريقيا . . . بهدف القضاء على شخصية هذه المجموعة وتمييمها .

وتصورت الدول الداعية لمؤتمر منروfia أن الموقف لن يخرج عن ثلاثة احتمالات :
١ - قبول دول الدار البيضاء الاشتراك في المؤتمر ولم يرفض على مؤتمرها بضعة أشهر ولم تنجح الفرصة لتنفيذ القرارات ، مما يعني فقدانها لشخصيتها المستقلة المنحيزة المرتبطة باتجاه سياسي معين .

٢ - قبول بعض دول الدار البيضاء الاشتراك وتخلف البعض الآخر . وبالتالي انقسام المجموعة على بعضها وانتهائها . وقد كادت هذه الخطة تنجح عندما اشتركت غينيا ومالي في الدعوة للمؤتمر على أساس أنه تجمع أفريقي وتوسيع لقاعدة الدار البيضاء .

ولكنهما تنبها في الوقت المناسب وأعلنا الانسحاب .



« توم مويو »

خارجية وأفريقية تختلف بشكل جذري عن سياسة بقية الدول الأفريقية المستقلة وهذه السياسة تتعارض بشدة مع مصالح الاستعمار الغربي وتتناقض تماماً مع أهدافه وخطته ، وتواجهها بصورة ايجابية فعالة .

٢ - فساد نظرية وجود أفريقيا شمال الصحراء وأفريقيا جنوب الصحراء وأفريقيا عربية وأفريقيا سوداء .

٣ - بلورت فكرة الوحدة الأفريقية على الاسس السلمية القائمة على التحرر السياسي والاقتصادي وخلق نواة لها تتمثل في ميثاق الدار البيضاء .

٤ - توضيح معنى سياسة الاعتدال والتكافل مع الغرب التي تبنتها الدول التي لم تشترك في المؤتمر كتونس والسنغال ، فقد أصبح واضحاً أن الاعتدال هو السلبية في مواجهة الاستعمار والتنافس عن تلبية حاجات الحركات الوطنية في أفريقيا .

وكان رد الفعل القوي الذي قوبلت به نتائج المؤتمر في جميع الدول الأفريقية ماثراً للخوف والقلق بين الدول الاستعمارية والدول الأفريقية التي تخلفت عن المؤتمر .

وبسرعة تحركت الجبهة المضادة ودمت إلى عقد مؤتمر لرؤساء الدول الأفريقية يعقد في (منروfia) في ٨ مايو من عام ١٩٦٠ وعلى غير العادة رحبت الصحف ووكالات الأنباء الغربية

٣ - اعتذار جميع دول الدار البيضاء عن الاشتراك في المؤتمر ، وهذا سيؤدي الى عزلها عن مجريات الاحداث في القارة .

ولكن تقدير مؤتمر منروفا كان خاطئا واستطاعت دول الدار البيضاء المحافظة على تماسكها ولم تحضر المؤتمر سوى ١٩ دولة معروفة باتجاهها للغرب .

وكانت القرارات الهزيلة التي صدرت عن مؤتمر منروفا ، فرصة واضحة أكدت حقيقة ارتباط دول الدار البيضاء بالحركات الوطنية وصدق تمثيلها لاهداف شعوب افريقيا .

وعندما حاولت دول منروفا دعوة دول الدار البيضاء الى مؤتمر آخر يعقد في (لاجوس) لتوحيد وجهات النظر .

كان هناك أكثر من سبب يدعو دول الدار البيضاء للقبول . فالأغلبية العددية في جانب مجموعة منروفا وهناك دول افريقية كثيرة في طريقها الى الاستقلال ترتبط مصالحها ببعض دول منروفا . كذلك فاشترك سيكوتوري وعبد الناصر وبين خده وكيثا في أي مؤتمر كميل بالتأثير في اتجاهه واعطاء مداولاته وقراراته صبغة تقديمية تشعر بها القارة كلها .

واذا كانت دول الدار البيضاء قد ترددت في الاشتراك في مؤتمر منروفا خوفا من تميع شخصيتها وكيانها الوليد ، فانها تذهب الى لاجوس وقد تحددت معالم سياستها التحررية بوضوح واستقرت الاهداف التي تمثلها وبرهنت تجارب العام الماضي على صدق اتجاهها .

وفعلا قررت دول الدار البيضاء الاشتراك في المؤتمر . . ولكن وبعد أن أعد كل شيء عادت فاعتدت عن الذهاب لسببين هما :

١ - عدم دعوة الجزائر إحدى دول المجموعة ، والثورة التي الهبت افريقيا كلها .

٢ - عدم اشتراك دول الدار البيضاء في الاعمال التمهيدية للمؤتمر .

واتخذت ليبيا والسودان وتونس ، نفس الموقف واضطرت تنجانيا لظروفها الداخلية أن تتخلف هي الأخرى .

ولم تستطع دول منروفا أن تحقق أي كسب بالنسبة لمؤتمرها السابق ، ولعل في

هذا تفسيراً واضحاً لحملة مؤتمر (لاجوس) ودكتور (أزيكوي) ضد دول الدار البيضاء وإن كان لدى الدكتور أزيكوي سبب خاص ، فقد أفسد غياب دول الدار البيضاء ترتيب نيجيريا التي كانت تريد القيام بدور لجمع دول افريقيا يؤهلها في المستقبل للقيام بدور قيادي في القارة وبذلك في سبيل تأهيل نفسها لهذا الدور جهدا كبيرا .

ولعل الرابطة بين تطلع نيجيريا لهذا الدور والغاء المعاهدة العسكرية بينها وبين بريطانيا - قبل انعقاد المؤتمر بأيام - يؤكد مقدار الصدمة التي أحستها نيجيريا لغياب دول الدار البيضاء .

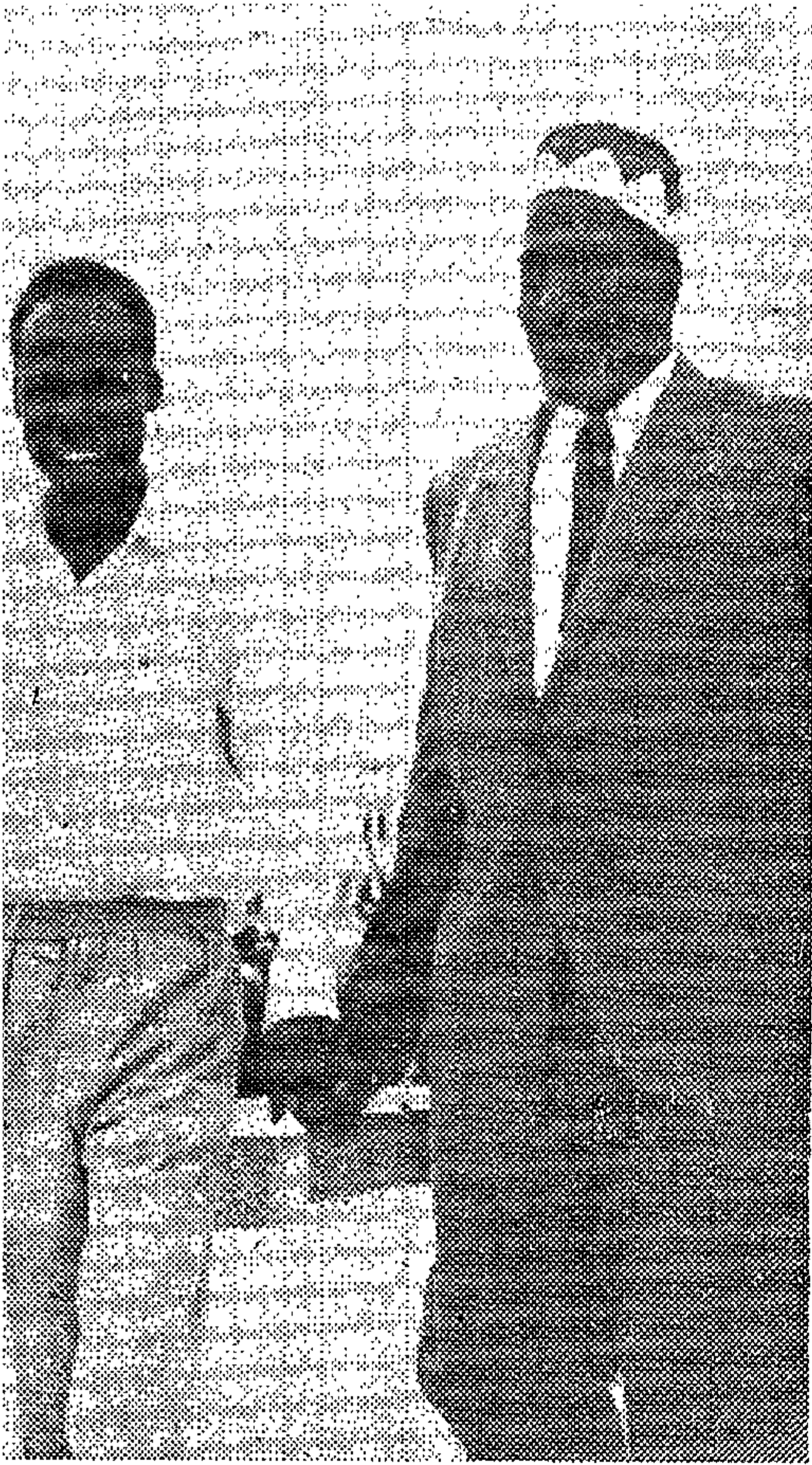
مؤتمر داكار

وهذا الانقسام الذي أصاب الحركة السياسية في افريقيا انعكس بصورة واضحة مماثلة في الحركة العمالية .

لقد ووجهت افريقيا بانقسام الحركة العمالية في العالم إلى اتحادين متحاربين . . ففي عام ١٩٤٥ تآلف الاتحاد العالمي للنقابات في باريس وتحققت بتأليفه وحدة الحركة العمالية الدولية إلا أن هذه الوحدة لم تدم طويلا . .

فالحرب الباردة التي سيطرت على المجتمع الدولي بعد انتهاء الحرب العالمية بفترة قصيرة امتدت الى كل شيء ، فانقسمت الحركة العمالية بدورها بين (الاتحاد العالمي للنقابات) الذي أصبح تجمعا لعمال دول الكتلة الشرقية، وبين (الاتحاد الدولي للنقابات الحرة) الذي كونت النقابات العمالية في الكتلة الغربية عام ١٩٤٩ بعد انسحابها من الاتحاد العالمي .

وكان من منطق الاشياء في هذا الوقت أن تنضم غالبية النقابات العمالية في افريقيا (للاتحاد الدولي للنقابات الحرة) نتيجة لتبعيتها للاستعمار الغربي وإن كان هذا لم يمنع من وجود عدد قليل من النقابات المنضمة للاتحاد العالمي وأخرى لم تنضم لأي من الاتحادات الدولية .



نيريري و كينيا

هل يسيرا في نفس الطريق ؟

وأيدت أمريكا وجود اتحاد افريقي اقليمي يرتبط بالاتحاد الحر مع تمتعه بحرية كبيرة في التصرف .. واعتمدت أمريكا في سيطرتها على رشوة عدد كبير من النقابيين المعندين للشيوعية وللاستعمار القديم بصورته الكلاسيكية أمثال (توم مويوا) سكرتير عام اتحاد عمال كينيا وسكرتير حزب (الكانو) ورئيس لجنة الاتحاد الحر الاقليمية لشرق ووسط وجنوب افريقيا (واليوني كيسو) سكرتير الاتحاد العام لعمال افريقيا السوداء في السنغال ، و (جاك نجوم) من الكاميرون و (ماكراي) في اوغندا ، وغيرهم من نياسالاند وتوجو ونيجيريا .. الخ

ورغم الجهود المضنية التي بذلت لاعاقه تحقيق فكرة اتحاد عمالي افريقي محايد فلقد استطاعت الحركة العمالية بعد سلسلة من

وكما اختلف الاتحادان الدوليان في كل شيء اختلفت سياستهما تجاه افريقيا .

فبينما ينهج الاتحاد العالمي منهجا ينسجم مع سياسة التعايش السلمي للكتلة الشرقية فيتقرب الى المنظمات الافريقية ويسعى للتعاون معها دون محاولة الضم المباشر لصفوفه نرى الاتحاد الحر يتبع سياسة مختلفة مناقضة ترمي الى السيطرة المباشرة على المنظمات العمالية الافريقية .

والقد اتضحت هذه السياسة تماما عندما اشتدت الدعوة الحيادية في افريقيا وتقاسم العمال كطليعة للنضال في افريقيا يحاولون خلق اتحاد عمالي افريقي لا ينحاز لأي من الاتحادين الدوليين .

فهذه السياسة أغضبت الاتحاد الدولي للنقابات الحرة ، والدول الاوربية والامريكية المشتركة فيه .

وقامت سياسات الدول الاوربية الاستعمارية على محاولة استمرار ربط النقابات العمالية الافريقية بالاتحاد الحر واستخدام هذه الرابطة كوسيلة لتحقيق مصالحها الاستعمارية في عزل الحركة العمالية في افريقيا عن الحركة الوطنية وبالتالي فقدان الحركة الوطنية لأكثر عناصرها ثورية واصالة . وفي الوقت نفسه يحقق هذا الارتباط لدول الاستعمار القديم ، اقامة علاقات مع النظم الاجتماعية والسياسية الجديدة في افريقيا تضمن المحافظة على المصالح الغربية بعد الاستقلال ، مستغلة صعوبة انهم النقابات العمالية بأي صيغة استعمارية .

اما الولايات المتحدة الامريكية فرغم اتفاقها في الهدف مع السياسات الاوروبية من حيث الرغبة في السيطرة على الحركة العمالية لافريقيا كوسيلة للسيطرة الاقتصادية ، فقد حرصت على اتباع سياسة خاصة تجنبها للتطخ بالميراث الاستعماري لدول الاستعمار الاوربي القديم وأملا في التسلل المباشر الى افريقيا والحلول محل غرب أوروبا في استنزاف القارة .

ولكن هذا المؤتمر لم يستطع أن يرى النور الا فى الشهر الماضى ، وحضره ممثلو (٢٦) نقابة افريقية من النقابات المنحازة للغرب ، وهدفهم تكوين اتحاد آخر لعمال افريقيا يكون على صلة وثيقة بالاتحاد الدولى للنقابات الحرة .

ولكن المعركة لم تنته بعد وستظل معركة الحياض مستمرة حتى نستطيع القضاء على كل القوى الاستعمارية وامتداداتها القائمة

دار السلام

اثارت الاستقالة المفاجئة (لجوليوس نيريرى) رئيس وزراء تنجانيقا كثيرا من التكهينات والاستنتاجات .

ولكن ما أجمع عليه الجميع انها حركة مدروسة من نيريرى تهدف الى مواجهة القوى الوطنية الشابة التى زادت قواها فى داخل الحزب ودأبت على معارضة الاسلوب الذى يتبعه نيريرى بعد الاستقلال .

ومهما كانت الأسباب والنتائج المترتبة على استقالة نيريرى وتفرغه لتنظيم الحزب ودعم قوته بين الجماهير ، فمما لا جدال فيه أن ما حدث اشارة واضحة الى أن ما توقعه الكثيرون من أن تنجانيقا ستسير فى خط سياسى هادى متهادن مع الغرب ، رأى يحتمل كثيرا من الشك .

والاشهر القادمة ستحمل الينا كثيرا من أبناء دار السلام .

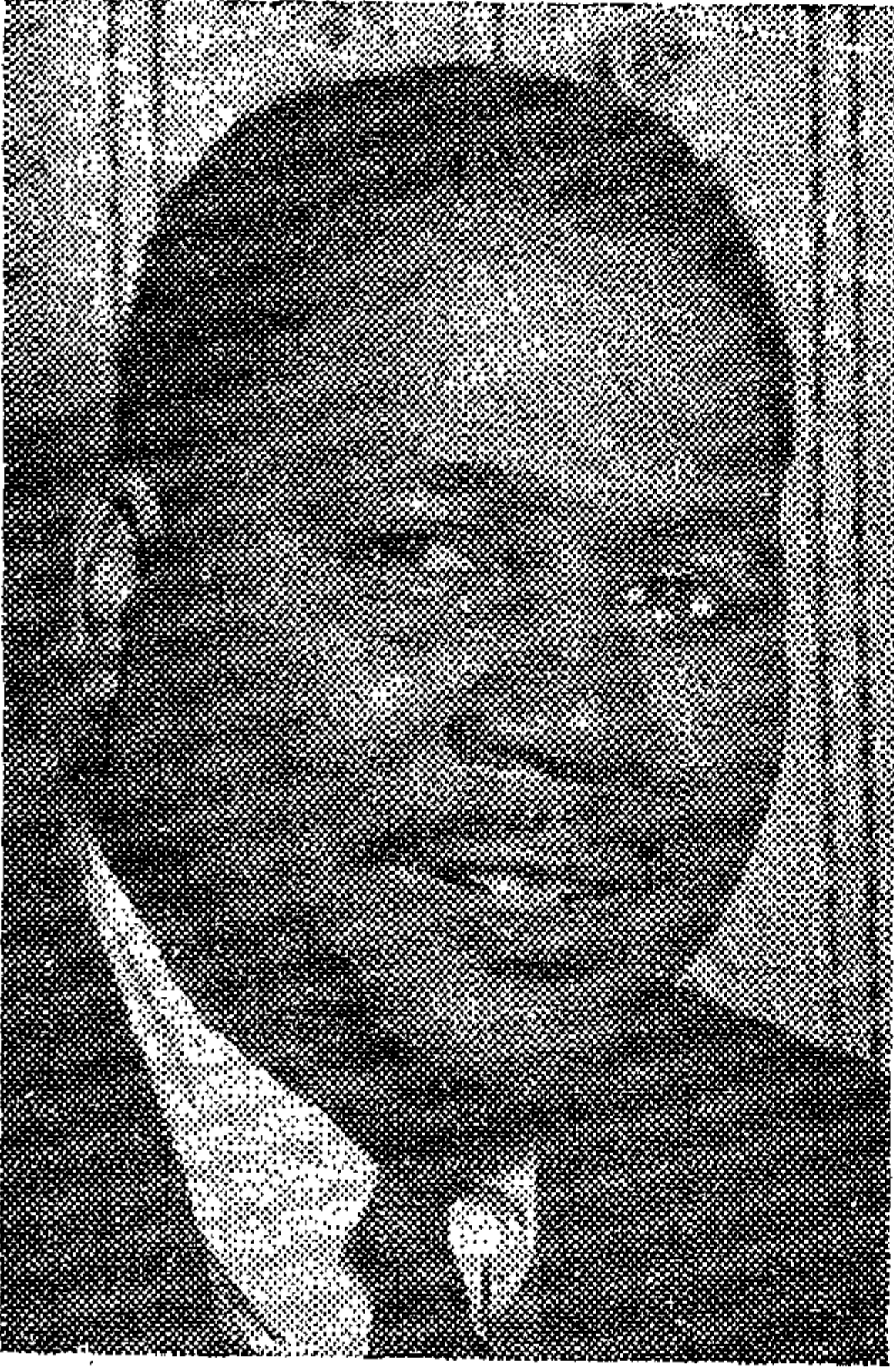
حسين عبد الرازق

الاجتماعات فى أكرا وكوناكرى والقاهرة أن تحقق هدفها وتعلن فى ٢٥ مايو ١٩٦١ من الدار البيضاء فى اجتماع حضره ممثلوا (٣٠) منظمة افريقية ، تأسيس اتحاد عمال افريقيا ومن أهم مبادئه (أن يقوم اتحاد جميع نقابات عمال افريقيا مستقلا ولا يسمح لاي منظمة عضو بأن يجمع بين عضوية الاتحاد وعضوية اى اتحاد دولى آخر ، على أن يسمح للمنظمات الاعضاء ، والتى هى فى الوقت نفسه عند تكوينه منضمة الى اى اتحاد دولى فى مهلة أقصاها عشرة أشهر ليتم انسحابها من هذه الاتحادات الدولية) .

ووقف (المحجوب بن صديق) أمين عام الاتحاد المغربى للشغل والذى انتخب رئيسا لاتحاد عمال افريقيا وألقى التقرير التوجيهى لاتحاد عمال افريقيا والذى يعد اول خطوة حقيقية لخلق ايدولوجية افريقية حيادية مسجلا بدء مرحلة حيادية جديدة من حياة افريقيا .

وكانت هذه ضربة قوية للغرب ومصالحه الاستعمارية ، وبنفس الاسلوب الذى ووجه به مؤتمر الدار البيضاء لرؤساء الدول الافريقية ، ووجه مؤتمر الدار البيضاء للنقابات العمالية الافريقية .

فوجه أحمد التليلى الرئيس العام لعمال تونس بالاشتراك مع (سيس اليون) رئيس اتحاد عمال السنغال الدعوة لعقد مؤتمر مضاد يعقد فى دكار قبل نهاية يونية عام ١٩٦١ .



زعامة جديدة في روديسيا

بنتام زيبب عبد العزيز

ظهر في روديسيا الجنوبية حزب جديد هو (الاتحاد زيمبابوي للشعب الأفريقي) وزعامة جديدة ممثلة في (الدكتور سام باريرنياثو)

وهذا التطور يرجع الى قرار رئيس الوزراء الأبيض (ادجار هوايت هيد) بوقف نشاط الحزب القومي الديمقراطي الذي كان يمثل الحركة الافريقية الجماهيرية في المستعمرة . وقد صادف الحزب الجديد عقبة كئودا فاعظم أعضائه تقريبا بما فيهم رئيس الحزب جوشوا نكومو - كانوا أعضاء وزعماء في الحزب القومي الديمقراطي المنحل . وقد أصدرت الحكومة قرارا يمنع ١٤ أفريقيا من القاء الخطب أو حضور الاجتماعات السياسية لمدة ٣ أشهر . ويشمل هذا المنع (نكومو) وجميع الزعماء القدامى . . وكان الحل هو تعيين (سام باريرنياثو) نائبا لرئيس الحزب فهو غير ممنوع من مواولة نشاطه السياسي والدكتور (سام باريرنياثو) ليس له نشاط سياسي في روديسيا ولكنه كان عضوا عاما في عصبة مؤتمر الشباب الوطني الأفريقي في الفترة التي كان يدرس فيها بجنوب أفريقيا وهو أول دكتور أفريقي في المستعمرة .

وههدف الحزب الجديد هو نفس هدف الحزب القومي الديمقراطي . . أي معارضة الدستور الجديد ودعوة الافريقيين الى عدم تسجيل أسمائهم أو الموافقة على الدستور . ويقف الى جانب الحزب في هذه الدعوة زعماء القبائلين الكبيرتين (شونا وماشابيلي) . ويبدو ان حملة الحزب قد صادفت نجاحا فرغم أنه كان مقدرا أن يبلغ عدد الاصوات ٧٠ ألفا بمعدل عشرة آلاف في الشهر فان عدد الذين سجلوا أنفسهم في العشرين يوما الاولى لم يزيدوا عن ٢٠٠ شخص . وهذه النتيجة مفاجأة ملحة للاوروبيين ودليل على قوة الوعي الأفريقي .

التبادل الثقافي بين الدول الإفريقية



بقلم: أحمد حمروش

يقال أن الخليفة المأمون كان يقدر الترجمة تقديرا كبيرا حتى أنه كان يزن الكتاب المترجم بالذهب

- ومنذ سنوات أيضا ، تألفت على شاشة السينما في القاهرة ، عدة افلام .. لاقت من الجميع اقبالا ، واستمرت تعرض اسابيع طويلة .. ونفذت الحان الاغنيات الى حياتنا، وبدأ الكثيرون يرددون هذه الاغنيات .. وهم لا يعرفون غالبا ما تعنيه كلماتها الهامسة الرقيقة .

وفرضت السينما الهندية نفسها على شاشات العرض عندنا ، لأنها وجدت صدى عميقا عند جماهيرنا .. ولعبت هي الاخرى دور « السفارة الفنية » وظهرت لنا تقدم الفنون في البلد العريق .

وفي العام الماضي تصادف أنى حفرت في باريس مهرجان مسرح الامم الذي يقام هناك كل عام .. وشاهدت فرقة نيجيريا للفنون الشعبية .. وقابلت بعدها مدير هذا المسرح، وهو فرنسي يشهد كل عام في مسرحه فرقا

منذ سنوات ، عند ما حضرت الى القاهرة فرقة للفنون الشعبية من الصين .. فتح الناس عيونهم على فن جديد ، لم يسبق لهم رؤيته ... ووجدت الفرقة ترحيبا وتقديرا ما زال يتردد حتى اليوم .

ولم يكن سهلا ان يقطع مصرى عشرات الالوف من الاميال ، ليشاهد هذه الالوان الجديدة من الفنون على مسارح بكين وشنغهاي وكنتون ...

ولكن عشرات من افراد هذه الفرق تكبدوا مشقة الحضور ، ليعرضوا فنهم الملايين في مصر وفي دول أخرى .. وفتحوا بذلك أفقا جديدا يتطلع اليه الناس .. ولعبوا بذلك دور « السفارة الفنية » التي لا تتدخل في السياسة أو الدبلوماسية .. وإنما تتحدث الى القلوب بالموسيقى والرقص وكل ما ينسج حولهما من فنون .

الاجتماعية» وارجو اليوم الذى تلعب فيه مثل الدور الذى لعبه الاجداد .

يقول برنال : « العلم باعتباره وجهاً من أوجه النشاط الانساني ليس قائماً بذاته ، بل هو جزء من الثقافة الانسانية ، ولعل هذا الاعتبار لم يتحقق فى الماضى قط باكثر مما كان فى الدول العربية ، فنحن فى الغرب مدينون للعرب بكل علمنا ، وهم لم ينقلوا الينا تراث الاغريق فحسب ، بل اصفوا على هذا التراث احكاماً ادق وروحاً علمية ، لم تكن ظاهرة فى عمل الاغريق ، وقد اضاف العرب فى الرياضيات والكيمياء اضافات لا تنكر فى تاريخ العلم . . ولم يكن العلم عند العرب يعتبر منفرداً قط ، تعرف رجاله الفطاحل مثل جابر والخوارزمى وابن سينا وابن رشد بالثقافة العامة واتساع الافق الفكرى . . فلنتأمل اذن ، عندما تقوم الامة العربية مرة اخرى باداء نصيبها كاملاً فى التقدم العلمى ، ان يكون ذلك بنفس الروح التى كانت تميز العلم العربى ابان ازدهاره » .

واضح من ذلك ان العرب قد اعتمدوا اساساً على « الترجمة » لنقل ثقافة الآخرين . . . وان هذه الترجمة اتاحت لهم فرصة القيام باضافات من افكارهم . . ومع هذا فالترجمة عندنا ، لم تلعب بعد دورها الحقيقى فى خدمة مجتمعنا عن طريق التبادل الثقافى .

ولا ينكر أحد أهمية معرفة اللغات الاجنبية ، وفائدة القراءة بها . . ولكن ذلك لا يتاح الا لقلّة محدودة من المتعلمين . . والاتجاه الى تعريب التعليم يضيق الحلقة التى تضم هؤلاء القادرين على متابعة الثقافة فى لغاتها الاصلية .

الترجمة اذن أصبحت اساساً فى ثقافتنا . . يجب ان نضع الاهتمام بها ، ونرسم سياسة واعية لتنفيذها . . والهيئات الثقافية عندنا تتبنى اليوم أكثر من مشروع للترجمة ، وهى مشروعات تستحق التحية والتقدير . . ومع ذلك فما زال معظمها يتجه الوجهة التى كنا نتجه اليها فى الماضى . . لم تبدل محاولات جادة مخصصة ، للتعريف باداب اسيا وافريقيا .

من مختلف أنحاء العالم من ريودى جانيرو وواشنطن وموسكو ونيودلهى وبكين وغيرها . وقال لى هذا الرجل الذى يجيد تدوq الفنون ، ان الدهشة قد استبدت به ، وهو يرقب هذا الفن الجديد ، القادم من افريقيا . . واكد لى ان هذا هو خير لون للفنون الشعبية ، لانه يعرض بصورته النابضة بالحياة . . دون تدخل كثير فى محاولات لرفع مستواه .

هذا اللقاء الفنى بدأ يحقق نفعا كبيراً للشعوب . . يخلق بينها صداقات ، ويحمل لها معارف جديدة . . ويظهر مدى تقدم الدول . . وقبل ذلك كانت الدول لا تتبادل هذه الفنون .

ولكن مؤتمر باندونج كان فجراً جديداً فى تاريخ العلاقات بين الشعوب . . وفيه تأكدت معانى هذه الكلمات التى ما زالت شعاراً يلتف حوله الناس من مختلف الاجناس والاديان والالوان . . .

هذه الكلمات هى « التعايش السلمى . . والتبادل الثقافى » .

وقد اتاحت لنا فى القاهرة فرصة التعرف على فنون الدول الاخرى . . وحفز ذلك نشاطنا لتكوين فرق فنية ، يمكن ان تمثلنا فى الخارج وتعرض على مختلف الدول فنا نابعا من الصيد والصحراء والساحل . . وما زلنا نترقب اليوم الذى يرتفع فيه الستار عن « فرقة الفنون الشعبية » التى ترعاها وزارة الثقافة ، وتعدّها منذ شهور طويلة بعد ان أمدتها بخبراء من الاتحاد السوفيتى .

ولكن يبقى سؤال . . هل تكفى هذه الزيارات الفنية المتناثرة لتحقيق رسالة التبادل الثقافى ؟

والجواب فيما أرى انها تلعب دوراً كبيراً . . ولكنها لا تلعب الدور الاول . . لان الذين تتاح لهم فرصة مشاهدة هذه الفرق ، عدد محدود من سكان المدن الكبيرة . . وربما سهل التليفزيون فرصة عرضها على عدد اكبر من الجماهير . . الا انها ما زالت غير كافية .

انى اطلع دائماً الى كلمات العالم البريطانى برنال فى كتاب « رسالة العلم



فرقة الرقص الشعبي الصيني .. في القاهرة

بغداد « بيت الحكمة » الذي اشتهل على مكتبة وجامعة ومكتب ترجمة ، والذي أصبح التراث اليوناني بوساطته في متناول جميع الذين يتلون القرآن .. وبعد زمن قليل كان الخليفة الحكم الثاني في قرطبة يملك ٦٠٠ ألف مجلد ، بينما لم يستطع ملك فرنسا « شارل الحكيم » أن يجمع بعد ذلك بأربعمئة سنة ، أكثر من ٩٠٠ مجلد . هذا ما كنا منذ أكثر من ألف عام ... نهتم بالترجمة أكبر اهتمام ونعتمد عليها في ثقافة الانسان .. ولو لم يتحمل المثقفون العرب مسئولية حفظ هذا التراث القديم للحضارات غير العربية ، لفقدت البشرية جزءا من تراثها الضخم .

كان « المترجم » في عصر الدولتين الاموية والعباسية ، من الذين ينالون التقدير الادبي الكامل .. والتقدير المادي السخي .. وكانوا يضعون المترجم الجيد في مستوى المؤلف الكبير .. بل ان كثيرا من الفلاسفة

ولكن صرحاء .. كثير من روايات واشعار ادباء الجزائر نشرت بالفرنسية ولم تترجم بعد الى العربية 1..

الذكرى المئوية لطاغور اقبلت علينا ، ومكتبتنا العربية خالية من معظم تراثه ، عدا كتيبات أصدرتها مشكورة ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم .

ادباء الصين الجديدة أو القديمة .. لا يعرف الكثيرون عنهم شيئا ، لانهم بعد لم يقرأوا بالعربية .

والدول التي تتحرر في افريقيا .. نكتب عنها الابحاث والمقالات ونهتم بالارقام والاقتصاديات .. وهو أمر حيوي وواجب .. ولكن نبض المجتمع هناك ، لم نتعرف عليه من كتابات الادباء .

وتذكر في هذا المقام ما كتبه المستشرق الفرنسي الحر روجيه جارودي : « بين عامي ٨١٣ - ٨٢٣ م ، وبينهما كانت اوربا تجهل القراءة ، كان الخليفة المسامون ، يؤسس في

العرب ، ترجموا أيضا نصوصا يونانية صعبة
كان المأمون يزن الكتاب المترجم بالذهب
.. تقديرا منه لاهمية الترجمة من ثقافات
اليونان والفرس والهند .

ونسأل اليوم .. بأي ميزان نزن
المترجمات ؟

المترجمات ما زال ينظر اليها على انها
عملية نقل جامدة .. لا تشترط علما ولا
تحتاج مزيدا من الخبرة .. هذا رغم ان
« نادى القلم » فى اجتماعه منذ سنوات ،
قرر أن الترجمة عمل أدبى يستحق القائم
به جائزة تساوى جائزة التأليف .

واذكر من تاريخنا القريب ان المسرح فن
وافد علينا من الغرب .. وفد طبعا عن
طريق الترجمة .. ولكنها كانت ترجمة
ضعيفة متهاكمة ، لا تحافظ على فكر المؤلف
ولا روح النص ، ولا دقة المعنى .

كل المسرحيات التى ترجمت فى نهاية
القرن الماضى وبداية هذا القرن ، عبت
المؤلفون بمعانيها والفاظها ، وأدخلوا عليها
اغنيات ، وكيفوا حوادثها لترضى المتفرجين،
ففيروا خاتمة الروايات ، واطلقوا عليها
أسماء أخرى .

شاهدنا روميو يفنى مثل هذه الكلمات فى
مشرحة « روميو وجولييت » لشكسبير ،
عليك سلام الله ياشبهه من أهوى
وياحبذا لو كنت تسمع لى شكوى

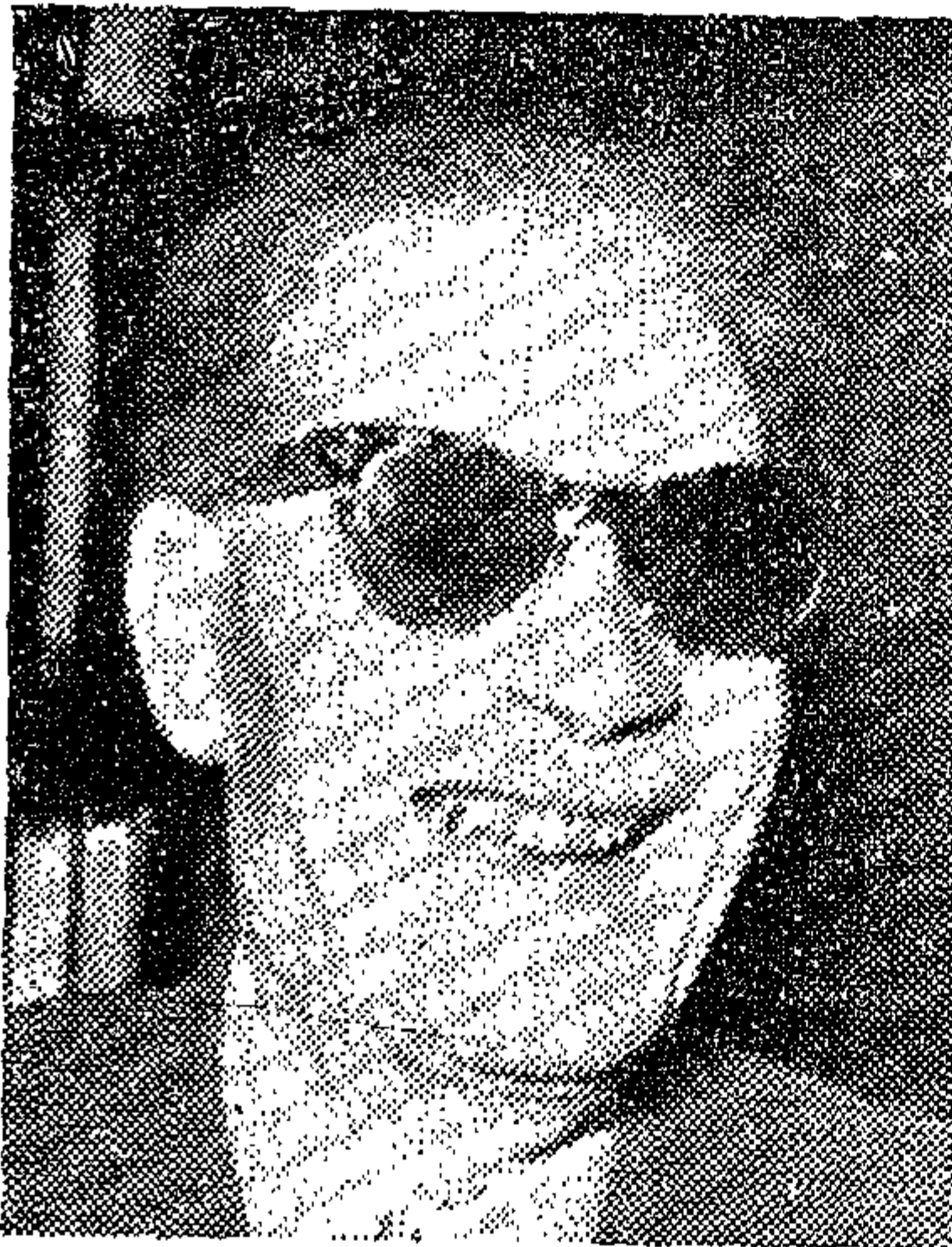
« روميو وجولييت » قدمت باسم
« شهداء الغرام » .. « واوديب » سميت
« السر الهائل » .. « وهرنانى » سميت
« حمدان » .. « والسيد » عدلت الى
« غرام وانتقام » .

وهكذا يمكن أن تضر الترجمة بقدر
ما تفيد .. ومعروف طبعا ان المترجمين كانوا
خاضعين فى عملهم خضوعا تاما لرغبات
اصحاب الفرق المسرحية الذين لا يهتمون
الا بارضاء غرائز الجمهور دون اهتمام
بالمستوى الفنى اطلاقا .

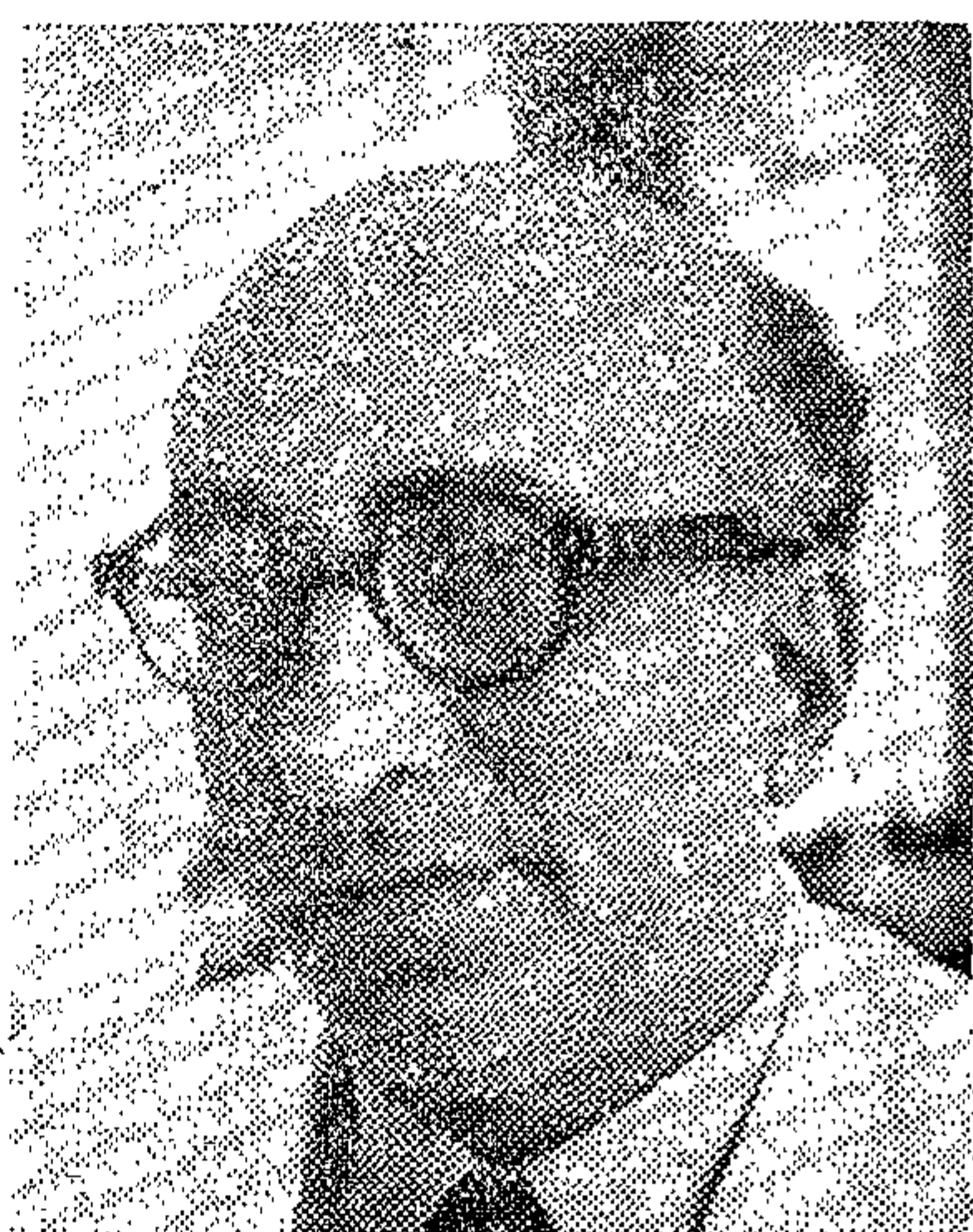
ولكن عند ما رعت السولة المسرح ..
وكونت الفرقة القومية عام ١٩٣٥ ، ظهر
جيل جديد من المترجمين .. جيل من خم
الادباء الذين يمتاز بهم أدبنا .

دخلوا ميدان الترجمة تقديرا لرسمية
المسرح ، ومحافظة عليه من العبث والانحيار .
ظهر طه حسين مترجما .. ترجم « اندرومالك »
أراسين .. اليكترا وانتيجونا لسوفوكليس ..
وترجم خليل مطران « السيد » لكورنى ،
« عطيل » لشكسبير .. وترجم ابراهيم ناجى
« الجريمة والعقاب » لديستوفسكى .. وظهر
أيضا محمود عزمى واحمد الصاوى محمد ومحمود
كامل ومحمد على حماد .

وأنقذت الترجمة عندنا دخل هؤلاء
الادباء .. وبدأت تظهر موجة تقدير الترجمة
الصادقة .. ولكن هذه الموجة انحسرت مع



الدكتور طه حسين



الاستاذ أحمد الصاوى

الاسف الشديد .. وتراجع معظم الادباء
الكبار عن الترجمة .

ومع هذا فان الترجمة وحدها لا تكفى ..
لا بد من « تسييس » الترجمة ، أى اخضاعها
لسياسة معينة .

يجب الا تمضى فى طريقها التقليدى ..
يجب ألا تقتصر على منبع واحد .. يجب
ان تكون لها النظرة الشاملة النافذة .

يجب أن تهدف الترجمة إلى تقديم أفكار
الشعوب التى تناضل معنا ضد الإستعمار ..
دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية التى
يضمها شعار « الحرية والعدالة والسلام » .

يجب ان نتحرر من توجيه الاستعماريين
وأعوانهم فى سياسة الترجمة .. يجب الا
نقدم الا أعمالا تضىء مستقبلنا وتظهر لنا
خير ما فى أيامنا المعاصرة من فن وفكر وأدب
وثقافة .

ولعلنا نذكر هذه الكلمات حتى لا نثهم
بالتعصب .. هذه الكلمات التى قالها روجيه
جارودى « ان أحد مظاهر سياسة التفرقة
العنصرية التى يتبعها المستعمرون ، هى
انكارهم الدور الذى لعبته الحضارة العربية
فى تكوين العالم الحديث .. فمؤامرة الصمت
والتشنيع المنظم على هذه الحضارة انما
تهدف إلى تجاهل هذه الحقيقة الواقعة ،
وهى أن الشعوب العربية قد ساهمت فى
ظروف تاريخية معينة ، بين العصر القديم
وعصر النهضة ، مساهمة غنية فى التقدم
الانسانى فى كل ميادين الفكر والفن »

ونحن فى مرحلتنا الحاضرة نعاذى التفرقة
العنصرية .. ونمد الايدى الى جميع المكافحين
من أجل التقدم والسلام .. وعلينا ان نوثق
صلتنا بهم عن طريق مزيد من التبادل الثقافى
والترجمة الجيدة .

أحمد حمروش

جدول أعمال المؤتمر

- ١ - دور الكتاب فى كفاح الشعوب الافريقية الاسيوية ضد الاستعمار والعمل من أجل السلام .
- ٢ - دور الترجمة فى تقوية روح التضامن الافريقى الاسيوى وتنمية التبادل الثقافى بين الشعوب الافريقية الاسيوية .
- ٢ - تقوية الثقافات القومية فى البلاد الافريقية الاسيوية وتنمية الشخصية الافريقية الاسيوية .
- ٤ - تصحيح تاريخ الشعوب الافريقية الاسيوية والتعريف بحضاراتها .
- ٥ - دراسة وضع الكتاب فى آسيا وافريقيا وتنمية وسائل النشر فيها .



الغصن الافريقي في ثقافة أمريكا اللاتينية

بقلم: عبد السلام شحانة

يقدر عدد الملونين في دول أمريكا اللاتينية اليوم بأربعين مليوناً . وهم سلالة أولئك الافريقيين الذين أسروا وفسدوا حريتهم ونقلوا من مواطنهم الاولى في داهومي وساحل الذهب وأنجولاً الى العالم الجديد ، مقيدين بالاغلال ، وكان الهدف الاول من استرقاقهم هو حاجة الرجل الابيض اليهم واعتماده عليهم في زراعة الاراضي الجديدة الشاسعة التي امتدت من ولاية جورجيا بالولايات المتحدة حيث يزرع القطن الى منطقة سان باولو حيث يزرع البن .

بيد أننا نلقى في أمريكا اللاتينية رأياً مخالفاً لهذا الرأي إذ يعترف القوم هناك بفضلهم ، ومن الصعب على سكان البرازيل وكوبا وهايتي - وهم الذين يجري في عروقهم الدم الافريقي بنسب متفاوتة - أن ينكروا هذا الفضل . وحين هاجرت العناصر اللاتينية من أسبانيا والبرتغال ، فإن رجالها لم يصطحبوا نساءهم بل وفدوا الى العالم الجديد فرادى ، بعكس العناصر الانحلو

سكسونية التي صاحب رجالها زوجاتهم الى اسيا البكر .

وإذا أردنا اليوم أن نقف على احصاء دقيق لعدد من يسرى في عروقهم الدم الافريقي في أمريكا اللاتينية لجابهتنا صعب اجتماعية

ولم يكن يدور بخلد أسلافهم ، حين نقلوا مقيدين بالاغلال ، وهم يعانون الدل والمرض والاسر ، ذلك الدور العظيم الذي كتب عليهم أن يلعبوه في ثقافة أمريكا اللاتينية وحضارتها ، غير أن هذا هو ما حدث فعلاً فقد تركوا آثاراً بارزة من حضارتهم الافريقية الاولى في النصف الغربي من هذا الكوكب .

لكن الرجل الابيض وبخاصة في شمال أمريكا ينكر عليهم ذلك بحجة أنهم قوم لم يسرفوا الحضارة يوم نقلوا من القارة السوداء ولم تكن لهم ثقافة مميزة ، بل لم تكن لهم ثقافة على الاطلاق . ثم انهم كانوا ياتمرون بأمر الرجل الابيض ، فان أنت أعمالهم بثمرة ، فهي ثمرة تفكير ذلك السيد الابيض .



رقصة جماعية .. من قلب افريقيا

ثقافة الافريقيين الاوائل

ان القول بأن تلك العناصر الافريقية التي انتقلت الى العالم الجديد تفتقر الى أى عنصر من عناصر الحضارة انما هو أسطورة ابتدعها الرجل الابيض فيما ابتدع ليحيط نفسه بهالة زائفة .

ففى أفريقيا نشأت حضارات تاريخية لا سميل الى انكار فضلها على العالم كله كالحضارة المصرية القديمة وحضارات شمال أفريقيا . وقد تشابكت وتعقدت الروابط بين سكان القارة وتأثر غرب افريقيا بالحضارات السامية والحامية ، كما ان انتقال القبائل ساعد على انتقال الافكار والاثار الحضارية بشكل أو بآخر .

وقد ذكر هرسكوفنز فى كتابه (أسطورة ماضى الملونين) انه يمكن تعريف الملون بأنه الانسان الذى لا يملك له . . . وإذا قصد بذلك أن الملون هو بدائى ، بمعنى أنه لا يستخدم الكتابة ، فهذا القول لا ينطبق الا على شعوب غرب افريقيا ، او ~~بعض شعوب~~ استخدموا الكتابة كوسيلة لنقل الافكار . أما اذا كان المقصود بالبدايى انه الرجل البسيط فهذا

تحول دون الدقة المشودة نظرا للتقاليد التى ما زالت ترى فى الاعتراف بذلك أمرا لا يخلو من مهانة . . وثمة صعوبات أخرى ناجمة عن تحديد من هو الملون . . وما هى نسبة الدم الافريقى الذى يجرى فيه ليعتبر كذلك ، خاصة وان البعض يرى أن نقطة واحدة من دم الجنس الابيض كفيلا بأن تجعل الانسان منتميا الى ذلك الجنس .

ومع ذلك فان عدد هؤلاء يقدر بأربعين مليونا وهم موزعون بين أمريكا اللاتينية بجمهورياتها العشرين والمستعمرات الاوربية فى البحر الكاريبى . وترتفع نسبتهم فى بعض مناطق هايتى ، والجزر الفرنسية والانجليزية والهولندية حتى يكاد يكون جميع سكانها منهم . وقل القول نفسه على سكان جمهورية دومينكان ونصف سكان بناما ، ونصف أو ثلث سكان كوبا . ونسبة تتراوح بين الثلث والعشر فى كل من فنزويلا وكولومبيا واكوادور ومعظم بلدان أمريكا الوسطى .

وعلىنا الآن أن نبحث فيما اذا كان للافريقيين الاول حضارة انتقلت آثارها معهم الى العالم الجديد واسهمت فى تشكيل حضارته وثقافته؟

كيف أثرت تلك العناصر في العالم اللاتيني الجديد ؟

طبعت العناصر الافريقية كثيرا من مظاهر الحياة بطابعها ، وأثرت بتجاربها الماضية في تشكيل الحياة السياسية والاجتماعية والفنية وقبل كل شيء ، فإن الافريقي انتقل الى عالمه ذلك بشخصيته وماله من طابع المرح وحب الحياة والاقبال عليها وقدرته على التكيف بها . وهذه الخصائص واضحة في طابع الحياة لكثير من دول أمريكا اللاتينية .

لقد حمل الافريقيون حملا على اعتناق المسيحية ، غير أنهم لم يتخلصوا من عقائدهم الاولى ، وهذا واضح بشكل مباشر في بعض الفرق الدينية ، مثل مذهب (الفودوم) المعروف في بعض مناطق هايتي ، واسم المذهب مشتق من نفس اللفظ الذي يدل على الروح في لغة داهومي . وتدين بهذا المذهب بعض الطوائف الشعبية ومع ذلك فإن بعض الطبقات الرفيعة تميل اليه وان لم تجرؤ على اظهار ذلك . وكذلك الحال في البرازيل توجد فرق وتقاليد دينية ترجع الى أصل افريقي ، أضف الى ذلك أن الافريقيين حين اعتنقوا المسيحية انما صبغوها في قالب قومي افريقي ، وهذا ظاهر في صبغهم الشخصيات المسيحية المقدسة صبغة افريقية .

ونقلوا معهم فنهم الرائع : فن الرقص الذي يستهويهم ويمتلك عليهم مشاعرهم فتتولاهم الحمية والحركة الصاخبة . . وعندهم نشات فنون الرقص في البرازيل وكوبا وغيرها ويمارس السكان هذا الفن اليوم في الشوارع وفي حلبات الرقص وفي كل مكان ورقصة السامبا ، وهي الرقصة الشعبية في البرازيل هي نفس الرقصة التي اعتاد أبناء أنجولا الافريقيون أن يمارسوها في حفلات الزواج ، والاسم نفسه فيه دلالة على الاشتقاق اللفظي عن اللغة الافريقية .

ورقصة الرومبا في كوبا ، انما هي فن افريقي في حركاتها وإيقاعها ، وكذلك الحال في رقصة الكونجا والمسامبو الحديثة . أثر الافريقيون أعظم الأثر في الموسيقى اللاتينية ويرى (آرثر زاموس) أن الموسيقى القريية

قول يحتاج الى تصحيح لان تلك الشعوب كان لها نظاما معقدة في حياتها السياسية والاقتصادية والدينية ، وفي آدابها الشعبية كما يتجلى تعقيد تلك النظم في فنونها الجميلة ، وقد نقل الافريقيون الاوائل آثار هذا التعقيد ، وتجلى أثر ذلك التراث في مهارتهم وأمزجتهم وعقائدهم .

لقد عرف أولئك القوم نظام الزراعة . . وكانت لهم نظم سياسية وأساليب في الحكم والادارة . . كما مارسوا نظاما اقتصاديا زراعيا . . ولهم أساليبهم الدينية التي ترتبط بفنون الموسيقى والرقص والسحر والتعاويد الخ . .

ولعبت الموسيقى دورها في حياتهم دورها من حيث هي فن ، وأهم ادواتها الطبول وأكثر الاشكال الموسيقية ثيوغا هي الاغنية ، وموسيقاهم معقدة في نغماتها ودرجاتها وأصكالها التي اختلفت من قبيلة الى أخرى ولا تنفصل الموسيقى من الرقص فهما يمتزجان ويغلب على موسيقاهم الانفعال الشديد والتحمس والانطلاق وهم متأثرون في هذا كله بعقائدهم الدينية وتقمص الارواح لاجسادهم .

ومع أن أولئك الافريقيين لم يعرفوا اللغة المكتوبة فقد حملوا في صدورهم تراثا ضخما من الادب الشعبي الذي توارثوه جيلا بعد جيل عن طريق التلقين ، ومنه الحكايات والحرفات والحكم والامثال والاحاجي .

وكانت هذه كلها لها اثرها في تعليمهم في عقائدهم ، وفي لهوهم على السواء .

وفنهم الافريقي كان مصدر وحى لكثير من الرسامين والنحاتين الامريكيين ، وذاعت شهرة قبائل نيجيريا بمهارة ابنائها في النقش على الخشب ، وعرف أبناء داهومي بأبداعهم في تشكيل النحاس . وقبيلة الاشانتى في غانا كان لها شهرتها في النسيج البارع . . وهما يجب أن يذكر أن فن هؤلاء القوم لم ينسل الشهرة للمنافع المادية ، وانما لما برز فيه من خصائص الجمال والامتناع الفني . . وهذه ظاهرة قلما نجدها في ثقافات الشعوب البدائية لعل هذا يدحض مزاعم الرجل الابيض .

ولسكن :

في البرازيل اكتسبت طابعها المميز من حيث الايقاع والنغم والادوات الموسيقية عن الموسيقى الافريقية . التي اقتبست ادواتها واشهرها الطبول المعروفة عند البانتو وبعض اقاليم السودان ودقة الايقاع ، وقصر الجمل الموسيقية وتكرارها ، وهي الخصائص التي تميز موسيقى البرازيل اليوم ، ليست في الواقع الاثرا من آثار الموسيقى الافريقية فقد استوحى المؤلفون من أبناء البلاد الاداب الافريقية في ابداع موسيقاهم ومن أشهرهم (هايتير فيلا لوبوس) . وأسهم الملونون أنفسهم في هذا التأليف ، ويعتبر (جوزيه موريسيو) وهو قس ملون عاش في فترة الاستعمار ، أول مؤسس لمدرسة موسيقية لها طابع خاص في البرازيل . والخلاصة أن الافريقين جعلوا الموسيقى هناك تكتسب طابعا قوميا مميزا ، وهذا يدل على مدى تأثير المزاج الافريقي وفرض نفسه على صعيد قومي .

وقد ترك الافريقيون أثرهم في الاداب القومية ، فقد حملوا معهم تراثا ضخما من الخرافات والحكايات والأمثال والاحاجي ، مما أوحى لكثير من الادباء والشعراء والفنانين كما صور الادب القومي في البرازيل شخصية ذاعت وأصبحت شخصية تقليدية في الادب الا وهي شخصية الزنجي الصابر الطيب الذي يقص الحكايات ويصف افريقيا وماضيها المجيد .

وأسهم الملونون بعد أن تحرروا في الحركة الادبية ومنهم شعراء مبرزون كالشاعر (باسيلوداجاما) الذي ظهر في فترة الاستعمار واشتهر بملحمته الشعرية المعروفة باسم اوروجواي . . وظهر شعراء آخرون لهم شهرتهم . . وقد عبروا عن حنينهم الى افريقيا ووصفوا الرقص والهناء بين جنباتها ، وقد استعاد واحد منهم وهو ينظر في صفحة الجدول الناعس ذي المياه الهامسة صورة جده الافريقي . . فالاشعار تصور الحنين وتقطر مرارة ساخرة من ظلم السيد الابيض .

والفن الافريقي عرف بخاصتى الجمال والقوة ، وهذا ظاهر في الفنون الجميلة للاتينية . ونجد في بعض الكنائس تماثيل

الوجوه الخشبية التي تذكرنا بالفن الافريقي . وفي كنائس البرازيل . . نرى الاواني المقدسة والصور والشتمعدانات وهي مصنوعة من الخشب والفخار والمعدن ، وقد ابدعتها يد افريقية صناع . . ومن الافريقين من أنشأ مدارس لها اتجاهها الخاص في النحت او العمارة الدينية . وقد اكتسب (سباستيانو) وهو عبد ملون ، شهرة واسعة ، لانه صور الصور الرائعة على اسقف كنائس ريوداجانيرو وحمل الافريقيون الى العالم الجديد روح القيادة . . روح الكفاح في سبيل الحرية التي سلبوها فترة طويلة ، وظهرت قدرتهم على تنظيم الحروب والمعارك في سبيل التحرر ، وعملوا على تحرير الشعوب المضطهدة في كل مكان .

فسارخ البرازيل حافل بحركات التمرد وتكوين الجماعات المحاربة . وقد استقلت بعض هذه الجماعات وأنشأت جمهورية في شمال البرازيل خلال القرن السابع عشر ، وقد بهرت المؤرخين بنظمها الدقيقة التي استمرت ما يقرب من سبعين عاما قبل أن يقضى عليها وهذا يدل على قدرة أصيلة لخلق مجتمع منظم بدون معونة ذلك السيد الابيض المدعى . كما يقول آرثر رافونس . وثمة ثورة أخرى قام بها الافريقيون في منطقة باهيا في القرن الثامن عشر .

وأثبت الملون أنه جندي ممتاز وانتظمت جماعات منهم في حملات مشاهير المحررين مثل (سيمون بوليفار) و (سان مارتين) . . وتاريخ البرازيل حافل بأسماء الابطال الافريقين .

وعمل الافريقي على تحرير نفسه ، وكان هو المحرك الاول لهذه الحركة ، وكان يشار ويجهد ليُدخّر مالا يشتري به حريته ونظم الجماعات لتحرير غيره من الافريقين .

وكان لويز جاما عبدا ثم صار من أعظم قادة البرازيل ، وكان (جوزيه باتروسينو) صحفيا شهيرا وقائدا اجتماعيا ، والمدافع الاول عن حركات التحرير والغاء الرقيق الذي تحقق عام ١٨٨٨ .

عبد السلام

Belgian, Portuguese and Dutch imperialist circles towards the Afro-Asian peoples, or the threats and sabre rattling that followed the Macmillan-Kennedy talks at Bermuda - all this unveils imperialist ferociousness, demonstrates that international imperialism has returned to the policy of intimidating our peoples, and finally proves imperialists' insistence on continuing to threaten peace by creating tensions, provoking small wars, and using their footholds abroad to jeopardize the peoples' security and imperil world peace, in order to intimidate movements of liberation from imperialism and reactionism, and to get more allocations for rearmement, Atomic race and preparation for war.

Our peoples should be aware of this grave situation and of its real significance. It has also become imperative on the Afro-Asian leaderships on all levels, the Afro-Asian vanguard, writers, intellectuals, trade unions, associations, organizations and parties to withstand imperialist aggression, frustrate the intrigues of international imperialism and defend their peoples' achievements and expectations. They should form

forthwith abroad, united, liberated and progressive front, to co-operate closely with the forces of peace and progress throughout the world. They must also reorganize their internal fronts, purge them from traitors, opportunists and reactionaries, rally national, socialist and trade unionist forces and finally release the popular forces.

We Demand an Urgent Meeting

We demand that the leaders of the Bandung, Casablanca, Cairo and Accra conferences, who are responsible to the peoples of Asia and Africa for realizing their aspirations after liberty and human dignity, should hold another urgent meeting.

Our experience since the Bandung Conference has shown us that our strength lies in our solidarity, determination to uphold the policy of neutrality and non-commitment, and our struggle for world peace.

Peace and independence in Asia and Africa and the peace of the world at large is in danger. We should all rise against the common enemy. International imperialism will surely be crushed by the might of our peoples.

Hussein Fahmy

differences and dispersion of the national forces and fronts in most of the Arab countries has been the cause of the grave relapse which befell Arab nationalism. It would be an absurd and short-sighted belief to assume that imperialism would hesitate in any way to take advantage of such relapse in order to achieve the aims it failed to attain in 1956.

Absurd and Dangerous

It is absurd and dangerous to consider the situation in any other way. The present conflict is, in the first place; that of Arab Nationalism against its liquidation, suppression and subjugation to imperialist and Zionist domination, in order that it might achieve its liberation from all forms of foreign domination and exploitation, through unity and socialism. There is no other alternative.

Thus it is obvious that the policy of resorting to the use of force is intended mainly against us. But we are not standing alone, Imperialists conspire against Nkrumah, Sékou Toure, Sukarno and Nehru just as they plot against Nasser.

Their strange, false attitude towards the question of Goa has made Nehru to declare that : " The battle against imperialism, until it is finally

liquidated, is the most important battle that should be fought by the Afro-Asian nations ". There is enough evidence to condemn International Imperialism. There is the threat to resort to force if Indonesia recovered West Iraian; there are military preparations for armed intervention in many parts of the world with American troops stationed in West Germany, ready to intervene in the Middle East and South East Asia, there are the foreign legions and the British navies that encircle the Arab Orient from West, South and East; there are conspiracies in Lebanon and movements in Jourdan, in addition to the British and French attack on the United Nations and the impatience shawn by International Imperialism towards the growing numbers of the Afro-Asian members, which ore considered to be a decisive factor in maintaining peace and upholding the principles, of the UN.

The New Model

Even the stringent attack launched against the United Nations by the British Foreign Minister, Lord Hume, and his outright demand for its abolition which was denounced by the British Press and the majority of votes in the House of Commons, or the feelings of hostility shawn by the French,

Central America where preparations are urgently taken for the suppression of the revolution in Cuba; in the Arab Orient where fleets manoeuvre, conspiracies disclosed and foreign weapons and funds discovered; in West Africa where colonialists conspire the assassination of national leaders and the breakout of civil wars; in Congo where the question is : Who of the colonialists will dominate at the end ? ; and in East Africa where the people are compelled by sheer force to form imperialistic reactionist federations that would keep on the exploitation and the sapping of their countries' resources.

Thus International Imperialism has changed its course and moved from a state of defence combined with a bent on conspiring to that of direct menace, plotting and preparing for aggression in the full light of day. In our Arab Orient the picture has been clearly outlined. There we see navies manoeuvre, conspiracies perpetrated, foreign troops cross the Arab lands and rally in Arab towns and villages. A close and strong co-operation took place between the Arab reactionists and imperialism as revealed in the separatist movement in Syria, the Kurdish revolution armed with British weapons in Northern Iraq, the troops demonstrations and the threat

of the Gulf states against Iraq, the unsuccessful conspiracy of the National Syrian Party, Hussein's and Saud's secret role in the Syrian relapsed and in the plots designed against Lebanon.

International Imperialism has once more chosen Arab Nationalism as a testing ground for the new policy of "resorting to the use of force". It has become aware of the power and efficacy of Arab nationalism as a revolutionary movement, working under a unified revolutionist Leadership. It has come to know the effect of Arab nationalism on International Liberation Movements in general and on that of Africa in particular, as well as on the imperialistic interests in Africa. For this reasons International imperialism was ever after retaliation against our country as our achievements and crushing blows that were dealt to it, failed to make it lose advantage of the present split hope. So it hastened to take advantage of the present split in Arab Solidarity, of the fake success of the separatist propagators, and of the precarious and illusionary stability of the governments and thrones which although trembling with fear from their peoples, they are still relied upon by international imperialism to carry its conspiracies and intrigues - all this added to the present



consolidation of the peoples' forces for the great leap towards unity and socialism in Africa as well as in the Arab World. Armed and obdurate struggles have meanwhile taken place in more than one part of the world.

But the most cunning international imperialism, though it feigned to be in a state of defence, never relented its efforts that were aimed against the interests of the peoples.

It has been always waiting to grasp the right opportunity to prey upon every liberation movement.

Oscillation between Defence and Attack

Such was the situation until the last few months.

But now it is different. Imperialism has returned once more to its policy of threatening with the use of force and brandishing with arms fleets and air forces. International imperialism emerged suddenly on the scene, showed its hidden face and once more it revealed clearly its treacherous and aggressive intentions in many parts of the world; in south East Asia where American weapons and planes continue to be supplied; in



By Hussein Fahmy

President of Press Syndicate and
Deputy President of the African
Press-men association.



The year 1962 witnesses a serious change in the attitude of International Imperialism towards national, economic and social liberation movements in Asia and Africa. Such movements sweep speedily colonialist bulwarks in both continents, as if they were sacred flames touching the hearts of the peoples, and urging them to strive vehemently for the fulfilment of their aspirations.

During the past few years and until the middle of the last year, imperialism has been everywhere subjected to a number of successive blows.

Some countries gained independence, other allied reactionist governments were disgracefully overthrown. There were political and economic revolutions that dealt severe blows to imperialist interests, and there also emerged heroic leaderships aiming at the

the practicability or economic soundness of the project. The Soviet Union offered its unconditional and disinterested aid, and the project is well under way, thus belying the invidious contentions of the imperialist camp. President Nasser was quite sincere in acknowledging Soviet co-operation in his message to Premier Khrushchov on January 15th. "The High Dam", President Nasser wrote, "will rise as a monument in the heart of Africa, standing for the mighty achievements that could be realized, through free and equal co-operation, by those who believe in the urgent need for the evolution of humanity and the emancipation of the human race from backwardness and imperialist exploitation. This, and only this, is the true path to freedom and peace."

Small nations in Africa and elsewhere are not likely to let this precedent pass unheeded. They, too, have the right to live an ample life and to aspire to similar achievements. They can seek aid where it is graciously

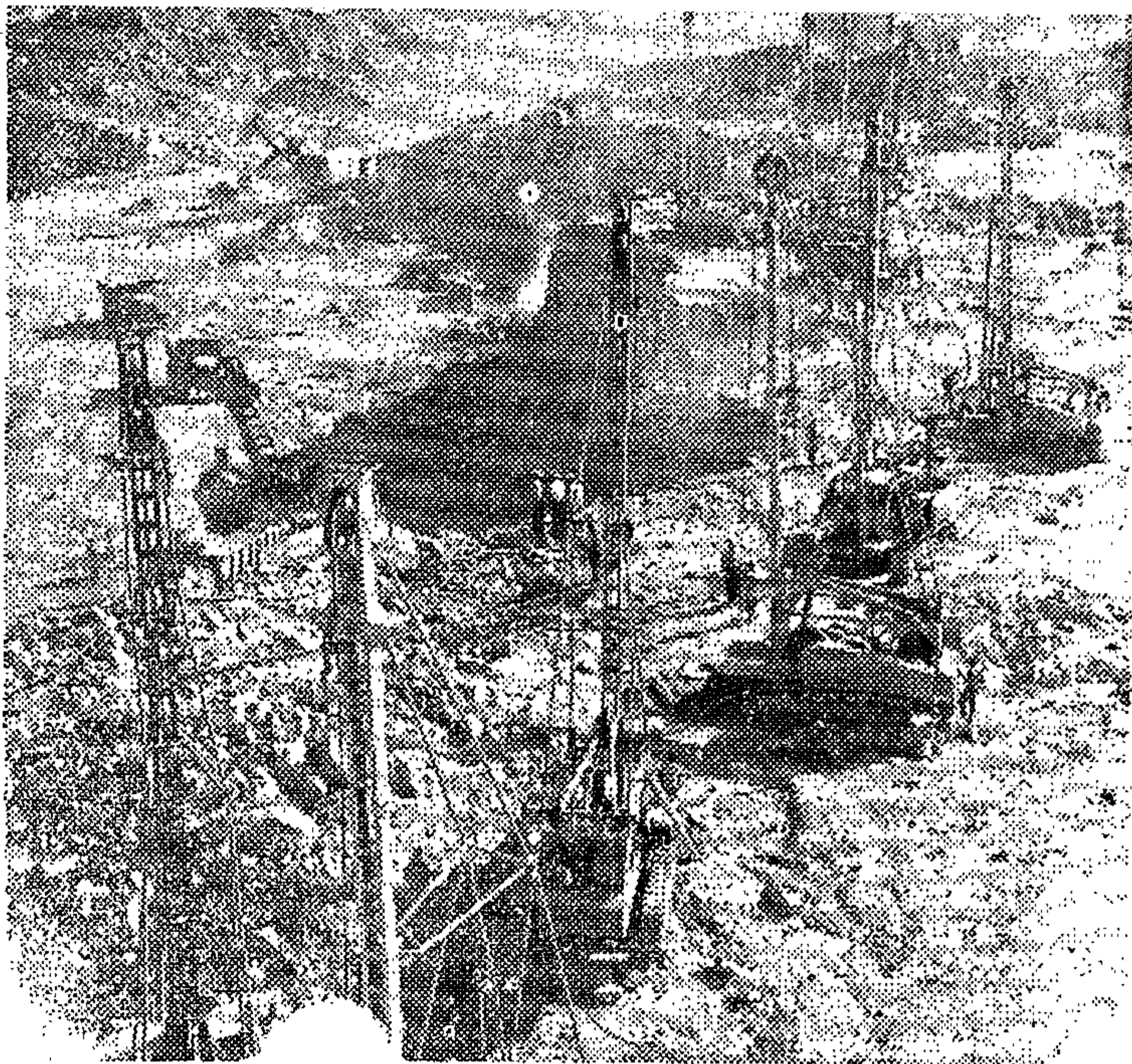
offered in a spirit of free co-operation. It is inconceivable that this will be forthcoming from certain quarters unless and until their traditional attitudes undergo a radical change.

A further passage from President Nasser's message to Premier Khrushchov will serve as a very apt conclusion to our brief survey.

"Imperialists", the message said, "have been labouring under the impression that they could control our destinies and hold down our aspirations by their monopoly of the financial and technical assets required for the carrying out of big projects. Fortunately, however, the technical advance realized by the Soviet Union has relegated this imperialist misconception to the realms of dilusion and self deception. The High Dam symbolizes the will of big and small nations to join hands in free co-operation based on equality and in no way calculated to jeopardize or interfere with the independence of the smaller states".

Amina Morad

The work is going
in constructing
the high dam



new industries and the flourishing of existing ones.

(9) The saving of about 2.5 million tons of fuel oil at present consumed annually by different industries.

(10) Dispensing with the import of a variety of commodities with the corresponding saving of the hard currency that went into paying for them.

As we all know, the foundation stone of the High Dam was laid in 1960. It is to be completed by 1972; but as early as 1965 its benefits will be felt in the domain of agriculture. Thus in the short space of twelve years the country will witness an economic and social transformation it has never experienced in its long history.

The economic or material aspect of the High Dam project is by no means the only significant side of its achievement; for hardly less important is the moral aspect. Egypt needed capital, equipment and technical assistance to carry out the scheme. It was natural for her to approach the international Monetary Fund to obtain the desired loans. The circumstances in which that institution turned down Egypt's request are well known. This incident has served to prove that imperialist countries could not bring themselves to offer economic aid untarnished by political interference. Egypt however, did not lose heart, nor was she diswayed by the doubts raised by those powers as to

40 million cubic metres of masonry will be used - or 16 times the size of the Great Pyramid. It will hold up 130 milliards cubic metres of water, thus creating an artificial lake 4000 square kilometres in area, the largest of its kind in the world. Its storage capacity will thus be well over 20 times that of the existing dam.

The lake above the dam will be some 500 kms. long, with an average width of 8 kms.

The scheme will cost £.E. 213 millions. But the benefits that will accrue to the country's economy are out of proportion to this seemingly huge sum. The following is a brief account of what the dam is expected to realise : -

(1) The réclamation of about 1 million acres of new agricultural land; and the conversion of about 700,000 acres under basin irrigation, this equals an increase in the crop area of about 30 per cent.

(2) Guaranteeing all the present and future requirements of irrigation water to all the cultivated land irrespective of the normal discharge of the Nile. Different crops will receive adequate supplies of water at the appropriate time, and the yields per unit area will correspondingly increase.

(3) The improvement of land drainage and the simplifica-

tion of drainage schemes. This will not only raise crop yields, but will also effect a considerable saving in the cost of current drainage schemes.

(4) Guaranteeing the cultivation of rice in an area of 700,000 acres, regardless of the volume of the flood.

(5) Safeguarding the country completely against the perils of high floods without having recourse to the heightening of the Nile Banks or reinforcing existing ones, a procedure which costs vast sums. Flood control will likewise lower the subsoil water level and put an end to the decline in crop yields due to this damaging phenomenon. A large number of agricultural lands that used to keep vigil over the Nile banks during a high flood will also be diverted to productive employment.

(6) Improving navigation on the Nile and the principal canals.

(7) Contributing to the economic working of the existing hydro-electric power plant at Aswan, thus nearly doubling its capacity.

(8) The generation of about 10 milliards K.W. hours of electric power, five times the capacity of the present Aswan plant, thus affording immense possibilities for the creation of

in agriculture has been gradually effected through the replacement of the traditional basin irrigation system by that of perennial irrigation. Thus the lands which previously yielded only one crop a year have come to produce two, and sometimes three, crops annually. An overall increase of about 40 0/0 in the crop area has thus been realized. Lurked with the introduction of perennial irrigation has been the cultivation of two important cash crops : Cotton and rice. In this way the economy of the country was bolstered up and the decline in the standard of living of the rising population warded off for some time.

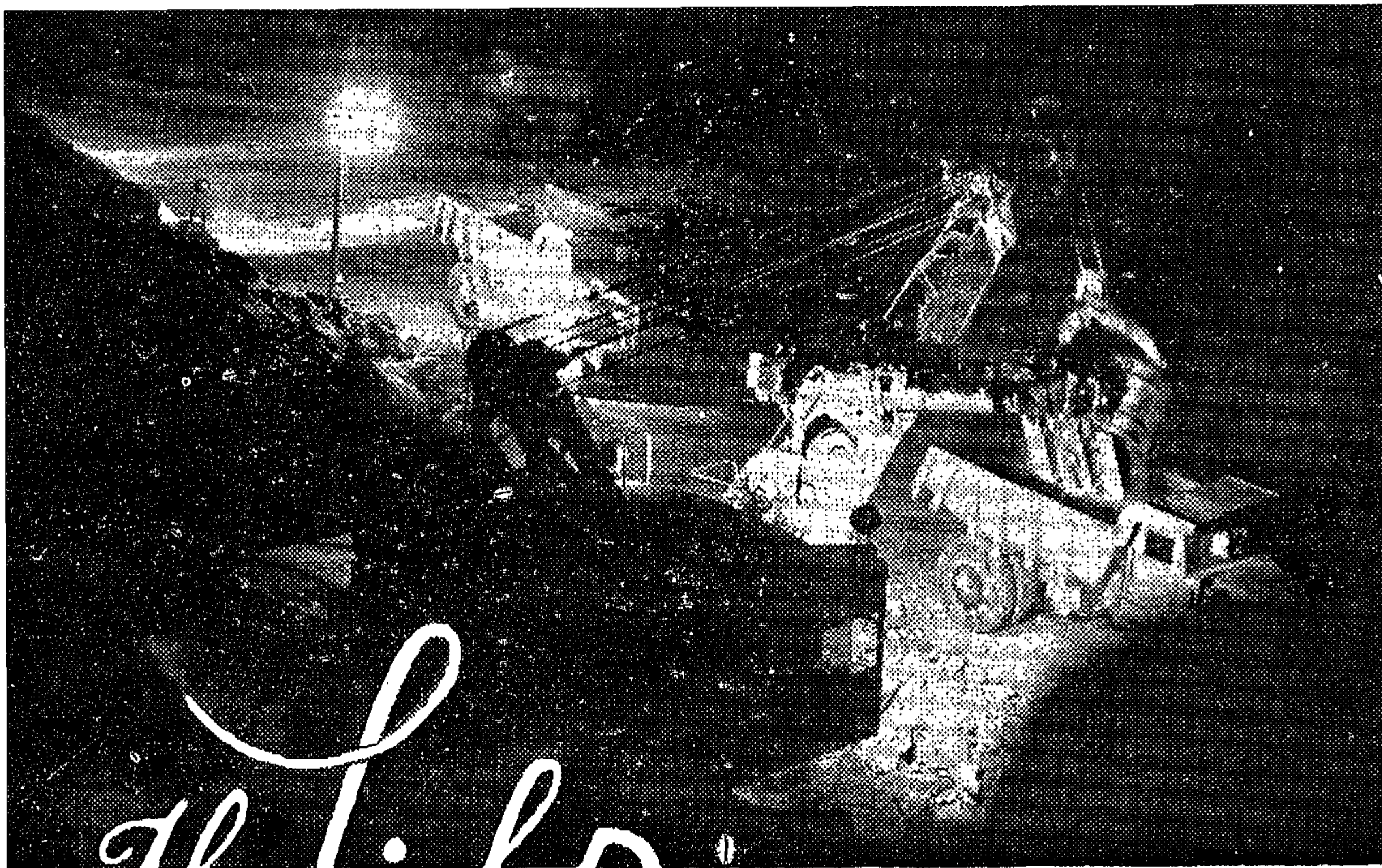
It soon became apparent, however, that agriculture alone was unlikely to afford an outlet to the increasing population of Egypt. A start was made in the field of industry in the twenties of this century by the Bank Misr companies. This successful venture exploded the fellacy held and propagated by imperialist powers that our country is short of the essential requisites of industry and must therefore stick to its specialization in the production of food and agricultural raw materials.

Since then many light industries have developed. But it was not until the 1952 revolution emancipated the

country from the political, social and economic ills of the past that industrial planning has laid the foundation for an unprecedented expansion in this field.

In the past we were handicapped by the shortage of fuel and power. For sometime the harnessing of the Nile to guarantee hydro-electric power was contemplated. The electrification of the existing Aswan dam, just mooted about thirty years ago, became a concrete fact only in the late fifties - an interval during which the population increased by about 10 million. This leisurely way of executing industrial projects does not help much in solving the problems these projects are designed to solve. A considerably quicker pace is necessary, together with a comprehensive planning to cover industry, agriculture, land reclamation, mineral prospecting and the preparation of the human element that is to take part in the varied specialized activities the future development will call for.

By far the most ambitious scheme in course of execution is that of the Aswan High Dam. This is a monumental dam to be constructed about 7 kilometres upstream from the old Aswan dam, and in which



The High Dam

A MONUMENT OF FREEDOM

By Amina Morad

From early antiquity to the latter part of the 19th century Egypt could be said to have been an exclusively agricultural country. The cultivated area, however, has for long been strictly limited by nature. It covers the narrow strip of the Nile Valley below Aswan which fans out in the Delta of Lower Egypt. Over such an area which does not exceed 6,000,000 acres, the country supported a population which topped the 10 million mark in periods of stability and

strong central governments, and declined to less than 3 million when misrule and insecurity resulted in a neglect of irrigation canals and invited the visitations of plague at frequent intervals.

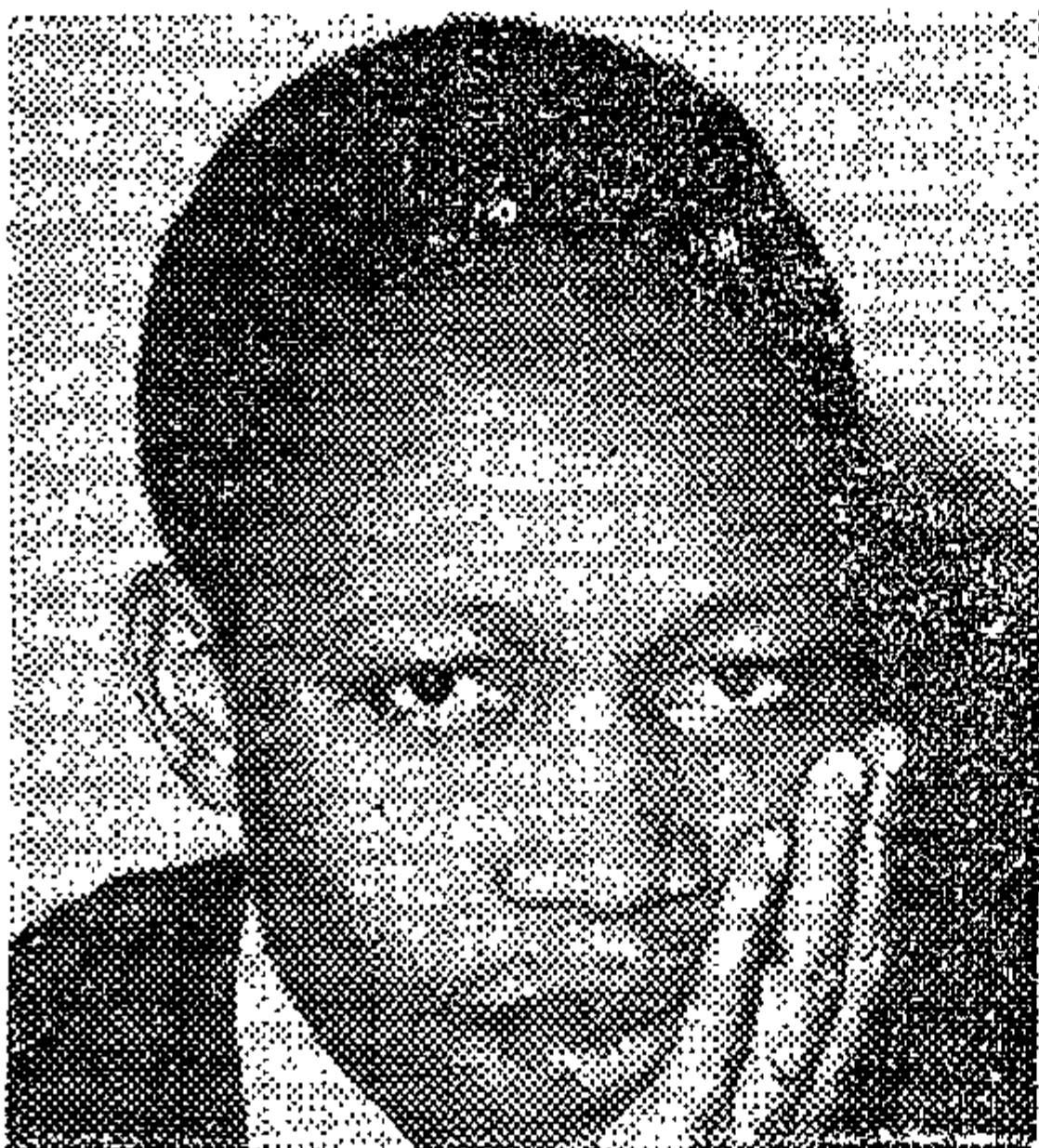
At present, the population of Egypt is about 26 million, that is almost ten times what it was a century and a half ago. The cultivated area, in the meantime, has remained stationary. To cope with the increase in the population a vertical expansion

Mr. Bulnes said that an invitation has in fact been addressed to Cuba to take part in the solidarity conference of the peoples of Asia, Africa and Latin America and to participate in the present writers' Conference held in Cairo. But unfortunately the invitation for the writers, Conference did not arrive in good time enabling the Cuban writers to attend the Conference !

" Griots " ... And the Story of Life

Just a few hours after Cairo's welcome to Gagarin, the first Astronaut, I met Modibo Diallo, Mali's Ambassador who just returned from Almaza Airport after he had participated in welcoming the lively symbol for the might of science. In a scientific and attractive manner overwhelmed by sensitiveness stemming from his poetic talent, which his Excellency the Ambassador tries to conceal behind his diplomatic functions, he opened his conversation with a popular proverb saying :

Camara Mamady



and then put it into water, it will not be converted to a crocodile". Although the translation has lost the proverb much of its weight, this was a clear reference to the idea which was the subject of the Ambassador's conversation emphasizing that the Mali literature has not lost its characteristic African personality. The Ambassador said : " The intelligentsia in Mali can be divided into two categories. The first group has received Arabic education mostly of religious character and among them are eminent writers such as the Historian " Ahmadu Ambatiba ". The second group speak and write French although their inspirations remained African. The main source for safeguarding Mali's heritage and culture in the face of France's attempts to impose the French personality lies in the griots. They are roving poets in west Africa who roam in villages and among the tribes narrating the story of national struggle, and the story of life on the tunes of music. After independence, we started to record this folklore art.

At the close of the interview, the Ambassador promised to provide me with one of his poems which portray the life of farmers in Mali.

* * *

At the beginning of this month, Cairo received a large number of African writers as writers from Asia and Europe to participate in the writers' Conference. Our interview with them will be covered in next month's issue.

Huda Henry

African States in Cairo.

At the residence of the Guinean Ambassador, I wanted to know the opinion of the Ambassadress on the Conference, after having seen her at the Preparatory Committee. Madame Diallo said with a smile :

" I am just a temporary representative, in my capacity as member of the Permanent Secretariat for Solidarity of Afro-Asian peoples until the arrival of Guinea's Writers. I wish I was a writer." Then she introduced me to Mr. Camara Mamady, the First Secretary of the Embassy who is now acting as Chargé d'Affaires a.i. in the absence of Ambassador Saidou Diallo from Cairo. Mr. Camara gave me a vivid picture of the literary life in Guinea. He said :

" Our country has obtained her independence just recently and to be precise since three years. Before independence, our heritage and cultures were under the mercy of imperialism whose objective was to work for their disappearance and obliteration in order to impose on us an imperialist European personality and to preclude our self-personality from flourishing and developing. That was imperialism's goal in the various fields in our country. Today, we are engaged in reconstructing the country on new bases by means of entire complementary planning. Thus, all the writings at our end are within this framework which we can call " the committed thinking ", viz. committed with re-building the life, the renewal of culture and the structure of man.

President Sekou Touré's writings, which do not go beyond this circle, set a good example of committed literature and thinking.

One of the important problems facing us is that the cultured minority speak French while the majority of people speak a number of languages (such as Fulah and Sousou). We want prosperity for the people's life through their language and we have not hitherto arrived at a final decision regarding the problem of language. However, President Sekou Touré is keen on talking, when addressing the popular rallies in provinces, in the local language and in French when addressing the general congresses.

Up to the time I was talking to Mr. Camara, the names of representatives of Guinea's writers at the conference have not been determined, but he has not ruled out the possibility of some writers taking part in the conference, such as " Camara Lai " whose literary work " The Black Child " has attracted considerable attention.

Also .. Latin America

Apart from Asia and Africa, I have met the representative of a Latin American country, Mr. Edmundo Bulnes, the Chargé d'Affaires of the Cuban Embassy in Cairo. Mr. Bulnes spoke at some length about the bonds between Asia, Africa and Latin America. The three continents have something in common in that their countries are newly developed and have passed through the bitter experiment of imperialism which still constitutes a menace to their existence and future.

him and some writers whom he met, not forgetting their works, for the first time such as Mario Di Andrada, the Angolian writer and an Indian woman poet. Incidentally Bakatheer has forgotten her name and has translated some of her verses into Arabic.

Bakatheer does not see eye to eye to the opinion saying that there is in existence a characteristic personality for the Afro-Asian cultures. He said : " The point of view advocating the unity of African or Asian culture is influenced by the political aspect and by the common battle against imperialism, overlooking the fact that the power of these cultures and their originality are attributed to their diversity and portrayal of the various environments although they are stitched together by a thin thread, namely; the humanitarian spirit of literature ". Concluding his conversation, Bakatheer called for " the necessity of the presence of critics in the Permanent Secretariat for they play an important role in inviting attention to the means and subjects that are capable of bringing into existence an international Afro-Asian Literature ".

The Problem of Language

At the premises of Rose-el-Youssef magazine, I had an appointment with the Critic Poet Salah Abdel Sabour, who concentrated his talks on Bakatheer's viewpoint on the problem of language in Africa. Bakatheer had opposed the principle of adopting a foreign language by a certain state. In

his opinion, it is more safe to proceed with the development of " local languages and to adopt a particular national language which would denote the expression of the national existence and would serve as the receptacle that absorbs literatures and folklore arts ". Salah has portrayed the problem in a different manner. He said : " most of the African dialects have not as yet developed into written languages and most of the African States have before them a difficult choice between the adoption of one of the European languages or the development of the countries' dialects to the level of a written language .. I reckon that the language is no body's property and that the adoption of an international language, for the purpose of expression, is the safest way to spread culture and to contribute towards the world heritage. This solution may be a flexible one and cannot be applied in all cases of linguistic backwardness ".

Expressing his view on the question of African personality Salah said : " Among the important issues is the attempt to find an African characteristic culture through the various African languages. There is no doubt that the African human-being faces the world with a view different from that of the European or American, and this very view should characterize the African Culture."

The Committed Thinking

I was looking for African writers, but as they are still on their way to Cairo, I saw fit to meet some representatives of

Ahmed Bakatheer. Abbas Saleh spoke about the Algerian Literature as a pattern for African Literature. For example the novel "The Big House" by Mohamed Deib is a true expression of the Algerian people's spirit notwithstanding the fact that the novel is written in French and according to the European literary values. In his opinion, the novel is very much near to the hearts of the ordinary people who constitute the majority. The literary critic Abbas Saleh, who is a member of the conference, was rageful about the manner in which the conference was organised and prepared for "most of the writers were surprised to find themselves members of the conference while the Secretariat has not bothered to create a true liaison between them and the writings belonging to the two continents. Nor has the Secretariat acquainted them of what had been accomplished at the previous conference". Commenting on the conference's agenda, he suggested that "the cultural exchange should not be confined to the translation works but should be extended to personal contacts among the writers and according the writer an opportunity to feel the various Afro-Asian environments which produced these works".

A relevant and yet important point, which he raised, is connected with the delegates representing us at the literary conferences. "It is assumed that our representatives should be selected from the professional men in the literary field who have produced well-known



Modibo Diallo
Bakatheer .. and a Poet from India

works of merit and they should not be mere employees aloof from the field of literature and writing", Abbas Saleh concluded.

Play-wright Ali Ahmed Bakatheer has not agreed to the views expressed on the Tashkent Conference and the Permanent Secretariat whose efforts pass unnoticed by the writers. "This kind of Conference is tantamount to pooling the forces with a view of establishing some sort of liaison, which may not be close at the present time but its results will be crystallized with the passing of time; and this in itself is a big gain and we should not expect more out of the conference at this stage".

Maitre Bakatheer was movingly defending the Tashkent Conference at which he participated as one of the U.A.R's representatives. Citing an example of the success of the conference, he made reference to the relations established between

This conference is no less important than the political and economic conferences which were previously held by the Governments and peoples of the two continents. Sekou Touré said and emphasized on more than one occasion that :

" The eradication of imperialism, does not lie solely in the liberation from material existence of imperialism but this liberation must be supplemented by the entire emancipation of thought from the colonialist influence, namely; by freeing it from all ethical, cultural & ideological remnants emanating from the colonialist era. The path conducive to this goal can be attained through the emergence of African personality in the absence of which it will be difficult to locate the road of advancement, the principles and laws of sound development as well as other driving factors and elements constituting the African renaissance".

The emergence of the distinct personality of Afro-Asian cultures, the emphasis of common features between them, and bringing the two Continents' thinkers closer as well as the encouragement of translation, are the objectives of this conference.

My conversation revolved around these subjects with the writers in the preparatory committees, and the literary symposium.

Socialist Literature

The first person I met was the Egyptian novelist Naguib Mahfouz at his weekly symposium at "Casino Opera". Outspoken as usual, Naguib Mahfouz said: "The opportunity

has not availed itself to peruse African and Asian Literary works, excepting some novels by the Chinese writer "Lu Hsun". These novels are consistent, in their general features, with the socialist Literature everywhere and are only characterised by their Chinese names, persons and events. " I believe that the literary forms in Asia and Africa are identical to the same universal moulds adopted in every country". Mahfouz said. Speaking about the role that can be performed by the conference, he concentrated on translation works as a basis for bringing nearer the literature, thoughts and sentiments of peoples. Seeking his opinion on the achievements of the first conference of Afro-Asian writers held in Tashkent he, in turn, was wondering about the Conference's resolutions and what had taken place then for " it would appear that those responsible for the conference were indifferent about acquainting the writers with these resolutions."

Representation of Men of Letters

At this stage of the conversation, we were joined by writers Ahmed Abbas Saleh and Aly



Madame Saidou Diallo

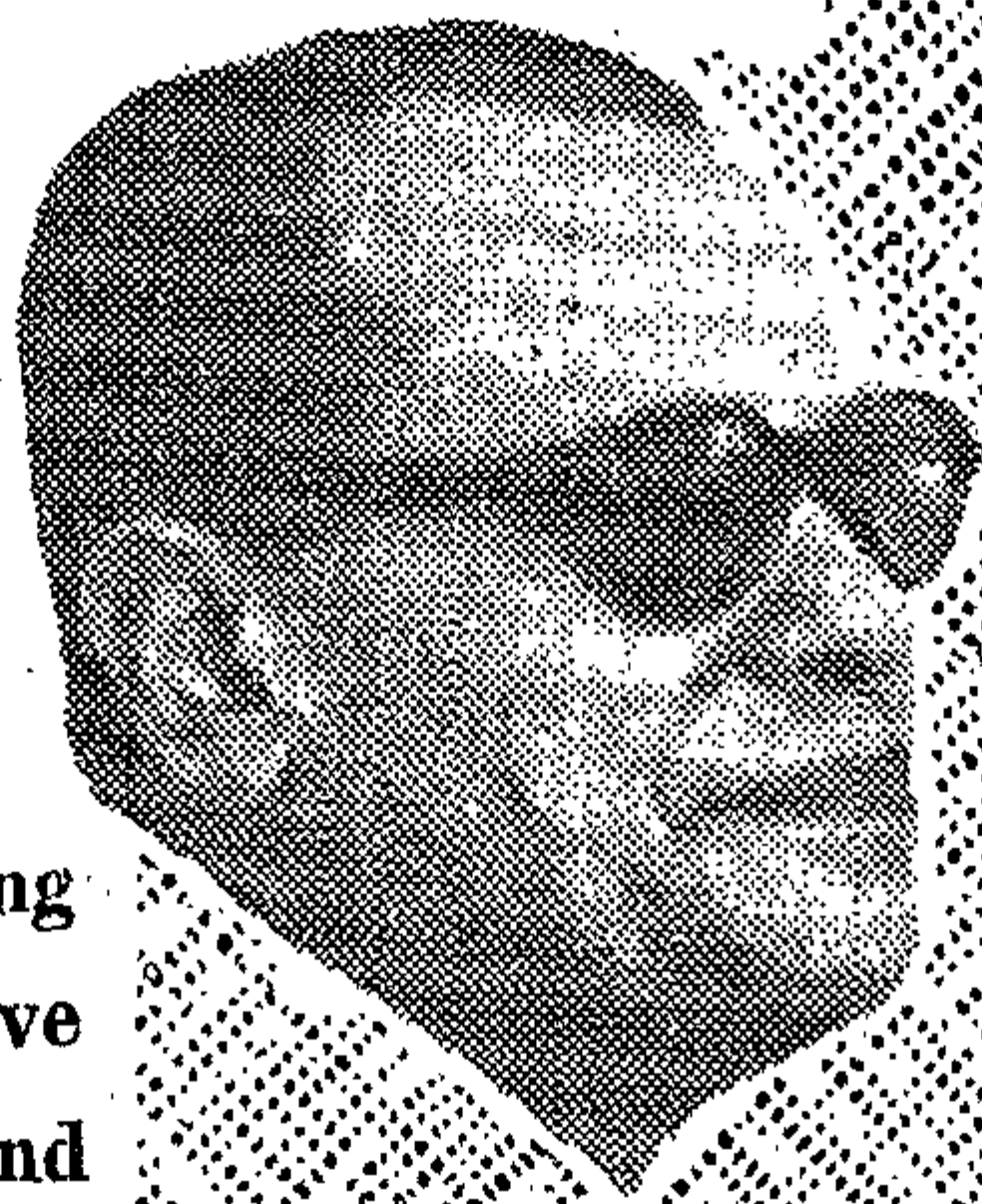
Is there an

Afro-Asian personality?

By HUDA HENRY

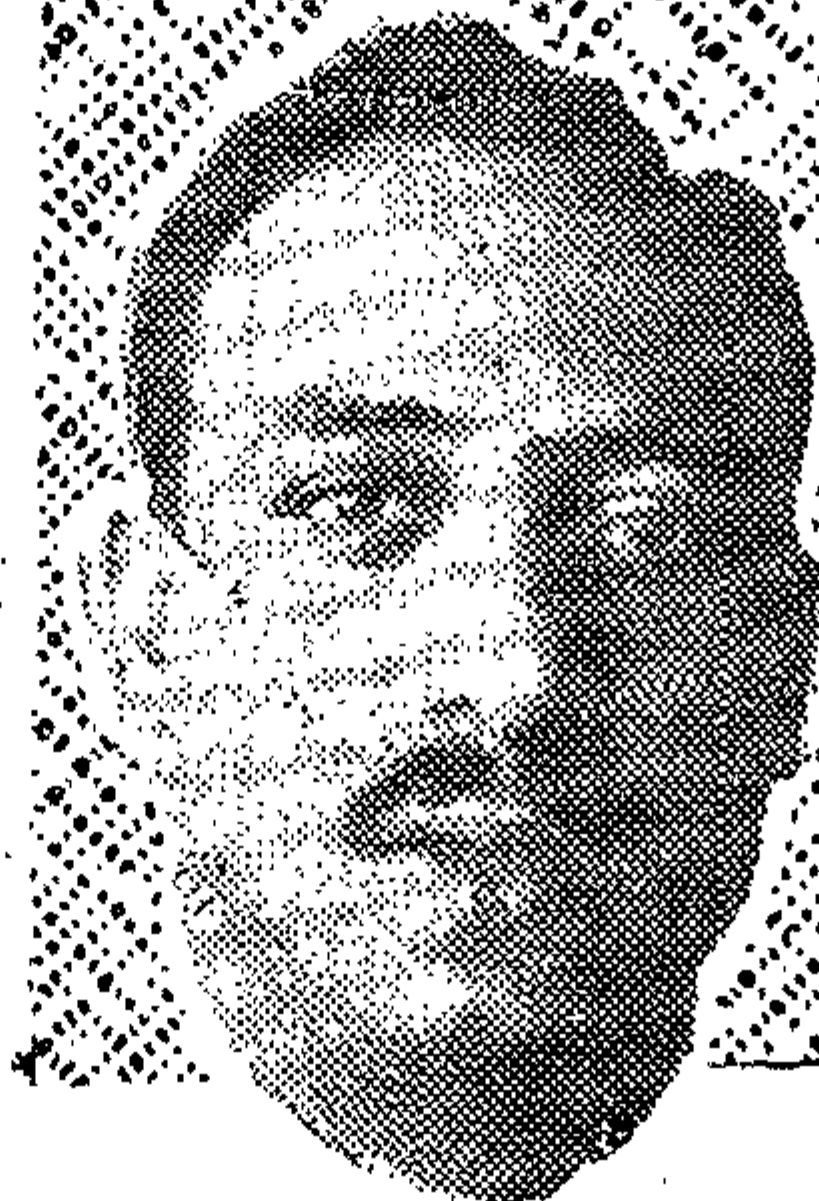
Music .. poetry .. fascinating dances .. and melodies of love for the good earth in Asia and Africa were rehearsed by their peoples in Cairo through their visiting artistic troupes which we had seen last month. After art, the turn of pen has come. Towards the end of January, Cairo writers have been busy attending meetings of the preparatory committees, carrying out their day-to-day activities and welcoming their comrades arriving from Asia and Africa.

Ahmed Bakatheer



Naguib Mahfouz

Edmundo Bulnes



Salah Abdel Sabour

to make unclear the picture this group represents.

However, all assumption of the Monrovia group did not materialize. Their estimates of the situations were wrong, the Casablanca powers succeeded in maintaining their solidarity. As a result, only 19 African countries attended the Monrovia Conference. These Countries are all identified by their western leanings. The meagre resolutions approved by the Monrovia conference were an opportunity to prove the true position of the Casablanca powers and the strong ties which bind them with the National movements as well as their true representation to the aims of the African peoples.

But when the Monrovia group tried anew to invite the Casablanca powers to another conference, to be held in Lagos, there was more than one reason which made the Casablanca powers consider accepting the invitation. Amongst these reasons, the number of countries belonging to the Monrovia group which is a majority. There was also the fact that many African nations were embarking on the road to independence and their interests were closely connected with some of the Monrovia group of countries.

It was also considered that if

the Casablanca powers hesitated to take part in the Monrovia Conference for fear that their personality may not be properly identified as well as their newly born entity, they will go now to Lagos with their liberal policies clearly characterised anew. They would go still with the established aims which they represent and which the experiences of last year proved their true trends.

Thus, the Casablanca powers decided in fact to take part in the Lagos conference. Yet, when all arrangements were made, they decided to decline the invitation for two reasons :

(1) Refusal to extend the invitation to the Algerian Provisional Government which represents the Revolution that inflamed the whole of Africa.

(2) The Casablanca powers did not take part in the preparatory work for the conference.

Libya, Sudan and Tunisia adopted the same position. Tanganika also did not attend due to internal affairs.

The Monrovia group was unable completely to achieve any success with regard to its explain to us the reasons behind the campaign of the Lagos conference and of Dr. Azikiwe against the Casablanca powers.

Hussein Abd ElRazik

the south, a third Arab Africa and a Black Africa.

(3) The crystallisation of the African Unity idea on the sound basis of political and economic freedom and the creation of its nucleus represented by the Casablanca Charter.

(4) The explanation of the moderate policy towards the West adopted by the countries which did not take part in the conference such as Tunisia and Senegal. It became obvious that moderation was a negative attitude towards Imperialism coupled with negligence in meeting the requirements of the National movements in Africa.

The strong reaction to the results of the conference in all the African countries created fear and anxiety amongst the Imperialistic Powers and the African countries which did not take part in the conference.

As a result, the counter front moved quickly and extended an invitation to hold a conference for the Heads of States in Monrovia on the 8th. of May, 1960. It was unusual to notice a tone of welcome to this "African" conference in the Western Press and News the African pro-western countries, to the Casablanca powers, and to the moral force it created in Africa, with the Agencies. They even considered it a step forward for the

progress and stability of Africa.

Israeli Broadcasting station also took part in welcoming this event despite the bitter experience Israel had with previous African conference whose resolutions declared more than once that Israel is the Base of Imperialism.

There were so many reasons which raised suspicions in this conference. For instance its agenda contained questions far from achieving understanding amongst the African countries. It was further noticed that instead of concentrating on discussing Imperialism, the No. "1" problem of Africa, the majority of the items on the agenda dealt with the border disputes between the African states and guarantees that no African Nation should interfere in the internal affairs of other nations in Africa.

Inside the conference, talks centred on the Leadership of Africa, and in his opening speech, Tubman, the President of Liberia remarked : " Who do you think, gentlemen, would be the Leader of Africa ? ! ". It was obvious that this conference was the answer of the African pro-western countries, to the Casablanca powers, and to the moral force it created in Africa, with the purpose of destroying the Casablanca group and trying

Then there was the Leopoldville conference which was held in August 1960 at the invitation of Patrice Lumumba. At this conference the characteristics of these differences came to the open and it was crystal clear that a great number of the African countries which enjoy different patterns of independence were still under the complete influence and guidance of the Imperialistic powers to the extent of sacrificing the African Peoples' case.

As a result, some of the African countries decided that their responsibilities towards the Congo battle necessitates holding an immediate conference to discuss the situation and unify the African front.

King Mohamed the 5th. of Morocco took the task of extending the invitation to hold a conference in Casablanca to be attended by the Heads of African States. The conference was held from the 3rd to the 7th. of Jan. 1960, and attended by President Gamal Abdel Nasser, Sekou Touré, Nkrumah, Modibo Keita, Farahat Abbas and King Mohamed. A representative from Libya and an observer from Ceylon also took part in the Casablanca conference.

The conference was able to achieve great success despite the conspiracies planned agai-

nst it and which aimed at creating dissensions amongst its members, and established the following facts : -

(1) The existence of a number of African countries namely, those who are taking part in the conference, which adopt African Foreign policy substantially different from that of the rest of the independent African countries and which contradicts strongly with the interests of Western Imperialism and its purposes and plans as well as confronting them with an effective and positive attitude.

(2) The nullity of the theory which says that there was an Africa in the North of the Sahara and another Africa in



Sékou Touré

captivity of the colonial economy of Capitalist western countries which monopolize 80 per cent of the foreign trade of West African countries excluding Guinea, Ghana and Mali. The Capitalist countries also dominate the internal trade and the industrial investments in Nigeria namely the Western Africa Company, which is a branch of the British "Unilivere" company.

Such is the situation with the Monrovia group of states, whereas the majority of the Casablanca group have succeeded in liberating their economy from the domination of the foreign capital and began to apply socialist african systems.

The same difference in economic situations repeats itself with regard to cultural aspects and political structures. Nigeria for instance insists upon adopting the western partisan system, with all its ills. This system for Nigeria is but a disuniting factor and a continuation of the tribal conditions. In contrast to this we find Guinea creating a new political system and new democratic structures based on grouping the national movement in the Guinean Democratic party.

The Casablanca powers on one side have their eyes set on achieving the African Unity on the basis of liberating and



Dr. Azikiwe

grouping the continent in any form. They believe in the existence of a privileged African Personality and the presence of one african battle with one Common ground. Yet this idea faces strong opposition from the Part of the leaders of the Monrovia group who look to the West in everything.

The differences between the two groups, however, remained for quite some time uncharacterised as they were disappearing under the surface. Then the events of the Congo took place and revealed an Imperialistic plot of various portions in which the United Nations played a big role.

powers are responsible for the division and disunity of the African Continent and creating the barriers against cooperation between its countries.

Dr. Azikiwe the Governor General of Nigeria accuses, in the opening session of the conference, the Casablanca powers of boycotting the conference because they are against the policy of the Monrovia Powers which is based on three points : -

(1) The right of the People of Africa to self-determination.

(2) The respect of the existing entities and the sovereignty of the state on its citizens and territories.

(3) Non interference in the internal affairs of the African countries.

Azikiwe and some of the delegations attending the Lagos conference succeeded in turning the opening session of the conference to a noisy demonstration against the Casablanca powers claiming that these countries stand in the way of cooperation between the African Nations in economic and cultural fields.

There is no way, however, to discuss these accusations and discover the extent of truth or lies in them unless by following closely the policies of the countries belonging to both groups, and the circumstances which led to this division.

From reviewing the situation in Africa and the attitudes of these nations towards the African cases, internal and external alike, we can come to the conclusion that the reasons of division are due to three points : -

(1) The Foreign policy towards the struggle between the big powers.

(2) The system of internal structure.

(3) The African Unity.

The Casablanca powers, despite the varying degree of their solidity and enthusiasm, all adopt the policy of positive neutrality between the Soviet and Western Blocs. This attitude is not only political but it extends in an apparent form to the economic and cultural fields as well.

This policy, as it is known, contradicts completely with the western imperialistic interests which insist upon the necessity of establishing full ties with the west in the political, economic and cultural fields.

The West thus succeeded in creating a group of political entities in Africa with a declared loyalty to the west in political and economic fields as well as loyalty of thought.

This attitude in the foreign policy was reflected in the internal structure of these countries. The Monrovia group of countries are still living in

Behind the news *The bewildered Conference*

By Hussein Abdel Razik

- Casablanca powers take part in Lagos conference.
- Morocco declines invitation to attend the conference.
- Dr. Mahmoud Fawzi heads the United Arab Republic delegation to Lagos conference.
- The Casablanca Powers decline the invitation.
- The Foreign Ministers' conference decide to invite the Algerian Provisional Government to the summit conference.
- The Algerian Provisional Government is not invited.

A variety of contradicting news carried by World press and Broadcasting stations about the bewildered conference which started its sessions in Lagos, the capital of Nigeria on the 25th. of January and attended by 20 Nations, most of which belong to the French Community countries.

This perturbed and contradictory picture which dominated the conference, reflects a true expression of the relations existing between the African countries and the bewilderment which also dominate the political trends amongst these

countries. This bewilderment is a result of the existence of two African Blocs, namely the Casablanca and Monrovia powers, with a complete different foreign and domestic policies. Yet these two blocs are subjected to a popular pressure in order to achieve unity and prominence of the African personality.

The Monrovia Powers, the bloc sponsoring the Lagos conference which include 20 countries, tries to put the blame on the Casablanca Powers which include 6 countries. They claim that the Casablanca

L'amour l'a fui et les amis l'ont abandonné.
Lumumba était son dernier prophète
Qui l'incitait à l'orgueil

* * *

Lorqu'il vint vers moi, matin,
Il me donna son coeur nu pour rassasier ma faim
Et son sang pour étancher ma soif
Et il me supplia, au nom de Dieu, de ne pas le livrer
Mais, moi, je l'ai abandonné,
Et j'allais regarder les lances le transpercer
Et abattre son drapeau.

* * *

Dites, pourquoi vous ne voyez pas son sang sur mes mains~
Couler comme coule l'incendie.
Dites, pourquoi sur le chemin personne n'a crié vers moi
" Assassin du Christ, arrête-toi. "
Dites, pourquoi le jour de son trépas son regard n'est pas tombé
Sur un seul ami ?
Vous qui avez tréssé les palmes sur sa tête
Vous qui avez pleuré à l'écho de sa voix profonde
Regardez vos mains.
Je vois son sang sur toutes les mains.

* * *

Et maintenant que prend fin la nuit infinie
Les lamentations me prennent à la gorge.
Les mots ne sont que vanité.
Que valent-ils ? Maintenant que nous en avons fait un humiliant
commerce
Seul le silence peut exprimer les profondes émotions qui nous
ébranlent.
Et sur le miroir, l'âme de Lumumba dessinait une fêlure de sang.

Lumumba

Ahmad Abdel Mo'ti Hegazi

Traduction : Geza Ahmad Kassam



Les cloches sur les pierres étaient muettes
Et les poitrines n'étaient que des cages vides de chants.
Les liens enchainaient les hommes et les femmes,
Et le visage de Lumumba à portée de regard
Commençait les jours des pleurs

* * *

Il voyait son destin s'étendre à l'infini
Le chantant, lui l'aimé. Comment pouvait-il rechercher le trépas ?
Père tendre abandonnant le foyer, et oubliant l'enfant.
Congolais ayant pour demeure le vent printannier, et pour amis
les oiseaux
Comment a-t-il pu accepter pour couche le sein ténébreux de la
terre ?

C'est la conscience !

C'est la conscience,

Qui crie " Un homme de notre époque cruelle est mort martyr. "

* * *

Que reste-t-il à un poète aveugle

Errant sur la terre déserte

Maintenant qu'il a perdu Lumumba à jamais.

Il a perdu, hier, la clef du ciel

Le Sang de

Je me suis recueilli pour me lamenter,
J'ai mangé mon pain quotidien, puis je suis revenu le soir,
Et l'âme de Lumumba, sur le miroir, dessinait une fêlure de sang.
Ne demandez pas qui est l'assassin du Christ. Je confesse.
C'est moi qui l'ai tué, ce matin,
Lorsqu'il vint planant vers moi, matin, avec ses ailes brisées,
Les mains enchainées, sur la première page des journaux.
Je l'ai tué, je l'ai abandonné, et je m'avance en tremblant.

* * *

La rue insensée suivait son chemin quotidien, dessinant des
ombres
sur la poussière, puis les effaçant. Elle lit les journaux
D'un oeil distrait, et les replie. Elle moud le blé
Avec des bras de morts, et lie les femmes et les hommes
Dans des files invisibles.
Soudain ce fut midi
L'ombre s'étend
L'ombre se penche et disparaît. Voici la nuit, une nuit parmi
tant d'autres.
Et la rue insensée continue son chemin
Et moud le blé.

* * *

Je m'avançais, lorsque la lune pleurait
Et que les brises gémissaient
Et les branches des arbres se penchaient sur les nids
Et le sein de la terre résonnait de sanglots.

* * *

veut point dire qu'on mette fin à ce mouvement Certes il peut s'affaiblir pour un moment par la perte du chef, mais reprend bien vite ses forces.

La preuve en fut donnée au Congo : les forces nationales guidées par Lumumba - qui leur a révélé leur destinée et la capacité que leur pays possède pour faire face aux forces impérialistes soutenues par les réactionnaires - ces forces nationales vivent encore et poursuivent leur action : elles livrent une lutte acharnée, pour atteindre les buts patriotiques et nationaux pour lesquels le leader a lutté. Et l'on peut dire que le résultat escompté par les impérialistes en tuant Lumumba et ses camarades, ne fut point obtenue.

Il est à remarquer aussi que les états colonisateurs eux-mêmes n'ont pu garder leur unité dans la lutte contre le peuple Congolais. Leur dispute quant aux butins a fini par un scandale. Et comme le dit le proverbe populaire quand les voleurs se disputent la verie est dévoilée.

Quant à l'Amérique qui représente la nouvelle forme d'impérialisme elle a préféré se servir de S. Adoula sous prétexte que c'est un patriote dont la personne n'a pas été souillée aux yeux du peuple Congolais et de tous les peuples africains.

Elle a voulu ainsi se débarrasser d'Antoine Guizenga successeur de Lumumba. Mais ce différend entre les pays colonisateurs membres de l'Alliance Occidentale, ne veut point dire qu'ils ne

s'accordent pas quant à la politique vis-à-vis du Congo. La différence entre eux est uniquement sur le plan de l'exécution de cette politique ayant pour but l'exploitation des sources et des richesses du Congo.

Et si le mouvement national congolais augmente de jour en jour, alors que la division commence dans les rangs des ennemis cela est dû à l'effort fourni par Lumumba. Celui-ci a travaillé durant toute sa vie à mettre en ordre ce mouvement. Il a aidé ses compatriotes à prendre conscience du rôle à jouer et de la force qu'ils possèdent pour poursuivre leur action.

Il nous suffit de signaler ici le témoignage du journaliste allemand, Rodolph Ethiliander dans son livre publié vers la fin de l'année dernière et ayant pour titre : " Les nouveaux leaders africains ".

" P. Lumumba est mort, dit-il, et son corps repose dans un tombeau de la province de Katanga dont le maître est un de ses ennemis Moïse Tchombé Mais l'âme du premier chef du gouvernement congolais et son influence sont loin d'être morts. Il fut une des personnalités les plus remarquables parmi les leaders africains, une personnalité importante dans le milieu des relations internationales, et un homme qui contrairement aux partisans du régime fédéral avait foi dans un gouvernement central et fort. Sa mort eut des graves répercussions dans les Nations Unies et provoqua des manifestations de réprobation dans les pays africains et asiatiques."

circonstances particulières du Congo, c'était encore la conséquence d'une profonde compréhension des courants politiques impérialistes.

Il a compris que la situation tribale du Congo, les différends et les limites entre les divers tribus seraient une arme entre les mains des impérialistes et des réactionnaires pour affaiblir le Congo et retarder son développement.

Mais bien vite les impérialistes sont revenus à leurs anciens procédés colonialistes. Ils ont dressé les tribus les unes contre les autres, suscité des troubles dans les rangs de l'armée nationale et des divisions dans le front national.

C'est alors que Kasavobo joua un rôle important : il déclara le renvoi de Lumumba il poussa les tribus qui le soutenaient à susciter des troubles dans le pays. Il fut aidé dans l'exécution du plan colonial par Tchombé qui proclama le 11 Juin 1960 l'indépendance de Katanga. Les prétextes que ce dernier alléguait révélèrent sa haine de l'indépendance et de la liberté du peuple.

Il justifia le mouvement séparatiste en accusant le gouvernement de Lumumba de s'appuyer sur une majorité parlementaire des extrémistes dont le pouvoir fut acquis par des subterfuges électoraux : " Il semble bien, dit-il, que le but de ce gouvernement est d'affaiblir le système administratif et militaire, d'établir un régime de terreur, et de chasser les Belges qui nous offrent leur aide."

Lorsque Lumumba s'est

rendu compte du complot et du malheur qui attendait son pays, il recourut à l'O.N.U. qui avait joué un rôle important en faisant pression sur la Belgique pour reconnaître l'indépendance du Congo et son unité.

C'est à ce moment que les Nations Unies ont fait leur apparition sur la scène des événements du Congo. Les peuples en général et Lumumba en particulier s'attendaient à une attitude plus ferme de l'Organisation Internationale pour résoudre le problème du Congo créé par les impérialistes et leurs agents.

L'attitude des Nations Unies, de son secrétariat général, de l'état major de ses forces armées, ont ainsi aidé au maintien des troubles et de la guerre civile au Congo. Leur négligence a aussi encouragé Tchombé et Kasavobo à agir comme ils l'ont fait, soutenus par les états de l'alliance occidentale qui ont des intérêts au Congo. Cette négligence fut encore la cause de la mort de Lumumba et même de Hamarshjoeld le Secrétaire général de l'O.N.U.

Les pays colonialistes pensaient à un moment donné que se débarrasser de Lumumba par la mort serait la voie la plus facile et la plus sûre pour être les maîtres du Congo et de son peuple.

Mais en fait la mort de Lumumba provoqua dans le pays une augmentation des troubles et dévoila la politique scandaleuse des impérialistes qui tombent toujours dans la même faute.

Car se débarrasser du leader d'un mouvement national ne

pays, surtout les richesses des mines et des forêts.

C'est pourquoi Lumumba n'a pas hésité à dire au petit fils de Léopold II ces amères vérités historiques, dans son premier discours, prononcé après son élection comme chef du Gouvernement du Congo indépendant : "Tout Congolais digne de ce nom, ne pourra jamais oublier que cette indépendance fut achetée au prix d'une lutte atroce où ne furent épargnés ni notre sang ni nos efforts

Qui pourra oublier les coups de feu qui ont abattu des milliers de nos frères, ou les prisons où ont été sauvagement jetés ceux qui ont refusé de se soumettre à un régime dépourvu de toute justice et admettant tous les moyens de domination et d'exploitation, moyens dont se sont servis les impérialistes pour mâter notre pays

Ces mots enflammés qui ont effrayé les impérialistes, anciens et nouveaux, leurs agents et les réactionnaires, ont révélé du même coup la forte personnalité du nouveau héros africain qui a secoué le joug du plus atroce, du plus inhumain et du plus unique des régimes, sous lequel ont vécu durant des dizaines d'années ses ancêtres, ses aïeux et se compatriotes.

Cependant les événements qui ont suivi le 30 Juin 1960 (date de l'indépendance) ont eu leurs préliminaires assez claires.

Ainsi à la Conférence de Bruxelles qui eut lieu entre le 20 Janvier et le 20 Février 1960

pour examiner le problème du Congo, fixer la date de l'indépendance et délimiter les frontières du pays on aboutit à cette décision : " Le Congo deviendra un état entièrement indépendant le 30 Juin 1960 et se composera de six provinces (y compris celle de Katanga) avec les frontières géographiques actuelles "

C'est alors que Moïse Tschombé a déployé tous ses efforts (dans cette conférence) pour ajouter à l'accord de l'indépendance un article par lequel la Province de Katanga, aurait droit à un régime autonome. Il en est de même de Kasavubu qui a voulu faire des provinces du Congo un état fédéral : Mais, dès le début, Lumumba a refusé avec force ces tendances divisionnistes et séparatistes et a affirmé son point de vue auquel il est toujours resté fidèle : faire du Congo un état uni avec un seul gouvernement central... Quant aux tentatives de Kasavubu et de Tschombé durant les séances de la Conférence, elles ont montré que les impérialistes et leurs agents visent au morcellement du Congo, à la séparation des provinces, surtout celle de Katanga, pourvue de toutes les richesses minérales, en premier lieu de l'uranium. Mais si Lumumba a tenu avec force à l'unité congolaise et à un gouvernement central, ce ne fut point par simple entêtement ou désir d'élargir son pouvoir - comme l'ont prétendu ses ennemis - mais outre que cela était un devoir dicté par les

Lumumba

Plus fort

que LA MORT

Par ABDEL AZIZ FAHMY

Le monde a connu - à cette même date, l'année dernière - une des plus dures afflictions que la longue histoire de l'humanité ait jamais enregistré.

C'est durant cette période que l'on a appris la triste nouvelle de la mort de P. Lumumba, chef du Gouvernement du Congo, après la déclaration de l'indépendance, de Okito, Président du Sénat et de Mobolo ministre de la Défense, par les mains des traîtres qui détiennent le pouvoir dans la Province de Katanga, à la tête desquels se trouve Moïse Tschombé.

Lumumba et ses camarades n'ont pas été les seuls à sacrifier leur vie pour la cause nationale et ne seront pas les derniers. L'histoire de la lutte patriotique de tous les peuples comporte les noms d'un très grand nombre de héros. Mais la façon dont les trois héros sont

morts et les circonstances qui ont accompagné cet événement lui donnent son importance, sa valeur, sa signification et sa gravité.

C'est une grave erreur de croire que ce qui est arrivé dans le cas Lumumba date de ces quelques dernières années. Cela remonte, en fait, à plusieurs dizaines d'années... à la seconde moitié du XIX^e siècle quand la Belgique occupa le pays du Congo, dont la superficie est soixante dix sept fois plus grande que celle de la Belgique elle-même.

En effet Lumumba a été un véritable fils du Congo qui a partagé les souffrances de son pays et de ses compatriotes. Comme eux il a souffert de la violence des impérialistes, de leur façon inhumaine de décider de la destinée du peuple congolais et des ressources du

aucun lien avec l'Afrique ou l'Asie. A leur avis les Egyptiens sont des descendants des pharaons. Il est évident qu'ils ne cherchaient pas à faire renaître la gloire de l'Egypte ancienne mais ils voulaient relier le pays à une idée périmée et l'éloigner de la nation arabe qui considère l'Egypte en tant que partie indivisible de la terre arabe, de sa culture, de son passé, de son avenir et de son évolution.

Voici un événement qui démontre inégalement les intentions pernicieuses de l'impérialisme. En 1926 un membre millionnaire de la famille Rockefeller, proposa d'édifier un musée pour conserver les antiquités pharaoniques d'Egypte, doté d'un institut qui formerait des spécialistes de cet art. Il décida d'avancer un million de dollars pour financer ce projet. Huit membres d'un comité de direction, dont seulement deux Egyptiens devaient assumer les responsabilités pendant 33 ans.

Le but de ce projet n'était que de former une génération fanatiquement pharaonique, du point de vue culturel et politique, une génération qui hairait les arabes et douterait de sa patrie.

Ce millionnaire Américain eut aussi recours à un éminent égyptologue " Brested " pour convaincre le gouvernement égyptien à adopter ce projet. Ceci prouve que les savants peuvent être achetés pour servir une cause impérialiste sans aucun égard pour l'honnêteté ou le respect de la science.

Heureusement le gouvernement égyptien refusa cette offre lorsque les savants égyptiens ont reconnu le vrai but et dévoilé la mauvaise foi qui se cachait dans les conditions du richard américain. Car aucun vrai fils de l'Egypte n'accepterait d'exploiter le patrimoine pour affaiblir le lien qui rattache l'Egypte à la nation et à la culture Arabe, car il servirait les desseins impérialistes.

L'impérialisme ne pourra plus exterminer les cultures nationales asiatiques et africaines après la prise de conscience et l'éveil de ces peuples. Le seul moyen d'y parvenir serait d'éliminer l'Afrique et l'Asie de la carte du monde, mais cette tentative exterminera pour toujours l'impérialisme lui-même.

Ragaô El-Naccashe

facilement dans leurs conversations et leurs occupations quotidiennes.

Un autre exemple plus frappant est celui du Japon pays asiatique qui emploie une langue compliquée et difficile. Et pourtant cette nation a réussi à réaliser une grande industrie et même a menacer les produits occidentaux. Les Japonais ont atteint un degré de perfection industrielle immense, sans pour cela altérer ni la forme ni l'alphabet de la langue nationale.

La deuxième raison sur laquelle s'appuient les impérialistes pour changer les caractères arabes, est l'intention de donner l'occasion à la culture arabe de devenir une culture humaniste et internationale.

Je voudrais montrer ici un exemple qui nous aiderait à comprendre la tricherie derrière ce raisonnement. Cet exemple est le grand poète indien et certainement le grand poète de l'Asie et de l'Afrique Rabindranath Taghor. Il est rare de trouver en Europe et dans le monde entier un homme de lettres qui ne connaisse pas Taghor à travers sa littérature.

De grands écrivains occidentaux tels qu'André Gide se sont empressés de présenter au monde l'oeuvre de Tagor avec un sentiment profond d'amour, de respect et d'admiration.

Taghor écrivait en Bengali,

la langue de la province indienne où il naquit, qu'il aimait profondément et à qui il avait dédié ses sentiments les plus raffinés. Il en a subi l'influence de la poésie folklorique et populaire.

Taghor avait bien senti cette tentative odieuse de la part des impérialistes, qui tend à mépriser et diffamer les langues asiatiques et africaines. Connaissant parfaitement l'anglais. Il a voulu intentionnellement écrire le meilleur de son oeuvre en Bengali. C'est grâce à sa langue nationale qu'il devint le grand poète du monde et de l'humanité.

C'est pourquoi tous les gens de lettres arabes se sont ligüés pour dénoncer le poète libanais Saïd Akl qui édita un livre arabe intitulé " Yara " qu'il écrivit en caractères latins. Cette tentative a été considérée comme une agression et une insulte à la culture arabe et à toute la nation arabe.

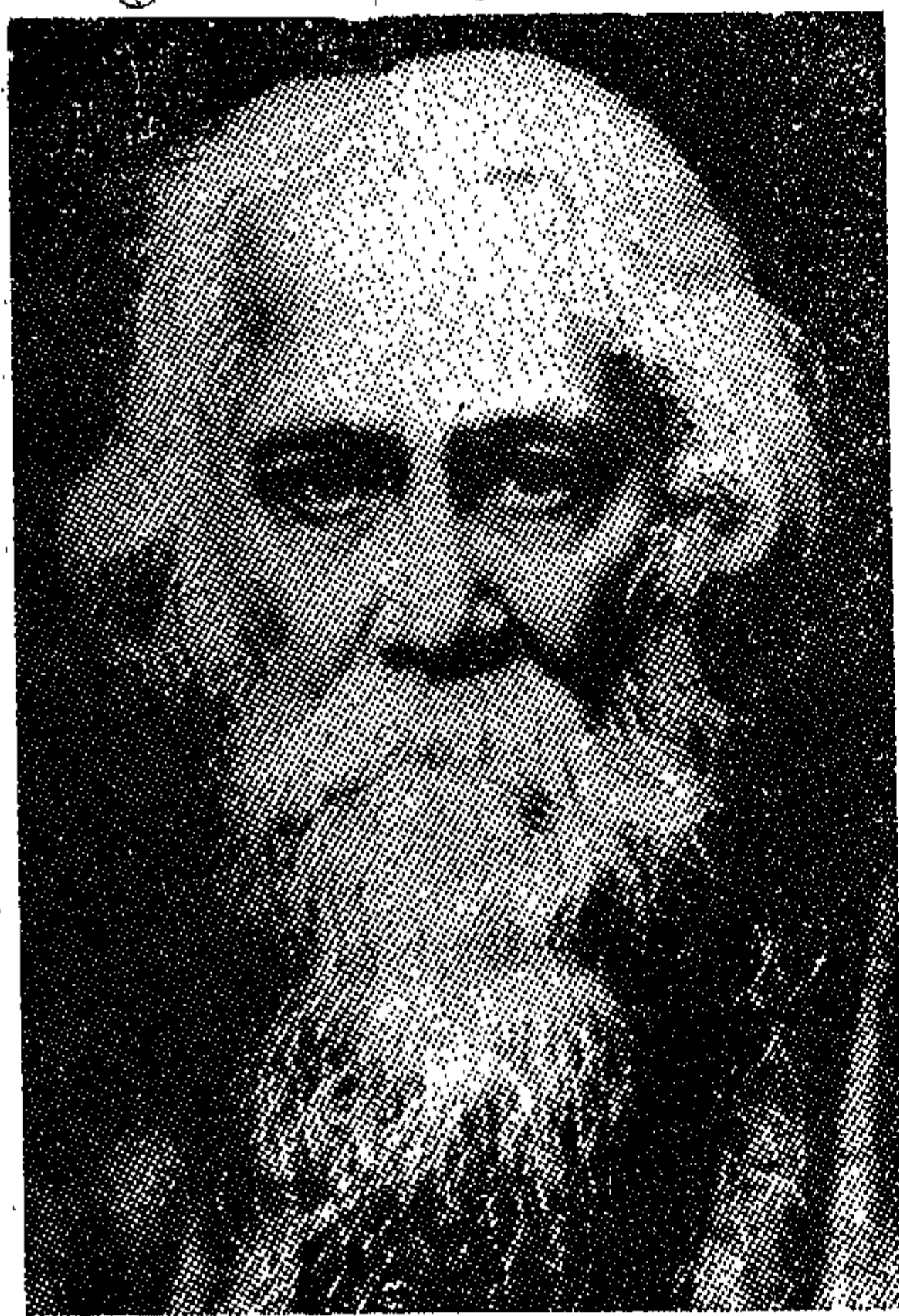
La dernière bataille livrée par les impérialistes dans cette guerre d'extermination contre les cultures nationales, fut la tentative de ranimer les civilisations anciennes pour encombrer les esprits et les empêcher de penser au présent et à l'avenir.

En Egypte, les impérialistes tentèrent de convaincre les Egyptiens qu'ils n'étaient pas des arabes et qu'ils n'avaient

penseurs et de ces artistes. Dès qu'ils ont découvert leur problème et compris la vérité de leur drame, ils se sont rués avec tout leur souffle culturel et scientifique pour résoudre les problèmes de leur pays.

Cette lutte contre la langue arabe en Algérie a pour but de couper le lien entre le présent et le passé représenté par le patrimoine culturel, afin de rapprocher aux esprits d'une part, l'idée impérialiste qui proclame que l'Algérie est une partie de la France et d'autre part afin d'arrêter toute tentative de liaison avec les pays arabes en ce sens que cette liaison aiderait à la formation d'une Algérie Arabe, libre et indépendante

Mais les efforts des impérialistes français pour



supprimer la langue nationale ne se résument pas en Algérie seulement. Il y eut au Caire plusieurs tentatives semblables de la part des impérialistes anglais. Voici ce que le juge Wilmoore, qui a présidé en 1902 aux tribunaux Mixtes du Caire, dit dans son livre intitulé "La langue cairote" : Le Caire a une langue particulière complète avec sa grammaire et sa syntaxe et n'est pas un simple dialecte de la langue arabe. Puis il a essayé d'expliquer cette grammaire et conclut en proposant de choisir cette langue cairote à la place de la langue arabe.

De même en 1926, un ingénieur anglais William Wilcox, a demandé ouvertement à ce qu'on délaisse la langue arabe pour enseigner la langue parlée au Caire et a mis en pratique sa théorie en traduisant l'évangile dans cette langue parlée.

Dans ce même but toujours, l'occupation impérialiste en Syrie et au Liban a essayé de déraciner la langue arabe en imposant l'enseignement du français comme langue principale. Les conséquences de ce phénomène se repercutent jusqu'à nos jours. Nous trouvons en Syrie et au Liban des gens marqués par cette éducation qui connaissent la langue française plus que la langue arabe et s'en servent plus

La guerre d'extermination

des cultures nationales

PAR RAGAA EL-NACCASHE

Depuis le début, l'impérialisme a déclaré à l'Asie et à l'Afrique une guerre bien plus dangeureuse que la guerre économique. C'est la guerre pour l'extermination des cultures nationales. Le but de cette guerre est de déformer la personnalité asiatique et africaine pour engendrer le grand complexe d'infériorité à ces deux continents par rapports aux nations impérialistes.

Pour atteindre ce but, les impérialistes ont eu recours à des moyens scientifiques soigneusement étudiés. Ils ont payé des savants hypocrites et aventuriers pour élaborer les systèmes efficaces de cette lutte sans merci.

La première loi, imposée par les impérialistes est la guerre impitoyable contre le principe même de l'instruction, car l'ignorance est un milieu idéal pour la propagation des "épidémies" qui entravent le progrès des civilisations.

L'ignorance permet encore la domination du fanatisme tribal et explique les lois naturelles de la vie par les mythes et les légendes au lieu de l'explication scientifique basée sur la vérité et l'expérience.

Les impérialistes prirent une position nettement agressive contre la langue nationale des pays. Ils se sont chargés d'enrayer la langue du pays et de propager leur langue. Ainsi en Algérie nous trouvons que la langue principale enseignée dans les écoles est le français.

Le résultat de cet enseignement fut l'apparition d'un certain nombre de lettrés qui ne connaissent pas l'arabe mais parlent et écrivent en français. Parmi ceux-ci on trouve de grands romanciers comme Mohamed Dib, de grands poètes comme Malek Haddad et de grands philosophes comme Malek Ben Nabi.

Mais la langue française n'a pas asservi l'âme de ces

Le nationalisme allemand s'est rattaché les noms des grands savants du folklore tandis que les mouvements de libération de Pologne, ceux des pays nordiques et d'autres pays se sont liés aux noms des historiens, des grammairiens et des artistes du peuple.

Au XX^{ème} siècle, ce fut le tour des Etats Afro - Asiatiques, et, si nous jetons un regard sur la carte de ces deux continents, nous remarquons que l'activité des chercheurs et les mouvements folkloriques marchent de pair avec l'indépendance de ces pays, tandis qu'un grand nombre de musées, de centres de recherche, de sections d'universités, et de troupes ont été créés.

Des pays comme la Malaisie, la Chine, les Indes, et l'Indonésie conservent leurs danses, leurs chansons, leurs musiques, leurs coutumes et arts pour des raisons parfaitement claires. Les industries populaires artisanales aux Indes par exemple, ont fleuri comme on le sait, à l'apparition du mouvement national.

Nous trouvons dans les arts chinois, une relation entre la sculpture sur bois et l'idée de libération de l'emprise impérialiste.

Nous pouvons dire que quelques éléments de nos arts sont en relation étroite avec les milieux asiatiques et africains, mais cela ne veut pas dire que notre patrimoine est formé d'un ensemble d'éléments disparates. Le contraire est vrai; notre peuple a accepté tous ces éléments qui lui furent proposés, ils les a essayés et a refusé tous ceux qui étaient en conflit avec sa foi, ses mœurs et sa façon de vivre. Puis, ayant absorbé ceux qui convenaient à sa vie, il les a assimilés et créé un art nouveau.

Nous avons vu dans notre discussion sur l'ensemble des contes de «Mille et une nuits» que notre peuple a absorbé la traduction arabe de l'oeuvre persane, mais il l'a imprégnée de son goût personnel, ajoutant, effaçant et finalement l'a sortie sous une nouvelle forme. Le peuple égyptien a agi de la même sorte avec les contes purement arabes.

Le moment est venu aux écrivains de ces deux continents de recueillir le patrimoine de leurs peuples et de respecter le génie de l'artiste naïf et celui de l'écrivain simple, l'artiste du peuple et l'écrivain du peuple.

Rouchdi Saleh

* * *

germaniques, slaves et latins, reviennent en réalité soit à des origines aryennes (indo-européennes), soit à des origines sémitiques (arabes). Ceci peut s'appliquer de même à quelques proverbes, quelques mots et quelques lettres alphabétiques. Mais passons à l'influence de l'art populaire andalous sur l'art du midi de la France. Nous savons que le troubadour qui chantait au public en Andalousie, a donné le cachet ainsi que la forme de la chanson et de ballade dans les arts populaires européens. On peut y voir aussi l'influence de littérature courtoise arabe, cette littérature qui montre l'attitude courtoise de l'homme envers la femme, du chevalier envers l'ennemi pendant la guerre, et du fort envers le faible.

Les arts aryens et africains

Si la plupart des spécialistes du patrimoine populaire, avouent l'importance du patrimoine aryen sans aucun doute celui de l'Afrique est aussi important. De nos jours, nous remarquons qu'un nombre de grands spécialistes étudient la musique africaine, ils étudient aussi les différentes danses et leurs but suivant qu'elles expriment une foi religieuse ou des faits divers, ainsi que les chansons, les habits les maquillages décoratifs, les croyances, les coutumes et les mœurs.

Les spécialistes des arts populaires en Amérique étudient les chansons africaines, ces vieux airs

qui rejouissent toute la terre africaine et qui rattachent spirituellement les noirs américains à leur patrie d'origine. De même qu'au XIXème siècle le monde s'est découvert en découvrant le patrimoine aryen, il découvre aujourd'hui son âme en étudiant le patrimoine africain.

Les efforts fournis en Asie et en Afrique.

Toute la charge des études du patrimoine africain et asiatique reposait sur les orientalistes; mais cet état de choses a complètement changé au XXème siècle et en voici les raisons:

Au XIXème siècle, plusieurs pays africains et asiatiques étaient sous la domination de l'influence étrangère et par conséquent privés des sciences modernes. Mais les mouvements nationaux qui se sont répandus dans toutes les régions de l'Asie et de l'Afrique se sont fortifiés et ont pris de l'ampleur. Chaque mouvement national a eu pour but de protéger les mœurs et les coutumes qui forment le patrimoine populaire, car dès qu'un peuple prend conscience de lui même et de son existence, il recherche ses anciennes origines et s'en orgueille de son caractère national et en conséquence donne une importance à son folklore et à sa littérature.

C'est ce qui advient en Europe au XIXème siècle quand apparaissent les Etats modernes et lorsqu'ils sont devenus de grandes puissances.

LES ARTS POPULAIRES

DANS LES DEUX VIEUX CONTINENTS

On sait qu'ils furent traduits de la langue persanne et qu'ils sont d'origine indienne.

Mais l'œuvre des "mille et une nuits" dans sa dernière forme arabe est loin d'être le vrai texte persan et ne contient pas l'origine indienne. c'est une composition artistique arabo-afro-asiatique qui comprend des parties persannes aryennes, islamiques, sémétiques et égyptiennes. Mais nous savons que ces contes ont pris leur forme dernière en égypte et c'est sur les rives de la vallée du nil qu'ils reçurent leurs traits définitifs.

Grâce à la traduction d'Antoine Gallard, les contes des «Mille et une nuits» se répandirent en Europe. Il avait découvert quelques tomes en Turquie et les avait traduits en français.

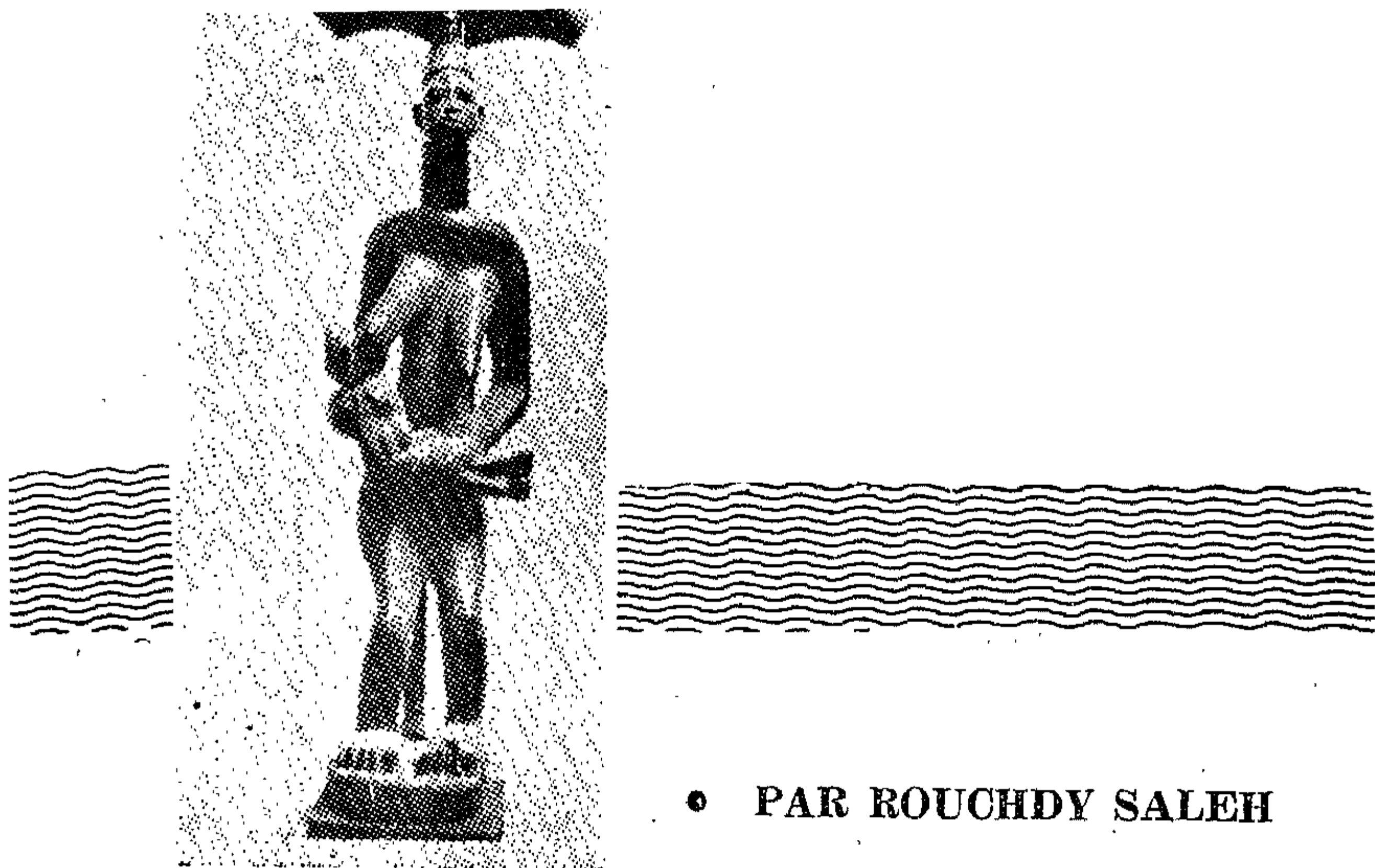
D'autres traductions allemandes, anglaises, russes et italiennes suivirent la traduction d'Antoine Gallard.

A lui seul, cet exemple suffit

à prouver la grandeur et l'importance des connaissances culturelles. Parmi elles nous trouvons un ensemble de contes qui ont vu le jour aux Indes, se répandirent en Perse, puis à Bagdad ensuite en Syrie et en Egypte et enfin en Europe. Quelle fut l'influence de ces contes?

Les nombreux travaux écrits, dans la littérature européenne, sur les «Mille et une nuits» ou Sindibad le marin, les contes des djins et des animaux, qui s'y trouvent, dessinèrent l'image de l'orient dans la pensée européenne longtemps.

Si les contes des «Mille et une nuits» sont un exemple clair de l'étendue des connaissances et de l'influence Afro - Asiatique. en général, l'élément essentiel des contes orientaux s'y trouve. Nous savons que la plupart des savants européens au XIXème siècle, firent des recherches sur l'origine des contes populaires européens et conclurent dans leurs recherches, qu'une grande partie des contes



• PAR ROUCHDY SALEH

Si nous déployons devant nous une carte du monde, nous remarquons tous de suite que les berceaux des civilisations anciennes, qui sont: les vallées du Nil, du Tigre, de l'Euphrate, de l'Indes, du Gange, marquent en vérité les limites et les frontières des plus anciennes cultures de l'homme.

Dans tous les cas, nous remarquons que des littératures et des arts populaires multiples et variés, ont vu le jour dans ces contrées du monde. Au moment propice où nous pourrions faire des études comparées sur le folklore, nous découvrirons jusqu'à quel degré la culture de chaque peuple de ces deux continents, a subi l'influence de l'immigration, des contacts, d'échange des influences et jusqu'à quel degré ces cultures ont subi l'influence des éléments ethnologiques.

Nous nous contenterons dans ce présent article de montrer quelques éléments d'immigration, de ressemblance et l'influence des

contacts et des mélanges.

La civilisation arabe s'étant étendue de l'Asie à l'Afrique, nous choisirons, comme exemple, les civilisations qui se sont étendues après l'Islam à de vastes régions de l'Asie du sud de l'Asie centrale et à d'autres régions de l'Afrique orientale et occidentale. Ces civilisations ont formé des débouchés pour accueillir et propager les civilisations asiatiques et africaines et le résultat était tel que plus tard, à l'ouest, l'Andalousie, puis les états islamiques au cœur de l'Asie, en furent les postes de réception et de diffusion.

Le grand mouvement de traduction de l'époque des Abbassides contribua à élargir les connaissances des sciences et des différentes branches des cultures et des civilisations tant asiatiques que grecques.

A l'ombre de cette période de grande liberté s'accomplit la traduction des livres de sciences et de littératures populaires comme les contes des "mille et une nuits".



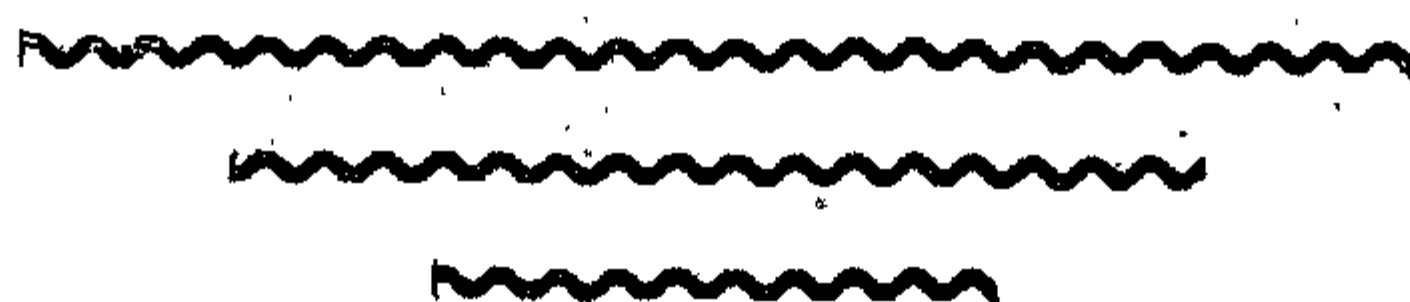
mettre à exécution les résolutions de Tachkent aussi bien qu'il en ajoutera d'autres utiles ".

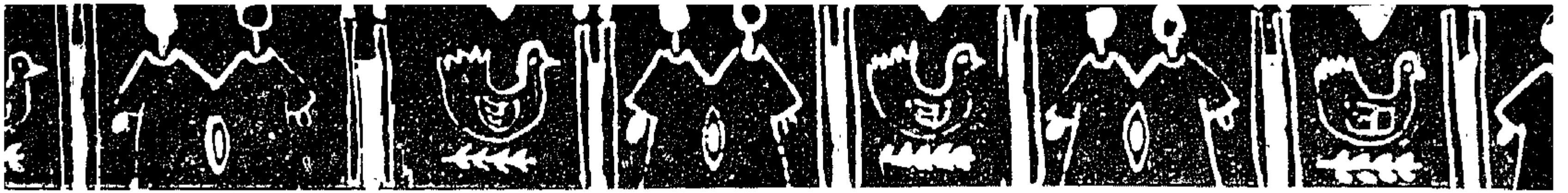
Or, la Conférence qui se tient à ce moment s'est imposée le devoir d'étudier profondément certains sujets touchant l'état intellectuel de certains pays des deux continents. Les sujets principaux sont : 1-le rôle des écrivains dans la lutte des peuples d'Asie et d'Afrique. 2 - le rôle de la traduction dans le renforcement des liens afro-asia-

tiques et l'accroissement de l'échange culturel mutuel entre les peuples des deux continents. Puis d'autres sujets tels que.

(a) l'accroissement de la culture nationale en Asie et en Afrique.

(b) la correction de l'histoire des peuples afro-asiatiques et la définition de leur civilisation. Il va sans dire qu'il faut étudier l'état des écrivains en Asie et en Afrique comme il faut accroître et améliorer les moyens de publication.





ces mots : - " De nos jours, les pays d'Asie et d'Afrique s'unissent pour acheter l'indépendance et la liberté de leurs peuples et se rassemblent pour se débarrasser du joug de l'envahisseur. Pour être réalistes, nous devons confesser que ce mouvement sous son aspect politique n'est, à mon avis, qu'un mouvement intellectuel et culturel; c'est un mouvement de renaissance de la connaissance et que nous pouvons citer comme l'époque de renaissance par rapport à l'Asie et à l'Afrique".

Au Caire

Il était supposé que la conférence actuelle du Caire se tiendrait beaucoup plus tôt. Mais pour des diverses raisons elle fut remise au mois de Décembre 1961.

Si nous avons une remarque à formuler, c'est notre souhait de ne pas voir se répéter ces délais. La conférence des écrivains est le miroir où se reflètent tous les faits et les espoirs naissants au cœur des deux continents. Aucune fête nationale ne doit donc provoquer ces délais. Nous avons

ferme espoir qu'avant la fin de la seconde conférence les écrivains décideront une date fixe pour leur réunions.

Les sujets de la seconde conférence

Quand la revue " La Renaissance d'Afrique " s'adressa à un nombre d'hommes de lettres leur demandant leur opinion sur la première Conférence qui eut lieu à Tachkent en 1958, nous fûmes profondément étonnés de découvrir que ces écrivains n'en avaient que des connaissances très légères. Et en nous adressant à Moursi Saad El Din, membre de la délégation de la R.A.U., il dit " En réalité, rares sont les résolutions qui ont été exécutées, et même le peu exécuté ne l'a été qu'à moitié. Par exemple, le Bureau Permanent a été fondé, mais le financement l'obligea à de strictes restrictions. Le Bureau devait aussi éditer une revue mais il n'en publia qu'un seul numéro, car les divers écrivains ne purent fournir toute la matière à publier. Quant aux prix, il n'en fut rien " Mais il ajouta : Cependant nous espérons que la Conférence actuelle pourra



doit être distribuée à toutes les organisations des écrivains afro-asiatiques. Au début le tirage serait de deux mille exemplaires et elle aurait pour titre "L'appel" Revue des Ecrivains afro-asiatiques". Quant au corps de réduction, il serait formé des membres du Bureau Permanent et le Secrétaire Général serait le rédacteur en chef. La revue devrait contenir:-

- 1) Des nouvelles portant sur les activités des écrivains afro-asiatiques.
- 2) Des articles politiques servant les causes des peuples des deux continents.
- 3) L'évolution de l'activité solidaire afro-asiatique, en vue d'informer les écrivains des diverses phases de cette évolution.

La revue publiera les articles en accord avec les décrets du Congrès, ayant pour objectif le renforcement des principes de paix, de liberté et de démocratie en Asie et en Afrique et dans le monde entier en général.

REUNION A TOKYO

A sa réunion à Colombo en Janvier 1961, le Bureau Permanent reçut une invitation des écrivains japonais pour une réunion urgente à Tokyo, pour manifester sa solidarité avec

les écrivains et le peuple du Japon dans sa juste lutte contre le traité Américo-Japonais.

Le sujet principal discuté fut " Le rôle des écrivains asiatiques et africains dans l'évolution des deux continents ". Ce sujet a été spécialement choisi pour appuyer l'importance du rôle des écrivains dans l'évolution des deux continents et de leurs peuples, non seulement du point de vue politique, mais encore, social économique et culturel. De célèbres écrivains vinrent des deux continents afin d'assister à cette réunion. Citons entre autres : Mulk Raj Anand, le célèbre romancier indien, Tatsuzo Ishikawa, l'écrivain japonais et Zulfia l'illustre poète russe.

A travers les nombreux discours prononcés par les différents délégués une stricte réalité s'impose : l'écrivain ne doit point vivre loin de son milieu, non seulement il doit y vivre mais aussi il faut qu'il soit aux premiers rangs dans la lutte de son peuple pour l'obtention de sa libération nationale. Du discours de Tatsuzo Ishikawa le président de la Conférence nous tirons



culturels entre les pays d'Asie et d'Afrique. Pour pouvoir étudier plus profondément les problèmes, le Congrès forma des commissions : la première pour le théâtre, la seconde pour la littérature féminine et la troisième pour la littérature concernant les enfants.

Le Congrès, à sa réunion finale, émit plusieurs recommandations se rapportant aux sujets précédents. Il décida l'échange des troupes théâtrales, et, il trouva qu'il fallait établir une stricte censure sur les livres et les imprimés importés en Asie et en Afrique, pour empêcher la jeunesse de se perdre et de se partager entre divers courants. Les résolutions les plus importantes furent :-

- 1:- Etablir un Bureau permanent pour les écrivains afro-asiatiques.
- 2:- Publier une revue.
- 3:- Offrir des prix pour les meilleures productions littéraires des deux continents.
- 4:- Tenir le second Congrès des écrivains afro-asiatiques au Caire.

LE BUREAU PERMANENT

Les délégués de Ceylon invitèrent le Congrès à choisir Colombo pour y établir un Bureau permanent.

Dix pays furent choisis pour représenter ce Bureau. Mais il advint qu'à la suite des événements politiques qui eurent lieu à Ceylon et qui conduisirent au meurtre de Bandaranayca, la formation du Bureau Permanent fut remise. Le

congrès fut ajourné étant donné le retard des réunions du Bureau.

Ce Bureau est, à juste titre, le Secrétariat Général Permanent des écrivains afro-asiatiques, il assume la charge et la responsabilité d'exécuter les résolutions du Congrès dans une atmosphère de coopération afro-asiatique. Ce qui veut dire que le Bureau est aussi chargé de l'exécution des résolutions que pourront décider les écrivains des deux continents soit dans les Congrès prochains soit dans leurs réunions occasionnelles.

De cette façon le Bureau aura pour objets essentiels d'établir une maison de publication afro-asiatique d'éditer une revue périodique, d'offrir des prix internationaux pour les chefs-d'œuvre littéraires, de fonder une caisse pour aider financièrement les écrivains, et d'établir de fortes relations entre les écrivains afro-asiatiques, et aussi avec les organisations qui les embrassent en vue de multiplier les liens d'accord et d'entente mutuels et d'affirmer les relations de coopération et de solidarité. Il faut aussi noter que le Bureau Permanent des écrivains afro-asiatiques ferait en sorte d'encourager et de développer les œuvres des écrivains des deux continents.

LA REVUE CUTTUKELLE AFRO-ASIATIQUE

Parmi les résolutions du congrès de Thchkent la plus importante fut celle d'éditer une revue exprimant le mouvement culturel dans les deux continents et le soutenant. Cette revue serait mensuelle et



PAR WAHID
EL-NACCOASHE

Les écrivains afro-asiatiques

ENTRE

DEUX CONFÉRENCES

Durant le Congrès des écrivains asiatiques qui s'est tenu à New-Delhi aux Indes en 1956, les représentants de certaines républiques soviétiques socialistes ont fait remarquer que plus d'un lien intéressant reliait l'Asie à l'Afrique. D'ailleurs, la majorité des deux continents se sont déjà mis d'accord sur les points de vue politiques et économiques, ou bien qu'ils déploient des efforts pour y parvenir, il est, évidemment, préférable de s'entendre aussi sur le plan culturel.

Donc, si les écrivains asiatiques essayent de réaliser par leur réunion un accord et des rapprochements mutuels, il est plus fructueux - à tous les points de vue - que ce cercle de coopération

s'élargisse jusqu'à embrasser le continent africain.

Il est aussi évident que la plupart des problèmes, que les peuples africains tâchent de résoudre, sont précisément ceux dont les peuples asiatiques veulent se débarrasser pour pouvoir se lancer dans la voie du progrès. Aussi, on proposa de tenir le congrès suivant à Tachkent en 1958. On proposa aussi d'inviter certains écrivains africains et le congrès, comme convenu, s'est tenu le 5 Octobre 1958.

Les écrivains afro-asiatiques discutèrent de nombreux sujets dont le plus important fut (la Littérature militante). On discuta, ensuite les meilleurs moyens à suivre pour consolider les liens

s'attacher à sa langue locale, pour exciter l'hostilité continue, et pour que ces pays ne trouvent pas la possibilité de s'unifier pour former une nation unique. Et c'est ainsi que les peuples africains parlent plus de deux cent langues. Et le seul moyen que l'africain trouve pour parler à son frère est la langue de l'impérialisme.

Le problème de la langue fut discuté lors de la deuxième conférence des écrivains africains qui eut lieu en 1959. Il y fut décidé " que les africains ne doivent pas accepter n'importe quelle langue étrangère comme langue nationale ... "

Ce problème sera résolu sans nul doute par les peuples africains indépendants. Mais la question que nous nous posons maintenant est : quelle est la part de secours et d'expérience que peuvent présenter nos savants et nos intellectuels dans ce domaine pour pousser les peuples frères de l'avant.

Un autre problème se pose concernant la culture nationale de l'Afrique. Avant l'impérialisme les peuples africains possédaient leur culture propre : chants, littérature folklorique, sculpture, peinture et architecture. Ce patrimoine pouvait être à la base d'une évolution culturelle pour les peuples africains. L'impérialisme vint étouffer cette culture et

l'empêcher de suivre son cours naturel. Il utilisa tous les moyens possibles pour annihiler cette culture et pour implanter dans les âmes des africains le mépris de leur patrimoine culturel, et en même temps les peuples africains - à de rares exception près - étaient privés de la culture européenne. Le pourcentage de illitrés en Afrique était de 90 à 95 0/0 et jusqu'à la fin de la seconde guerre mondiale on ne trouvait pas de littérature, de cinéma ou de théâtre africains dans toute la région qui s'étend du sud des pays arabes.

Aujourd'hui il y a un courant très fort pour faire évoluer cette culture et utiliser les arts modernes sur des bases africaines.

Et ici je pose une autre question : quelle est le rôle que peuvent jouer nos intellectuels pour aider l'évolution et le développement de ce mouvement ?

O O O O

Ce sont des pensées et des remarques qui se sont présentées à mon esprit lors de mon voyage en Afrique. Je les présente pour qu'elles soient l'objet d'une étude et d'un examen sérieux.

Peut-être pourrions-nous porter nos responsabilités à l'égard de nos frères en Afrique.

sa domination économique, culturelle et politique, et que d'autre part ils ne puissent pas se joindre aux pays indépendants. Et c'est ainsi que les formes, les mots et les personnes ont changé mais l'impérialisme demeure le même.

L'impérialisme peut pour un temps duper certaines personnes, et utiliser des mercenaires tout le temps, mais les peuples bien vite découvrent leur jeu, et demandent de revenir à la voie de l'indépendance authentique et de se joindre aux pays indépendants.

Cela ne veut pas dire que nous devons laisser ces situations erronées évoluer indépendamment jusqu'à ce qu'elles se corrigent d'elles mêmes. Nous portons de graves responsabilités à l'égard de ces peuples. Elles nous sont imposées par le rôle d'avant-garde que joue notre république envers ces peuples non libérés ou récemment libérés, mais qui sont plus faibles dans le domaine de l'évolution économique et culturelle. Ce rôle nous impose de participer avec insistance de tendre la main à ces peuples toutes les fois que cela est possible. La protection de leur véritable évolution de l'oppression et de la tentation de

l'impérialisme est à la fois leur et notre protection.

O O O O

Je ne parle pas de nos devoirs et de nos responsabilités politiques et économiques car notre république accomplit dans ce domaine tout ce qui lui est possible; mais il y a des responsabilités culturelles que ce voyage a éveillé en moi. Ce sont des responsabilités qui méritent d'être l'objet d'une étude de la part de nos intellectuels, de nos savants et de nos artistes.

Premièrement : le problème de la langue. La langue est un des piliers de la formation d'une nation. Avant que l'impérialisme ne pénètre en Afrique, trois langues y étaient répandues comme le " Sawahili " à l'est de l'Afrique, elle était écrite en lettres arabes, et le " Hawsa " à l'ouest de l'Afrique qui était écrite par quelques lettres arabes, et la " Kicongo " qui était répandue dans le bassin du Congo. L'envahissement impérialiste vint détruire ces langues et empêcher leurs progrès et il imposa la langue du pays colonisateur à la place de la langue des indigènes : et alors l'africain qui désirait trouver une place hors de la tribu devait apprendre cette langue étrangère. L'impérialisme encourageait chaque tribu, dans une même nation, à

pas étranger à ce pays, je ne fus pas impressionné ni par les différences sociales ni par les obstacles artificiels montés par l'impérialisme pour séparer les différents pays africains et les frères dans un même pays.

Cette visite ainsi que les sentiments qui nous liaient au peuple africain me remémorèrent de cette histoire que les correspondants étrangers rapportaient en tant qu'anecdote bien qu'elle ait un sens profond. Ils disaient que certains des soldats de l'armée congolaise s'opposaient à des soldats de l'armée séparatiste de Katanga, et les soldats des deux parties ne possédaient pas d'armes, ils combattirent avec les mains et les bâtons. Le combat dura des heures jusqu'à leur complet épuisement, alors ils s'assirent les uns près des autres amicalement, s'abritant sous les ombres de la forêt, échangeant les boîtes de bière, buvant à la santé de l'amitié et de l'affection africaines.

Cette histoire bien qu'elle soit citée pour prouver le manque de civilisation - comme si la civilisation résidait dans l'art des hommes à s'entretuer ! - prouve spécifiquement que les peuples africains sont liés par un amour authentique plus fort que la haine et l'inimitié que

l'impérialisme essaie avec acharnement de semer entre les fils de ce continent.

O O O O

Ce ne sont pas uniquement ces seules pensées et sentiments que ce voyage a éveillé en moi. J'arrivais en même temps que deux autres ministres présidant des délégations venues pour féliciter à Ouagadougou, capitale de la Haute Volta. Les deux autres ministres représentaient la France et Israël. La France déléguait le ministre des "Aides et Secours" et Israël déléguait le ministre des "affaires sociales". Quant aux restes des délégations elles étaient au rang des ambassadeurs.

Il y avait une signification grave au fait de déléguer ces deux ministres impérialistes, ce qui prouve que l'ancien impérialisme se montre sous un nouveau jour, celui des aides, de l'expertise et du développement.

L'impérialisme recula lorsqu'il réalisa le changement profond qui se manifesta sur ce continent. Il donna une indépendance théorique aux pays qui demeuraient encore sous sa domination, avec l'espoir de diriger leur évolution dans les voies qu'il trace et qui puissent lui assurer que d'une part ces pays demeurent sous



Nous portons de graves responsabilités à l'égard des peuples africains; elles nous sont imposées par le rôle d'avant - garde que joue notre république envers ces peuples non-libérés ou récemment libérés.

NOS RESPONSABILITES CULTURELLES A L'EGARD DE L'AFRIQUE

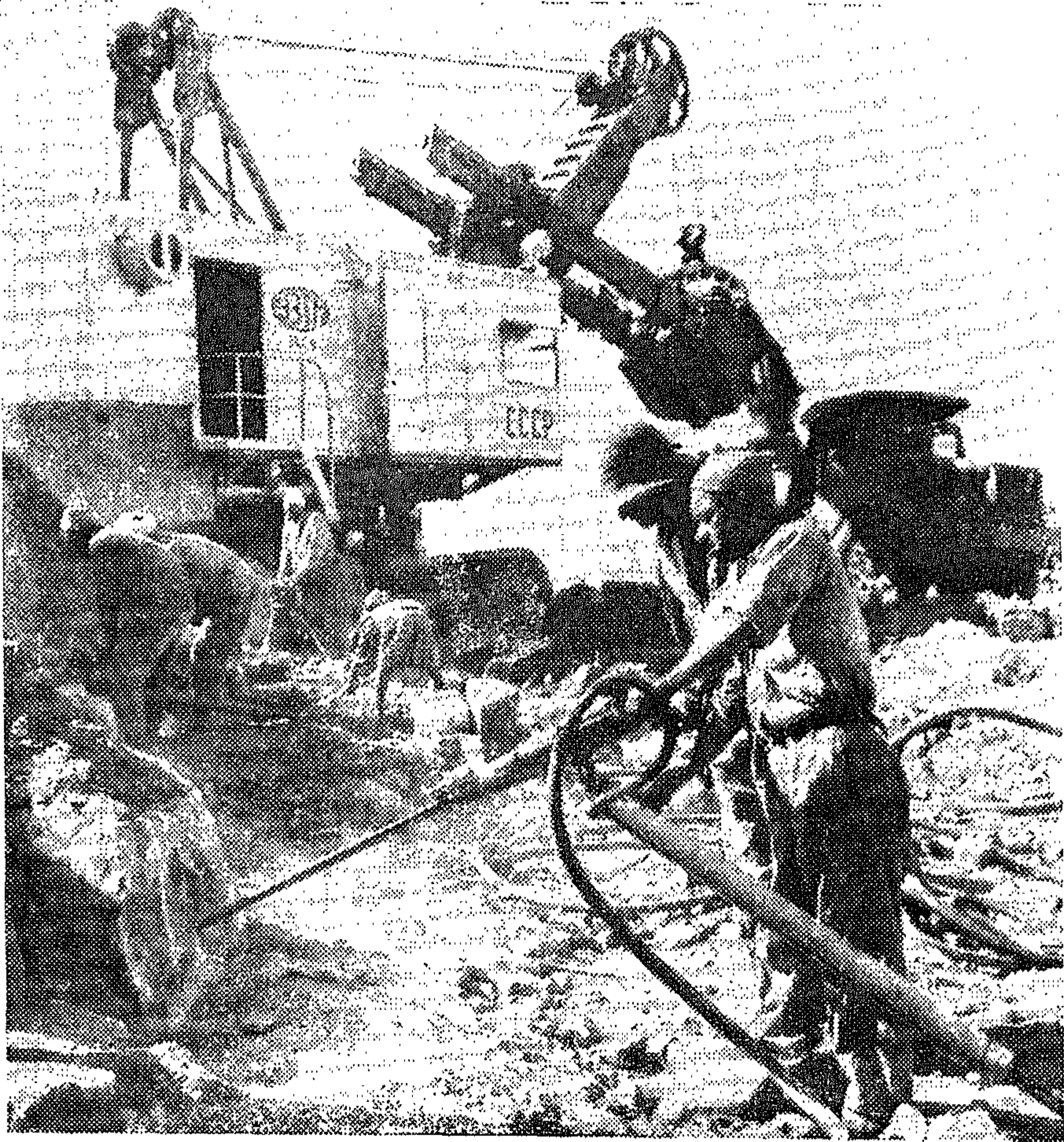
**PAR SARWAT OKASHA
MINISTRE DE LA CULTURE**

Le mois dernier, le président Gamal Abd-el-Nasser m'a honoré par son choix pour le représenter aux cérémonies qui se sont déroulées à l'occasion de l'indépendance de la Haute Volta.

C'était la première fois que je visitais un pays africain non-arabe. Lorsque j'arrivais à Ouagadougou, la capitale de la Haute Volta, je fus saisi par le même sentiment qui m'étreint lorsque je visite mon village

natal et je rencontre mes parents et mes amis d'enfance que je n'ai pas vu depuis longtemps : des racines mutuelles, une affection ancienne et un amour profond nous lient créant un langage commun qui, par sa douceur, anéantit les distances, le temps et les écarts érigés par la civilisation et la société.

C'est cela que je ressentis lors de mon séjour à la Haute Volta. Je ne me sentis presque



العمل مستمر ٢٤ ساعة في بناء السد العالي (اقرأ المقال في هذا العدد)

The work lasts for 24 hours a day in constructing the High Dam ...

- Correspond with :
Chief Editor of Renaissance of Africa
27 Abdel Khaliq Sarwat St, Cairo
Phone : 46849 - 46273

- Subscription should be Sent to :
Der Akhbar El Yom for distribution
Sharia El Sahafa Cairo

30 piastres a year, for Egypt and Sudan.

- المراسلات باسم رئيس تحرير نهضة
افريقيا .

٢٧ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون - ٤٦٢٧٣ - ٤٦٨٤٩

- ترسل قيمة الاشتراكات الى « دار اخبار
اليوم » للتوزيع .

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك السنوى - مصر والسودان

٣٠ قرشا .

ISSUE 51 - FIFTH YEAR - FEBRUARY 1962

RENAISSANCE OF

Africa

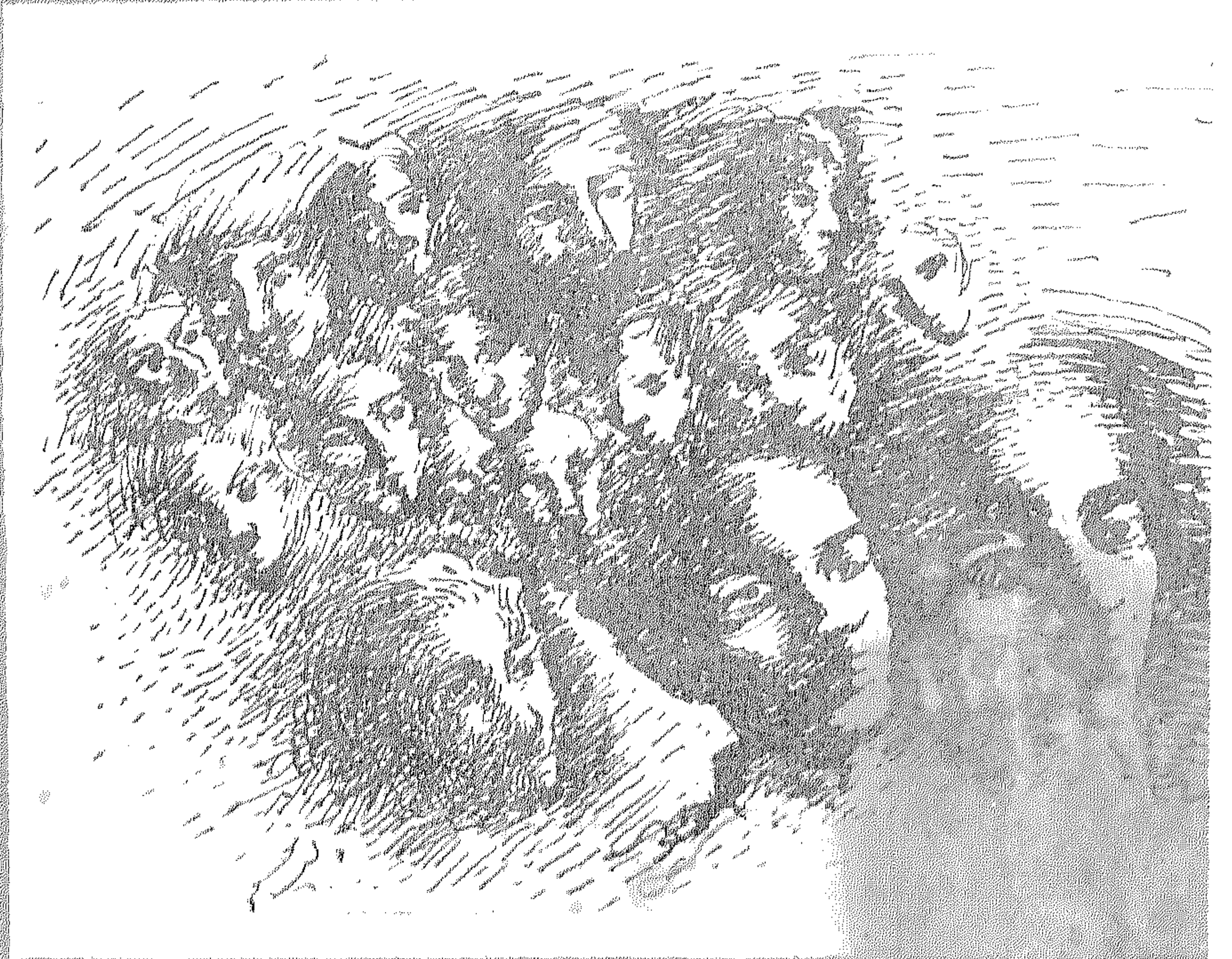


SPECIAL ISSUE FOR THE SECOND
CONFERENCE OF AFRO-ASIAN WRITERS

العدد ٥٢: ٥٣ - السنة الخامسة - مارس وأبريل ١٩٦٢ - المجلد ٣ قرش

أفrique

نهضة



النظم السياسية والعمالية في إفريقيا



بن بيللا . . والقيادة الجماعية . . والجماهير
أبطال ثورة الجزائر الذين صنعوا النصر

صورة الفلاف للفنان وليم أسحق

مجلد



مجلة شهرية للثقافة الأفريقية
رئيس التحرير: محمد عبد العزيز اسحق



بقلم سعد كامل

*** لماذا هزم شعب الجزائر في الماضي وانتصر سنة ١٩٦٢ ***
*** تأثير استقلال الجزائر على الشعوب الافريقية ***
*** الثورة الجزائرية وموقف الحكومات الرجعية العربية ***

في القرن الماضي غزت القوات الفرنسية ارض الجزائر العربية .. وقاوم شعب الجزائر القوات المعتدية مقاومة رائعة دامت حوالي اثني عشر عاما .

وفي سنة ١٩٥٤ أي بعد مائة وثلاثين عاما من الاستعمار الفرنسي البغيض هب الشعب الجزائري مرة أخرى ثائرا وقد عزم على استئصال الاستعمار الذي نهب كل خيراته وحرمه من كل حقوق الانسان .

وانتهت هذه الثورة بانتصار الشعب الجزائري وهزيمة قوات الاستعمار . فلماذا هزم الشعب الجزائري في القرن الماضي ؟ ولماذا انتصرت قواته في هذه الايام وبالتحديد بعد الحرب العالمية الثانية ؟

لا يمكن ان يكون سبب الهزيمة في الماضي نقص في بطولة اجداد الشعب الجزائري ولا يمكن ان يكون انتصار اليوم راجعا الى تفوق ابناء الجيل الحاضر في شجاعتهم وبطولتهم ، فما لاشك فيه ان الابطال القدامى هم ائداد لابطال الجيل الحاضر .

السبب في الانتصار هو بالتحديد تلك التطورات العالمية التي حدثت في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، هذه التطورات التي أدت الى نجاح الثورة المصرية والاندونيسية والكورية .



والصين .. وغيرها من ثورات التحرر الوطني .
ان السبب كان في وعى الشعوب وتضامنها في العالم كله ، ومساندتها المادية والادبية
للثورات الوطنية التي قامت في المستعمرات . فلم يعد الشعب الشائر يشعر انه وحيد في
المعركة بل ان وراءه جبهة واسعة عريضة من شعوب العالم المستقلة ، تشد أزره ،
وتمنحه خبراته حتى ينتصر وحتى يحافظ على هذا الانتصار فيما بعد .

ولكننا لانستطيع ان ننكر عاملا هاما وحاسما في انتصار ثورة الجزائر ، انها جزء من العالم
العربي ، وان جبهة الشعب الجزائري كانت تستند في مؤخرتها المباشرة الى شعوب العالم
العربي الواعية ، وقد وقفت هذه الشعوب تحمي ظهر الثورة الجزائرية ، بل لقد استطاعت
هذه الشعوب ان ترغب حكامها الرجعيين على مساعدة الثورة الجزائرية واعلان تأييدهم لها .
وفي هذا المقام لانستطيع ان نغفل أيضا الدور الطليعي الهام الذي قامت به جمهوريتنا
في مساعدة هذه الثورة والذي تعرضت من اجله للعدوان الثلاثي الذي كانت فرنسا احد
أطرافه ، والذي كان من أهم اسبابه من وجهة نظر فرنسا على الأقل ادراكها للدور الخطير
الذي تقوم به الجمهورية العربية في ثورة التحرير الجزائرية .

ومما يجب تسجيله أيضا ان حكومتنا رفضت المساومة على حرية شعب الجزائر ، واعتبرت
ان حرية الشعب المصري من حرية الشعب الجزائري ، ، فعندما جاء كريستيان بينوالى
القاهرة ليقول لرئيس الجمهورية العربية :

((ان الحكومة الفرنسية على استعداد للتفاوض معك في شأن الجزائر)) .

فرد عليه الرئيس جمال عبد الناصر :

((ان مصر تؤيد ثورة الجزائر ولكنها ليست وصية عليها ولا تملك ان تتفاوض او تتكلم باسمها)) .

وهكذا كان التضامن العالمى للشعوب كلها، ووعى الشعوب العربية ووحدتها وراء جبهة التحرير الجزائرية عاملين حاسمين فى الانتصار ، وان كان هناك عامل ثالث لا يقل أهمية عن هذين العاملين . وهو جزء لا يتجزأ من مضمون هذه الفكرة النبيلة . . الا وهو وعى وتضامن الشعب المستعمر وتخليه عن حكوماته الاستعمارية ومساندته المادية والادبية للشعب المناضل من أجل حريته . ففى الماضى كان يكفى ان تدق أى حكومة استعمارية ناقوس الخطر ، وان ترفع علم الوطن حتى يهب الشعب كله لانقاذ الوطن !! ولكن الشعوب ادركت من خبراتها الطويلة ووعيتها ان هذه الحروب هى حروب استعمارية ، غير عادلة لا طائل من ورائها سوى ملء جيوب بعض الشركات الاحتكارية وهلاك ملايين من ابناء الشعب الكادح . لقد ادركت الشعوب ان الوطن ليس فى خطر . . وانما هى ارباح الاحتكاريين هى التى تتعرض للخطر .

* * *

ان هذا النصر الذى هو ثمرة لتضامن الشعوب سيمود أثره حتما على الشعوب كلها . فان معنى هذا الانتصار ازدهار لامل الشعوب وكفاحها من أجل السلام العالمى ، لان ضرب الاستعمار فى الجزائر هو تطهير للعالم من بؤرة كريمة للحرب ، مركز من مراكز التكتلات العسكرية .

ان هذا الانتصار هو انتصار لحركة التحرر الوطنى فى كل أنحاء العالم لانه هزيمة لامعاء الشعوب ، وهوان انتصار بالذات للحركة الوطنية فى افريقية وتقوية لساعدها ، انه يمنح الامل بالذات للشعوب الافريقية الداخلة فى المجموعة الفرنسية تلك الشعوب التى خدعها زعمائها وفتوا فى عضدها وزينوا لها مواقف التبعية باعتبار انه ليس فى الامكان احسن مما كان ! فان هذه الشعوب وقد رأت حكومة فرنسا الاستعمارية ان تستجيب فى نهاية الامر لمطالب شعب افريقى مكافح ، يستنهض هى الاخرى لتطالب بالمزيد من الحريات وبالتخلص من قيود فرضت عليهم فرضا وعزلتهم عن باقى الشعوب الافريقية .

اما هنا فى مجتمعنا العربى ، فان انضمام الجزائر حكومة وشعبا ، الى جمهوريتنا سوف يقوى جبهة التحرير العربية وسيخرج جمهوريتنا من ذلك الحصار الذى اراد ان يفرضه الاستعمار بواسطة الحكام الرجعيين ليعزلنا عن شعوب العرب المتطلعة للحرية والاشتراكية .

ان انتصار الجزائر يعنى على الصعيد العربى فتح ثغرة فى جدار المعسكر الرجعى العربى ، وهو بداية لانطلاقة جديدة للشعوب العربية من أجل توحيد الصف العربى .

* * *

فلنعتز اذن بهذا التضامن ولنحرص عليه ، ولننميه دائما ، ولا تسكرنا هزة الانتصار . فانه لانزال امام شعب الجزائر وحكومته ، مسئوليات جسام اولها وضع هذا الانتصار موضع التنفيذ العملى فى مواجهة الفاشية العسكرية المتمثلة فى المنظمة السرية والتى تسندها اقوى الاحتكارات العالمية فى داخل وخارج فرنسا . مسئوليات تتعلق أيضا بمشاكل الاصلاح الزراعى والاقليات المستوطنة . . والتى ليس لها من حل سوى استمرار وحدة شعب الجزائر ووحدة ايدولوجية حقيقية ، وحدة تجمع بين مصالح الفلاحين والعمال والمثقفين والبورجوازية الوطنية فى اطار واحد من .

والنصر بعد ذلك للشعب الجزائرى ولشعوب العالم المكافحة من أجل الحرية والسلام العالمى .

الأعزاب السياسية في مصر



محمد فريد

مصطفى كامل

احمد عرابي

يقلم: محمد عودة

البريطاني في النصيحة له للضابط الشاب :
« ... وإذا عجزت عن قمع شغب أو تمرد،
فاشعل حريقا كبيرا ، لاشئ يصدم ويستغرق
الجهود ، ويشمل المتمردين مثل احتراق اعز
ما لديهم » .

تنظيمات عاجزة

كان حريق القاهرة . يعنى أن القوى
الاستعمارية والرجعية لم تعد تستطيع أن
تحكم بالاساليب القديمة ولم تعد تستطيع أن
تحتفظ بسلطتها أو بما بقى من سلطتها الا
بصدمة كبرى ، ودراما مدوية .

في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ احترقت مدينة
القاهرة ولم يكن حريق القاهرة مجرد كارثة
حلت بمدينة عريقة وجميلة ، ولكنه كان
انهيارا كاملا لعالم كان لا بد وأن يحترق ،
ولعهد كان لا بد وأن ينتهى نهاية مثل هذه .
وإذا كانت الجريمة تعرف دائما وتكشف
دائما عن طرق أصحاب المصلحة فيها ، فإن
حريق القاهرة كان في أساسه وجوهره من
تدبير الاستعماريين و « السراى » .

وفي رواية انجليزية مشهورة تسمى
« الفئصل عند الغروب » أى عند غروب
شمس الامبراطورية الفها كاتب انجليزى
متحرر يدعى جيرالد هيتلى ، يقول الحاكم





سعد زغلول

الفترة - على قيادته أو على قسط كبير من مراكز القيادة ، وان تجمع وتعبىء حولها ، كل العناصر والفئات الأخرى من كل الاتجاهات والتنظيمات وأن تستطيع قيادة الحركة ، والتطور بها الى ثورة تحريرية كاملة وحاسمة .

ولو كانت هذه العناصر على وعى بما يدور في العالم حينئذ ، ولو كانت على استعداد للاستفادة من خبرة ثورات وحركات التحرير التي كانت تعم اسيا وافريقيا في ذلك الحين لاستطاعت أن تحقق هذا الهدف .

ولكن هذه العناصر كانت في أغلبها بورجوازية سياسية وفي احيان كثيرة طموحة وانتهازية تعتقد ان الثورة خطب رنانة ، وشنائم ضخمة لا تنظيم دقيق ، وتضحية ، وعرق ودم ودموع .

وكان الطبيعي والمنطقي ازاء فشل هذه العناصر في تحمل هذه التبعة التاريخية الكبرى ، ان يتقدم تنظيم من التنظيمات

ولكنه كان يعنى أيضا أن القوى الوطنية والثورية القائمة في ذلك الحين كانت أعجز من أن تسيطر على الموقف ، وتفسد المؤامرة الاستعمارية ، وتردها الى صدر الاستعمار ، وتحول الانتصار السلبي الذي حققته هذه القوى الى انتصار ايجابي للثورة الوطنية .

وكان يعنى ان كل التنظيمات الوطنية والثورية القائمة وكل « الايديولوجيات » والاتجاهات السائدة أعجز من أن تقنع وتعبىء الاغلبية العظمى ، وتقودها الى معركة تحرير كاملة .

وقد كان حريق القاهرة ، هو النهاية الاليمة للمعركة التي بدأت سنة ١٩٥٠ .. بانتصار حزب الوفد انتصارا ساحقا في الانتخابات البرلمانية ، وبإعلانه بعد مفاوضات طويلة مملة مع بريطانيا ، ان لا حل للقضية المصرية الا بالكفاح المباشر وال مسلح ، وان لا طريقة سوى الغاء المعاهدات القائمة بين مصر وبريطانيا ، والتي تربط البلاد الى عجلة الاستعمار .

وكان اعلان الوفد لهذا الالغاء نهاية اللعبة الاستعمارية التي بدأت منذ عام ١٩٢٠ ، والتي استغرقت بها بريطانيا جهود القوى الوطنية وشتمتها وفتنتها ، واستطاعت تبريد الطوفان الثوري الزاخر الذي فاض سنة ١٩١٩ وتحول المعركة من معركة ثورية الى معركة سياسية دستورية ونقل الكفاح من الشارع والجمهير الى موائد المفاوضات .

كان الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، و ١٨٩٩ تمزيق آخر ستر لهذه اللعبة وانكشافها تماما ، وعودة الكفاح ، الذي بدأ سنة ١٩١٩ الى مكانه الطبيعي وإلى عدته الطبيعية وهي الجماهير .

قيادات غير واعية

وكان الطبيعي والمنطقي في مثل هذه المعركة ، ان تستولى العناصر الثورية والشابة في حزب الوفد - وهي العناصر التي بدأت تبرز بشكل واضح في تلك

القائمة ، ليكشف ترددتها وتعثرها ، وليدعو الشعب مباشرة لحمل تبعات المعركة بعد أن يبصره بها ويقوده اليها .

كان هذا هو الطبيعي والمنطقي .. والذي لم يحدث لقد عجزت القيادة القديمة التقليدية لحزب الاغلبية عن أن تقود المعركة، أو أن تفهم طبيعتها وتبعاتها ، وكان هذا غير مستغرب منها بحكم مصالحها ونشأتها وتاريخها .

وعجزت القيادات الجديدة الشبابية في حزب الاغلبية أيضا عن أن تقوم بالمهمة وعجزت عن أن تدرك روح العصر ومسئوليات العصر .

وعجزت القيادات والتنظيمات الاخرى ، وهى التى ظلت منذ قيامها ، وعلى اختلاف اتجاهاتها ، تنمى على حزب الاغلبية تهادنه، وأحيانا تخبطه وخيائنه ، ولم تستطع هذه الاحزاب والتنظيمات ان تتضامن فيما بينها ، ولم يستطع حزب منها ان يتقدم ليسدرك عظم التبعية ودقة الفترة التى كانت تمر بها البلاد ، وينقذ الثورة التى كانت تترنح . .

وازاء هذا العجز ، استطاع الاستعمار والقوى الرجعية ، أن يحرق القاهرة ، وان يبدأ بعد الصدمة - التى أذهلت الشعب وجمدت روحه وتفكيره - فى تصفية شاملة لكل العناصر الوطنية والثورية .

مفاجأة

وفى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حدث ما لم يتوقعه أحد ، وما بدا يومئذ معجزة من السماء ، فقد تقدم بضعة شباب من الجيش وهو الهيئة الوحيدة المتماسكة والتى احتفظت بكيانها بعد تشريد وتشديد القوى الوطنية المدنية . وقاموا بانقلاب خاطف ، ذلك صرح كل البنين الاستعماري والرجعي الذى عجزت القوى الاخرى عن زعزعتة والاطاحة به .

ولقد كان هذا الانقلاب الخاطف ، ضرورة تاريخية قامت بها هذه المجموعة من الثوار ،

لان القوى الاستعمارية والرجعية ، كانت تتقدم بعد تصفية العناصر المدنية الوطنية الى تصفية العناصر العسكرية الوطنية ، وبهذا يستتب لها الامر الى حين ، وتسير البلاد الى مرحلة من الفراغ السياسى الذى تميشه « ايران » مثلا .

وكانت خطة هذه المجموعة من الثوار العسكريين ، الذين كانوا يعدون أنفسهم من زمن لثورة كاملة ، الا تقوم الثورة الا فى عام ١٩٥٥ ، حينما يكتمل تنظيمها فى الجيش، وحينما تستطيع أن تبنى لها تنظيما مقابلا بين الشعب نفسه ، وحينما تعد لها برنامجا مفضلا ، ونظرية وايدولوجية كاملة .

كانت هذه هى خطتها ، ولكن تتابع الاحداث وانهارت المقاومة الشعبية ، وافلاس التنظيمات والتشكيلات السياسية ، والخطر الداهم الذى حاق بمصير البلاد لزم طويل ، كان يحتم أن يتقدم هؤلاء الثوار ، لانقاذ الثورة الوطنية وشرف وتراث الامة كلها . .

وكان طبيعيا أن يهرع الشعب بكل طبقاته وفئاته ، وبكل الطاقة الثورية المكبوتة فيه، الى الالتفاف حول القيادة الجديدة . . وان يجد فيها ما افتقده وانتظره طويلا منذ تفتت وتشتتت ثورة ١٩١٩ .

كانت هذه المجموعة الجديدة من الثوار، تمثل الجديد المضطرم فى حياة الامة ، كانت بفتوتها وحيويتها ، وبشجاعتها وجرأتها ، وكانت فى تنوع اتجاهاتها ، ولكن فى تماسكها وتضامنها الدقيق الوثيق ، تمثل حلما عميقا يعيش فى قلب وضمير هذه الامة ، وتمثل كل حرارة وطموح الجيل الجديد الذى نبذ كل القديم وما يمثله أو يرمز اليه هذا القديم .

الاستيلاء على الثورة

وقد كان الطبيعي والمنطقي بعد نجاح هذا الانقلاب ، وبعد التفاف الشعب والتصاقه به ، وتحوله بهذا التأييد الى ثورة حقيقية وكاملة ، أن تلنف حوله وتؤيده كل العناصر الوطنية والثورية فى التنظيمات

الرجعية والسيف المصلت دائما على الشعب
والحركة الوطنية .

وقد كان من أهم أسباب فشل وتشتت
ثورة ١٩١٩ ، أن الجيش كان بمعزل عنها ،
ان لم يكن ضدها ، ولهذا فان ثورة الجيش
قد قضت على هذا السد السميكة بين
الشعب وبين تحقيق ثورته .. وأصبح من
الممكن تحقيق الوحدة الوطنية والثورة الوطنية
بين الشعب والجيش ، وبين التنظيمات
السياسية والعسكرية وفق أغلى تراث خلفته
الثورة العربية ومع هذا كله رفضت
الاحزاب القديمة التعاون مع الثورة ، وعجزت
عن ان ترى احتمالات المستقبل التاريخي
لمثل هذا التعاون والائتلاف ... واتخذ كل
حزب وتنظيم موقفا معاديا بالصورة التالية :
وطنية

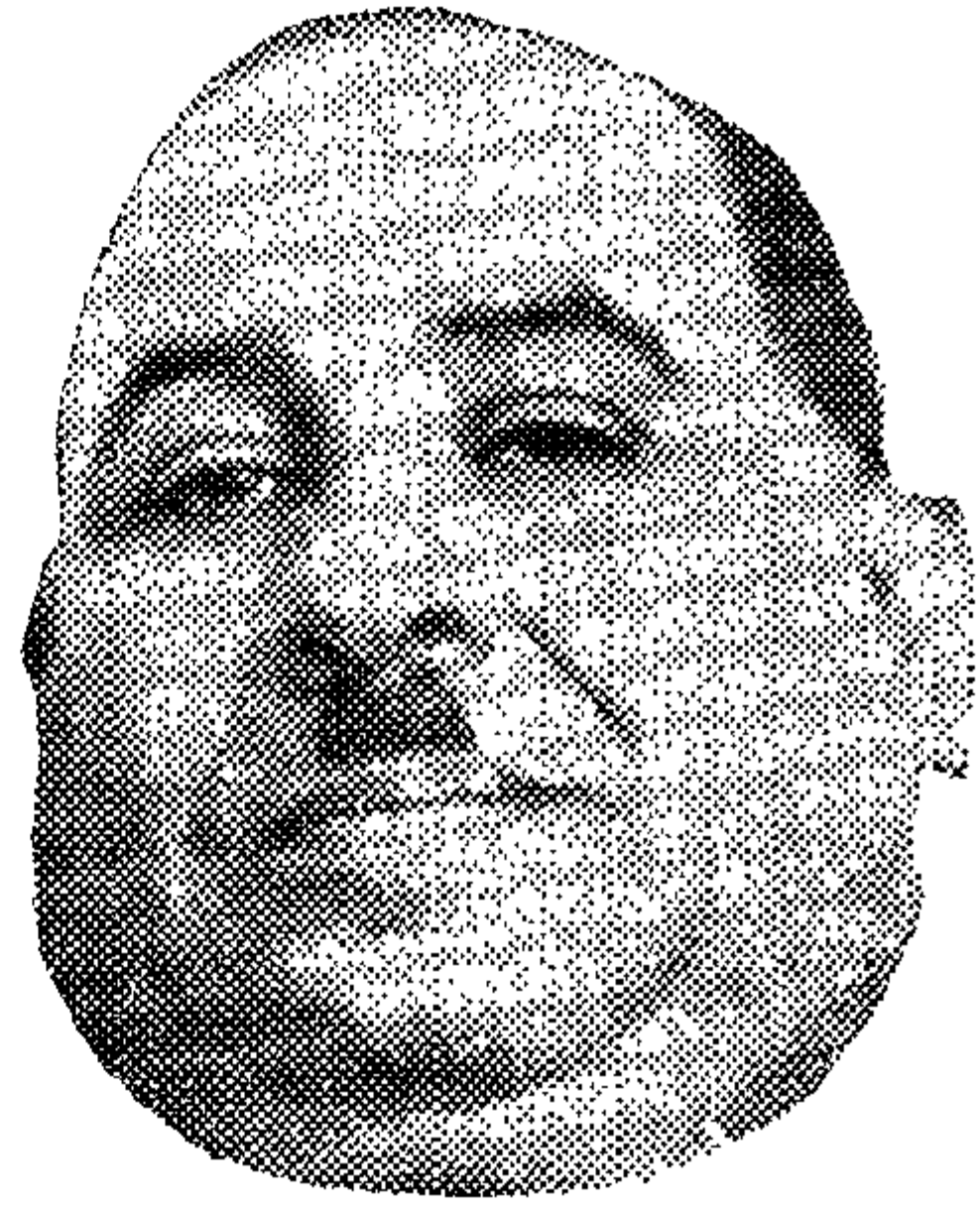
حزب الوفد ، والاغلبية

كان حزب الوفد في بداية تكوينه أكثر من
حزب كان جبهة وطنية نشأت تلقائيا من بين
جماهير الشعب وكل طبقاته الكبيرة والصغيرة ،
وقاد حزب الوفد كفلاح الجماهير الثوري
والدستوري خلال ثلاثين عاما من القضية
الوطنية ، أي منذ ما بعد الحرب العالمية
الاولى ..

وقد كان هدف السياسة الاستعمارية
منذ قيام حزب الوفد ، وسيطرته على
الاغلبية هو ان تفتت الحزب وان تبرد كفاحه
وتحواله من الثورية الى الدستورية .

كان حزب الوفد هو أعظم تنظيم سياسي
عرفته البلاد ، وقد ورث كل التراث الوطني
الذي خلفته الاحزاب السابقة منذ الحزب
الوطني العربي ، والحزب الوطني الثاني
حزب مصطفى كامل ومحمد فريد .

وقد تميز حزب الوفد بأنه حزب جامع
لكل الطبقات والفئات ، وانه حزب جماهيري
يعتمد على القاعدة الشعبية الراسخة بالبلاد
وهي الفلاحين وانه حزب قومي ، استطاع
ان يفسد اللعبة الانتخابية في الاقنصاع بين
المسلمين والمسيحيين حيث أراد الانجليز نقل



احمد ماهر

السابقة والاحزاب السابقة .. كان الطبيعي
والمنطقي ان تكمل هذه العناصر ، النقص في
التنظيم الشعبي وفي البرنامج وفي النظرية .
الذي عانت منه ثورة الجيش ، والذي لم
يكن هناك مناص منه في ظروفها تلك .

ولم يحدث شيء من هذا بل على العكس
ارادت هذه الاحزاب والتنظيمات التي عجزت
مجزا مشينا عن تحقيق الثورة وعن تحمل
أوليات المسؤولية التاريخية ، أن تستولي
على هذه الثورة ، وان تستخدمها لا ان
تلتف حولها وتنصر معها ..

كانت تقاليد الصراع الحزبي التي زرعتها
الاستعمار زرها عميقا بين هذه الاحزاب
وكانت سطحية وانتهازية قادتها، وكان بعدها
عن فهم واقع الشعب أو فهم روح العصر ،
يمنعها جميعها ان تستخلص العظة والعبرة ،
وان تتدارك ما قصرت فيه من حقوق هذا
الشعب .

بل لقد أراد كل حزب وكل تنظيم على
حدة ان يستولي على هذه الثورة وان
يوجهها أو يملأ عليها ، كما يتفق مع
مصالح أو مطامع قاداته وأقطابه .

كانت ثورة الجيش نقطة تحول في تاريخنا
وفي تطور الحركة الوطنية عامة . كان الجيش
منذ تصفية الثورة العراقية ، هو عماد الحكم
الاستعماري والاقطاعي ، وكان هو درع

كفاح سلبى

ولكن ... كان كفاح الوفد طوال هذه الثلاثين عاما كفاحا سلبيا أكثر منه ايجابيا ... كان يحكم حينما يدعى الى الحكم بعد أزمة حادة أو للخروج من أزمة حادة أو في الفترات القليلة التي كانت الانتخابات تجري بنزاهة وتحمل الاغلبية حزبها الى الحكم .. وكان الوفد يتخلى عن الحكم ببساطة حينما يطلب اليه ذلك أو حينما يطرد طردا ضد كل المبادئ والاوليات الدستورية .

ومنذ قضي الاستعمار على التنظيم الثورى والمسلح للوفد بعد قضية السردار، لم يحاول قط إعادة تنظيم أى شكل من أشكال الكفاح الثورى المسلح ، بل لقد أرعبت التجربة أعضائه ، بحيث اكتفوا بالكفاح السياسى والدستورى والاعتماد على مظاهرات الطلبة والعمال .. التى كانت تخرج تلقائية أو بتنظيم بسيط .

ولهذا كانت المبادرة أكثر الاحيان فى يد أعداء الوفد وأعداء الشعب .

ومنذ ظهور الخطر الفاشيستي فى الثلاثينات وعقد معاهدة ١٩٣٦ بين بريطانيا ومصر بدأ يقوى فى الوفد تيار التعاون مع بريطانيا والاستقلال فى ظل هذا التعاون ، وحينما دعى الوفد للحكم خلال الحرب ، ولتحقيق الاستقرار الذى يكفل للحلفاء النصر ، قام بالمهمة ... ثم أمضى كالمعادة بمجرد اتمامها وبعد الحرب العالمية كان واضحا وجود تيارين فى حزب الوفد ، تيار القدامى وأصحاب المصالح الكبيرة الذين زاد فى قلقهم نمو ما سمي الخطر الشيوعى فى الحياة الدولية ، ونمو القوى الجديدة فى داخل البلاد ، وازدياد الوعى الاجتماعى ، والاتجاه نحو الثورة الاجتماعية ...

والتيار الاخر هو تيار التيارات الشابة التى تريد ان يعيد الوفد تنظيم سياساته وصفوفه وان يمتص القوى الجديدة ، ويسعها ويلأئم نفسه لمطالبها .. ويلأئم نفسه أيضا لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية الذى

تجربتهم فى الهند الى مصر واستطاع ايضا ان يفسد اللعبة الاخرى بخلق قومية مصرية معتدلة متعاونة مع الاستعمار قومية حزب الامة .. حزب الاقطاعيين وفيلسوفهم لطفى السيد .

واستطاع الوفد ان يخلق حزبا جماهيريا قوميا ذا قومية مصرية ثورية ضد الاستعمار ومعتمدة على الجماهير ..

وقد خاض الوفد طوال ثلاثين عاما سلسلة متصلة من المارك المريعة ضد البريطانيين وضد الانشقاقات من بين صفوفه ، وهى انشقاقات كانت دائما الى اليمين ومن العناصر الرجعية .. وضد السراى التى كانت المحور الذى التفت حوله كل القوى الرجعية فى البلاد ..

الاحزاب السياسية

واستطاع الوفد خلال ثلاثين عاما ان يحفظ الى حد كبير وحدة الامة وان يمنعها من ان تتفتت الى احزاب صغيرة .. تحطم كيان الامة نفسها .



فؤاد سراج الدين

نهاية الوفد

واذا كان قد بقى لحزب الوفد خيط ضئيل من الشعبية والنفوذ بعد حريق القاهرة فقد قضى على باقيه بعد قيام الثورة .. وبعد موقفه من محاولات الثورة للتعاون معه ...

وقد كانت كل الانشقاقات التي خرجت على الوفد منذ قيامه ، انشقاقات من العناصر الرجعية والمهادنة للاستعمار ، ولهذا بقى الوفد ممثلا للقوى الشعبية والوطنية وقيادته هي القيادة الوطنية الحقيقية .

وحيثما بدأت الثورة على الوفد بين الميل الجديد في ثلاثينات هذا القرن وتكوين أحزاب وتنظيمات جديدة ، فاشيوية أو لم تستطع أن تتجاوب مع الاغلبية أو تتجاوب دينية أو شيوعية ، كانت تنظيمات مشتتة الاغلبية معها ، ولهذا بقى الوفد محور الحركة الوطنية والقوى الوطنية .

ولكن قيام الثورة ، وظهور قيادة جديدة استطاعت في لحظات خاطفة أن تحقق ما عجزت



أحمد حسين

يختلف اختلافا جوهريا عن عالم ما بعد الحرب العالمية الاولى ! !

الحرس القديم

وكان الشد والجذب بين هذين التيارين مصدر ضعف وشلل في كثير من الاحيان ، ولم يكن مصدر قوة ، فقد كانت السلطة الحقيقية في الوفد في يد رجال « الحرس القديم » ! ولم تكن العناصر الجديدة من الصلابة أو من الثقة بحيث تقاوم المغريات التي وضعت في طريقها ، وبحيث تنزع قدرا من السلطة توجه به سير الحزب .

وحيثما اكتسح الوفد الانتخابات البرلمانية في سنة ١٩٤٩ ، كان الشعب يأمل ان يخرج الوفد القضية الوطنية من مأزقها الحرج الذي تردت فيه منذ نهاية الحرب .

وفوجيء الشعب بالقيادات الكبيرة في الوفد تهادن السراى والقوى الرجعية بحجة خلق سلام داخلى لمواجهة الانجليز والغاء المعاهدة .

وفوجيء أيضا بالقيادات الشابة التي أوجت بأمال كبيرة ... تتساقط الواحد بعد الآخر في حماة الديماغوجية أو الانتهازية أو السلبية . وتكتفى بكفاح متعثر متقطع لا يلائم مسئوليات وتبعات القصر .

وحيثما أعلن الوفد الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية ١٨٩٩ ودعوة الشعب للكفاح المباشر والمسلح ، كانت خطيئة الوفد الكبرى انه لم يعد الشعب لهذا الكفاح وأنه رفض عرض الشبان الثوريين في الجيش لتحويله الى معركة تحريرية كاملة .. وأنه بذلك جعل منه مذبحه للشعب .. ولقواه المبعثرة غير المتكافئة ..

وكانت خطيئة الوفد الكبرى يوم ٢٦ يناير انه قبل اعلان الاحكام العرفية ، ومنح الرجعية كل السلطات للقضاء على القوى الوطنية ، وترك الحكم بسلام وسافر رئيس الحزب وسكرتيه الى سويسرة للاستحمام .

عنه القيادات السياسية في الوفد وغير الوفد، قد جعل الشعب يجد البديل الثوري الذي كان يتطلع اليه وينتظره ولاول مرة ظهرت قيادة جديدة شعبية ثورية الى يسار الوفد وعلى مدى بعيد منه ...

وكان في استطاعة الوفد لو تعاون مع القيادة الجديدة ان يكون تنظيمها الشعبي وذراعها السياسي وتحل بذلك المشكلة التي ظلت حتى الان المشكلة الرئيسية للثورة ولكن الوفد اشترط شرطا واحدا لهذا التعاون الفاء قانون الاصلاح الزراعي .

لقد أدرك ثوار ٢٣ يوليو ان الثورة لا بد وان تكون وطنية واجتماعية في آن واحد ، وانه لكي يتحقق التحرر من الاستعمار ولكي يتحقق النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية لا بد من كسر شوكة الطبقة الاقطاعية المسيطرة، لا بد من القضاء على سيادة الطبقة التي خلقها الاستعمار لتكون عماد سيطرته السياسية والاقتصادية .

وكانت ممارسة الوفد للاصلاح الزراعي ،



حسن الهضيبي

تعنى دفاعه عن هذه الطبقة تعنى انحيازه لها ، وتعنى تخليه نهائيا عن الطبقات الشعبية، وعن الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية ، ولهذا كان لا بد ان ينتهي الوفد ... وربما كان الصحيح ان الوفد لم يقض عليه ولكن انتحر ارتكب الهاراكيري .

فشل الجديد

ولم يختلف موقف الاحزاب الاخرى التي سمت نفسها بالاحزاب والتنظيمات الثورية.

وقد نشأت هذه الاحزاب ، كمظهر من مظاهراحتجاج الجيل الجديد على جمود وسلبية الوفد ، وكأشكال جديدة من التنظيم والتفكير تسع الطاقات الثورية النامية في الشباب ، وتلائم آمانيه ومطالبه الوطنية والاجتماعية وقد انعكست في هذه التنظيمات التيارات العالية السائدة .. وكانت هناك التنظيمات الفاشيستي التي تأزرت بالفاشية العالية في المانيا وايطاليا سواء في التنظيم أو التفكير .

وكانت هناك التنظيمات الدينية التي ترى في الرجوع الى الماضي وفي البعث الديني طريق الخلاص .

وكانت هناك التنظيمات الشيوعية التي كانت فرعا من الحركة الشيوعية العالمية وامتدادا لها . وكانت هذه حتى قيام الحرب اضعفها جميعا .

ولم تستطع هذه التنظيمات ان تحقق المهمة التي اعلنها قادتها ، بل لقد انعكست فيها كل سوءات الاحزاب القديمة والتقليدية.

فقد دب بينها صراع حزبي أشد وأنكى من الصراع بين تلك الاحزاب .

واستفلت القوى الرجعية والاستعمارية هذه التنظيمات أما لحرب حزب الاغلبية واما لتفصيل القوى الجديدة النامية في البلاد .

وبهذا لم تستطع هذه التنظيمات ان تملأ الفراغ ولم تستطع ان تحقق الثورة الوطنية ولم تستطع ان تجمع أو توحد الجيل الجديد .

للمعسكر الشيوعي ، وتبعتهن السياسية لاهداف الحرب الباردة للكتلة الشرقية تقف عقبة بينهم فهم الثورة والعمل معها وقد انقسموا من اللحظة الاولى الى فريقين فريق أيد الثورة بشرط ان تغدو حركة تابعة للتنظيم الشيوعي .

وفريق آخر وصفها من البداية بانها مؤامرة أمريكية ، لتأخير الثورة الحقيقية أى التى كانوا يستعدون هم لقيادتها .. وقاموا يعبثون « البروليتاريا » فى مغامرات طائشة لاسقاط الحركة .

وأما الاشتراكيون .. الذين كانوا يعكسون مجرد طموح وديماجوجية زعيمهم .. أكثر من أى شئ آخر ، فقد أرادوا أيضا الحصول على مكان فى الصفوف الامامية للزعيم .. !

تنظيم جديد !

وحيثما وجدت الثورة هذا الموقف من الاحزاب اتجهت رأسا الى الشعب ، الى جماهيره المتعطشة الى شئ جديد فى التنظيم والفكر والتطبيق ..

ولم تجد هذه الاحزاب والتنظيمات التى رفضت الوحدة والاتلاف فى ظل أشد الازمات سوى ان تتحد معا وتآلف معا ، وتكون ماسمته الجبهة الوطنية ضد الثورة ...

واستغلت هذه الجبهة « التكتيك السياسى السليم » الذى اتبعته الثورة فى استغلال التناقض الرئيسى القائم فى ذلك الحين فى منطقة الشرق الاوسط وهو التناقض بين الاستعمار البريطانى والاستعمار الأمريكى ، استغلوه ليتهموا الثورة الجديدة بمهادنة الاستعمار وممالاة الاستعمار ، الذى يضم فى سجلاته خدمات وتعاون معظمهم ...

وكان لابد للثورة ان تواجه هذا الموقف وان تحل الاحزاب جميعا ، وان تلغى النظام القديم من أساسه ، وان تعمل على تدعيم وتنمية ونضوج القوى الجديدة ، لاقامة تنظيم شعبى على أسس سليمة وحقيقية . وهذا ما ينتظره الشعب ، وما قد اذنت ساعته .

محمد عودة

وانقلبت معظمها اما الى تنظيمات ديماجوجية واما الى تنظيمات اوهابية واما الى مجرد جدل ان لم تكن سفسطة سياسية .

وخلال الازمة المصرية التى تلت إلغاء المعاهدة سنة ١٩٥١ انعكس هذا فى موقف كل هذه التنظيمات . فقد أيدوا الاخوان المسلمون على نطاق فردى ومتعدد ، واتبع الفاشيون الذين غيروا اسمهم بعد الحرب العالمية الثانية الى الحزب الاشتراكى طريقهم التى تغلب الديماجوجية على العمل الثورى الصحيح . وأيدوا الشيوعيون تأييدا متعشرا ، لان تلك الفترة اقترنت بحملة السلام التى دعت اليها الكتلة الشرقية فى نداء استوكهلم المشهور .

عجز ايديولوجى

ولدى حريق القاهرة ، وقفت كل هذه القوى عاجزة مشلولة عن ان تنقل الموقف او تنتشل الثورة من الهاوية التى تردت فيها . وكان هذا يعنى لا مجرد عجزها التنظيمى ولكن عجزها الفكرى والايديولوجى أيضا ، وكان يعنى عجزها عن قيادة الشعب وفهمه وعدم اقتناع الشعب بها او ثقته فيها .. وحيثما قامت الثورة وأنقذت القضية الوطنية والتف الشعب حول القيادة الجديدة والحركة الجديدة وقفت هذه التنظيمات من الثورة كالتالى :

أراد الاخوان المسلمون .. بتعصبهم وارهابهم ودعوتهم المتخلفة والمنافية لروح العصر ولروح الشعب ولتراثنا الوطنى ، ان يفرضوا ارادتهم على الثورة ، وان يملوا آراءهم وسياساتهم عليها .

ورغم ماضيهم فى مهادنة الرجعية وأظلم قوى الرجعية ، ورغم تخطيطهم السياسى بين مختلف القوى والاتجاهات ، فانهم أبوا إلا التشدد ازاء الثورة واتهامها بممالاة الاستعمار والرجعية ..

تبعية فكرية

وأما الشيوعيون فقد كان عجزهم التقليدى عن فهم الواقع المصرى ، وتبعتهن الفكرية

الاشتراكية الافريقية



للدكتور راشد البراوي

كان الكفاح من أجل إنهاء العصر الاستعماري وتحقيق الحرية السياسية الصفة الغالبة على حركة البعث الافريقي بحيث أخفى أو أبقي في الظل الجانب الاجتماعي بمعناه العام منها . ولم يكد هذا الكفاح يحقق أهدافه المباشرة والعاجلة بصورة أكثر أو أقل في كثير من أجزاء القارة حتى برز الجانب المشياري وراح يأخذ مركز الصدارة في نطاق الفكر والتطبيق ، وبدأت المنظمات الشعبية بمعناها الدقيق ، عن طريق برامجها المعلنة ومؤتمراتها ومحافلها وبلسان قادتها ومفكريها، تتحدث عن توجيه عملية التطور وجهة اشتراكية تدور حول الجماعة بصورتها الكلية وتتجاوب مع حقائق حياة المجتمع الافريقي وواقع مركزه بين المجموعات العنصرية والسياسية الكبرى بالعالم . فتحدثت عند الناصر عن تدويب الطبقات والقضاء على الاستغلال ، وأعلن سيكوتوري إيمانه بمجتمع يحتفظ فيه الإنسان عن طريق الجماعة بكل تفوقه وطابعه الإنساني ، وحرصت مالى على إبراز الأساس الاشتراكي الذي تقيم عليه صرح التنمية من نواحيها المتعددة ، وأضفى نكروما على نفسه وصف الماركسي المسمى . وشهدنا في حقل السياسة آراء وتجارب تهدف الى إقامة طراز من الديمقراطية يشارك في ظلها الشعب كله بطاقاته وفعالياته في غير شقاق داخلي أو أحزاب متصارعة ، وتضطلع الدولة في إطارها بدور إيجابي ومباشر . ورأينا عمليات تأميمية في الجمهورية العربية المتحدة وغينيا كما أعلن عن بعضها

سوف يأخذ طريقه الى نطاق التنفيذ في المغرب ، واذا كان التأميم يفهم على أنه من عناصر المفهوم الاشتراكي الا أنه وسيلة وليس بغاية في حد ذاتها .

هذه الافكار والاتجاهات والتيارات واضحة في البيئة الافريقية الحالية ، ووجودها يعبر عن مزيج من العوامل المحلية والمؤثرات الخارجية .

الدوافع

كان المجتمع الافريقي في معظم أنحاء القارة مجتمعا قوامه وحدة تتمثل في عائلة أو عشيرة أو قبيلة . في ظل هذه الوحدة يسود التجانس بين أعضائها ، فلا نجد الفرد مثلا في حالة ابعاد عن نفسه وعن الجماعة وعن الطبيعة كما في حالة المجتمع القائم على الصراع والتناقض . وهذه الوحدة في تفاعل مع قوى الانتاج الطبيعية ، يسهم الافراد في العمل على اخضاعها لارادتهم الجماعية واستغلالها لتحقيق أغراضهم وغاياتهم المشتركة والمتماثلة . في ظل هذا النظام الذي ينتفى منه الاستغلال الانساني والذي لاوجود فيه للطبقات بالمعنى الاقتصادي الحديث يشترك الجميع في عملية أو عمليات انتاجية ذات صورة اجتماعية ، ويتخذون القرارات التي تنظم حياتهم بصورة مشتركة، ويسيرون على أنماط متماثلة من السلوك ، ويخضعون لعرف أو تقليد أو قانون منبثق عن ارادتهم ومعبر عن حاجتهم ومن هنا تحظى أمثال هذه القواعد التنظيمية باحترامهم وقبولهم لها . وبعبارة أخرى نحن أمام مسرحية يعرف جميع المشتركين فيها حبكةها والفرض منها ودور كل منهم فيها . الفرد يعمل من أجل الكل لانه جزء منه ، والكل يعمل للفرد ويحافظ عليه لانه من جزئيات « الكلى » . وفي ظل هذا التنظيم يشعر الانسان بذاتيته الحقيقية ، ويدرك أن له مركزا في داخل جماعته ، وبمعنى آخر له كرامة .

من هذا التراث تحاول الايديولوجية الافريقية الحديثة أن تستمد مادتها ، وعلى أساسه تسعى الى اقامة صرح حديث يستخدم في بنائه ما حقق العلم والتكنولوجيا من تقدم وما يمكن اقتباسه من هذا التقدم. واذن حين يتحدث القادة والمفكرون التقدميون أنهم يعملون من أجل الاشتراكية الافريقية فانهم في الواقع يقصدون هذه الصورة الخلفية أو هذه البيئة التقليدية من حيث مقوماتها الرئيسية . ولكن ليس معنى هذا أنهم يريدون الابقاء على نوع من الشيوعية أو الجماعية البدائية فهذا لا مجال له في العصر الحديث ، كما أنهم لايففلون التطورات الفكرية والمذاهب الاجتماعية التي شهدتها العالم وبخاصة منذ القرن التاسع عشر . انهم يفهمونها ويحاولون ان يأخذوا من موادها مايتفق مع ظروف المرحلة التي تعيش فيها شعوبهم .

أما عن المؤثرات الخارجية فيجب أن نلاحظ طائفة من الاعتبارات التاريخية . فعدد طيب ممن اضطلعوا بعبء الكفاح السياسي وممن يتولون القيادة في الوقت الحاضر أو يقفون على قمة الحركات الاجتماعية التقدمية تلقوا علومهم في إنجلترا أو فرنسا بحكم أن الدولتين كانتا تسيطران على معظم القارة واتصل بعضهن بالأحزاب الاشتراكية . فنكروما مثلا ونفر من أعوانه كانوا على اتصال بحزب العمال البريطاني وجماعة الغابيين وتأثروا بأفكارهما ورأوا فيها وسيلة عملية يمكن الالتجاء اليها لتخليص بلادهم من تأخرها الاقتصادي والاجتماعي . وينطبق الامر على الكثيرين من قادة البلاد التي كانت داخلة في دائرة النفوذ الفرنسي ولعلنا هنا أمام ظاهرة أشد وضوحا منها في الممتلكات البريطانية ، ويرجع هذا الى ماكان للأحزاب الفرنسية من اشتراكية أو شيوعية من حرية (ولو من

الناحية النظرية) في مزاولة نشاطها بالمستعمرات الافريقية ، بل قد كان بعض القادة الافريقيين في وقت أو آخر اعضاء في هذه الأحزاب . وكذلك قامت علاقات بين المنظمات العمالية الافريقية والاتحادات العمالية اليسارية في فرنسا ، ولكنها لم تدم طويلا بسبب الاتجاه الاستقلالى الذى أخذ يسيطر على النقابات والاتحادات الافريقية .

ومن العوامل القوية التى دعت المنظمات في الاتجاه الاشتراكى انها رأت فيه أداة عملية وسريعة الفعالية في اكمال عملية التحرر من جانبها الاقتصادى المتخلف عن العصر الاستعماري . فض طريق التعاون ، واشتراك مؤسسات عامة في النشاط التجارى ، وتأمين الكثير من كبريات المشروعات المالية والصناعية والمرافق العامة وما إليها تتضعف أو تتحطم قبضة الاقتصاد الاستعماري المباشر على البلاد .

عناصر الاشتراكية الافريقية

قلنا ان المجتمع الافريقى في مجموعه سواء كانت وحدته الاسرة أو العشيرة أو القبيلة خلا من المتناقضات أو الصراعات الطبقيّة ، فباستثناء المصالح الاجنبية لم تكن به طبقات من الاقطاعيين والاقنان أو الارقاء (عدامناطق معينة من القارة) ، ولم تكن هناك طبقة بورجوازية لها شأنها وطبقة بروليتاريا بالمعنى الفنى الدقيق . وبينما ترى النظرية الماركسية ان اقامة الاشتراكية انما هي ثمرة الصراع الطبقي الذى يسفر عن انتصار البروليتاريا ، نجد أن القادة الافريقيين من أمثال عبد الناصر وتورى ونكروما ، ونذكرهم على سبيل المثال لا الحصر ، ينتحسون عن تجميع جميع فئات الشعب في مجهود جماعى من أجل عملية التنمية . وفي هذا المعنى يقول المفكرون الغانيون ان المجتمع الفينى لم تكن به طبقات متعارضة ومتصارعة واذن يجب أن يتم التطور الجذرى على هذا الاساس ، بمعنى أنه لابد من ايجاد تنظيم ديموقراطى لا يتحول فيه المتناقضات الصغرى الى تناقضات اساسية يتجنب قيام طبقة اجتماعية استغلالية . ومن هذا يتضح ان هذه الاشتراكية الافريقية لاتنبعث عن فكرة صراع الطبقات كما أنها تعمل على الحيلولة دون ظهور هذا الصراع .

وللاشتراكية الافريقية نظرية في الدولة ونظام الحكم عبر عنها حزب غينيا الديموقراطى مثلا بعبارة « المركزية الديموقراطية » . فالشعب يجمع طوائفه وفئاته وعلى جميع المستويات يشترك في اعداد الخطط واتخاذ القرارات وفي التنفيذ والتطبيق ، وفي الوقت نفسه تمنح للدولة أو السلطة المركزية السلطات الكافية لتحقيق الاهداف الاجتماعية القومية ، فنحن اذن امام تفاعل وتداخل وتناسق بين القاعدة والقيمة المنبعثة عنها والمسئولة امامها في الوقت نفسه . اذن الدولة عنصر أساسى في الصراع الاشتراكى الافريقى ولم يتحدث أحد عن القادة المسئولين بما يخالف هذا الاتجاه حتى في المستقبل الذى يمكن التنبؤ به ، وبهذا فانهم لا يأخذون بالفكرة الماركسية التى عبر عنها فردريك انجلز عن « سير الدولة في طريق الفناء » وهو طبعا يقصد الدولة البورجوازية (أو الاقطاعية) . ولعل الجمهورية العربية المتحدة تمثل هذا الاتجاه الان ، فقد اجتمعت اخيرا لجنة تحضيرية ذات هدف معينة ، أعقبها مؤتمر يمثل القوى الشعبية مهمته اعداد ميثاق وطنى أو قومى ، على أن يأتى بعد ذلك برلمان من مجلس واحد . وهذا التنظيم لا مجال فيه بالطبع للأحزاب التى تمثل مصالح اقتصادية أو طبقية . وفي غينيا مؤتمر الحزب الديموقراطى وله ما يقابله في جمهورية مالي . وفي غانة يبدو أن الاتجاه نفسه في طريقه الى التحقيق .

والزج بين الجماعة والدولة منبثقت من الوضع التقليدي في المجتمع الافريقي . فيحدثنا جورج كيمبل مثلا أن كل وحدة قبلية ، كبيرة أو متوسطة أو صغيرة ، يحكمها زعيم بالرغم من سلطته فانه خاضع للسلطة اذ يجب عليه دائما أن يتصرف وفقا للعرف السائد فاذا لم يفعل تعرض للعقاب ومنه العزل . وهناك الا جانب شيوخ القبيلة ممن يعاونونه ويشيرون عليه ويجب ان يستمع الى نصائحهم ومشورتهم .

والاشتراكية الافريقية آراؤها في التنظيم الاقتصادي :

أولا - فهي تؤمن بالتخطيط . والتخطيط كما يقول سيكوتوري موجود في النظام الرأسمالي وفي النظام الاستعماري وفي النظام الاشتراكي ولكن الاهداف تختلف حسب الظروف والغايات العامة . وعلى التخطيط الاشتراكي أن يواجه حقائق المجتمع أولا وقبل كل شيء وأن يعمل على زوال العيوب والمتناقضات القائمة . فاذا فرضنا وجود موارد طبيعية مثل الحديد والبوكسيت والكهرباء مثلا ، فهذه جميعا دعامة تقوم عليها صناعات قوية ضخمة لها قيمتها من وجهة النظر الاقتصادية البحتة . ولكن هل يفيد هذا الشعب كله الذي يقوم أغلبه على الزراعة والذي يعاني ما لا يقل عن ٩٥ في المائة من أفرادها من الفقر والجهل والمرض . الجواب بالنفي ، وهنا يجب أن يراعى التخطيط الحاجات والاهداف الاجتماعية الشاملة .

ثانيا - ان الارض ملكية جماعية للقرية والاساليب المستعملة عائلية وأحيانا فردية . فهل تقسم الارض وتوزع في ظل ملكية خاصة يقررها التشريع . لو فعلنا هذا لادى الى انقسام المجتمع الى طبقات ونشوء الصراع . واذا أخذنا بالنظام الجماعي في الزراعة ووسائل الانتاج والمحصول لاثار هذا العمل رد فعل عنيف يعرقل قوى الانتاج بدلا من ان يطلق سراحها . واذن فالملكية الخاصة المطلقة أساس للاستغلال الزراعي كما تذهب اليه الفلسفة الليبرالية ، والنظام الجماعي مما يطبق في الاتحاد السوفيتي ، ونظام الكوميونات الذي تطبقه الصين الشعبية - هذه كلها لا تتفق مع حقائق المجتمع الافريقي وحاجاته وأهدافه . وهنا ننحو الاشتراكية الافريقية منحى آخر فتأخذ بالنظام التعاوني وفيه :

(أ) القضاء على الاستغلال (ب) وتنمية الانتاج بالاستفادة من مزايا الانتاج الكبير (ج) واشراك الشعب نفسه ايجابيا في العملية الانتاجية .

ثالثا - وتأخذ الاشتراكية الافريقية بمبدأ التأمين بوصفه وسيلة لغايات عدة هي :

أ - تحرير الاقتصاد القومي من الاستغلال الاجنبي ، ولدينا امثلة على هذا من الجمهورية العربية المتحدة وغينيا ، كما ان المغرب قررت أخيرا تأمين المرافق العامة الرئيسية ويدخل فيها جهاز النقل بالسكك الحديدية .

ب - السيطرة على العوامل المؤثرة والموجهة في البناء الاقتصادي كالبنوك وشركات التأمين ومؤسسات التجارة الخارجية ، وهذا يتيح تحقيق أهداف الدولة ويؤمن على الاسراع بعملية تجميع رأس المال اللازم للتنمية بسبب قصور عملية التجميع أو ما يقرب من انعدامها نتيجة الاوضاع في العصر الاستعماري .

ج - انشاء المشروعات ذات الاهمية الاستراتيجية للاقتصاد القومي (الكهرباء صناعات الحديد والصلب)

وهنا نقول أنه لما كان التأمين وسيلة وليس غاية في حد ذاته ، لهذا فانه ينفذ في حدود معينة تختلف من بلد الى بلد ، ففي الجمهورية العربية المتحدة مثلا وحسب القوانين الصادرة في يولييه سنة ١٩٦١ قسم النشاط الاقتصادي الى فئات ثلاث الاولى طبق عليها التأمين الكامل ، والثانية اشتركت فيها الملكية العامة بنسبة النصف ، والثالثة حدد أقصى ما يملك الفرد فيها بما لا يتجاوز مجموعة عشرة آلاف جنيه ، والي جانب هذا كله هناك فئة رابعة

لم يتدخل فيها القطاع العام اطلاقا . والقول بأن التأميم ليس بالغاية عبر عنه مؤتمر غينيا الديمقراطية بقوله : هل التأميم الشامل هو الهدف ؟ الجواب بالنفى ، فالتأميم وسيلة لا هدف ، ولا يمكن أن يتم كيفما اتفق وإنما يجب أن يتم حسب الظروف والاعتبارات العامة .

هنا تختلف الاشتراكية الافريقية عن النظام 'الغربي' لأنها لا تشرف بالنشاط الاقتصادي الحر الطليق القائم على أسس الملكية الخاصة أصلا والمنافسة وعامل الربح . وهي تختلف في الوقت نفسه عن النظرية الماركسية فلا تطبق مبدأ الملكية العامة لدوات الإنتاج . أنها تعتبر الملكية وظيفة ولها حدودها ، وأن هذه الملكية ينبغي ألا تكون أداة للسيطرة والاحتكار والاستغلال ، ولهذا فبينما تأخذ بمبدأ الملكية العامة في الحدود التي تحرسها المصلحة العامة تعترف بدور الملكية الخاصة فتترك لها الحرية في نطاق الاهداف العامة أو تشترك معها . وحتى في البلاد التي لا تقر هذا الاتجاه أو تسير عليه بصورة واسعة النطاق نجد الدولة تقيم صناعات ومشروعات أو تشترك مع رأس المال الخاص في اقامتها كما في نيجيريا مثلا .

وللتأميم الافريقي طابعان فضلا عن ذلك وهما أنه يتم بالتدريج ووفقا لمقتضيات الاحوال، كما أنه يأخذ بمذهب التعويض العادل كما حدث في إنجلترا مثلا ويرفض فكرة المصادرة .

رابعا - وتعنى جميع المنظمات الديمقراطية في البلاد الافريقية بالتصنيع ، ويبدو من البرامج التي هي موضع التنفيذ الآن أو التي يجري اعدادها الواقعية التي تتصف بها ، فهي تريد أولا ارساء القاعدة التي يقوم عليها البناء الصناعي وترفض الطفرة التي تقضي على التوازن بين عناصر الاقتصاد القومي ولأنها تدرك أن هناك عناصر أخرى لا يجب أن تكون لها الاولوية من وجهة نظر المصلحة الاجتماعية العامة . وفي هذا يقول تقرير الحزب الديمقراطي الغيني مثلا « واضح أننا ونحن نبدأ من الصفر فلا محل لأن يعمل برنامج السنوات الثلاث على إنشاء الصناعة الثقيلة ولو كنا نملك في أرضنا عناصرها الرئيسية » ، لأن هذه الصناعة بحاجة الى رؤوس اموال وفنيين وخبرات مما لا يتوافر للبلاد الآن . أن قادة هذه البلدان ممن آمنوا بالفلسفة الاشتراكية يدركون القيود الحالية أو الحدود الحاضرة ومن هنا يرون أن تسير سياسة التصنيع على مراحل وأن تكون وسيلة لدعم التنمية الكلية .

وللاشتراكية الافريقية جانبها الانساني . انها تعرف أن العالم ينقسم الى تكتلات ضخمة وأن الاندراج في دائرة الصراع العقائدي والسياسي بينها خطر على المستقبل الافريقي . ومن هنا نجد أن معظم الاحزاب والمنظمات السياسية تدعو الى الحياد الايجابي ، والتعاون مع جميع بلاد العالم ، والتمسك بالعون الاقتصادي والفني مادام لا يتجاوز حدوده المشروعة . واذ تفعل الاشتراكية الافريقية هذا فإنها لا تفيد القارة وحدها فحسب بتجنيبها شرور الصراع والخلاف ، وإنما تسهم بشكل فعال في دعم السلام العالمي . ولقد بدأت الدول الكبرى على ما يبدو تنظر الى هذا الاتجاه بعين مقدرة ، ليتساوى فيه الشرق والغرب . لقد كانت هذه النظرة الافريقية من قبل موضع النفور فأصبحت اليوم موضع الاعتراف .

ان المنظمات الشعبية والسياسية في معظم القارة اليوم تعتنق وتحاول أن تطبق مذهب اشتراكية تستلهم تراث المجتمع وتواجهه حقائق الحياة فيه وتعمل على تحقيق اهدافه الشاملة . واذا كانت تأخذ من النظم المختلفة ما يلائمها فلأنها لا تميل صوب ناحية منها دون الأخرى .

راشد البراوى

العمال

طليعة المعركة

بعلام حسين عبدالرازق

يرتبط ظهور الحركات الوطنية والثورات التحررية في افريقيا الى حد كبير بظهور القوى العالية وارتباطها بالصراع ضد الاستعمار والرأسمالية الغربية فالعمال هم طليعة الحركة ضد الاستعمار والسيطرة وهم القوى الحقيقية المنظمة التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية الافريقية في توجيه ضرباتها للقوى الاستعمارية والرجعية .

وجنوب افريقيا حرمت عليهم تكوين النقابات للدفاع عن مصالحهم ولكن عمال افريقيا لم يستسلموا لقدرة ، واندفعوا يتجمعون ويتكتلون . ويخوضون المعركة دفاعا عن حقوقهم وحقوق مواطنيهم . وبدأت الحركة العمالية الافريقية تحتل مكانها في طليعة صفوف المناضلين الافريقيين ، وبدأت افكار التحرر والديمقراطية والاشتراكية تجد قاعدة قوية لها في التنظيمات العمالية .

ولم يكن هذا الدور قاصرا على منطقة دون أخرى ، بل لقد عم النشاط الوطني للحركة العمالية قارة افريقيا كلها . ففي نيجيريا وقفت الحركة العمالية الى جانب «المجلس الوطني لينيجيريا والكاميرون»

لقد نشأت الطبقة العاملة الافريقية في الفترة ما بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، ثم ازداد عددها وقوتها بعد الحرب العالمية الثانية وبدء التطور الصناعي والتعديني في افريقيا . والظروف التي نشأت فيها هذه الطبقة ، وتطورت ظروف صعوبة تكس كل مساويء الاستعمار والرأسمالية . فالافريقيون اجبروا على الاعمال المرهقة الصعبة وحيل بينهم وبين الاعمال الفنية التي خصصت للبيض والاوربيين . وحشدت أجورهم بمستويات غاية في الانخفاض تقل بنسب كبيرة عن الاجور التي يتناولها البيض والاوربيون عن نفس العمل ، وفي مناطق غدة كالكونغو

والنسج والمزارع الكبيرة وأراضى الحدائق والمروج ، ووضع حد أدنى للأجور ، وتشجيع التعليم الشعبى .

واشتراك العمال فى اشغال نيران أول ثورة وطنية ضد الاستعمار البريطانى والارستقراطية الاوغندية الحاكمة . فاعلنوا فى ١٥ يناير من عام ١٩٤٥ الاضراب مطالبين بزيادة الاجور وتخفيض الاسعار وزيادة تمثيل الطبقات الشعبية فى البرلمان . واستجابت السلطات لأكثر هذه المطالب بعد فشلها فى قمع الاضراب مسجلة بذلك أول

نصر حقيقى للشعب الاوغندى ولطبقاته العاملة .

وفى افريقيا الغربية الفرنسية كان العمال هم القوة الصلبة التى وقفت وراء أول تنظيم سياسى وطنى ضد الاستعمار الفرنسى وهو « التجمع الديمقراطى الافريقى » الذى ارتكز على الاتحادات العمالية الافريقية التى تجمعت فى « الاتحاد العام



سيكوتورى

لعمال افريقيا السوداء » . وفى كينيا استطاعت الحركة العمالية ان تشغل الفراغ السياسى الذى نتج عن حل « اتحاد كينيا الوطنى » عام ١٩٥٢ ، ووضع زعماءه وعلى رأسهم جوبو كينيا فى السجن ، فقام اتحاد عمال كينيا بالدور الاساسى فى تجميع القوى الوطنية والمطالبة بحقوق الافريقيين ، وتحدث سكرتير عام الاتحاد فى انتخابات عام ١٩٥٧ قائلا : « سوف اكافح من أجل حريتنا السياسية ، والكرامة

الذى تكون عام ١٩٤٤ من أجل توحيد شعب نيجيريا فى وحدة ضد الاستعمار والمطالبة بالحكم الذاتى . فورا وتحقيق التقدم الاجتماعى والاقتصادى والثقافى . واعلن العمال عام ١٩٤٥ بالاشتراك مع منظمات الشباب وبقية جماهير نيجيريا اضرابا عرف باسم (الاضراب الكبير) احتجاجا على محاولة الحاكم العام البريطانى اصدار قوانين توسع من سلطات الحكومة على الاراضى الزراعية والمناجم .

وفى غانا اعتمد نكروما اثناء معركته من أجل الاستقلال وضد القوى الرجعية التى

سيطرت على « حزب الميثاق الموحد » على الطبقات العمالية فى الصناعة والزراعة والتجارة ، وشكل بالاستناد الى هذه القوى حزب الميثاق الشعبى عام ١٩٤٩ ، الذى قاد غانا الى الاستقلال . وكان سلاح نكروما فى نضاله من أجل هذا الاستقلال هو العمل الايجابى وشعاره « اسلحة الاضراب والمقاطعة لا تقهر » . وجنود

الاضراب والمقاطعة هم العمال الذين دخلوا المعركة وراء نكروما واعلنوا اكثر من مرة الاضراب العام ضد السيطرة البريطانية . وفى اوغندا لعب العمال دورا كبيرا فى الحركة الوطنية منذ بدايتها . وكونوا بعد الحرب العالمية الثانية « حزب العمال الافريقى » للمطالبة بالقضاء على التفرقة الاقتصادية واحتكار انواع من النشاط الاقتصادى لصالح غير الافريقيين ، والبدءوا لتأميم الورش والمعامل وصناعة الغزل

ضمت الاحزاب الوطنية في غرب أفريقيا
وأصبح سكرتيرا لفرع التجمع في غينيا وهو
« الحزب الديمقراطي الغيني » .
وفي عام ١٩٥٧ دعا الى تأسيس « الاتحاد
العام لعمال أفريقيا السوداء » لتحرير
الحركة العمالية الافريقية من سيطرة النقابات
العمالية الاوروبية وتأكيد الشخصية الافريقية
.. واستطاع سيكوتوري باعتماده على زملائه
العمال وعلى الشباب وبلحم الحركة العمالية
في الحركة الوطنية أن يحقق لبلاده فضل
السبق على غيرها في نيل الاستقلال وبدء
مرحلة البناء الاشتراكي المتكامل .

والمحجوب بن صديق الزعيم المغربي الذي
قاد مع المهدي بن بركة وعبد الله بن ابراهيم
وغيرهم حركة كشف الرجعية في قيادة حزب
الاستقلال وساهم في تأليف الاتحاد الوطني
للقوى الشعبية كحزب ثوري يمثل آمال
المغربيين في التحرر والاشتراكية ، زعيم
عمالي انضم الى الحركة النقابية بين عمال
السكك الحديدية عام ١٩٣٦ وانضم عام
١٩٤٤ الى حزب الاستقلال ، وفي عام ١٩٥٢
قاد المظاهرات ضد اغتيال الزعيم التونسي



جون تيتيجا

الانسانية ، والفرص الاقتصادية ، واجور
ومستويات معيشة أعلى ، وضمان الامن في
حالة كبر السن ، وتقرير تسهيلات ائتمانية
أكبر ، والغاء أية قيود لا داعي لها على
فلاحينا وتجارنا ورجال الاعمال منا ،
وتسهيلات تعليمية أوفر لاطفالننا ، ومحو
الامية بالنسبة الى الجميع ، وتوفير الفرصة
امام الافريقيين للتقدم في مجال الوظائف
العامة وقوات الشرطة والجيش ، وازالة
حواجز اللون والتمييز العنصري . سوف
أهدف الى خلق ديمقراطية على أساس
رجل واحد وصوت واحد وحكم الاغلبية » .
ونفس الموقف وقفته الحركات العمالية
في المغرب وتونس والجزائر ومازال يخوضه
الى اليوم عمال روديسيا ونياسالاند وأنجولا
وزنبار وغيرهم في كل ركن من أفريقيا
الثائرة .

ومن الحركة العمالية خرج عدد كبير من
الزعماء الوطنيين استطاعوا أن يكتلوا
الجمهير الشعبية بمختلف طبقاتها ورائهم
ويخوضوا معارك الاستقلال وما بعد الاستقلال
في كفاءة واخلاص برهنت على أن الطبقة
العمالية هي المنبع الحقيقي للزعامات الشعبية
الواعية المدركة لحقيقة المعركة بأبعادها
القومية والسياسية والاجتماعية والثقافية .

فسيكوتوري رئيس جمهورية غينيا والرجل
الذي تحدى الاستعمار الفرنسي وبدأ عهد
الاستقلال من الصفر بعد أن سرق الفرنسيون
كل شيء قبل رحيلهم تاركين البلاد بلا مال
وبلا فنيين حتى بدون اسلاك تليفون ..
هذا الرجل الذي عبر أصدق تعبيرا عن الثورة
الافريقية انما هو نتاج الحركة العمالية في
افريقيا ، بدأ حياته في إحدى الشركات
الفرنسية ثم موظفا في التلغرافات ، وساهم
في الحركة العمالية الى أن وصل عام ١٩٤٥
الى منصب سكرتير نقابة عمال البريد
والتلغراف ، ثم سعى الى خلق اتحاد عام
للقابات العمالية في غينيا ، وأصبح سكرتيرا
عاما لها . وخاض المعركة السياسية بكل
قواه فكان من الاعضاء المؤسسين لحركة
« التجمع الديمقراطي الافريقي » التي

فرحات حشاد على أيدي الاستعماريين الفرنسيين وسجن لمدة ٣ أعوام .

وعند الإفراج عنه عام ١٩٥٥ تولى سكرتيرية الاتحاد المغربي للشغل فأحاله إلى قوة عمالية وسياسية استندت إليها الحركة الوطنية في المغرب . ومازال بن محجوب حتى اليوم هو أحد الشخصيات الرئيسية في المغرب بل امتد تأثيره إلى خارج بلاده فأصبح من الشخصيات القيادية في أفريقيا كلها .

وجون تيتيجا الذراع اليميني لنكروما في غانا وأحد أعضاء اللجنة المركزية في حزب الميثاق الشعبى ومن الزعماء الشباب الذين يقفون بقوة في مواجهة الجيل القديم من الزعماء مطالبين باشتراكية أفريقية وحياد إيجابى قوى ، ووحدة أفريقية حقيقية . . هو أيضا من نتاج الحركة العمالية .

وجان ماري كونييه ، وزير العدل في مالى والرجل الثانى بعد « موديبوكيتا » رئيس الجمهورية ، « وحارس الثورة » كما يسميه مواطنوه . هو أحد زعماء العمال في مالى ، انضم للحركة العمالية عام ١٩٤٢ وأدى به نشاطه المعادى للاستعمار إلى عديد من المشاكل انتهت به إلى السجن عام ١٩٤٩ لمدة ٣ سنوات ولكنه عاود نشاطه بعد ذلك ووصل إلى منصب رئيس المجلس الحكومى في مالى عام ١٩٥٩ ولكنه تخلى عن المنصب لموديبوكيتا واختار أن يقف وراء زعيمه ويواصل معه الكفاح من أجل حرية مالى وتقديمها .

وقد أثار هذا الدور الخطير الذى تلعبه الحركة العمالية الأفريقية في حياة القارة اهتمام القوى الاستعمارية القديمة والجديدة فاندفعت بكل قواها تحاول أن تسيطر على الحركة العمالية تحت ستار الاتحادات الدولية العمالية التى هى في حقيقتها أجهزة مرتبطة إلى حد بعيد بسياسات هذه الدول الاستعمارية .

وكانت وجهة النظر البريطانية والأوروبية بوجه عام تقوم على أساس أن استقلال الدول الأفريقية وهو المصير المحتوم يجعل للعلاقات القائمة على غير الأسس السياسية أهمية

خاصة ، وضرورة أكثر من أى وقت ، وفي مقدمة هذه الوسائل الاتصال بالنقابات العمالية الأفريقية عن طريق الاتحادات العمالية الأوروبية « فلما كان من المتعذر افهام نقابات العمال بأنها تتوخى أغراضا استعمارية فإنه يمكن بمعاونتها إقامة علاقات منسجمة مع الانظمة الجديدة في أفريقيا ، ومع ادارة المصالح الصناعية والزراعية التى تأمل الاحتفاظ بها عقب أية تغيرات سياسية ولسوف تحتاج إلى النقابات في وقت عمليات التأميم غير المسئولة ، للاحتفاظ بالسيطرة على القطاعات الرئيسية في اقتصاد الدول الأفريقية التى استقلت حديثا » كما جاء في إحدى الوثائق البريطانية .

والهدف الهام من هذا الاتصال هو محاولة إبعاد الحركة النقابية عن القضايا السياسية بصفة مطلقة ، ومحاولة اقناعها بصحة خاصة بتجنب الاضراب السياسى . فهذا الاضراب طبقا لوجهة النظر البريطانية قد يشكل في أفريقيا نوعا أوليا وخطيرا من الحلف بين الوطنية والنقابية ، فمن غير الممكن التحكم في تطور اضراب سياسى .

وقد اعتمد الاستعماريون الأوروبيون في تنفيذ هذه السياسة على (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) الذى أسسه عمال (الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ، والدول الاسكندنافية) عقب انسحابهم من (الاتحاد العالمى للنقابات) لخلافهم مع عمال الدول الشيوعية وقد استغل هذا الاتحاد سيطرة الدول الاستعمارية الأوروبية على أفريقيا في جذب النقابات الأفريقية إليه ، فبلغت عضوية العمال الأفريقيين في (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) ١٨٦٤ إلى ١٩٦٥ عضوا من ١٨ دولة أفريقية بنسبة ١٦ إلى ٥٦ في المائة من مجموع الأعضاء بالقارة يضاف اليهم ١١٦.٠٠٠ من ٦ دول انضموا إلى (الاتحاد الدولى للنقابات العمالية المسيحية) وهو اتحاد أوروبى يعمل في تناسق مع (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) بينما باغت عضوية العمال الأفريقيين في (الاتحاد العالمى للنقابات) ٧٧٤٥٧ فقط ،

وقد لجأ الأمريكيون لتنفيذ سياستهم الى عدة وسائل من بينها تعيين ملحقين عماليين في افريقيا يعملون مع ادارة المخابرات الامريكية . وارسال بعثات غير رسمية الى افريقيا من بين الشمال الامريكيين ، كبعثة مسز (معين باسبرنج) وهى عاملة نقابية زنجية زارت في عام ١٩٥٦ كينيا وتنجانيقا والكونغو وساحل الذهب ، والذي مول رحلتها

« وإذا كانت الرأسمالية قد لعبت دورا مهما في تشييد اقتصاد المجتمعات الغربية وتطورها فإن الانسان في أقطارنا يكون أغلى

المؤتمر الوطني

عندما يصدر هذا العدد يكون باقيا على موعد اجتماع المؤتمر الوطني للقوى الشعبية اسابيع قليلة .

وهذا المؤتمر خطوة حاسمة على الطريق .. بل لعله اهم خطوة تحتاجها الثورة العربية .. فهؤلاء الذين سيلتقون في قاعات اجتماعات المؤتمر ويناقشون الميثاق الوطني ويصدرون قراراتهم .. سيسجلون اول ميثاق شعبي مكتوب للثورة .. يحدد الهدف ويرسم الطريق .. وسيضعون الخطوط العريضة لكي تتحقق مشاركة الشعب الكاملة في الثورة .. بل وقيادتهم لها ..

وهذا العدد من مجلة نهضة افريقية يضم في صفحاته القليلة عددا من الدراسات لتنظيم وايدولوجية بعض المنظمات السياسية افريقية . كمساهمة متواضعة في ازالة السبيل امام ممثلي القاعدة الشعبية ..

ان نجاح هذا المؤتمر ضرورة حاسمة .. والسبيل الى هذا النجاح هو النقاش الحر لجميع الآراء والاتجاهات ودراسة جميع التجارب داخل وخارج بلادنا حتى نستطيع ان نصقل الى تنظيم وايدولوجية يعكسان اهداف ومطالب هذا الشعب ويفتحان الطريق امام انطلاقه جديدة صادقة للثورة ..

الحرة

راسمال ، فالحاضر والمستقبل رهينان بسواعده وعرق جبينه .. وتلك الجموع من العمال هي سواعد القارة الافريقية، وارادتها التي لا تنزعج ، فافريقيا لا يمكن ان تشيد بدونهم ، ولا يمكنها كذلك ان تشيد ضد هؤلاء العمال يكافحون في أعنف ظروف الكفاح ضد المقتصبين ، يكافحون مسلحين في جبال الجزائر وأدغال انجولا ، وفي أماكن أخرى ، ولكنهم في الظروف العادية من حياتهم نراهم في دهاليز المناجم يملأون مجاهم الوقار ، وهم أقوياء يعملون في عثف أو نراهم يناقشون في قوتهم العضلية آلات المصانع ، وتلك هي طريقته في استكمال شروط ذلك الازدهار الافريقي ، الذي حول مؤقتا لفائدة بعض الاحتكارات الدولية أو لفائدة بعض الاقطاعيين .. والمرحلة الحاسمة التي تقطعها الان افريقيا ، ثورة العمال والفلاحين وجميع قوى التحرر - تمتد بكونها مرحلة كفاح ضد الاستعمار في شكله القديم والحديث ، وثورة على الاقطاعية المحلية ، ونفورا من التخلف .

وليس هناك موقف يستجيب لهذه المقتضيات سوى موقف عمالي أساسه الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وعدم التبعية تجاه نزعات الكتل والنزعات الدولية التي تفرق بين كبريات الدول . ان ذلك هو الموقف الوحيد الذي يتلاءم مع المصالح الافريقية ومتطلبات كفاحها .

وكان النجاح الذي حققه مؤتمر الدار البيضاء دافعا للقوى الاستعمارية لتجميع صفوفها والتحرك بسرعة فدمت من طريق عملائها في تونس والسنغال الى مؤتمر عقد في داكار في الشهر الماضي واشترك فيه عدد من النقابات الافريقية المنضمة للاتحاد القربي أعلنت تشكيل اتحاد اخر لعمال افريقيا يرتبط (بالاتحاد الدولي للنقابات الحرة) .

ورغم هذه المؤامرة الواضحة التي قمت الحركة العمالية الافريقية ، فان وعى العمال والتناقض الجذري القائم بين مصالحهم ومصالح الرأسمالية الاستعمارية سيقضي على هذه المؤامرات وسيعيد الى الحركة العمالية وحدتها وقوتها .

حسين عبد الرازق

المنظمات السياسية الافريقية

للكتور عبد الملاك عودة

ان انقسام افريقيا الى عديد من الدول والمجتمعات . وان طريقة ووسيلة ارتباط كل من هذه الوحدات بالمركز الاوربي ، واختلاف معدل التغيير والتطور في كل منها طبقا لتاريخه وموقعه وارتباطه بالسلب او بالاجاب بالاحداث الدولية . كل هذا يضع امامنا في الدراسة وحدات متباينة نجد فيها كثيرا من الاختلاف وبينها كثيرا من الفروق . وفي نفس الوقت يضع امامنا نفس هذه الوحدات وبينها كثير من الاتفاق والتماثل .

بالتغير السريع الذي تشهده حياة افريقيا المعاصرة ، ولهذا فهناك احزاب تولد ثم تموت بسرعة ، وهناك احزاب تغير اسمها باستمرار ، وهناك احزاب عديدة تتشابه اسمائها في داخل الوحدة السياسية الواحدة . فضلا عن الانشقاقات العديدة في داخل كيان الاحزاب والتي لا يمكن متابعتها .

كل هذه الاحزاب اقليمية تعمل في داخل الوحدات السياسية ، وذلك فيما عدا بعض النماذج القليلة التي شهدتها المستعمرات الفرنسية السابقة اذ ظهرت فيها احزاب كونفدرالية .

وبجوار الافريقيين تعيش جماعات اوربية واسيوية ، وهذه ظهر نشاطها السياسي بطريق مباشر احيانا وبطريق غير مباشر احيانا اخرى .

وهذا يجعل الدراسة الشاملة لكل افريقيا صعبة ، وفي نفس الوقت يجعل دراسة كل وحدة في صورة منفصلة أصعب وغير واقعية . وتمسكا بالدقة العلمية لانستطيع القول في عنوان المقال الاحزاب السياسية الافريقية . وهذا يرجع الى أن كثيرا من المنظمات السياسية الافريقية لا يحمل اسم الحزب صراحة ، وان كثيرا من هذه المنظمات يحمل اسم الحزب وان كان لا صلة له بالمعنى الحقيقي والمضمون العلمي للحزب ، فضلا عن هذا فهناك خلاف فكري حول معنى الحزب وعمله وهدفه وهذا واضح في عديد من المؤلفات الخاصة بالاحزاب السياسية ، مثل ديفرجيه وجيننجزونيومان ولينين . الخ . ان المنظمات السياسية الافريقية ارتبطت

وكانت أحزابها تعبيرا عن كيائها أو تعبيرا عن امتداد النشاط الحزبي من أوروبا . والمثل واضح من المناطق التي تعيش فيها هذه الاقليات .

وختاما لهذه الملاحظات الاولى نركزواستنا عن الاحزاب والمنظمات السياسية الافريقية لا نستطيع القول اننا سنغطي كل النشاط السياسي الافريقي ، انما سنقدم عدة شرائح دراسة تعطينا الاطار العام لميلاد ونشاط هذه المنظمات وهذا بجانب الدراسات الاخرى التي يشملها هذا العدد من مجلة نهضة افريقيا .

عناصر قيام هذه المنظمات

ان ظهور هذه المنظمات السياسية المختلفة ذات الاوزان والاحجام المتباينة ، وذات الاهداف المتضاربة في كثير من الحالات انما هو تعبير عن الواقع الاجتماعي ومدى التغير الذي يلحقه ومدى المقاومة التي تظهر ضد هذا التغير .

ومعنى هذا ان نقطة البداية في هذه المنطقة هي المجتمع الافريقي يوم وصلته جيوش الاستعمار وشركاته أو نفوذ الدولة الاوربية .

هنا يبدأ الاختلاف يظهر في كل منطقة عن الاخرى وهذا طبقا لنوع الوحدة السياسية المصنوعة ونوع نظام الحكم الذي تقيمه الدولة الاوربية ، ونوع القبائل الموجودة من حيث استجابتها أو مقاومتها لهذا الوضع ، ونوع المحاصيل الاقتصادية والمعادن الاولى التي يقوم عليها البناء الاقتصادي ، ومدى الارتباط مع الدولة الاجنبية ونوع الاديان السائدة قبل عصر الاستعمار ومدى المقاومة الدينية ضد نشر الديانة المسيحية ، ونوع الكنيسة التي تنشط في المجتمع الافريقي وهل هي الكنائس الكاثوليكية أم غيرها . الخ .

هذا ينتج عندنا وفئات اجتماعية تعيش مع هذا الوضع وتستفيد منه ، وينتج أيضا فئات اجتماعية تعاكس هذا الوضع وترى فيه انهيار كيائها القديم ، ويمتد هذا الصراع الى ميدان السياسة إذ أن الفئات الاجتماعية

الجديدة تعتنق المبادئ الفكرية المعاصرة في أوروبا وتنادى بالتنظيم السياسي الحديث بينما تقف منها الفئات الاخرى موقف الرفض .

وهكذا تندمج العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية في إيجاد وضع متعدد الجوانب . يمثل توليفة من القديم والجديد . وهذا الوضع هو محصلة جميع هذه العناصر والعوامل منذ البداية حتى يومنا الحاضر . وتفصيلا للدراسة نجمل العناصر فيما يلي : -

العنصر الاقتصادي

١ - التحول الى اقتصاديات النقود ، وتشجيع الحصول النقدي ، ويرتبط هذا بنمو أفكار وأوضاع الفلسفة الفردية والملكية الفردية ورأس المال الحر .

٢ - نمو قوى العمل المأجور . أي انفصال فئات عديدة عن اقتصادها الاستكفائي ومجتمعها المقفول الى اقتصاديات الأجور النقدية والمجتمع الديناميكي في المدينة وحول المراكز الصناعية أو الموانئ . الخ . وهذا تمتد آثاره الى العلاقات القبلية والأوضاع والمراكز الاجتماعية .

٣ - نمو الطبقات المتوسطة وظهور دور المهنيين والموظفين وفئات الخدمات ، وهذا مرتبط بالاقتصاد الحر والمؤسسة الفردية والتوسع في التعليم نسبيا عما قبل واتساع الفرص للشراء والحياة العصرية .

العنصر الاجتماعي

١ - الانتقال من الريف للحضر (أي التحضر) مع تركيز الكتل البشرية في مراكز المدن أو مراكز المواصلات أو حول المناجم والمزارع الكبرى . وهذا أنتج نوعا من الانفصام في الشخصية القديمة وخلق بدلا عنها دائرة اتصال اجتماعي جديدة . وارتبط بهذا اتساع دائرة الاعلام والعلاقات الفردية والشخصية الجديدة .

٢ - ديناميكية الحياة الاجتماعية الحديثة المرتبطة بالحياة العصرية مثل نشر الامن وسهولة الانتقال من مكان لآخر والبحث عن

العمل في أماكن بعيدة . ودخول أثار الصحف والراديو والإشاعات والمدرسة في حياة الناس أولادهم .

٣ - التعليم الأوربي خلق لغة رسمية للتفاهم بين عدد من القبائل والجماعات المتنافرة . وأسس مراكز وأماكن لتلقى العلم وخلق فرصا للترقي والعمل والمهايا . وهذا عدل كثيرا من المراكز الاجتماعية ومهدلومى القومى السياسى .

العنصر الدينى

١ - نشر الدين المسيحى أوجد جوا من الوحدة بين الناس إذ قضى على التفرقة الوثنية ودعا الى مبادئ انسانية مثل الاخوة والمساواة بدلا من تعاليم الاديان الوثنية وعبادة الارواح والسحر والشعوذة . وفى نفس الوقت أوجد صراعا مع الاسلام . وتنافس الدينان في الانتشار في افريقيا .

العنصر السياسى

١ - الانهيار التوالى لهيكل السلطة التقليدية الوراثة . فقد أضعفها الوضع الحكومى الجديد وقضى على احتكارها الكامل لسلطة الامر وتبعية الولاء . وخلق وحدات ومراكز ولاء جديدة . وانتقلت قوى التأثير والسلطة الى المعلمين الجدد والموظفين والتجار والمهنيين . أى ظهرت فجوة الخلاف والتباعد بين القديم والجديد في تركيب المجتمع وقيمه ومثله .

٢ - التقسيم الاستعماري لافريقيا أوجد وحدات سياسية صناعية ، ولكنها بمرور الزمن وحكم الوضع السياسى والحكومى والاقتصادى والنظام القضائى الواحد . تبلورت في صورة متميزة عن غيرها . وهذا بالتدريج خلق صورة وواقع لامة أو لشعب أو كيان منفصل عن غيره .

٣ - النتائج السياسية والاجتماعية لنوع نظام الحكم وطريقة ادارته للمنطقة . مثل الحكم المباشر وغير المباشر ، ونوع المدارس ومدى اتساع التعلم ، وهل وجدت اقلية بيضاء ام لا . وتاريخ الاتصال باوروبا وأهمها السياسات الاستعمارية نحو مستقبل هذه

البلاد وهل تسمح بالتطور الى الحكم الذاتى أم تخلق أوضاعا لللاحاق النهائى بالوطن الاوربى . ومدى استجابة الدولة الاوربية ونوعها للضغط الذى يبديه الافريقيون للتطور السياسى . الخ .

ومن مجموع آثار ونتائج هذه العناصر يتضح لنا أن تنظيمات عديدة تظهر اما كنوع من الفعل أو كنوع من رد الفعل ، وهذه التنظيمات لا تظهر في تاريخ واحد أو مرحلة واحدة انما تظهر عندما تنهيا الظروف ، وهى تعيش أو تموت طبقا للاوضاع التى يشهدها هذا المجتمع أو هذه الوحدة السياسية .

أنواع المنظمات السياسية

أولا - الحركات القديمة شكلا وموضوعا : وتتضح في حركات سياسية قامت ضد عمليات واقرار الوضع السياسى والاقتصادى الجديد بعد الغزو الاوربى أو الحماية الاوربية وهذه تجلت في حركات يتزعمها رجل يدعى النبوة أو المهدوية أو يمثل انشقاقا في الكتلة المسيحية بحيث يخرج على الارتباط بالكنيسة الاوربية وينشئ كنيسة افريقية أو ينشئ ديانة جديدة يخلط فيها بين المسيحية والوثنية . وهذه الحركات تمثل تصريفا نفسانيا لاضطراب وصراع وتوتر داخلى وتميل الى أعمال العنف والارهاب والتدمير . وفى جميع الحالات تقريبا تموت وتنتهى من عالم الوجود .

ثانيا - الحركات الحديثة شكلا والقديمة موضوعا :

وتتضح في جمعيات وهيئات تمثل مصيبات أو قبائل أو عائلات أو قرابة ويتزعمها معلمون على النظم الاوربية الحديثة ، وتكون زعامتهم لها منفردة أو بالاشتراك مع الزعامات التقليدية الوراثة . وغالبا ماتجمع هذه الزعامات صلة القرابة أو العصبية . وتهدف هذه الجمعيات الى حماية وحدة العائلة أو كيان القبيلة أو وحدة الثقافة واللغة ، وتتطور بعد هذا مع الاحداث السياسية الى حركة سياسية تهدف اما الى الدفاع عن الكيان

والاحساس القبلى الذى يهدف الى ابراز وحدة اقليمية واما الى العمل لانشاء وحدة سياسية تنفصل عن الكيان السياسى الموحد فى الوحدة السياسية فى ظل الادارة الاجنبية . وهذه الحركات منتشرة فى افريقيا خاصة فى الوحدات السياسية المتعددة القبائل أو المتعددة الاديان . وهى تمثل خطو تجزئه وتفرقة ضد الحركات الحديثة شكلا وموضوعا .

ثالثا - الحركات الحديثة شكلا وموضوعا :

وتتضح فى نوعين أولهما جماعات تقوم أساسا على وحدة المصالح الاقتصادية مثل النقابات العمالية أو اتحادات المهنيين أو هيئات الطبقات المتوسطة الجديدة . وينظمها متعلمون على النظم الاوربية الحديثة ويقودوها جماعات ضغط على الادارة والحكومة للدفاع عن مصالحهم والعمل على تنميتها ، ومع تطور الاحداث السياسية ينغمسون فى العمل السياسى ويتطورون الى أن يصبحوا حزبا أو يندمجوا نهائيا فى حزب أو يرتبطوا بحزب ويساندوه .

والنوع الثانى الحركات الوطنية ونسبها أحيانا حزبا وأحيانا مؤتمرا وأحيانا جهة أو تجمعاً أو ميثاقا ، وتقوم أساسا على فكرة المواطنة والولاء للعمل السياسى فى ظل مبادئ وأفكار ديموقراطية استقلالية . وينظمها متعلمون على النظم الاوربية ، ومن اليوم الاول تعمل على نشر فروعها وشعبها وتنظم أداة حزبية ووسائل نشر واعلام وتصدر الصحف وتوزع المطبوعات وتسير الموكب والمظاهرات وتصدر بطاقات العضوية وشعارات وشعارات الحزب . الخ . وباختصار تنشئ كتلة عمل تدين بالولاء لهذا الجهاز الحزبى ويعمل من أجل الديموقراطية والتقدم وحق تقرير المصير .

وعلى الرغم من هذه التقسيمات الا أنه من الصعب واقعا ان نقدم دراسة منفصلة واضحة للأحزاب والهيئات السياسية والافريقية خاصة فى النوعين الثانى والثالث ولا يمكن اغفال ما قد يتركه النوع الاول من

آثار وميراث يتبدى فى نشوء النوع الثانى أو الثالث .

ونستطيع بدون خطأ علمى ان نقول ان كل هذه الحركات انما هى نوع من التحدى للحكم الاجنبى الوافد وما يثيره من أوضاع وظروف وما يترتب عليه من مدنية وقلق وما يثيره من رغبات وآمال فى التحرر وبناء شخصية مستقلة وانهاء وضع التبعية للاجنبى الابيض . وللوصول الى تقييم سليم للعمل السياسى ودور المنظمات السياسية ووزنها وأهدافها يجب حصر آثار ونتائج هذه العناصر :

١ - معدل سرعة الحركة الاجتماعية فى داخل البلد ونمو التبادل الاقتصادى والاتصال الاجتماعى بين مختلف الجماعات والوحدات العنصرية والقبلية وموقع الوطن الجغرافى للاهالى وجماعاتهم وامكانية الاتصال والتزاوج والتداخل فيما بينهم .

٢ - قوة عمل التجمعات الاقليمية السياسية ومدى ثقافتهم على النمط الاوربى .

٣ - دور وقوة الحركة الوطنية لاجتذابهم اليها وامتصاصهم فى داخلها والارتباط بها .

٤ - درجة تركيز نظم التعليم وما تقدمه للافريقيين من امكانيات .

٥ - الصحف والنشر والمطبوعات ومستوى التعليم .

٦ - الآثار الاقتصادية للتطور العالمى بحيث تصيب المنطقة بالرخاء أو التضخم أو الانكماش أو الكساد .

٧ - درجة الامتصاص للثقافة الاوربية بحيث نعرف هل انهارت الكيانات القبلية أو تحلت أمامها أم لا ؟

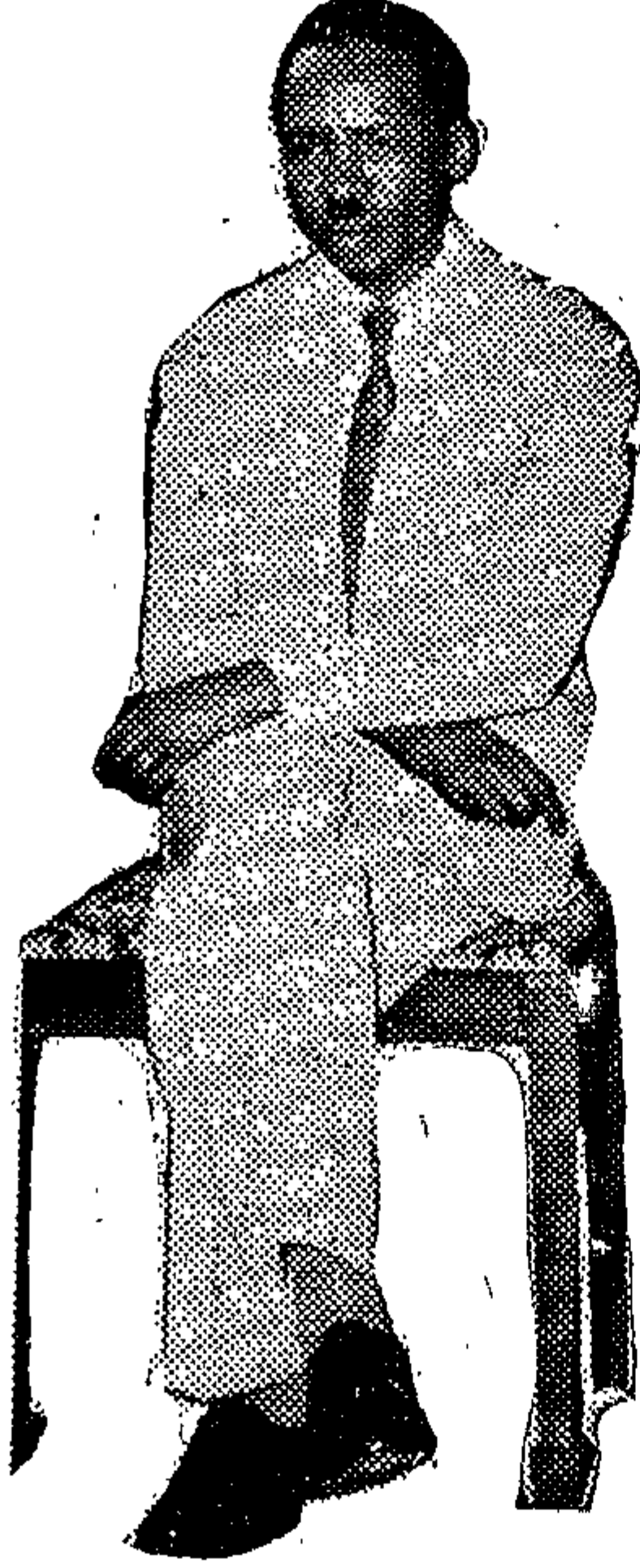
٨ - انتشار اللغة الاوربية ومدى ما خلقته من وحدة ثقافية ومعنوية ونفسية .

٩ - نوع واثار الحدود السياسية الصناعية وما يترتب على مثل هذه البقعة من مشكلات الاقليات .

١٠ - العلاقات بين الطبقات القديمة والطبقات الجديدة والخلاف بين القديم والجديد فى القيم والمثل والراكن الاجتماعية .

عبد الملك عودة

الناثو



جوليوس نيري

منها، تطور من هذا الوضع الى وضع اكثر ملائمة للحياة السياسية بعد الاستقلال وتحدد لها برامج سياسية واضحة، واهداف محددة، واسلوب ثوري للعمل .

لنجوا فرانكا

ولحزب « تانو » ظروف تجعله يختلف حتما عن بقية الاحزاب الافريقية المحيطة به مباشرة في كينيا وأوغندا ، أو اتحاد جنوب افريقيا وموزمبيق . فالحقيقة الاولى في حياة تنجانيقا هي انه لس بها مشكلة

ما يشسبه الاجماع بين الدارسين لافريقيا على أن الفضل في استقلال تنجانيقا

هناك

وسبقها لكينيا وأوغندا ، يرجع الى « حزب الاتحاد القومي الافريقي لتنجانيقا » ، فبالرغم من ان تنجانيقا تفتقر الى ثروة جارتها كينيا وأوغندا ، ويقل عدد المتعلمين فيها عن عدد المتعلمين في أي منهما ، الا انها سبقتهما الى الاستقلال التام في ٩ ديسمبر سنة ١٩٦١ بفضل حزبها الكبير الذي يرمز له بالحروف « تانو » .

وقد يبالغ البعض في دور يوليوس نيري، رئيس الحزب، وأول رئيس للوزارة في تنجانيقا - قبل التمدل الاخير - في انشاء الحزب . ولكن لا شك ان التطورات التي طرأت على الموقف السياسي في تنجانيقا بعد الاستقلال تدل على أن تنظيم الحزب داخليا ، والضغوط الواقعة عليه من أسفل الى أعلا ، لها أهميتها واعتبارها في توجيه سياسة الحزب ، وانه مهما يكن لدور الزعيم نيري من أهمية في توحيد صفوف الحزب ، وملء دور « البطل » في اذهان الوطنيين الافريقيين الذين لا تزال صورة رئيس القبيلة أو « الآب » ماثلة عند الكثيرين منهم ، فقد وصل الحزب نفسه الى درجة عالية من الوعي والتنظيم ، وأخذ مجراه يزيد في العمق بحيث سيصل الى الروم الذي يصبح ارتباطه بالاشخاص واعتماده عليهم اقل كثيرا مما هو عليه في الوقت الحاضر .

ونقطة البداية ، بالنسبة لأي حزب في افريقيا ، لا بد أن تكون هي الظروف التي ترعرع فيها ، فأحد المتخصصين في الشؤون الافريقية مثلا هو توماس هودجكينز يرى أن معظم الاحزاب الافريقية نشأت وليدة الظروف الاستعمارية بهدف واحد فقط : هو شعار « الاستقلال فورا » ، مما يعبر عن « حالة نفسية معينة » اكثر مما يعبر عن برنامج سياسي مرسوم . ولكنه يضيف ان الكثير

بين المحيط واليسار

فرانكا « - أو اللغة التي يتكلمها معظم السكان ، مما سهل على قادة الحزب ومنظميه الاتصال بمجموع الشعب . وبالرغم من وجود ١٢٧ قبيلة مختلفة داخل حدود تنجانيقا ، فليس بينها أية قبيلة توازي في قوتها أو اتجاهاتها قبيلة - أو شعب - الباجاندا الانفصالي في أوغندا .

متى بدأ ؟

ويختلف المؤرخون لحزب « تانو » في تحديد موعد بدئه أو تاريخ ميلاده . البعض يعتقد أنه بدأ في سنة ١٩٢٩ ، عند ما كونته مجموعة من الموظفين الانجليز على هيئة جمعية للمحاضرات الافريقية باسم « الجمعية الافريقية لتنجانيقا T. A. A. » ، ثم تطورت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وزاد اهتمامها بالسياسة ، وعندما عين يوليوس نيريري رئيسا للجمعية - أو للنادى اذا شئت - في سنة ١٩٥٣ ، طورها في العام التالي لذلك وحول الجمعية الى حزب سياسي في سنة ١٩٥٤ (انظر كتاب « افريقيا السياسية » رونالد سيجال طبعة ستيفنس ١٩٦١) .

وبعض الآخر لا يأخذ هذه الفترة في اعتباره ، ويذهب مباشرة الى ان الحزب تكون في سنة ١٩٥٤ ، وأن نيريري كان في ذلك الوقت أحد اثنين من خريجي الجامعات في تنجانيقا كلها ، اعتلى منصب الرئاسة وقت ان كان يتحرك في فراغ بلا منافس له ، دعم مركزه من ذلك الحين .

مستوطنين بالمعنى المفهوم ، كما هي الحال مع كينيا مثلا ، فسكانها الذين يبلغ عددهم ٩ ملايين نسمة ، يزيد عدد الوطنيين فيها على ٩٨٪ من المجموع ، ومن الاجانب الذين يبلغ عددهم كلهم ١٢٥ ألفا ، لا يزيد عدد الاوروبيين عن ٢٠ ألفا ، والباقي هنود وباكستانيون وعرب ، بل لا يزيد عدد الاوروبيين « المقيمين » في تنجانيقا عن ٣٠٠٠ ! .

وهذا هو السر في عدم ظهور مشكلة الصراع العنصرى بشكل واضح قبل الاستقلال ، بل لعله يفسر أيضا اتجاه « تانو » في مبدأ الامر الى اقتفاء سياسة « الحكومة المتعددة العناصر » - أى التى تضم الاوروبيين والهنود والاجناس الاخرى - واشترك بعض الاوروبيين ، ومنهم بعض الوزراء الحاليين ، في الحزب ، ونزولهم الانتخابات العامة على أساس أنهم ممثلون لتانو .

والحقيقة الثانية ، التى كان لها هي الاخرى نصيب كبير من الفضل في وحدة صفوف الحزب وسرعة نيل تنجانيقا لاستقلالها هي انها تتمتع بدرجة عالية من الوحدة العنصرية ، بمعنى انها ليست مفتتة الى اجناس مختلفة تتكلم لغات مختلفة - كما هي الحال في جنوب افريقيا مثلا - حيث يستقل كل شعب بلغته وتقاليده ، أما في تنجانيقا فتعتبر السواحيلية « اللينجوا

وسواء ملنا الى الرأى الاول ، أو أخذنا بالرأى الثانى ، فالمهم ان الحزب تكون كحزب سياسى فى سنة ١٩٥٤، وبادر منذ اليوم الاول فحدد أهدافه فى المؤتمر الافتتاحى ، وقال انه يكرس حركته « لاعداد شعب تنجانيقا للحكم الذاتى ثم الاستقلال ، مستهدفا فى الوقت نفسه محاربة القبلية وكافة الاتجاهات الانفصالية، ومقتلعا فى طريقه أى أثر للعنصرية والتمييز اللونى ، وتحقيق الاغلبية الافريقية فى الحكومات المحلية والحكومة المركزية ، ومشجعا قيام الحركات النقابية والتعاونية، والوصول الى فرض التعليم المجانى اجباريا على كل طفل افريقى ».

وقد نص دستور الحزب فيما نص وقتها على عدم تملك الاجانب الارض ، وعلى الحد من هجرة الاجانب الى تنجانيقا « حتى لا تزداد حدة الصراع والتمييز العنصرى » كما نص على معارضة أية حركة تهدف الى ادخال تنجانيقا فى وحدة أو اتحادات فيدرالية مع اقاليم شرق افريقيا الاخرى « حتى يصدر طلب هذه الوحدة من أهالى هذه الاقاليم أنفسهم » .

وفتح باب العضوية لاي افريقى أو افريقية يبلغ أو تبلغ من العمر ١٨ عاما ، يقبل أهداف الحركة ، كما فتح الباب الى كافة المنظمات الشعبية الافريقية الى الانضمام - كالنوادي الرياضية والهيئات الثقافية والقبلية والنقابية .

المحافظون والجدد

ويذهب البعض الى ان شخصية نيريرى هى التى نجحت فى ان تجمع بين صفوف حزب « تانو » كلا من العناصر المحافظة والعناصر الجديدة، مستخدما نفوذه الشخصى فى جمع الاثنين معا فى تيار واحد ، فزعما الطبقة المتوسطة ورؤساء الجمعيات التعاونية الذين يتولون عملية تسويق وبيع قطن تنجانيقا وبها كانوا دائما - ولا يزالون - من أقطاب حزب تانو ، ويمثل هؤلاء جورج

كاهاما . وبول بومانى ، وكلاهما من الوزراء الحاليين . كذلك جمع نيريرى بعض رؤساء القبائل التقليديين الذين نادوا معه بضرورة المطالبة بحق تقرير المصير ، واستخدمهم فى جمع مزيد من أصوات أبناء الشعب وتأييدهم، بل فى نشر رسالة الحزب أيضا بينهم ، والشيخ عبد الله فونديكيرا أحد الامثلة الحية على ذلك ، فقد كان من أوائل النضمين تحت لواء الحزب ، حتى أصبح اليوم وزيرا للاراضى .

هذا من ناحية ، وهناك من الناحية الاخرى المنظمات العمالية والقادة العماليون الذين ربطوا بين الحزب وبين عنصر هام من العناصر الشعبية .

ومن العناصر التى ساهمت فى بناء الحزب، والتى يذهب البعض الى انه لا ينبغى اغفال ذكرها مطلقا فى أية مناسبة تناقش فيها قوة الحزب أو درجة تنظيمه ، موظفو الحزب . أو بمعنى أدق الجهاز « البيروقراطى » للحزب ، فهناك ثمة ٢٠٠٠ شخص من المؤمنين بأهداف الحزب يعملون « كموظفين » به - ومعظمهم من المدرسين السابقين ، والكتبة وموظفى الحكومة وصفار التجار . وبالرغم من أن الاضواء لا تسلط كثيرا على هذا الجهاز البيروقراطى ، فانه ولا شك جهاز له وزنه السياسى ، ويعتبر جزءا لا يتجزأ من بناء الدولة نفسه ، كما انه قريب من الشعب .

ولعل أبلغ دليل على قوة هذا الجهاز الازمة التى اعقبت الاستقلال ، والتى انتهت باستقالة نيريرى . فالواقع ان هذه الازمة لم تكن بمثابة « ثورة من ثورات البلاط »، قام بها بعض الوزراء الذين أحسنوا بقوتهم، وانما نتيجة لازمة داخل صفوف حزب تانو نفسه ، لعلها أهم أزمة مر بها منذ تكوينه فيبدو أن نيريرى بعد الاستقلال بدأ يناقش بعض المشكلات على مستوى قد يكون بعيدا

ويحتل أعضاء حزب تانو في البرلمان الحالي ٧٠ من مجموع عدد المقاعد وعددها ٧١ مقعداً (منها ١٠ للاوروبيين أعضاء الحزب ، و ١١ من الاسيويين ، و ٥٠ مفتوحة اكتسحها جميعها الافريقيون) حتى المقعد الوحيد يشغله عضو سابق بتانو ورجل ممن يعطفون على الحزب .

الخلافات الايديولوجية

وبالرغم من انتظام صفوف الحزب في تيار واحد عميق ، فان هذا لا يعنى انه يضم مجموعة من « الدلائل » أصحاب طريقة « موافقون . موافقون » . فهناك من بين أعضائه من يعارضون نيريري معارضة صريحة مكشوفة . كذلك فمن بين أعضائه القدماء من هم ساخطون لتقدم بعض العناصر الشابة المثقفة واحتلالها المراكز الامامية في الحزب . ولكن ليس هؤلاء الساخطون من أعضاء الحزب الذين نعنيهم بأصحاب الخلافات « الايديولوجية » . فهناك ثمة عناصر أخرى يسمونها بالعناصر الراديكالية يشكلون خطراً حقيقياً على وحدة الحزب ، وهم تلك الجماعة التي يرأسها « تمبو » سكرتير عام اتحاد نقابة السكك الحديدية ، التي تضم عمال البريد والتلغراف وعمال وموظفي الحكومة المحلية ، ويميل تمبو صراحة الى المجموعة الافريقية التي تنادي بإنشاء اتحاد عمال افريقي يكون مستقلاً تماماً عن الاتحادات الدولية التي تميل الى الشرق أو الغرب ، هذا في الوقت الذي يرتبط فيه « اتحاد عمال تنجانيقا العام » بالاتحاد العمالي الدولي الغربي »

ولعل هذا هو السبب الذي دفع نيريري الى تعيين « تمبو » مندوباً سامياً لتنجانيقا في لندن في الاسبوع الماضي ، محاولة منه

عن الشعب شيئاً ما ، مثل حشد كافة الجهود والامكانيات لبناء الدولة المستقلة الجديدة ، بينما جاء ممثلوا الشعب - أعضاء هذا الجهاز البيروقراطي - وفي اذهانهم عدد من المشكلات القديمة المترسبة التي لم تجد بعد حلولاً لها ، وكانت أهم هذه المشكلات « افرقة » الوظائف ، الامر الذي جعلها تتشعب الى مشكلات فرعية أخرى ، مثل الخيلاء الذي لا يزال يحس به غير الافريقيين من الاوروبيين والهنود وتعاليمهم على الوطنيين ، مما تمثل في حوادث اهانة الوطنيين ومنعهم من دخول بعض الفنادق الكبرى ، وانتهاء الامر بطرد أصحاب هذه الفنادق ، وكلهم من الاوروبيين .

وكان حجر الزاوية في هذه المناقشات الآتي :

ان الاحصاءات التي اذاعتها الحكومة في نوفمبر الماضي تقول في تنجانيقا ٤٨٨٩ وظيفة حكومية ، لا يشغل الافريقيون منها سوى ٧٠٠ وظيفة ثانوية ، وبين هذه الوظائف ١١٨٧ وظيفة رئيسية يشغلها موظفون من غير أبناء البلاد وللد مدد مؤقتة .

وقد اتخذت هذه المناقشات شكلاً حاداً بحيث اخرجت نيريري ، ولعله أحس وقتها بأنه قبل أن يخلق في سماء المثاليات وبناء الدولة ، لا بد أن يظل قربه من الشعب على نفس المستوى الذي كان عليه قبل الاستقلال ، فاستقال في وجه العاصفة ، وعين أقرب الناس اليه ، وانسان من أقرب الناس الى الشعب في الوقت نفسه هو رشيدى كواوا (٣٢ سنة) ، رئيس اتحاد نقابات العمال التابعة للحزب .

ويعد أوسكار كامبونا ، سكرتير عام حزب تانو ، ووزير الداخلية الجديد ، ممثل هذا الجهاز البيروقراطي في الحكومة ، أو قائد هذا الجهاز الفعلي .

تفتيت هذه المجموعة الراديكالية ، وارضاء
زعيمها باخذ المناصب الكبيرة ، ولكن هذا
لا يعنى مطلقا تحويل اهتمامها ، أو القضاء
على هذا التيار الفكرى داخل تنجانيقا
مطلقا .

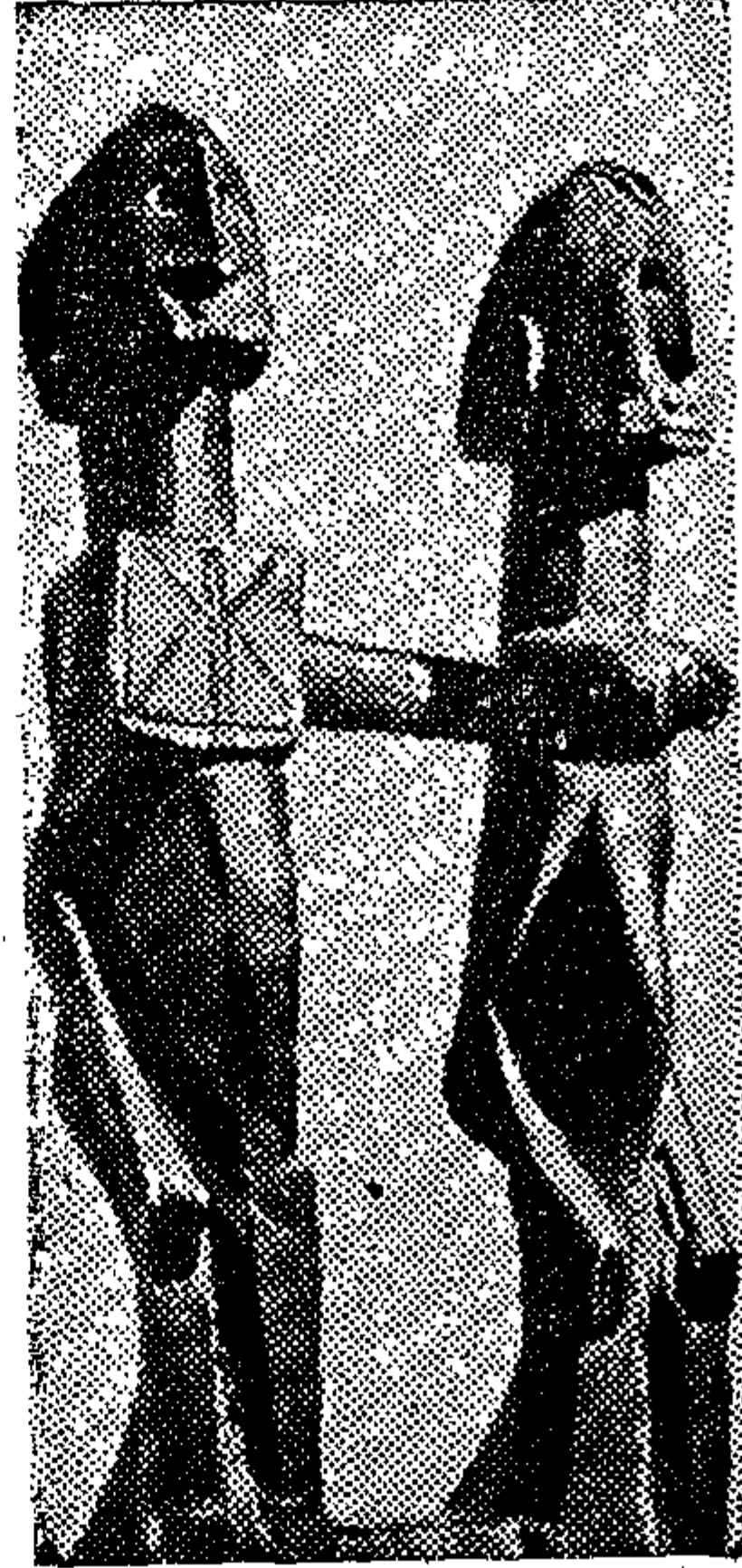
المؤتمر القومى الافريقى

أما المعارضة المنظمة الوحيدة لتانو فتجىء
من قبل حزب « المؤتمر القومى الافريقى »
الذى يرأسه « زوبيرى متمفو » الذى كان
عضوا فى تانو حتى عام ١٩٥٨ ، و متمفو
وحزبه يعارضون أساسا فكرة الحكومة المتعددة
العناصر وفلسفة تانو كلها ، وهو وإن كان
لم يحصل على أى مقعد فى آخر انتخابات
عامة سنة ١٩٦٠ ، فلا شك ان الكثيرين فى
تنجانيقا يعطفون على مطالبته بأفركة الحكومة
وطرد جميع العناصر البيضاء بها ، بل أنه
يحظى بعطف بعض أعضاء حزب تانو أنفسهم .

ولكى نضرب مثالا واحدا على ذلك ، يكفى
أن نعرف أنه عندما تقدم يوليوس نيريرى
بقانون الجنسية الجديد الى البرلمان ، الذى
يدعو فيه الى منح جنسية تنجانيقا الى
الاجانب المولودين خارج تنجانيقا ، اذا عاش
الاجنبى فى تنجانيقا مدة خمس سنوات أو
أكثر ، على أن تمنح له الجنسية بعد سنتين
من تقدمه بطلبها ، نقول عند ما تقدم نيريرى
بمشروع هذا القانون استطاع ان يمر فى
النهاية ، ولكنه قوبل بعاصفة شديدة من
النقد والمعارضة من أعضاء حزبه أنفسهم
داخل البرلمان .

♦♦♦♦

بقيت كلمة أخيرة عن نيريرى نفسه ، وهى
أنه لا يزال أقوى شخصية فى تنجانيقا بالرغم
من اعتزاله رئاسة الوزارة ، والزعيم الوحيد
الملمم القادر على جمع تأييد جموع الشعب
واعجابهم ، ولا شك ان الايام القادمة
ستضطره - وهو الرجل الواقعى - الى
تعديل كثير من آرائه .



النفرة العصرية.. والحركة السياسية

بقلم ميشيل كامل

تتكون منظمة جنوب افريقيا واتحاد افريقيا الوسطى من عدة مجتمعات متباينة ، الا أنه يجمع بينها ترابط واعتماد متبادل في اقتصادياتها ، بالإضافة الى خصائص وظروف مشتركة تميزها عن شمال افريقيا وشرقها وغربها . ولتلك الخصائص تأثير مباشر على تطور ونشاط وبرامج وتكوين المنظمات السياسية ولذلك فإن دراسة الحياة الحزبية في هذه المنطقة يستلزم دراسة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة بها .

في استطاعته حفظ تفوق الرجل الابيض أكثر من الآخر . تكون حزب « جنوب أفريقيا » سنة ١٩١٠ تحت قيادة بوتوا سمطس بهدف التوفيق بين فريقى البيض وهما الانجليز والبوير ، ثم انشق هرتزج سنة ١٩١٢ وألف الحزب الوطنى الذى يمثل الافريكازوينادى بقطع الصلات ببريطانيا واعلان الجمهورية على أساس ان الافريكاز يمثلون قومية مستقلة عن بريطانيا وهولندا ، ويعيبون على المستوطنين من الاصل الانجليزى ان ولاءهم لبريطانيا وليس للاتحاد . وعند تفاقم الازمة العالية اتحد الحزبان سنة ١٩٣٣ فى الحزب المتحد لجنوب أفريقيا ، ولكن الخلاف فى داخل صفوفه ظهر من جديد حول الاشتراك فى الحرب ضد ألمانيا فانفصل هرتزج ومالان سنة ١٩٣٩ . وقد خلف مستر يدوم مالان فى زعامة الحزب الوطنى الذى سيطر على الحكم من سنة ١٩٤٨ حتى الان ، ويتزعمه فيرفورت الذى يطبق الفلسفة الافريكانيية فى أشد صورها تطرفا . ويمثل الحزب المتحد

ان أكبر درجة من التركيز فى حركة التوطن الاوربية وقع فى هذه المنطقة ، اذ يريد عدد ذوى البشرة البيضاء فى اتحاد جنوب افريقيا من ثلاثة ملايين بينما يبلغ عددهم ١٧٨٠٠٠ فى روديسيا الجنوبية و ٦٦٠٠٠ فى روديسيا الشمالية و ٦٢٠٠٠ فى افريقيا الغربية الجنوبية ، فقد عمل الاستعمار على تشجيع الهجرة الى جنوب افريقيا الفنى بثرواته ، بهدف تعميق جذور الجماعة البيضاء من السكان وخلق طبقة من الاقطاعيين البيض مرتبطة بالاستعمار فى حاجة دائمة الى معونته ، ولذلك قامت الحكومات فى هذه المنطقة على أساس منع الافريقيين والملونين من المشاركة بأى صورة فى السلطة ، وأصبح الحكم محتكرا للبيض وحدهم ، يستند الى قوانين وتشريعات تعسفية . والمنظمات السياسية للبيض هى وحدها التى لها حق النشاط السياسى . ورغم تعدد الاحزاب البيضاء الا أن مبادئها واحدة تدور حول النفرة العصرية فى كافة المجالات والخلاف بينها يدور حول من منها

روديسيا

والغالبية العظمى من مستوطنى روديسيا من اصل بريطانى خاصة المقيمون منهم فى روديسيا الجنوبية . والفلسفة التى تكمن وراء سياستهم عبر عنها هيجنس رئيس وزراء روديسيا الجنوبية بقوله : « ان الرجل الابيض فى افريقيا ليس مستعدا ولن يكون مستعدا أبدا لقبول الافريقى على أنه مساو له من الشاحيين السياسية والاجتماعية » .

ولعب حزب الاتحاد فى الروديستين دورا رئيسيا فى اقامة الاتحاد الاستعمارى بينهما ونياسالاند لدعم سيطرة الرجل الابيض وابقاء الافريقيين فى حالة التبعية الدائمة بجانب المخاوف التى أقلقّت الانجليز فى روديسيا الجنوبية على أثر انتصار مالان وحزبه الوطنى فى انتخابات سنة ١٩٤٨ ، بينما قام حزب الدومنيون بمعارضته ، ويقوم حاليا بحملة واسعة لفصل روديسيا الجنوبية بعد الانتصارات التى حققتها الاحزاب الافريقية

المعارضة تحت زعامة ستراوس وهو حزب الانجليز الذين يملكون معظم رؤوس الاموال المستثمرة فى الصناعات الاستخراجية والتحويلية ، وقد أيد حكومة فيرفورت عند اعلان حالة الطوارئ . وهناك حزب العمال الذى ألفه العمال البيض للدفاع عن مصالحهم وحدها ، وتعاون مع الحزب الوطنى ، والحزب الفيدرالى والحزب التقدمى وجميعها تتفق فى الاهداف والاساليب .

ترتب على هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الاولى أن عهد بادارة افريقيا الجنوبية الغربية الى اتحاد جنوب افريقيا ، الذى عمل على ابتلاعها فأصبحت فى حكم الاقليم الخامس للاتحاد رغم معارضة الامم المتحدة ، وقد حصل الحزب الوطنى على كافة المقاعد المخصصة لمستوطنى افريقيا الجنوبية الغربية ، كما اتخذ الحزب الوطنى قرارا سنة ١٩٥٤ ينص على « انتهاء الانتداب » واعتبارها جزءا من الاتحاد .

• نكومو وباندا .. معا على نفس الطريق •



السياسة تعدد الاجناس خاصة في جنوب افريقيا ، اذ يوجد بها الى جانب الاوربيين والافريقيين مليون ونصف مليون ملون ، ونصف مليون أسوي .

الملونون

واهم العقبات التي تعوق نمو التنظيمات السياسية ووحدة الصفوف هو تعدد الاجناس ، فالملونون - أى الجنس المختلط الذي يجرى في عروقه دم أوروبى - ينظرون الى الافريقيين نظرة مشوبة بالاحتقار ويضعون أنفسهم في مصاف الاوربيين رغم الضربات التي تكال لهم ، وحاجز اللون الذي يشملهم ، فقد أخرجوا من القائمة الموحدة للانتخابات سنة ١٩٣٦ وأنشئت قائمة خاصة بهم على أن ينتخبوا أربعة من الاوربيين لتمثيلهم ، وبذلك ظهر اتجاه التحالف مع الافريقيين وتكون حزب « حركة وحدة غير الاوربيين » . لكن رغم اشتراكهم في حركات العصيان والمقاومة السلبية جنبا الى جنب مع الافريقيين الا أن مواقفهم مشوبة بالتذبذب وتفتقر الى الثبات .

فيرفورد



وتفانم الخطر الذى يهدد الاقلية البيضاء من جراء التعاون الوثيق بين الاحزاب الافريقية في اتحاد افريقيا الوسطى .

الارض

وتتميز بلاد المستوطنين بعمليات نهب اراضى الوطنيين على نطاق واسع . ففي اتحاد جنوب افريقيا صدر قانون الارض سنة ١٩١٣ حدد ٧٣ ٪ من مساحة البلاد لاقامة جميع الافريقيين وارتفع نصيبهم من ارض بلادهم الى ١٢٩ ٪ حاليا . وفي روديسيا الجنوبية يملك الاوربيون ١٩٩ مليون فدان بينما خصص للافريقيين معازل مساحتها ٢١ مليون فدان بالاضافة الى اراض اخرى باسم الوطنيين مساحتها ٢٠ مليون فدان ، كما يملك ثلاثة آلاف أوروبى في بشوانالاند ثلثي مساحة المراعى والاراضى الزراعية . وهكذا خلق الاستعمار مشكلة الارض ، وهى عماد الحياة وجوهر المعارك الوطنية ، حتى ان أول تنظيمات سياسية قامت في وقت مبكر عن شرق وغرب افريقيا للمطالبة باسترجاع الاراضى ، فتكون المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية سنة ١٩٢٠ لمقاومة سياسة سلب الارض وتكون المؤتمر الوطنى الافريقى في اتحاد جنوب افريقيا سنة ١٩١٢ كرد فعل لقانون الاراضى . ولقى المؤتمران تأييدا جماهيريا واسعا من جانب الوطنيين ، لكنها سرعان ما انقضت من حول القيادات المتخاذلة بسبب ترددها ولجؤها الى أساليب الوساطة والالتماسات . وتضع الاحزاب الافريقية في مقدمة برامجها مطلب استعادة الارض فميثاق الحرية الذى تبناه المؤتمر الوطنى ينص على « وضع حد للقيود المفروضة على تملك الارض على أسس عنصرية واعادة توزيعها على أولئك الذين يعملون بها للقضاء على المجاعات والفاقة » . و « سوف تقسم الارض بين أولئك الذين يفلحونها .. وتعمل الدولة على مساعدة الفلاحين بالالات والبذور والتراكتورات لانقاذ الارض ومساعدة الكادحين » . الخ .

لقى المستعمرون في أول امرهم بالسلطة صعوبات من جراء رفض الوطنيين «التعاون» معهم حتى اضطروا الى استيراد الهنود لمد خطوط السكك الحديدية ، ونشأ عن هذه



دوى ويلنسكى

الوطنيون نائباً لرئيس المؤتمر الأفريقى
لروديسيا الشمالية وكذلك حوكم وسجن
ونفى المستر سكوت فى أفريقيا الجنوبية
الغربية لتأييده حركة العصيان المدنى التى
قام بها الهنود .

ورغم تزايد مظاهر التضامن والعمل
المشترك للملونين والاسيويين مع الأفريقيين من
الكادحين الا أن البيض ما زالوا متخفين ثقيل
عقولهم النظريات العنصرية ونعرات التفوق ،
هذا مع العلم بأن الرأسمالين وأصحاب
الاعمال والاقطاعيين لا يريد عددهم عن ٥ ٪
من مجموع الاوروبيين فمعظمهم من العمال
الحرفيين وصغار التجار والموظفين والفنيين
ولكن فئات موائل الاستعمار وامتيازاتهم على
حساب الملونين تسم عقولهم .

ضد العنصرية

وتعمل الاحزاب البيضاء على
عزل الاوروبيين ونفث سُموم الحقد
وعناء حزب الجامعة الافريقية « نحن لانحارب
من الخصائص المميزة للمنطقة
تطور صناعاتها وتقدمها عن
مذابح وطرد وتشريد ، ولا تألوا الاحزاب
الافريقية جهدا فى كشف حقيقة تلك الابطال
فتؤكد أن هدفها « ليس طرد الاوروبيين بل

وهناك الاقلية الهندية التى تعاون زعمائها
من التجار والوسطاء مع الاقلية البيضاء .
لكن حكومة جنوب افريقيا التى خشيت
بأسهم الفت لجنة لدراسة وضع حد لهجرتهم
وتحديد معازل لاقامتهم مما دفعهم الى تكوين
حزب المؤتمر الهندى لجنوب افريقيا سنة
١٨٩٨ ، لجأ الى سياسة المساومة والتهادن
والدفاع عن مصالح الهنود وحدهم . وتتابعت
اجراءات الكبت ضدهم حتى أن سمطس كيه
سنة ١٩٢٤ الى أنه « يجب استئصال
السرطان الاسيوى » وجرمهم من حق الانتخاب
وهكذا تبلورت المصالح المشتركة للأفريقيين
والاسيويين فتأسست سنة ١٩٣١ وسنة ١٩٤٦
وسنة ١٩٥١ جبهات مشتركة اسيوية افريقية
للكفاح المشترك ضد الفاشية البيضاء .

ومنذ سنة ١٩٥١ نظمت « حركة وحدة
غير الاوروبيين » والمؤتمر الهندى لجنوب
افريقيا والمؤتمر الافريقى الوطنى « حملة
التحدى » وقدموا مطالب أهمها : حق الانتخاب
ابتداء من سن الثامنة عشرة واعادة توزيع
الارض وتقرير حق المواطن فى تملكها ، ورفع
الحواجز اللونية وحق العمال فى اختيار
اعمالهم وحرية الاجتماع والنقابات .

وقيام المنظمات السياسية على اساس
الاجناس لا على اسس وطنية فى صورة جبهات
تمثل الطبقات ذات المصلحة فى القضاء على
الاستعمار هى العقبة الرئيسية ، وصمام الامن
لمصلحة الاقلية البيضاء المستقلة . والحكومات
تدرك ذلك تماما فتحارب أى اتجاه للتعاون
بين الاجناس على اساس المصالح الاجتماعية
المشتركة . وقد ظهرت اتجاهات ديموقراطية
بين بعض فئات العمال البيض لمعارضة العنصرية
العنصرية وتكون فى مارس سنة ١٩٥٥ مؤتمر

جنوب افريقيا للنقابات العمال دون قيد على
الجنس أو اللون . ولكن المستوطنين بيطشون
بهذه الاتجاهات قبل استفحال خطرهما . وأى
أبيض يتعاون مع السود فى منظماتهم السياسية
يعتبر من المرتدين الخونة ولذلك نجد
السلطات البيضاء تلقى بسيمون زوكاس فى
السجن لانه كافح مع الأفريقيين فى شمال
روديسيا ضد الاتحاد الفيدرالى حتى انتخبه

سيطرتهم هي التي يجب أن تزول » و يعلن
نكومو رئيس مؤتمر روديسيا الجنوبية « ان
هدفنا لا يقوم على طرد أحد من روديسيا
الجنوبية وانما استعادة الكرامة الادمية... »
وينص ميثاق الحرية أن « كل الناس سيكون
لهم حق المشاركة في ادارة البلاد، سوف تكون
حقوق الناس متساوية بغض النظر عن النوع
.. اللون أو الجنس » كما صرح كوجاسنا أحد
زعماء حزب الجامعة الافريقية « نحن لا نحارب
الاوروبيين أو الهنود أو الصينيين . ان نشاطنا
موجه ضد نظام .. ضد فكرة .. ضد
أسطورة » .

وتسلط المستوطنين على كافة مجالات
النشاط الاقتصادي وهيمنتهم على الانتاج
الزراعي والصناعي والتعدين والتجارة لم
يهيء الظروف لنشوء بورجوازية وطنية في
هذه المنطقة ، على العكس مما حدث في شرق
افريقيا وغربها اذ نمت بها الرأسمالية الوطنية
ولعبت هذه الطبقة دورا رئيسيا في قيادة
الاحزاب الوطنية ضد الاستعمار . أما في
جنوب افريقيا واتحاد افريقيا الوسطى فمن
المشاهد غلبة المثقفين على القيادات الحزبية،
وكانت تلك العناصر تجد بعض التشجيع من
السلطات الاستعمارية التي تعمل على تعليمهم
تحت اشرافها بطريقة تهدف الى نزع
الشخصية الافريقية عنهم وتشبيعهم بالتعاليم
الغربية ، لكن الظروف السائدة في هذه
المنطقة بالذات وتطرف المستوطنين الذي
لا يعرف المرونة ، وما يلقاه المثقفون من تحقير
وحرمان من العمل يدفعهم الى الاندماج في
الجماهير الكادحة ويزجي روح الثورة فيهم ،
خاصة الشباب منهم الذي نشأ وعاصر أحداث
الثورة التي تجتاح افريقيا اليوم . وقد لعبوا
دورا هاما في السنوات الاخيرة في اعادة تنظيم
الاحزاب على أساس ثوري .

وحدة الريف والمدنية

ومن الخصائص المميزة للمنطقة تطورها صناعتها
وتقدمها عن غيرها من المجتمعات الافريقية ، وبها
أكبر تركيز لثروة العاملة فيبلغ عدد عمال جنوب
افريقيا ٢٢٥٠.٠٠٠ ويقدر بنصف مليون
في روديسيا الجنوبية و ٢٦٠.٠٠٠ في روديسيا
الشمالية و ١٠٧.٠٠٠ في نياسالاند ، ولذلك

للمع نقابات العمال دورا رئيسيا في الحياة
الحزبية والسياسة ، كما أن هنالك عاملا
آخر وظاهرة مميزة لهذه المنطقة بالذات الا
وهي قوى العمل المهاجرة ، فمعظم العمال من
المهاجرين ، فوجد بنياسالاند ٤٠.٠٠٠ عامل
يشتغلون خارج البلاد وفي بشارنالاند كان
٤٣ ٪ من الناخبين يقيمون خارج البلاد عند
اجراء انتخابات سنة ١٩٦٠ . وهكذا لا يوجد
عازل أو فاصل بين القوى العاملة في المجال
الصناعي ومزارع الاوربيين وبين الفلاحين
الافريقيين ، فالغالبية العظمى من الفلاحين
عملت فترة من حياتها في الصناعة أو النقل
أو المزارع الرأسمالية أو غيرها كاجراء حيث
اكتسبوا خبرة العمل الاجير والموا بالنشاط
النقابي والسياسي واشتركوا بشكل أو آخر
فيه ، ونقلوا خبراتهم ووعيهم الى الريف ،
وأصبح ذلك أساسا لتحالف وثيق بين الريف
والمدينة كما أنه قضى الى حد كبير على عقلية
الفلاح الفردية والزعات القبلية مما يسر
العمل الحزبي على المنظمات السياسية .
ورغم مزايا هذا الوضع إلا أنه يتعارض مع
تكوين بروليتاريا ثابتة مستقرة في المناطق
الصناعية .

ومن أهم العوامل التي أبرزت اتجاه تجدد
الدماغ في التنظيمات السياسية الافريقية
وتحولها الى العمل والتنظيم الثوري قيام
الاستعمار بفرض اتحاد افريقيا الوسطى بناء
على رغبة غلاة المتطرفين من المستوطنين أمثال
هجنس وويلنسكي بهدف الابقاء على سيطرة
الرجل الابيض وتوفير الايدي العاملة من
نياسالاند لاستغلال قوى عملها في مناجم حزام
النحاس في روديسيا الشمالية ومزارع السادة
البيض في روديسيا الجنوبية . فقد أجمع
الافريقيون على معارضة الاتحاد وعزلوا
القيادات التقليدية المتهادنة لتحل محلها
قيادات ثورية . فاعيد تنظيم المؤتمر الوطني
الافريقي بنياسالاند - الذي تأسس سنة
١٩٤٣ - بعد تولى الدكتور باندا زعامته سنة
١٩٥٨ وعندما ألقت الحكومة المركزية الحزب
وامتثلت اعضاءه قام شيروا بتكوين حزب
مؤتمر مالوى سنة ١٩٥٩ تحت زعامته حتى
افرج عن باندا سنة ١٩٦٠ فعاد الى رئاسة

الحزب واصبح شيروا سكرتيره العام . وعمل الاستعمار على تكوين الحزب الديمقراطي للتحرر الوطنى سنة ١٩٦٠ ليدعو الى الاتحاد وتعدد الاجناس الا ان حزب باندا اكتسح الانتخابات وسيطر على الحكم المحلى . فقد حصل على ٩٤ ٪ من الاصوات و٢٢ مقعدا من ٢٨ مقعدا بالجمعية التشريعية .

وانشق الزعيم كاوندو وبعض أنصاره عن « المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الشمالية » وانشأ حزب مؤتمر زامبيا الوطنى سنة ١٩٥٨ الذى يطالب بالحكم الذاتى فورا على اساس مبدأ الاقتراع العام وبعد صدور قرار بالفائه قامت هيئة جديدة هى حزب الاستقلال الوطنى المتحد . ومما تجدر ملاحظته الطبيعة المزدوجة للثورة الافريقية فنجد الدكتور كونكولا يوجه العمال للمطالبة بتأميم مناجم النحاس . وتخليص المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية من القيادة المتخاذلة وأعيد تنظيمه سنة ١٩٥٧ تحت قيادة نكومو وشيكيرما ونيانندورو ، وألغى الحزب سنة ١٩٥٩ بمقتضى حالة الطوارئ فحل محله الحزب الديمقراطى الجديد .

واتفقت الاحزاب على العمل المشترك وفشلت كافة المحاولات لبث الشقاق وتفريق الصفوف مما حقق مكاسب جعلت الاتحاد فى حكم المقضى عليه .

المحميات

وكانت تدور الحركة اليوم بين المستوطنين والافريقيين حول قسم أو الإبقاء على اتحاد افريقيا الوسطى ، فذلك الحال فى المحميات البريطانية الثلاث ، سوازيلاند وباسوتولاند وبشوانالاند ، فاتحاد جنوب افريقيا يطالب بضمها ويرغب فى ابتلاعها ، كما يتنازع اتحاد افريقيا الوسطى بشوانالاند من اتحاد جنوب افريقيا ، بينما تثبت بريطانيا وضع هذه المحميات للضغط على الاتحاد ، ولذلك فالمعركة الوطنية تدور حول الكفاح ضد الابتلاع وهو تهديد مسلط على هذه الشعوب لن يحد من خطورته الا الحكم الذاتى الكامل الذى تنادى به الاحزاب الوطنية ، فحزب الشعب فى بشوانالاند يطالب بانتخابات عامة ومجلس تشريعى مسئول ، وحزب مؤتمر باسوتولاند الذى انشق عن مؤتمر باسوتولاند

الوطنى سنة ١٩٦٠ فاز فى سبع من أقاليم المحمية التسع وبأغلبية أربعة أخماس المجلس التشريعى ، وكذلك أعيد تنظيم حزب باسوتولاند التقدمى سنة ١٩٦٠ . وتحولت رابطة الطلبة فى افريقيا الجنوبية الغربية الى الاتحاد القومى سنة ١٩٥٩ وكون جبهة مشتركة مع المؤتمر الوطنى لاتحاد جنوب افريقيا .

وهذه التغيرات فى تنظيم الاحزاب السياسية أطاحت بمعظم العناصر المتهالكة التى تعمل فى حدود التفاهم مع الرجل الابيض وتؤمن بالمساومة كأسلوب للعمل وتنشد المكاسب الجزئية وحلت محلها قيادات ثورية تؤمن بالعمل الجماهيرى وثقى بالقوى الكامنة فى الشعب ترفض فكرة المشاركة والمجتمع المتعدد الاجناس والاصلاحات الجزئية ، تعمل تحت شعار « افريقيا للافريقيين » وتكافح فى سبيل السلطة . ان حملة التحدى التى بدأت فى يونيو سنة ١٩٥١ وامتدت الى كافة انحاء المنطقة ونظمته قيادة مشتركة للافريقيين والهنود والملونين هى نقطة تحول فى التنظيم والعمل الحزبى فقد جرى الاعداد التنظيمى والدعائى والاثارى لها لفترة طويلة قبل بدئها فى صورة اجتماعات جماهيرية واختيار للعناصر القيادية ومجموعات الكادر لاقتحام الاماكن المخصصة للبيض والتخطيط لاستمرارها ، حتى لقد فشلت كافة أساليب القمع وحققت الاستمرار رغم الاعتقالات والمحاكمات ورغم المذابح الوحشية وأهمها مذبحه شاريفيل فى مارس سنة ١٩٦٠ فقد فقد المستوطنون رشدهم أمام ما حققته التنظيمات السياسية من قوة تنظيمية وجذور جماهيرية عميقة ووحدة تزداد صلابة .

وقد حققت الاحزاب الوطنية مكاسب عديدة ، وما زالت معركة التحرر الوطنى تزداد شدة وعنفا فى جنوب افريقيا واتحاد افريقيا الوسطى . وخلال المعركة تستمد المنظمات السياسية مزيدا من الخبرة وتضاعف من صلابتها وتهيب لها ظروف كشف والتخلص من العناصر المتهالكة ، وتفرض أساليب أكثر ثورية وتنظما أرسخ جذورا .

ميشيل كامل



بيل الثورة السياسية.. والثورة الاجتماعية

بقلم عبدالغنى فرحى

على الاوضاع الاحتكارية والرأسمالية الاستغلالية التى تقترن بالنظام الاستعماري وتترتب عليه وتتخلف عنه .

ويجمع العلماء الذين درسوا تطور الحياة السياسية والاجتماعية فى القارة الافريقية مثلاً على أن الثورات الوطنية ضد الاستعمار وبخاصة بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية وبينهما لم تعتمد فى قيامها على أحزاب سياسية بالمعنى المألوف المحدد لهذه الكلمة فى أوربا وأمريكا بل كانت فى أصولها حركات أو تجمعات وطنية تتميز أساساً بأن لها هدفاً قومياً مشتركاً هو إلغاء النظام الاستعماري والتخلص من سيطرته الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وبأنها تضم فى إطارها الواسع العريض « الشعب كله » وانها تعبر عن « أرادة الشعب » دون تمييز طبقي .

ويمكن أن نجد نماذج لهذه التجمعات الوطنية الشاملة فى كل الثورات والحركات التى نشأت

فى تاريخ الثورات الوطنية التى قامت فى بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية ضد النظام الاستعماري وما يرتبط به من صنوف السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية ومن اوضاع استغلالية احتكارية رجعية ، وفى تواريخ التطورات الثورية الاجتماعية ذات الاتجاهات الاشتراكية ، والديمقراطية الشعبية التى تصاحب وتعقب الثورات الوطنية ، تبدو دائماً ظاهرة معينة لها أهميتها الكبرى والاساسية فى نجاح هذه الثورات وتقدمها أو فى اخفاقها وانتكاسها .

والظاهرة التى نعنيها هى أن هناك تناسباً مطرداً بين درجة النجاح الذى تبلغه هذه الثورات فى كل مرحلة من مراحلها ، ودرجة الوحدة الوطنية ، بين القوى القومية والشعبية التى تحمل أعباء الثورة وتوجه مقاليد أمورها فى مختلف فتراتنا .. وفى انتقالاتها وتحولاتها من ثورات وطنية تحريرية الى ثورات اجتماعية

للمطالبة أولا بالاستقلال السياسى وبالتحرر من السيطرة الاستعمارية في معظم البلدان الافريقية وفي معظم بلدان آسيا وأمريكا الجنوبية أيضا ..

ففى مصر وغيرها من بلدان المشرق والمغرب العربيين ، وفى الهند والصين واندونيسيا وغيرهما من البلدان الاسيوية التى ابتليت مثلها بالاستعمار ، وفى أكثر البلدان الافريقية تبلورت الحركات الوطنية فى هيئات ومؤتمرات عامة شاملة لمختلف القوى الوطنية التى تهدف أولا وأساسا الى تحرير الوطن وأرضه وحقوق سيادته من قبضة الاستعمار ..

ويرجع السبب فى هذه الوحدة الوطنية العريضة الى الحقيقة الرئيسية وهى أن التناقضات الطبقيّة الموجودة فى المجتمعات المكافحة للاستعمار تتوارى رغم وجودها الثابت دائما فى ظل التناقض الأكبر بين القوى الاستعمارية والقوى الوطنية ، انتهى تعانى كلها بدرجات متفاوتة من سيطرة تلك القوى الأجنبية الاستغلالية .. وبعبارة أوضح أنه فى الثورة الوطنية للتحرر من السيطرة الاستعمارية لا يكون المجال مهيئا لظهور التناقضات الطبقيّة المحلية بطريقة واضحة بل تكون كل القوى الوطنية متجمعة ضد عدوها المشترك الاستعمار الذى يوجه اليها جميعا دون استثناء ضربات قد تكون مختلفة القوة والاثر ، ولكنها فى آخر الامر لا تختلف من حيث أنها ضربات للقوى الوطنية ..

واقد كانت ثورة سنة ١٩١٩ فى مصر والهند والصين وفى البلاد العربية جميعا تتميز بأنها ثورات اشتركت فيها قوى وطنية عديدة متناقضة المصالح الاقتصادية والطبقية ، ولكنها تعانى جميعا مظالم السيطرة الاستعمارية .

كان الفلاحون الذين طحنتهم الحرب وشردتهم وأرغمتهم على الخدمة فى جيوش الاستعمار المتقاتلة ، وعلى تقديم محصولهم وجهودهم ومواشيهم بأبخس الاثمان حينما وبالسخرة حينما آخر ، يشتركون مع الاقطاعيين أصحاب المزارع الذين أرغموا على بيع منتجات اراضيهم بأسعار تقل كثيرا عما كان يمكن أن يحصلوا عليه ، ويشتركون أيضا مع الالوف من أصحاب الحرف والمصانع الصغيرة ومن التجار الوطنيين الذين حرصت السياسات الاستعمارية منذ بداياتها على سحقهم ووأد نموهم الاقتصادي ، ويشتركون كذلك مع المثقفين الذين زودتهم ثقافتهم بمفاهيم الحرية والديمقراطية والحضارة الانسانية ..

وعلى الجملة كانت هذه القوى التى تختلف مصالحها الاقتصادية وتتناقض ، تدرك بطريقة واعية أحيانا وغير واعية أحيانا أخرى أن المعركة ضد الاستعمار تقتضى منها جميعا أن تقلل أثناء هذه المعركة من حدة تناقضاتها الاجتماعية الى حد الاخفاء والمواراة .. لأنه عند ما يكون الامر متعلقا بأقدار الوطن ومصائره ، وعند ما يكون الصراع دائرا بين أبناء الوطن الواحد وبين قوى أجنبية دخيلة أو معتدية وغازية ، لابد أن تهب كافة القوى الوطنية وحدة واحدة لا مكان فيها - مؤقتا وحتى تنتهى المعركة - لتناقضات أو خلافات محلية أو طبقية .

ويروى تاريخ الثورات الوطنية فى جميع القارات التى وقعت شعوبها تحت السيطرة الاستعمارية ، أن هذه الشعوب لم تستطع أن نل استقلالها السياسى أو أن تحقق مكاسب وطنية الا فى فترات الوحدة الوطنية المتماسكة بقوة شاملة لكل القوى الوطنية والقومية ، وأن هذه الشعوب لم تخفق فى تحركاتها الوطنية

ولم تنعكس في معاركها ضد الاستعمار الا حين استطاع الاستعماريون بأساليبهم وسياساتهم ومؤامراتهم مع القوى الرجعية المحلية المتعاونة معهم أن يفرقوا صفوف الوطنيين ويشغلوهم عن المعركة الكبرى ضد الاستعمار بمعارك جزئية داخلية قوامها مصالح خاصة لمجموعات أو أفراد واهدافها تحقيق مغانم شخصية لهذه المجموعات والافراد أيضا ..

ولقد شهدت هذه الثورات في تطوراتها كثيرا من الانقسامات والخلافات في الحركات والتجمعات الوطنية ، وكان الذين يخرجون على هذه الحركات والتجمعات هم دائما « أصحاب المصالح » وطلابها الذين لا يترددون في سبيل الحصول على هذه المصالح من خيانة الوطن والتنكر لمواطنيهم وطعنهم بالوقوف مع الاستعمار ضد الوطنية لبلادهم وشعوبهم .

ولقد كان انقسام الحركات والهيئات الوطنية الى أحزاب وشيع يتم متوافقا مع نمو المصالح الطبقية المتعاونة مع الاستعمار والمستفيدة من هذا التعاون الى حدود معينة .. وكان الاستعمار نفسه يعتمد على الاحزاب التي تتكون من أصحاب المصالح ومن اسنادها وبخاصة المالك وأسرهم الاقطاعية - كي ينتت الوحدة الوطنية ويضعف تأثيرها ونموها

الا أن هذه الانقسامات التي حدثت وتحدث دائما أثناء الثورة الوطنية من شأنها أن تنبه جماهير الشعوب وطبقاتها المستغلة من فلاحين وعمال وتجار ومثقفين الى مصالحها الوطنية والقومية والاجتماعية وتجعلها تدرك بوضوح ضرورة تصفية الصفوف الوطنية من عملاء الاستعمار ومن الطبقة الرجعية الاستغلالية التي تضم الاقطاعيين والرأسماليين المنتفعين من الاستعماريين والمستندين الى سيطرتهم .

ولهذا نجد أن الطبقات العاملة على اختلاف مجالات انتاجها في الارض أو المصانع أو الخدمات العامة تسعى الى توحيد صفوفها من جديد وإلى تجميع قياداتها وجموعها في المعركة الحاسمة ضد الاستعمار .

ولقد توالى خلال السنوات العشر الاخيرة ظاهرة جديدة هي أن الجيوش المؤلفة من أبناء البلد المستعمر تنضم باكملها أو بفرق منها لابلقاء الثورة وخاصة في مرحلة نصوجها واكتمالها الى صفوف الشعب وتمده بالقوة المسلحة التي تعينه على تحقيق انتصاره على جيوش الاحتلال وقواته .

لقد حدث هذا في مصر وفي سوريا والعراق ولبنان وفي الجزائر والمغرب وغانا وغينيا ، وفي الهند والصين وأندونيسيا وفي كوبا .. فانضمت القوات المسلحة أو فرق منها الى قوات الشعب في مرحلة الكفاح المسلح ضد القوات الاستعمارية ، وهي مرحلة النضج الكامل للثورة الوطنية التحريرية .

والذي يحدث بعد تحقيق الاستقلال السياسي وبعد التحرر من السيطرة السياسية والعسكرية للدول الاستعمارية ان تدخل قوى الشعب الوطنية معركة جديدة .

فان الرأسماليين والاقطاعيين الذين يشاركون بنصيب محدود أثناء الثورة الوطنية يحسبون ان في امكانهم بعد تحرر بلادهم من السيطرة الاجنبية ان يمارسوا هم أساليب الاستغلال والاستثمار التي كان الاستعماريون يمارسونها في عهد الاحتلال وعهد السيطرة .

وهم يحسبون أيضا ان هناك فارقا بين استغلال الاستعماري الاجنبي لشروات الوطن وبين استغلال الرأسماليين والاقطاعيين « الوطنيين » .

الا ان التطورات التي حدثت خلال السنوات الاخيرة في البلدان التي نالت استقلالها تكشف من جديد عن ظاهرة أخرى لها أهميتها ودلالاتها .

ان الشعوب اذ تحصل على استقلالها واذ تتحرر من سيطرة الاستعمار تدرك أن استقلالها

الحقيقي وتحررها الكامل لا يمكن ان يتما الا بالتخلص أيضا من أعمدة النظام الاستعماري .. وهى النظام الرأسمالى القائم على استغلال الموارد والناس بقصد الربح دون اهتمام بتحقيق ما تحتاجه هذه الشعوب التى تخلفت عن ركب الحياة الحديثة والتى عانت المظالم وانتاعب من جراء السياسات والأوضاع الاستعمارية .

وفضلا عن ذلك فان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة التى يتركها الاستعماريون وراءهم لاتسمح ولاتتفق إطلاقا مع ضرورات الحياة الاستقلالية الجديدة وتتطلب تنظيم موارد البلاد وجهودها والاستفادة من هذه الموارد والجهود طبقا لخطط موضوعة شاملة لجميع المرافق والثروات .

ولهذا فان الاتجاهات الاشتراكية والاتجاهات الديمقراطية الشعبية تبرز وتزدهر فى اعقاب نجاح الثورة الوطنية والامثلة على هذا نراها فيما حدث فى مصر وفى غينيا وغانا وفى أندونيسيا والهند وكوبا حيث ان هذه البلدان التى تحررت من الاستعمار وجدت انه لا سبيل الى اخراز ثمرات هذا التحرر الا بتحول الثورة الوطنية الى ثورة اشتراكية تجعل أدوات الانتاج ومرافقه وثرواته المالية والمادية والانسانية ملكا للأمة ، أو على الأقل تنظم ادارتها والتصرف فيها وفقا لخطط وبرامج مرسومة .

ومن ثم وجدت حركة التأميم وانتشرت الدعوة اليها فى معظم البلدان الاسيوية والافريقية وبلدان أمريكا الجنوبية ، كما وجدت حركة اصلاح الزراعى وتحديد الملكية وتوزيع الاراضى على الفلاحين المعدمين ، كذلك وجدت الاتجاهات الى السير بالانتاج الزراعى والصناعى والنشاط التجارى والفنى والثقافى فى قطاعات عامة وخاصة مترابطة بعضها مع

بعض ومعتمدة بعضها على بعض فى كافة النواحي .

وطبيعى أن تلقى هذه الاتجاهات والحركات الاشتراكية والشعبية مقاومة متزايدة وانقلابات مضادة ومؤامرات من الطبقات الرجعية المستغلة ومن الاقطاعيين والرأسماليين الذين يساندونهم الملوك ويساندونهم الاستعماريون ويؤيدونهم فى محاولاتهم وقف الاتجاهات الاشتراكية والاتجاهات الديمقراطية الشعبية

ومن هنا تدرك الطبقات العاملة والقوى الشعبية والوطنية ان واجبها الاكبر أثناء التحول من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية هو ان تعيد تنظيم صفوفها وتوحيد قواها وأن تؤلف جبهات أو اتحادات وطنية ، تضم ممثلى القوى الشعبية المتضامنة فى العمل من أجل الاشتراكية .

وأشد الأخطاء التى يمكن أن تقع فى فترة التحول من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية هى حدوث الانقسام أو السماح بحدوثه فى صفوف القوى الوطنية .

ان مثل هذا الانقسام من شأنه أن يمكن القوى الرجعية المتآمرة مع الاستعمار من الانتكاس بالثورة والقضاء عليها أو الانحراف بها الى سبيل تتعارض تماما مع مصالح الشعوب .

وثمة ما يؤكد هذه الحقيقة وهى ان الأحزاب السياسية فى البلدان المتحررة المتجهة الى تحقيق ثورتها الاشتراكية تعمل على اختلاف اتجاهاتها وبرامجها السياسية والاجتماعية عملت وتعمل على توحيد صفوفها وتكوين جبهاتها بحيث تتمكن دون منازعات من تحقيق تحولها الى الاشتراكية بنجاح ومن صد المحاولات الانقلابية التى تقوم بها القوى الرجعية .

عبد العزيز فهمى



التنظيم الشعبي و

ثورة الجزائر

الجزائر ، فقد استطاعت الثورة أن تجعل
شعب الجزائر يدا واحدة ، وقلبا واحدا ،
وهذا احدا ، واستطاع هذا الشعب الصغير
أن يسجل أروع صور البطولة في التاريخ .

أى سر اذن يكمن وراء أسطورة الكفاح
الجزائري ؟ وكيف استطاع هذا الشعب أن
ينتزع استقلاله رغم عملية الإبادة التي
استمرت ١٣٢ عاما ورغم تضحيته بمليون
شهيد ؟

ان السر يكمن بالطبع في نفسية هذا
الشعب البطل الذي استطاع أن يفرض

قال الزعيم الجزائري الشهيد بن مهيدي
للضابط الفرنسي الذي تولى تعذيبه حتى
الموت :

« أيها الكولونيل ، اننا ، أنت وأنا ، نبلاء
لأننا نحترق الموت ، ولكنك سوف تهزم لأنك
لا تؤمن بشيء . ان الفرنسيين لم يعودوا
يؤمنون بفرنسا .. أنت الماضي .. انك منقسم
على نفسك ، انك لا تعرف ما تريد .. أما نحن
.. نحن المستقبل .. اننا نؤمن بالجمهورية
الجزائرية ، واذا مت فسوف يأتي ورائي
الاف يحاربون .. »

ولم يكن بن مهيدي وحده هو الذي يتمتع
بهذه الروح ، بل كل رجل وامرأة وطفل في

بقلم محمد العزب موسى

سيطرته قرونا طويلة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، ولكن العامل المباشر بلا شك هو ذلك التنظيم المبكرى الذى امتازت به الثورة الجزائرية ، ومبدأ القيادة الجماعية الذى اخذت به من يومها الاول .

عندما قامت الثورة كانت الجزائر تعيش بمختلف التيارات والقيادات ، ولكن جبهة التحرير الوطنى استطاعت أن تبتلع هذه العناصر جميعا ، كما ابتلعت عصا موسى الحيات .

وحتى يمكن أن نفهم جبهة التحرير يجب أن نلم أولا بالتيازات السياسية قبل الثورة والظروف التى أدت الى نشأة الجبهة . .

حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

وكانت أكبر الاحزاب الشعبية فى الجزائرية، والحزب الوحيد الذى يعتنق سياسة الكفاح المباشر ويطلب بالاستقلال الكامل عن فرنسا ، وكان يرأسه احمد مصالى الحاج الذى أطلق عليه لقب « أبى القومية الجزائرية » لدوره الكبير فى الحركة الوطنية .

فقد أسس مصالى الحاج أول حركة قومية باسم « نجمة شمال أفريقيا » بين العمال الجزائريين فى فرنسا عام ١٩٢٥ للدفاع عن مصالح أبناء شمال أفريقيا المادية والمعنوية والاجتماعية ، وكان برنامج هذا الحزب اجتماعيا أكثر مما هو سياسى ولكنه استطاع أن يخلص هؤلاء العمال من سيطرة الحزب الشيوعى الفرنسى ويبث فيهم بذرة الشعور القومى . ثم اتخذ الحزب اسم « الاتحاد القومى لاهناء شمال أفريقيا » عام ١٩٣٤ ، ولم تلبث السلطات الفرنسية أن اضطهدت مصالى الحاج ، ولكنه فر الى سويسرا بعد أن قضى عدة أشهر فى السجن ، وهناك التقى بالامير شكيب أرسلان الذى بث فيه مبادئ الدفوة العربية والاسلامية : وخلصه تماما من التأثير الشيوعى الفرنسى . وعندما تولت حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية الحكم فى فرنسا عام ١٩٣٦ ظنت أنها تستطيع أن تطوى مصالى الحاج تحت جناحها فدعته الى العودة الى

فرنسا ، ولكنها لم تلبث أن قلبت له ظهرالمجن بعد أن اتضح تأثيره على أعضاء الحزب الشيوعى الفرنسى أنفسهم فحلت حربه وحرمت عليه النشاط السياسى .

وألّف مصالى الحاج حزبا آخر هو «حزب الشعب الجزائرى » وهو امتداد لاهداف حزب النجمة فيما عدا أنه قاصر على الجزائريين ، وكان مركز ثقل الحزب فى فرنسا أيضا ، ولكن السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف بحزب الشعب ، واعتقلت زعيمه مدة عامين من ١٩٣٧ الى ١٩٣٩ ، ولم تكذ تفرج عنه عدة أشهر حتى عادت فاعتقلته من جديد مع قيام الحرب ، وحكمت عليه حكومة فيشى بالسجن ١٦ عاما ، ثم حصل على حريته بعد الحرب .

ونقل مصالى الحاج نشاطه الى الجزائر فأسس بمعاونة لامين دباغين وحسين الاحول واحمد مزنة ومحمد خيضر «حركة الانتصار للحريات الديمقراطية » التى تبنت المطالبة بالجمهورية الجزائرية المستقلة ، وجلاء القوات الفرنسية ، واعادة الاراضى المقتصبة ، وتعريب الدراسة الثانوية وانتخاب مجلس تأسيسى على أساس الاقتراع العام .

الاتحاد الديموقراطى للبيان الجزائرى

وقد ألّفه فرحات عباس عام ١٩٤٦ ، وكان فرحات عباس قد قدم وثيقة بعدة مطالب جزائرية الى السلطات الفرنسية أثناء الحرب ولكنها رفضت هذه المطالب رغم اعتدالها فألّف فرحات عباس « جمساعة أصدقاء البيان والحرية » للحصول على تأييد الرأى العام لمطالبه ، واستطاعت هذه الحركة أن تجمع حولها نصف مليون مؤيد فى شهور مما أزعج السلطات الفرنسية فدبرت مذبة ستيف الشهيرة ، وحلت الجماعة ، واعتقلت فرحات عباس وأنصاره ، وبعد اطلاق سراحه فى مارس ١٩٤٦ أعاد تنظيم الجماعة فى حزب سياسى جديد هو « الاتحاد الديموقراطى لبيان المطالب الجزائرية » ولم يكن الحزب واضحا فى تقريره للمستقبل السياسى للجزائر بل يكتفى بانتهاج عدة اهداف اصلاحية كالمساواة والاصلاح الزراعى والاعتراف باللغة العربية



فرحات عباس

والتعليم الاجبارى واشراك الجزائريين في الحكم .

وكان فرحات عباس قبل الحرب من انصار بن جلول وهم دعاة الادماج الكامل بين فرنسا والجزائر ، ولكنه بدأ يتحول عن فكرة الادماج تدريجيا بعد خيبة الامل التى منى بها فى حكومة الجبة الشعبية الفرنسية برئاسة ليون بلوم عام ١٩٣٦ ، وبعد أن تأكدت له نظرة التفرقة العنصرية لدى المستوطنين الفرنسيين . ولكن فرحات عباس ظل يؤمن بسياسة الاعتدال أو الاستقلال على مراحل وهى نفس نظرية بورقيبة ، وكان يهدف الى ابراز شخصية الجزائر فى نطاق اتحاد فدرالى مع فرنسا ، ولذلك فلم يلبث حزبه أن ابتعد عن الشعب وأصبح قاصرا على طبقة من المثقفين الوطنيين .

جماعة العلماء

وقد ألفها الشيخ عبد الحميد بن بارس عام ١٩٣١ ، ولم تكن تهتم بصفة مباشرة بالشئون

السياسية ، ولكنها تهدف الى البعث الاسلامى على أسس الحركتين السلفية والوهابية . وقد لعبت هذه الجماعة قبل الحرب دورا هاما فى ارساء أسس القومية الجزائرية ، ومقاومة الاتجاه الى الادماج ، فقد أقنعت الجزائريين بأن التجنس بالجنسية الفرنسية معناه الخروج من الدين الاسلامى ، وعملت على احياء التراث العربى الاسلامى فى الجزائر ، فأنشأت مدارس ابتدائية فى جميع أنحاء البلاد لتعليم الاولاد اللغة العربية والقرآن الكريم والفلسفة الاسلامية . وكان طلبة هذه المدارس يبدأون يومهم بنشيد يقول : « الاسلام دينى ، والعربية لغتى ، والجزائر وطنى » . ولكن نشاط جماعة العلماء بدأ يتجمد بعد الحرب ولاسيما بعد موت زعيمها الموهوب الشيخ بن ياديس .

الحزب الشيوعى الجزائرى

وقد انشئ هذا الحزب عام ١٩٢٤ وظل مدى ١٥ عاما فرعا من الحزب الشيوعى الفرنسى ، وحتى بعد انفصاله عنه ظل يتلقى تعليماته من موسكو عن طريق فرنسا . وقد حل الحزب عام ١٩٣٩ ثم عاد الى الظهور بعد الحرب مؤيدا للتعاون الوثيق مع فرنسا لان الشيوعيين عندئذ كانوا مشتركين فى الحكم ، وذلك رغم أن وزير الطيران الفرنسى الذى أمر السلاح الجوى بالاشتراك فى مذبحه ستيف كان شيوعيا يدعى « تيلون » . ولم يتحول الحزب الشيوعى الجزائرى الى فكرة الجمهورية الجزائرية المستقلة الا بعد تحول الحزب الشيوعى الفرنسى اليها ، ولكنه ظل مهتما بمشاكل الشيوعية الدولية أكثر من اهتمامه بالمشاكل القومية الجزائرية ، كالمعركة ضد الاحلاف والقواعد الامريكية ، وكان هبدا الحزب لا يتمتع بشعبية كبيرة فى الاوساط

الجزائرية . ويشترك فيه الفرنسيون الى جانب الجزائريين ، ولذلك فقد أصبح أداة في ايدي المستوطنين ولا يمكن عدده من بين الاحزاب القومية .

دعاة الاندماج

ويرون ان حل المشكلة الجزائرية يكمن في اندماج الجزائر ادماجا تاما في فرنسا وعدم التفرقة في الحقوق والواجبات بين الفرنسيين والجزائريين . ومعظمهم من النواب الجزائريين في المجالس التشريعية الفرنسية ، وكان عميدهم بن جلول ، وقد ضعف مركزهم جدا بعد الحرب .

البحث عن الطريق

تلك هي الاحزاب السياسية في الجزائر قبل الثورة والواقع انه رغم تعدد هذه الاحزاب الا انها لم تكن تنظر الى بعضها البعض بعين الخصومة بل بعين الاشفاق على رفاق ضلوا الطريق ، فقد كان التعسف الفرنسي وسوء الاحوال السياسية والاجتماعية يوحد بين الجميع في اطار من الوطنية الجريئة . وقد حدثت بالفعل عدة محاولات لجمع شمل هذه الاحزاب والتيارات المختلفة . . في يونيو ١٩٣٦ عندما اشترك بن جلول وفرحات عباس الى جانب مصالي الحاج وانصاره والعلماء والشيوعيين في المؤتمر الجزائري بعد خيبة الامل في حكومة الجبهة الشعبية ، وفي فبراير ١٩٤٣ استجابة لدعوة فرحات عباس لتأييد وثيقة المطالب الجزائرية ، وفي أغسطس ١٩٥١ عندما اجتمع ممثلو جميع الاحزاب واتفقوا على مبدأ اقامة الجمهورية الجزائرية المستقلة ولكنهم كل من كانوا يختلفون بعد قليل ، وكان اختلافهم يؤكد أن الجزائر لم تعثر بعد على الطريق .

ولكن ظروف ما بعد الحرب علمت الجزائريين أشياء جديدة . . فقد علمتهم هزيمة فرنسا

انها ليست بالدولة التي يخشى بأسها، وعلمتهم مذبحة ستيف أن الاستعمار لا يمكن مهادنته أو الوثوق في وعوده ، وعلمتهم الحلول الكسيحة التي حاولت فرنسا فرضها أن من العبث انتظار شيء منها ، وعلمتهم الانتخابات المزورة في عهد نجلان عدم جدوى الكفاح الدستوري ، وأخيرا علمتهم حرب الهند الصينية أن الدول الصغيرة يمكنها ان تنال استقلالها بالقوة .

وبدأت الجزائر تتحقق شيئا فشيئا من أن الطريق الوحيد هو الكفاح المسلح ، وكانت قد وصلت بالفعل الى نقطة الانفجار ، واصبحت كالقدر المضطرب الذي لا يلزمه سوى رفع القطاء . وأخذت الجزائر تفتش بين بنيتها عن يقوم بهذا الدور .

ولم يكن هناك أقدر على القيام بهذا الدور من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فهي الحزب الثوري الوحيد المهيأ للقيام



مصالي الحاج

بالكفاح المباشر . أما الاحزاب الاخرى فكانت أكثر استعدادا لقبول أنصاف الحلول . وحثت الضرورة ان تقوم بالثورة العناصر الشابة في حركة الانتصار ، فهي العناصر القادرة نفسيا ومعنويا على العمل الثوري والتي ملئت وسائل الكفاح القديمة كالخطب الرنانة والمظاهرات الشعبية وتقديم العرائض .

وهنا بدأ الصراع الرهيب داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين الجيل الجديد والجيل القديم ، وتركز الصراع حول جنوح مصالي الحاج نحو الدكتاتورية وتمسكه بمبدأ الزعامة الفردية وقال الشباب عبارتهم الشهيرة « اننا نكافح في سبيل أمة وليس في سبيل فرد » . وفي عام ١٩٥٣ كونت العناصر الشابة لجنة مركزية جديدة للحزب لتقوم بجمع الاموال والاسلحة عن طريق منظمات سرية . فاستشاط مصالي الحاج غضبا ، وأعلن من مقره بفرنسا فصل اللجنة المركزية ، وردت اللجنة المركزية بفصل مصالي الحاج وأنصاره في مؤتمر عام في ١٩٥٤ .

وفي أغسطس ١٩٥٤ ، عندما تلاشى الامل في امكن التوفيق بين زعامة الحزب واللجنة المركزية عقدت فئة من الشباب اجتماعا سريرا ظهرت فيه قوة ثالثة باسم « اللجنة الثورية للاتحاد والعمل » وقررت اللجنة بدء العمل الايجابي في نطاق الوحدة القومية ودعت جميع الجزائريين الى الانضمام الى حركتها كأفراد لا كأحزاب . وبعد تردد قليل لم تلبث ان انضمت اليها الاحزاب والعناصر الاخرى . ولم يشد سوى مصالي الحاج وأنصاره فكونوا حزبا جديدا باسم « الحركة الوطنية الجزائرية » أخذت تناهض الثورة ، وحاولت مناوأة قوات جيش التحرير بتنظيمات عسكرية خاصة بها ، فأقدم الجيش على تصفية بعضها وتلاشى البعض الآخر من تلقاء نفسه .

جهاز الثورة

كانت اللجنة الثورية للاتحاد والعمل تضم تسعة شبان هم احمد بن بلال وحسين آيت

احمد ومحمد عربي بن مهدي ومحمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط ومراد ديدوش ومحمد خيضر وكريم بلقاسم وجميعهم ينتمون الى الطبقة الصغيرة في المجتمع ويؤمنون بأن وحدة الحزب يجب تسعيمها في القساعة لا القمة .

وانقسمت اللجنة الى فرعين : فرع يتولى الكفاح الداخلي ويضم كريم بلقاسم وابن بولعيد وابن مهدي وبيطاط وديدوش . وفرع يتولى الكفاح الخارجي ويضم بن بلال وآيت احمد وبوضياف ومحمد خيضر . وبعد عدة اجتماعات سرية عقدتها اللجنة من مارس الى اكتوبر ١٩٥٤ قررت بدء الثورة في منتصف ليلة اول نوفمبر واتخاذ جبال أوراس مقرا لها .

وغداة الثورة تحول هذان الفرعان الى جبهة التحرير الوطني الجزائري وتتولى الكفاح السياسي ، وجيش التحرير الوطني الجزائري ويتولى الكفاح العسكري . وبرز على المسرح صف ثان من الزعامات امثال بن طوبال وبوصوف ودحلب وابن خدة . ولم تلبث ان توسعت القيادة بانضمام مختلف العناصر اليها .

وفي ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ عقدت الزعامة الجماعية للثورة مؤتمرا في وادي الصمام تحديا للسلطات الفرنسية التي أعلنت تطهير هذه المنطقة تماما من نشاط الشوار واتخذت عدة قرارات هامة في برنامج الثورة وأهدافها ووسائلها كما قررت انشاء هيئتين جديتين هما المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، ولجنة التنسيق والتنفيذ .

ويتكون المجلس الوطني للثورة من ٣٤ عضوا نصفهم أصليون ونصفهم منضمون ويجمع بين أعضاء جبهة التحرير وجيش التحرير ، وهو

الهيئة العليا للثورة التي تملك حق إصدار القرارات التي تمس مستقبل البلاد ولا سيما قرار وقف إطلاق النار .

أما لجنة التنسيق والتنفيذ فتضم خمسة أعضاء والغرض منها أن تكون همزة وصل بين مختلف فروع الثورة الجزائرية السياسية والعسكرية والدبلوماسية والاجتماعية والإدارية

وفي أغسطس ١٩٥٧ عقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية اجتماعه الثاني في القاهرة وقرر زيادة أعضائه إلى ٥٤ عضواً وزيادة عدد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى ١٤ عضواً منهم الزعماء الخمسة المعتقلون كأعضاء شرفيين . وقرر المجلس مسئولية اللجنة أمامه وأماكن طردها بأغلبية الثلثين .

وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ النواة الأولى للحكومة الجزائرية ، فقد أقدمت اللجنة على توزيع اختصاصات وزارية على أعضائها ضماناً لحسن سير العمل ، فكانت بمثابة وزارة غير رسمية ، ولم تليث أن أعلنت رسمياً في ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٨ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

الثورة والشعب

هذا هو الجهاز العبقري الذي استطاع تحفيز الطاقات الثورية في الشعب الجزائري ، ويصل بالكفاح القومي إلى الهدف وسط تعقيدات دولية وداخلية بالغة ، والذي استطاع أن ينتزع الاعتراف بالسيادة الجزائرية ووحدة التراب الجزائري من دولة عسكرية متفطرة كانت تؤمن بأن الجزائر جزء من فرنسا وأن « البحر لا يفصل بينهما وإنما يصل بينهما » !

وتكمن عظمة هذا الجهاز وسر عبقريته في انبثاقه من الشعب وارتباطه الوثيق به ، فنجد مثلاً أن لجهة التحرير فروعاً في كل قرية جزائرية تؤكد الروابط الوثيقة بين الشعب وقوات التحرير ، ويقوم الشعب بانتخاب أعضاء هذه الفروع في شكل « مجالس شعبية » تتولى جمع الضرائب على أساس « القدرة على الدفع » والقيام بأعمال

الاستعلام والدعاية وكشف الخونة وتوزيع البريد والإشراف على التعليم والتغذية والأمن وتنظيم المقاطعة السلبية ضد السلطات الفرنسية وإبلاغ المعلومات إلى الجبهة وإخفاء المجاهدين .

وكذلك فقد كان جيش التحرير منبثاً في كل مكان تحت حماية الشعب ، فقد قسم مؤتمر الصمام الجزائر إلى ست ولايات ، وتنقسم كل ولاية إلى مناطق ، وكل منطقة إلى أوصياء ، وكل صقع إلى قطاعات ، ويوزع جيش التحرير على مختلف هذه المستويات ، فينقسم إلى فيالق وكتائب وفرق وأفواج . وخلال عام ١٩٥٨ تم تحويل الجيش من قوة ثورية إلى جيش نظامي محكم ، وأرسل الجيش بعثات للتدريب في الخارج ، وتلقى كميات هائلة من الأسلحة ، وزاد عدد أعضائه زيادة كبيرة فقفر من ٣ آلاف جندي عام ١٩٥٤ إلى ١٣٠ ألفاً عام ١٩٥٩ .

ومعظم رجال جيش التحرير لم يكونوا يتقاضون أجراً ، وكانوا يجدون تعاوناً تاماً من الأهالي في أي مكان يذهبون إليه ، وليس أدل على ذلك من رفض سكان المناطق الجبلية - ويقدر عددهم بمئات الألوف - الصدوع لأوامر السلطات الفرنسية بإخلاء مناطقهم لضرب « الثوار » من الجو . وكانت النساء يدفعن أزواجهن إلى التطوع في صفوف الجيش ، والفتيات يرفضن الزواج من غير المجاهدين ، وحتى الأطفال الصغار كانوا يرفضون البوح بأماكن وجود قوات التحرير .

ولم تحاول الثورة الجزائرية أن تخضع الشعب في صرامة النضال الذي سوف يقدم عليه فأعلنت منذ البداية « أن الكفاح سيكون طويلاً وشاقاً ولكن النتيجة مؤكدة » .

وهكذا استطاعت القيادة الجماعية للثورة الجزائرية أن توحد صفوف الشعب الجزائري تحت السلاح ، وتربط حاضره بماضيه ، وتسير به في أوعر المسالك وأقصرها حتى ترفع في النهاية أعلام النصر في ربوع الجزائر ...

محمد العزب موسى

الشعب والمرآة



بصتلم
موريسو ديالو
مفكر ملحق بالقاهرة

الأمثلة المختلفة لعدم الاستقرار السياسى ، وعدم التوفيق فى مجال الوحدة أو الاتحاد ، تدفع بنا الى المزيد من الاهتمام بالدور الفعال الذى يجب أن يلعبه الشعب ، فهو وحده الذى يقرر لنفسه المصير ، فى بناء أى كتلة وحدوية مهما كان شكلها ومهما كان الدافع اليها . ونحن نرى بأن على الشعب أن يساهم ، بطريقة فعالة ، فى عملية بناء الكيان الوحدوى الذى يرى نفسه مندمجا فيه بصورة مباشرة ، والا يكتفى بأن يكون مشاهدا سلبيا أو أداة طيعة لكل تطور يحدث فى الأمة .

وهكذا فائنا نسمع فى الغالب من يقول :
« ان الشعوب تريد الوحدة » . غير أننا نادرا ، بل لانكاد نسمع اطلاقا من يقول :
« ان الشعوب تصنع الوحدة » .
وانه لمن الواجب علينا اليوم أن نبرز ونؤكد هذا العمل الذى تقوم به الجماهير الشعبية ، وتلك الارادة النشيطة للشعوب . وباختصار فانه قد أصبح من الضرورى أكثر من أى وقت مضى أن نشير الى مسئولية الشعوب فى تكوين أمة ما ، وفى اتحاد مجموعة

من الامم أو في التكوين الوجدوى لمجموعة من
الامم .

وانها لكثيرة العدد ، حاليا ، الامم المصطنعة ،
تلك التى لانهض دعائمها على بناءات فكرية
ولا على الالتحام الديناميكي للشعوب التى
تكونها : ان الاتفاقات التى تتم « من أعلى » ،
والاندفاع العاطفى الذى يؤيد الشعب بداياته
التى ينجزها المسئولون « وهى بدايات تلقى
الترحيب فى الغالب » ، ان هى الا الدلائل
الوحيدة على وجود هذه الامم التى غالباً
ما ينتظرها ، للأسف ، غد أليم .

وثمة اختلاف جوهري بين المواقف
الموضوعية والمواقف الذاتية ، كما أن هناك
اختلافاً بين الامم المصطنعة والامم الحقيقية .

ويمكن أن ينعكس هذا الاختلاف فى عدم
الاستقرار الاساسى بالنسبة للاولى وفى
الاستقرار المتطور بالنسبة للثانية .

وليس علينا الا أن نتابع تاريخ مختلف
الثورات السياسية التى هزت العالم لكى
نتبين هذه الحقيقة القاسية : هناك ثورات
بورجوازية تتنكر لكل ما يتعلق بماضيها
وبقضيئتها الثورية عندما تجد نفسها وقد
تسلت مقاليد السلطة . وهناك أيضاً
ثورات شعبية تكمن قوتها فى الاخلاص لمثل
الشعب الخالدة ، ذلك الشعب الذى لا ينصب
من نفسه مدافعاً عن المكتسبات السياسية التى
حققتها .

وسيكون تحليلنا بعيداً عن الموضوعية لو لم
نشر أيضاً الى وجود الشعوب المصطنعة
والشعوب الحقيقية .

والشعوب المصطنعة هى على الخصوص
تلك التى - سواء بإرادتها أو بسبب ظروف
خارجية عن إرادتها « كالجهل أو البتر
الاجتماعى الناجم عن حالة من العبودية
الطويلة أو التغير الجغرافى الشاذ - قد

تخلصت أو دفعت الى التخلص من أى
مسئولية فى ادارة شئون أمتها .

والشعوب الحقيقية هى ، على العكس ،
تلك التى تأخذ على عاتقها مهمة السير
ببلدها الى الخير أو الى الشر ، تلك التى
تعبر بطريقة واضحة محددة عن ارادة
وجودها وعن حرياتها التى اكتسبتها بثمن
غال هو كفاح الاجيال المتعاقبة : مثل هذه
الشعوب يمكن لها أن تريد الوحدة وأن تسهر
عليها وترعاها « مثل حبات عيونها » .

ومن الممكن أن يوجد بين الشعوب وقادتها
توافق تام كما أنه من الممكن أيضاً أن يوجد
بينهما تناقض حقيقى .

والشعب المصطنع يمكن أن يلد قائداً
مصطنعاً ، نتاجاً لوسطه وخاضعاً لكل مصادفات
وتقلبات هذا الوسط ، مثلما يمكن لقائد
حقيقى ، وقد استوعب وتمثل المصالح
الحقيقية لشعب مصطنع لأنه قد محيت
شخصيته ، أن يمسك فى يده خيوط مصير
هذا الشعب ويمد له وعيه الحقيقى بنفسه .

ومن الشائع كذلك أن نرى قادة مصطنعين
يقودون ، لفترة قصيرة من الوقت فقط ،
شعباً حقيقياً : ولا يمكن لهذا أن يدوم الا
قليلاً ، دوام تلك اللحظة التاريخية التى يتحتم
على هذا الشعب أن يعثر فيها على الوسائل
الضرورية لوضع الرجل الذى يختاره فى
الحكم ، مجازفاً بأن يتخلى هذا الرجل عن
مسئوليته ، أو بمعنى آخر ، أن يصبح
مصطنعاً : اننا لا يمكن أن نخدع كل الشعب
كل الوقت .

وان رجلاً واحداً لا يمكن أن يحكم شعباً
كاملاً رغم إرادته كما أن شعباً ما لا يمكن أن
يأخذ على عاتقه بشكل مفيد مهام بناء أمة

ما الا اذا كانت لديه فكرة واضحة محددة عن امكانياته وعن اهدافه .

وتنمية الوعي القومى للشعب يجب أن تكون هى الهدف وراء كل عمل سياسى لكل قائد حقيقى ، كل قائد صادق . وعلى هذا فان بوسعنا أن نضع المعادلة السياسية التالية :

لا قائد حقيقى بدون شعب حقيقى ، ولا شعب حقيقى بدون قائد حقيقى . وبين الشعب والقائد لا يجب أن تكون هناك حواجز فاصلة ، ولا موانع أو عوائق فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية ، فعلى القائد أن يعبر عن رأى الشعب الذى يجب عليه بدوره أن يدعم ويحمى قائده .

والثنائية التى يمكن أن نطلق عليها «القائد - الشعب» ليست اذن الا مفهوما رجعييا لدور هذين العنصرين المكونين لمجتمع واحد ، ولعائلة سياسية واحدة ، انها انكار لكل تطور ديناميكى يحدث فى الامة .

وعلى هذا فان علينا أن نبني كل املنا على صحوة الوعي التى لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للشعوب ، وعلى التفتح الذى لاغنى عنه للنضال الشعبى وازدهاره .

ويجب على الشعب أن يشارك ، بما أنه حارس على المكتسبات الراهنة للامة ، فى تأكيد نجاح هذه المكتسبات فى المستقبل . والشعب المؤمن بالحرية والكرامة يجب أن تتوافر لديه الاسلحة اللازمة للدود عن مثله العليا .

فليست هناك وحدة « من عل » ، وليست هناك اشتراكية بيروقراطية ، وليست هناك ديموقراطية بدون شعب حقيقى . وقد حانت ساعة نضج الشعوب وحانت ساعة نضالها المرتكز على الاتحاد بين الشعب والقائد لتحقيق الاهداف التى ترمى اليها .

وعلى الشعب ابتداء من هذه اللحظة فى حياته أن يكون الوصى والحارس لمجموع التراث الفكرى والاجتماعى والسياسى للامة حيث سيكون عليه أن يدافع عنه ضد أى ضربات توجه اليه من الخارج أو من الداخل .

وانه لن الضرورى لكى تتحقق هذه المهمة تنقية الميثاق الدينامى للشعب واعداده لتحمل ثقافة مسئولياته . فالشعب هو الذى يقوم بالدور الاول فى صنع مصيره الخاص ، وليس هناك من يستطيع خيرا منه أن يدرك أهمية ذلك ، فعليه اذن أن يكون حارس نفسه ومدير نفسه وجندى نفسه .

والمعنى الحقيقى لكل اشتراكية حقيقية، ولكل مذهب يستمد قواه من الحقائق الشعبية هو اعطاء الشعب الاحساس والادراك لمسئوليته فى تسيير دفة الامور فى الدولة وربطه بدوره المشروع فى تاريخه ومصيره .

وان بلدى - جمهورية مالى - مع بلاد أخرى ، يقوم بتطبيق الاشتراكية الشعبية . وهى الاشتراكية الوحيدة التى تواجه فى هذا القرن مؤامرات على المستوى الدولى .

موديبو دياللو

أحمد سيكوتوري

ولد أحمد توري من أبوين فقيرين مدقعين زاد من فقرهما وقلل من دخلهما المحدود الذي لم يكن يسد رمقهم .. سبعة أطفال .
وقد يكون من الطريف أن نعرف أن اسمه هو « أحمد شيخ طريقة » وقد صعب على الأوروبيين نطق اسم عربي فانتقل اليها الاسم محرفا وأصبح يطلق علينا على هذا الزعيم الأفريقي العظيم . وإذا كنت استعمل الاسم المحرف ، فليس ذلك إلا من قبيل استعمال الخطأ الشائع تيسيرا على القراء .

ولد توري عام ١٩٢٢ في قرية صغيرة والتحق في سن مبكرة بكتاب القرية وتميز بنبوغه بين أقرانه فأرسله والده إلى العاصمة كوناكري ليواصل تعليمه في المدارس الفنية المجانية ولكنه اضطر لقلّة موارد والده ، للعمل كاتبا صغيرا بالإدارة المالية الاستعمارية ولكن حاجته إلى العلم والمال لم تستطع أن تحطمه فان إخلاصه ووطنيته كانا أعظم من أن تهزهما المادة أو المنفعة الشخصية . فلم تستطع الوظيفة أن تصرف تفكيره عن أهل البلاد ولم تحل دون المثابرة على التآمل في المستعمر وامتصاصه لموارد البلاد وإذلاله لإبنائها . كان ٨٢ ٪ من أبناء بلاده يعيشون على الكفاف أو دون الكفاف ، أما المرض فكان ينهش أجساد نسبة هائلة من بينهم . فقرران يعمل وان يوحد بين صفوف أبناء البلاد معتقدا انه لو وقف الجميع ضد المستعمر فلن يخسر الشعب شيئا إلا الأغلال الحديدية التي تكبله والجهل والمرض اللذين يعصفان بوجوده فمرحبا بهذه الخسارة اذن ! !

بدأ بتنظيم العمال في نقابات وكون من هذه النقابات اتحادا عاما . ولم تستطع هذه النقابات أول الامر أن تقوم إلا بمحاولات صغيرة ضد الشركات الاستعمارية استخلاصا لبعض الحقوق للعمال لتخفيض ساعات العمل ، أو تحسين أجور العمال .
لم يرض المستعمر عن هذا النشاط فحاول أن يضع حدا له وان يطفئ الشرارة قبل أن يستفحل خطرهما ووجد أن الخطر يكمن في توري وفي أفكاره وتنظيماته فقررت السلطات الاستعمارية نقله إلى إحدى القرى النائية بقصد إبعاده . فما كان منه إلا أن قدم استقالته ووهب نفسه خالصة لاتحاد نقابات العمال وأصبح فيما بعد سكرتيرا عاما لاتحادها العام .

وكان سيكوتوري يعد نفسه لقيادة الشعب فأخذ يعرض فرص التعليم التي أضاعتها الظروف عليه بأن يقرأ ويقرأ كثيرا ويعلم نفسه بنفسه ويطبق الآراء والأفكار في أعماله العديدة التي كان يقوم بها .

وكان نشاطه هذا يؤرق الفرنسيين فحاولوا منعه بشتى الطرق إلى أن أعيتهم الحيل ولم يبق أمامهم إلا اعتقاله وسجنه وحتى هذا لم يوهن من عزيمته .

فبفضل توري وبفضل اتحاد نقابات العمال في غينيا وتنظيماته دبت الحياة من جديد في « جبهة التجمع الديمقراطي الأفريقي » الذي كان يضم كل الأحزاب والهيئات والنقابات في المستعمرات الفرنسية بأفريقيا الغربية والاستوائية بعد أن كانت قد تفرقت بفعل دسائس المستعمر .

رشح توري نفسه عام ١٩٥٦ في الانتخابات التي عقدت في غينيا بعد صدور « القانون

رئيس جمهورية غينيا

الاساسى « الذى أعاد تحسيد علاقة فرنسا بمستعمراتها ، وقد فاز في هذه الانتخابات وأصبح نائباً لرئيس الوزراء . وتلى ذلك الانتخابات التى أجريت بعد صدور دستور دييجول ، فاكسح تورى المهركة وأصبح رئيساً للوزراء ولم يبق أمامه الا المعركة الفاصلة ، وهى الاستفتاء العام على تقرير المصير وهل تبقى غينيا داخل الاتحاد الفرنسى أم تستقل نهائياً .

وكان الاستعمار مطمئناً للنتيجة فقد كانت قوات الامن والجيش والاعهزة الادارية تحت سيطرته ، وكان فضلاً عن ذلك كله يقبض على العصى السحرية التى يستطيع بها أن يؤثر على رؤساء القبائل ألا وهى المال .

كان تورى يحس بخطر السلاح الاخير ، وبمدى فعاليته وتأثيره على هؤلاء الذين عاشوا طوال حياتهم في فقر وعوز ، فما كان منه الا أن أصدر أمراً بوصفه رئيساً للوزراء بالغاء سلطة شيوخ القبائل ، وأعلن ان هؤلاء الشيوخ ليسوا الا أداة طيعة في يد المستعمر . وحاول الحاكم الفرنسى رشوة الناحبين أنفسهم لكي يصدقوا على بقاء غينيا داخل الاتحاد الفرنسى وظن بذلك انه أصبح قابضاً على زمام المعركة .

وذهب دييجول الى غينيا بدعوة من الحاكم العام ليرى بنفسه الاوضاع قبل الاستفتاء واحتشدت الجماهير الفقيرة لاستقباله بهدوء تلبية لرغبة تورى . وتحدث اليهم دييجول وشرح لهم مزايا التعاون مع فرنسا وهددهم من الخراب الذى قد يحل بهم والجوع والتشرد اذا ما سولت لهم أنفسهم طلب الانفصال . وهنا ارتفعت آلاف الاصوات وكأنها الرعد وهو يهدير « سيكوتورى سيكوتورى » ووقف سيكوتورى متحدياً دييجول قائلاً : « يا سيادة رئيس الجمهورية الفرنسية ، اتنا جميعاً نفضل الحرية مع الجوع على العبودية مع الرفاهية » .

وأجرى الاستفتاء وكانت النتيجة رغم الرشاوى وتدخل البوليس والجيش ٩٨٤ ٪ لصالح استقلال غينيا وخروجها من الاطار الفرنسى .

وبدأت المشاكل من جديد تضيق الخناق على تورى ، حاول المستعمر استعمال طريقة أخرى لكي يجعل تورى على الرجوع اليه ونهب أموالاً تقرب من مائة مليون جنيه من المصارف . . ونسف مستودعات الذخائر . . وأوحى الى كل الموظفين الفرنسيين بالاستقالة دفعة واحدة ليشلوا الحركة والادارة في البلاد ، فلما منه أن ذلك كله سيجعل تورى يلجأ من جديد الى فرنسا طالباً معونتها ولكن الحزب « الديموقراطى الغينى » الذى انصهرت فيه جميع المنظمات السياسية في البلاد استطاع ان يقود غينيا في ذلك البحر الخضم من المشكلات والمتاعب الى مرفأ الامان .

ان ارادة تورى في اعبادة بناء التنظيم السياسى والاقتصادى للمجتمع على غير الاسس الاستعمارية - بل على أسس محلية يملئها الواقع المحلى لبلاده ، تتمثل في « الحزب الديموقراطى » في غينيا ، وهو التنظيم السياسى الوحيد الذى يمارس فيه الشعب أوجه نشاطه المختلفة في غينيا .

أمينة مراد

الرئيس سيكوتوري يتحدث عن:

معنى

أدلى الرئيس سيكوتوري بهذا الحديث
لمندوبي مجلة « أفريقيا الفتاة » .
Jeune Afrique التي تصدر في تونس
ونشرته في عددها الصادر في ١٩ ديسمبر من
عام ١٩٦١ ، ونحن نقدم الآن ترجمته الى
اللغة العربية لاهمية القضايا التي يثيرها
ويناقشها قائد دولة افريقية ناهضة تسعى
للبحث عن شخصيتها وللتخلص من كافة
(آثار الاستعمار)

● سيدى الرئيس ، في الخطاب الذى القيته
امام الجمعية الوطنية دعوت الى ضرورة « تغيير
الانسان » . ومما لا ريب فيه أنك كنت تقصد
بهذا التعبير أن الولاء للمصلحة العامة يجب
أن يحل محل السعى وراء المكسب الفردى ،
أليس ذلك صحيحا ؟
الرئيس سيكوتوري :

— الفكرة التى عبرت عنها في الجمعية
الوطنية هى : انه لاكثر سهولة أن نقوم بصنع
مليون من قوالب الطوب لها نفس الحجم
ونفس الوزن خلال عام واحد من أن نشرع في
تغيير الانسان خلال عشر سنوات . فماذا يعنى
ذلك .

بالنسبة لغينيا من الناحية التطبيقية
تضع هذه الجملة في حسابها الظروف التاريخية
والاقتصادية والاجتماعية للبلد ، تلك الظروف
التي هى من صنع الشعب الا انها تمارس
تأثيرها على الشعب في نفس الوقت والشعب
في جذاته ، ليس سوى حصيلة النشاط الذى
يقوم به الافراد الذين يكونون المجتمع ، وذلك



تغيير الانسان

* دور الحركة النقابية في المجتمع
* تبادل المعونة بين دول افريقيا

ترجمة وعيد النقاش

الصعيد الاقتصادي حلت قوانين الرأسمالية السائدة في بلد المستعمر محل الابنية الاقتصادية القديمة لبلدنا ، أبنيته الاقتصادية الخاصة به ، مع كل ما كان يحمله ذلك من انعكاسات .. طيبة أو سيئة ، والمهم ان هذه الابنية القديمة لم تعد تعمل على أساس مقتضيات تطور اقتصادي متناسق لبلدنا بل أصبحت مخدودة باحتياجات النظام الاستعماري فقط .

أما على الصعيد السياسي فقد ألغيت الشخصية السياسية لغينيا اذا لم نقل انها قد أذلت وحقرت بطريقة منهجية منظمة ، وكل العناصر المسؤولة عن تكوين « البناء القومي » (1) أما انها قد عزلت أو أريدت ، وولدت بذلك صورة جديدة من صور التنظيم السياسي فرضها البلد المستعمر فرضا .

وهذه المرحلة لم تلمس فقط البناءات القديمة للبلد في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية كما في المجالات الاخلاقية والثقافية وانما امتد تأثيرها الى الانسان نفسه في استجاباته واندفاعاته .

المجتمع بدوره يتحول عن طريق النشاط الذي يصدر عنه ، ولكنه يمارس تأثيرا متبادلا بين الافراد بعضهم البعض ثم على كل فرد على حدة .

ولننظر أولا الى الظروف التاريخية . فقد كانت لغينيا قبل مجيء الاستعمار بوقت طويل مثل جميع الاجزاء الاخرى في افريقيا ، حياتها الخاصة بها . تلك التي أرادها سكانها بكل ما كانت تحمله من ميزات ونقائص . وقد كان تنظيم هذه الحياة يجري بحسب مستوى التطور الفكري والاقتصادي والاجتماعي في غينيا . ثم كان ان عرفت غينيا ، بعد هذه المرحلة التي سادت فيها ظروف طبيعية حقة ، ظروفًا أخرى تولدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من وجود الاحتلال الاجنبي . وخلال هذه المرحلة الثانية لم تكن غينيا تمارس ارادتها الحقيقية في تحديد معالم حياتها الخاصة . فالحتل كان يسن فيها القانون ، وقد نحى الشعب جانبا ليضع نفسه مكانه وانطلاقا من مصالحه الخاصة كون ابنية جديدة في الادارة والاقتصاد والسياسة . وعلى الصعيد الثقافي خلق المحتل أشكالا جديدة من التفكير وفرض شخصيته الثقافية فرضا محطما بذلك الشخصية الغينية . وعلى

(1) كلمة البناء القومي أو ال Superstructure اصطلاح المقصود به البناء المعنوي الذي يوجد في مجتمع ما انعكاسا لبنائه وتركيبه المادي من جميع النواحي : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخ ..

المرتكزة على الشعب ، والحرية المعترف بها لكل فرد من الافراد ولكل عنصر من العناصر التى تكون المجتمع ، والعدالة التى يتم تطبيقها بطريقة واحدة على كل هذه العناصر. ولا يمكن لكل هذا أن يحدث الا فى جو نظام ديموقراطى تكون أسس التنمية فيه محدودة تحديدا منطقيا محكما ومرسومة لكى تؤدي وظيفتها التى هى تحقيق مصالح الامة بأجمعها ، وليس فقط مصالح عائلة واحدة أو فرد واحد أو مجموعة من الناس .

تصحيح البناءات

والواقع ان المجتمع الفينى الجديد فى سبيله للبناء ، وسأقول لكم بأن مجهودات كبيرة قد بذلت لتصحيح كافة البناءات غير المنطقية وغير المعقولة للنظام الاستعماري ، بينما تلك البناءات التى كانت تمثل بعض المصالح قد طورت وعدلت بحيث تسير فى نطاق المصلحة القومية .

ومن الواضح ان أول مهمة يأخذها على عاتقه أى مجتمع حديث التحرر هى تصحيح جميع البناءات ، اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ادارية أو ثقافية ، وذلك لكى يلائمها مع احتياجات الشعب ، ولكى يفهمها ليتمكن من تصفية جميع الاسباب التى تؤدي الى فقدان الانسجام ، وجميع أنواع عدم التوازن التى يمكن ان تعرقل التطور الطبيعي للمجتمع .

ولما كان ذلك قد أنجز بالنسبة لنا ، فان المهمة الثانية التى نراها ملقاة على عاتقنا الان هى ان نعمل بطريقة تجعل مميزات البناءات الجديدة تنعكس على نفسية كل فرد .

ولناخذ لذلك مثلا وهو التعليم الذى لا تزال برامجها هى نفس البرامج القديمة . فلا زالت تلقن المفاهيم والفلسفات المستوحاة من المسيحية ، على حين ان مفاهيم وفلسفات أمتنا لها منبع آخر . ويجرى أيضا تدريس تاريخ البلاد الأجنبية مثلما يدرسها المستعمرون على حين يظل تاريخ البلدان الأفريقية غير معروف أو بالآخرى معروفا بطريقة سيئة . ونحن لا نستطيع ان نقبل

لقد تبع المحتل سياسة لحو الشخصية فى جميع الميادين ، وكان هذا المحتل يدخل فى روع الشعب فكرة تقديس القيم الايجابية التى ينادى بها . وكان أيضا يستحث البلد المستعمر على هجران أفكاره الخاصة وعلى ان يعتبر أفكاره هو (أى أفكار المحتل) هى المنبع الوحيد للسعادة وبذلك أصبح الشعب غير مسئول عن كل ما كان يجرى فى بلده . وهذا الاندفاع الذى يستوحى فى جوهره نزعة عنصرية انما يشكل أكثر الاسس تدميرا وتخريبا فى الامبريالية والاستعمار .

وأكثر من نزعة التفوق والسيطرة ، والاهانة والاذلال ، والظلم الاجتماعى والاقتصادى الذى يقتصره المستعمرون ، فان الشعب قد عانى على الخصوص من عدم مسئوليته فى عملية محو شخصيته الخاصة ، فما كان صوتنا منذ ذلك الحين الا امتدادا عضويا للبناءات الأجنبية الدخيلة .

وعلى هذا فان ارادتنا تكمن فى أن يبدأ كل شئ من داخلنا نحن ، سواء فى الميدان العلمى أو الميدان الفنى أو الميدان الثقافى ، ومهما يكن مدى تأخرنا عن البلدان الحديثة الا اننا نريد ان يصطبغ كل شئ بفكرنا نحن ، بما فى ذلك المعونة الخارجية التى يجب ان تأتى حسب رغبتنا نحن ليزداد ايقاع تطورها على أساس التوجيه والصيغة التى نحددها بأنفسنا .

وحتى يكون البلد مستقلا استقلال حقيقيا يجب ان تكون السيادة مرتكزة على ارادة الشعب ، يمارسها بنفسه ، والا فلن تكون المسألة سوى استبدال مختل اجنبى بمحتل آخر خارج من صفوف الشعب ، والذى لن يكون اندفاعه الا استمرارا وامتدادا للاندفاع المحكم القاسى للامبرياليين والاستعماريين .

وان طريق تنمية المجتمع ليثير اهتمامنا أكثر مما يثير اهتمامنا مصير الفرد وذلك فى عملية التطور التى تحدث فى أى مجتمع وهذا لان الشئ الذى لا يكون مرتبطا ارتباطا جوهريا بالمجتمع لا يستطيع ان يكون كذلك بالنسبة للفرد . واذن فنحن نميز بين الحقوق الجماعية والامكانيات الفردية .

والحق الجماعى يخمل فى طياته السيادة

الا يبدل المعلمون لدينا الجهد المطلوب للبحث
الضروري لكي نلائم أنفسنا مع الموقف الجديد.
فلم تعد المسألة قاصرة على اعطاء العلم من
اجل العلم وعلى توزيع الشهادات من اجل
الشهادات فقط . بل ان التعليم يجب ان
يخدم الانسان الذي يتلقاه لكي تزدهر جميع
قواه ، ولكي يندمج بصدق وبطريقة ملموسة
مع مرحلة البناء التي نمر بها ومع صفات
المسؤولية التي تتميز بها الثورة الفينية .

الادارة من القاعدة

ولننتقل الى الادارة . ويعرف الجميع
تصرفات النظام الاستعماري في مجال الادارة .
فقد كان الشعب واقعا تحت سيطرة النظام
الاستعماري . الا أننا في الوقت الحاضر نطوع
البناء الاداري عندنا لاحتياجات الشعب مما
حدا بنا الى أن نجعله بناء غير مركزي . وقد
وضع الشعب ثقته في جمعية وطنية قام
بانتخابها بنفسه ، وفي حكومة تدافع عن
مصالحه ، وليس هذا معناه أن الشعب يتخلى
عن سيادته . وهذا هو السبب في أنه في أي
مكان يمكن ان تمارس فيه السلطة من القاعدة
سنعمل على أن يطبق ذلك فعلا ، لاننا نضع
في حسابنا سيادة الشعب وننظر اليها بعين
الاعتبار . وان الشخصية المنفردة للتشريع ،
والشخصية الوحيدة للامة لاتحدد عن طريق
الانسان الذي يقوم بمهام الادارة ولا عن طريق
المركز الذي يمكن ان يكون موجودا فيه ولكن
عن طريق التنظيم السياسي المتوحد . وحق
الادارة من القاعدة معترف به وهو يبارك تفتح
جميع المبادرات الخلاقة التي تظهر على جميع
المستويات .

وانني لاقول لكم بأنه ليس في وسع الحكومة
في غينيا ولا الجمعية الوطنية ان تصدر الاولى
أمرا ولا أن يسن الثاني قانونا من دون أن
يكون مشروع هذا الامر أو مشروع ذلك القانون
قد مرا بجمع لجان الحزب ، لجان الاحياء
ولجان القرى على السواء . وعلى هذا فان
جميع الاحياء وجميع القرى قد كون كل منها
لنفسه لجنة يقف في داخلها جميع المواطنين
على قدم المساواة مهما اختلفت في خارجها
أوضاعهم الاجتماعية .

وهذه اللجان هي التي تهتم بدراسة
المشاكل وتدافع عن الحلول التي تتوصل اليها
أمام اللجان العليا في الامة وعلى الاخص المكتب
السياسي الوطني للحزب ، وهكذا فانه حتى
قبل ان يقرر القانون ويوافق عليه فان الشعب
يكون قد تعمق ودرس الدوافع التي أوجت
به ويكون أيضا قد قام بتطبيقه حتى قبل أن
يتم اعلانه رسميا .

وبهذا المفهوم للبناء المنطلق من القاعدة
متجها نحو القمة سعينا الى تنسيق وتوحيد
كافة أنواع النشاط الاقتصادي والسياسي
والاجتماعي والثقافي على أسس شعبية . وهذا
هو معنى وروح وظروف الاصلاحات الجوهرية
التي شرعنا في القيام بها لكي نبلغ مستوى
الاستقلال الحقيقي بعد تصفية جميع اشكال
القهر والاستغلال ، وكل مخلفات نظام الاحتلال
الاجنبي .

سؤال : عندما افتتحت - ياسيدي
الرئيس - المؤتمر الوطني لاتحاد العمال الغيني
وضعت مبدأ يتلخص في أن النقابات يجب
ان تكون تابعة للحزب ، ودور النقابات كان
في الواقع - دائما - دورا مزدوجا ، كان
عليها أن ترفع من شأن مصالح الطبقة العاملة
بوجه عام ، ثم كان عليها أن تدافع عن كل
واحد من أعضائها على حدة ضد التعسف
والظلم . . .

الرئيس سيكوتوري :

- لقد قلت أيضا بان التطور التاريخي
للحركة النقابية - على المستوى الدولي -
ينتهي الى واحد من هذين الموقفين المحتملين :
ففي بلد يسيطر عليه النظام الاقطاعي
والرأسمالي وتتحكم فيه طبقة مستغلة ، تلعب
الحركة النقابية دور الطليعة القائدة ، وذلك
لان العمال يكونون حينئذ على وعى بأنهم
مستغلون . أما الحركة العمالية التي لا هم
لها الا المطالبة بحقوق العمال فانها ليست
بحركة عمالية ثورية ذلك لان رب العمل من
الممكن أن يرفع من اجور العمال الا ان كل
زيادة في الاجر ستجعله في نفس الوقت يرفع
أسعار السلع التي ينتجها وبهذا لا يكون أي
شيء قد تغير . ان مايجب عمله هو محاربة

النظام الاستغلالي للتمكن بعد ذلك من تغيير ظروف الحياة .

والموقف الثانى الذى يمكن أن يحدث بالنسبة للحركة النقابية يتضح عندما تكون الطبقة العاملة مرتبطة بشعبها ومرتبطة بسيادته . ولو أن هذه السيادة كانت محتكرة لطبقة مستغلة قابلة ومهيأة للاستمرار فى النظام القديم ، فإن على الطبقة العاملة حينئذ ، حتى بعد أن يحدث تغيير قانونى ، أن تظل مبقية على طابعها النضالى ، طالما أن النظام لم يحدث فيه تعديلات جوهرية .

وعلى هذا فإن النضال يظل دائما ضد الظلم وضد الاستغلال لأنها أشياء موجودة . والذى يخاطبكم الآن ليس هو الذى خلق حركة نقابية فى غينيا فقط ولكنه يعتبر مسئولا فى غينيا وعلى الصعيد الأفريقى كله أيضا ، وحكومتنا على هذا الأساس ليس فيها مسئول واحد فقط ، واستطيع الآن أن أقدم اليكم بعض الايضاحات :

العمال يقودوننا

فوزير الصحة ، وهو جراح مشهور ، كان بوسعه أن يكسب شهريا أربابا طائلة ، وعندما تقلد منصب الوزير كان عليه أن يقنع بمبلغ ١٢٥ ألف فرنك فقط ، ووزير الإنتاج ، الموجود معنا هنا الآن ، هو عضو فى مكتب المؤتمر الوطنى للعمل ، وقبل أن يصبح وزيرا أعاد العمال انتخابه فى المكتب الوطنى للاتحاد العام للعمال فى غينيا .

والحقيقة الكامنة هنا هى أن العمال هم الذين يقودون البلد ، لأنه ليس لتاجر ولا لرأسمالى من سلطان فى غينيا . وتستطيعون أن تدرسوا حالة جميع أعضاء البرلمان ، وحالة أعضاء الحكومة أيضا ، وكذلك حالة مديرى المشروعات القومية ورؤساء المصالح . الخ .

وبعد ذلك فإن كل شيء تجرى مناقشته ودراسته فى قلب الشعب . وحتى لكى تتضح خطة السنوات الثلاث للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فإن مشروع الخطة قد وضع أولا على مستوى الاتحاد القومى

المعتمد من قبل المؤتمر وذلك للمشاركة فى تكوين وتنمية هذه الخطة .

واننى لأقدم اعتذارى من أجل هذه الملاحظة - ولتنظروا الى ما يحدث فى البلدان الأخرى . أن اللجان الاستشارية للعمل تعامل ممثلى النقابة والموظفين على قدم المساواة . إلا أن اللجنة المكلفة بإجراء الإصلاحات الادارية ، والمكلفة أيضا بتقييم الاعمال إنما هى قاصرة فى تكوينها فقط على مندوبين من العمال .

وفى نظامنا الحالى عين رئيس الاتحاد العام للعمال مستشارا فنيا لوزير الوظائف العامة وذلك حتى لا يحدث أى شيء فى هذا المجال دون موافقته . ونحن نطلب الى الادارة أن تزودنا بالاطارات التى يمكن أن تقوم بمهمة التفتيش والادارة للعمل . ونحن لا نحجب أى حقيقة من حقائق حياتنا ذلك لاننا نفضل أن نحفظ صفة التكامل لنظامنا الذى اخترناه .

فعندما تم تأميم شركات الماء والكهرباء طلبنا الى النقابات أن تعين لنا من هم المسئولون الذين يجب أن تضعهم على رأس هذه الشركات .

واننى لأعود الآن بطريقة عرضية الى مسألة التعليم لكى أحدد لكم المشكلة التى قدر لنا أن نواجهها أثناء اقامتكم هنا . وعرض هذه المشكلة سسيعاونكم على فهم طبيعة الدور الذى تقوم به النقابة فى غينيا .

فقبل عقد المؤتمر بشهر أذيع التقرير الذى أعده المكتب السياسى الوطنى لكى تسهل دراسته فى النقابات وفى منظمات القاعدة . وقد تبنى المؤتمر القرارات بالاجماع وبعد ذلك بقليل هاجمت بعض العناصر بطريقة يعوزها الاخلاص ، هذه القرارات كانت هى نفسها قد وافقت على المطالبة باتخاذها .

والآن فلنطرح المشكلة : فاما أن النظام لا يساوى شيئا وهؤلاء الرجال لهم الحق - تاريخيا - فى اذنته ، واما أن النظام يمسى فى الطريق القويم مرتكزا على ارادة الشعب وعلى احترام قوانينه الاجتماعية ،

وفي هذه اللحظة يكون لنا الحق في أن نتساءل ما هي الاهداف والاغراض الحقيقية التي تختفي وراءها هذه الحملة من الهجوم . وقد أخذنا على المعلمين بعد أن عقدوا مؤتمرهم أنهم لم يطالبوا بأي حق ولم يقدموا أي نقد ، فقد كان كل شيء على ما يرام في نظرهم . وقد قدرنا أن الاساتذة الاجانب ، بالرغم من نواياهم الطيبة ، لم يكن بوسعهم أن يدرسوا تاريخ البلد مثل المعلمين عندنا بالرغم من سنوات الخبرة والتجربة الطويلة التي تبلغ في بعض الاحيان عشرة أو خمسة عشر أو عشرين عاما . وقد طلبنا اليهم أن يخرجوا لنا عددا يتراوح بين ثلاثين وخمسين مدرسا ليقوموا بمهمة التعليم في البلاد . وهذه الامكانية لم تتضح امام أعين معلمينا وقد أخذنا عليهم ذلك .

ضد الكاذب

وقد عرضنا عليهم في نفس الوقت مبادئ تثبيت الرواتب في حاضرة أعضاء مكتبنا السياسي الوطني مشيرين لهم الى أن ما هو متفق عليه في الحاضر ليس هو إعادة التقدير الصحيح ، وان ذلك لم يكن سوى حالة خصوصية علينا أن نصبر عليها ، والتعديل الشامل للرواتب قد حدد له شهر يناير من عام ١٩٦٢ .

وبعد ثلاثة أيام أذاعت العناصر التي فضحنا أمرها - على نطاق واسع - في داخل البلد كما في خارجها بيانا يقول في مجمله ما يأتي :

« ان الحكومة الحالية قد حذفت بجرة قلم المعيار الوظيفي - ونحن بذلك نفقد بدل السكن . » وليست هذه سوى تأكيدات زائفة بما أن بدل السكن هذا قد حذف حقا منذ عام ١٩٥٠ وأضيف الى الرواتب الاصلية . في افريقيا الغربية الفرنسية أو في افريقيا الوسطى

ثم اين هو البلد الذي اقام نظاما تصبح فيه الاضافات في الرواتب حقا للجميع أكثر منها للوزراء ؟ لقد حرمننا جميع الامتيازات على المسؤولين . ورغم ما يكلف ذلك بلدا حديث النهوض مثل بلدنا ، فان الامن الاجتماعي والاستقرار الاجتماعي قد امتدا

حتى شملا الجميع . ما هو البلد الذي اقام نظاما مثل هذا النظام ؟ ونحن ننظم منحا لارسال النقابيين عندنا ليتلقوا تكوينهم التقني في الخارج ، ففي أي بلد يوجد مثل هذا الموقف . ؟ وقد حذفت أيضا كفالة الانسحاب من العمل والدولة هي التي تأخذ على عاتقها مهمة تحملها ، فاين يحدث هذا في افريقيا ؟ وليس ثمة نظام في الواقع يمكن أن يكون معصوما من الزل ، ولكن نظامنا ، والمناهج التي نأخذ بها ، والبناءات التي اقمناها تهت كل الضمانات الممكنة للعمال . وهكذا أصبحت جميع اللجان المسؤولة عن التقدم والنظام في غينيا غير مكونة الا من ممثلي النقابات ، فليس هناك غير مندوبي النقابات من بوسعهم أن يحكموا على العمال . فماذا يمكن أن نصنع خيرا من هذا ؟

سؤال :

ألا ترى - ياسيدى الرئيس - في الوضع الراهن للعلاقات الافريقية امكانية تنمية المبادلات التجارية والتعاون الفني بين الدول الافريقية ؟

الرئيس سيكوتوري :

« اننا منتمون الى ميثاق الدار البيضاء ، والاستعدادات التي كانت معطلة حتى ذلك الوقت قد أصبحت غينيا تشارك فيها بصورة كاملة .

وفكرتنا هي أننا لن نستطيع أن نجعل بلادنا مستقلة استقلالاً حقيقياً اذا لم يكن لدينا مفهوم مشترك للتنمية الاقتصادية فيما بيننا .

فاذا كان هناك بلد - ولناخذ المغرب مثلا - يستطيع أن يزودنا بالفوسفات مقابل ١٥٠ فرنكا وكان هناك بلد أجنبي يقدمه لنا مقابل ١٢٥ فرنكا فان واجبنا هو أن نشتره من المغرب وذلك بهدف التضامن السياسي .

ولو كان الافريقيون على وعى بأنهم يخدمون بلدهم فعليهم أن يقبلوا فكرة اقامة سوق افريقية للتبادل التجاري قبل أن يبحثوا عن الكماليات في الخارج ، ويجب عليهم أيضا أن يخلقوا ظروف التنمية في افريقيا .

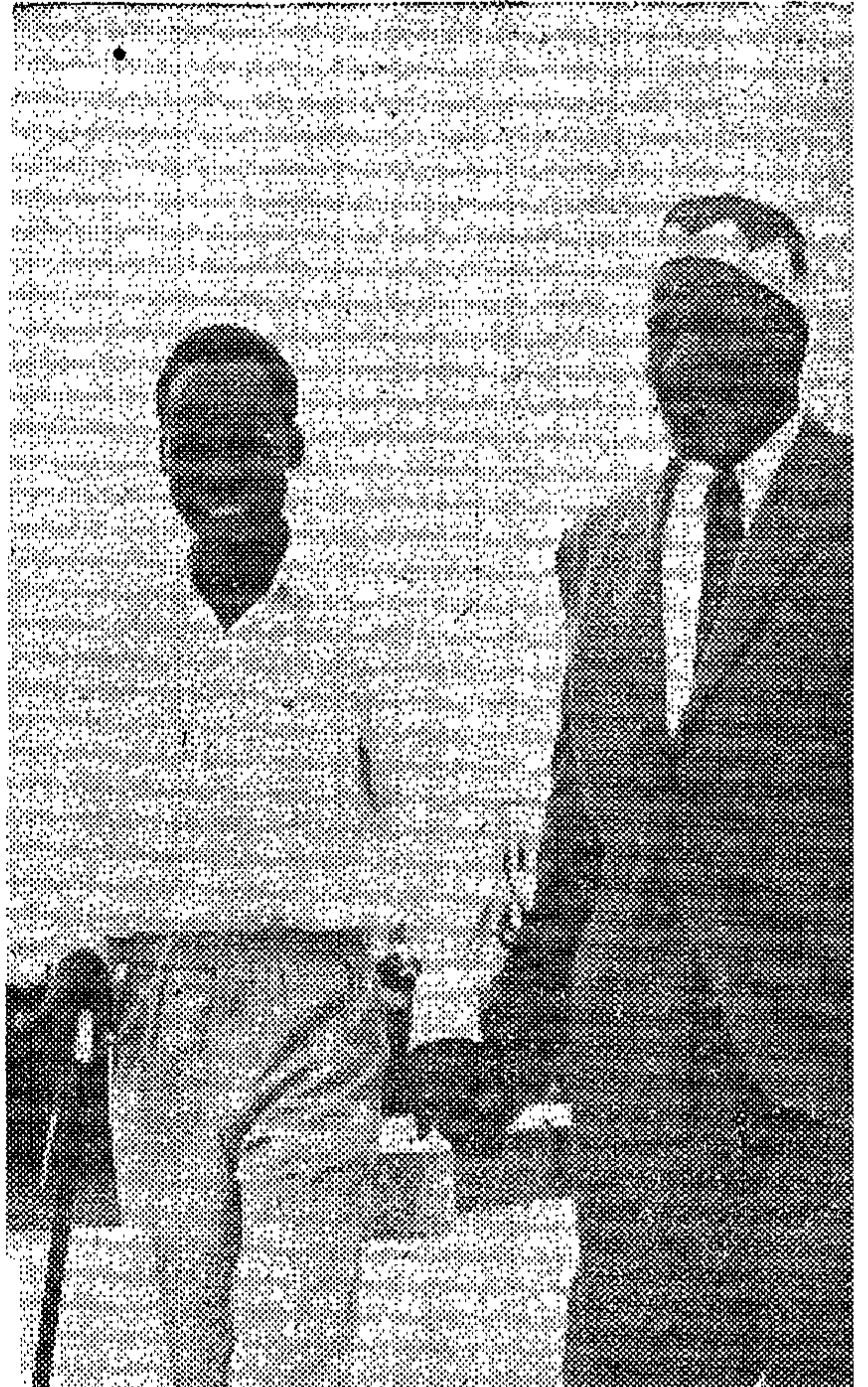
مستقبل شرق

* حياد ايجابي .. أم عدم انحياز ؟
* كينياتا .. والقرار الحاسم

الأحداث في أفريقيا تتلاحق بسرعة محيرة ..
ورياح التغيير تهب على القارة قوية عاصفة
تترك آثارها في كل شيء .. والصورة تتجدد
في كل يوم ، فلا تكاد تنتهي من رسم ما أمامك
حتى تفاجأ بتغير جديد يفسد كل الخطوط
والظلال التي استقرت منذ زمن طويل .

شرق أفريقيا (كينيا - أوغندا - تنجانيقا
- زنجبار) صورة مصغرة لكل ما يجري في
أفريقيا .. أعلام استقلال ترتفع : وأخرى
ما زالت في الانتظار .. تيارات سياسية
مختلفة تتصادم بهدف .. مؤامرات تخفى
وراءها أكثر من معنى .. ومؤتمرات تجتمع
وتنفذ تبحث عن المستقبل وتحدد الطريق .

ومن خلال الصورة تبرز أحداث هامة
حاسمة في تاريخ المنطقة . فتجانيقا نالت
استقلالها منذ أربعة أشهر وعلى وجه التحديد
في ٩ ديسمبر من العام الماضي . وأوغندا
ستحصل على الاستقلال في أكتوبر ، وكينيا
وزنجبار بدأت مباحثاتها لوضع الدستور
الجديد وتجديد ميثاق الاستقلال وما زالت
دائرة حتى اليوم .



أفريقيا

والسؤال الهام الذى تشير هذه الاحداث ، هو : الى أين تتجه دول شرق افريقيا ؟ ؟

هل تتجه الى حياد ايجابى ديناميكى كغينيا والجمهورية العربية المتحدة ؟ .. أم تتجه الى تبعية للغرب كدول المجموعة الفرنسية ؟ أم ستختار سياسة حياد بين الاتجاهين كما يحاول بعض الدول الافريقية - كنيجيريا - أن تعرف سياستها ؟ ثم ما هو مصير الوحدة بين دول شرق افريقيا وماهى الاهداف الحقيقية الكامنة وراء مشروع اتحاد شرق افريقيا ؟ ؟

وهذه المجموعة من الاسئلة تحتاج للإجابة عليها الى ادراك حقيقة الاوضاع والتطورات السياسية فى كل اقليم ، فهذه تحدد الى أبعد الحدود الملامح الاساسية لسياسات هذه البلاد واحتمالات تطورها فى المستقبل .

● أوغندا

وتكاد تكون أوغندا أكثر هذه الاقاليم وضوحا فى اتجاهها السياسى بعد الاستقلال .

لقد خلت أوغندا من كثير من التعقيدات التى تواجه جيرانها ، فالأوروبيون لا يتجاوزون ٨٠ ألفا بينما الافريقيون ستة ملايين ، ولا يشكل الأوروبيون مشكلة بالنسبة لأوغندا فقلة عددهم وضعف سيطرتهم على اقتصاديات أوغندا جعلهم قوة لا خطر منها حتى الآن .

ولكن غياب هذه المشكلة لا يعنى أن المجتمع الاوغندى مجتمع هادى متماسك .. فأوغندا تواجه مشكلتين ، لعبت القوى الاستعمارية دورا كبيرا فى خلقها واثارتها .

١ - المشكلة الاولى ، هى الصراع الدائر بين الطوائف الكاثوليكية والبروتستانتية ، فالكنيستين تنشطان فى أوغندا ويدور بينهما عدااء خفى امتد الى الحركة السياسية .

٢ - والمشكلة الثانية هى مشكلة الطبقات القديمة المتمتعة بمراكز وسلطات خاصة سياسية واقتصادية ، ولها تأثير كبير على المواطنين . فبوجندا مثلاً وهى أكبر وأغنى مناطق أوغندا يحكمها (الكاباكا) والزعماء القبليون وكبار أصحاب الاراضى ، وهؤلاء يحرصون على الابقاء على سلطانهم ولا يتجاوبون على الاطلاق مع الاتجاهات الوطنية التى يعبر عنها المثقفون والعمال وأفراد الطبقة الوسطى الجديدة .

وتطور الحركة الوطنية فى أوغندا منذ أول منظمة سياسية عام ١٩٢١ وهى (الباتاكا) التى تكونت للدفاع عن حق العشائر فى تملك الارض .. حتى تكوين « مؤتمر أوغندا الوطنى » فى ابريل عام ١٩٥٢ كأول منظمة سياسية تجمع كل شعب أوغندا وتطالب بالحكم الذاتى والاستقلال .. الى انقسام المؤتمر وتوزعه بين عدد من المنظمات المتحاربة ، يحكمها ويسيطر عليها هذان العاملان .. الكنيسة والزعماء التقليديون ، ويختفى وراء العاملين قوة وحيدة هى السلطات البريطانية .. فالوحدة الوطنية لم يكن مقدرا لها الاستمرار ، وبمرور الوقت تحلل حزب (مؤتمر أوغندا الوطنى) الذى كان يمثل الامل فى قوة ضاربة أوغندية تحقق الاستقلال والسياسة التحررية الايجابية .

وانتهت الحركة الوطنية الى التفرق بين ثلاثة أحزاب رئيسية هى :

١ - **الحزب الديمقراطى برئاسة (بنديكتو كيوانوكا)** وتأسس عام ١٩٥٦ . وهذا الحزب يمول ويتمتع بتأييد الكنيسة الكاثوليكية ومبادئه تقوم على تشجيع رأس المال الأجنبى والمشروعات الصناعية الحرة على الاسس الرأسمالية ، ومنح الجنسية لغير الافريقيين فى أوغندا ، والبقاء فى عضوية الكومنولث .

وتلقى الحزب عددا من المعونات الخارجية تتمثل فى منح دراسية ومالية من ألمانيا الغربية .

والولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة في أثناء
المركة الانتخابية في العام الماضي !

٢ - مؤتمر شعب أوغندا ونشأ عام ١٩٥٩
برئاسة (ميلتون أوبوت) بعد انسحابه
وبعض أنصاره من (مؤتمر أوغندا الوطنى)
لعدم رضائهم على سياسة الزعماء . ويرتبط
الحزب بالحركة العمالية ويستند أيضا الى
تأييد الكنيسة البروتستانتية . ورغم معارضته
القوية للمحافظة على الأوضاع التقليدية القائمة
في بوجندا وغيرها من اقاليم أوغندا ، فقد غير
الحزب موقفه واتفق مع (الكاباكا) حول
أسلوب خاص لتمثيله في المجلس التشريعى
المركزى ، وقبل التعاون مع (الكاباكا) في
انتخابات بوجندا في فبراير الماضى مما جعل
الشك يشور حول حقيقة اتجاهات الحزب !!

٣ - مؤتمر أوغندا الوطنى وقد اكتسب
هذا الحزب قوة كبيرة أثناء صراعه لاعادة
(الكاباكا) من منفاه باعتباره رمزا للحركة
الوطنية حينئذ . ولكن بعد عودة الكاباكا
بدأت الانقسامات ، فانسحبت فئة من الحزب
وكونت (حزب المؤتمر المتحد) للتعاون مع
الكاباكا بهدف جذب بوجندا للكفاح الوطنى
من أجل الاستقلال والوحدة . وكان حزب
المؤتمر يرفض التعاون ويعارض بشدة مطالب
(بوجندا) بالانفصال أو المركز الخاص . وفي
عام ١٩٥٩ انسحب جناح كبير من الحزب كون
(حزب مؤتمر شعب أوغندا) وترك الباقى
برئاسة (كونونكا) بدون قوة ، لدرجة أن حزب
مؤتمر أوغندا الوطنى فشل في الفوز في انتخابات
عام ١٩٦١ فلم يحصل الا على مقعد واحد .
وإن كان الحزب يرجع ذلك الى عدم اشتراك
أهالى بوجندا في الانتخابات .

ولم يكن انقسام الحركة الوطنية وتوزعها
بين الاحزاب الثلاثة الكبرى وغيرها من الاحزاب
الصغيرة هو المشكلة الوحيدة .

لقد ووجهت أوغندا بالارستقراطيات القبلية
الحاكمة في (بوجندا ، بونيورو ، أنكولا ،
بوسوجا) تطالب بدرجات مختلفة من الاستقلال
بل طالب (اللوكيكو) برلمان بوجندا بالانفصال
التام واتخذ قرارا بهذا المعنى في يناير عام
١٩٦١ . وكانت هذه مناورة ناجحة خدمت
الاحزاب كلها خاصة بمسند نجاح الكاباكا في

الضغط على أهالى بوجندا لمقاطعة الانتخابات
في مارس ١٩٦١ ، فلم يزد عدد الذين سجلوا
أسماءهم للانتخابات عن ٣٤٥٨٢ صوتا بنسبة
٥ ٪ من الذين لهم حق التصويت بينما بلغ
عدد الذين سجلوا أسماءهم خارج بوجندا
(١٩٥٩ر٢٩٥١٠) بنسبة ٧٥ ٪ . وكان هذا
النجاح حافزا لتغيير مواقف الاحزاب السياسية
تجاه مطالب (الكاباكا) وقبولها منح (بوجندا)
وضعا خاصا متميزا . فمثلا حزب (مؤتمر
شعب أوغندا) والذي كان يعارض سياسة
(الكاباكا) ويصر على أن ينتخب ممثلو
بوجندا في المجلس التشريعى المركزى عن طريق
الانتخاب المباشر ، غير موقفه وقبل أن ينتخب
(اللوكيكو) ممثليه . وتغير هذا الموقف كان
يهدف الحصول على أصوات أهالى بوجندا
في الانتخابات التى جرت في شهر فبراير من
هذا العام .

واتضحت الصورة تماما في مؤتمر لانكستر
هاوس الذى عقد في لندن من ١٨ الى ١٩
أكتوبر عام ١٩٦١ وانتهى الى تقرير حكم ذاتى
لاوغندا في مارس وانتخابات جديدة في أبريل
١٩٦٢ ، ومجلس تشريعى من ٨٢ عضوا يمثل
بوجندا فيه ٢١ عضوا ينتخبون بوساطة
(اللوكيكو) الذى أجريت الانتخابات لعضويته
في فبراير الماضى وانتهت بفوز أنصار الكاباكا
وحزب مؤتمر شعب أوغندا الذين دخلوا المعركة
متحالفين ضد الحزب الديمقراطى الذى تلقى
هزيمة ماحقة تنذر بفقده لأغليته الحالية في
المجلس التشريعى .

فالحزب الديمقراطى الحاكم وله (٤٣)
مقعدا حصل على ١٥ مقعدا في بوجندا بعدد
من الاصوات لا يتجاوز (١١٨٨) ومجموع
الاصوات التى حصل عليها كلها (٤٠٧٤٦٦)
اقل من التى حصل عليها حزب (مؤتمر شعب
أوغندا) بثمانين ألفا والذي لم يحصل الا على
٣٥ مقعدا . والنتيجة الاخيرة في انتخابات
بوجندا تنذر بفوز حزب مؤتمر شعب أوغندا
بالاغلبية في الانتخابات القادمة ، ولكن مهما
كانت النتيجة فمن الواضح أن أوغندا بعدد
انقسامها الحزبى وبعد نظامها الدستورى
الجديد الذى حافظ على المصالح الارستقراطية
القديمة لن يمكن أوغندا من اتباع سياسة

أن تنجانيقا تتجه الى اتباع سياسة هادئة متباونة مع الغرب ، وكان نيريري هو الحصان الذي تراهن عليه القوى الغربية للمحافظة على مصالحها في شرق افريقيا . وكان هناك كثير من الادلة تؤكد أن تنجانيقا ستستمر في هدوئها السياسي وتعاونها الواضح مع الغرب .

● فاتحاد تنجانيقا الافريقى الوطنى (التانى) وهو الحزب الرئيسى الذى يتزعمه (جوليوس نيريري) يتمتع بتأييد شبه اجماعى من المواطنين الافريقيين ، والاقليات البيضاء والاسيوية .

● وساعد وضع تنجانيقا كإقليم تحت الوصاية ، وعدم وجود سيطرة قوية للاقليات على الاقتصاد ، على غياب التناقض الكبير بين الافريقيين والاوربيين والاسيويين ، كذلك نجحت زعامة نيريري الهادئة والقوية في نفس الوقت في مقاومة أى اتجاهات عنصرية أو جنسية وفي معارضة القبلية . واعتمد نيريري على تقوية الاتحادات العمالية والجمعيات التعاونية وربطها بالحزب . وفي الانتخابات تعاون نيريري مع البيض والاسيويين . وأصبح واضحا أن هناك تجربة ناجحة تتم في تنجانيقا للتعاون بين الاجناس .

● وأعلن نيريري أكثر من مرة تأييده لفكرة اتحاد شرق افريقيا التى تبناها بريطانيا ، بل أبدى استعداده لتأجيل استقلال تنجانيقا حتى تحصل بقية أقاليم شرق افريقيا على الحكم الذاتى ثم تعلن استقلالها كدولة واحدة ● وزيارات نيريري المتكررة قبل الاستقلال لأمريكا والدول الغربية بحثا عن المساعدات الخارجية الاقتصادية ساعدت على نمو الاحساس باتجاهه ناحية الغرب .

● وأخيرا علاقات نيريري (بتوم مبيوا) في كينيا والحزب (الافروشيوازي) في زنجبار أكد الاتجاهات المعتدلة لتنجانيقا .

ولم يكن هناك تحد حقيقى من أى قوة لنيريري ، فالحزب المعارض له وهو (المؤتمر الافريقى الوطنى) بزعامة (زوييدى موتيمفو) الذى انشق من حزب نيريري معارضا لسياسة التعاون مع الاجناس الاخرى لا يشكل قوة حقيقية في الوقت الحاضر على الاقل ، وفي الانتخابات الاخيرة لم يحصل على أى مقعد . وبلغ عدد الاصوات المؤيدة له (٣٣٧) صوتا



توم مبيوا



على محسن

متحررة ، بل من المؤكد أن حكومة اوغندا ستميل الى الاعتدال ومهادنة المصالح الغربية .
● تنجانيقا

واذا كان اتجاه اوغندا يكاد يكون واضحا ومحددا فان تنجانيقا أصبحت يحوط بها كثير من الشك .

وقبل استقلال تنجانيقا الذى أعلن في ٩ ديسمبر عام ١٩٦١ كان هناك شبه اجماع على

ولكن أحداث ما بعد الاستقلال أكدت أن هذا التقدير لم يكن صائبا خاصة بعد استقالة نيريرى المفاجئة والتي كشفت عن وجود معارضة قوية لسياسته من داخل (التانو) نفسه . وتتركز نقط الخلاف بين نيريرى والعناصر الشابة في داخل الحزب في ثلاثة نقاط هي :

● سياسة التعامل مع الاقليات البيضاء والاسيوية .

● الوضع الاقتصادى

● السياسة الخارجية

١ - فهناك عناصر في الحزب وفي مقدمتها القوى العمالية تعارض سياسة نيريرى في مهادنة الاقلية البيضاء والاسيوية . فان هذه السياسة حفظت للاقليات جميع الثروات المركزة في ايديهم ، وكذلك الخبرات الفنية ، وسيطرتهم تمتد الى كل شىء . . فالجهاز الادارى بعد الاستقلال يضم الوجوه الاوربية نفسها ومازال في كل وزارة سكرتير دائم انجليزى . . ورئيس المجلس التشريعى (عبد الكريم كريمجى) من اصل باكستانى ، واسع الشراء ، ويمتلك مبنى الجمعية التشريعية ويمول (حزب التانو) !!

٢ - ويواجه نيريرى تحديا آخر بالنسبة للوضع الاقتصادى . فتجنائيقا تواجه وضعها اقتصاديا ضعيفا يتمثل في انخفاض كبير في الدخل « ١٨٥ مليون جنيه سنويا » وندره في رأس المال والمدخرات التى لا تتجاوز « ٤ ملايين جنيه » . ويرفع نيرى شعارا بين المواطنين « أهورا ناجوشا » أى الحرية والعرق مطالبوا المواطنين بمزيد من العمل والجهد في سبيل الاتحاد الاقتصادى . وهذه الخطة الاقتصادية التى يهتم بها نيريرى ، ويعتبر نجاحه فيها الضمان لنجاح اسلوبه وسياسته ، تجد معارضة من الاتحادات العمالية خاصة عمال السكك الحديدية بزعامة « كاسانجا تومبو » الذين يصرون على رفع اجورهم ويسعون للارتباط بعمال الزراعة والمعلمين لممارسة ضغط على الحكومة لتقبل رفع الاجور .

٣ - وانعكست الاوضاع الداخلية على السياسة الخارجية لنيريرى الذى ما زال تحت الضغط الداخلى مترددا في الانحياس

بصورة نهائية لاي مجموعة من الدول الافريقية سواء مجموعة « منروفيا » أو الدار البيضاء » . ولعل موقفه في مؤتمر « لاجوس » وعدم اشتراكه فيه واكتفائه بارسال وفد صغير ثم استدعائه لهذا الوفد بعد التعديل الوزارى الاخير دليل على حيرته وتردده . وليس هناك شك ان الموقف الاخير في تنجانيقا وقرار الحزب اعلان الجمهورية وهو ما كان يرفضه نيريرى ويراها خطوة لاحاجة اليها ، ثم استقالته وتفرغه لتنظيم الحزب وما صاحب هذه الحركة من تعديلات في الوزارة قذفت ببعض الوزراء الاوربيين « خاصة وزير المالية » والتي كانت القوى الوطنية تعارض وجودها في الوزارة برهان على ان تنجانيقا ما زالت في مفترق الطرق وان التطورات الداخلية فيها وانعكاسات التطورات الخارجية عليها سيحدد الى أين سيقود نيريرى تنجانيقا .

● زنبار

وتحتل زنبار رغم صغر مساحتها وقلة عدد سكانها أهمية كبيرة في مستقبل شرق أفريقيا ، فهى بالاتجاهات التحررية التى تسودها تهدد بقوة اتجاه المهادنة في تنجانيقا . والحركة الوطنية في زنبار تتوزع بين الحزب « الافروشيرازى » الذى يدعى انه يقف لمعارضة سيطرة العرب البالغ عددهم « ٢٢٨٠٠٠ » على الافريقيين « ٢٢٨٠٠٠ » وهناك صلات وثيقة بين هذا الحزب وحزب « التانو » في تنجانيقا ، ويتلقى الحزب من « التانو » الاموال والمساعدات ليقضى على « الحزب الوطنى » ذى الاتجاهات التحررية اليسارية . .

والحزب الوطنى بزعامة « على محسن » يضم المثقفين العرب وقطاعا كبيرا من الافريقيين . وبرنامج الحزب يؤكد أن ايدىولوجيته تنبع من « الوحدة بين العمال والفلاحين والمثقفين ، من أجل الحرية والكرامة الانسانية والمعادلة الاجتماعية والوطنية القومية المعارضة للقبليّة الضيقة والشيوعية » . ورغم أن هذا الحزب يمثل اتجاها تحرريا صادقا ويتجه الى سياسات تتفق مع سياسات القاهرة ، وكوناكرى ويتمتع بتنظيم قوى

متقدم فهو غير قادر حتى الان على السيطرة على الموقف اثناء التأييد الذي يتلقاه الحزب « الافروشيرازى » من الخارج سواء من بريطانيا او تنجانيقا .

وفى الانتخابات الاخيرة فاز الحزب الوطنى باغلبية المقاعد « ١١ مقعدا مقابل ٩ للحزب الافروشيرازى » . ولكن المعركة لم تحسم بعد وما زالت معلقة وستتأثر حتما بالمباحثات الدستورية التى بدأت فى لندن الى جانب تأثرها بما يجرى فى تنجانيقا وكينيا الدولتين المواجهتين لهذه الجزيرة الصغيرة .

● كينيا

ولكن مهما كانت قيمة التطورات التى تجرى أو ستجرى فى أوغندا وتنجانيقا وزنبار ، فان القوة الاساسية التى ستؤثر فى الاحداث هى كينيا والاتجاه الذى ستتبداه وذلك للاسباب الآتية :

١ - فمن كينيا قامت أول وأكبر حركة سياسية فى شرق افريقيا استرعت انظار افريقيا كلها وكانت عنصرا مهيجا للقوى الوطنية فى شرق افريقيا .

٢ - وفى كينيا يوجد « جوموكينيا » أقوى زعيم فى شرق افريقيا ويمتد تأثيره الى خارج حدود كينيا . وفى اثناء زيارته لتنجانيقا اثناء احتفالات الاستقلال كان محور اهتمام الجماهير وترحيبها .

٣ - وفى كينيا توجد اكبر اقلية بيضاء تتحكم اقتصاديا فى شرق افريقيا من خلال « اللجنة العليا لشرق افريقيا » .

٤ - وفى كينيا تصطدم وتتصارع كل التيارات الوطنية الاستعمارية والدولية ، هناك انصار التحرر الكامل ، وانصار المهادنة ، وهناك عملاء انجلترا وعملاء امريكا ، وهناك انصار الغرب ، والمتطلعون الى الشرق .

والاوضاع السياسية والاقتصادية فى كينيا من التعقيد والتشابك بشكل يجعل محاولة تحديد اتجاه لها عملية صعبة تحتمل كثيرا من الشك .

وتواجه كينيا عديدا من المشاكل يأتى فى مقدمتها :

١ - مشكلة الاقليات البيضاء والاسيوية

٢ - مشكلة الاقليات الصومالية والعربية

٣ - مشكلة القبائل

٤ - الصراع الحزبى

وعنده المشكلات متداخلة بحيث لا يمكن فصل أية واحدة عن الاخرى ، وهى تمتد فترة طويلة فى تاريخ كينيا . ولكنها لم تتخذ صورتها النهائية المحددة الا بعد دستور « لانكستر هاوس » والانتخابات الاخيرة فى يناير ١٩٦١ .

وفى أعقاب هذا الدستور تكونت الاحزاب السياسية على المستوى القومى بعد أن ظلت ممنوعة فترة طويلة تمتد من عام ١٩٥٣ الى عام ١٩٦٠ . ولم يستطع الافريقيون تكوين حزب واحد يعبر عن مصالحهم ، فعندما تكون حزب « اتحاد كينيا الافريقى القومى » (الكانو) بزعامة جيمس جيشورو ، وتوم ميوييا ، وأودينجا ، متمتعاً بتأييد قبيلتى الكيكويو ، واللوا أكبر قبائل كينيا وأقواها وأكثرها تقدما ، ومعلنا تمسكه بزعامة « جوموكينيا » . سارعت القبائل الصغرى ، كالماساى والنادى الى التجمع فى حزب « اتحاد كينيا الافريقى الديمقراطى » « الكادو » بزعامة « رونالد نجالا » واتهمت « الكانو » بالقبلية والرغبة فى السيطرة والتحكم .

وكان واضحا ، أن « الكادو » لن يستطيع أن يكون قوة كبيرة فى مواجهة « الكانو » اذا انضم له كينيئاتا بعد الافراج عنه وهذا ما حدث بالفعل بعد أن فشلت محاولات الاتفاق بين الحزبين . فأصبح كينيئاتا زعيما لحزب « الكانو » واختار « الكادو » بتحريض من السلطات البريطانية موقف المعارضة من كينيئاتا وعدم الاعتراف بزعامته التى سبق أن اعترف بها اثناء الانتخابات . وكان تطور الاحداث يوحى بان « الكانو » سيكتسح أية انتخابات قادمة وان الخلاف بين الحزبين لن يكون من الخطورة بحيث يعيق استقلال كينيا واتجاهها نحو التحرر الكامل مما يهدد السياسات المعتدلة خارج كينيا ويعرض المصالح البيضاء والبريطانية فى كينيا وشرق افريقيا للخطر .

وبدأت تحركات داخلية مفاجئة . .

● ففى الساحل الشرقى لكينيا الذى يبلغ عرضه ١٠ أميال ويمتد من حدود

تنجانيقا الى نهر التانا انطلقت أصوات
تطالب بالاستقلال وكانت هذه أصوات بعض
العرب المقيمين في الساحل .

ويبلغ العرب في هذا الشريط ٣٥ ألفا
ويساندونهم بضعة الاف من الاوروبيين في
مواجهة ٣٠٠ ألف افريقى والحجة التى
يستند اليها العرب هى أن الساحل محمية
كينية نتيجة لاتفاق وقع عام ١٨٩٥ بين
السلطات البريطانية في كينيا والسلطات
زنزبار يتيح للسلطات البريطانية حكم
الساحل مقابل دفع ١٦ ألف جنيه سنويا
للسلطات .

● ومن شمال كينيا تحرك ١٠٠ ألف من
أصل صومالى وطالبوا بالانفصال عن كينيا
والانضمام الى الصومال قبل أن يتولى
الافريقيون حكم كينيا .

وكانت الحركات المفاجئة في هاتين المنطقتين
ترجع بالإضافة للأسباب السياسية والرغبة
في ازالة المشاكل في وجه كينيا المستقلة ..
الى وجود البترول في المناطق الشمالية
ووجود القاعدة البريطانية العسكرية في ميناء
مبسا على الساحل الشرقى .

● ولم تكتف بريطانيا باثارة هذه
الحركات الاقليمية بل دفعت القبائل الصغرى
الى حركات مماثلة .

فتحركت قبائل الماساي « ٦٠ ألفا »
للمطالبة بما يعتبرونه حقاً لهم في الاراضى
الجنوبية في كينيا طبقاً لمعاهدة ترجع الى
٥٠ عاماً مضت .. الى جانب الدعوة الى
الاتحاد مع امتدادات هذه القبيلة في تنجانيقا .
وقبيلة الكيسيجى « ١٦٠ ألفا » يتكلم
زعيمها عن استقلال القبائل وجامعاتها
الخاصة .

وقبائل التند « ٥٠ ألفا » في الجنوب
الشرقى الذين لم يلحظهم أحد طوال تاريخ
كينيا بدأوا هم أيضاً يتحدثون عن الانضمام
الى تنجانيقا .

واتضح حقيقة هذه التحركات المفاجئة
عندما أعلن زعماء « الكادو » عن رغبتهم في
تقسيم كينيا الى أقاليم تتمتع بنوع من
الحكم الذاتى والسيطرة الكاملة على التعليم
والادارة والارض وأعلن « بتر أوكندو »

أحد زعماء « الكادو » عن مشروع مفصل لهذا
التقسيم وقدم المشروع الى المؤتمر الدستورى
الذى بدأ اجتماعاته في لندن منذ شهر
فبراير . وكانت هذه خطة لتأكيد النوازع
القبلية وازكائها وتفتيتها لوحدة كينيا القومية
وطريقة ليحتفظ « الكادو » بمركز قومى في
مواجهة « الكانو » وينفذ سياسته المعتدلة
المتهادنة مع المستوطنين والحكومة البريطانية
ويضعف من قدرة كينيا المستقلة على التأثير
في الاحداث خارج كينيا .

ولم تكن مشكلتنا الانقسام الحزبى بين
(الكانو) و (الكادو) ومشاكل الاقليات المطالبة
بالانفصال أو النزعات القبلية هى المشاكل
السياسية الوحيدة التى تواجه كينيا فالمشكلة
الحقيقية هى الصراع الدائر بين قادة حزب
(الكانو) أنفسهم وأجنحته المختلفة .

فمع بداية التطور الجديد في الماضى كشفت
بصورة واضحة المشاكل بين توم مبيوا سكرتير
الحزب وأوجينجا أرودينجا نائب الرئيس ..
فعند ما قرر الحزب الاضراب لمدة ٣ ايام في
أول فبراير ١٩٦١ للمطالبة بالافراج عن جومو
كينياتا فوجيء بعد نجاح الاضراب خاصة بين
اتحاد عمال كينيا الذى يتولى توم مبيوا منصب
سكرتيه العام .. ولم يتردد أوجينجا في مهاجمة
مبيوا واتهامه بأنه يسعى لبناء مركزه السياسى
على حساب كينياتا واعترض أوجينجا بشدة
على ترشيح توم مبيوا لجيتشورو ليصبح
رئيساً للوزراء حتى يفرج عن كينياتا وأذاع
بياناً قال فيه : « ان كينياتا يجب أن يكون
!ول رئيس لنا » . وكان تبادل التهم بين
الزعيمين واتهام أنصار مبيوا أوجينجا بتبعية
للشرق وتعامله مع الصينيين واتهام أنصار
أوجينجا توم مبيوا بأنه عميل أمريكى وابن
شرعى للاستعمار البريطانى ! !

وبعد انضمام كينياتا وزملائه القدامى للحزب
كان متصور انه سيضع نهاية لكل ذلك خاصة
بعد أن صرح قائلاً : « سأعمل بسرعة على وضع
إطار للسياسة العامة للحزب وسنواجه بشدة
أى فرد يفشل في العمل والحديث في داخل
هذا الإطار » . ولكن الوقائع برهنت على غير
ذلك .. فالصراع بين مبيوا وأوجينجا عاد
للظهور بقوة خاصة بعد المنح الدراسية التى

تلقاها توم مبوبيا من الولايات المتحدة الأمريكية والدور الذي لعبه في الحركة العمالية الأفريقية بتعيينه رئيسا للمنظمة الإقليمية للاتحاد العالمي للثقافات الحرة في شرق ووسط أفريقيا وهي المنظمة التابعة للكتلة الغربية والتي تعارض إنشاء اتحاد حيادي لـ ١٠٠ شمال أفريقيا . . ولم يتورع مبوبيا عن شن حملة هجوم مضاد واصدار بيانات تتهم أوجينجا بالشيوعية وبأنه عميل صيني يتلقى مبالغ مالية تباه مئـات الالوف ليخدم أهداف التوسع الشيوعي .

ورغم أن موقف كينيـاتـا في هذا الصراع غير حاسم فإنه يميل إلى أوجينجا الذي يعترف بزعامته ويؤيده تماما بينما مبوبيا يحيط بموقفه من كينيـاتـا كثير من الشك . وهناك تحد آخر يواجهه كينيـاتـا في (بول نجى) أحد أعوانه القدامى وزعيم قبائل (اللاكامبا) والذي أعلن عدم رضائه على سياسة كينيـاتـا خاصة بالنسبة لمشكلة الأرض فهو معتدل ومهادن للبيض أكثر من اللازم ، ويبحث الآن (نجى) فكرة إنشاء حزب جديد من (اللاكامبا) ومؤيديه من الكيكويو الذين يتطلعون إلى الأرض .

وهذا الصراع داخل الكانو والكادو ، والزعامات الانفصالية والقبلية ، تجري كلها مع وجود الأقلية البيضاء التي تسيطر على اقتصاد كينيا وتحكم الأرض الزراعية والوظائف الحكومية وتمتد أخطرها وأهم مشكلة ، على زعماء كينيا مواجهتها في المباحثات الدستورية الحالية .

وتشير الصحف البريطانية عنصرا جديدا للخطر هو القوات المسلحة في كينيا فهذه القوات التي تحمل اسم

King's African Rifles

ضباطها انجليز ، وهي وان كانت مدربة تدريباً لا بأس به على حد قول هذه الصحف فإن العناصر المكونة لها ، موزعة بين قبيلتي « الواكامبا » التي تؤيد السكـانو ، و « الكالونجي » التي تؤيد الكادو ، وهذا الوضع الخطر والذي يضاعف من مشكلة الانقسام الحزبي يوضح مقدار الاحتمالات التي تحيط بمستقبل كينيا .

ولكن بعيدا عن هذه الصورة القائمة فمن الواضح رغم كل هذا أن كينيـاتـا مازال أقوى

شخصية وزعيما لا ينافسه أحد وحتى الآن لم يحدد كينيـاتـا تماما اتجاهه وأين يقف من هذه النيارات وقد نجح حتى الآن في المحافظة على تماسك الحزب ولكنه بلا شك سيحدد موقفه بعد انتهاء المباحثات الحالية في لندن وبدأ المرحلة الجديدة اتجاه الاستقلال وعلى أساس هذا الموقف سيتحدد إلى أين تتجه كينيا وإلى أين سيتجه شرق أفريقيا وهناك احتمالات ثلاث هي :

١ - أن ينجح كينيـاتـا في السيطرة على الموقف في صالح الاتجاه التحرري وفي هذه الحالة يكاد يكون مؤكدا أن زنجبار ستتجه نفس الاتجاه وأن الصراع في تنجانيقا سيشهد وسيهيمل الميزان ناحية القوى الجديدة أما أوغندا فبلا شك ستتأثر بهذه التيارات ولن تستطيع أن تبقى طويلا واحة خاملة في داخل هذا الفيضان من التغير والحركة والتقدم .

٢ - أن ينحاز كينيـاتـا إلى القوى الوطنية التحررية أيضا ولكن القوى المعتدلة في « الكادو » و « الكانو » تستطيع أن تهدد قيادته وتصبح كينيا في حالة تعادل بين القوتين . وفي هذه الحالة سيتقلص أثر كينيا في الخارج وستصبح هي أكثر استعدادا للتأثر من تأثيرات الأحداث وإن كان احتمال قيام القوى اليسارية بزعماء أوجينجا ونجى بحركات عنيفة قذما ويحمل بين طياته تازما لاه وقف الداخلي قد يكون له عواقب خطيرة تبرز الأوضاع في المنطقة كلها .

٣ - والاحتمال الثالث وهو أضعف الاحتمالات هو أن يتجه كينيـاتـا ناحية القوى المعتدلة في حزبه كمبوبيا وجيتشورو وفي هذه الحالة من الممكن قيام نظام معتدل في كينيا وربما بالتعاون مع « الكادو » . . وسيكون في ذلك تأكيد للاتجاه المعتدل في المنطقة كلها .

وهذا لا ينفي احتمال قيام اضطرابات في كينيا ولكنها لن تكون قوية بغياب كينيـاتـا وانحيازها ناحية اليمين .

ويكاد يكون مؤكدا في هذه الحالة قيام اتحاد شرق أفريقيا بالصورة التي خططها زبريري فكينيـاتـا رمز لهذا الاتحاد ونيريري وتوم مبوبيا القوى الحقيقية فيه .

مع الثورات

في لحظة خاطفة تم كل شيء . . وأعلن بلقاسم ولوى جوكس قرار وقف إطلاق النار في الجزائر بعد مباحثات طويلة متقطعة كثر فيها الشد والجذب وترددت بين اليأس والأمل وعاشتها القاهرة بمشاعر ثوار الجزائر . .

الجزائري . . وكما هزم جيش التحرير جيش فرنسا العلني فسيهزم جيشها السري وسيكشف الأيدي الخفية التي تقف من ورائه .

الجهامير تصنع الثورة

وقد تكتفت الأنباء أخيرا عن وجود صلات بين المنظمة السرية في الجزائر وبين السلطات البيضاء في جنوب افريقيا واتحاد وسط افريقيا وحكومة البرتغال . . ويبدو أن هذه الحكومات قد أدركت أن انتصار شعب الجزائر هو بداية النهاية للاستغلال الأبيض في كل القارة فهي تحارب في الجزائر من أجل إبقاء التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا واستمرار البرتغال في أنجولا وموزمبيق وبقاء اتحاد وسط افريقيا الأبيض رغم إرادة الأغلبية الافريقية .

وعلق على استقلال الجزائر الذي أصبح وشيكا عدد من ممثلي الحركات الوطنية الافريقية في القاهرة .

وبنفس الأمل والثقة التي أحسها ثوار القاهرة في يوم 1 نوفمبر عام ١٩٥٤ وإذاعة صوت الجزائر من القاهرة تعلن اندلاع نيران الثورة المسلحة . . استقبلت القاهرة لحظة النصر بالأمل والثقة في أن تؤدي هذه الاتفاقية إلى ظهور دولة افريقية جديدة تمثل اصدق صورة للثورة الافريقية الشعبية التي تؤمن بالحرية والديمقراطية والاشتراكية .

الأيدي الخفية

ورغم اتفاسق وقف إطلاق النار فما زالت العناصر الرأسمالية الحاكمة تسيطر على قطاع كبير من المستوطنين وتوجههم تحت اسم « الجيش السري الفرنسي » لمحاولة عرقلة تطور التاريخ وتأجيل حصول الجزائر على استقلالها . . ولكن الدماء التي سالت على يد هذه العصابة وأشلاء القتلى التي انتشرت في مدن الجزائر لن تستطيع أن تقلل من قيمة هذا النصر الذي حققه الشعب



تقديمه لهدى لهنرى

ضغطاً من الرأى العام الفرنسى ساعد فى تأييد كفاح شعب الجزائر .

« وقد اتبعنا فى جنوب افريقيا حتى الان أسلوباً آخر غير الكفاح المسلح الذى اختاره الشعب الجزائرى .. وذلك لظروفنا الخاصة فحتى الان لم نستطع ان نحقق الوحدة الوطنية، وهناك نقص كبير فى السلاح الذى تحت ايدي الافريقيين .. وقد اخترنا اتباع وسائل غير دموية كالمقاومة السلمية والاضراب .. ولكننا سنلجأ الى اتباع وسائل أخرى اذ لم تثمر الوسائل الحالية .. والكفاح المسلح هو سلاحنا الاخير .

« وفى الوقت الحاضر وبمناسبة ذكرى مذبحه شاربيل نظم الوطنيون فى جنوب افريقيا مظاهرات طالبوا فيها بالافراج عن الزعيم سوبوكوى الذى سجن عقب أحداث شاربيل وستنتهى مدة سجنه هذا العام ولكن حكومة الاتحاد البيضاء أعلنت عزمها على استمرار

من جنوب افريقيا تحدث مستر ف.ل. ماكى من حزب مؤتمر الوحدة الافريقية قائلاً « ان المعنى الذى يمكن استخلاصه من الانتصار الذى حققه شعب الجزائر هو ان القوة لايمكن ان تنتصر على ارادة الجماهير .. ففرنسا بجيوشها الضخمة وامكانياتها الكبيرة .. فرنسا هذه التى تسمى احدى الدول الكبرى اضطرت بعد سبع سنوات من عمليات القمع والقتل الجماعى والابادة ، الى التسليم امام اصرار الجماهير الجزائرية .. ان الثورة تصنعها الجماهير وهذا درس لجميع الشعوب الافريقية المكافحة تستطيع ان تستفيد منه فى مبادئها مع اعتبار اختلاف بعض الظروف فيما بينها . فمثلاً نحن فى جنوب افريقيا نواجه حكومة بيضاء تقيم بيننا ولها شخصيتها الدولية المعترف بها بينما الجزائر كانت تحكم من فرنسا حيث واجهت الحكومة الفرنسية

اعتقائه . وأصدر الحزب نداء إلى الثوارين
إسادة الحركة الوطنية في جنوب أفريقيا
على شكل طابع بريدي .

وخم مسترماكي حديثه قائلا (وهذه النقطة
أخرى دامة نتقى فيها مع الثورة الجزائرية
وجميع الثورات الأفريقية هي الوجه-مع بين
الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية في لحظة
واحدة . . لقد فصلت بين الثورتين في أوروبا
مئات السنين ولكننا في أفريقيا مضطرون إلى
خوضهما معا . فالسيطرة البيضاء في جنوب
أفريقيا ليست سيطرة سياسية فقط بل
تتعداها إلى النواحي الاقتصادية والاجتماعية
والثقافية . . ومن ثم فثورتنا ليست ضد
حكومة فيرغورد أو نظامها السياسي وإنما هي
ضد كل ما يمثل هذا النظام وكل ما يحمله
من معنى .

انتصار لنا

ومن اتحاد وسط أفريقيا جاء إلى القاهرة
مستر كابوبوي أمين صندوق حزب الاستقلال
الوطني المتحد بروديسيا الشمالية في زيارة
قصيرة للقاهرة وكانت أولى كلمات كابوبوي
« ان انتصار ثورة الجزائر هو انتصار لكل
أفريقيا خاصة لشعوب وسط وجنوب أفريقيا
التي تعاني مشكلة المستوطنين التي واجهتها
الجزائر وان اختلفت صورتها فمشكلة الأرض
هي الأساس في الجزائر بينما في روديسيا
الشمالية نستطيع أن نقول ان كل انسان
يمكن أن يمتلك أرضا . وهذا أدى إلى بروز
الجانب الاجتماعي في الثورة الجزائرية أكثر
منه في روديسيا الشمالية » .

سأله . . .

فأجاب « ان كان أسلوبنا في الكفاح يختلف
عن أسلوب الثورة الجزائرية ويعتمد أساسا
على المقاومة السلمية فان هذا مجرد سلاح
في المعركة من الممكن أن نجرب غيره اذا ثبت
عدم كفايته . . والتطورات التي تجري اليوم
في روديسيا وفي اتحاد وسط أفريقيا عامة

ستحدد إلى مدى بعيد ، اذا ما كنا في حاجة
إلى البحث عن وسيلة جديدة قد تكون الحرب
المساحة » .

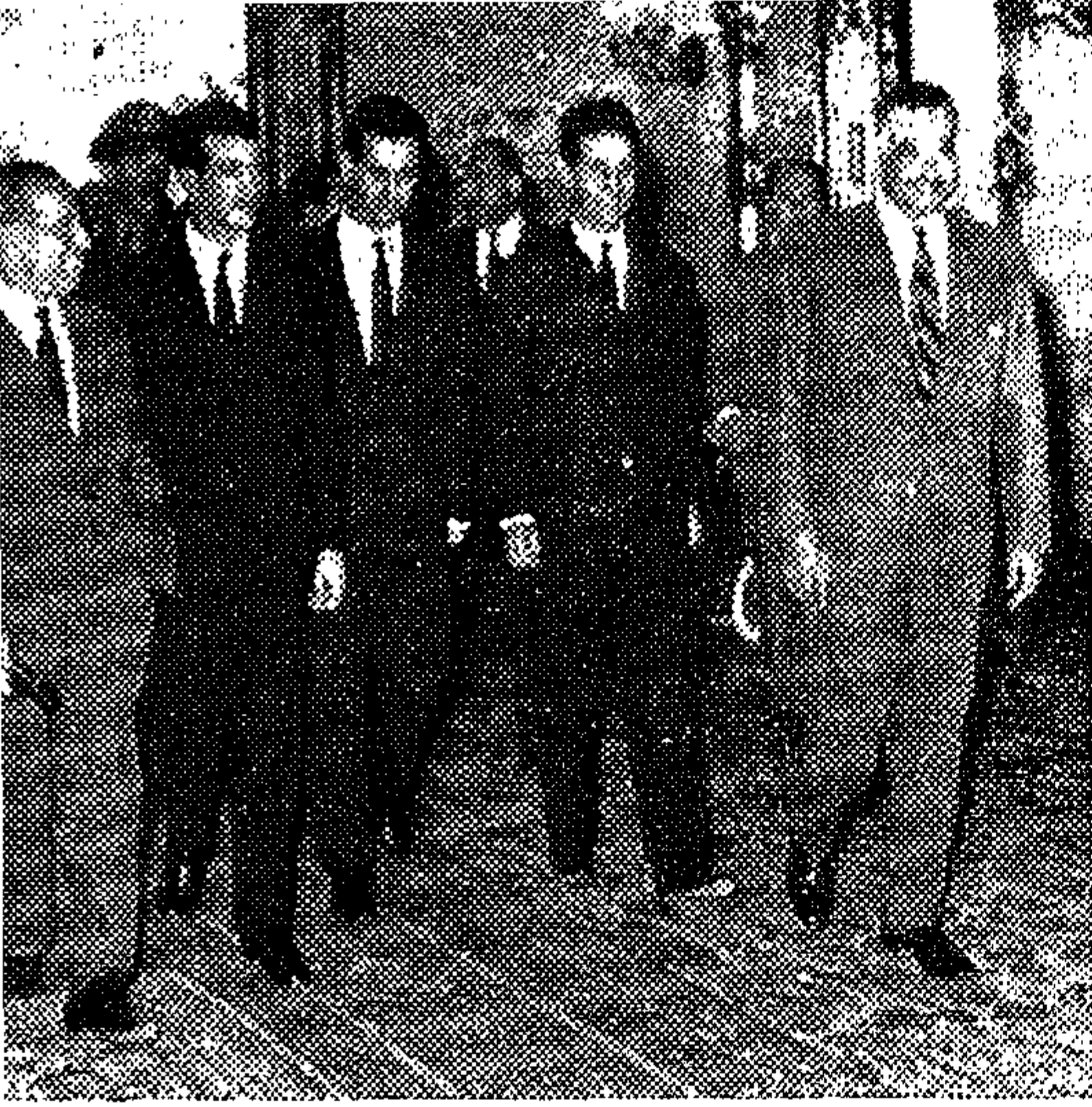
وقبل ذلك كان موضوع روديسيا الشمالية
مثار اهتمام مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا الذي
عقد في القاهرة في شهر فبراير الماضي وتحدث
فيه الزعيم كينيث كاوندا رئيس حزب
الاستقلال الوطني المتحد عن بلاده .

وفي حديث خاص « لأفريقيا في القاهرة »
قال كاوندا : « لقد أعلننا بوضوح أننا لن نقبل
إلا دستورا يحقق أغلبية أفريقية منتخبة
تمهيدا للاستقلال والانفصال عن اتحاد وسط
أفريقيا والاسلوب الذي سنأجأ إليه لفرض
مطالبنا يشمل المقاطعة وإعلان الإضراب العام
لمدة ستة أشهر وتوحيد جبهة الكفاح في وسط
وشرق أفريقيا عن طريق منظمة تحرير شعوب
وسط وشرق أفريقيا التي شرفتنى بانتخابي
رئيسا لها عام ١٩٦٢ » . وهذا الإضراب
الذي تحدث عنه كاوندا لم يقدر له أن يرى
النور بعد ازاء تطور الأحداث في اتحاد وسط
أفريقيا والمباحثات التي تجري في لندن
وسالزبورى وتتناول مستقبل الاتحاد كله .

السياسة والادب

ونشاط كاوندا في القاهرة لم يكن قاصرا
على السياسة فقط بل امتد إلى الأدب محققا
بذلك صورة عملية لحديثه في المؤتمر عن
العلاقة بين الأدب والسياسة في معركة التحرير
في آسيا وأفريقيا وامتزاج القضيتين في ميدان
واحد .

وفي الرابطة الأفريقية دارت مناقشة اشترك
فيها كاوندا وكوليسانج سكرتير « حزب مؤتمر
باسوتولاند » وعدد من الشباب الأفريقي
بالقاهرة . . وتركزت المناقشات في قضية
اللغة وقال كاوندا : « اذا كان الاستعمار قد
حاول طمس شخصيتنا وفرض شخصيته ولفته
علينا ، فانه رغما عنه قد أمدنا بسلاح
نستطيع ان نستخدمه في الثقائنا باخواننا
بالقارة . . فالأفريقي من الشمال أو الجنوب



لقاء القاهرة ...

فتحت القاهرة ذراعيها لتستقبل أبطال ثورة الجزائر
 .. ووصل بن بيلا ، وآية أحمد ، وخيضر وبيطاط ..
 وخرجت القاهرة تتنهم عير الثورة ، وتلتقي بالقادة
 الذين تحموا مسؤولية بدء الثورة وتسييرها .
 ولقاء ثوار الجزائر وثوار القاهرة إنما هو لقاء ثورة
 واحدة - هي ثورة الجماهير العربية المتجهة الى
 الاشتراكية والتحرر والوحدة .. وهو لقاء سيئاوه
 الكثير .

معنى المؤتمر

ونفس القضية كانت من أهم المشاكل التي
 واجهها ممثلو كتاب اسيا وافريقيا في مؤتمراتهم
 بالقاهرة .. الذي اهتم الى جانب قضايا
 الادب بمشاكل التحرر الوطني والكفاح ضد
 الاستعمار ، وأصدر عددا من القرارات عبرت
 عن اتجاه افريقيا واسيا التحرري الحيادي
 الاشتراكي .

وضم المؤتمر عددا من الوجوه الافريقية
 والاسيوية المكافحة .. سيلونديكامن روديسيا
 الجنوبية .. ملك راجا من الهند .. ملك
 حداد وكاتب ياسين من الجزائر .. وزير
 الثقافة الصينية .. ومهدي بن بركة من
 المغرب .. وعشرات غيرهم . وكان هذا

أو الشرق يستطيع أن يتفاهم مع زملائه باللغة
 الانجليزية .. فاللغة ليست هي الحروف
 والالفاظ وإنما هي ما تعبر عنه .. واللغات
 الاوربية عندما ننطق بها ، تبهز اليوم عن ثورتنا
 ومشاعرنا » .

وايد كوليسانج وجهة نظر كاوندان وان كان
 قد أوضح أنه في جنوب افريقيا
 يكاد الجميع يستخدمون لغة « السوتو »
 وهي منتشرة في مناطق كثيرة في وسط وشرق
 افريقيا .

وكوليسانج الى جانب نشاطه السياسي
 شاعر وأديب يكتب باللغة الانجليزية ، حضر
 كرئيس لوفد باسوتولاند في مؤتمر كتاب اسيا
 وافريقيا .

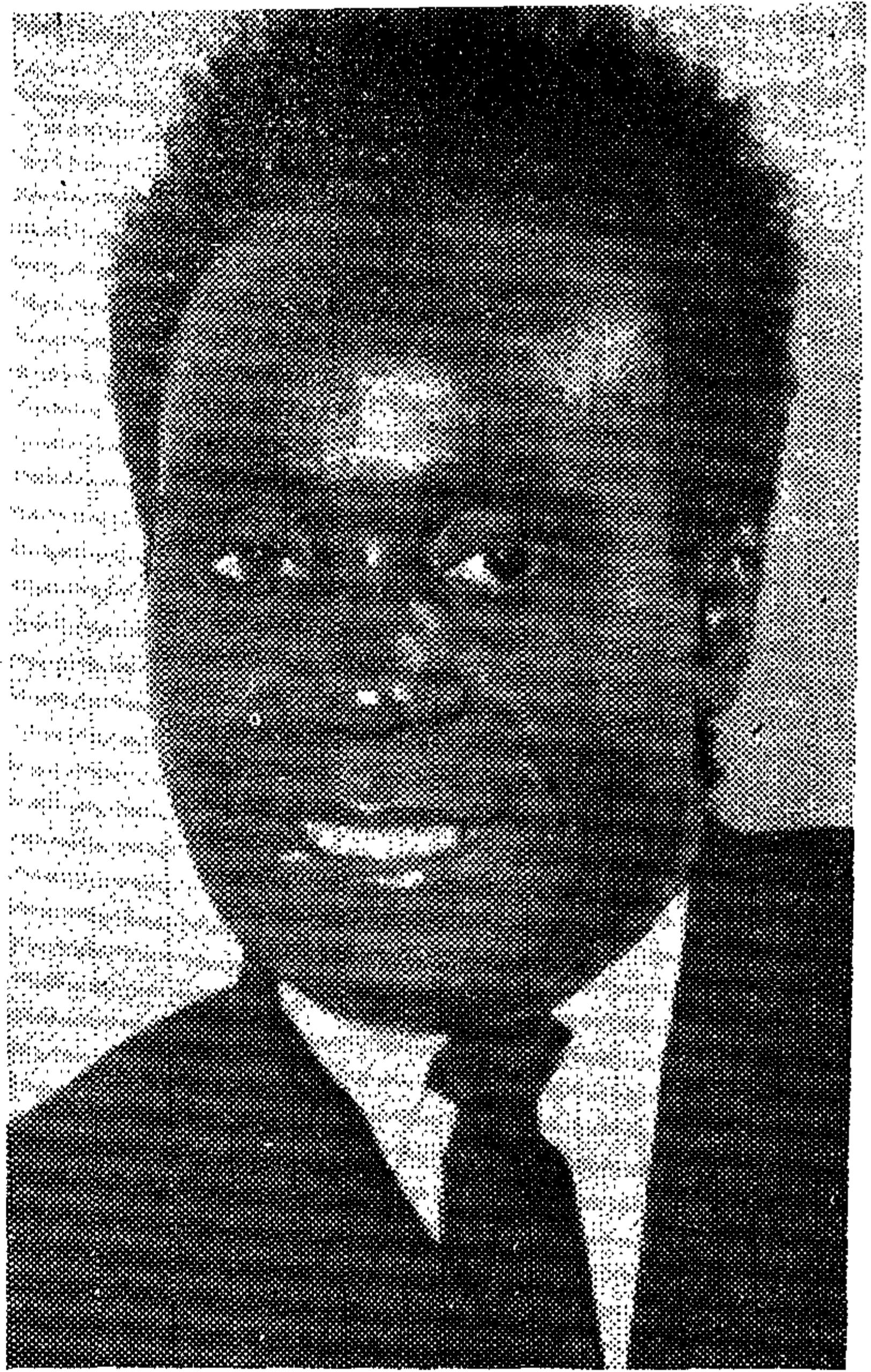
الحركة الوطنية . قالت مارتا موميه : « أن ما يجري اليوم في الكاميرون يكاد العالم الخارجي لا يعرف شيئا عنه ففي المناطق الشمالية ما زال الكفاح المسلح مستمرا وهو كفاح لا يقل قوة عن كفاح اخواننا في الجزائر وان كانت مأساتنا هي الانقسام واننا نحارب ونحن مستقلون ولكن استقلال ناقص . اننا نحارب لاسباب استقلالنا مضهونه الحقيقية . واننا واثقون ان الوقت في جانبنا وان العالم سيدرك يوما حقيقة معركتنا وسيقف الى جانب العشرات التي سقطت وما زالت تسقط في الميدان دفاعا عن كرامة افريقيا وحريتها في الكاميرون » .

ضد الاحتواء

واذا كانت الثورات تتدافع في افريقيا وتنطلق قوية في الجزائر .. والكاميرون .. وانجولا فما زالت هناك مناطق تبدو وكأنها خامسة ولكنها في الواقع تعيش في ثورة الاعماق التي لابد ان تطفو على السطح قوية ساحقة في وقت أقرب مما يظن الكثيرون .

ومن بين هذه المناطق موزمبيق المستعمرة البرتغالية التي بدأت نذر الثورة فيها تتوالى بسرعة .

وممثل موزمبيق في المؤتمر هو مارسيلينو دوز سانتس الذي تحدث عن بلاده قائلا : « اننا نحاول في مواجهة سياسة الاحتواء والتسريع التي تمارسها البرتغال في موزمبيق ان نستعيد روح شعبنا ومعنوياته ونعيد ابراز شخصيتنا المتميزة وثقافتنا بانفسنا . وسلاحنا هو العودة الى جذورنا الثقافية .. الى التقاليد .. الى الاساطير والحكم التي تتناقلها شفاه الامهات والاباء ويرددها الابناء .. في الليالي الحالكه بعد نهار شاق طويل من العمل الصامت في مزارعنا التي يستأثر بها البرتغاليون . » ومارسيلينو شاعر يكتب باللغة البرتغالية وكل قصائده تعكس حياة شعبه وآماله واحتجاجة على السخرة واحتكار



كينيث كاوندرا

الالتقاء وما عكسه من وحدة النضال الافريقي الاسيوي هو المعنى الحقيقي للمؤتمر .

حياة موميه

ومن بين الوجوه التي استرعت الاهتمام في المؤتمر وجه عرفته القاهرة من قبل هو وجه حرم شهيد الكاميرون فيليكس موميه الذي افتالته عصاية اليد الحمراء الفرنسية النواة الاولى للجيش السرى الفرنسى الذى يمارس نشاطه الان ضد الجزائريين . وقد حرصت مسر موميه على الاشتراك في المؤتمر بصفتها سياسية وأديبة .. فطارت من كوناكرى حيث توجد القيادة السياسية لحزب اتحاد شعب الكاميرون لتنضم الى بقية الوفد في القاهرة .

وفي الوقت الحاضر تهتم مسر موميه بتأليف كتاب عن حياة زوجها ودوره في



حرم فيلكس مومية

الاقتصادية ليشاق الدار البيضاء التي ركزت بحوثها حول تقوية العلاقات الاقتصادية والتجارية فيما بينها وتلايل الصعوبات التي تعترض تحقيق الوحدة الاقتصادية . ودرست اللجنة امكانيات تحقيق سوق مشتركة فيما بينها تكون نواة لسوق افريقية مشتركة تواجه التكتلات الاقتصادية كالسوق الاوروبية المشتركة التي ترمي الى استمرار سيطرة واستغلال أوروبا لافريقيا وآسيا . وكان أبرز قرارات

الارض . . ثورة الفلاحين على العمل في المزارع . . الضحايا التي سقطت قربانا للارض الطيبة . . وقد نشر لمارسيلينو في الصين كتاب بعنوان (أغنيات حب للطبيعة) .

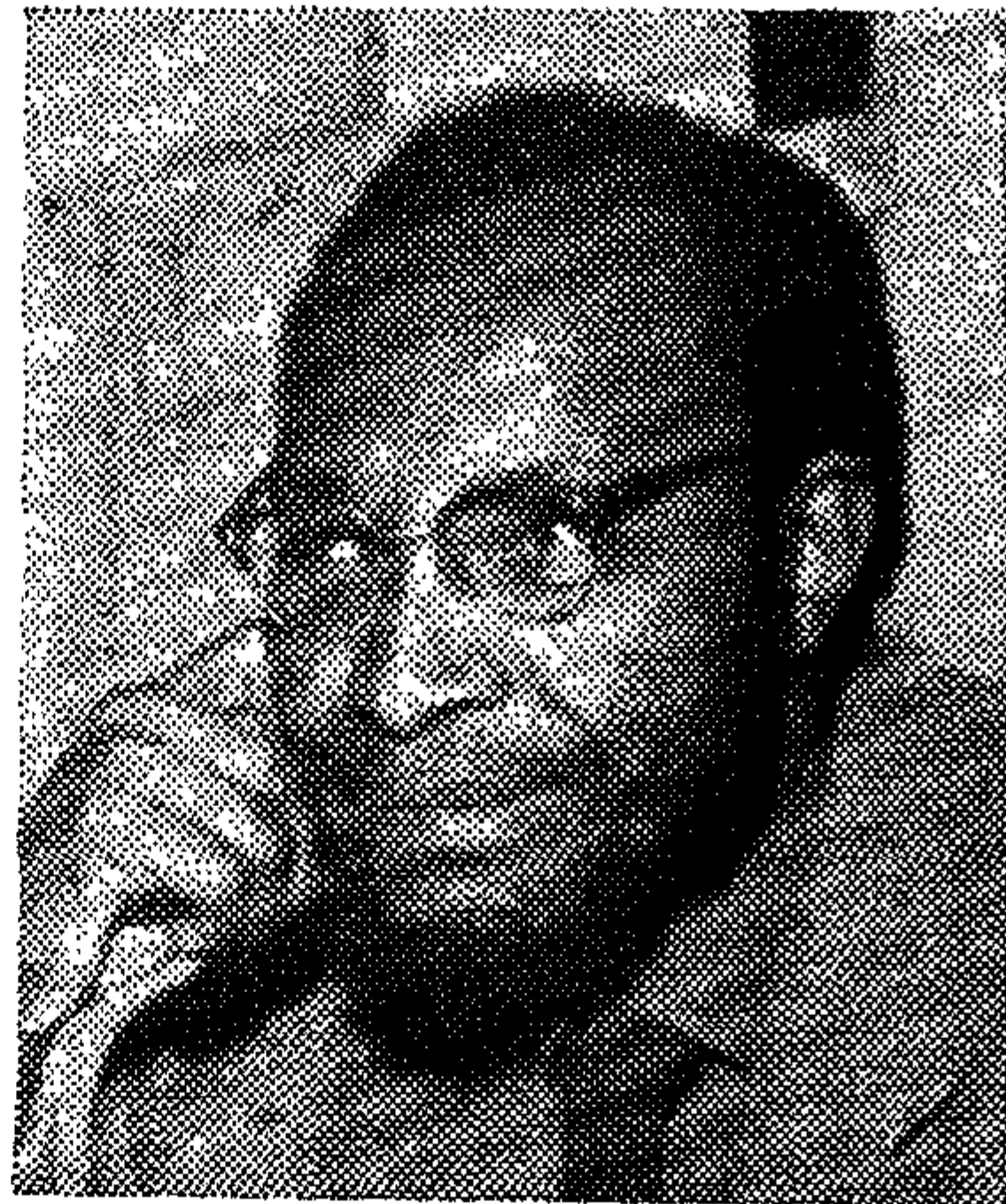
مؤتمرات الدار البيضاء

ولم يقتصر النشاط الافريقي في القاهرة على مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا بل تعددت المؤتمرات وكثر الزوار . فاللجنة الثقافية لدول الدار البيضاء أنهت اجتماعاتها في القاهرة في ٢٢ مارس بعد اصدارها لعدد من القرارات تتجه كلها الى تدعيم الشخصية الافريقية بشتى الوسائل التعليمية والفكرية ومن بين هذه القرارات تدريس مادة الشخصية الافريقية في المدارس والمعاهد وانشاء معهد للدراسات الافريقية وعقد مؤتمرات للعلماء والفكرين .

ولم يكد يسافر وزراء الثقافة والتعليم الذين مثلوا بلادهم في اجتماعات اللجنة الثقافية حتى توالى وصول وزراء الاقتصاد والوفود المشتركة في اجتماعات اللجنة



مايا انجاؤوس ماكي



كابوبوى

اللجنة هي الموافقة على مشروع البنك الافريقى للتنمية والاتحاد الجمركى بين دول الميثاق التى خفضت كخطوة أولى الرسوم الجمركية بنسبة ٢٥٪ تمهيدا لالغائها على مراحل .

وبذلك أثبتت دول الدار البيضاء فاعليتها وحقيقة الاتجاه التحررى لدول الميثاق .

من كل مكان

ون خلال النشاط الافريقى فى القاهرة تيش الرابطة الافريقية التى تضم المكاتب السياسية للحركات الافريقية فى المستعمرات فى جو مختلف عما اعتادته .

فمكتب كينيا أغلق أبوابه بعد سفر أعضائه جميعا الى لندن للاشتراك فى المباحثات السرية حول مستقبل كينيا .

ومكتب زنبار لم يبق فيه الا عضو واحد فالآخرون سافروا أيضا الى لندن لحضور مؤتمرهم الدستورى . . ومنذ أيام حضر الى المكتب امانى تانى أحد أعضاء حزب زنبار الوطنى الذى أعلن تفاؤله بنجاح المباحثات وحصول زنبار على استقلالها فى أكتوبر من هذا العام .

ومكتب أوغندا كان مشغولا بتتبع انتخابات بوجندا ووصول رئيس حزب المؤتمر الوطنى الاوغندى (كونونكا) الذى أجرى اتصالات فى القاهرة وشرح الموقف فى أوغندا بعد هزيمة الحزب الديمقراطى الحاكم فى انتخابات بوجندا .

وانضمت وجوه جديدة الى السلك الدبلوماسى الافريقى . . فوصل سفير غانا بعد أن ظل منصبه خاليا لعدة أشهر وقدم سفير الصومال الجديد أوراق اعتماده وتحدث عن العلاقات الوثيقة بين البلدين ودور الجمهورية العربية المتحدة فى تأييد استقلال الصومال .

من نيويورك الى القاهرة

وتعيش الآن فى القاهرة مايا أنجليوس ماكى إحدى بطلات مسرحية « بس وبورجى » التى مثلتها فرقة الزنوج الامريكية على كشير من

مسارح العالم ومن بينها مسرح أوبرا القاهرة . . مع زوجها المحامى المطرود من جنوب افريقيا بسبب نشاطه السياسى ضد السيطرة البيضاء . . وحياة مسز ماكى فى القاهرة وان خلت من الرقص والفناء والتدريس الذى احترفته فى الولايات المتحدة فهى تمتلئ بنشاطها الاجتماعى الجديدة فى القاهرة وبالأوقات التى تمضيها فى كتابة أولى قصصها الطويلة . واستبدلت مسز ماكى نشاطها السياسى فى الولايات المتحدة حيث تزعمت منظمات الزنوج ضد التفرقة العنصرية بوقوفها الى جانب زوجها فى القاهرة من أجل قضية الافريقين فى اتحاد جنوب افريقيا .

رياضة وفن . . وكتاب

ولاول مرة تشهد القارة دورات رياضية افريقية فمباريات بطولة افريقيا فى الملاكمة وكرة السلة توالى على ملاعب القاهرة وحضرها بطل العالم للملاكمة « باترسون » . ومن أجمل المظاهر التى شهدتها ملاعب كرة السلة الروح الرياضية التى سادت المتبارين . . فاحدى الفرق التى تيقنت من هزيمتها منذ البداية استمرت تلعب بنفس الروح الرياضية العالية حتى النهاية .

وشهدت القاهرة أول مسرحية شعرية عن ثورة الجزائر كتبها الشاعر (عبد الرحمن الشرقاوى) عن البطلة الجزائرية جميلة ورددت القاهرة كلمات جميلة وهى تهتف فى مواجهة جلاديه الفرنسيين .

سأظل أحلم بانتصارات تثير الكبرياء

بسمعادة القلب الذى حرم السعادة طول عمره

وسيحمل القلب المعذب حين يسكت كل سره

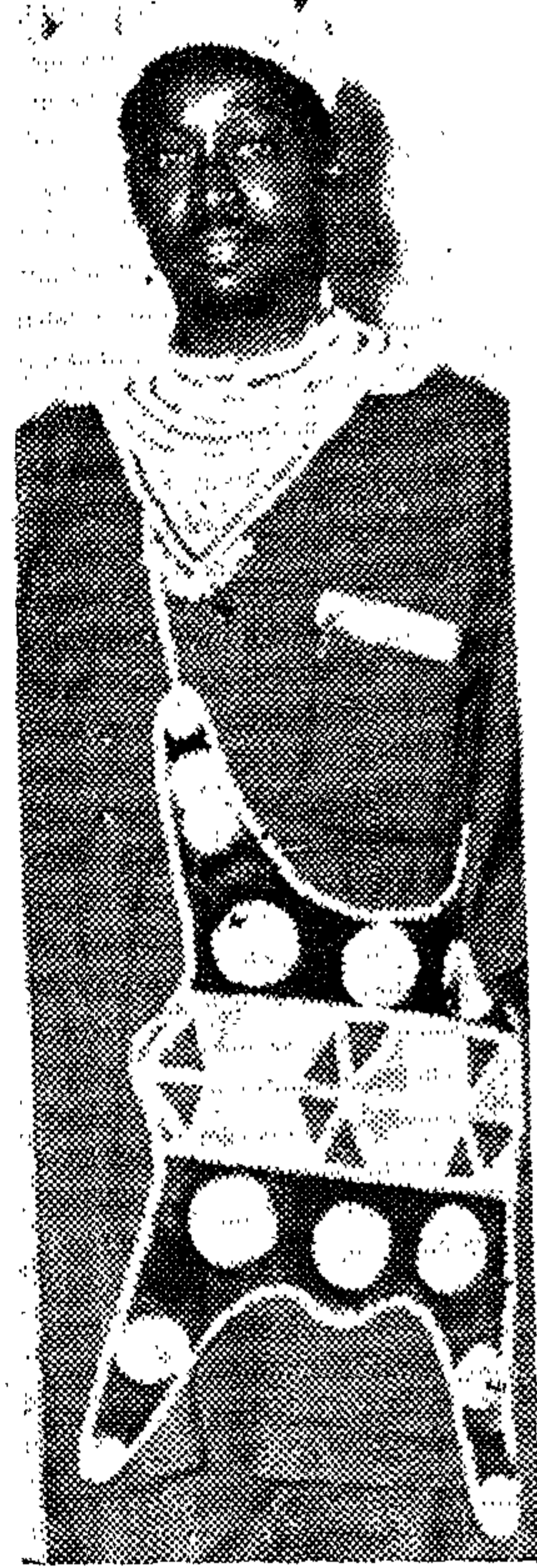
وأنا أغنى لليالى الباسمة

وأظل أنشد للحياة القادمة

وثورة الجزائر هى موضوع الكتاب الذى بدأ الكاتب السياسى محمد عودة فى اعداده وقد سافر الى شمال افريقيا ليعيش قصة الثورة قبل أن يحولها الى كلمات مطبوعة .

هدى هنرى

الخبين يصنعون الاحداث



* أوجنجا أودينجا
* دكتور باندا
* جوشوا نكومو



جوشوا نكومو رئيس حزب زمبابوى
الافريقى بروديسيا الجنوبية . من مواليد
سنة ١٩٢٤ وهو أحد أشقاء كثيرين ومعظم
أسرته من عمال المناجم فى شمال روديسيا
الجنوبية. تكاثفت الاسرة كلها من أجل تعليمه
وهو أب لثلاثة أطفال وزوجته من نفس أسرته
وتعمل معه فى الحزب .



تلقى تعليمه الاعدادى والثانوى بالمقاطعة الشمالية ثم انتقل الى كلية آدمز بجنوب افريقيا وكان فى اثناء دراسته يعمل فى أحد المحال حتى يستطيع ان يعول نفسه ويشتري الكتب الدراسية . وفى بداية حياته العملية لم يكن له اهتمام بالسياسة بل تركز اهتمامه فى شئون التعليم . ولكن كان دخوله لكلية آدمز بجنوب افريقيا واحتكاكه بالمعمال الكادحين نقطة التحول فى حياته من بعد ، حيث عاش التفرقة العنصرية فى أبشع صورها وكانت المرارة من المستعمر تترسب فى نفسه على مر السنين . عندما نال شهادته سنة ١٩٤٨ عين كأول موظف افريقى فى سكة حديد « بولاوايو » وأخذ انكومو بمجرد تسلمه لوظيفته يعمل فى صمت لدراسة أحوال العمال والفقر المدقع الذى يعيشون فيه . وفى نفس الوقت عمل ليلا ونهارا حتى حصل على ليسانس فى العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية من جامعة جنوب افريقيا . وتوطدت صلات الصداقة والمحبة والثقة بينه وبين العمال فعرضوا عليه أن يعمل كسكرتير متفرغ لاتحاد العمال فقبل فى الحال ومن خلال عمله فى نقابات العمال بدأ يلمع فى المجالات السياسية خاصة فى اثناء بحث مشروع اتحاد وسط افريقيا الذى عارضه بشدة وحرص فى خطب عامة على معارضته من جميع المواطنين . وسافر جوشوا انكومو الى لندن لعرض وجهة النظر الافريقية مبعوثا من المجلس الاعلى لمنظمة « البولاوايو » الافريقية . وفى لندن استأجر حجرة صغيرة وأسسها كأول مكتب سياسى لروديسيا الجنوبية خارج البلاد . وعند رجوعه عين رئيسا للمؤتمر الوطنى الافريقى ولكن الخلاف دب بينه وبين اتحاد عمال السكك الحديدية وتطور حتى أدى الى استقالته وتحوله الى الاعمال الحرة حيث عمل وكيلا لهيئة التأمين والبناء ولمع كرجل أعمال يحفظ حقوق العمال ويعمل على زيادة أجورهم .

ثم تلى ذلك المرحلة الحاسمة فى حياته عندما بدأت رابطة الشباب فى تنظيم الحركة التحررية واعادة بناء حزب المؤتمر من جديد

واختير بسبب شعبيته ووطنيته ودرايته بفكر المستعمر وبطرقه الملتوية - رئيسا للحزب - وكانت هذه أول مرة يتغلغل فيها التنظيم السياسى فى داخل القرى والمدن علاوة على اتصاله بالعالم الخارجى وكان من برنامج الحزب تخصيص ميزانية كبيرة لارسال الطلبة الافريقين للدراسة بالخارج . وعن طريق حزب المؤتمر الجديد بدأ انكومو يظهر على مسرح السياسة الافريقية . وفى عام ١٩٥٨ رأس وفد روديسيا الجنوبية فى مؤتمر أكرا . وهناك توطدت صلاته بجميع الزعماء السياسيين للبلاد الافريقية التى استقلت أو التى لم تستقل بعد . ومن أكرا توجه للقاهرة وأسس فيها مكتبا لشئون روديسيا السياسية . وفى هذه الاثناء كان « روى ولنسكى » الحاكم العام يجرى انتخابات اتحادية فى طول البلاد وعرضها والتى نتج عنها اضرابات ومذابح دموية بسبب معارضة الوطنيين لها . فصدر قرار بحل حزب المؤتمر تأديبا للافريقين . ولكن جوشوا لم ييأس وفى الحال كون حزبا اخر باسم الحزب الديموقراطى الوطنى والذى صدر قرار بحله هو الآخر فى نفس السنة عقب قيامه بتنظيم مقاطعة الانتخابات الدستورية الجديدة وذلك فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٦١ وكان ذلك اثناء غياب « انكومو » فى دارالسلام لحضور حفلات استقلال تنجانيقا . وصدر قرار آخر مع قرار حل الحزب بمنع جوشوا انكومو وجميع الزعماء السياسيين من التحدث فى الاجتماعات العامة . وعند رجوعه كون مرة أخرى حزبا جديدا تحت اسم اتحاد شعب زيمبابوى الوطنى « الاسم القومى لشعب روديسيا الجنوبية » مع بعض الشخصيات الافريقية التى كانت بعيدة عن السياسة ولكنها معروفة بوطنيته ولم تصدر ضدها قرار المنع من الاشتغال بالسياسة . ويواصل انكومو كفاحه الوطنى من خلال التنظيمات السياسية ولم ييأس رغم شدة الضربات المتوالية . وقصة كفاحه الوطنى وتطور أفكاره من سياسة المهادنة مع المستوطنين والمستعمرين البيض على أمل الحصول على بعض المطالب والحقوق المسلوبة انقلبت الى الايمان بقوة الجماهير الافريقية وقدرتها على

فرض ارادتها وأخذ كل حقوقها هي نفسها قصة تطور الحركة الوطنية في روديسيا الجنوبية كلها من الترد والمهادنة الى التماسك والقوة وفرض طلبات الشعب العادلة .

أوجينجا أودينجا

ولد أوجينجا نائب رئيس اتحاد كينيا الافريقى القومى عام ١٩٢١ . وعندما انتهى من دراسته الثانوية دخل جامعة مكريرى باوغندا حيث حصل على شهادة التدريس وأصبح مدرسا بماسينو . وأثناء عمله بالتدريس عمل كل جهده لتثوير عقول طلبته بما يدور حولهم من أحداث وتطورات سياسية كما اجتهد حتى جعل مادة جغرافية البلاد وحضارتها من ضمن مواد التعليم ولم تكن موجودة من قبل وكان الطالب يستطيع أن يعرف جميع مقاطعات إنجلترا ولكنه لا يعرف شيئا يذكر عن بلده .

وفي عام ١٩٤٥ ترك مهنة التدريس وكون شركة « اللوا التعاونية » وكان أول مدير افريقى لمثل هذه المؤسسات ومنها استطاع أن يعرف خيرات بلده واقتصادياته التي لا يستفيد منها أهله وشعبه شيئا .

ومن عام ٤٧ - ١٩٤٩ انتخب عضوا في مجلس نيانزا وكون اتحاد عمال اللوا .

وفي عام ١٩٥٣ خرج أودينجا من كينيا لأول مرة في زيارة للهند استغرقت شهرين درس خلالها الكثير عن اقتصاديات البلاد المتخلفة . وفي أول انتخابات في كينيا عام ١٩٥٧ ، استقال أوجينجا من اتحاد اللوا ودخل الانتخابات وخاض غمارها واستطاع أن يهزم منافسه الذى كان يشغل منصب وزير تطوير المواصلات . وانتخب في المجلس رئيسا للاعضاء الافريقيين حتى اغسطس سنة ١٩٥٩ ، في هذه الفترة لم يهدأ له بال واستطاع أن يجعل من الاعضاء

في المجلس كتلة متماسكة تصدم بها دائما القوانين غير المنصفة . وفي يونيه عام ١٩٥٨ كان أول من طالب بالافراج عن « جوموكينيا » واعطائه جميع حرياته بدون تحفظ . وفي يولييه عام ١٩٥٩ أوقف أوجينجا عن العمل بالمجلس لمخالفته لوائح هذا لكثرة مقاطعته لخطاب الحاكم العام الذى تعرض فيه لكينيا بالهجوم وانسحب من المجلس محتجا على هذا الاسلوب المهين في مهاجمة زعيم البلاد وموضع ثقة الشعب .

وعندما وقع الانقسام في صفوف الافريقيين المنتخبين تزعم أوجينجا الجناح الوطنى وكون مباشرة « حركة كينيا المستقلة » . وفي مارس سنة ١٩٦٠ انتخب نائبا لرئيس « اتحاد كينيا القومى » وهى المنظمة التى تكونت عقب دستور « لانكستر هاوس » . وفي ابريل من نفس السنة اشترك في مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى وذهب بعد المؤتمر الى يوغوسلافيا وفي طريق عودته زار الجمهورية العربية المتحدة . وفي نفس السنة سنة ١٩٦٠ زار الصين الشعبية والاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا بناء على دعوة هذه البلاد له .

وفي اكتوبر من نفس العام سحبت السلطات البريطانية جواز سفره لمنعه من مغادرة البلاد مرة أخرى ولم تعد له الا في شهر فبراير سنة ١٩٦٢ بعد فضح السلطات الحاكمة في كل جرائد الاحزاب الموالية . وفي انتخابات فبراير سنة ١٩٦١ استطاع أوجينجا رغم محاولات السلطات الاستعمارية أن يفوز في دائرته الانتخابية بأغلبية ساحقة . وكانت هذه النتيجة غير منتظرة . وفي ٢٢ سبتمبر من نفس السنة جرت محاولة مأجورة لاغتياله وكان مصيرها الفشل . وهو ما يزال يواصل كفاحه جنبا الى جنب مع الزعيم كينيا بعد أن نال حريته وهو يعد من أقوى أنصار القومية والوحدة والاشتراكية .

زينب عبد العزيز

زعيم من نياسالاند

أبويه اللذين يكتنان له كل حب واحترام ..
فبدلاً من التوجه الى داره قادتة قدماء الى
مكان آخر يستطيع فيه أن ينال ما تصبو اليه
نفسه من التعليم بأى طريقة ممكنة على ألا
تكون مهينة لكرامته .

اتجه جنوباً وسار على قدميه لمدة عام كامل
قطع خلاله ١٥٠٠ ميل ومارس أثناء هذه
الرحلة كل أنواع الاعمال من فلاحه الارض الى
الخدمة فى المستشفيات حيث عرف معنى الالم
الحقيقى فقد تفاعل مع آلام أبناء شعبه
المريض فأحس بها وأدرك فظاعتها .. وقد
أثرت فيه هذه الفترة من حياته كما لم تؤثر
فيه أى شىء آخر من قبل - وشكلت مستقبله .
وكانت جوهانسبرج بجنوب افريقيا هى نهاية
مطافه .

وهناك لم تكن الحياة سهلة فالمكان لا يزال
فى أفريقيا والزمان هو الوقت الذى لا يزال
للمستعمر فيه اليد العليا فى حكم البلاد
والتحكم فى مصير أهلها . وقد عمل باندا مع
أمثاله من أبناء وطنه الذين رحلوا الى هناك
سعيًا وراء الحصول على عمل فلم يعثروا على
بغيتهم الا فى مناجم الذهب . ولكن هدف
باندا الرئيسى كان البحث عن العلم والمعرفة
فلم يكتف بعمله الذى حصل عليه وبالمسؤوليات
التي حملها على عاتقه فى تنظيم العمال السود
ضد تعسف الاوروبيين بل راح يواصل العمل
ليلاً ونهاراً : النهار كان يقضيه فى المناجم
والليل كان يكرسه للدراسة . أما أيام الاحاد
فكان يوقفها على المدارس التبشيرية . وهناك
أعجب باندا بالمبشر هاستنجز وسرعان ما اطلق
على نفسه اسم هاستنجز فأصبح يعرف
بهاستنجز كاموزو باندا .

واستطاع باندا - الذى لم يعرف معنى
اليأس طوال حياته - أن يذل بارادته
الحديدية الصلبة كل الصعاب التى تواجهه
والعقبات التى تقف فى طريقه . فبرغم المال
القليل الذى كان يعيش عليه استطاع أن يدخر
خلال خمس سنوات مبلغ خمسين جنيهًا
استقل بها أول باخرة صادفته ذاهبة الى

انها حياة مليئة بالتقلبات والصعاب
والسجن والتشريد تلك التى عاشها باندا ،
مر خلالها بكثير من التجارب حصل بفضلها
على نصيب غير قليل من المعرفة التى صقلته
وأهلته فيما بعد لان يتبوأ مركز القيادة فى
بلاده .

ولد باندا من أبوين فقيرين بعبد طول
انتظارهما لطفل يسعدهما وينير لهما ظلام
كوخهما الصغير . وكان لمولده ولاختيار اسمه
قصة طريفة فقد خرج هذا الطفل الى الحياة
سنة ١٩٠٦ كثررة لعشب « الكاموزو » الذى
استعملته والدته فشفاهها من عقمها وأنجبت
طفلها الذى أطلقت عليه اسم كاموزو تيمنا
بهذا العشب .

أمضى باندا أيام طفولته وصباه فى رعى
الافئام . وبجوار بحيرة « يناسودو » كان
يستمتع الى احاديث والديه عن قصص كفاح
اجدادهم ضد الاوروبيين الاستعماريين فسرى
فى ذمهم كرهه للاستعمار والمستعمر الذى جاء
بحجة البحث عن كنوز سليمان فوجد ما هو
أهم وأثمن من هذه الكنوز : وجد الكوبالت
والنحاس والذهب الذى صنع منه قياداً متينا
كبل به أهل البلاد .

لاحظ « كاموزو باندا » ان المستعمر انما
يحكم الافريقى بسلاح غير الحراب والسهم ،
سلاح لا يمتلكه الافريقى نفسه وهو العلم
« فان الانسان لا يقاتل فى هذا الزمان
بالحرب والسيوف انما يقاتل بالمعرفة فأخذ
منذ ذلك الحين يبحث عنها فى كل مكان .

بدأ دراسته الاولى فى مدارس المبشرين
بعد أن اعتنق المسيحية والتحق باحدى
مدارس المبشرين الاسكوتلانديين ولكنه فصل
منها بغير وجه حق بعد أن الصقت به ظلماً
تهمة الفس . وأزاء هذا لم يستطع الفتى
المرهف الحس أن يعود ملطخاً بالعار الى

عاد باندا الى وطنه عام ١٩٥٨ بعد غياب دام أربعين عاما لكي يناضل في سبيل تحريرهِ - واحتشدت الآلاف من أهل البلاد الذين لم يكونوا قد رؤوا زعيمهم من قبل لاستقبال « المسيح الافريقى » الذى نسى في غيابه الطويل لغة بلده وأصبح لا يتكلم الا الانجليزية التى هى لغة المستعمر .

وكان استقبال مواطنيه له استقبالا رائعا مؤثرا. شعر باندا معه وكأنه موسى يعود الى شعبه ، وخاطب أبناء وطنه قائلا : « اننا نقصد أن نكون سادة أنفسنا في بلادنا فالأوربى يظن أنه يجب أن يكون السيد ، والهندي يظن أنه أفضل من الافريقى » (ان الهندي في الواقع هو همزة الوصل بين الافريقى والاوربى الذى يستنكف أن يتصل مباشرة بالافريقى ويستعين على ذلك بالهندي) وعلى هذا النوع من الناس أن يحزموا أمتعتهم وأن يعودوا الى أوطانهم . اننا لانريد سيطرة من جانبنا أو سيطرة تفرض علينا : ولكن الاغلبية يجب أن تحكم ، وحين يتوافر لنا الحكم الذاتى سوف نسمح للاوربى بالبقاء وسوف يمارسون التجارة ويتولون المناصب كما هم الان . . . أن وسيلتنا الى تحقيق مطالبنا هى المعارضة وان العنف وسيلة لايجوز اللجوء اليها الا اذا استحالت كل وسيلة سلمية للكفاح » .

ولكن روح التسامح هذه لم تثمر مع المستعمر الذى ألغى الحزب واعتقل زعيمه باندا عام ١٩٥٩ - ثم افرج عنه بعد أن امضى عاما في السجن . . . وكان لهذا الافراج المفاجيء دوى كبير في جميع أنحاء العالم وكان يعنى عند الكثير من الافريقيين انتصارا كبيرا في واحدة من المعارك الكثيرة التى قدر لهم أن يخوضوها .

أينصرار

أمريكا حيث بقى هناك خمسة عشر عاما يعمل خلالها ليعول نفسه ويقوم بالتدريس في المدارس الثانوية ثم يتلقى العلم الى جانب ذلك في كلية الطب ، حتى حصل في النهاية على شهادة الطب من جامعة شيكاغو .

وسافر باندا بعد ذلك الى اسكتلندا حيث التحق هناك بجامعة ادنبره . وكما نجح من قبل في كل ما قام به من أعمال فانه قد لاقى نفس النجاح ، بل أكثر منه عندما مارس مهنة الطب في لندن . ثم بدأ يهتم بالسياسة وأخذ يمارسها فكان يجتمع بشباب افريقيا ومن بينهم نكروما وكينياتا وغيرهما من قواد الحركات الاستقلالية الذين عرفوا بعد ذلك . ومن هناك أيضا بدأ اتصالاته بأهل بلاده واتفق معهم على تأليف أول حزب في نياسالاند وهو حزب « المؤتمر الوطنى الافريقى » .

وسافر باندا الى غانا عام ١٩٥٠ ليمارس الطب ويحقق ما كانت تصبو اليه نفسه من معاونه لأهل بلاده وتخفيف آلامهم . وكان أعضاء حزبه يسافرون اليه لكي يتشاوروا معه في الموقف السياسى بعد أن أعلنت بريطانيا عن عزمها على تكوين « اتحاد وسط افريقيا » بضم نياسالاند الى روديسيا الشمالية والجنوبية في اتحاد فدرالى . وقرر الجمع مقاطعة هذا الاتحاد الذى ينقل سيطرة البيض في روديسيا الشمالية الى نياسالاند . وكتب باندا يقول بعد أن فرض الاتحاد فرضا عام ١٩٥٣ : « انى ضد هذا الاتحاد ولن اهدأ أو استقر حتى نتحرر منه ، فقد فرض علينا فرضا رغم ارادتنا . ان المستوطنين الاوروبيين بعد ان أقاموا اتحادهم سيحصلون على الاستقلال وهدفهم ان تتاح لهم الحرية ليفعلوا بالافريقيين ما يشاءون تماما كما فعلوا في جنوب افريقيا » .



المغرب العربي

- أعلن وقف إطلاق النار في الجزائر بعد حرب دامت سبع سنوات . ونشرت مجلة نايم الأمريكية . . لم يحدث في تاريخ الثورات ان كانت هناك حكومة ثورية أحسن تنظيما من حكومة الجزائر .
 - اعترفت حكومات : الاتحاد السوفيتي ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا بحكومة الجزائر وعرضن انشاء علاقات دبلوماسية معها .
 - اعرب بورقيبة عن أمله في تحقيق اتحاد المغرب العربي : المغرب و الجزائر ، تونس .
 - استقبلت الرباط زعماء الجزائر استقبالا رائعا .
- #### زنجبار
- افتتح مودنج وزير المستعمرات البريطاني المؤتمر الدستوري لتقرير الخطوات التالية نحو استقلال زنجبار .

نيجيريا

- وصل القاهرة وزير التجارة والصناعة في حكومة نيجيريا وتقد اتفاقات تجارية .
- اتخذت نيجيريا خطوات حاسمة نحو تأميم المواصلات والحد من نشاط الشركات الأجنبية .

جنوب غرب افريقيا

- تألفت في الامم المتحدة لجنة من ست دول لدراسة الاوضاع في جنوب غرب افريقيا .
 - وقع صدام بين البوليس والوطنيين في منطقة لانجا بجنوب افريقيا .
- #### الكونغو

- أصدرت سكرتيرية مؤتمر التضامن الافريقي الاسيوي بيانا قالت فيه : انها ترفع صوتها لتشل ايدي السفاحين التي تهدد جيزنجا .
 - قدم القائم بأعمال الكونغو في القاهرة أوراق اعتماده .
 - أنتجت مناجم الماس في كاساي بالكونغو ١٨ مليون قيراط من الماس .
- #### اتحاد وسط افريقيا

- قال كنيث كواندا رئيس حزب الاستقلال الوطني : ان الاتحاد الاستعماري الذي تفرضه بريطانيا على وسط افريقيا لن يكتب له البقاء الا على اشلاء جثث الافريقيين ونادى بمقاطعة الانتخابات ويلنسكي .
- صرح الدكتور باندا رئيس وزراء نياسالاند ان حكومته تعزم الاستيلاء على مدارس الارساليات بسبب رفضها قبول أبناء الاهالي .

مالى

- عقد سفير مالى مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن موقف حكومة مالى من السوق الاوربية المشتركة .

السنتغال

- اتهمت السنتغال مالى والمغرب باقامة شبكة تجسس ضدها ، واستدعت السنتغال سفيرها من المغرب بسبب ما حدث من توتر بين البلدين .
- احتفلت أوغندا بحصولها على الحكم الذاتي ، وتحصل على الاستقلال فى أكتوبر غانا
- أعلن نكروما أن حكومته ستطلب من جميع الشركات الأجنبية فى غانا أن تستثمر ٦٠ ٪ من صافي ربحها داخل البلاد .

غينيا

- صدر مرسوم بتأميم شركة (موكوباو) الفرنسية واعتبارها ملكا لحكومة غينيا .
- أعلن الزعيم الانجولى روبرتو : أن قوات انجولا تسجل انتصارات متوالية .

فولتا العليا

- صدر بيان مشترك من رئيس فولتا العليا ورئيس مالى بشأن التوسط لانتهاء الخلاف الموجود بين بعض الدول الإفريقية حيث أن المحدث له إنما هو المستعمر .

تنجانيقا

- صرح رئيس الوزراء رشيد كواوا : أن الاشتراكية هى الهدف النهائى لحزبه الحاكم !!

اثيوبيا

- اعترفت اثيوبيا بحكومة الجزائر رسميا .
- طلبت خارجية اثيوبيا من القائم بالأعمال الصومالى ايضاها بشأن المظاهرة العادية التى حدثت فى مقديشو .

الصومال

- قامت مظاهرات تطالب باتحاد المنطقة الشمالية لكينيا مع الصومال .
- وصل وزير تجارة الصومال القاهرة وعقد اتفاقات تجارية .

كينيا

- أعلن بول متيجى أن كينيا لن تتعاون مع اسرائيل .
- يعمل المستوطنون فى كينيا على اقامة منظمة سرية ضد شعب كينيا .

مدغشقر

- انعقد فى مدغشقر المؤتمر الإفريقى للشئون الاجتماعية والعمل (من ٣ الى ١٤ ابريل)

نقد الكتب



بقلمه عبده بدوي

• أنى أتحدث عن الحرية • أفريقية من السنغال الى نهر جوبا

- ١ -

ساحل الذهب المتحد مقترنا بالتوتر الاقتصادى المتزايد فى فبراير عام ١٩٤٨ الى إيجاد نوع من التكتل الثورى الذى لا يمكن تهدئته ، أو العدول به عن الانفجار ، ولقد كان يوم ٢٨ فبراير من عام ١٩٤٨ ممثلا لهذه الحالة حينما انطلقت الجماهير الى حيث يسكن الحاكم الانجليزى بقلعة « كريستيا نزابورج » منادية بحقوقها فى الحياة الكريمة ، وقد شجع هذا الاضطراب الذى انتشر فى كثير من المدن الرئيسية الى أن يطالب الزعماء - وعلى رأسهم نكروما - بتسليم الادارة الى حكومة مؤقتة من الزعاء والشعب ، والنظر فى مسألة دعوة الجمعية التأسيسية الى الانعقاد ، وقد كانت نتيجة هذا اعتقال من سموا فى هذا الوقت بالستة الكبار ، علم أن الثورة الطسة حقا لهذه الحركة المبكرة تفكر نكروما فى تكوين حزب المؤتمر الشعبى على أن يستند تماما على ركائز شعبية بعيدة عن الزعماء ورؤساء القبائل ، وقد أكد هذا ما جاء فى أحد خطبه فى هذه الفترة المبكرة من قوله :

« باننا ضعاف بدون القوة التنظيمية ، والوحدة هى القوة الديناميكية خلف أية مقنطرة كبرى ، وفى أى مجال من مجالات العمل توضعون فيه نريد منكم أن تحسنوا

تهتم بلادنا بكل ما يكتبه الدكتور كوامى نكروما ، حتى أنه من الملاحظ أن كتبه تترجم بمجرد صدورها ، ومن هذه الكتب كتاب نحو تحرير المستعمرات ، غانة وحياة نكروما ، وأخيرا كتاب أنى أتحدث عن الحرية الذى صدر فى عام ١٩٦١ ، وظهرت ترجمته مؤخرا للاستاذ عبد الخالق عامر . فالدكتور نكروما واحد من الحكام الذين يمانقون شعوبهم ، ويصدرون عنهم ، حتى أنه فى واحد من كتبه يرجع بعض مواهبه الى عملية الاتصال الدائم بالشعب ، فمنذ عودته الى بلاده من أمريكا وانجلترا فى عام ١٩٤٧ وهو يضع أذنه دائما على قلب شعبه ، ويدخل فى معارك بالداخل والخارج من أجل تأكيد حقيقتين هامتين هما حرية الفرد ، والاستقلال السياسى ليس لبلاده أو لغرب افريقية فقط وانما لجميع القارة الافريقية ، فهو - على حد تعبيره - لا يتصور أن من حق أحد أن يرفض الاعتراف بحق الانسان فى أن يكون حرا .

وهو يذهب فى كتابه الى أن الضيق الاقتصادى كان السبب الرئيسى للتحول السياسى فى بلاده ، فقد أدى نشاط مؤتمر

عملكم حتى انه عندما يدعوكم داعى الزمن
لخدمة بلادكم سيوضح منكم الرجل المناسب
فى المكان المناسب «

وقد ألهمت هذه الدعوة من قوى الجماهير
الكامنة حتى ان الصيادين الفقراء ما كاد
يسمع هذا الكلام حتى قال :

« اننى صياد أمين ، وهذا الحديث عن
الحكم الذاتى استولى على خيالى حتى انى
تبرعت بشلنين ، وانا الآن أدفع آخر شلنات
أربعة فى جيبى للاسهام فى الاسراع بأعمال
المؤتمر .. صدقونى لو كان معى نقود أكثر
لدفعتها ، وهذا هو كل ما أقوله لكم »

● افريقية من السنغال الى نهر جوبا

يعتبر هذا الكتاب للعميد « محمد عبد
الفتاح ابراهيم » من الكتب التى تسمع
القارئ النبض الحى لافريقية من السنغال الى
نهر جوبا ، والقارئ لهذا الكتاب لا يلبث
حين ينتهى منه أن يحس صدق كلمة المؤلف
التي جاءت فى المقدمة ، والتي تقول انه قضى
نصف عمره يقرأ عن افريقية .

والمؤلف فى هذا الكتاب يضع أيدينا على
عدة حقائق منها أن ما يحدث اليوم فى القارة
يرجع الى دوافع كامنة فى القارة من قرون ،
وأن « افريقية المعاصرة » لا يمكن أن تدرس
الا كجزء من دراسة « افريقية القديمة » ،
وأنه لكي يتم هذا لا بد من دراسة تاريخها
المسطور ، وتاريخها المروى الذى يمكن أن
يجرى هو الآخر مجرى التاريخ المسجل على
الاحجار أو أوراق البردى الى حد ما .

والمؤلف يبدأ « فيفرد » أمام القارئ
خريطة افريقية ثم يتجول معه فى جغرافيتها
وتاريخها ، ثم يطيل الوقوف عند الناس ،
واللغات ، والنفوذ المصرى فى افريقية القديمة
وينتهى الى أنه مهما تباينت الآراء بالنسبة
الى الطرق التى عبرت عليها الثقافة المصرية
الى افريقية ، فانه مما لا شك فيه أن تأثير
هذه الثقافة ، ووصولها الى هضبة البحيرات ،
والى غرب القارة حقيقة لا شك فيها ، على أنه

لا يلبث فى كل هذا أن يترك الجانب الشرقى
والجنسوى والشمالى ينطوى من الخريطة ، ثم
يبقى أمامنا - كنقطة من الضوء اللامع - تلك
المنطقة الشاسعة التى تمتد من السنغال الى
نهر جوبا .

ومن أجل هذا نراه يحدثنا عن الممالك
القديمة فى غرب افريقية ، فيحدثنا عن مملكة
غانة، ومملكة مالى ، وعن المرابطين ، والسنغال،
ولا أدري لماذا لم يحدثنا عن بقية الممالك
الآخري التى لا تقل أثرا عن هذه الدول فوق
هذه الرقعة مثل مملكة صوصو فى كانياجا ،
ومملكة البمبارا فى سيجو وكارتا ، وامارات
موسى .

ثم وفى المؤلف دور نيجيريا قبل وصول
الانجليز ، وكذلك المنطقة من الكونغو الى
جنوب افريقية ، ثم وقف وقفة طويلة عند
تاريخ تطور علاقات أوروبا بافريقية ، وأن
البحر كان الطريق الاساسى للمواصلات بين
أوروبا وكتلة الأرض الافريقية ، وان البرتغاليين
كانوا من أوائل الذين اتصلوا بافريقية فى
العصر الحديث ، وعن طريق هذا اللقاء تم
تصدير الافريقيين الى خارج بلادهم باسم
تجارة الرقيق ، ثم كان مؤتمر برلين ، بحيث
لم يأت عام ١٩١٠ حتى كانت القارة واقعة
تحت نفوذ انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا
والبرتغال وأسبانيا وبلجيكا ، على أنه فى كل
هذا لا ينسى الحديث عن بعض القضايا الهامة
مثل التفرقة العنصرية ، والاقليات ، ومشكلة
الأرض ، والقبلية ، ثم ينتهى الى القول بأن
افريقية هى قارة القرن الحادى والعشرين ،
تماما كما انتهى الى هذه القضية من قبل
بشيشوار براساد فى كتابه « افريقية المعاصرة »

ولن يقلل من أهمية هذا الكتاب استطراده
فى بعض المشكلات ، واقحام بعض المعلومات
كالفرق بين كلمة تاريخ وكلمة قصة ، وأصل
هاتين الكلمتين ، والحديث عن قصة « المدينتين »
لشارلز ديكنز ، وكتاب « تاريخ الثورة
الفرنسية » لكارليل .. فالكتاب بلا شك
دراسة حادة فى ميدان التعريف بأفريقية .
على أنه ما كاد يخرج من السبجن حتى

خاض معركة أخرى بسلاح « الكلمة » فقد دعا الى الحكم الذاتي السريع، والى التعليم، والى تبصير المواطنين بحقوقهم ، وقد أصبح من الشعارات القوية التى سار الشعب فى ضوئها تلك الكلمات التى تقول « اننا نفضل الحكم الذاتى المقرون بالخطر على العبودية المقرونة بالهدوء » ، « على قاعدة من الحق والمعرفة والاخاء نرفع شعلة تحرير افريقية » ، « ليس ثمة ما نخافه سوى الخوف نفسه ! » ثم تلت ذلك مرحلة التنظيم من أجل الحرية ، وأصبح من المؤكد أنه ما لم تنظم قوى الشعب على نحو أكثر شدة وعنفا فإن الحصول على الاستقلال سيتأخر موعده الذى يجب أن يكون قريبا ، وقد تم هذا بالفعل ، ومع أن هذه الحركة الايجابية عادت به الى السجن الا أن الشعب كرمه باعطاء أغلبية الاصوات الى حزبه ، وبانتخابه عن دائرة أكرا مما اضطر الحاكم الانجليزى الى الافراج عنه ، والى أن يصبح - كما يقول - أول رئيس وزراء افريقى فى التاريخ ، وكان هذا فى ١٥ مارس ١٩٥٢ ، ومن هنا نراه يقود حملة للإصلاح الاجتماعى والدستورى والاقتصادى ، بفضل التنظيم فى حزبه الذى تغلب على الرجعية ، والقبيلية ، ومناورات المعارضة ، وبغضد وعى الحركة النقابية العمالية التى كانت تقف دائما الى جانب حزب المؤتمر الشعبى . وقد ألقى على كاهلهم مسئولية الرخاء الاقتصادى ، ودفع البلاد الى التقدم ، حتى لقد اعرب فى بعض خطبه عن الامل فى أن يصبح مؤتمر نقابات العمال هو « البرلمان الصناعى » لغانا ، وأن يكون مستعدا فى كافة الاوقات لتقديم مشورته للحكومة فى مشكلات العمل والعمال .

ونكروما نفسه على وعى قوى بالعمل والعمال فمن تاريخه نجد أنه حين كان يتلقى العلم فى أمريكا ، ويعمل فى الوقت نفسه كرئيس للخسدم يلتحق بالاتحاد البحرى الوطنى ، كما نراه يشترك فى الاتحاد الدولى

لنقابات العمال الحرة فى عام ١٩٥٧ ، ويختار فى عام ١٩٤٩ مشرفا على نقابات العمال ببلاده ، وهو لا يدعو الى الوعى النقابى العمالى فى بلاده ، أو فى افريقية فقط وانما نراه يؤكد أنه من اللازم أن تعمل الحركات النقابية العمالية فى جميع أنحاء العالم على أن تتفهم وتأخذ فى اعتبارها التطورات السياسية والاقتصادية التى تجرى فى افريقية ، ذلك لانه يرى أن الحركة النقابية العمالية فى جميع أنحاء العالم تعتبر تكملة لا بد منها للصورة الجديدة من الشبكة الصناعية والمالية التى تغطى العالم كله .

وقد ترتب على هذا وجود « الشخصية الافريقية » فى الشئون الدولية ، وقد كانت البداية الطيبة لهذه الدعوة الى حضور الدول الافريقية المستقلة فى مؤتمر بأكرا عام ١٩٥٨ ، والطواف بالدول المتحررة بالقارة ، وعلان سياسة « الحياذ الايجابى » ، والوحدة بين الشعوب الافريقية ، ومساندة قضايا التحرر فى القارة .

وانها لتجربة طيبة تلك التى يقوم بها هذا الزعيم وهى التاريخ لقضايا بلاده ، وقضايا الدول الافريقية من خلال الممارك التى يخوضها بفهم باسم الحرية ، فهو لا يمثل فى بلاده دور « المتفرج الصامت » الذى لا تعنيه الاحداث من حوله ، وانما يعتبر الحياة معركة من حوله ، وأن من واجبه أن يخوض هذه الممارك ، وباسم هذا رأينا له آراء محددة فى قضايا البلاد التى لم تتحرر بعد ، وفى الحركات العمالية ، والاستعمار الاقتصادى ، وفى الوحدة . الخ تلك القضايا التى تعيشها الآن القارة ، حتى ليتمكن القول بأن المواطن العادى - نتيجة للملاحقة نكروما للاحداث - يستطيع أن يعرف آراء هذا الزعيم فى كافة قضايا افريقية المعاصرة .

ثورة.. الشباب..

لفت نظري مقال في صحيفة التايمز كتبه أحد الطلبة الكينيين الذين يدرسون في جامعة أكسفورد ، لم يحمل غير انتقادات لبعض القادة الأفريقيين . فهو ينحى باللائمة عليهم لانهم - في نظره - يدعون الفلسفة مرة ويتخذون مواقف اثارية مرات ، دون أن يعلموا أين يقفون .. ثم ينهى مقاله بقوله .. ان العناوين ، والاساطير ، والشعارات كلها الان جزء من الواقع الأفريقي .

أثار المقال في نفسى عددا من الاسئلة .. الى أى مدى يفهم الشباب الواقع الأفريقي .. ويتأثر به ، وما مدى تأثيره في هذا الواقع .. ؟

الواقع أن أساس فكرة التنظيم سواء كان في شكل جماعة أو مؤتمر أو حزب لم يبدأها سوى الشباب - ولا نتعرض هنا للتنظيمات التي كونها الأوروبيون في أفريقيا - في عام ١٩٢٥ تكون في لندن أول تنظيم للشباب غير الأوروبي وسمى اتحاد طلبة أفريقيا الغربية بزعامة لاديو سولانكي المحامي النيجري . وكان هذا الاتحاد يعمل جنبا الى جنب مع اتحاد الشعوب الأفريقية ، الذي كان يسمى رابطة الشعوب الملونة بلندن . وعمل الطلبة في هذا الاتحاد على تنمية الاحساس بوضعهم وظروفهم كأفريقيين ، وكان « ديبوا » قد ظهر في أمريكا بدعوته الى تكوين الجامعة الأفريقية مما حفز الطلبة في لندن وأمريكا الى الرغبة « في المساهمة في حركة تاريخية تسعى الى تغيير العالم » .

وقد زاد نشاط الطلبة بسبب زيادة التعليم وسوء الاحوال الاقتصادية ، والازمة العالمية . وعندما عادوا الى بلادهم وجد بعضهم الطريق الى الصحافة ، وخاصة صحافة غرب أفريقيا حيث يرجع تاريخ الصحافة فيها الى أكثر من ١٠٠ عام ، ولقد أضفى القادمون الجدد طابعا جديدا على هذه الصحف ، مما ساعد على تحرير كثير من الافكار ، ولم يكن يقتصر تأثير الصحافة على الاقلية المتعلمة ، وانما كانت

عدت بالذاكرة الى شباب أفريقيا الذين التقيت بهم في القاهرة في عام ١٩٥٨ أثناء انعقاد اللجنة التحضيرية لمؤتمر الشباب الاسيوي الأفريقي .. ثم أولئك الذين عشت بينهم في مؤتمر الشباب الذي انعقد في فبراير عام ١٩٥٩ . وقلبت صفحات الخطب التي القاها شباب أفريقيا هنا وهناك .. وتتبع النشاط الذي يدور بين طلبة أفريقيا في القاهرة للاعداد لمؤتمر الشباب الأفريقي الذي سيعقد في كوناكري في الشهر القادم .. كل ذلك حتى أصل الى الاجابة على هذه الاسئلة .

والحق أن أمانى شباب أفريقيا لا تختلف عن أمانى شباب العالم ، تماما مثل شعوب أفريقيا لا تختلف عن غيرها من شعوب العالم كلهم .. كلهم بلا استثناء يريدون السلام والعدالة والاطمئنان الى المستقبل .. ولكن الاختلاف الوحيد ، هو اختلاف الواقع الذي يعيش فيه شباب أفريقيا اليوم أو في الامس .

لا أريد أن أتحدث عن المأساة التي عاشها شباب أفريقيا ، أو يعيشها الآن ، فقد حفرت في أعماقنا منذ زمن .. ولكني أبحث عن الشباب الأفريقي بفورته وحيويته بين فصول المأساة .. عن دوره وتنظيماته .

تؤثر في الجموع غير المتعلمة أيضا ، فكل فرد متعلم يقرأ صحيفة ، يقابله ١٠ غير متعلمين تقرأ لهم الجريدة أو يحكى لهم مضمونها .

في عام ١٩٢١ كون جماعة شباب الكيكويو ومن بينهم جوموكينياتا وهنري ثوكو ، أول تنظيم في كينيا يطالب بمراعاة مصالح الوطنيين وحمل اسم جمعية شرق أفريقيا وانحصرت مطالبها في إعادة الارض التي انتزعها البيض من الوطنيين . واستمر نشاط الجمعية نحو عام ، ثم أصدرت الادارة البريطانية قرارا بحل الجمعية ، واعتقال « هنري ثوكو » فعمت المظاهرات وبادرت بريطانيا بسحقها .

بدأت تظهر في ساحل الذهب « غانا » منظمات للشباب ، في شكل نواد أو روابط أو جمعيات ، وما لبثوا أن كونوا جميعا « مؤتمر الشباب » ولم يكن هذا المؤتمر منظمة سياسية بقدر ما هو عملية تجميع للعناصر المتعلمة من الشباب لتبادل الرأي حول المشكلات الجارية . وكان غرضه تجميع القبائل المتعددة التي تعيش داخل حدود وطن واحد .

وفي عام ١٩٣٣ تألفت حركة شباب لاجوس وما لبث أن اتسع نشاطها فغيرت اسمها الى حركة شباب نيجيريا . ولاول مرة في تاريخ نيجيريا ، ينادى الشباب من خلال هذه المنظمة بمبدأ وحدة القبائل بوسائل التفاهم المتبادل والتعاون والاهداف المشتركة . وعندما وجه زعماء الشباب اهتمامهم الى الوصول الى المجالس البلدية مزقتهم الانقسامات .

كانت هذه هي النواة من حركات الشباب التي ظهرت عقب الحرب العالمية الاولى ، ولكنها كما رأينا لم تستكمل تنظيمها بشكل ثابت ومنحد ، وانما كانت بمثابة حركة تفتح فيها الافكار والعقول لتيارات الغرب . فلم تكن الا مرحلة انصبات وفهم وتحفيز .

وحملت الحرب العالمية الثانية بين ما حملت وعود الحلفاء بمنح الافريقيين حريتهم

واستقلالهم اذا ما وقفوا الى جانبهم في الحرب ، مما دفع الشباب الى التطلع الى مرحلة جديدة يتحقق فيها الاستقلال لبلادهم . وكما تعلم الشباب في بريطانيا وأمريكا التكتيك السياسي والتنظيم والديبلوماسية والاثارة والصحافة ، فانه بدأ يتعلم شيئا جديدا . . فقد أتاح الحرب العالمية الثانية فتح طرق الاتصال بين الغرب والاتحاد السوفيتي ، مما ساعد « النخبة » من الشباب الافريقي أن يخرج عن حدود ما تقدمه أمريكا وبريطانيا ليتلقى تيارات الفكر الماركسي ، ويولي اهتمامه بالتنظيمات الشعبية والتقدمية .

وقد وضع هذا الاتجاه أكثر ما وضع بين الطلبة الافريقيين في فرنسا إذ استطاع التقدميون الفرنسيون كسب احترام الافريقيين لهم نتيجة حركة المقاومة الجبارة التي قاموا بها أثناء الحرب ، بالإضافة الى ذلك وجد الافريقيون أن هذه العناصر التقدمية تتصرف معهم كأصدقاء أو زملاء على قدم المساواة هذه التيارات المختلفة التي حملتها الحرب العالمية الثانية انصببت كلها في افريقيا فشهدت القارة ، دفقات الدم تتلاحق في عروق شبابها وهم يطالبون ويتوعدون . وبدأت سلسلة من التجمعات في أنحاء القارة ساقطت هنا على سرد بعضها الذي كان للشباب فضل المبادرة بالدعوة اليه .

● كون عدد من الطلبة في دكار عام ١٩٤٣ مجموعة ذات اتجاهات يسارية ومالبت أن تكونت مجموعات اخرى في « بيسدجان » ، وكوناكري وباماكو . . ومن خلال هذه المجموعة تلقى كثير من طلبة أفريقيا الفرنسية دروسهم الاولى ، وظهر من بينهم بعد ذلك الزعماء السياسيون أمثال « هوفويه بوانيه » و « سنجور » وقد انبثق من جماعة الطلبة الحزب المشهور باسم « التجمع الديمقراطي الافريقي » . وقد حدثت انقسامات في صفوف هذا الحزب واختلفت مواقف زعمائه ، ولكننا لا يمكن أن نلقى بمسؤولية هذه الانقسامات

على النواة الأولى من مجموعات الطلبة والشباب .

● في عام ١٩٤٣ تكون حزب الشباب الديمقراطي الكاميروني ، وقد مارس نشاطه في منطقتي الكاميرون الفرنسي والبريطاني ، وفي عام ١٩٤٨ تكون حزب اتحاد شعوب الكاميرون ثم تكون حزب الاتحاد النسائي الديمقراطي . فساهم حزب الشباب في المعركة من أجل اقامة حكومة وطنية ينتخبها الشعب ، ومعارضة كل محاولة من جانب بريطانيا لضم الكاميرون الانجليزي الى نيجيريا . وأصدرت الاحزاب الثلاثة نداء مشتركا يطالب بانتخابات عامة تحت اشراف الامم المتحدة لتكوين جمعية تأسيسية . فقررت كل من الحكومتين الانجليزية والفرنسية حل الاحزاب الثلاثة ، ونفى عدد من زعماء الكاميرون ومن بينهم بعض النساء .

● دعا اتحاد طلبة نيجيريا الى اجتماع في عام ١٩٤٤ ، انبثق عنه المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون . ويدعو ميثاق هذا المجلس الى توحيد اهالي نيجيريا في جبهة واحدة ضد الاستعمار وفي خلال عام واحد انضم الى المجلس أكثر من ١٨٠ منظمة مختلفة : سياسية ، عمالية قبلية ، تعاونية ، ثقافية ، نسائية وعلى رأسها منظمات الشباب .

● كان نكروما نائبا لرئيس اتحاد طلبة أفريقيا الغربية W. A. S. U منذ كان يدرس في كلية الاقتصاد بلندن ، وكان له نشاط ملحوظ بين الطلبة مما دعا حزب الميثاق الموحد لساحل الذهب الذي تكون عام ١٩٤٧ الى استدعاء الدكتور نكروما من لندن ليشغل منصب سكرتير الحزب . فأراد نيكروما أن يطعم الحزب بعناصر جديدة فاتجه الى الطلبة والشباب يجمعهم حوله ، وتكونت لجنة منظمات الشباب التي امتد نشاطها الى انحاء غانا ، وامترض ممثلو الحزب القدامى على ضم عناصر الطلبة ، ولما رفض نيكروما أن يقتصر حزب الميثاق الموحد على تمثيل الاثرياء من اصحاب المصالح ، عقدت لجنة منظمات الشباب

اجتماعا عاما بأيمته فيه رئيسا لحزب جديد هو حزب الميثاق الشعبي .

● تأسس عام ١٩٤٣ في مقدشيو ناد الشباب الصومالي الذي كان يجمع بين نشر الثقافة ومقاومة الحكم الايطالي ، وفي عام ١٩٤٧ تحول الى حزب وحدة الشباب الصومالي ، ومد شعبه وفروعه حتى أصبح الحزب الذي يتمتع بالأغلبية منذ ذلك التاريخ . ويمثل هذا الحزب اتجاها بين شباب الصومال لا يمكن اغفاله رغم اتهامه بالتحالف مع بريطانيا .

من هنا يتضح لنا أن منظمات الشباب قد انعكست عليها آثار الحرب العالمية الثانية فتحول بعضها الى أحزاب سياسية تتطلع الى التخلص من السيطرة الاستعمارية، وان كانت تقتصر على التخلص من الايطاليين مثلما حدث في حزب وحدة شباب الصومال . . . أو منظمات ينبثق عنها أحزاب وقيادات واعية تعمل على تحقيق الاستقلال لإبلادها مثل نيكروما وسيكوتوري وجوموكينيا . . . أو تظهر قيادات تدين بالولاء « للوطن الام » . . مثل سنجور ، وهوفويه بواني ، ودكتور ايزيكوي وغيرهم .

وفي مصر قام الطلبة والشباب بعد الحرب العالمية الثانية بتنظيم انفسهم للقيام بحركات تهدف الى الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وجلاء القوات البريطانية . وقاد الطلبة مظاهرة ضخمة تمثلت فيها الوحدة الوطنية المعادية للاستعمار وسقط الكثير من شبابنا في مذبحة كوبري عباس ، وتحت عجلات سيارات البريطانيين المسلحة في ميدان قصر النيل . . . وقام الشباب أيضا في بعض المستعمرات بحركات مماثلة تهدف الى التخلص من السيطرة الاستعمارية .

وايقظت هذه الحركات شباب المستعمرات الى حقيقة لم يتنبهوا اليها من قبل وهي فكرة التضامن بين شباب العالم للتخلص من الاستعمار .

● وإذا كانت الحرب العالمية الثانية قد بلورت الكثير من الافكار ، وجمعت شباب العالم حول السلام والتضامن ، فان احداثا أخرى داخل القارة قد حددت معالم الطريق أمام شباب أفريقيا :

● فتحت مصر أبوابها لكل القادمين من قلب أفريقيا ليروا الغد والنور يطل على القارة بعد انتصارنا في معركة الاستقلال والتحرر .

● حصول تونس ومراكش على استقلالها

● دوى حرب الابطال في الارض الحبيبة الجزائر .

● مؤتمر باندونج وارتفاع صوت افريقيا خلاله

● ثم تلاحقت الاحداث في القارة وتحددت مناطق ثلاث تختلف فيها اشكال الكفاح ..

● استقلال غانا وغيينيا

● استقلال مناطق افريقيا الوسطى والغربية داخل المجموعة الفرنسية ومناطق أخرى ترتبط ببريطانيا ..

● مستعمرات لازالت تكافح من أجل استقلالها مثل كينيا وروديسيا وغيرها . فكان من الطبيعي ان تأخذ تنظيمات الشباب اشكالا مختلفة ..

في غينيا :

استخدم الاستعمار الفرنسي في غينيا كما استخدم في غيرها من المناطق الافريقية سلاح التفرقة بين الاجناس والقبائل والاديان وصوب اسلحته أول ما صوب الى الشباب وانطلق يطعن صفوفه ووعييه ويمزقها الى منظمات مختلفة ، فكانت هناك 15 منظمة للشباب تقوم على أساس جنسى او قبلى مثل منظمات الماندى والصوصو والغولا . حتى ان المباريات الرياضية تحولت الى مسرح للمنازعات القبلية ، بحيث كانت تتطلب فرقا من الجيش والبوليس لفضها . وكانت الاديان أيضا تستغل في هذه التفرقة ...

محاولات مستمرة لتفرقة الشباب الغيني حتى لا يلتقى على خط سياسى مشترك .

وبالرغم من كل ذلك قال شباب غينيا « لا » لديجول ، وكانت غينيا الدولة الوحيدة التى حصلت على استقلالها الكامل من بين البلاد التسع التى أجرى فيها استفتاء ديغول . وحينئذ لم يعد هناك شباب مالنكى أو صوصو أو قولا وانماشباب غينيا الموحد تفضيه منظمة واحدة هي I.R.D.A. واستطاع سيكوتورى أن يجمعها حوله .

ونشاط الشباب داخل هذه المنظمات يختلف عن غيره من منظمات الشباب في البلاد الافريقية غير المستقلة . فقد انتهى الشباب في بلاد مثل غينيا من معركة الكفاح المباشر ضد الاستعمار ، وبدأ يأخذ دوره في معركة البناء .. بناء أرض غينيا وتراثها . وأصبح أمام الشباب هناك فرص الانطلاق والخلق . وكما قال لى أحد زعماء كينيا الوطنيين ان على الشباب أن يخلق ويبتكر ولكن على ضوء واقعه الافريقى . وسرد مثلا مالنكى يعتزون به في غينيا يحمل نفس هذا المعنى .

في السنغال :

كانت عاصمة السنغال مسرحا لنشاط الشباب من « النخبة » Elite . ومن دكار انطلقت المنظمات التقدمية للشباب والطلبة الى غرب افريقيا ، ولكن الانقسامات التى حدثت ، واختلاف القيادات التى ظهرت ، جعلت الطريق أمام الشباب يختلف من الطريق الذى سار فيه شباب غينيا .

كانت السنغال ضمن البلاد التى قبلت الانضمام الى المجموعة الفرنسية في استفتاء ديغول . وكانت أول خطوات حزب الاتحاد التقدمى السنغالى الذى تولى الحكم هو تجميع منظمات الشباب كلها في M.J.U.P.S . أى حركة اتحاد الشباب التقدمى السنغالى . وقامت حكومة السنغال الحالية بمجهودات كبيرة للارتفاع بمستوى الشباب الثقافى والرياضى : لاعدادهم ليكونوا زعماء

المستقبل ، ولكن في حدود الاطوار الذي رسمته الحكومة .. الولاء لفرنسا الام . وفي كل منطقة من مناطق السنغال السبعة اقامت معسكرا يعيش فيه الشباب ويأكل ويتعلم ويعد ليكون « احتياطيا » للحكومة في كل المناسبات .

الذين رفضوا الانضمام الى منظمة الشباب الحكومية تقرر حل منظماتهم ، وهذه الفئة من الشباب تمثل اتجاها أكثر تقدمية من الحكومة وتتطلع الى الاستقلال بعيدا عن السيطرة الفرنسية . فقد وعى هذا الشباب دوره في هذه المرحلة ، التي يمر بها السنغال وأدرك أن نشاطه لا ينبغي أن يقتصر على البناء ، وإنما يتركز أساسا في معركة الاستقلال الكامل .. ولذلك انضم الى الاحزاب المعارضة وأهمها P. R. A. أي حزب التجمع الافريقى الثقافى .

في كينيا :

تميزت شرق أفريقيا عن غربها بتركيز المستوطنين البيض فيها ، وخاصة في كينيا حيث انتزعوا الاراضى الخصبة فوق المرتفعات وطرّدوا منها الاهالى ، فكان على الوطنيين أن يخوضوا معركة ذات شقين : استعادة الارض المسلوقة من المستوطنين ، واستعادة الحرية المسلوقة من وزارة المستعمرات البريطانية . وكان لهذه المعركة وما يزال دوى هائل لن تدخل في تفاصيله وإنما يعنيها أن نوضح هنا أن هذه الاوضاع المتميزة في كينيا قد انعكست على نشاط الشباب فلم يسمح لهم بتكوين منظمات مستقلة ، أو ممارسة أى نوع من النشاط ، فاندفع كثير من شباب كينيا الى حزب اتحاد كينيا الافريقى والتفوا حول زعيمهم جومو كنياتا ، فكانوا حرس الحزب الذى يحمى مبادئه ، وعندما سجن كنياتا وحل الحزب في عام ١٩٥٣ لم يتراجع الشباب في اندفاعه الفاضب ضد المستعمرين . وسمعنا صوتهما عاليا هنا في القاهرة خلال

مؤتمر الشعوب الافريقية الاسيوية ، كانوا ستة من الشباب الغض ، ساروا على اقدامهم بين الاحراش والغابات حتى عبروا الحدود الى السودان ومنها طاروا الى القاهرة ، والتقىنا بهم وعشنا مآساتهم .

وفي عام ١٩٦٠ اتخذ الحزب اسم الاتحاد الوطنى الكينى الافريقى المعروف حاليا باسم « كانو » وفي نفس العام تكون قسم خاص للشباب تحت اسم رابطة شباب الاتحاد الوطنى الكينى الافريقى ووضعت لهم لائحة خاصة لاعدادهم لتصحيح الاخطاء التى عاشتها كينيا . وأصبح لكل شعبة من شعب الحزب الخمسين فرع خاص للشباب جعل شعاره .. « فلنقاس ولنضج حتى نتقدم نحو الحرية .. » وعلى راس الرابطة شاب يدعى « أويانجى » .

واذا كان حزب « كانو » قد حرص على اعداد الشباب لمرحلة الاستقلال فنص على الاهتمام بهم من الناحية الثقافية والرياضية فان الشباب نفسه وفى المرحلة التى تمر بها كينيا اليوم وصمم على الكفاح حتى تتحرر كينيا ، ولذلك تلاحق السلطات البريطانية الشباب الكينى وتلقى القبض عليهم . وكان آخر فوج اعتقلته خلال هذا العام ١٥٠ شابا . ولذلك يعمل شباب الجمهورية العربية المتحدة - ممثلا في اتجاذاته وتنظيماته . على أن يخطو خطوات ايجابية في النطاق الافريقى كله ، حتى يتولى القيادة الواعية ، التى تتطلبها مسؤولياته تجاه شباب القارة .

وبالرغم من اختلاف الدور الذى يقوم به شباب افريقيا في هذه المرحلة من تاريخهم الا أنه يجمعهم دور اساسى هو الكفاح ضد التسليح والتجارب الدرية لتحقيق السلام ، ويعتمدون في كفاحهم على حركة التضامن بين شباب العالم عامة وشباب آسيا وافريقيا بوجه خاص .



تستطع رؤية جنوب السودان إلا من الخارج فقط ، وحتى هذه الرؤية الخارجية نفسها لا تتفق مع حقيقة ما يبدو ظاهرا للعين العابرة من واقع الحياة في جنوب السودان . ويقول انها ، مع جميع من رسموا وكتبوا عن السودان ، يتفقون على أن « هذا المدى المنطرح من حلفا الى جوبا ، ومن البحر الاحمر الى مشارف « مالى » ، كل هذا البلد الواسع قد تقلص وانكمش وأصبح هو مديرية خط الاستواء ، أصبح هو عراة الجنوب وتماسيح الجنوب . . ! » ويقول أن هذا ليس الا نتاج الصور الظالة التى وجهها الغربيون عن السودان . ثم يؤكد أنها أخطأت فى حديثها عن قبيلتى الزاندى والشلك ، اذ أن الاولى تعيش على الحدود المشتركة بين السودان ويوغندا والكونغو . « وليست بحمال من الاحوال فى طريق رحلتها جنوبا » وان الثانية اسمها الشلك لا الشولوك ، ثم يتهمها أيضا بالخطأ فى تحديد الملامح الجسمية والاجتماعية لكل من القبيلتين ، بالاضافة الى ذكرها لبعض العادات الاخرى فى جنوب السودان يجزم هو - باعتباره سودانيا - بأنها غير موجودة على الاطلاق .

وقد عرضنا الرسالة بكل ما فيها على كاتبة المقالة السيدة زينب عبد العزيز فقالت : « أرجو أولا ألا يفهم الاخ سيد احمد الحردلو اننى فى الكلمة السريعة التى كتبتها عن جنوب السودان قد قصدت الاساءة الى هذا البلد الافريقى الشقيق بأى حال من الاحوال . فقد عشت فى السودان مدة طويلة وأكن له كل تقدير ولاهله الكرام كل محبة . وليعذرني فقد أردت أن اعطى فكرة سريعة - لا تقديم بحث علمى - لما استرعى انتباهي فى الجنوب . وقد أكدت أكثر من مرة أن هذه الرحلة التى كتبت عنها قد قدمت بها قبل الاستقلال بمدة طويلة وبالتحديد فى عام ١٩٥٠ ، ووضحت ان شعب السودان كان فاقد الحيلة فى ذلك الوقت

● رسالة وصلتنا من الشاعر السودانى الشاب سيد احمد الحردلو تتضمن بعض الملاحظات والتعليقات على مقال نشرته المجلة للسيدة زينب عبد العزيز فى عدد يناير الماضى عنوانه « رحلة الى الجنوب » تنقل فيه الى القراء بعض الانطباعات عن رحلتها الى جنوب السودان الشقيق . والى التفتى الرسالة بالحديث عن مقال السيدة زينب عبد العزيز وانما تربط بينه وبين رسومات الرسام المصرى بهجت عثمان التى نشرها بعد زيارته للسودان وكذلك بينه وبين التحقيقات الصحفية التى نشرتها مجلة « المصور » الاسبوعية حول هذا البلد الشقيق . والفكرة الرئيسية للرسالة تحمل اتهاما واضحا لهؤلاء الكتاب والفنانين بخضوعهم لتأثير « منطق الصحافة المثيرة » وذلك باعطاء القارئ أكبر شحنة ممكنة من البالغات والتخييلات والمعلومات المثيرة ، تماما كما كان يفعل التجار والرحالة الانجليز فى عصر ما بعد النهضة عندما كانوا يسافرون بين بريطانيا واستامبول وشمالى افريقيا . يدونون فى مذكراتهم أخبار الامم والشعوب ويضيفون اليها من عندهم الشيء الكثير حتى تصبح مثيرة » .

ثم يركز الشاعر السودانى الشاب تعليقه على مقال السيدة زينب فيتهمها بأنها لم

وكانت العراقيل توضع لفصل الشمال عن الجنوب بضبط من الاستعمار . أما أخطائي بخصوص القبائل فأننى لم أكتب يوميات متسلسلة لأحدد بالضبط موضع القبائل ولكننى قصدت فقط أن أروى ما أثار انتباهى فى كل ما مر بنا من أحداث أثناء الطواف هناك ، وسوف أزور السودان الحبيب شمالا وجنوبا فى القريب ، وأعد الاخ السودانى بالكتابة عن الجوانب المشرقة التى أصبحت اليوم واضحة فى السودان » .

أما فيما يختص بحديث الشاعر السودانى عن الرسام بهجت عثمان وعن تحقيقات مجلة الصور فسنترك لهما مهمة الاجابة ..

● فى رسالة للمواطن اسماعيل محمد مصطفى مدرس بدار المعلمين الريفية يقترح فيها تخصيص بضعة صفحات من المجلة لموضوعات كاملة عن الاقطار الافريقية المختلفة وكذلك عن بلدان الشرق الاوسط . وحدد فى رسالته العناصر الاساسية لتلك الموضوعات .

ونرد على سيادته بأن المجلة دأبت منذ صدورها على نشر المقالات المسهبة عن الاقطار الافريقية . أما عن بلدان الشرق الاوسط فغير خاف على صاحب الرسالة أن بعضها غير افريقية ، الامر الذى يخرج عن نطاق أهداف المجلة .

● ويسأل السيد أنور زعلوك من ليبيا والسيد صالح العربى الرغينى بجامعة

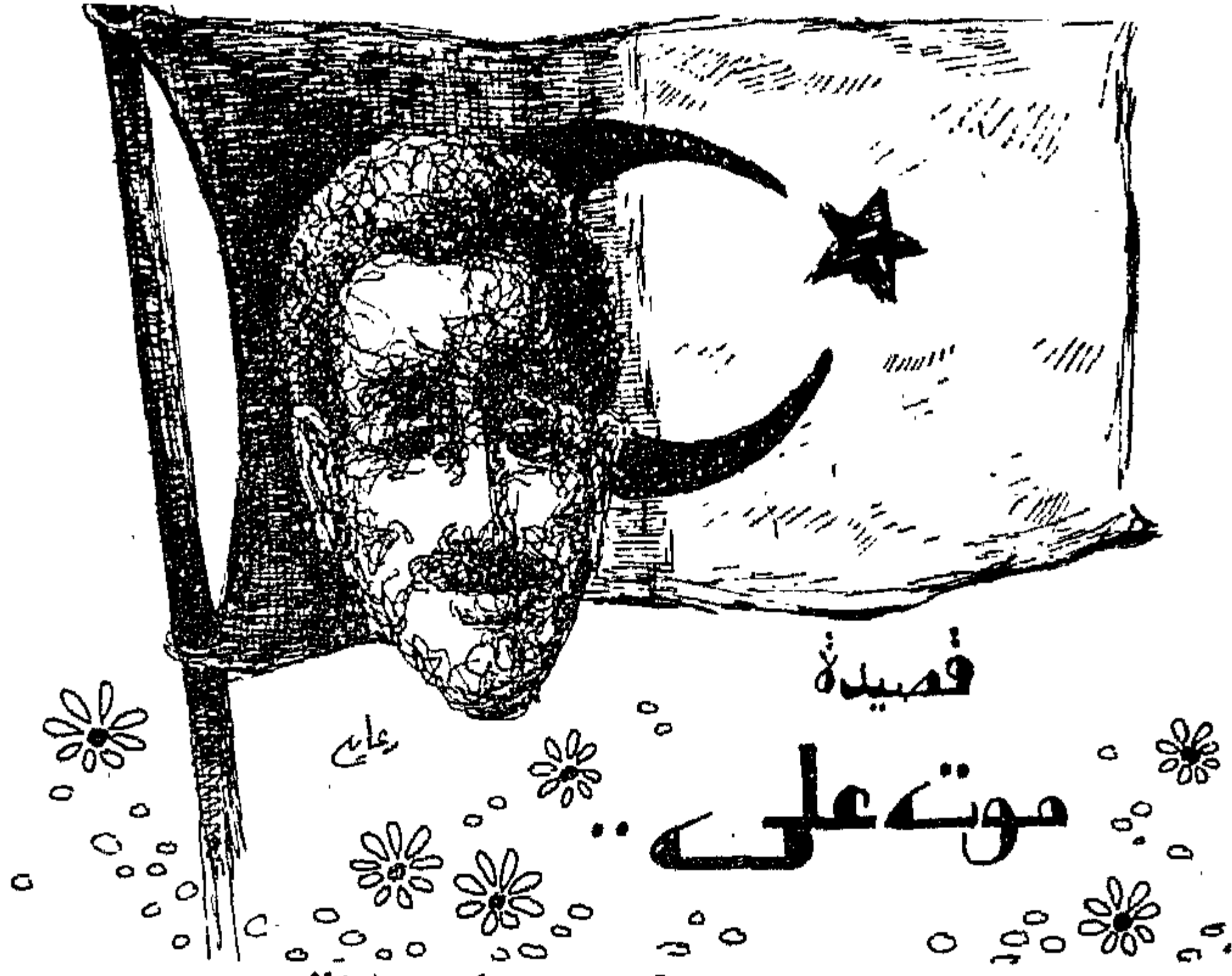
بن يوسف والسيد حبيب شريف أحمد أنوار بكانو نيجيريا الشمالية عما اذا كان يمكنهم الحصول على الاعداد السابقة على العدد ٤٣ وكيفية الاشتراك فى المجلة .

والمجلة تأسف لعدم استطاعتها تلبية هذا الطلب لنفاذ جميع الاعداد السابقة . ويمكنكم الاشتراك فى المجلة بإرسال حوالة بريدية قيمتها ٣٠ قرشا « مصرى » الى دار أخبار اليوم للتوزيع ٧ شارع الصحافة بالقاهرة ولا مانع من الاشتراك لمدة تزيد عن سنة .

● ويرغب السيد محفوظ سيد محمد ، ليسانس جغرافيا بالقاهرة ، فى توضيح مقالات المجلة بالخرائط ويبدى استعداده لعمل جميع الخرائط اللازمة . والمجلة تشكر له استعداده الطيب . مع ملاحظة ان مصاحبة الخرائط للمقالات لا يحدث الا عندما تقضى الضرورة بذلك .

● ومن الملكة العربية السعودية رسالة للاديب احمد بن عمر الحداد فيها تقدير كريم لجهود أسرة المجلة ورئيس تحريرها والمجلة تشكر له تحيته الطيبة .

● وكتب اليها الطالب اسماعيل صبرى أنيس احمد بالمعهد العالى للعلوم المالية والتجارية مستفسرا عما اذا كان يستطيع أن يكتب للمجلة . ونؤكد لصاحب الرسالة أن المجلة تهتم بكل ما يرسل اليها من مقالات ومواد ، وتنشر ما يصلح منها للنشر ما دام متسقا مع أهدافها وليس مهما بعد ذلك أن يكون معبرا عن رأيها .



قصيدة موت على للشاعر الجزائري : جان سينالك ترجمة وحيد النقاش

أمام الضابط
على باب المعسكر
رفع رأسه .
لكم هو فخور على !
ولكم هو جدير بوالده الشيخ تومير !
وكم هو صريح ونبييل كسورة من القرآن !
لقد صفعه الضابط .
ولم يقل على شيئا . اكتفى بأن رفع رأسه .
واستبد بالضابط الغضب فراح يعوى
ويضرب الأرض بقدمه .
ويسمع هديان الزنابير
حول شجرة الورد الصافية .
ويرفع على رأسه باسم .
لقد ضربوك بغلظة بالغة
ودفعوا بالتيار الكهربى فى عظامك الى
أبعد مدى
حتى انك عندما أنفت ناديت قائلا :
« أماه ... »
وغبت عن رشذك
نحو آكام لن يبلغوا اليك فيها .
أنهم حتى غير جديرين
بأن يخلفوا آثار خطاهم فى الوحل .
لأن الماء روح
ولأن الأرض روح .
أنهم ليسوا الا فرعا
ليسوا غير محرك كتيب يدور فى الفراغ .
أه يا قلب التربة الخصيبة الفنية
يا شفيقى
انك تحترق
دفينا وعميقا
وسوف تبني لنا مأوانا
انك لم تقل شيئا
انك لم تقل شيئا
لقد صحت قائلا : « أماه ... »
انك لم تقل شيئا
لقد صحت قائلا : « أماه ! »
انك لم تقل شيئا
لقد صحت قائلا : « أماه ! »
وبسبب هذه الكلمة الصغيرة الصارمة
قتلوك
لقد أكلت الشهد من خليتك
وتبعنى كلبك .
ورحت أعدو بين أشجار الكرم
نحو أكثر المناطق كثافة
وكنت تبسم
برزانة
وتبوح .
وكنيت أنادى على النحل .
وخنقتى الصمت .
والان ، اننى موجود فى كل مكان تشير لى فيه
أنت الى العدو .

tion of the tasks decided upon and in the judgement of the forms of action appropriate to the objective of this execution. The choice of tactics to be used remains the right of the leadership of the Party".

For example, the Political Bureau prepares the Party's draft programme which is afterwards discussed and approved by the General Congress. Then, the responsibility for execution is shifted to the Political Bureau without intervention from the Party's base. The polit-Bureau is responsible for following up the execution of the Party's resolutions and carrying out inspection on the Party's committees with a view to ascertaining the carrying out of their responsibilities. For this purpose, four Inspectors have been appointed in order to supervise the Party's committees and to submit reports on their adherence to the Party's resolutions. On the other hand, the Party's committees enjoy absolute liberty in choosing their candidates in the villages and provinces for membership of the Local Councils and the National Assembly.

Criticism and Self - Criticism

The success of this pattern of democracy depends entirely on the freedom of criticism within the Party's committees and on providing unlimited guarantees for the whole individuals. The flourishing of criticism and self-criticism is the sole guarantee for the Party's success in assuming its big responsibilities and in

preventing any deviation in the leadership which enjoys, in the name of the Party's supporters, boundless powers. Sekou Touré said :

"When you stop making criticism and self-criticism in the Party, The Party slowly dies in principle. Every one should serve the Party and no one should use it to serve himself. Without criticism and self-criticism, it is impossible to determine what is right and what is wrong; it is impossible to locate the mistakes which have been made or to assess their consequences; it is impossible to oppose the enemies of the Party who make use of the Party in a direction contrary to its objectives".

"We have told the first Party-members and the first leaders that they must not think that this tree belongs to them".

With the adoption of this wonderful method in organization and philosophy, with this conscious concept of the masses responsibility and their ability for creation, with this belief in the people and its unlimited abilities, with true liberty, the Guinean Democratic Party has managed to march, in an astounding speed, on the path conducive to the realization of its objectives in social peace, political unity, trade-union harmony and mobilization of all social classes for the same programme of development, the increase of production and the achievement of Socialism and African Unity.

Hussein Abdel-Razek

been reflected in the Party's organizational system and mode of action.

The Party's organizational system starts with the village committee. It consists of ten members who are elected by the Party's supporters in the village. It is a condition that they include three women, two of the youth and four men. The duration of membership is one year. Then there is the province committee which comprises representatives of a number of villages and is formed by election as well. Every village may choose three representatives, a man, woman and a young man. Added to them are members of the General Congress registered in the province and members of the general committee of the province.

At the national level, there is the General Congress of the Party which convenes twice in the year. The General Congress is the Supreme power in the country. It is composed of members of the Party's polit-Bureau (they represent the Party's executive authority and the organ of the true leadership of the State), members of the National Assembly and Government Officials, the Mayors (Omdas), Heads of the Local Administration, the Provinces Governors, Guinea's Ambassadors, Army Commanders, Trade Union Executives, the Secretary-General of the National Committee for the Youth, the Chairman of the Economic Chamber, and any other member whose participation is

deemed important by the Polit-Bureau; and additionally for representatives of each province composed of the Secretary-General of the Province committee, the political affairs Secretary and a representative of both men and youth.

Division of Responsibilities

Work within the Party is done through what is called "democratic centralism" which involves three principles :

(1) All the Party leaders are directly and democratically chosen by the Party members who enjoy full liberty of conscience and expression within the Party.

(2) The affairs of the State of Guinea are the affairs of the citizens of Guinea. The programme of the Party is democratically discussed. As long as no decision has been made, each is free to say what he thinks or what he wishes. But when, after extensive discussions in Congress or in Assembly, a decision has been arrived at by a unanimous vote or by a majority vote, the members and leaders of the Party are bound to apply it correctly.

(3) The responsibility for leadership is not shared. Only the responsibility for a decision is shared, thus no breach of discipline can be permitted.

Elaborating on this, Sekou Touré says : "Democracy and the freedom of the members are practised in the conception of problems, in the discussion of problems and the choice of appropriate solutions. On the other hand, the leadership of the Party, for its part, has complete freedom in the execu-

the independent Guinea and they constitute the omnipotent force to continue the battle. Thus, Sekou Touré, in the name of the Party, declared : "The Party regards the people of Guinea as the sole brain responsible for the conception of all action which merits being undertaken in the name of the Republic of Guinea. It is, by giving to the people of Guinea the power to orient the action of the State, that they will rapidly succeed not only in destroying the old complexes born of the autocratic and bureaucratic regime of the colonial system but also in re-establishing themselves, in determining their destiny and in liberating themselves".

The people's right in self-rule and in assuming its responsibilities is limitless and it is an absolute right justified by the existence of the people themselves. "The people's right has no frontiers and the people have the right to exercise, in full, the right of sovereignty in every field of national life".

The Party's reliance and dependence on the people make it necessary that the people should understand every detail connected with their life and foremost the Party's principles. "If the principles of the Party have not been grasped by the people and the leaders, the Party can only recite, on the occasion of its Congresses, the list of its principles without being able to translate them in concrete fashion into realities of the day-to-day life of the nation"....

"The most progressive, most revolutionary principles and laws will remain impotent, if they have not been understood democracy.

Total Democracy

But how do the people assume its responsibility ? And how do the people accomplish self-rule ?

The method followed by the Guinean revolution, in achieving the people's participation in the rule and acquisition of powers, springs from the third principle of the conception and principles of the Guinean Democratic Party; namely, democracy.

Defining the Party's democracy, Sekou Touré says : "Africa is in ideal social and intellectual conditions to conceive and construct a total democracy; that is to say, to establish democratic structures on the basis of the popular will and not on the basis of a social class (bourgeois democracy Proleterian democracy) a religious concept (Christian democracy or Islamic democracy), a political system (parliamentary democracy or presidential democracy) .. Our democracy is based on the whole of the people and allows a social structure which is not pyramidal but cubic, that is to say, a harmonious development, thanks to which the social whole is called up to raise itself up in one single movement".

Party Organizational System

These three principles of the Guinean Democratic Party have

Open Revolution

The Party's reliance on its self-powers and own experiments in ideology and organization does not mean that it has shut itself up or is isolated from the experiments of outside world. On the contrary, the Party is always prepared to learn and benefit from the experiments of others without dogmatism or inflexibility. The fundamental rule of the Party is to adapt everything to its reality. Science, philosophy together with theory should be adapted to reality and requirements of the masses. And as Sekou Touré said : "Society is not made for principles, for a philosophy, for a doctrine, for a given science, but, on the contrary, a science, philosophy and principles of action must be determined by the people and in the light of existing realities. Instead of applying society to science, science must be applied to society".

"The leaders and followers of the Party must know that action is the food of culture and that it is action which makes the thought of the Party fruitful. We often emphasise that practice is better than abstract thought, better than theory."

In the light of this line of thought, the leaders of the Guinean Democratic Party do not deny having been influenced by the Marxist philosophy and having derived benefits there from within the limits consistent with the interests of the Guinean people.

The Party's confidence in its followers and in its authentic personality renders it capable of receiving all currents, philosophies and theories without fear or hesitation, making use of their progressive aspects with a view to facilitating the drive in the direction of the Guinean people's objectives. Sekou Touré declared in no uncertain terms:

"Marxism serves to mobilise the African masses and in particular the working class, and to lead that class to success. We have amputated Marxism of its characteristics which do not correspond to the African realities".

"In Marxism, the principles of organization, democracy, control and everything which is concerned with the organic realities of the movement are perfectly well adapted to the present conditions in Africa. But we shall face failure if we shut ourselves up in a stereotyped philosophy".

Only the People

The second basis in the Party's conception and movement is the people. It is the people who, in the eyes of the Party, constitute the only force from which the Party has derived its strength and powers. The Party had to face French colonialism and the minority collaborating with it represented in the administrative authority vested in the chiefs. The Party's sole weapon was the people; workers, peasants, youth and women. Those who fought the battle have the sole right in ruling

will be neither disorientated nor surprised by what they have to achieve. Being associated with their environment, they will not deviate from the proper direction and they will realise without difficulty the fashion in which they must work, act or think. And thus our specific qualities can serve to manifest our authentic creation in thought and action and our energies will be used to the full, and in the last analysis we shall accelerate our historical evolution."

From this authentic outlook, the Guinean Democratic Party created quite a number of definitions and means extracted from reality and the day-to-day action. For example, in the case of the intellectuals, the Party has realized that the true intellectual is not the person who can just read and write.

"When we say 'intellectual', we mean the word in its real sense. It has nothing to do with those who can only read and write; it embraces those persons who determine their action reasonably and according to concrete study, those persons who, guided by intelligence, can at every moment know what has been accomplished and what has not, those persons who can appreciate the true value of the action of our Party with a view to making it still more effective; in other words those men and women who search for the truth starting from historical facts and current events, while adapting their action to the objectives which have been assigned to

them. This kind of intelligentsia is to be found in the country-peoples, in the workers, in the civil servants, in all of the working population - men, women and children".

Popular Financing

Dealing with economic under-development and serious shortage in capital, the Party has not remained indifferent awaiting foreign grants. Neither has the Party ever depended on any force excepting the force of the masses and popular financing was the means.

"Capital, energy resources and machinery are not but means at the disposal of the will of evolution and advancement. Its main source is the will of the masses which solely constitutes the basis and the real force. Should it exist, it is invariably self-expressing in any place and in one way viz-labour for labour is the true capital."

These were not just mere words and theories, but were realities and facts which have proved true through practical application. In one year, the Party members have, voluntarily and without any financial aid, paved 8,000 kilometres, built hundreds of schools, market centres and warehouses. Through action and experiment, "the peasants have realized that they are more important than money, since they have fulfilled a large part of their programme of social and cultural development without the help of money".

which looks down upon everything African; a class which has no special personality and which is just a fading extension of the French personality. This class constituted the force upon which France depended in order to stay in Guinea and in other French colonies.

Besides the false intellectuals (as Sekou Touré called them); colonialism made it its business to lay emphasis on the powers of the old chiefs and gave them economical and administrative authority to work in its service. Through those persons, colonialism ruled Guinea indirectly for their authority was vested by the French administration and not by the people. Consequently, their services were directed to the French administration and against the interests of the people.

The majority of Guinean inhabitants were illiterates who were not given education opportunities. The economic situation was poor despite the many possibilities for advancement. Everything in the hands of the French was subjugated to their tendencies and interests. Under these circumstances, the Guinean Democratic Party had to put the wheels into motion and to bring about its philosophy, principles and organization.

The main weapon that the Party raised, and by which it was able to deal with these three problems i.e.,

- Colonialist domination on economy and education.
- Administrative Chiefs.

— False Intellectuals.

was the emergence of the African personality, the reliance on the people and the realization of democracy.

African Personality

The African personality is the revolving point in the movement and thought of the Guinean Democratic Party's ideology. "In its absence, it is impossible to locate the path of advancement, the principles and laws of sound evolution and all driving factors and elements constituting the African renaissance."

The African personality is intended to mean the existence of a characterized personality for the African peoples based on the African civilised heritage, which extends through history for centuries well before the entry of imperialism into Africa. The belief of the existence of a characterized African personality, makes it necessary that we should base our evolution and progress on the grounds of this personality instead of our being linked to the European personality and our subordination to its values of civilization and culture.

As Sekou Touré said : "Our unceasing efforts should be directed towards finding our way of development and prosperity if we wish our evolution and our emancipation to take place without our personality being thereby altered. Every time we adopt a solution authentically African in its nature, conception and practical objective, we shall solve our problems easily, because all those who take part in it

administration's resistance, with the Chiefs who were acting as lackeys for the French colonialism and with the leaders of reactionary movement in Africa. However, the Party was able, by its perfect means of organization that characterized it from the majority of parties in the area and by its entire reliance on the masses comprising the workers, peasants, youth and women, to resist in the battle and to overcome all anti-party forces. The Party's genius was reflected in De Gaulle's plebiscite in 1958, when the Party succeeded in achieving independence for Guinea, as distinct from the remaining French Community countries which all chose to remain in the French Community. With the independence of Guinea being achieved, the Guinean Democratic Party broke away from the Rassemblement Democratique Africain party. But it was able to achieve, inside Guinea, the national unity, after all other existing parties had assimilated in it, conceding its strength and representation of the people, especially after winning in the elections and securing votes more than 91 0/0 of the total number of electors. With the assimilation of the remaining parties, the Guinean Democratic Party has become the sole Party in Guinea, and the organ which truly represents the people, constituting the principal force in the political, economic, social and cultural life of the society.

The objectives of the Party,

its organization and mode in action spring from the conditions and circumstances of Guinea.

The False Intellectuals

Guinea was free from class complications to a great extent, there was no wide-gap between classes; neither were there struggling classes with conflicting interests. But class rapprochement and harmony was the predominant picture in Guinea. As Sekou-Touré said : "Our Homeland is a country in which profound collective sentiments exist among its inhabitants; live solidarity characterizes its human relations such that there is no room for a precise talk on the existence of a kind of class struggle among its various categories. Africa can produce to the world a new kind of a social human trend and an ideal example of a complete renaissance, as well as deep-rooted progress without inevitably passing through the difficult road stained with blood and grudges which a part of humanity had passed or is still passing through."

Although Guinea was free from class problems in their Well-known social form, French colonialism has born Guinea other problems and new implications which had an effect in its intellectual and political movement.

French colonialism made an attempt to create a characterised intellectual class within the Guinean Society; a class which directs its thoughts, values and ideals to the French civilization and culture, and

THE ONE PARTY EXPERIMENT IN GUINEA

* **Marxism and the African Revolution**

* **Labour is the sole capital**

* **The difference between the people's and the leadership's responsibility.**

by Hussein Abdel-Razek.

The Arab Revolution in Egypt, like the modern Afro-Asian Revolutions, faces the problem of political structure of the State, allocation of power and organizing the popular masses who made the revolution and realized independence, and upon whom the continuity and progress of the revolution depend.

The National Congress of the Popular Powers will begin its meetings in a matter of days, and thus the United Arab Republic will pass through the most important and critical phase of political organization. At this Congress, the representatives of the popular base will undertake the formulation of the broad lines in organization and ideology as a preliminary step to a complete and harmonious revolutionary drive.

While in our study of a method for organization, thought and action, we adhere to our reality and our personality, this does not in any way mean that we should underestimate the importance of being acquainted with the experiments of others, with particular reference to the experiments of Afro-Asian revolutions which are consi-

derably similar to ours in circumstances and tendencies.

Foremost among those experiments, the Guinean experiment presents a magnificent example of the African people's ability for creation. It constitutes a proof of the originality and characterised African thought. The study of this vivid experiment and the acquaintance of its mode in action as well as the new conclusions reached, will help to a great extent in determining new concepts for political action and popular organization, and any profound revolution, whether inside or outside Africa, can derive from it many Lessons to be guided by and to benefit from them.

One Party

The greatness of the Guinean experiment lies in the 'Guinean Democratic Party' which was established, like other political organizations in French West Africa, as a branch of the Rassemblement Democratique Africain the first political organization expressing the national feeling in West Africa. The Party, from the outset, clashed with the French

un obstacle qui les empêchait de comprendre la révolution et de collaborer avec elle.

Ils ne tardèrent d'ailleurs pas à se diviser en deux groupes: le premier appuyait la révolution, à condition qu'elle devînt un mouvement dépendant du communisme, l'autre, la considéra, dès le début, comme un complot américain préparé pour retarder la vraie révolution, c'est-à-dire la leur. Ils allèrent donc mobiliser le prolétariat, dans des aventures insensées, en vue de faire échouer la révolution.

Quant aux socialistes qui ne reflétaient que l'ambition et la démagogie de leur leader plus que toute autre chose, ils voulurent eux aussi trouver pour leur chef une place de choix dans les premières lignes.

Nouvelle organisation

Quand la révolution eut réalisé cette attitude des partis, elle se dirigea directement vers le peuple et ses foules assoiffées de renouvellement dans l'organisation et l'application de l'idéologie. Ces divers partis et organisations qui, au moment des plus grandes crises, refu-

saient de s'accorder ou de s'unir, ne trouvèrent que la solution de s'unir et de s'accorder, constituant ce qu'ils appelèrent le "Front national contre la révolution".

Ce front profita de la bonne tactique que prôna la révolution en tirant profit de la contradiction principale qui existait alors au Moyen-Orient entre le colonialisme anglais et américain, pour accuser la nouvelle révolution de collaborer et de flatter le colonialisme, quand ce dernier avait tracé dans ses registres les nombreux services et la collaboration de la plupart d'entre eux.

Il était donc indispensable à la révolution, pour envisager cet état de choses, qu'elle dissolût tous les partis et qu'elle annulât l'ancien ordre des choses, depuis son fondement et d'œuvrer dans le sens de la consolidation et du développement de la maturité de forces nouvelles, afin de créer une organisation populaire sur des fondements sains et vrais.

C'est ce qu'attend le peuple et c'est ce dont l'heure a sonné.

Mohamed oda

cés organisations furent incapables de combler le vide, de réaliser la révolution populaire et de rassembler la nouvelle jeunesse autour d'elles.

La plupart d'entre elles se changèrent, soit en organisations démagogiques, soit en organisations terroristes ou même en simples cercles de discussion (si ce n'était de purs cercles sophistiqués).

Ceci se refléta sur les tendances de toutes ces institutions, au cours de la crise égyptienne qui suivit l'annulation du traité en 1951.

Les Frères Musulmans l'approuvèrent, mais dans un cadre individuel et hésitant.

Les Fascistes, qui changèrent de nom après la deuxième Guerre mondiale pour devenir le parti socialiste, suivirent le même chemin où la démagogie primait le vrai travail révolutionnaire.

Les communistes, eux, approuvèrent aussi d'une façon hésitante, parce que cette période coïncidait avec la "campagne pour la paix" menée par le bloc oriental dans le fameux appel de Stockholm.

Faillite idéologique

Lors de l'incendie du Caire, toutes ces forces se tinrent paralysées. Elles étaient impuissantes de sauver la situation et la révolution du précipice où elle était tombée.

Ceci signifiait, non seulement,

leur faiblesse organisationnelle, mais aussi, leur faiblesse spirituelle et idéologique. Ceci montrait aussi, leur impuissance de diriger le peuple ou de le comprendre, de même que le manque de confiance du peuple en elles.

Lorsque la révolution eut lieu et sauva la cause de la nation, quand le peuple se rassembla autour de la nouvelle équipe dirigeante et du nouveau mouvement, la position de ces organisations, vis-à-vis de la révolution était comme suit:

— Les Frères Musulmans, par leur fanatisme, leur terreur, leurs théories surannées et contraire à l'âme de l'époque, du peuple et du patrimoine national, voulurent imposer leur volonté à la révolution et lui dicter leurs opinions et leur politique. Malgré leur passé conciliateur avec les réactionnaires et souvent avec les pires d'entre eux, malgré leur tâtonnement politique entre les divers pouvoirs et tendances, ils ne cessèrent de durcir leur position vis-à-vis de la révolution et l'accusèrent de coopérer avec le colonialisme et la réaction.

De la dépendance idéologique

Quant aux communistes, leur incapacité habituelle à comprendre la réalité égyptienne comme leur dépendance idéologique au camp communiste et leur dépendance politique dans la guerre froide au bloc oriental, tout ceci, constituait

Or, le Wafd posa une seule condition pour coopérer, c'était l'annulation de la réforme agraire.

Les révolutionnaires du 23 juillet savaient bien que la révolution devait être en même temps nationaliste et sociale et que, pour réaliser la libération et le développement économique ainsi que la justice sociale, il fallait briser la classe féodale dominante. Il fallait mettre fin au pouvoir de la classe qu'avait créée le colonialisme en but de demeurer son intermédiaire pour la domination politique et économique.

L'opposition du "Wafd" à la réforme agraire signifiait qu'il défendait cette classe et prenait son parti. Elle signifiait aussi qu'il abandonnait totalement les classes populaires ainsi que la révolution nationale et sociale.

C'est pour cette raison que le "Wafd" devait disparaître. Peut-être, est-il que le "Wafd" ne fut pas assassiné, mais qu'il s'était tout simplement suicidé.

Echec de la nouvelle génération

L'attitude des autres partis qui se faisaient appeler partis et organisations révolutionnaires était identique à celle du Wafd.

Ces partis, lors de leur formation, étaient comme des signes de protestation de la nouvelle génération contre l'immobilisme et la passivité du Wafd et comme de nouvelles formes d'organisation idéolo-

gique contenant des énergies révolutionnaires croissante parmi la jeunesse. Ils s'accordaient avec ses espoirs et ses devoirs nationaux et sociaux et reflétaient les divers courants universels. C'étaient :

- des organisations fascistes influencées par le fascisme allemand et italien, soit dans l'organisation ou dans l'idéologie;
- des organisations religieuses qui trouvaient dans le retour au passé et dans la résurrection de la foi, le chemin du salut;
- des organisations communistes qui étaient une branche du mouvement communiste international et était son prolongement. Jusqu'à la guerre, ces organisations étaient les plus faibles de toutes.

Toutes ces organisations ne purent pas réaliser la mission que ses dirigeants s'étaient assumée. Au contraire, toutes les fautes habituelles des anciens partis s'y reflétaient. Une lutte partisane plus tragique et pire encore que le conflit existant entre les autres partis, eut lieu entre ces organisations communistes.

Les forces réactionnaires et colonialistes exploitèrent ces organisations en général, soit pour frapper le parti de la majorité, soit pour perdre la nouvelle force grandissante du pays.

C'est pour cette raison que

la transformer en une lutte de libération complète. Il en fit donc un massacre du peuple et de ses forces dispersées et inégales. La grosse faute qu'il commit fut aussi d'accepter le décret des lois martiales, le 26 janvier et d'accorder tous les pouvoirs à la Réaction pour exterminer les forces populaires.

Il abandonna alors le pouvoir paisiblement et, le Chef du parti, accompagné de son secrétaire général partirent se prélasser en Suisse.

La fin du "Wafd"

Or, si le "Wafd" jouissait encore d'une quelconque popularité ou influence après l'incendie du Caire, l'avènement de la révolution ainsi que la position qu'il adopta vis-à-vis des tentatives de la révolution



de coopérer avec lui, les étouffèrent complètement.

Comme tous les éléments qui s'étaient séparés du "Wafd" étaient des réactionnaires et de ceux qui coopéraient avec le colonialisme, ce parti demeura le représentant des forces populaires et nationalistes, et sa direction était une vraie direction nationaliste.

En effet, quand la nouvelle jeunesse se souleva contre le "Wafd" au cours des années trente de ce siècle, et que de nouveaux partis et organisations se formèrent, fascistes, religieuses ou communistes, ce ne furent que des organisations éparpillées. Elles ne pouvaient pas se rapprocher de la majorité, ni elle d'eux. C'est pour cela que le "Wafd" demeurât le centre du mouvement nationaliste et de ses forces.

Mais l'avènement de la révolution et la parution d'une nouvelle équipe dirigeante qui parvint, en peu de temps, à réaliser ce que les autres directions politiques du Wafd et autres partis avaient échoué de faire, fit que le peuple trouva en elle ce substitut révolutionnaire auquel il aspirait. Pour la première fois, il apparut une nouvelle direction populaire, révolutionnaire qui se tenait à la gauche du "Wafd" et de très loin.

Le "Wafd" aurait pu être l'organisation populaire de la révolution et son appui politique, s'il avait coopéré avec la nouvelle équipe résolvant ainsi le problème qui demeure, jusqu'à présent, capital, quant à la révolution.

trente et plus précisément depuis la signature du traité de 1936, entre la Grande-Bretagne et l'Egypte, un courant prônant la coopération avec la Grande-Bretagne et l'indépendance sous la protection de cette coopération commença à se fortifier au sein du parti. Et quand il fut appelé au pouvoir, pendant la guerre, afin de réaliser une stabilité qui assurerait la victoire aux Alliés, il accomplit sa mission et, comme d'habitude, se retira, une fois celle-ci terminée.

Après la guerre mondiale, l'existence de deux courants dans le "Wafd" était manifeste : le courant des anciens et des grands capitalistes qu'effrayaient le danger du communisme sur le plan international, les forces nouvelles à l'intérieur et le progrès que réalisa en eux la maturité sociale ainsi que leur tendance à réaliser une révolution sociale. L'autre courant était celui de la jeunesse qui voulait que le "Wafd" réorganisât sa politique et ses rangs et qu'il absorbât les forces nouvelles en la contenant et en s'adaptant à ses besoins.

Pour cela, elle voulait que le parti s'adaptât à l'univers du lendemain de la seconde guerre mondiale, ce monde qui différait totalement de celui de l'après-première guerre mondiale.

" L'arrière-Garde "

Le conflit existant entre ces deux tendances était, dans la plupart du temps, une source de faiblesse et de paralysie

et non une source de force ; car, le pouvoir réel était entre les mains des hommes de l'"Arrière-Garde" ! Quant aux nouveaux éléments, il leur manquait la solidité et la confiance qui leur permettraient de lutter contre les tentations mises sur leur chemin, et d'arracher une part du pouvoir, ce qui leur aurait permis de diriger l'évolution du parti.

Lors de la victoire retentissante du Wafd aux élections parlementaires de l'année 1949, le peuple espérait que le parti sauverait la cause égyptienne de la situation embarrassante où elle se trouvait depuis la fin de la guerre.

Le peuple fut alors surpris de voir les grands dirigeants du parti adopter une politique de conciliation envers le palais et les forces de la Réaction, pour créer une soit-disant paix intérieure, afin de faire face aux Anglais et d'annuler le traité. Il fut surpris aussi de voir les jeunes dirigeants du parti - qui avaient laissé inspirer les plus grands espoirs - tomber l'un après l'autre dans la démagogie, l'exploitation ou dans une attitude passive, se contentant d'une lutte hésitante, irrégulière, ne convenant nullement aux responsabilités et aux exigences de l'époque.

Quand le "Wafd" annonça l'abrogation du traité de 1936 et de L'accord de 1899, quand il invita le peuple à une lutte directe et armée, sa seule grosse faute fût, de n'avoir pas préparé le peuple à cette lutte, et d'avoir refusé l'offre des jeunes révolutionnaires de l'armée pour

musulmans et chrétiens; les Anglais avaient tenté, en effet, de transplanter leur expérience indienne en Egypte. Il parvint à déjouer encore une autre machination : celle de créer un nationalisme égyptien modéré, collaborant avec le colonialisme : celui du parti " El Omma ", le parti des féodaux et de leur philosophe Loutfi El Sayed. En résumé Le " Wafd " réussit, à créer un parti nationaliste, celui des masses, à caractère révolutionnaire et dirigé contre le colonialisme.

Pendant trente ans, le "Wafd" entra dans une suite de batailles amères contre les Anglais et contre les divisions intestines parmi ses rangs. (Ces divisions tendaient toujours vers la droite et étaient formées d'éléments tous réactionnaires), et contre le palais qui constituait l'axe autour duquel se rassemblaient toutes les forces réactionnaires du pays.

Pendant trente ans, le "Wafd" réussit à conserver



l'union nationale et à l'empêcher de s'éparpiller en de petits partis, ce qui aurait ruiné l'existence même de la nation.

Une lutte passive

Mais, au cours de ces trente années, la lutte du " Wafd " était plutôt passive que positive ... Il gouvernait, lorsqu'il était appelé à prendre le pouvoir en mains, à la suite d'une crise aiguë, ou comme seule issue à une crise oigüe, ou encore pendant les rares périodes où avaient lieu des élections honnêtes, quand la majorité conduisait son parti au pouvoir. Et, il cédait aussi, tout simplement le pouvoir, lorsqu'on le lui demandait ou quand il en était chassé, à l'encontre de tous les principes et de toutes les priorités constitutionnelles.

Depuis que le colonialisme avait mis fin à l'organisation révolutionnaire et armée du "Wafd", après l'affaire du Sirdar, il n'essaya même pas de réorganiser n'importe quelle forme de la lutte révolutionnaire armée. Cette épreuve avait même terrorisé ses membres de telle sorte qu'ils s'étaient contentés d'une lutte politique et constitutionnelle.

Ils s'appuyèrent sur des manifestations estudiantines et ouvrières qui étaient d'ailleurs spontanées ou très peu organisées.

C'est pour cette raison que l'initiative était, la plupart du temps, entre les mains des ennemis du "Wafd" et du peuple.

Depuis la parution du danger fasciste, au cours des années

quant aux droits de ce peuple.

Plus encore : chaque parti, et chaque organisation, chacun de son côté, voulut faire main-basse sur cette révolution afin de la diriger ou de lui dicter ce qui correspondait aux intérêts ou aux ambitions de ses dirigeants et chefs. La révolution de l'armée est un tournant dans le cours de notre histoire et dans l'évolution du mouvement populaire en général.

L'armée, depuis la liquidation de la révolution "orabienne," demeurait le pilier du gouvernement colonialiste-féodal. Elle était aussi un bouclier dans les mains de la réaction et l'épée éternellement suspendue au-dessus de la tête du peuple et du mouvement nationaliste. Ce qui d'ailleurs était une des plus importantes raisons de la défaite et de la dispersion de la révolution de 1919, c'est que l'armée lui était isolée, si elle ne lui était pas hostile même. C'est pour cette raison que la révolution de l'armée a démoli cette digue qui empêchait le peuple de réaliser sa révolution.

Ainsi fut-il possible de réaliser l'union et la révolution nationales entre le peuple et l'armée d'une part, et entre les organisations politiques et militaires de l'autre, conformément aux plus chères des traditions qu'engendra la révolution "orabienne".

En dépit de tout cela, les anciens partis refusèrent de collaborer avec la révolution de 1952, n'arrivant pas à entrevoir les possibilités historiques

qu'offraient une telle collaboration et un tel front. C'est ainsi que chaque parti ou organisation prit, vis-a-vis d'elle, une position hostile, et ce, sous les formes suivantes :

Un Front National

Le parti du "Wafd", le majoritaire : le parti du "Wafd", au début de sa formation était plus qu'un parti. Il était un front national qui se forma spontanément des masses du peuple et de toutes ses classes grandes ou petites. Le "Wafd" mena la lutte révolutionnaire et constitutionnelle du peuple durant trente ans de cause nationale, c'est-à-dire, depuis l'après - première guerre mondiale.

Or, il était du but de la politique colonialiste depuis la création du parti "El Wafd" de le dominer, de le disperser et de stigmatiser sa lutte en la transformant de révolutionnaire en constitutionnelle. Il fut la plus grande organisation politique qu'ait connue le pays. Il avait hérité de tout le patrimoine que lui léguaient les partis précédents depuis le parti national orabien et le second parti national : celui de Moustapha Kamel et de Mohamed Farid.

Le parti du "Wafd" se distingua comme étant celui qui groupe toutes les classes et souches sociales, celui des masses. Il s'appuyait sur le fondement populaire et solide du pays, à savoir : les paysans. Il était en outre, le parti national qui réussit à déjouer la machination anglaise, qui voulait semer la discorde entre

révolutionnaires militaires, qui se préparaient depuis quelque temps déjà, à une révolution complète, était que cette révolution eut lieu en 1955, jusqu'à ce que soit complétée sa préparation dans l'armée, et jusqu'à ce qu'elle pût préparer une organisation lui répondant, parmi le peuple lui même, et s'élaborer un programme détaillé, une théorie et une idéologie complète.

C'était la tactique prévue. Mais le déroulement des événements, à savoir: l'effondrement de la lutte populaire, la faillite des organisations et des comités politiques, ainsi que le grand danger qui planait sur le pays pendant longtemps, obligeait ces révolutionnaires à s'avancer pour sauver la révolution nationale, l'honneur et le patrimoine de tout le pays.

Il était naturel que le peuple, dans toutes ses classes et catégories, poussé par toute l'énergie révolutionnaire refoulée en lui, courût et entourât les nouveaux dirigeants. Il trouva en eux ce qu'il avait perdu et avait attendu longtemps depuis la dispersion et l'éventrement de la révolution de 1919.

Cette nouvelle catégorie de révolutionnaires représentait la nouvelle âme du pays. Elle était par son courage et son énergie, sa vigueur et sa vitalité, par la variété de ses tendances et pourtant profondément unis, un désir profond qui travaillait le cœur et l'âme de ce pays. Elle représentait de même tout l'enthousiasme et l'ambition de la nouvelle jeunesse qui avait entièrement

rejeté tout le passé et tout ce que représentait ou symbolisait cet "ancien".

Accaparer la révolution

Il était naturel et logique, après le rassemblement du peuple autour de lui, la transformation par le fait même de cette approbation, en révolution véritable et complète, que tous les éléments nationalistes et révolutionnaires des organisations antérieures se rassemblent autour de lui et l'approuvât.

Il était naturel et logique que ces éléments complétassent le manque d'organisation populaire, le programme et la théorie dont souffrait la révolution de l'armée, et qui était inévitable à cause des circonstances du moment.

Encore une fois, rien de tout cela n'eut lieu. Au contraire ces partis et ces organisations, dont la honteuse incapacité de créer eux-mêmes la révolution et d'assurer les préliminaires de la responsabilité historique qui leur incombait, voulurent mettre la main sur la révolution et l'utiliser au lieu de l'entourer et d'essayer de se fondre en elle.

Les règles du jeu de la lutte entre les partis, que le colonialisme a réussi à ancrer bien profondément en eux, ainsi que la futilité et l'opportunisme de leurs dirigeants, de même que leur impossibilité de comprendre la réalité du peuple et l'esprit de l'époque, tout cela les empêchait de tirer une leçon et une conclusion et de rattraper ce en quoi ils faillirent

Mais, ces éléments étaient dans leur majorité des politiciens bourgeois et souvent même ambitieux et opportunistes. Pour eux, le mot révolution voulait dire speech pompeux ou grosses insultes et non point minutieuses préparations, sacrifices, sueur, sang et larmes. Il aurait été pourtant logique et naturel, vu la défaite des éléments en question à pouvoir assumer cette responsabilité historique, qu'une des autres organisations présentes à l'époque prît la relève, dévoilât leur hésitation et leur incapacité, et incitât le peuple à assumer lui-même et directement la responsabilité du combat après l'y avoir initié et amené. Ceci aurait été logique et naturel... et pourtant n'eut pas lieu car la nouvelle jeunesse dirigeante du parti majoritaire fut incapable de conduire la lutte ni d'en comprendre la nature et les responsabilités. Ce qui d'ailleurs n'est point étonnant si l'on considère ses intérêts, sa formation et son passé. Cette jeunesse dirigeante du parti de la majorité était aussi incapable d'agir et de comprendre l'esprit de l'ère où elle vivait et de ses responsabilités. Tandis que les directions des autres partis ou organisations quelque fussent leurs tendances tout en ne cessant depuis leur création de reprocher au parti majoritaire ses compromis, ses hésitations et parfois même ses trahisons, ne purent point s'accorder entre elles. Aucune d'elles ne put faire le pas et réaliser l'importance de la responsabilité qui lui incombait et comprendre combien était criti-

que la période que traversait alors le pays afin de sauver la révolution qui était à l'époque en train de s'ébranler.

Devant toutes ces faillites le colonialisme, de concert avec la réaction, put brûler le Caire et commencer, une fois le choc produit - en effet le peuple était sidéré, son âme et sa raison paralysées - la liquidation générale de tous les éléments nationalistes et révolutionnaires.

Une surprise

Le 23 Juillet 1952 eut lieu un événement auquel personne ne s'attendait; il apparut comme un miracle.

Quelques Jeunes officiers de l'armée qui formaient la seule organisation, unie, ayant conservé son homogénéité après la dispersion des forces populaires civiles, en un soulèvement éclair, sapèrent à la base l'édifice colonialiste et réactionnaire que les autres forces n'avaient pas réussi à ébranler ni à éliminer.

Ce soulèvement rapide réalisé par ces quelques révolutionnaires était nécessité par le temps, parce que les forces colonialistes et réactionnaires s'étaient avancées pour mettre fin aux éléments militaires nationalistes après avoir liquidé les éléments civils nationalistes. Elles voulaient ainsi jouir de la tranquillité, ne serait-ce que pour un temps. Le pays serait alors dirigé vers une étape de vide politique, comme en France par exemple.

La tactique de ces quelques



lementaires. Ce parti déclara à la suite de longues et monotones négociations avec la Grande-Bretagne, qu'il n'y avait d'autres solutions à la question égyptienne que celle de la lutte directe et armée, ni d'autres moyens que l'abrogation des pactes conclus entre l'Egypte et la Grande-Bretagne et qui liait le pays au colonialisme.

Cette déclaration du "Wafd" annulant ces pactes mettait fin au jeu colonialiste commencé en 1920 au moyen duquel l'Angle-

terre dispersait et épuisait les forces populaires, afin de pouvoir endiguer la marée révolutionnaire qui déborda en 1919. Elle transforma la lutte révolutionnaire en une lutte politique constitutionnelle et la déplaça du plan des rues et de la masse sur le plan des tables de négociations.

L'annulation des traités de 1936 et 1899 déchirait le dernier voile qui cachait ce jeu le mettant ainsi à découvert. Ce fut le retour à la lutte commencée en 1919 à son plan normal et à son effectif normal : la foule.

Des leaderships inconscients

Il aurait été donc naturel et logique dans une telle bataille que les éléments jeunes et révolutionnaires du parti du "Wafd" - et c'étaient ces éléments qui effectivement avaient commencé à paraître à cette époque précisément - prissent la direction ou tout au moins eussent occupé une grande part des postes de la direction et, rassemblaient et mobilisassent autour d'eux tous autres éléments et catégories de toutes les tendances et organisations. Ils auraient dû pouvoir diriger la bataille et la faire évoluer dans le sens d'une révolution libératrice complète et décisive.

Or, si ces éléments en question avaient été conscients de ce qui se passait dans le monde à cette époque et s'ils avaient été préparés pour pouvoir profiter des bénéfices des révolutions et mouvements libérateurs alors propagés en Afrique et en Asie, il leur aurait été possible de réaliser ce but

LES PARTIS POLITIQUES

EN EGYPTE

PAR MOHAMED ODA

Le 26 Janvier 1952, la ville du Caire brûlait. L'incendie du Caire n'était pas une simple catastrophe qui s'abattait sur une ville ancienne et belle, mais c'était aussi la ruine complète de tout un monde qui devait se consumer et d'une ère qui devait s'éteindre ainsi. Or le crime étant toujours découvert à la lueur des intérêts de ses instigateurs; l'incendie du Caire était à son origine et dans son essence même une manoeuvre mise au point par les colonialistes et le palais.

Dans un roman anglais, très célèbre, intitulé "Le Consul au coucher du soleil" c'est à dire au Coucher du soleil de l'Empire dont l'auteur est un écrivain anglais, libéral du nom de Gérald Henley, le personnage du gouverneur anglais, dans un conseil qu'il donne à un jeune officier lui dit : "Rien ne paralyse les insurgés, les choque, et épuise tous leurs efforts, plus que d'incendier ce qu'ils ont de plus cher."

L'incendie du Caire signifiait que les Puissances colonialistes et réactionnaires n'étaient plus en mesure de

gouverner avec l'ancien style ni de conserver son pouvoir ou plutôt ce qui en restait qu'en provoquant un grand choc ou un drame retentissant.

Il signifiait aussi, que les Forces nationales et révolutionnaires, qui existaient à l'époque étaient plus impuissantes que de pouvoir contrôler la situation, de parer au complot colonialiste en le renvoyant à ses sources, et de transformer la victoire négative remportée par ces Forces en une victoire positive en faveur de la Révolution Nationaliste.

Il signifiait, en outre, que toutes les Organisations nationales et révolutionnaires, en présence alors, ainsi que toutes les idéologies et toutes les tendances n'avaient pas la capacité voulue pour persuader et mobiliser la grande majorité afin de la mener vers la lutte de libération totale.

L'incendie du Caire était aussi la fin tragique de la lutte commencée en 1950, avec la victoire écrasante du parti "El Wafd" dans les élections Par-

The National Congress

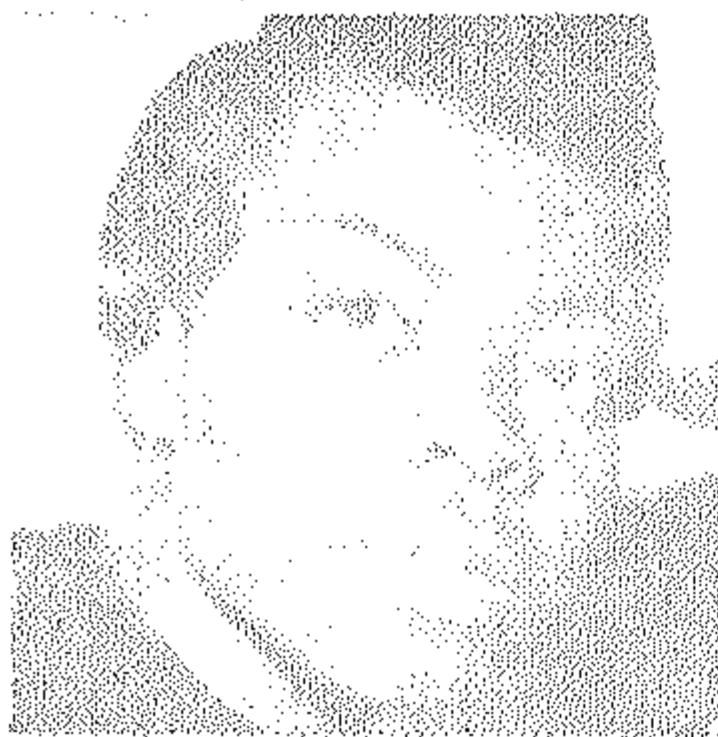
.....At the time of issue of this number, of the magazine, only a few weeks will left for the date fixed for the meeting of the National Congress for Popular Powers.

This Congress is a decisive step on the path, and perhaps the most important step needed by the Arab Revolution. Those who will meet in the lobbies of Congress, will discuss the National Charter and will record the first written popular Charter for the Revolution, determining the goal and drawing up the path. They will lay down the broad lines in order to accomplish the full participation of the people in the revolution and indeed their leadership thereof.

This issue of "Africa's Renaissance" magazine comprises studies in the organization and ideology of certain African political Organizations, to serve as a modest contribution in enlightening the path before the representatives of the popular base.

The success of this Congress is a decisive necessity. The road conducive to success is crystallized in a free discussion of all viewpoints and tendencies, as well as a study of all experiments inside and outside our country in order that we may be able to arrive at an organization and an ideology reflecting the objectives and demands of our people and opening the path before a new and sincere upsurge towards revolutionary action.

The Editor



التفرقة العنصرية
والحركة السياسية
ص ٣٣

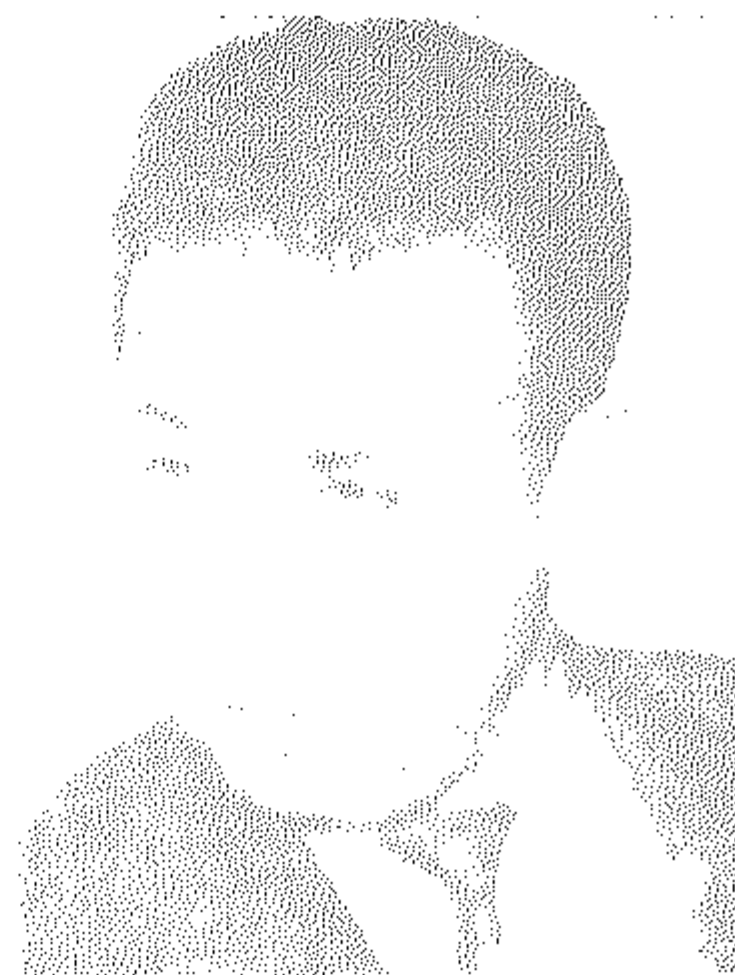


الحركة العمالية
ص ١٨

افريقيا في القاهرة
ص ٦٨



الاشتراكية الافريقية
ص ١٣



التنظيم الشعبي
في الجزائر ص ٤٣

● Correspond with :
Chief Editor of Renaissance of Africa
27 Abdel Khaliq Sarwat St, Cairo
Phone : 46849 - 46273

● Subscription should be Sent to :
Dar Akhbar El Yom for distribution
Sharia El Sahafa Cairo

30 piastres a year, for Egypt and Sudan.

● المراسلات باسم رئيس تحرير نهضة
افريقيا .

٢٧ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون - ٤٦٢٧٣ - ٤٧٨٤٩

● ترسل قيمة الاشتراكات الى « دار اخبار
اليوم » للتوزيع .

٧ شارع الصحافة بالقاهرة
الاشتراك السنوى - مصر والسودان
٣٠ قرشا .

ISSUE 32,53 · FIFTH YEAR · MARCH, APRIL 1962.

RENAISSANCE OF

Africa



POLITICAL ORGANIZATIONS IN AFRICA.

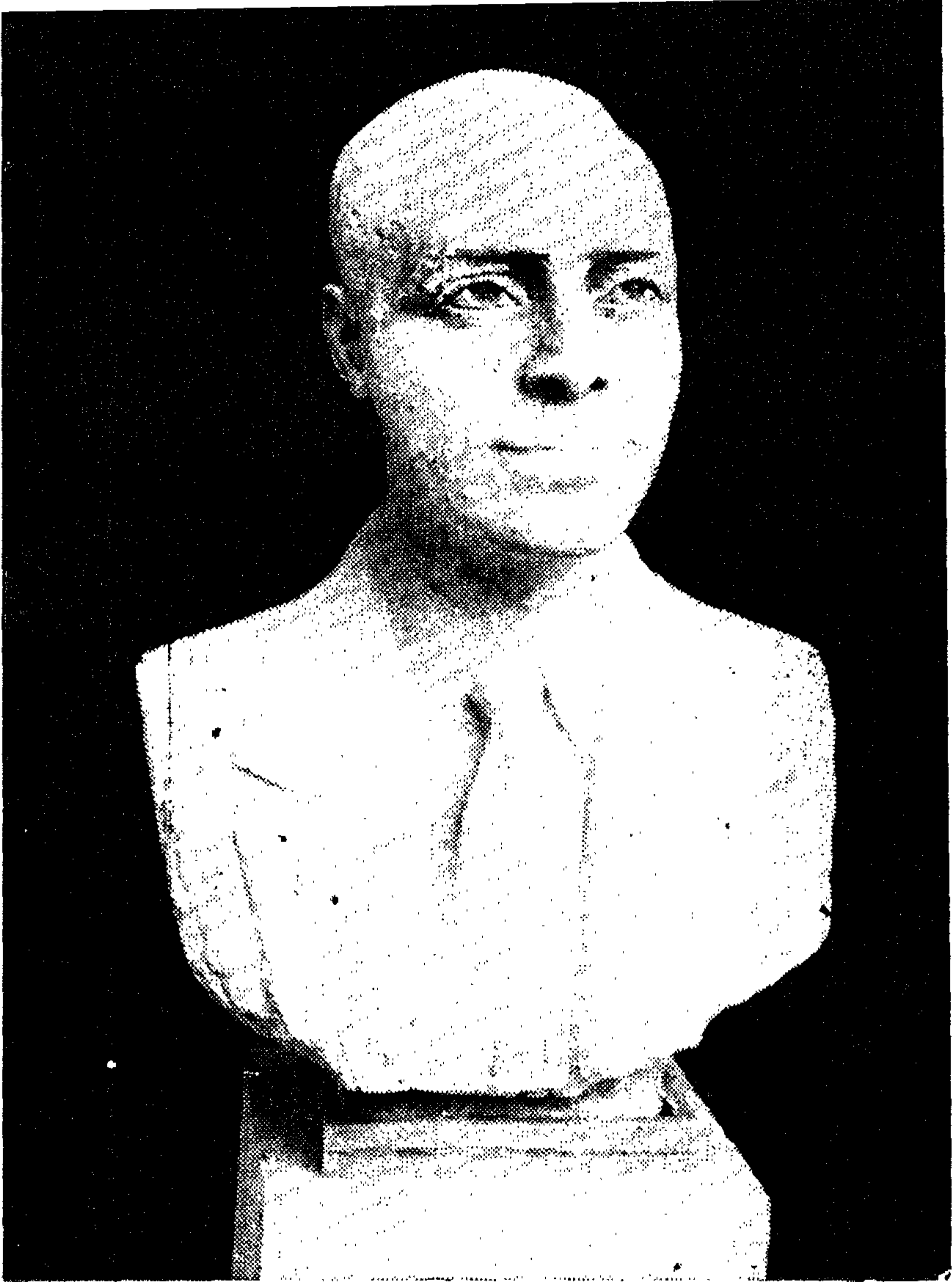
العدد ٤٠ - السنة الخامسة - مايو ١٩٦١ - المجلد ٣ - قروش

أفنية

نهضة



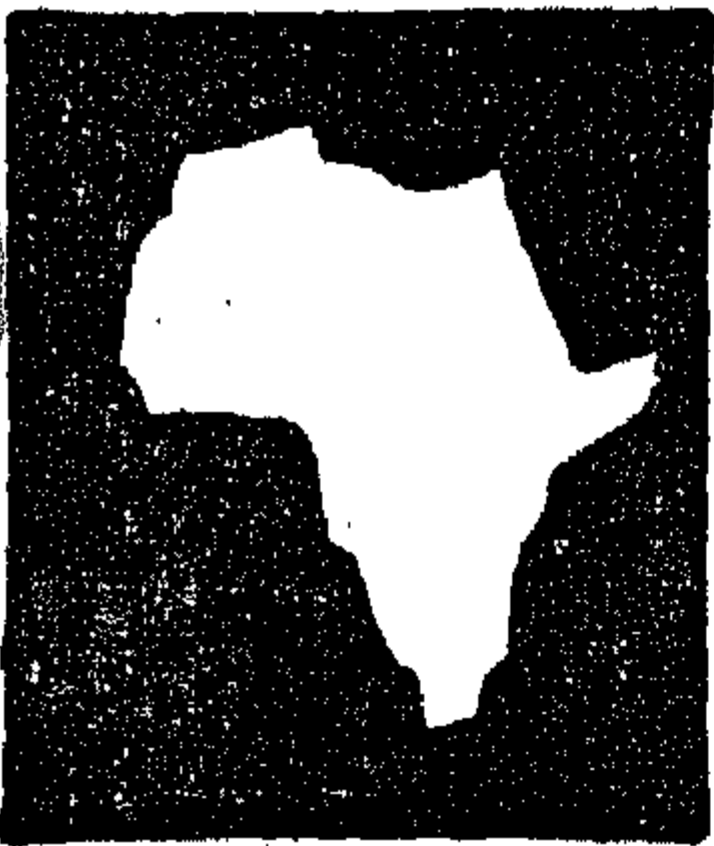
ذكرى الشهيد كمال الدريث صدام



تمثال الشهيد كمال الدين صلاح سيحتل مكانه في عاصمة الصومال وعاصمة
الجمهورية العربية المتحدة ، رمزا لامتزاج كفاح الشعبين الافريقيين

الغلاف من تصميم عبد المنعم القصاص

مادة كريمة



مجلة شهرية للثقافة الافريقية
رئيس التحرير: محمد عبدالعزیز اسحق

فرنسا شرق إفريقيا

بقلم المحرر السياسي

لكي ندرك الحالة السياسية المحزنة التي ينسج الاستعمار خيوطها الآن في افريقيا الشرقية ، يحسن بنا أن نعود فترة قصيرة الى الوراء .

ففي يناير من عام ١٩٦٠ انعقد مؤتمر الشعوب الافريقية في مدينة تونس وحضره ممثلوا الشعوب المكاثرة جميعها ماعدا الكونغو فقد كان ممثلوا شعب الكونغو يشتركون في مؤتمر بروكسل ويحاولون استخلاص استقلال بلادهم من بين مخالف الاستعمار البلجيكي وكان « باتريس لومومبا » يناضل في ذلك المؤتمر لكي يبقى على وحدة الكونغو بهد الاستقلال . وفي خلال انعقاد مؤتمر تونس جاءت الانباء المذهلة بموافقة بلجيكا على اعلان استقلال الكونغو في ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٠ وبفوز « باتريس لومومبا » في فرض وحدة الكونغو ، لا على المستعمر البلجيكي فحسب وانما على أعوان المستعمر وأذنابه من السياسيين الكونغوليين القباذيين المحترفين .

للإلم ان دولة الكونغو الموحدة قد انتصبت على قدميها كالملاق الضخم في قلب القارة الافريقية وقرر مؤتمر اديس ابابا أيضا العمل على انتهاء الاستعمار (فورا) .

وفي خلال الانتخابات الوطنية التي عقدت في شرق افريقيا ووسطها كان اصرار الزعماء الوطنيين على نيل الاستقلال في نهاية عام ١٩٦٠ واضحا جليا . ان ذلك العام التاريخي الذي انجلى عن أضخم حدث في تاريخ الكفاح الافريقي حتى ذلك الحين وهو استقلال الكونغو قد انجلى أيضا عن أكبر نكسة أصابت حركات التحرر الافريقي بوجه عام وحركات التحرر في شرق افريقيا ووسطها على وجه الخصوص ، ألا وهو ابعاد « باتريس لومومبا » عن المسرح السياسي وتحطيم وحدة الكونغو وتفتيتها الى دويلات صغيرة لم تعترف بها افريقيا حتى اليوم ولم يجرؤ على الاعتراف بها أية دولة من دول العالم .

ان خطوات تلك المأساة ما تزال واضحة في الأذهان . . فقد استطاع - اتحاد كاتانجا العليا - الذي تساهم فيه بلجيكا وانجلترا والفايكان بالإضافة الى رأس المال الأمريكي ،

وكان لهذه التطورات التاريخية صداها الضخم في قرارات مؤتمر تونس من جهة ، وفي نفوس الزعماء الوطنيين للشعوب المتاخمة للكونغو من جهة أخرى .

وقد كان من بين قرارات المؤتمر العمل على انتهاء الاستعمار (فورا) وكان أن استقر في نفوس زعماء أوغندا وكينيا وتنزانيا وزنرباز ورواندا أوروئدي والروديسيات التمسك بالحصول على استقلال بلادهم في فترة أقصاها نهاية ذلك العام (١٩٦٠) .

انفض مؤتمر الشعوب الافريقية في تونس ليجتمع مؤتمر الدول الافريقية المستقلة في بيرة بونيو سنة ١٩٦٠ في اديس ابابا وفي ذلك المؤتمر كان مقعد الكونغو خاليا أيضا فقد أعلن استقلال الكونغو ولكن المناورات الاستعمارية كانت تعوق تكوين أول حكومة وطنية في « ليوبولد فيل » وانتهت تلك المناورات بأن اقترح زعيم الاغلبية الكونغولية « باتريس لومومبا » أن يتولى « جوزيف كازافو » الذي كان ترتيبه - الثالث في الانتخابات - رئاسة جمهورية الكونغو وأن يتولى هو « لومومبا » رئاسة الوزارة . وبدا



الاقطار المتاخمة للكونغو ، وزاد الطين بلة
ظهور دويلات افريقية نالت استقلالاً اسمياً
وأصبح لها كيان دولي وصارت أعضاء في الأمم
المتحدة وأصبحت « أئوماتيكيا » داخل منظمة
الدول الافريقية المستقلة .

وقد جاءت هذه الدويلات لتعتمد خنجرها
في ظهر « باتريس لومومبا » السجين ثم في
جثة الكونغو الموحد المستقل .

وما تزال مواقف هذه الدويلات في الأمم
المتحدة وفي مؤتمراتها الانفصالية التي عقدت
تحت رعاية فرنسا على وجه الخصوص مائلة
كالكابوس المزعج في خيال الوطنيين الافريقيين

كان في أوغندا وفي كينيا وزنبار
والروديسيات ورواندا أورندي حركات وطنية
كاسحة قابضة على زمام الجماهير موجهة لها
في طريق التحرر . وكانت تلك الحركات
متجسمة في هيئات تسمى غالباً « المؤتمر
الوطني » وكان لكل مؤتمر من هؤلاء زعيم
لا يجرؤ على منافسة أذنان الاستعمار من
أهالي البلاد وكانت تلك الهيئات قد جردت
قوتها السياسية في انتخابات متعددة حاولت
فيها الإدارة الاستعمارية أن تستخدم كل
نفوذها ولكنها باءت بالفشل .

باءت بالفشل في أوغندا حيث استطاع
- مؤتمر أوغندا الوطني - بزعامة « جوزيف
كيوانوكا وجون كاليه » أن يفوزا بأغلبية
المقاعد في المجلس التشريعي .

وباءت بالفشل في كينيا حيث استطاع أبناء
« جومو كينياوا » أن يجمعوا أشتاتهم وهو
- في المعتقل - وأن يكونوا « اتحاد كينيا
الافريقي الوطني » وأن يفوزوا بعد ذلك
بأغلبية المقاعد في المجلس التشريعي .

وباءت بالفشل في زنبار حيث استطاع
« الحزب الوطني » بزعامة « علي محسن » أن
يفوز بأكثر عدد ناله حزب واحد من مقاعد
المجلس التشريعي .

وباءت بالفشل حينما استطاع حزب مؤتمر
« الملاوي » بزعامة « هيسينجزيباندا » بأغلبية
ساخقة في مجلس نياسالاند التشريعي .

وباءت بالفشل أيضاً قبل أن تجرى أية
انتخابات على مستوى شعبي في روديسيا

استطاع ذلك - الاتحاد - بمهاونة اللوردات
المتملكين لـ « حزام النحاس » في روديسيا
الشمالية أن يوجهوا جهاز الأمم المتحدة في
الكونغو للقضاء على « باتريس لومومبا » وعلى
نظام الوحدة . ولم تمض أشهر معدودة على
الاستقلال الوليد والوحدة المفروضة بقوة
العقيدة السياسية الافريقية الوطنية المتمثلة

في شخص « باتريس لومومبا » وحزبه حتى
رأينا قيادة الأمم المتحدة في الكونغو تحشد كل
امكانياتها وتستخدم كل دهائها لخلق رئيس
الوزراء الوطني ومن بعده البرلمان المنتخب
انتخاباً حراً وشهدنا وشهد العالم أجمع مظاهر
المهانة والتعذيب التي تعرض لها لومومبا
وصحبه كما شهدنا تراخي هيئة الأمم المتحدة
بل اعزازها وتدليلها لخصوم « لومومبا »
العاملين على تمزيق البلاد وتقديمها في «صحون»
شهية الى ساداتهم محتكرى النحاس والماس في
كاتانجا وكاساي .

وكما كان لاحداث يناير ويوليو سنة ١٩٦٠
صدامها الجليل في الحركات الوطنية في شرق
افريقيا ووسطها كان لاحداث سبتمبر - عصيان
امبوتو واغلاق البرلمان الكونغولي - وما بعدها
ثم القبض على « لومومبا » وتعذيبه تعذيباً
وحشياً وقتله فيما بعد هو ومن عاونوه
وأخلصوا لمبادئه - كان لكل ذلك أثره الرهيب
في نفوس وخطط هؤلاء الزعماء ولم يبدأ عام
١٩٦١ حتى كان « الانكماش » السياسي التلقائي
يتساقط بصورة غير محسوسة في مبدأ الامر
الى - قادة الحركات الوطنية - في جميع

الشمالية وروديسيا الجنوبية فقد برزت زعامة « كنت كاوندرا » و « جوشوا انكوموا » فوق مستوى الجمود والانكار وأصبح في وسعهما تحريك المال والجماهير بصورة أفزعت المستوطنين والاحتكاريين .

وما كادت مأساة الكونغو تقترب من نهايتها المفجعة التي تراجعت فيها القوى الوطنية وتقهقرت وحوصرت وعزلت عن العالم تقريبا في « ستانلي فيل » حتى نشطت أدوات الاستعمار البريطاني والبايجيكي لتخدير الحركات الوطنية لدى جيران الكونغو تمهيدا لتفتيتها والقضاء عليها وسرعان ما رأينا لهيب الفتنة القبائلية يجتاح رواندا وشهدنا المذابح والتخريب والتدمير وسيل اللاجئين من أهالي رواندا يتدفق على أوغندا وكينيا وتنجانيقا ورأينا الملك الوطني « كيجلي الخامس » الذي يطالب باستفتاء شعبه في كل صغيرة وكبيرة يعزل من منصبه ويشرد خارج البلاد .

ورأينا الأحزاب العميلة تظهر فجأة في أوغندا والاموال الموبوءة تتسرب اليها فتغرى الطامعين من المقامرين السياسيين بالانقضاض على المؤتمر الوطني ورأينا الاحداث المفتعلة تولد في الظلام لكي يبرر بها الحاكم البريطاني تحريم النشاط السياسي على ذلك المؤتمر وايقاف زعمائه عن الحركة ، وكانت حركة « لوموبا » الشعبية الديمقراطية قد أزعجت الحكام الوراثيين في أوغندا ولم تتوانى من تجسيم الخطر الشعبي في أذهان هؤلاء الحكام فتكتلوا في وجه الحركة الوطنية الاوغندية وأمدتهم بريطانيا بالافكار ثم بالمشروعات الانفصالية التي تلقفوها وتبنوها والتي تبلورت بهد ذلك في مشروع - اتحاد فيدرالى - باركته بريطانيا وأقرته وأصبح من شأنها أن تظل أوغندا دولة عرجاء ممزقة الاوصال .

وقد تستقل أوغندا في أواخر هذا العام أو لا تستقل ، وقد تجرى انتخابات في أي وقت يشاؤه الحكام ولكن « اطار الدولة » قد أصابه الخلل الجسيم وأصبح ايجساد « وحدة أوغندية » تنهض بشعب أوغندا كله

وتدفع به في مجال التحرر والتقدم الاقتصادي ورفع مستوى معيشتته أصبح كل ذلك أمرا عسيرا يحتاج الى كفاح طويل .

ولقد تم للاستعمار ما أراد من وضع أسس الدولة المقبلة في أوغندا على هذه الصورة المهزوزة على يد حزب أنشأته الكنيسة وأيدته السلطات الاستعمارية الحاكمة وباركته وزارة المستعمرات في لندن ورأسه رجل يتشابه اسمه مع زعيم الحركة الوطنية السابق « جوزيف كيوانوكا » ألا وهو السيد « بنديكتو كيوانوكا » .

وفي كينيا كان المد الوطني يتجسم في هيئة الـ (كانو) . لقد استطاع « الكانو » بالالتفاف حول مبادئ « جومو كينيا » وفي غمرة الحركة - اللومومبية - أن يجبر وزارة المستعمرات على الاعتراف بحق الشعب الكيني في حكم نفسه حكما ديمقراطيا وفي ترتيب فترة انتقالية تحصل بعدها كينيا على الاستقلال . وتحت تأثير ذلك الضغط اضطرت السلطات الحاكمة في كينيا أن تحرك معتقل « جومو كينيا » من بقعة صحراوية في أقصى الشمال - على حدود الصومال - استطاعت أن تحرك ذلك المعتقل جنوبا حتى قربته من نيروبي وانتهى الامر باطلاق سراح « كينيا » وعودته ظافرا الى الحياة السياسية .

ولكن .. وفي خلال التراجع البريطاني خلقت هيئة مناهضة للـ (كانو) أطلقت على نفسها (كادوا) وهي اختصار عبارة « اتحاد كينا الافريقى الديمقراطى » . وكان مولد هذه الهيئة مشوبا بالمناورات والتمويه وقد أعلنت منذ ظهورها على المسرح السياسى اتفاقها في الهدف مع مبادئ « جومو كينيا » بل أظهرت حماسها وبدلت مساعيها في الافراج عن الزعيم المعتقل وعند ما جاءت الانتخابات الاخيرة دخل زعمائها المعركة وهم يهتفون ملء حناجرهم بحياة « كينيا » محرر البلاد .

وأسفرت الانتخابات عن فوز الـ (كانو) وبدأ حزب (كادو) يفصح عن ملامحه الحقيقية فقد تراخى في حماسه للافراج عن « كينيا » قبل تكوين حكومة وطنية ، وطار زعماءه الى

لندن وعادوا بالأفكار والخطط والمعونات المادية ، وقبل هؤلاء الزعماء أن يَدْخُلُوا حكومة فشككت في لندن من وراء الشعب الكيني وأن يتخذوا خطة الهجوم على هيئة ال (كانو) المنتظمة وراء كينيا .

ولما عاد « كينيا » الى الحياة السياسية العاملة وتزعَّم ال (كانو) بصورة واقعية ودعى الى لندن ليتفاوض في بريطانيا وجد الى جانب المفاوض البريطاني معاون افريقى يمثل في زعماء (الكادو) الذين أصبحوا ينادون بتكوين دولة كينية اتحادية تقوم على أساس قبائلى واقعى على وجه مقارب لما تم عليه الامر في أوغندا وعلى عكس ما يطالب به « كينيا » وما تقرر في جميع المؤتمرات الافريقية السابقة شعبية كانت أو حكومية .

ولم يجد « كينيا » بدا من - انقاذ ما يمكن انقاذه - وقبل أن يعين في وظيفة وزير دولة كما عين منافسه رئيس ال (كادو) في وظيفة مماثلة ودخل الكفاح الكينى فترة فامضة مضطربة ليس زمامها في الوقت الحاضر في أيدي زعماء كينيا الاحرار .

ولقد تبلورت الحركة المضادة للتيار الوطنى المتحد الكينى في شخص زعيم يقف الان في الخط المواجه « لكينيا » واسمه « انجالا »

وفي البلد المجاور لكينيا الذى لا يفصله عنها أى حاجز طبيعى ولا حدود جغرافية وهو تنجانيقا قامت منذ سنوات حركة وطنية « وديعة » تأثرت منذ نشأتها تأثرا واضحا جليا بشخصية زعيمها « نيريرى » .

كان « جوليوس نيريرى » وما يزال نموذجا لمن يسميهم السادة الاوربيون « الوطنيين المعتدلين » . رجل هادئ المنظر والمخبر واقعى شديد الحذر في واقعيته يمتاز بالتخطيط الذى يحتاج الى الصبر وتحسس مواطن الخطا والاصابة .

كان هذا هو طابع الحركة الوطنية في تنجانيقا منذ نشأتها وهو الذى جعلها تتجنب التصادم المباشر مع المستعمر وقد كانت سياسة « نيريرى » في أيام ثورة « الماو ماو » الدامية هي - تعبيره هو - « مضايقة السلطات

الاستعمارية » - وقد استمر « نيريرى » وحزبه ال (تانو) أو (اتحاد تنجانيقا الافريقى الوطنى) في « مضايقة » الانجليز دون اراقة الدماء حتى فكر الانجليز في مسايرتهم الى تطور دستورى بطيء يؤدي الى « حركة مسئولة » ثم الى « حكم ذاتى » ثم الى « استقلال » في نطاق الكومنولث .

وقد كان من نتائج سياسة المساواة في الكفاح الوطنى أن ظهرت في تنجانيقا نظرية سياسية في الحكم لا مثيل لها في أية دولة في العالم الا وهي نظرية « ال Multi - Racial المتعددة » أو ال التى تسمح بتكوين حكومة بها وزير بريطانى الجنسية ووزير هندى ووزير افريقى على أن يحتفظ كل هؤلاء بجنسياتهم وانتمائهم الى شعوبهم .

ولقد كانت تنجانيقا - بفضل سياسة نيريرى - اقل اقاليم شرق افريقيا تأثرا بالطفرة وكذلك بالنكسة التى حدثت بالكونغو فقد ظل ال (تانو) وعلى رأسه « نيريرى » على تفاهم تام مع السلطات البريطانية الحاكمة حول الخطوات التدريجية التى تتخذ لتطوير نظام الحكم في تنجانيقا الى أن أعلن استقلال البلاد منذ أشهر قليلة .

وقبل اعلان الاستقلال تولى « نيريرى » منصب وزير الشؤون الحكومية تمهيدا لتوليته رئاسة الوزارة ولكنه - بعد فترة قصيرة - تنحى عن منصبه الحكومى لزميله « كوادا » وأعلن أنه عائد الى حزبه (تانو) لكن يتفرغ لتنظيم صفوفه وكانت استقالة « نيريرى » في جو مضطرب أثار الكثير من علامات التعجب والاستفهام فقد تحركت عناصر كثيرة في « التانو » وهو حزب الاكثرية الساحقة تعلن عن بسخطها على سياسة التهدة والمساواة ازاء السلطات الاستعمارية السابقة وازاء السياسة الوطنية الافريقية على وجه العموم

ففى وسط التهليل والابتهاج ببيل « الاستقلال » تبين أن « نيريرى » قد تمسك

م . ع . ا

البقية صفحة ٨٣



إصومال

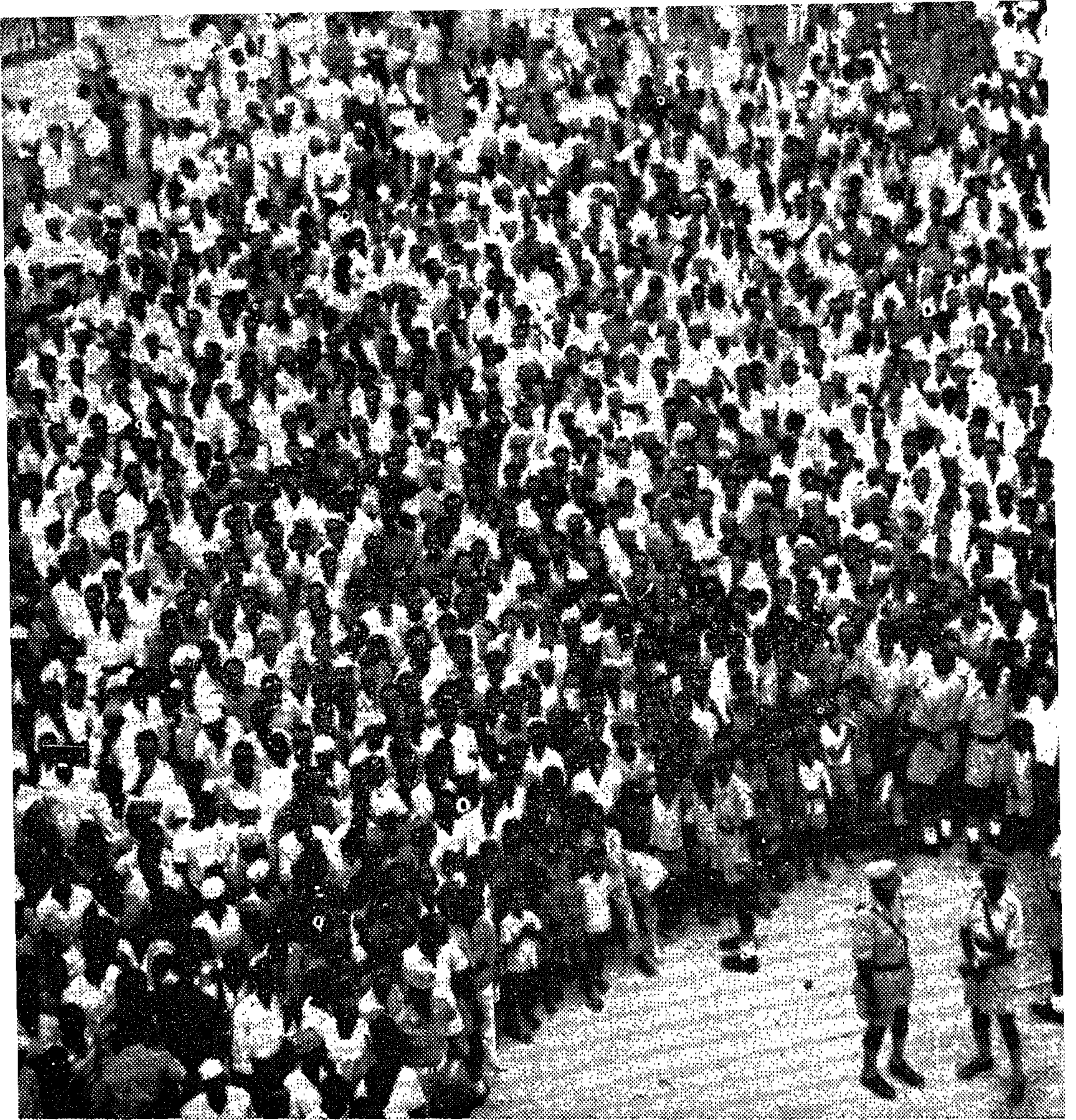
يحتفل
بذكرى
الشهيد
كمال
الدين
صلاح

((بالاحضان)) صورة ناطقة لاستقبال حرم
الشهيد عند وصولها المطار

من مراسلتنا في مقديشيو

لم يكن الاسبوع الذي أمضته أسرة الشهيد
كمال الدين صلاح بين ربوع الصومال
أسبوعا عاديا .. ولم تكن زيارة السيدة
أمينة حرم الشهيد لمقديشيو التي استشهد
وجها فيها زيارة تتسم بطابع الروتين .
قال أحد شعراء الدول الغربية في مقديشيو
على مسمع منى لسفيرنا في مقديشيو ..
مصطفى توفيق السيد .. ان الاستقبال
الذي استقبلت به حرم الشهيد كمال الدين





مؤثرا أن يرى الانسان شعب الصومال الذي
لم ينس الجميل وبقي وفيما للذكرى الرجل
الذي استشهد في سبيله ، وقد هرع يرحب
بابنى الشهيد .. فريد وليلى .

وقد بدا اثر ترحيب الشعب الصومالى
بأسرة الشهيد كمال الدين صلاح منذ ان
هبطت الطائرة بمطار متدشيو فى الساعة
الثالثة من بعد ظهر يوم الاحد ١٥ ابريل .

لم تشهد العاصمة الصومالية من قبل .
وكان من اهم مآلقت الانظار الذاكرة الغريبة
التي تتمتع بها السيدة أمينة حرم الشهيد
.. كانت تخاطب كل سيدة باسمها ، وكانت
تخاطب الشخصيات البارزة فى العاصمة
الصومالية كلا باسمه .. لم تنسها الاعوام
الخمس التي أمضتها بعيدا عن مقديشو
أعوامها الثلاث التي عاشتها بين الاخوة
الاهل من أبناء الصومال .

وكم كان مؤثرا أن تهرع اليها السيدات
بقبلته والدموع تنهمر من عيونهن ، وكم كان



● الصومال ●

ج . ع . م بمقديشو كلمة نادي فيها
بضرورة التضامن والتعاون بين الشعوب
الافريقية من أجل المحافظة على استقلالها
ضد مؤامرات الاستعمار الذي يحاول ان
تسلل بشتى الوسائل الى القارة لافريقية
وكان الاسبوع الذي قضته حرم الشهيد
في الصومال فرصة لتجديد اللقاء مع سيدات
وجمهير الصومال في الحفلات العديدة التي
أقامتها الهيئات الشعبية والمسؤولون في
الصومال والجمهورية العربية المتحدة .

زارت حرم الشهيد السيد آدم عبد الله
عثمان رئيس جمهورية الصومال ثم اجتمعت
بالسيد جامع عبد الله غالب رئيس الجمعية
الوطنية الصومالية وحضرت حفل العشاء
الذي اقامه سيادته في المساء .

وأقامت حرم رئيس الجمهورية حفلة شاي
تكريما للسيدة أمينة كمال وتلاها الجنرال
داود عبد الله قائد عام الجيش الوطني الذي
دعا الى حفل عشاء في ميس الضباط

كان في استقبال اسرة الشهيد وزير الاشغال
العمومية والمواصلات نائباً عن رئيس الجمهورية
الصومالية ، ووكيل رئاسة مجلس الوزراء
عن رئيس الوزراء ، والنواب ، وسفير
ج . ع . م ومدير مصلحة الاستعلامات
الصومالية ونائب رئيس ادارة الراسم
بوزارة الخارجية الصومالية ، وكل الجالية
العربية في مقديشو .

ولم تمض ساعة واحدة على وصول
حرم الشهيد حتى بدرت الى الاشتراك في
المؤتمر الشعبي الكبير الذي انعقد في
الساعة الرابعة والنصف بميثدان الجمعية
الوطنية احتفالاً بيوم افريقيا .

والقت السيدة أمينة كلمة في المؤتمر
الكبير عبرت فيه عن سعادتها لعودتها الى
زيارة الصومال في يوم افريقيا .

والقى السيد مصطفى توفيق سفير

عائلة كمال الدين صلاح وسفير الجمهورية العربية وحرمة في زيارة رئيس جمهورية الصومال



كلمة سفير الجمهورية العربية المتحدة في الصومال



السيد مصطفى توفيق سفير الجمهورية العربية

٥ واجتمعت أيضا بالدكتور عبد الرشيد على شرمكي رئيس الوزراء الذي دعاها للعشاء في نفس اليوم .

وفي يوم الثلاثاء ١٧ إبريل اقيم بسينما النصر احتفلا بذكرى كمال الدين صلاح ضم رئيس الجمعية الوطنية ورئيس الوزراء والوزراء وكبار الشخصيات الصومالية

وبينما كانت السيدة امينة في دوامة الاحتفالات أقام طلبة وطالبات المدارس الوطنية واتحاد الطلبة بمقديشو حفلا لتكريم فريد وليلى ابنا الفقيد

واختتمت هذه الزيارة بحفل اقامته السيدة أمينة تكريما للسيدات الصوماليات بمناسبة سفرها

وجاء يوم الاثنين .. جاء يوم الوداع .. الجموع الحاشدة خرجت لوداع زوجة البطل وكان يوما حافلا كيوم الاستقبال ... نفس الجموع الحاشدة خرجت لتعبر عن وفائها وخالصها للذكرى الكريمة وكانت الدموع تملأ محاجر العيون والطائرة العربية تقلع بحرم الشهيد وابنائها الي القاهرة ،

أيها الاخوان .

في مثل هذه الليلة من أعوام مضت ، غرس الشهيد محمد كمال الدين صلاح شجرة الحرية بيديه ، ورواها بدمائه الذكية الطاهرة . وشجرة الحرية تروى دائما بالدماء ولا تسقى أبدا بالماء . فبالدماء يثبت أصلها ويرتفع فرعها وتؤتي أكلها كل حين باذن ربها .

أيها الاخوان .

ان اليد الآثمة التي انتزعت الشهيد من الوجود لم تكن تدري انها قد كتبت له الخلود .

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » !

وجدير بنا ونحن نحتفل بذكراه العاطرة أن نقف قليلا لنسال : ما الدافع الذي أغرى القاتل على ارتكاب جريمته الشنعاء البشعة .

● الصومال ●

● الصومال ●



السيد عبد الرشيد رئيس وزراء الصومال
يلقي كلمة في حفل تأبين الشهيد ..

الشهيد في الجهاد وشريكته في التضحية .
وماذا جنت هذه الزهور اليانعة وفلذات
الأكباد اليافعة ، حتى تحرمهم يد الاستعمار
الاثيمة حب الزوج وحنان الاب ، وتتركهم
ارامل وايتاما .

هذا هو الاستعمار أيها الاخوان - ظلم
وقسوة ، دناءة وخسة ، نهب وسلب ، قتل
ومؤامرات .

احذروا الاعيبه ومؤامراته . واتقوا شره
وغدره ، ودافعوا عن حريتكم الغالية بالنفس
والنفيس .

ان عزاءنا في الفقيد هو أن نرى الصومال
الذي وهبه الشهيد حياته ، وضحي في سبيل
حريته بروحه ودمه ، بلدا قويا - بلدا
مستقلا - بلدا تجمععه المحبة ولا تفرقه
الأحقاد - بلدا اسلاميا حرا كريما .

هل كانت السرقة ؟ هل هو انتقام شخصي ؟
هل كان الشرف ؟
هل هي الوطنية ؟

لم يكن شيء من هذا اطلاقا أيها الاخوان -
اذن ما هو السبب يا ترى ؟

من الواضح الاكيد ان الشهيد كان في الايام
السابقة لاستشهاده يجمع المطالب الوطنية
من اخواننا الصوماليين لانهاء فترة الوصاية ،
ولاحباط المؤامرات الاستعمارية التي كانت
تحاك في الخفاء لاطالة عهد الوصاية لاجل غير
مسمى . أو بمعنى أدق - لتثبيت دعائم
الاستعمار في الصومال الى الابد .

ولم يطق الاستعمار صبورا على ضياع
الفريسة التي طالما امتص دماءها واستحل
ارضها ونهب خيراتها واغتصب أرزاقها وأذل
سكانها وسامهم سوء العذاب وقد سنولت له
نفسه الشريرة أن يسلب حياة هذا الملاك الذي
هيبط أرض الصومال ليأخذ بيد اخوانه في
الله ويدافع عن حقوقهم ويستعيد اليهم
كرامتهم . فكانت الجريمة .. وكان
الاستشهاد .

أيها السادة .

هل حقق الاستعمار بجريمته النكراء
اهدافه ؟ ان الجواب على ذلك مائل للبيان ،
لا لبس فيه ولا ابهام . الجواب أيها
السادة هو ... علم حر يرتفع في سماء بلد
حر . ورئيس جمهورية كريم على رأس شعب
كريم . وحكومة رشيدة تحكم شعبا رشيدا .

أما المستعمر الآثم الفاجر فانه جمع أذبال
الخزي والعار ، وحمل عصاه على كتفه
ورحل عن البلاد التي طالما استذلها وظلم
أهلها واستنزف دماءها .

وهكذا أيها الاحرار .. ان دماء الشهيد
التي خضبت أرض الصومال كانت شرارا
أشعلت الوطنية في النفوس ، وثارا أحرقت
الاستعمار وتركت رمادا تذرره الرياح .

أيها الاخوان .

ماذا جنت هذه السيدة الكريمة رفيقة



جمهور الحاضرين فى حفل تآيين كمال الدين صلاح

مذكرات الشهيد

ولانقل لكم أيها الاخوة نبدا مما دونه
الشهيد فى مذكراته الخاصة ابان كفاحه فى
الصومال كعضو فى المجلس الاستشارى ،
وهى وثائق تاريخية تنشر لأول مرة :
أولا - بالنسبة للحدود بين الحبشة
والصومال :

جاء فى مذكراته ما يأتى بالحرف الواحد :
ان الزعماء الصوماليين كلفونى ان أبلغ
المجلس ان الاراضى التى يسكنها الشعب
الصومالى هى ملك له . وليست ملكا خاصا
لأية دولة تستطيع التصرف فيها بما يحلو لها .
وان الشعب الصومالى يمقت سماع تلك
العبارات : « المنطقة المحتفظ بها » - « منطقة
الاجادين المتنازع عليها » - « خط الحدود
المؤقت » . ويعتبرونها اختراعات سياسية
لبعض الدول قصد من ورائها التصرف بطريق
تحكمى فى اراضى الشعب الصومالى .

ثانيا - دفاع مندوب الصومال فى مجلس
الوصاية :
وقد ذكر الشهيد فى موضع آخر من
مذكراته ان مندوبى الصومال فى المجلس وهما
السيدان عبد القادر آدم وعبد الرازق الحاج
حسين قد أدليا أمام المجلس بالبيانات
الآتية :

أ - فيما يختص بأحوال الصومال
الداخلية طالب المندوبان بضرورة الفصل بين
السلطة الادارية والسلطة القضائية ، وطالبا
بالأ يتولى مناصب القضاء الا أشخاص لديهم
المؤهلات العلمية اللازمة - ثم استطرذا
قائلين : - ان قضاة الاستئناف الستة -
وهم جميعا ايطاليون - ليس فيهم سوى
قاض واحد من السلطة القضائية فعلا ،
والخمس الباقون يتولون مناصب ادارية أو





● الصومال ●

سياسية ، ولهذا كثيرا ما خلطوا بين القانون والسياسة .

ب - وفي ميدان التعليم قالا ان أعز أمانينا القلبية هي أن يعنى عناية مخصصة بتدريس اللغة العربية في جميع المدارس وأن هذا الطلب هو تعبير عن شـدور جميع الصوماليين ، ثم أشادا بجهود مصر في مساعدة الصوماليين بقبول ابنائهم في مدارسها وإيفاد البعثات من الأزهر الى الصومال .

ج - وفي الميدان الاقتصادي طالبا بإيفاد بعثة من خبراء البنك الدولي الى الصومال لدراسة امكانية تمويل بعض المشروعات . ثم تحدثا عن مشكلة النزاع على ملكية الاراضى فقالا : ان الصوماليين سيحترمون حقوق ملكية الاجانب التى اكتسبوها بسند قانونى ولكن الضياع الواسعة التى منحت للايطاليين مازالت مصدر نزاع وتعكير للامن بين الايطاليين والاهالى الوطنيين .

ثالثا - في الاحتفال بالمولد النبوى

حضر لمقابلتى مدير الشؤون الداخلية بالادارة الوصية الدكتور برناديللى وفاتحنى فيما يتعلق بالاحتفال بالمولد النبوى ، وطالب بأن يرأس الحاكم العام الايطالى هذا الاحتفال وان يختتم الحفل بالقاء خطاب . فأجبتة بما يلى :

« ان الامر كما أراه .. هو أن هذه المناسبة ذات صبغة دينية صرفة ، هي الاحتفال بمولد نبي الاسلام ، فإذا كان الحاكم سيحضر كضيف شرف فإنه سيكون موضع الترحيب والاحترام اللائقين بمنصبه منى ومن سائر المسلمين ، أما اذا كان سيحضر ليرأس الاحتفال فإنه يؤسفنى ان أصارحك بأن عقيدتى الدينية كمسلم تمنعنى أن أقبل ان يرأس شخص غير مسلم ، مهما كان مركزه ، الاحتفال بذكرى نبي المسلمين » .

رابعا - التمييز العنصرى :

انه لا يخطر بالبال أن يكون هناك تمييز عنصرى في بلد تحت الوصاية تهيؤه الامم المتحدة للحصول على استقلاله بعد بضع سنوات .

البقية صفحة ١٧

خطاب رئيس

سيداتى ، آنساتى ، سادتى .

اننا الليلة في الذكرى الخامسة للمرحوم الشهيد كمال الدين صلاح الذى تضرجت بدمائه الزكية أرضنا الطاهرة . وذكرى الفقيه هذه تحمل لنا معانى كثيرة وتعود اليها دائما بوحي من الروح الطيب ، الفاضل ليث في نفوسنا مفاهيم انسانية ومبادئ سامية وطنية وايمان ، نعمم بالعقيدة الحققة . وفي هذه المناسبة التى نحتفل بها ، الذكرى الخامسة للبطل الشهيد محمد كمال الدين صلاح ، أرى امامى صورة رائعة من صور الحياة الجميلة التى استشهد كمال من أجلها ومن أجل الحصول عليها في الصومال وفي كثير من البلدان الشرقية الاخرى ، تلك هي الصورة الوحيدة التى أبى

الصومال ، القطعة الملتهبة من القارة الافريقية التي وهب لها حياته . نعم هو الذي اختارها في حين كانت النار المحرقة تندلع فيها وتكتنفها الاعاصير من كل ناحية لانه جسد نفسه وعودها للظروف القاسية كهذه .

كان كمال في معركة دائمة مستمرة مع الاستعمار وأعوانه . وكانوا هم يطاردونه غير أن البطل القوي أربهم ونحويت مطاردتهم الى خوف ورعب حيث وجدوه دائما في المقدمة يواجههم ببسالة نادرة وبايمان ثابت .

ومرت سنوات طوال يراقب كل واحد منهم الآخر ليستأصله ، لان كمال الدين كان عدوا للاستعمار وأعوانه وكان الاستعمار عدوا تد علمنا درسا في التضحية . لقد كانت حياته كلها مليئة بالاشواك والمتاعب بيد أنه اختارها لتسير على هذا النمط الذي كان يناسبه والذي يستلذ بحياته ويعتز به . لم يكن يهرب الموت أو يخافه ولم يكن يتراجع عن مبدئه أو يقبل المساومة اذا ما تأزم الموقف أو زادت خطورته ليكون ذلك تهاونا في حقه وواجبه ، بل بالعكس كان « يسطأ » على الموت وكأنه يحدد الموعد مع القدر وبذلك أعطى لنا مثلا حقيقيا للتضحية .

ان ذكرى الشهيد كمال الدين خالدة في قلوبنا ، ومبدأه السامي . انحركات التحررية لهو مثل صميج للتضحية ورمز حقيقى للعلاقات الاخوية بين بلديه الاول والثانى واذا كان المستعمرون يستهدفون ، من مؤامراتهم الدنيئة التى انتهت باغتيال الشهيد محمد كمال الدين ، الى تعكير صفو روح الاخوة بأن الروابط أقوى وأمن من الدرجة التى تصورها المستعمرون وعملاؤهم ولدلالة صدق هذا القول ، ولتكون ايضا درسا قاسيا للمتآمرين لكف عن محاولاتهم البائسة ، نجد الليلة أسرة المرحوم الصغيرة تنكاف وتتعانق مع أسرته الكبيرة فى بلده الشمانى وبمناسبة احياء ذكره .

● الصومال ●



الجمعية الوطنية

الفقيد أن يرى معنى الحياة غير المعنى الذى تصبغه هذه الصورة انها صورة أمة اكتملت سيادتها وهيمنت على مقاليد أمورها بنفسها وعلى النحو الذى يلائمها ويلائم طبيعة مجتمعها ، وهذه الصورة تستمد شعاع ضوئها من مقومات شعبنا الاساسية التى داف عنها الشهيد محمد كمال الدين صلاح دفاعا مستميتا ومن كرامتنا وكبرياء أمتنا .

أن الشهيد كمال شيد النهضة السياسية فى الصومال بل قادها منذ أن عين ممثلا لبلاده فى المجلس الاستشارى الصومالى عام ١٩٥٤ ، ولم يكن تجاربه مع كفاح الامية الصومالية منذ ذلك التاريخ فقط بل كان يتبعه وينفعل معه من أول انطلاقة ، ذلك لان كمال كان جنديا مفدى لانحركات التحررية أينما تقوم . ان « كمال » هو الذى اختار

أرملة الشهيد



السيدة أمينة مراد في الذكرى الخامسة لوفاة زوجها

وعقائد وقف الموت امامنا صاغرا .. لاننا في هذه الحالة ، نصبح في رحاب الله ، نصبح قبسا من نوره نضيء السبيل لمن يأتون بعدنا .

لقد كان شعوري الاول ، عندما عاد كمال من الوطن الذي أحبه ، الى الوطن الام .. كان شعوري أول الامر ، شعور الحزن والسخط ولكن كان هذا انفعال الوقت والحظة ، فاما هدأت نفسي ، لم أحس بالنقمة ولا على حتى على محمد شيخ عثمان الذي امتدت يده الى ظهر كمال فطعنته .. اذ يكفي أن يكون محمد شيخ عثمان صوماليا ، ليستحق من كمال ، وهو في جوار ربه ، ومنا نحن أسرة كمال الصغير ، العفو والمغفرة .. فقد كان هو كما كانت شعوب المنطقة ، وشعوب أخرى كثيرة في افريقيا ، وفي اسيا ، ضحية لمؤامرة كبرى،

أيها الشعب الحبيب أبناء صوماليا الاعزاء حمدا لله فيها نحن نلتقي مرة ثانية ، وعلى ارض مقديشيو .

مقديشيو ، احدى عواصم التحرر الافريقي ، فلى أرضها الطيبة ، بدأت أولى معارك الحرية ، في صمت ، وهدوء الواثقين من حقهم المطمئنين الى مستقبلهم .. وقد تركتكم ، وزوجى بينكم ، سعيد بوجوده معكم .. وقد كنت أنتظره في القاهرة ، فعاد الى، فكرة مجردة عن الجسم الفانى .. فكرة اندمجت في الصومال ، وفي حرية الصومال ، وفي فكرة الصومال .. وبذلك تكون الصومال، قد أهدت اليه ، نعمة الخلود والبقاء ، فكلنا فانون . يستطيع الموت أن يطوينا ، وأن يغيبننا تحت التراب ، فاذا أصبحنا أفكارا

في ذكرى كراه الخامسة!

يحق له أن يذهب في سبيل .. وقد نكب
غيرنا بالتفرق والتخاذل والتفريط ، فعادت
اليهم العبودية وبعد أن كانوا أصدقاء وأحباء
أصبحوا أعداء متباغضين .. أكبرهم ، وادعاهم
للخوف .. مطامعهم واتهام كل منهم للآخر
بالخيانة ..

أيها الاخوة الاعزاء !

لا أكنم عنكم أيها الاخوة الاعزاء أن حلما
جميلا لا يبارح خيالي ، هو أن أرى صرماليا
قد توحدت وقد شملت مشروعات التعمير
والبناء ، وأصبحت في هذه البقعة الهامة من
افريقيا منارة تشع نورا على كل ماحولها
ونموذجا يحتذى في العمل الجاد ، وفي التنمية
الروحية والاقتصادية ، وليس مبعث حلمي
هو تعصبي لكم ، بل سره ايماني باجتماع
كل أسباب النهوض والتقدم فيكم وفي بلادكم .
ولا أظن أن من حقي أن أتحدث باسم
بلادى ولكنى أعتقد أن من حقي أن أتحدث
كواحدة من بنات الجمهورية العربية المتحدة
.. وبهذه الصفة أستطيع أن أقول : ان
شعب هذه الجمهورية بأسره تواق لان يضع



غايته أن تزرع بيننا الاحقاد ، وان تضللنا ،
وان تفريقنا .. وما أكثر ما عند أعدائنا من
وسائل الاغراء . فهم أغنياء ونحن فقراء ،
وهم متعلمون ، ومجربون ، ونحن قد فرضت
علينا لعنة الجهل ، ومحنة استجداء الغير ،
فما أيسر أن يقع في شباك أعدائنا شاب قليل
التجربة ، لا يعرف أين تكون مصلحة وطنه ،
ولا من يظن ، اذ يطعن أخاه في الكفاح ، وفي
الدين ، وفي الهدف المشترك .

أيها الشعب الحبيب .

إذا كنت أنا قد نسيت إلى ، وانتمست
العزاء ، في كل خطوة يخطوها الصومال نحو
الحرية ، ونحو الوحدة ، ونحو التقدم ، فاني
بحق الدم الذي سفل على أرضكم ، أناشدكم
أن تنسوا الماضي ، وأن تمنعوه أن يغلبكم على
أمركم . فإذا أراد أن يوهنا انكم قهائل
متعددة ، قلنا له في صوت واحد ، بل اننا
قد أصبحنا وطنا متحدا ، وإذا أراد أن يقول
اننا أحزاب متنافسة ومتحاربة ، رددنا عليه ،
اننا في المرحلة التي يجب أن نكون فيها يدا
واحدة ، وعقلا واحدا ، وقها واحدا ، فقتل
أصبح أمرا مقروا ، معترفا به من كل زعيم
في كل وطن حر . أن معركة الحرية ، أهون
بكثير ، من معركة البناء ، والتعمير ، لى
معركة الاحتفاظ بالحرية ، ودعمها ، وصيانتها .
فعندما نقاتل العدو ، نؤمن أن قتاله فرض
واجب ، واجلاءه ، ضريبة لا سبيل إلى التخلف
عنها ، ولكن حينما يرحل العدو ، يتوهم كل
منا أن الخطر الأكبر قد زال ، وان كلا منسا

● الصومال ●

بكلام . فما أصفركلام ، وما أعجزه ، حينما
تبلغ العاطفة غايتها . فان لسانى ليعجز عن
الشكر ازاء مالقيته من السيد رئيس الجمهورية
وكرم السيد رئيس الجمعية الوطنية والسيد
رئيس الوزراء ورجال الحكومة والبرلمان
واخوانى جميعا أهل الصومال الحبيب .

وأخص بالذكر حضرات الخطباء وكل من
ساهم فى احياء ذكرى الشهيد .

وحسبى ان أقول لكم ، ان دموع فرحى
بلقياكم ، لا يشبهها الا دموع أسفى حينما
ترككنم ..

حسبى أن أهتف من الاعماق :

عاشت صوماليا ..

عاشت حرية صوماليا ..

عاشت وحدة صوماليا ..

عاشت جمهورية صوماليا والجمهورية

العربية المتحدة شقيقتين متحدتين ..

صوماليا هانولاتو ..

كل ما يستطيعه فى خدمة تقدمكم ، وسعادتكم ،
وانه لا يفعل ذلك لهوى سياسى ، ولا لمطمع فيكم ،
ولا مكايده لعدو ، ولا تنافسا مع جار ..
وانما يفعل ذلك لاننا نحبكم حينما لانفسنا ،
ولاننا نعتقد أن الحرية لاتتجزأ .. وان الشعوب
الناضلة الساعية الى التقدم والى النهوض ،
تكون جبهة واحدة ، فالخير الذى يصيب
واحدة منها يصيبها جميعا ، وأن الخطر انذى
يتهدد واحدة منا ، يتهددها جميعا ، فنحن
معا فى الخير والشر .

يا شعب صوماليا المجيد !

انى أعود اليكم ، وكأنى لم أترككم ، فقد
كنتم معى فى كل لحظة . كنت أقرأ أخباركم
وأطلع الاستقبال ضيوفكم ، وأتابع كل خطوة
من بعيد ، وكأنى هنا .. ومع ذلك ، فان
شوقى لرؤياكم ولمصافحتكم ، وللإستماع اليكم ،
والتجول فى مقديشيو ، أكبر من أن أصفه



فى احدى الاحتمالات العديدة لتأبين كمال الدين صلاح

(كلمة السفير .. بقية ..)

ان النظام المتبع في مكتب البريد يمكن اعتباره تمييزا عنصريا أو دينيا . فالمكان المخصص للأجانب مكتب فسيح نظيف منظم أما المخصص للاهالي فنافذة تقع في نهاية الشرفة المطلة على الطريق العام - وهي مخصصة للصوماليين والعرب والهنود والباكستانيين - ودارت مشادة بينى وبين الحاكم أبدت فيها ضرورة العمل على ازالة التفرقة فورا - فغضب وثار وفي يوم ٢ نوفمبر اتصل بى الوزير اسبينلى سكرتير عام الادارة - وسردت عليه مادار فى المقابلة التى تمت بينى وبين الحاكم - وقلت له ان الحاكم ينسى انه يوجه الخطاب الى ممثل دولة ذات سيادة وعليها التزامات ومسؤوليات محددة بمقتضى اتفاقية الوصاية. وأضاف الشهيد .. قائلا : انا هنا لست ضيفا شرفيا ولست مجرد ممثل دبلوماسى لمصر وانما انا هنا كممثل لمصر بصفتها طرفا فى اتفاقية الوصاية التى تنص على أن الحكومة الإيطالية قد أخذت على عاتقها ادارة الصومال وتهيئة أهله للاستقلال فى سنة ١٩٦٠ .

خامسا - ورد فى مذكرات الشهيد ، بشأن مقابلة له مع السيد آدم عبد الله عثمان أحد وكيلى المجلس حينئذ ما نصه : وقف السيد آدم عبد الله عثمان وهو أحد وكيلى المجلس وأشار الى اجتماع الزعماء عندى والى توسطى بينهم وبين الادارة ثم قال : « اننا راضينا بوساطة السيد كمال الدين صلاح وقبلنا ما أشار به علينا ولم يكن ذلك لمجرد انه عضو فى المجلس الاستشارى وانما لانه اخونا فى الاسلام ولاننا نشعر دائما انه صديق لبلادنا ويريد لها كل الخير ولهذا فان نصائحه موضع التقدير والقبول منا دائما » .

رحم الله الفقيد وانزله منازل الصديقين والشهداء ، وحيا زميلته فى الكفاح ، وشريكته فى الجهاد ، وبارك فى أولاده الأبرار .
ولتحيا الصومال حرة مستقلة .
والسلام عليكم ورحمة الله .

رأى

حينما سألت دماء « كمال الدين صلاح » فى صوماليا على أيدي القوى الاستعمارية ، تكاتف الظلام وأحس الافريقيون بأن أمامهم زمنا كبيرا لتبديد هذا الظلام ، ورغم هذا فقد أحسوا - رغم الجرح الذى كان غائرا فى قلب القارة - بأن أية دماء تسيل سرعان ما تضىء الطريق لرواد الحرية ، وان القارة تأخذ الاتجاه الصحيح من خلال دماء أبنائها !

وما كان لاحد أن يعتبر ان دماء « كمال الدين صلاح » دخيلة على القارة ، أو انها غريبة عن نبضها الثائر ، ذلك لانه كانت تضىء منها العلاقات الوثيقة بين مصر القديمة والصومال ، وبين مصر قبل الثورة حين امتدت سياستها الى هذه المنطقة ثم أجبرت على اخلائها ، ثم « مصر الثورة » حينما قدمت كمال الدين ليحمى بصدرة البلاد ، وبقلبه الحياة ، وبدمه الحرية !

واذا كان هذا الدم المصرى قد أسهم فى اتحاد صوماليا مع الصومال الذى كان تحت الحكم الانجليزى ، فانه ما زال يحرض ويدفع الى تحقيق « الصومال الكبير » .

وبهذا وحده ندرك ان دم الشهيد لم يضع هدرا ، وانما تحول الى قطرات نور ، وبسمات حرية لا فى الصومال فقط ، ولكن فى جميع أنحاء افريقية .

((عبده بدوى))

السوق الإفريقية المشتركة

للدكتور راشد البراوي

أخيرا ، وبعد ستة أيام من مناقشات حادة ومحاولات مضيئة للتقريب بين مختلف وجهات النظر ، أعلن متحدث في بروكسل في الرابع عشر من يناير الماضي أن ممثلي فرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبرج قد توصلوا الى الاتفاق على سياسة زراعية مشتركة ، ولم يبق الا أن تصادق عليه الحكومات وهذا مجرد شكليات بعد أن تفاهم المبعوثون ، وبهذا دخلت السوق الأوروبية المشتركة عمليا في مرحلتها الثانية . والهدف من هذا التنظيم منذ انشائه تحقيق الاتحاد الاقتصادي والجمركي بين الدول الأعضاء على مراحل ثلاث كل منها من أربع سنوات ، بحيث تسير كل مرحلة خطوة في الطريق الى ازالة الحواجز الجمركية بين هذه الدول ، ووضع تعريف مشترك بالنسبة الى بقية العالم .

أن تثير الاهتمام البالغ في البلاد الإفريقية التي يعتمد اقتصادها أساسا على تصدير المواد الأولية من نباتية ومعدينية ، فاذا ذكرنا أن دول السوق الأوروبية المشتركة وبخاصة بعد انضمام بريطانيا وغيرها ، تمثل قطاعا هاما من العالم الصناعي في العصر الحديث وهو قطاع يعتبر مستهلكا كبيرا أو عميلا له شأنه بالنسبة الى قدر وافر من الانتاج الأمريكي ، أمكن أن ندرك في غير عناء مدى الخطر الذي تتعرض له البلاد الإفريقية إذ تفقد مزايا التنافس بين الدول الصناعية على منتجاتها المعدة للتصدير وتلقى نفسها أمام جبهة موحدة تستطيع أن تفرض عليها شروطها وسياستها وأن تتحكم الى حد كبير في تجارتها الخارجية وبالتالي في تطورها من جوانبه المختلفة من اقتصادية وسياسية واجتماعية .

وما من شك أن النتيجة النهائية خلق كتلة تتعاون على النهوض الاقتصادي المتكامل السريع ، وذات مركز قوى في المساومة مع البلدان الخارجة عنها ، وبخاصة إذا ما اتسع نطاق التنظيم بانضمام أعضاء جدد اليه ، سواء بوصفهم أعضاء عاملين تماما ، أو بصفتهم منتسبين إذا كانت ظروفهم الخاصة تحول دون الانضمام الكامل بما يترتب عليه من التزامات . وبالفعل تقدمت بريطانيا (والتي حاولت من قبل المساومة فتزعمت تكوين ما عرف باسم « المنطقة التجارية الحرة ») طالبة الانضمام الى السوق ، وأكبر الظن - بل من المحقق - أن يقبل طلبها ، ثم تتوالى طلبات مماثلة من دول أوروبية أخرى بحيث ينتهي الأمر بأن تدخل في دائرة هذا التنظيم أوروبا الغربية بمعناها الواسع .

الخطر على أفريقية

هذه التنظيمات أو الاحداث يجب بكل تأكيد

السوق الافريقية ضرورة

هذه بعض الاخطار الكبرى التي تتعرض لها البلاد الافريقية أجملناها على سبيل المثال لا الحصر ، وفي اعتقادنا أن السبيل الوحيد أمام هذه البلدان أن تأخذ بصورة جدية في تكتل معازل . . أى انشاء سوق مشتركة افريقية وذلك لاعتبارات أخرى ايجابية نورد منها :

أولا : الاتفاق على سياسة جمركية مشتركة بالنسبة الى بقية العالم وفى حالة المنتجات الرئيسية بما يؤدي الى القضاء على ظاهرة التحكم فى أسعارها وهى الظاهرة التى جارت البلاد الافريقية (وغيرها من البلاد المنتجة للمواد الأولية) من الشكوى منها ، وأثيرت فى الكثير من المؤتمرات الدولية لأن معنى استمرارها أن يظل اقتصاد أمثال هذه الاقاليم تحت رحمة مصالح وأهداف الدول الصناعية الكبرى التى تربط بها مصالح أساسية . ونستطيع أن نتصور مثلا ما يصيب غانة لو حدث ضغط على أسعار الكاكاو ، أو تنجانيقا أو خفض عمدا ثمن السيسال ، أو أنجولا بالنسبة الى البن ، أو اتحاد افريقية الوسطى والكنغو فى حالة النحاس .

وافريقية قادرة على حماية ذاتها بسبب ضخامة انتاجها الحالى وامكانياته ، وتستطيع فى هذا أن تتعاون مع الدول المائلة فى آسيا وأمريكا اللاتينية . ينبغى ألا نلوم المستقل وانما ينبغى أن نلوم الذى يقبل الاستغلال على نفسه . والمقدرة التى نتحدث عنها تدل عليها الأرقام التالية عن عدد من المنتجات الرئيسية (عام ١٩٥٦) :

ونعلم أن دول الكومنولث اعربت عن معارضتها (أو عدم ارتياحها) فى انضمام بريطانيا الى السوق لأنه يحرم هذه الدول مما تتمتع به من مزايا نسبية فى السوق البريطانية ترتد بصيغة خاصة الى الوقت الذى تم فيه التوقيع على اتفاق أتاوة للتفضيل الامبراطورى فى عام ١٩٣٢ . ونعلم كذلك أن عددا من الدول الافريقية المهمة كغانة ونيجيريا وسيراليون وغيرها أعضاء فى هذا الكومنولث ، ولا ريب أنها سوف تتأثر بدرجة ليست باليسيرة من انضمام بريطانيا ، وهذا يفرض عليها أن تتخذ من التدابير ما يكفل الدفاع عن اقتصادها ومصالحها .

ويتضمن التنظيم الذى وضع للسوق الاوربية المشتركة نصوصا عن علاقة بينها وبين بلدان افريقية معينة معظمها كانت تابعة لفرنسا فى العهد الاستعماري ، وأعلن فى ذلك الحين أن الغرض مواصلة استعادة هذه البلدان من رؤوس الاموال التى لا بد منها لتطورها الاقتصادية ، الا أنه يجب أن نأخذ هذه العلاقة بعين الحذر لاعتبارين رئيسيين أولهما : أن هذه البلدان الافريقية لا تشترك اشتراكا حقيقيا فى رسم السياسة التى تسير عليها السوق المشتركة وقصد أبدى عدد من دول المجموعة الفرنسية الاستياء من هذا الوضع ، ومعنى هذا أن دول السوق الاوربية تفرض سياستها ومصالحها وأهدافها على البلاد الافريقية . الاعتبار الثانى أن الشئ الذى يعنى الأعضاء الأوربيين أن تظل أبواب القارة مفتوحة أمام رؤوس أموالهم ، وفى هذا ضمان لمصالح قائمة وخلق مصالح جديدة بما يعقب هذا من دعم السيطرة على الاقتصاد الافريقى . ليس معنى هذا أن الافريقين يعارضون العون الاقتصادى الخارجى لانهم ليسوا من دعاة العزلة أو الانعزالية ولكنهم يرحبون بالعون الذى يقوم على التكافؤ والتبادل الحقيقى للمنافع والذى لا وجود له الا اذا كانت هذه البلدان حرة تماما فى وضع وتوجيه سياستها الاقتصادية .



جدول رقم (١)

نسبة الانتاج الافريقى الى الانتاج العالمى (%)

الكروميت	٣٤
الكوبالت	٦٩
النحاس	٢٤
الذهب	٦٣
المنجنيز	٣٧
الماس	٩٦
الفوسفات	٣٢

جدول رقم (٢)

الانتاج والصادرات فى افريقية

من بعض الفلات النباتية (بالالف طن)

الانتاج	الصادرات	
حب النخيل	٨١٣	٧٠٦
زيت النخيل	٩٢٧	٣١٦
الكافور	٥٤٤	٥٢٣
البن	٥٠٨	٤٨٣
القطن	٧٢٣	٥٩٠
السيسال	٣١٢	٣١٢
المطاط	١١٠	١٠٦
الطباقي	١٧٢	٨٣

ثانيا : والظاهرة الهامة التى تلفت النظر بالنسبة الى القارة الافريقية ضالة نصيب التجارة بين دولها بالقياس الى مجموع تجارتها العالمية ، فهى لا تتعدى ٨٥ فى المائة فى الواردات ، ١٠٨ فى المائة من الصادرات ، ولا تتجاوز النسبة العامة للبندين ٩٥ فى المائة هذه الظاهرة ولادة العصر الاستعماري الذى حرص على أن يتركز الانتاج فى المواد الاولى التى يحتاج اليها وبذلك يربط العالم الافريقى باقتصاديات الدول الاستعمارية ، وفى الوقت نفسه يحول دون اتساع نطاق التبادل التجارى بين الدول الافريقية بما يمنع تقاربها وبالتالي اتحادها وهذا يتمشى مع سياسة البلقنة من الناحيتين السياسية والاقليمية .

ثالثا : ان الاهداف الاساسية التى تسعى اليها الروح الافريقية الحديثة المتحررة، تحقيق الوحدة فى الأجل الطويل وهو تعبير نقصد به أنه النتيجة النهائية أو بعبارة أخرى التغيير النوعى للأوضاع السائدة بعد أن تتفاعل القوى وتتجمع المقومات السليمة ، مما سبق لنا الحديث عنه فى مقال لنا بهذه المجلة التى تعتبر صوتا عاليا بالعربية يعبر عن الروح الوثابة بالقارة . ان الذين ينظرون الى السوق العربية الأوربية المشتركة نظرة لا تقوم الا على الاعتبار الاقتصادية أو المادية البحتة يغفلون حقيقة أخرى وهى أن هذا الأساس الاقتصادى سوف يقوم عليه صرح سياسى وفى هذا المعنى كتبت صحيفة النيويورك تيمس الامريكية تقول ، فى مقال قريب جدا ، « سوف تشهد الستينات القرن العشرين توحيد أوربا الغربية كلها تقريبا ، الاقتصادى وربما السياسى » . واذا كان هذا ما تسعى اليه الدول الأوربية النامية اقتصاديا والمتحررة سياسيا فما أحرأه أن يكون هدفا لافريقية التى ما تزال تعاني الكثير من المشكلات من مخلفات عهد السيطرة الاستعمارية السافرة . بل ان فكرة السوق الاقليمية المشتركة قد أخذت تجتذب الاهتمام فى أكثر من مكان فهناك حديث عن سوق عربية وأخرى تضم دول أمريكا اللاتينية ، وما هى الا ولادة الاقتناع بأهمية بل بحتمية تكتل المصالح المتكاملة والمتجانسة .

خطوات التحق

ونود أن نذكر أن قيام سوق افريقية من هذا القبيل تكمن وراء الجهود التى بذلت والآراء التى ترددت فى السنوات الأخيرة . فاللجنة الاقتصادية الافريقية وسيلة من ناحية معينة لارساء أحد الأسس ، والمؤتمرات التى عقدتها الدول الافريقية المستقلة والاجتماعات الممثلة للمنظمات الشعبية كلها دعت الى التعاون الوثيق فى المجال الاقتصادى ، ودول الدار البيضاء كانت واضحة التفكير من هذه الناحية .

وخططت الجمهورية العربية المتحدة خطوات لها مغزاها فراحت تتوسع فى انشاء العلاقات التجارية مع الكثير من بلاد القارة ، وعقدت اتفاقات تقضى بتقديم المعونات بروح جديدة كما يتضح من الاتفاقيين المعقودين مع جمهوريتى الصومال ومالى على التوالى .

والذى نراه فى هذا الشأن أن تبدأ القارة المستقلة فيمكن أن تمثل عددا منها كخطوة أولية تماما مثلما فعلت الدول الست الأوروبية ، وتضع القواعد اللازمة وتحدد مراحل التنفيذ وتضرب المثل العملى والذى نرجوه أن تتولى الجمهورية العربية المتحدة مثلا توجيه هذه الدعوة وهو اقتراح يتمشى مع رأبها الذى أبدته بهذا الصدد فى أكثر من مناسبة . والخطوات التى يتعين تنفيذها على مراحل متعاقبة حتى يتسنى انشاء التنظيم الذى نتحدث عنه بتشكيل لجنة افريقية ان لم تكن لتمثيل دول تشمل على سبيل المثال :

أولا - أن تقوم الدول المتعاقدة بخفض التعريفات الجمركية بينها تدريجيا خلال فترة زمنية مقرر بحيث ينتهى الأمر بازالتها كلية ، وبشرط أن تقتصر هذه المعاملة التفضيلية على انتاج الدول الاعضاء وأن تستبعد منها المنتجات والسلع تامة الصنع المستوردة من خارج المجموعة . وفى حالة الخوف (التصورى فى اعتقادنا) من منافسة مبعثها عدم استواء التطور الاقتصادى يمكن وضع قواعد لحماية الاقتصاد القومى للدولة العضو على أن تكون ذات طابع مؤقت ، وفى هذا لا ندعو الى بدعة اذ أقرت المبدأ الدول الاوربية الست فى انفاقها الأخير على السياسة الزراعية المشتركة مثلا .

ثانيا - وضع سياسة جمركية مشتركة تمثل المجموعة ازاء بقية العالم بحيث تحمى أثمان الصادرات من المواد الرئيسية وبهذا تحول دون تكرار التقلبات الضارة ، وهذا أمر

ميسور بسبب ما أشرنا اليه من عظمة اعتماد الدول الصناعية غير الافريقية على الكثير من المسواد الخام الافريقية . ونود تأكيد هذه الحقيقة حتى نزيل المخاوف الوهمية والموعز بها فى الواقع ، والتى تزعم أن سياسة كهذه قد تتعرض لحركة مضادة من الدول الصناعية المستوردة .

ثالثا - تقرير وتطبيق مبدأ حرية انتقال الاموال (الوطنية) فعلا والأيدى العاملة وغيرها للعمل والتجارة واقامة ومزاولة النشاط الاقتصادى . والهجرة البشرية لا تنطوى على أية منافسة فالمعروف أن الكثير من البلدان الافريقية يعاني كثيرا من نقص العنصر البشرى اللازم لمواجهة مطالب التنمية . ويتصل بهذا المبدأ أمران نرى ضرورة بحثهما بحثا تنفيذيا ، أولهما انشاء مؤسسة تمثل الدول الاعضاء فى السوق المقترحة لتقديم المعونة المالية والفنية لأغراض التنمية ، والأمر الثانى أن تقوم الدول الاعضاء المتجاورة اقليميا بصفة خاصة بالتنفيذ المشترك للمشروعات والمصالح ذات المنفعة المشتركة مثل المواصلات وتوليد القوة الكهربائية من المساقط المائية ومكافحة أمراض النبات والتربة ، فهذا الجهد المشترك أدنى الى تحقيق الأغراض المتوخاة .

وثمة شرط أساسى لابد من توافره فى الدول التى ترغب الانضمام الى التنظيم المقترح ، ذلك هو تحرير نقدها من الارتباط الحالى بين الكثير من البلاد الافريقية والمناطق النقدية المختلفة ، وبذلك يتسنى أن ترسم سياستها التى تفرض اعتبارات السوق المشتركة بصورة منبعثة من مصالحها الفردية والجماعية .

هذا هو المشروع الذى نعتقد أن الضرورات الاقتصادية تفرضه وانا لنرجو أن يأخذ سبيله الى الدراسة العملية التى يعقبها التحقيق .

راشد البراوى

ما بعد الاستقلال في الجزائر
ستكون مرحلة شاقة وربما
لن تقل صعوبة عن مرحلة

الكفاح المسلح ضد الاستعمار . ان الثورة
الجزائرية كما أعلن زعماءها ثورة اشتراكية ،
ومن هنا سيكون عليها ان تنصرف بعد
الاستقلال الى حل عشرات من المشاكل
الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها ١٣٢
عاما من الاستعمار . سيكون عليها ان تتنشل
الشعب الجزائري من هاوية الفقر الذي فرضه
عليه الاستعمار وان تعمل على تصنيع البلاد
والسير بها في ركب العصر الحديث . سيكون
عليها ان تجد أعمالا لمليون عامل جزائري ،
وسيكون عليها ان تخلص الاقتصاد الجزائري
من التبعية لفرنسا ومن برائن الاحتكارات
الفرنسية والاجنبية . فالاستقلال الاقتصادي
جزء لا يتجزأ من الاستقلال السياسي وبدونه
يفقد الاستقلال السياسي قيمته كلها .

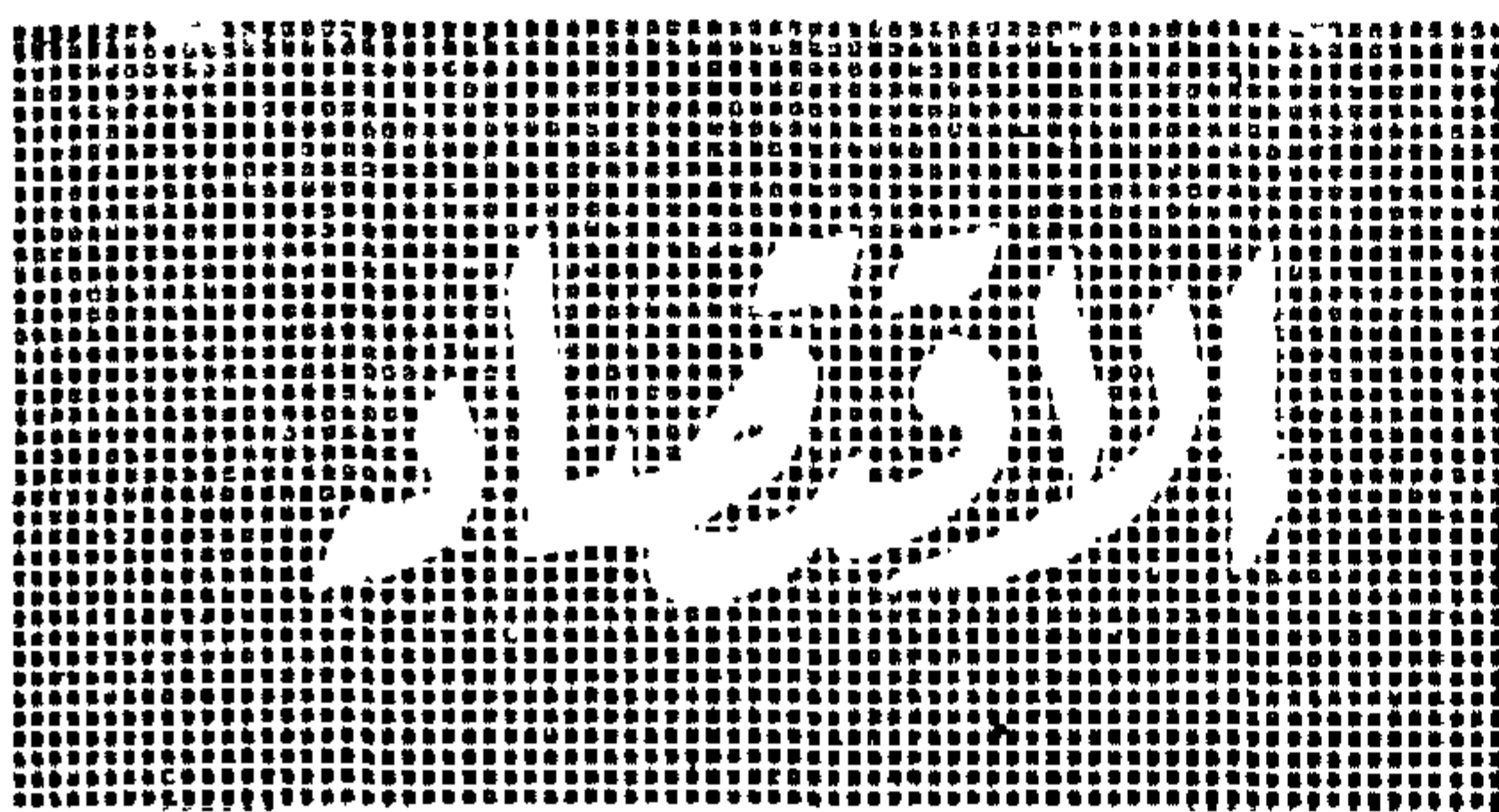
ان المشكلة الاولى في الجزائر بعد الاستقلال
هي مشكلة الفقر ، الفقر الذي فرضه
الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري
لحساب المستوطنين كي تصبح خيرات البلاد
لهم وحدهم . لقد جاء هؤلاء المستوطنون الى
الجزائر بعد غزوها ظلوا يضغطون على حكومة
باريس حتى أخذت بمبدأ الهجرة الرسمية .
وكانت هذه الهجرة تعني ان تقدم الحكومة
الفرنسية مساعدات مالية للمهاجرين
الفرنسيين المدمين لكي يبدأوا بها حياتهم
في الجزائر . ثم راحت فرنسا بعد ذلك تنهب
لهم الارض من أصحابها الجزائريين وتساعدهم
على احتكار كل شيء في الجزائر من صناعة
وتجارة واستيراد وتصدير . وهكذا أصبح
الكثيرون من أحفاد هؤلاء المهاجرين الأول
بنافسون - كما قال صحفي امريكي - كبار
أصحاب الملايين الامريكيين فيما ينفقونه على
المتع والترفيه في الريفييرا وغيرها من اماكن
اللغو .

سرقة الارض

ولقد كانت سرقة الاراضي الزراعية هي

الخطوة الاولى في نهب ثروات الشعب الجزائري
لحساب المستوطنين أولا ثم لحساب الاحتكارات
الفرنسية ثانيا . فبعد ان غزت فرنسا
الجزائر عام ١٨٣٠ تدرعت بحركة المقاومة
التي تزعمها الامير عبد القادر الجزائري ثم
بالثورات التي قامت بعد ذلك ضد الغزاة
الفرنسيين وراحت في كل مرة تصادر مساحات
هائلة من الارض من الجزائريين وتوزعها على
المستوطنين الاوربيين .

والى جانب عملية انتزاع الاراضي من
الجزائريين بهذه الطريقة المباشرة لجأت فرنسا
الى بعض الحيل الاخرى التي كانت ترغب بها
الجزائريين على بيع ارضهم للمستوطنين
بفرنكات معدودة . ومن هذه الحيل مثلاً فرض
تسجيل الملكيات الزراعية برسم لا طاقة
للمزارعين الجزائريين بها ، الامر الذي كان

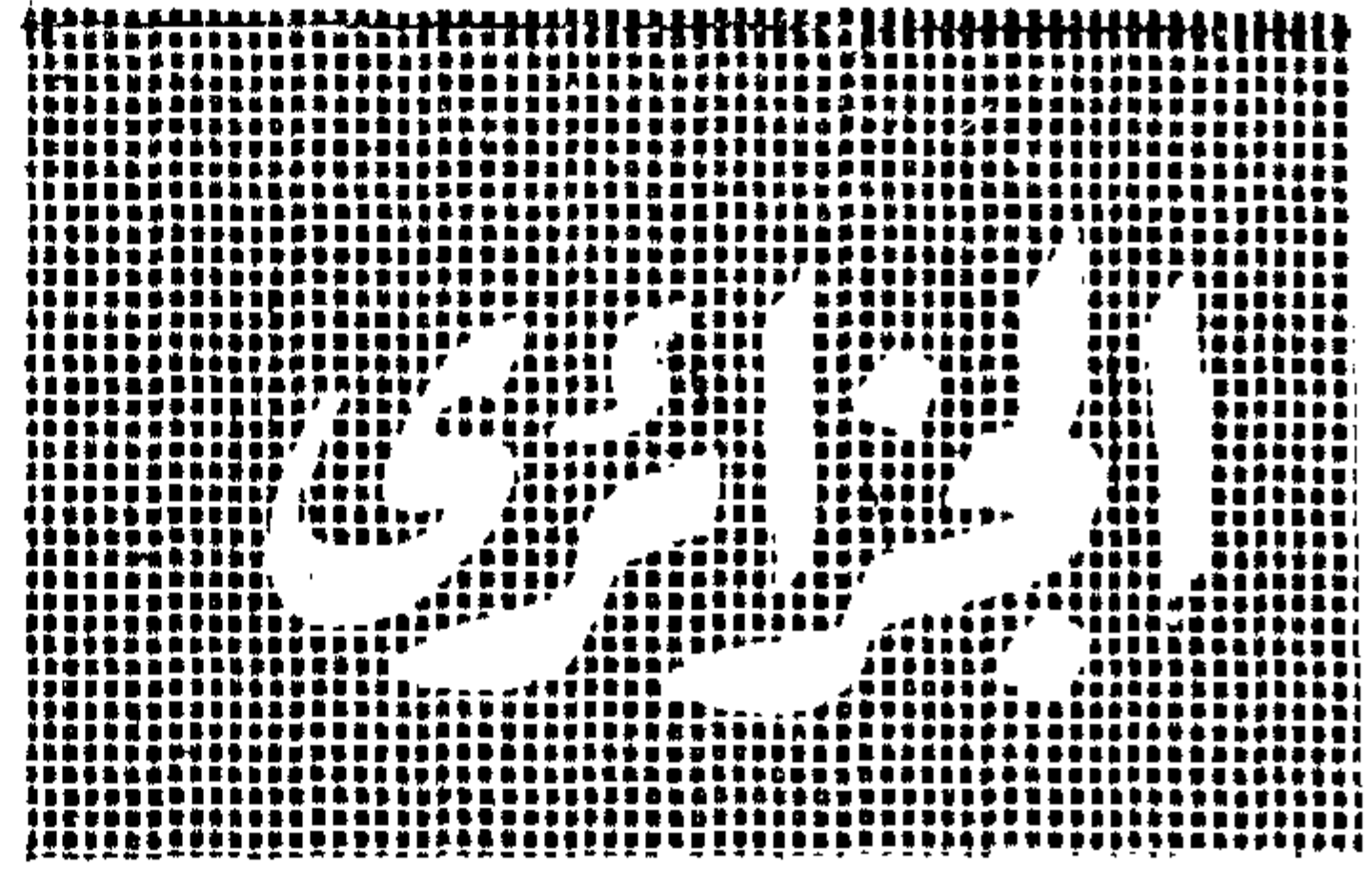


يدفعهم الى بيع الارض بأى ثمن يعرضه
المستوطنون تفاديا لعقوبات عدم التسجيل .
ونتيجة هذا السلب لاراضي الجزائريين
نصورها دراسة قام بها المجلس الاقتصادي
الفرنسي للاحوال الاقتصادية في الجزائر عام
١٩٥٥ . لقد أعلن المجلس صراحة ان توزيع
الارض في الجزائر توزيع غير عادل الى درجة
تبعث على الدهشة . فمساحة الاراضي القابلة
للزراعة تبلغ نحو ١٥ مليون فدان يمتلك منها
حوالي ٢٥ ألف مستوطن يعملون في الزراعة
٦ ملايين ٨٧٥ ألف فدان أى بمعدل ٢٧٥
فدانا للفرد الواحد . هذا بينما متوسط
ما يملكه الجزائري ممن يعملون في الزراعة
لا يتجاوز ١٢٥ فدان .

والواقع ان هذه الاحصائيات لاتعطي صورة

حقيقة للموقف فيما يتعلق بالاراضى الزراعية في الجزائر . ويبدو الموقف أكثر سوءا اذا علمنا ان الاراضى التى يملكها المستوطنون تعد من أجود الاراضى الزراعية بينما أراضى الجزائريين أراض غير خصبة ومعظمها أقرب الى المراعى منها الى الاراضى الزراعية . ويمتلك المستوطنون وحدهم مثلا جميع الاراضى التى تستخدم في زراعة الكروم وصناعة النبيذ . وتبلغ مساحة هذه الاراضى حوالى نصف مليون فدان .

ويهتم المستوطنون الفرنسيون بانتساج المحاصيل الزراعية التى تدر عليهم الارباح الهائلة بغض النظر عن مدى احتياج الشعب الجزائرى اليها . فهم يتوسعون في انتاج الكروم اللازم لصناعة النبيذ وفي انتاج القطن



والتبغ ويصدرون كل هذا الى فرنسا ، على حين لا تنتج الجزائر من القمح ما يكفى لسد حاجات الشعب رغم اتساع رقعة الارض الزراعية .

• ومما هو جدير بالذكر ان الرخاء الاقتصادي لفئة كبيرة من المستوطنين مرتبط ارتباطا وثيقا بانتاج النبيذ . بل لقد أصبح جزء كبير من الاقتصاد الجزائرى يقوم على هذه الصناعة التى لا يستفيد منها بالدرجة الاولى الا المستوطنون . ففرنسا تستورد نبيذ الجزائر كله وبأسعار تزيد على أسعار النبيذ الذى

ينتج في فرنسا نفسها . وهدف فرنسا من وراء ذلك هو ايجاد نوع من التوازن في الميزان التجارى مع الجزائر الذى يميل دائما الى صالح فرنسا .

تدمير الصناعة الوطنية

واذا تركنا الميدان الزراعى الى الميـدان الصناعى فالتا سترى نموذجا واضحا لما يفعله الاستعمار بالصناعة في البلدان الخاضعة للسيطرة الاستعمارية .

لقد كانت تقوم في الجزائر قبل الفترـة الفرنسى صناعات وطنية مزدهرة مثل صناعة النسيج والاسلحة والملابس . وكانت هذه الصناعات تسد الاحتياجات المحلية . ولكن طبيعة الاقتصاد الاستعمارى لا يمكن ان تسمح بوجود مثل هذه الصناعات . لذلك عملت فرنسا منذ استتـب لها الامر في الجزائر على القضاء على هذه الصناعات وتحويل الجزائر الى سوق للمنتجات الفرنسية .

وكانت الوسيلة التى لجأت اليها فرنسا هى اقامة اتحاد جمركى بينها وبين الجزائر يسمح بدخول البضائع الفرنسية الى الجزائر دون أية رسوم جمركية . ومن ناحية أخرى احتكر عدد من الشركات الفرنسية عمليات النقل البحرى بين الجزائر وفرنسا . وكانـه هذه الشركات تستطيع ان ترفع تكاليف أية مواد أو آلات تستورد للصناعة الوطنية في الجزائر .

وننتج عن هذا ان أصبحت المنتجات الفرنسية تدخل الجزائر بأسعار معتدلة في الوقت الذى عانت الصناعة الوطنية صعوبات كثيرة فعجزت عن منافسة المنتجات الفرنسية وانتهى الامر بانهارها تماما . وساهم في

بقلم: احمد عبد الغنى



أنهيارها أنحدار المستوى الاجتماعى فى الريف
الجزائرى نتيجة انتزاع الاراضى من الجزائريين
الامر الذى كانت نتيجته الطبيعية انخفاض
القوة الشرائية لدى جموع الفلاحين
الجزائريين .

وهكذا تحولت الجزائر الى سوق للمنتجات
الفرنسية ومورد للمواد الخام ايضا .
وعندما قامت الحرب العالمية الثانية وما نشأ
عنها من صعوبات فى الاستيراد قامت فى الجزائر
بعض الصناعات لسد الاحتياجات المحلية .
ولكن هذه الصناعات سرعان ما قضى عليها بعد
انتهاء الحرب وعودة البضائع الفرنسية مرة
أخرى الى الجزائر .

ولم يحاول المستوطنون الفرنسيون رغم
الثروات الهائلة التى حققوها القيام بأية
مشروعات للتصنيع فى الجزائر . فمثل هذه
المشروعات تتعارض أولا مع مصالح الاحتكارات
الفرنسية التى تتخذ من الجزائر سوقا لها
كما أنها لا تحقق لهم أرباحا كتلك التى يحصلون
عليها من النبلد والمنتجات الزراعية المصدرة
الى فرنسا نتيجة انخفاض القوة الشرائية
للشعب الجزائرى . ولذلك لجأ كثير من
المستوطنين الى استثمار أموالهم فى فرنسا
نفسها .

وحتى بعد اكتشاف البترول وغسيره من
المعادن فى الجزائر مثل الحديد والزنك
والنحاس والفوسفات ، لم تحاول فرنسا
ولم يحاول كبار الملاك من المستوطنين
الفرنسيين انشاء أية صناعات تقوم على هذه
الثروة المعدنية وتساهم فى القضاء على البطالة
ورفع مستوى الشعب الجزائرى . وانما
تكونت بدلا من ذلك شركات احتكارية كبرى
تساهم فيها الشركات الفرنسية والمستوطنون
لاستخراج هذه المعادن وتصديرها الى فرنسا
مباشرة . ومن هذه الشركات الشركة الجزائرية

التي يساهم فيها بنك « اليونيون باريزيان »
وعدد من كبار الراسماليين من المستوطنين .
وتساهم هذه الشركة فى شبكة من الشركات
التي تستغل ثروات الجزائر مثل شركة مكنا
لحديد وشركة فوسفات قسنطينة وبعض
شركات التعدين الاخرى .

حقائق وأرقام

وهكذا تركزت الملكية الزراعية وأجود
الاراضى فى أيدي المستوطنين . واحتكر
المستوطنون والشركات الفرنسية عمليات
استغلال المعادن وجميع المرافق والبنوك
وشركات التأمين . وتكونت رأسماليات ضخمة
بين المستوطنين الفرنسيين . وأدى هذا الى
أن تصبح فى الجزائر فئتان تقفان على السلم
الاجتماعى وبينهما مسافة هائلة . الفئة
الاولى هى فئة المستوطنين وتقف عند القمة،
والفئة الثانية وتمثل جموع الشعب الجزائرى
وتقف عند أسفل السلم حيث تعاني الفقر
والبطالة .

وقد قامت لجنة فرنسية اطلق عليها اسم
لجنة ماسبيتول بدراسة للاوضاع الاقتصادية
فى الجزائر عام ١٩٥٤ عندما اندلعت نيران
الثورة الجزائرية . وجاء فى تقرير اللجنة ان
٩٠٪ من ثروة الجزائر مركزة فى أيدي ١٠٪
فقط من السكان هم الاوربيون وان هناك
مليون جزائرى عاطلين تماما عن العمل
ومليونين آخرين عاطلين جزئيا .

وقال التقرير ان متوسط دخل الفرد بين
الجزائريين فى الريف هو ١٦ جنيها فى السنة،
ومتوسط دخل الجزائري فى المدينة هو
٤٥ جنيها .

وفى الدراسة التى قام بها المجلس الاقتصادى
الفرنسى للاحوال الاقتصادية فى الجزائر قسم
المجلس المستوطنين الى فئات بحسب متوسط
دخل الفرد فى السنة . ويتضح من التقسيم

أن هناك ٤٤٠ ألف أوروبي متوسط دخل الفرد بينهم حوالي ١٢٠ جنيها في السنة . وهناك ٥٤٥ ألفا متوسط دخل الفرد بينهم ٢٥٠ جنيها و ١٥ ألفا متوسط دخل الفرد بينهم يصل الى ١٥٩٥ جنيها .
ومن هذه الاحصائيات يتضح ان أقل متوسط دخل الفرد بين المستوطنين هو ١٢٠ جنيها في السنة بينما متوسط دخل الفرد بين الاغلبية العظمى من الشعب الجزائري هو ١٦ جنيها فقط .

وفد دفعت ظروف المعيشة السيئة وضيق فرص العمل امام الجزائريين عددا كبيرا من عمال الجزائر الى الهجرة الى فرنسا سعيا وراء الرزق . ويبلغ عدد هؤلاء العمال الان اكثر من نصف مليون عامل . ورغم الظروف السيئة التي يعمل في ظلها هؤلاء العمال ورغم انخفاض مستوى أجورهم والتمييز ضدهم من جانب اصحاب الاعمال الفرنسيين الا انهم يبذلون كل ما في وسعهم لدفع خطر الجوع عن أسرهم في الجزائر . فهم يدخرون قدر ما يستطيعون ويرسلون ما يدخرونه الى أسرهم . ويبلغ ما يرسله هؤلاء الى الجزائر سنويا نحو ١٠ ملايين من الجنيها . ومن المرجح ان هؤلاء العمال سيتطلون الى العودة الى بلادهم بعد الاستقلال المساهمة بجهودهم في بناء اقتصادها المستقل ، وسيكون على حكومة الجزائر المستقلة ان توفر لهم فرص العمل .

الاشتراكية طريق المستقبل

والان بعد ان أصبحت الجزائر على ابواب الاستقلال ، ماهو الطريق الى المستقبل ؟
من الواضح ان المشاكل الاقتصادية التي ستواجهها حكومة الجزائر بعد الاستقلال مشاكل معقدة . ولكن الثورة الجزائرية ثورة اشتراكية ، بمعنى انها حددت لنفسها طريقا لبناء اقتصاد الجزائري على اساس قوة سليمة تكفل تعويض سنوات التخلف التي قضتها الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية .
ويمكن القول أن الخطوط الرئيسية للسياسة الاقتصادية لجزائر بعد الاستقلال ستتلخص فيما يلي :

١ - تخليص البلاد من التبعية للاقتصاد الفرنسي .

٢ - اصلاح الزراعي وتنويع الحاصلات الزراعية بما يسد الاحتياجات الأساسية للشعب .

٣ - التصنيع لرفع مستوى الشعب والقضاء على البطالة .

وتخليص الجزائر من التبعية للاقتصاد الفرنسي هي نقطة البدء التي تستلزمها أية خطوات أخرى واية مشروعات تهدف الى القضاء على الفقر والبطالة وبناء اقتصاد مستقل متين . وفي هذا المجال يتعين انشاء بنوك وطنية تشرف على العمليات المالية للدولة وتأمين البنوك والمؤسسات المالية الاجنبية . وهذا الاجراء الاخير ليس شيئا جديدا في الدول الافريقية والاسيوية الاخذة بأسباب النهوض . فقد سبق أن أقدمت عليه الجمهورية العربية المتحدة وغينيا مثلا .

ولقد نصت الاتفاقية الجزائرية الفرنسية في مجال التعاون المالي على انتماء الجزائر لمنظمة الفرنك الفرنسي . غير ان هذا لن يمنع الجزائر من أن تكون لها عملتها الخاصة ومن انشاء بنك وطني لاصدار هسله العملة والاشراف على العمليات المالية . كذلك نصت الاتفاقية على حرية تحويل الاموال من الجزائر ولكن هذا التحويل سيكون خائفا لرقابة الدولة الجزائرية حتى لا يتحول الى عملية تهريب .

اما فيما يتعلق بتأمين البنوك والمؤسسات المالية والاجنبية فان حكومة الجزائر احتفظت بوجه عام في اتفاقيتها مع فرنسا بحقها في اتخاذ اجراءات التأمين التي تراها ضرورية للصالح العام في الجزائر .

وفي مجال تخليص الاقتصاد الجزائري من التبعية للاقتصاد الفرنسي أيضا هناك خطورة ضرورية أخرى هي تحرير التجارة الخارجية من قبضة الشركات الاحتكارية الفرنسية سواء كانت شركات نقل أو استيراد وتصدير .



ولقد رأينا كيف أن شركات النقل البحري الفرنسية كانت عاملا من عوامل القضاء على الصناعة الوطنية في الجزائر عند ما كانت ترفع نفقات نقل ما تحتاج هذه الصناعة إلى استيراده من الخارج .

وانشاء مؤسسات عامة للاستيراد والتصدير تملكها الدولة أو تساهم فيها على الأقل بالنصيب الأكبر أمر على جانب كبير من الأهمية ذلك أن الجزائر - كأي دولة ناشئة - ستحتاج في مرحلة بناء اقتصادها وصناعاتها الوطنية إلى وضع سياسة عامة تقوم على تحديد الاستيراد وقصره على السلع الضرورية للاستهلاك الشخصي أو أغراض التنمية الاقتصادية ، مع العمل في نفس الوقت على تنشيط تصدير المنتجات الوطنية . لذلك لابد أن تكون أجهزة التصدير والاستيراد خاضعة لسيطرة الدولة حتى تتماشى تماما مع سياستها العامة .

الإصلاح الزراعي

وتأتي بعد ذلك الإجراءات التي لا بد ستأخذها حكومة الجزائر المستقلة للقضاء على الفقر والتخلف ورفع مستوى المعيشة . وهي إجراءات منها ما سيكون في الميدان الزراعي ومنها ما سيكون في ميدان التصنيع . ولما كانت الثورة الجزائرية ثورة شعبية قامت بالدرجة الأولى على اكتاف الفلاحين وساهم فيها العمال بنصيب كبير فإن الأساس العام الذي ستقوم عليه هذه الإجراءات هو الاشتراكية . اشتراكية تهدف من ناحية إلى خلق انتاج وطني وتنميته تنمية مضطردة وتهدف من ناحية أخرى إلى توزيع الدخل توزيعا عادلا .

وتعني الاشتراكية في الميدان الزراعي تطبيق قانون الإصلاح حتما . ولقد أعدت الثورة الجزائرية بالفعل مشروعا للإصلاح الزراعي لتطبيقه بعد الاستقلال . ورغم أن تفاصيل المشروع لم تعرف بعند إلا أنه كأي مشروع للإصلاح الزراعي يقوم على وضع حد أعلى للملكية الزراعية ، على أن هناك احتمالا في أن يختلف هذا الحد تبعاً لجودة الأراضي ، إذ هناك تفاوت واضح بين الأراضي الزراعية في الجزائر من حيث الجودة .

ولقد حققت حكومة الجزائر المؤقتة انتصارا كبيرا في اتفاقها مع فرنسا عند ما تمسكت بأن تدفع فرنسا التعويضات لأصحاب الأراضي الأوربيين عن الأراضي التي سينتزعها منهم قانون الإصلاح الزراعي . وهذا أمر منطقي فإن أراضي الأوربيين - وهي من أجود أراضي الجزائر - كانت ملكا للجزائريين واغتصبت منهم بعد الغزو الفرنسي .

ولابد بعد تطبيق الإصلاح الزراعي من العمل على تنويع المحاصيل الزراعية في الجزائر ووضع احتياجات الشعب في الاعتبار الأول . وكما أشرنا من قبل يوجد في الجزائر نحو نصف مليون فدان لزراعة الكروم وصناعة النبيذ الذي لا يحتاج إليه الشعب الجزائري وقد تضطر حكومة الجزائر في البداية وبصفة مؤقتة إلى ابقاء مزارع النبيذ نظرا لارتباط جانب كبير من الاقتصاد الجزائري بها ولأنها مصدر دخل قد لا تستغنى عنه الجزائر في البداية . ولكن لابد من توجيه هذه الأراضي بعد ذلك تدريجا إلى انتاج الحاصلات الضرورية للاستهلاك الشعبي .

التصنيع ..

وإذا تحدثنا بعد ذلك عن مستقبل التصنيع وقيام صناعات وطنية في الجزائر فإن ذلك يجرنا إلى الحديث عن الثروة المعدنية هناك . والجزائر بلد زائر بالثروة المعدنية .. فيها البترول الذي تقدر بعض الإحصائيات أن الاحتياطي الموجود منه في الصحراء يصل إلى حوالي ٧٠٠ مليون طن ، وهناك الفاز الذي يقدر احتياطيه بنحو ٧٥٠ ألف مليون متر مكعب . وهناك المعادن الأخرى كالحديد والنحاس والفوسفات وغيرها .

ولكن هذه الثروات المعدنية كلها كانت تستغل لحساب فرنسا والاحتكارات الفرنسية والأجنبية فالبتترول مثلا تستغله بعض الشركات مثل شركة بترول الجزائر وشركة التنقيب واستغلال بترول الصحراء .. وهذه الشركات تساهم فيها شركة البترول الفرنسية وشركات أجنبية أخرى مثل شركة شل الهولندية وشركة اسو وسيكلد وفيليبس الأمريكية .

وإذا كانت حكومة الجزائر المؤقتة - نظرا لحاجتها إلى الفنيين الفرنسيين الذين يعملون

في الصحراء بعد الاستقلال - قد قبلت التعاون مع فرنسا في استغلال البترول على أساس اقتسام الارباح مناصفة فانها احتفظت لنفسها كما ذكرنا بحقها في التأمين . ومن الممكن استخدام التأمين في تخليص الثروة المعدنية في الجزائر من قبضة الشركات الاجنبية الاخرى .

ولقد نصت الاتفاقية الفرنسية الجزائرية على أن تكون الجزائر هي صاحبة الحق في منح تراخيص التنقيب عن المادن في منطقة الصحراء . كما نصت الاتفاقية على أن بترول الجزائر لن يصدر الى فرنسا الا بعد أن تستوفي الجزائر احتياجاتها المحلية وعلى أن تشتره فرنسا بالفرنك اذا كان للاستهلاك الداخلي في فرنسا فقط . أما اذا باعته فرنسا بدورها بعملة صعبة فسيكون للجزائر أن تحصل على حقها من هذه العملة الصعبة . وهذا يعني أن حكومة الجزائر بعد الاستقلال ستكون صاحبة الكلمة الاولى في التصرف بثرواتها المعدنية ، وهي ثروات يمكن أن تكون اساسا لقيام صناعات ضخمة ومتنوعة . كذلك تستطيع حكومة الجزائر أن تستخدم دخل بيع ثرواتها المعدنية التي تصدرها الى الخارج في تمويل مشروعات التصنيع التي ستعدها بعد الاستقلال .

ولكن الجزائر في انطلاقتها لبناء اقتصادها الوطني بسرعة كي تعوض سنوات التخلف ستجد نفسها في حاجة الى رؤوس أموال أخرى الى جانب دخلها الخاص لتمويل مشروعات التنمية . وقد وافقت فرنسا على تقديم معونة مالية للجزائر ، ولكن هذه المعونة لن تحول بين الجزائر المستقلة وبين أن تحصل على معونات أخرى من أية دولة تبتدى استعدادها لتقديم مثل هذه المعونات بلا شروط أو قيود

التخطيط العلمي

ومن الطبيعي أن جميع هذه الاجراءات والمشروعات التي ستضطلع بها حكومة الجزائر المستقلة لابد أن تكون بناء على تخطيط شامل ووفق خطط علمية دقيقة تنبع من واقع

الجزائر وتقوم على دراسة ظروفها الخاصة واحتياجات شعبها وتحديد الاهداف ووسائل التنفيذ وتقدير التكاليف وفترات انجاز المشروعات وغير ذلك .

مثل هذه الخطط - كخطط التنمية التي تأخذ بها الجمهورية العربية المتحدة - على جانب كبير من الاهمية لبناء الاقتصاد الجزائري على أسس متينة وحتى لا تضيع أموال الشعب الجزائري هباء أو في مشروعات لا يجنى منها الشعب الفائدة المرجوة .

ومن الطبيعي أنه اذا كان الاصلاح الزراعي هو أسلوب الثورة الجزائرية الاشتراكية في اعطاء الارض للفلاح ومنع قيام نظام اقطاعي مستغل - أي هو أسلوب عدالة توزيع دخل الارض - اذا كان الاصلاح الزراعي كذلك فلا بد أن يقابله أسلوب مماثل في ميدان الصناعة . ولهذا فلا بد من أن تضع الثورة الجزائرية مع قيامها بمهام التصنيع التشريعات الاشتراكية الكفيلة بحصول العمال على نصيبهم من أرباح الصناعة .

هذا هو الطريق الذي ستسير فيه الثورة الجزائرية بعد الاستقلال - تحرير الاقتصاد الجزائري باعتبار ذلك مكملًا للتحرر السياسي وتطبيق الاشتراكية باعتبارها مسألة انتاج وتوزيع عادل للدخل .

على أن معرفة أسلوب العمل لا يعني أن المهمة ستكون سهلة . ان الاحتكارات الفرنسية والاجنبية واحتكارات المستوطنين لن تسلم مافي يدها بسهولة . لقد ظلت هذه الاحتكارات تقبض على اقتصاد الجزائر عشرات السنين وذاقت حلاوة نهب ثرواتها . ولذلك فانهم سيجادلون التشبث بهواقفها ، وستتآخروا وسيتحاولون عرقلة الاجراءات الثورية المستقلة . وهذا يفرض على الحكومة الجزائرية اليقظة الشديدة وان صلابه الثورة وزعمائها ووعي الشعب الجزائري لكفيلان بالانطلاق بأهداف الثورة الى نهايتها في المرحلة الثانية من مراحل الكفاح بعد الاستقلال .

أحمد عبد الفنى

مخاطر السكّات في ..

(عن مجلة : افريكا الالمانية)

ودرجة التحضر والتعليم والتكوين الحرفي واللياقة النفسية والبدنية والقابلية للتكيف - الانسان هذا يلعب دورا مزدوجا في مشروعات التنمية الافريقية « بطريقة عرضية ، كما في جميع انحاء العالم » فيدعم وينفذ برنامج التنمية ومن ثم يستفيد منها في النهاية .

التنمية في ال ٢٠٠ سنة الاخيرة : ليس من المصادفة أن العلاقة : « الانسان : المساحة » ظلت لمدة سنوات موضوعا رئيسيا للبحث والمناقشة في جميع فروع العلم . وبعد حل معادلة « السكان : الوطن والمساحة الاقتصادية الخصبة » من المهام الجوهرية للبحث الجغرافي سواء كان ذلك على مستوى وطني او دولي .

ويرجع هذا الى الزيادة السريعة المموسة في عدد سكان العالم في الاعوام المائة والخمسين الاخيرة دون أى توسع ملحوظ في الارض .

مهما كان الجانب الذى يثار من جوانب مشاكل التنمية في افريقيا في الحاضر والمستقبل سواء كانت مشاكل سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية ، فان الانسان الافريقى والسكان الافريقيين هم في كل حالة ، بؤرة جميع هذه الاعتبارات ، ان « الانسان » و « المساحة » بمدلولها الحقيقى هى أساس وهدف جميع مشروعات التنمية التى تنفذ في افريقيا .

والمساحة التى نعنيها هى الوطن الافريقى الحالى وموطن المستقبل ، أى مساحة الارض الاقتصادية الخصبة - بعد حدودنا الطبيعية من التضاريس والملاح الجغرافية والطقس والنباتات والافات وبالااحتمالات الفنية لزيادة الاستفادة من ارض الاستيطان هذه وتوسيعها في الحاضر والمستقبل .

والانسان - بحسب العدد وتوزيع السكان طبقا للاعمار او نسبة المواليد ومعدل الوفيات

الجدول رقم (١)

ازدياد سكان العالم من ١٧٥٠ الى ١٩٥٠ (بالمليون)

العام العالم أوروبا افريقيا آسيا أمريكا أمريكا استراليا
الشمالية اللاتينية وجزر
الاوقيانوس

١٧٥٠	٧٢٨	١٤٠	٩٥	٤٧٩	١	١١	٢
١٨٠٠	٩٠٦	١٨٧	٩٠	٦٠٢	٦	١٩	٢
١٨٥٠	١١٧١	٢٦٦	٩٥	٧٤٩	٢٦	٣٣	٢
١٩٠٠	١٥٥٠	٤٢٣	١٢٠	٨٥٧	٨١	٦٣	٦
١٩٢٥	١٩٠٧	٥٠٥	١٤٧	١٠٢٠	١٢٦	٩٩	١٠
١٩٥٠	٢٤٩٧	٥٧٤	١٩٩	١٣٨٠	١٦٨	١٦٣	١٣



واللاحظ في الجدول رقم (٢) انه على الرغم مما فقدته اوروبا نتيجة الهجرة الى امريكا الشمالية واللاتينية واستراليا (وهو السبب الرئيسى في الزيادة المرتفعة غير العادية في هذه القارات الثلاث) فان سكان اوروبا قد تزايد عددهم اربع مرات خلال قرنين فيما بين عام ١٧٥٠ و ١٩٥٠ ، وازداد عدد سكان آسيا ثلاث مرات ، بينما توقف نمو سكان افريقيا فيما بين عامى ١٧٥٠ و ١٨٥٠ ، وتضاعف فقط فيما بين عامى ١٨٥٠ و ١٩٥٠ . وأسباب تلك الزيادة الطفيفة في السكان في افريقيا معروفة وهى نسبة الوفيات العالية وهبوط متوسط الاعمار بين الشعوب الافريقية وكان للهلاك بسبب تجارة الرقيق وبفعل الامراض الاستوائية المتوطنة والحساسية الشديدة للأمراض التى ادخلها الاوربيون اثره الحاسم في منع سكان افريقيا من النمو .

ومع هذا فان افريقيا بمضاعفة عدد سكانها خلال القرن الاخير قد حققت زيادة غير عادية . وعلى الرغم من أنه من المبالغة ان نقول ان سكان العالم قد احتاجوا الى نحو ٢٠٠ ألف عام لكي يصل عددهم الى ١٢٥٠ مليون نسمة « في عام ١٨٦٠ تقريبا » و ٩٠ عاما فقط لكي يضاعفوا هذا العدد ، فان هذه المقارنة توضح السرعة التى تضاعف بها السكان في جميع انحاء العالم .

والجدول رقم (١) يعطيك صورة لازدياد السكان في القرنين الاخيرين . وهذا الاحصاء ، كما يجب أن نعترف ، يقوم اساسا على التقديرات بالنسبة للمسترة من عام ١٧٥٠ الى ١٨٥٠ . اما خلال القرن الذى يلى هذه الفترة فقد كان هناك عدد متزايد من عمليات تعداد السكان بينما قلت التقديرات ولكي نزيد وضوحا مركز افريقيا الذى يثير الاهتمام بنوع خاص في هذه الناحية ، فقد الحقنا بالجدول رقم (١) الملخص التالى للنسبة المئوية لزيادة السكان في العالم والقارات خلال نفس الفترة .

الجدول رقم (٢)
النسبة المئوية لزيادة السكان (في العالم وفي القارات) عام ١٧٥٠ - ١٠٠ ٪

العالم	١٩٥٠	٣٤٣ ٪
أوروبا	١٩٥٠	٤١٠ ٪
افريقيا	١٩٥٠	٢١٠ ٪
آسيا	١٩٥٠	٢٨٧ ٪
امريكا الشمالية	١٩٥٠	١٦٨٠٠ ٪
امريكا اللاتينية	١٩٥٠	١٤٨٢ ٪
استراليا وجزر الاوقيانوس	١٩٥٠	٦٥٠ ٪

السنوات الأخيرة وحقق نتائج يعتمد عليها بشكل متزايد .

وحساب احتمالات نمو السكان يجرى منذ ذلك الحين بوسائل مختلفة في جميع الدول المتقدمة ، وهي تختلف في نتائجها بخروجها بتقديرات عالية ومتوسطة ومنخفضة . ولم يكتف فرج السكان بالأمم المتحدة بجمع نتائج هذه التقديرات الوطنية وتقييمها ، ولكنه أدى أيضا خدمة جلية بتقدير الأساليب المختلفة كل منها في مقابل الأخرى وتوصل ، باتباعه أساليب عملية جديدة إلى نتائج عن النمو المتوقع في سكان المسالم ونشرها . والجداول التالية أخذت من هذه النشرة (١) . ولأعداد هذه الجداول تم الاسترشاد « بالتقدير المتوسط » .

ويوضح الجدول رقم (٣) النمو المتوقع للسكان في العالم - وفي القارات كل على حدة - فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ٢٠٠٠ حيث يمكن أن نشير إلى أن الفترة التي تفصلنا عن عام ٢٠٠٠ أقصر من تلك التي تفصلنا عن عام ١٩١٤ الذي نشبت فيه الحرب العالمية الأولى ، وهي الحرب التي مهد انتهاءها الطريق للتغيرات السياسية الحاسمة في العالم .

ولقد احتاجت إفريقيا إلى الأخرى إلى ١٠٠ عام لكي تزيد عدد سكانها بنسبة ١٠٠ ٪ . وعملية الزيادة السريعة هذه في عدد السكان تجرى أمام أبصارنا اليوم ، وسوف تستمر طبقا للتقدير الانساني ، بل ستزداد قوة حتى أن البحث في مستقبل نمو السكان في العالم ككل ، وفي كل قارة وكل بلد على حدة يصبح الآن أبعد من أن يكون مسألة علمية أو نظرية فقط ، بل هي مشكلة ذات مغزى سياسي واقتصادي واجتماعي .

تنبؤات عن الفترة حتى عام ٢٠٠٠ :

يجب أن نقول أنه الميراث الثقافي للقرن التاسع عشر الذي يجعل التنبؤ والتكهن بالمستقبل المباشر القريب مازال اليوم لا يتمتع بمكانة بين العلوم وما زال يعد أمرا غير علمي لا يمكن إثباته . وعلى العكس من ذلك فإن علوما تطبيقية كثيرة ، مثل تلك التي تهتم بالحياة كموضوع للبحث والتي تخدم غرضا علميا ، لم تستطع في عصرنا السريع أن تتجنب ضرورة أن تدخل التطورات الجديدة المحتملة في نطاق أبحاثها إلى جانب الماضي والحاضر . ووسيلة ذلك هي نظرية الاحتمالات التي تحسن تطبيقها في مجال العلوم السكانية مثلا - تحسنا مستمرا واتسع نطاقه في

الجدول رقم (٣)
نمو السكان فيما بين عام ١٩٥٠ و ٢٠٠٠
(بالمليون)

العالم	أوروبا	آسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي	أستراليا
١٩٥٠	٢٤٩٧	٥٤٧	١٩٩	١٢٨٠	١٦٣
١٩٧٥	٣٨٢٨	٧٥١	٣٠٣	٢٢١٠	٣٠٣
٢٠٠٠	٦٢٦٧	٩٤٧	٥١٧	٣٨٧٠	٥٩٢

وهذه الأرقام الثيرة عن الزيادة في سكان العالم وسكان القارات تصبح أكثر دلالة بالجدولين التاليين رقم ٤ و ٥ حيث يوضح الجدول رقم ٤ نمو سكان العالم بالنسبة المئوية عن كل ٢٥ عاما من عام ١٩٠٠ بينما يوضح الجدول رقم ٥ التغيرات التي صاحبت ذلك في نسبة السكان في القارات .

الجدول رقم (٤)

النسبة المئوية لنمو سكان العالم في كل قارة من ١٩٠٠ حتى ٢٠٠٠ حسب التقديرات المتوسطة ابتداء من ١٩٥٠

الفترة من	العالم	أوروبا	أفريقيا	آسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية وجزر الأوكيانوس	أستراليا
١٩٠٠ - ١٩٢٥	٢٣	١٩	٢٢	١٩	٥٦	٥٧	٥٧
١٩٢٥ - ١٩٥٠	٣١	١٤	٣٥	٣٥	٣٣	٦٥	٣٦
١٩٥٠ - ١٩٧٥	٥٣	٣١	٥٢	٦٠	٤٣	٨٦	٥٩
١٩٧٥ - ٢٠٠٠	٦٤	٢٦	٧١	٧٥	٣٠	٩٥	٤٠

الجدول رقم (٥)

النسبة المئوية لتوزيع سكان العالم في القارات من ١٩٠٠ - ٢٠٠٠ (حسب التقديرات المتوسطة بعد ١٩٥٠)

العام	العالم	أوروبا	أفريقيا	آسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية وجزر الأوكيانوس	أستراليا
١٩٠٠	١٠٠	٢٧ر٣	٧ر٧	٥٥ر٣	٥ر٢	٤ر١	٠ر٤
١٩٢٥	١٠٠	٢٦ر٥	٧ر٧	٥٣ر٥	٦ر٦	٥ر٢	٠ر٥
١٩٥٠	١٠٠	٢٣	٨	٥٥ر٢	٦ر٧	٦ر٥	٠ر٥
١٩٧٥	١٠٠	١٩ر٦	٧ر٩	٥٧ر٧	٦ر٣	٧ر٩	٠ر٥
٢٠٠٠	١٠٠	١٥ر١	٨ر٢	٦١ر٨	٥	٩ر٤	٠ر٥

الاقتصادية مكانا خاصا بين هذه المناطق وفي هذه الناحية تستحق الزيادة المحتملة للسكان في البلاد المتقدمة كثيرا من الناحية الفنية والبلاد المتخلفة ، قدرا من الاهتمام . اذ يجب ان نتوقع نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية ينبغي ان توضع فعلا موضع الاعتبار في جميع مشروعات التنمية .

والبلاد المتقدمة كثيرا من الناحية الفنية (المجموعة الاولى في الجدول ٦) تتمثل في أوروبا وأمريكا الشمالية والمناطق المعتدلة في أمريكا الجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا واليابان والاتحاد السوفييتي . أما المجموعة الثانية في الجدول ٦ فهي البلاد المتخلفة وتضم آسيا (فيما عدا الاتحاد السوفييتي واليابان) وأفريقيا وأمريكا الوسطى وجزر الكاريبي وأمريكا الجنوبية الاستوائية وجزر الباسفيك

ويبرز في هذه الاحصائيات العالمية المركز الخاص لأفريقيا فيما يتعلق بنمو سكانها في المستقبل . فبينما يتزايد سكان العالم بنسبة ١٥٤ر٢ ٪ فيما بين عام ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ يتزايد سكان افريقيا خلال نفس الفترة بنسبة ١٦٤ر٨ ٪ .

ويفوق معدل الزيادة في افريقيا في كل ٢٥ عاما - يفوق كثيرا معدلها في أوروبا وأمريكا الشمالية فيما بين عام ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ ، وبينما كانت النسبة المئوية لسكان أوروبا بين سكان العالم في عام ١٩٠٠ هي ٢٧ر٣ ٪ ستخفض هذه النسبة الى ١٥ر١ ٪ ، أما نسبة سكان افريقيا فسترتفع من ٧ر٧ ٪ الى ٨ر٢ ٪ .

وتعد افريقيا من المناطق النامية في العالم ويهيئ لها سكانها وموقعها الجغرافي وامكانياتها

الجدول رقم ٦
نمو السكان في البلاد المتقدمة فنيا والبلاد

المتخلفة في العالم (بالمليون) بين ١٩٠٠ - ٢٠٠٠

حسب التقديرات المتوسطة بعد ١٩٥٠

الترتيب	١٩٥٠	%	١٩٧٥	%	٢٠٠٠	%
المجموعة ١	٨٦٣	٣٤ر٥	١١٧٠	٣٠ر٥	١٤٩٠	٢٣ر٧
المجموعة ٢	١٦٣٧	٦٥ر٥	٢٦٦٠	٦٩ر٥	٤٧٩٠	٧٦ر٣

للسكان . ويدخل شمال افريقيا وأمريكا الجنوبية ضمن ب ٣

وتتميز المجموعة (١) بنسبة وفيات عالية دائما وخصوبة عالية دائما ومتوسط للاعمار ٣٠ عاما . ويشمل المجموعة (ب ٣) المناطق التي تظهر نسبة وفيات معتدلة تهبط ببطء ونسبة خصوبة متزايدة ومتوسط معقول للاعمار يتراوح بين ٤٠ و ٤٥ عاما . وفي هذه المجموعة نجد متوسطا للاعمار في شمال افريقيا (٤٠ - ٤٢ عاما) ينخفض قليلا عنه في جنوب افريقيا (٤٠ - ٤٥) .

وتتألف مجموعة جنوب افريقيا ب ٣ من باسوتولاند وبتشوانالاند وافريقيا الجنوبية الغربية وسوازيلاند واتحاد جنوب افريقيا . وجميع مناطق افريقيا الاخرى تأتي تحت المجموعة (١) .

ويمكن ترتيب هذه المناطق الثلاث من حيث المساحة على النحو التالي :

شمال أفريقيا (ب ٣)	٢٢٤٠ ٠٠٠ ميل مربع
وسط افريقيا (١)	٨٣٣٠ ٠٠٠ ميل مربع
جنوب أفريقيا (ب ٣)	١٠٨٠ ٠٠٠ ميل مربع
المجموع	١١٦٥٠ ٠٠٠ ميل مربع

لقد عبرت الجداول السابقة بإيجاز فقط عن التغيرات المحتملة للسكان خلال الاعوام الاربعين المقبلة كما رتبناها بحسب القارات والبلاد الصناعية والبلاد المتخلفة . ونستطيع أن نتوقع درجات مختلفة من التطور ، الامر الذي يسمح بتصنيف نمو السكان في داخل القارة الافريقية تصنيفا أكثر دقة بفضل الوسائل المتقدمة في نظرية الاحتمالات .

النمو البيولوجي للسكان :

كما أن كوين وثورثويت قاما بتقسيم الطقس الى أنواع اقليمية طبقا لمميزات محددة ، وأعطوا هذه الاقاليم والاقاليم الفرعية تسميات بحسب الحروف الابجدية ، فان علوم السكان الحديثة قد اختارت وطبقت مبادئ معينة لتقسيم الارض طبقا لمناطق النمو البيولوجي للسكان . ولا تحتل افريقيا مكانا بارزا في التصنيف ، فوسط افريقيا كله يوجد ضمن المجموعة (١) ذات الظروف غير المواتية ، الى أقصى حد للنمو البيولوجي

وبالنسبة لهذه الاقسام الثلاثة في افريقيا توجد تقديرات متوسطة عن نمو السكان حتى عام ٢٠٠٠ ، وهذه التقديرات يمدنا الجدول التالي رقم ٧ بمعلومات عنها .

الجدول رقم ٧
تقديرات متوسطة عن نمو السكان في افريقيا
من ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ (بالمليون)

العام	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
شمال افريقيا	٤٢٧	٤٧٣	٥٢٧	٥٩٣	٦٧١	٧٦٤	٨٧٣
وسط افريقيا	١٤٢٠	١٥٤٠	١٦٤٠	١٧٧	١٩٠٠	٢٠٢٠	٢١٧٠
جنوب افريقيا	١٣٩	١٥٣	١٧٠	١٩٠	٢١٥	٢٤٤	٢٧٩
	١٩٩	٢١٧	٢٣٥	٢٥٥	٢٧٩	٣٠٣	٣٣٣
العام	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠			
شمال افريقيا	٩٩٥	١١٤٠	١٢٩٠	١٤٧٠			
وسط افريقيا	٢٣٧٠	٢٦٠٠	٢٨٩٠	٣٢٣٠			
جنوب افريقيا	٣١٩	٣٦٣	٤١٤	٤٧١			
	٣٦٨	٤١٠	٤٥٩	٥١٧			

هذه التقديرات من النمو المحتمل للسكان يزداد مغزاها وضوحا اذا قارنا النسبة المئوية للزيادة في السكان في افريقيا فيما بين عامي ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ بالنسبة المئوية للزيادة في المناطق الاخرى من العالم . ويدل هذا في الواقع على أنه على الرغم من الانخفاض النسبي في السكان ، فان شمال وجنوب افريقيا تعد من بين المناطق التي تسجل أعلى نسبة مئوية في زيادة السكان في العالم ، وانه حتى وسط افريقيا تفوق النسبة المئوية للزيادة فيه مثلتها في الاتحاد السوفيتي وأمريكا الشمالية واليابان وأوروبا . وفي الجدول رقم ٨ نموذج لهذه النسب المئوية ..

الجدول رقم ٨
النسبة المئوية للزيادة في السكان بين ١٩٥٠ و ٢٠٠٠
في مناطق مختارة من العالم (١٠٠ ٪ = ١٩٥٠)

النسبة المئوية للزيادة في السكان بين ١٩٥٠ - ٢٠٠٠	المنطقة
٪ ٤٣٢	وسط أمريكا
٪ ٤٠٢	أمريكا الجنوبية الاستوائية
٪ ٣٤٤	شمال افريقيا
٪ ٣٣٩	جنوب افريقيا
٪ ٣٢٥	جنوب غرب آسيا
٪ ٢٩١	جنوب شرق آسيا
٪ ٢٨٦	شرق آسيا (فيما عدا اليابان)
٪ ٢٢٧	وسط افريقيا
٪ ٢٠٩	الاتحاد السوفيتي (في أوروبا وآسيا)
٪ ١٨٦	أمريكا الشمالية
٪ ١٨٣	اليابان
٪ ١٥٦	جنوب أوروبا
٪ ١٤٣	وسط أوروبا
٪ ١٣٥	شمال وغرب أوروبا

تعليق

يحسن ان نقتصر على الارقام المتصلة بالقرن الحالى او يمكن القول انه ابتداء من عام ١٩٠٠ نستطيع الاطمئنان نسبيا الى سلامة الاحصائيات والتقديرات .

ونلاحظ بالنسبة الى النصف الاول من القرن ان عدد السكان بالقارة الافريقية زاد من ١٢٠ الى ١٩٩ مليون نسمة . . اى بنسبة ٦٦ فى المائة ، ولكن هذه النسبة سوف ترتفع بشكل حاد خلال النصف الثانى فتصل الى ٢٦٠ فى المائة تقريبا حيث ينتظر ان يقفز عدد السكان الى ٥١٧ مليونا .

السنة	العدد بالملايين
١٩٠٠	١٢٠
١٩٢٥	١٤٧
١٩٥٠	١٩٩
١٩٧٥	٣٠٣
٢٠٠٠	٥١٧

هذه الزيادة المنتظرة ، وهى سريعة وكبيرة، تشير لمشكلات اقتصادية (توفير الغذاء) واجتماعية (توفير العمالة) على جانب كبير من الخطورة . حقيقة تعتبر افريقية ثانية القارات من حيث المساحة (١١ مليون ميل مربع) ، وتفزر الامطار فى بعض المناطق بحيث يتراوح متوسطها السنوى بين ٨٠٠ ، ١٢٠٠ ملليمتر ، ولكن يتعين علينا ان نضع فى حسابنا هذه المسائل الحيوية :

١ - بالرغم من غزارة الامطار فى كثير من الجهات لايسعنا اغفال الاثر الناجم من ارتفاع نسبة البحر فى بعض الانحاء مثل ليبيا وسيراليون والسنغال .

٢ - ان مناطق كبيرة عبارة عن صحراء او فى حالة جفاف كلى او نسبى . ويقدر ان

والنتيجة التى تدعو للدهشة لهذه التقديرات المشوبة بالحذر عن نمو السكان فى العالم وسكان افريقيا بنوع خاص ، قد تكون هى تحول كثافة السكان فى عام ٢٠٠٠ فى ذلك العام ستتراوح نسبة السكان فى شمال افريقيا بين ٤٩ و ٧٣ شخصا فى الميل المربع . وفى جنوب افريقيا بين ٣١ و ٤٧ شخصا فى الميل المربع وفى وسط افريقيا بين ٣٤ و ٥٥ شخصا فى الميل المربع . وهذه النسبة أعلى كثافة أيضا مما ينتظر أن تكون عليه النسبة فى الاتحاد السوفييتى (بين ٣٩ و ٤٧ شخصا فى الميل المربع) وفى أمريكا الشمالية (بين ٣٤ و ٣٩ شخصا فى الميل المربع) .

حدود هذا البحث :

فى ختام هذا البحث يجب ان نذكر ان جميع التقديرات عن نمو السكان فى افريقيا التى ذكرناها هنا تقوم على العوامل البيولوجية لمعدل المواليد ومتوسط الاعمار ومعدل الوفيات الذى انخفض . ولهذا فلم تؤخذ فى الاعتبار أية زيادة أو نقصان نتيجة الهجرة ومن مشاكل السكان الاخرى التى لاتنفصل عن مسألة التنمية بوجه عام هذه الظاهرة المنتشرة فى العالم كله وهى التوسع فى المدن وليس من الممكن فى نطاق هذا البحث أن نخوض فى التطور المحتمل لهذه العملية فى افريقيا . ان الهدف من هذا البحث هو لفت الانتظار الى مشكلة تعد أساس جميع الخطط والتنبؤات والامال والخاوف المتعلقة بافريقيا والتى ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعراض والنتائج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، هذا بينما نترك للمراقب مختلف التفسيرات الممكنة .

٣٦ ٪ من المساحة الكلية للقارة غزير
الامطار ، ١٦ ٪ قاحل ، ٢٢ ٪ شبه قاحل .

٣ - وتتعلق المشكلة الكبرى بظاهرتين على
جانب كبير من الاهمية ، اولاهما الصبغة
الفصلية للامطار مما يترتب عايتها ان بعض
المحاصيل التي يتطلب نضجها وقتا يزيد على
الفصل المطير ، تتعذر زراعتها أو تتعرض
لاخطار شديدة . والظاهرة الثانية تفاوت كمية
المطر من سنة الى أخرى (ففي شمال افريقية
مثلا ترتب على الجفاف الذي حدث في عام
١٩٤٥ هبوط في الانتاج بحيث لم يزد عن
١٥ ٪ من المتوسط السنوي خلال فترة
كالفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥٥ .

٤ - تأخر الاساليب المستخدمة في الزراعة ،
ونظام الزراعة المتقلية ، وعدم الاهتمام بمقاومة
الآثار المترتبة على تآكل التربة وانهاك الارض
بالمغالات في تربية الحيوان ، وانتشار بعض
الامراض التي تفتك بأنواع من الثبات مثل
الككاو والقطن والحبوب .

٥ - وبالرغم من عظم مساحة القارة فانها
لا تضم سوى ١٠ ٪ من الماشية بالعالم ، أكثر
من ربع الماعز ، ١٥ ٪ من الابقنام وحوالي
ربع الرقم الاخير تلقاه في اتحاد جنوب
افريقيا .

من هذا يتضح أن المشكلة الزراعية هي في
مقدمة ما يجب العمل على حله اذا أريد أن
نواجه الزيادة السريعة والكبيرة المنتظرة في
عدد السكان . ان نصيب الزراعة في الاقتصاد
الافريقي ضئيل اذا قيس بما تلقاه في الاقاليم
والبلاد المتقدمة . ولهذا لا بد من العمل على
زيادة المساحة المزروعة ورفع مستوى
الانتاجية ، ويتحقق الامران بوسائل عدة مثل
تنفيذ مشروعات الري ، ودراسة أساليب
المحافظة على التربة ، والتوسع في استخدام
الاسمدة وتحسين مستوى الاساليب
والمعدات والآلات وما إليها . كما ينبغي توفير
العلف وموارد العيش للحيوان والقيام
بحملات واسعة للقضاء على الامراض
والحشرات التي تضر الحيوان والنبات . يجب

ان تزيد الانتاجية الزراعية بنسبة تتجاوز
الزيادة المنتظرة في السكان ، وبذلك يتوافر
مستوى جيد من الغذاء كما تتوافر العمالة
واسباب العيش للسكان .

الا أن الامر لا يجب أن يقف عند هذا
الحد ، وانما لابد من استغلال الموارد كلها
وفي أكثر من ناحية لتوفير العمل للسكان
ورفع مستوى الحياة .

وفي مقدمة ما ينبغي توجيه الاهتمام اليه
التوسع في استغلال الثروة المعدنية ،
والامكانيات عظيمة كما يتضح من النسب
التالية (في المائة) عن نصيب القارة من
الانتاج العالمي (١٩٥٦) :

٣٤	الكروميت
٦٩	الكوبالت
٢٤	النحاس
٦٣	الذهب
٣٧	المنجنيز
٩٦	الماس
٣٢	الفوسفات

وعن طريق التوسع في انتاج النباتات ذات
الاستعمالات الصناعية ، والمعادن بأنواعها
المختلفة ، والوقود والفحم والكهرباء
بالبترول ، يمكن اقامة صرح كبير من
الصناعات الاستخراجية والتحويلية (من
ثقيلة واستهلاكية) . ولعل في التقدم
الصناعي الكبير الذي تحقق في بعض اجزاء
القارة مثل الجمهورية العربية المتحدة
 واتحاد جنوب افريقية وروديسيا الجنوبية
 ما ينبغي بمستقبل الصناعة في البلاد الافريقية
 الاخرى . ولا شك أن هذا المجال الصناعي
يفتح آفاقا واسعة ويتيح فرصا كبيرة
لامتصاص نسبة طيبة من الزيادة القادمة في
السكان ، فضلا عن زيادة الدخول الحقيقية
ورفع مستوى معيشة الشعوب .

ان افريقية تواجهها مشكلة سكانية خطيرة
ولكن من المستطاع مواجهتها بحيث تصبح
الزيادة في السكان مصدرا قويا ، وذلك اذا
أمكن استغلال موارد القارة وامكانياتها
بفضل بذل جهود منظمة متناسقة وفقا
لسياسة مرسومة .

دكتور راشد البراوي



كينيا

بين التهادت .. والفوضى

للدكتور عبد الملك عودة

في الشهر الماضي ختم مؤتمر كينيا الدستوري الذي عقد بلندن برئاسة بودلينج وزير المستعمرات البريطاني جلساته بعد أن اتفقت الاطراف المشتركة فيه على الخطوط العريضة للدستور الجديد على أن يتم وضع التفاصيل في كينيا قبل نهاية شهر يوليو وتتولاه حكومة مشتركة بين الحزبين الرئيسيين (الكانو والكادو) .

وهذا الاتفاق في نظر كثير من المعلقين والدارسين انتصار لحزب (الكادو) الذي يتزعمه رونالد نجالا ، وتسليم من حزب (الكانو) الذي يتزعمه جومو كينياتا - باعتبار أن خطوته العريضة قررت حكومة مركزية وحكومات اقليمية واسعة الاختصاصات وأنشأت برلمانا من مجلسين أحدهما على أساس الانتخاب العام والآخر على أساس اقليمي وهو ما يتفق مع مطالب (الكادو) وان لم يأخذ بالتقسيم الإداري الذي اقترحه الكادو وحافظ على التقسيم الحالي .. والاتفاق لم يحدد تاريخا للاستقلال رغم أن هذا كان المطالب الأول للكانو . كذلك الحكومة الائتلافية التي تمخضت عنه ضمت ٨ من الكانو ، ٨ من الكادو ووضعت كينياتا ونجالا على قدم المساواة وزيرين للدولة للشئون الدستورية ..

وفي هذا المقال يعرض الدكتور عبد الملك عودة أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة وأحد المتخصصين القلائل في الشئون الأفريقية وجهة نظره للأسباب التي أدت الى هذه النتيجة وتقييمه لنتائج المؤتمر .

عند خروج كينيا من المعتقل واجه بعد غيبته الطويلة حقائق التطور الذي حدث في كينيا فيما حولها من مستعمرات وفي العالم أجمع . واكتشف كينيا الدور أو الميكنة الذي استقر عليه كل من الكانو والكادو .

وجرى التقدير المبتايزيقي للموقف على أن كينيا ما زال صالحا لكي يكون القائد الذي يجمع كل الصفوف ويوحد جميع المراكز والقوى في صف واحد ريسير بكينيا إلى الاستقلال والتحرر .

ولكن التساؤل الهام في هذه النقطة هو : هل فعلا (من الناحية الموضوعية والفكرية) ما زال كينيا صالحا للقيام بهذا الدور ؟ ومن وجهة نظري أقول ان الإجابة بالنفي وهذا يرجع إلى أن الدنيا قد تغيرت عما كانت عليه يوم دخل كينيا السجن عقب اتهامه بتدبير حركة الماو ماو . وهذا معناه أن الملعب أو الميدان السياسي والاقتصادي والاجتماعي قد تغير تغيرا أساسيا الأمر الذي جعل الصورة والمضمون تختلف عن التقدير أو الفهم السابق للموقف .



أودنجا أو جينجا

وهذا التغير يرجع إلى الأسباب التالية :
١ - ميراث ونتائج التنظيمات الحكومية البريطانية ، وكل ما ترتب على إجراءات الردع والكبت والضوابط القانونية والاقتصادية التي فرضتها بريطانيا لتحمي بها مصالحها الرأسمالية ومصالح الأقلية البيضاء الطارئة وما ارتبط بها من عمليات نزع الأراضي والتوطن . . .

٢ ميراث ونتائج الوضع الاجتماعي الذي رسم حدود كينيا في وضعها الحالي فجمع ما بين الكيكويو والماساي وليو والكافيرونديو . الخ في وحدة سياسية يحكم القومر الاستعماري . ولم تتخذ من السياسات الثقافية أو الاندماج الاجتماعي ، وفي نفس الوقت عطل الوضع الحكومي كل المحاولات السياسية الوطنية لخلق وحدة سياسية فكرية أو عملية في داخل كينيا بحيث تنشأ وضعية ولاء جديد تملو على الولاء القبلي .

٣ - تمتعت الكيكويو بوضع اجتماعي من اليوم الأول منحها امكانية زعامة أو قيادة الحركة الوطنية . ومن ثم فقد تمتعت بميراث الزيادة الوطنية ولكن في نفس الوقت ومن الناحية المضادة أصابها هذا بكل نتائج الاضطهاد الحكومي والردع والاعتقال . الخ ، وتفكير الادارة الحكومية البريطانية في خلق وتدعيم منافسين للكيكويو . ولم يكن هذا محتاجا إلى تعب أو مشقة . ففي كل مجتمع قبلي غير مندمج اجتماعيا ، ويرجع إلى أصول وحرف مختلفة ، تكثر الحزازات القبلية والمنافسات التقليدية ، وينتشر الخوف في نفوس الوحدات الصغيرة من سيطرة الوحدات الكبرى . ويمثل التقرب من الحسام كل الضمان للحصول على المهابة والاحترام الاجتماعي . . وهذا نجد الاقلية سرعان ما تنجذب إلى موقف مضاد في مثل هذا المجتمع الذي لا يعرف الولاء القومي وانما يعيش في ولاء وتبعية قبلية وعشائرية .

ولهذا فبعد خروج كينيا من المعتقل واجه هذه القوى السياسية المتعددة التي شغلت تفكيره من اليوم الأول وهل يستطيع أن يوحد في جبهة موحدة أو ان يمتصها في حزب واحد :

غير قبائل الكيكويو .

وزعامة هذا الحزب متضامنة ولا يوجد احتمال تفككها حاليا ، اذ أن شعور الخوف من مواجهة الكانو منفردين يربطهم بعضهم ببعض . وفي نفس الوقت لم تتناقض المصالح الشخصية للزعامات حتى يعنو التناقض المصلحي فوق الوحدة السياسية .

٣ - الاوروبيون : وهم أصحاب الارض والمصالح الاقتصادية بحكم الامر الواقع وبينهم اقلية تحلم بنوع من الحكم والنظام الذي تفرضه حكومة اتحاد جنوب افريقيا ، ولكن الاغلبية تؤيد بلنديل الذي يرى صورة تنجانيقا ويعمل من أجلها في كينيا أو لايراز صورة مماثلة لها .

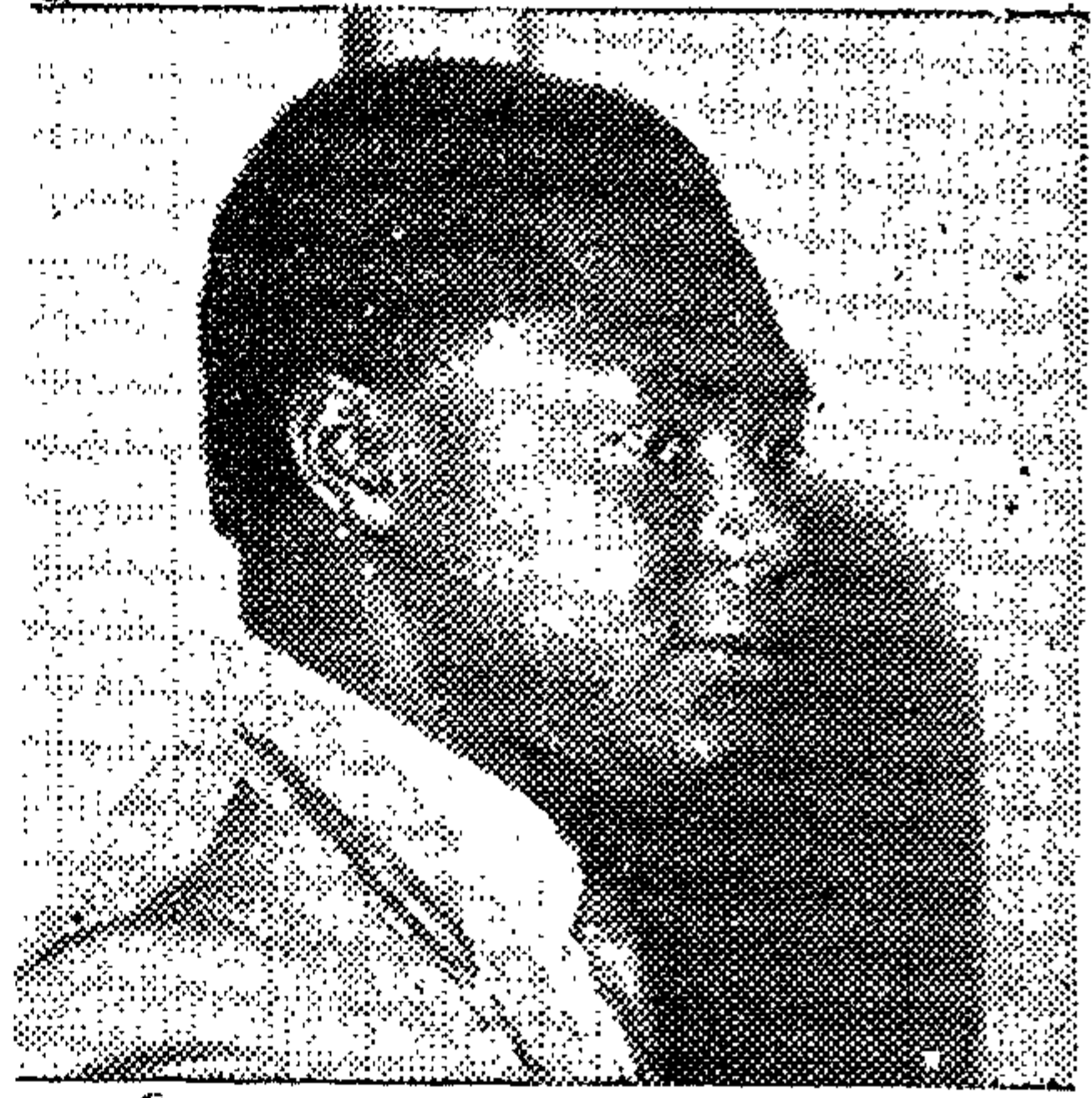
٤ - الاسيويون : وهم التجار والحرفيون والمهنيون الصغار والسمايرة . ويمثلون أسوأ صورة في انقسام أهل البلد الواحد الى هنود وباكستانيين والى هندوك واسماعيلية مسلمين والى هندوك ومسيحيين كاثوليك (جوان) والاقلية الهندية ترمى ثقلها كله في جانب الافريقيين وان كانوا في أعماق أنفسهم غير ثوريين لان كل مطالبهم هي الضمانات . وهي تقرب في نظري - مما يطلبه نجسالا وحزبه .

٥ - الاقليات العربية والصومالية : أشبه ما تكون بمرض السرطان الذي يستقر في معدة انسان فلا هو يشفى منه ولا هو يموت فوراً . وانما يظل يحمل المرض في داخله ويتعذب ويتألم . ومعنى انفصال المنطقة الساحلية والشمالية هو أن كينيا تصبح منطقة داخلية منعزلة في أعماق افريقيا .

ومطالب الانفصال هذه تخلق مشاكل اقتصادية ونفسية وتثير كل الحزازات والاحقاد في نفوس الافريقيين ضد العرب والصوماليين ،

الوحدة الوطنية

واجه كينيا الموقف وكان من الواجب أن يتحول كل الجهد الافريقي الى وحدة وطنية تتحالف معها القوى التقدمية في الاقليات لمواجهة الكتل بريطانية والاستوطنين البيض .



« توم مبيوبا »

١ - الكانو وتكون اغلبية انصاره من الكيكويو وحلفائهم في القبائل الصغيرة مثل ليو . وهذا ينعكس في القيادة السياسية للحزب فنجدها تحالفا قلقا بين اغلبية كيكويو واقلية ليو ، وأكثر من هذا نجد الاغلبية غير منسجمة عقائديا وانما يربط ما بينهم لولاء للكيكويو والولاء لكينيا . وفي الجانب الاخر نجد الاقليات يمثلها الزعيمان المتنافسان أوجينجا ومبيوبا الذي يستند في موقفه الى دعم اتحاد النقابات وعلاقاته الدولية ، ويستند الى الولاء القبلي الذي يحتججه زعماء الكيكويو من القبائل الصغرى حتى لا يتحول الكانو الى حزب قبائلي بدلا من حزب قومي .

ويعانى الكانو مصاعب الاتصال السياسي في مجتمع أجراء زراعيين وتعدد لغات ولهجات قبائلية مع نمو جو من العداء والتوتر بين جميع فئات المجتمع .

٢ - الكادو وبمثل العشائر والقبائل التي تعتقد في خطورة وتهديد الكيكويو اذا سارت الامور في كينيا كما سارت في غانا . ولهذا فهم يرون في قواعد العمل السياسي في نيجيريا ضمانات ثلاث تفكيرهم ومصالحهم . وقيادته أكثر وعيا بمصالحها الخاصة ولذلك فهي تسلك أقصر الطرق للتفاهم واستخدام التقرب من الاداة الحكومية في دعم المركز الاجتماعي . وخلق ولاء حزبي وشخصي لها في

المشارك في المجلس التنفيذي للسير فلما في
هذه المرحلة الدستورية .

لماذا التهادن ؟

والسؤال الان هو :

الى متى يستمر هذا التهادن ؟ وما هو
مصير أطراف هذه التسوية التهادنية ؟
سوف يستمر هذا التهادن طالما أن القوى
السياسية الوطنية في حالة عجز نسبي عن أن
تسوى الموقف لصالحها ، وطالما أن الحزب
الوطني الكانو في هذه الاوضاع السيئة من
الخلاف القيادي والتفكك التنظيمي .

وأما أطراف هذه التسوية فسوف لا تستمر
بينهم الصداقة الدبلوماسية بمجرد أن تتغير
أوزان وثقل القوى وأوضاعها في المجتمع .

متى يحدث هذا التغير ؟

سوف يحدث حالا بمجرد اجراء
الانتخابات .

لمصلحة من في المرحلة القادمة ؟

كل القوى الاخرى .

لمصلحة من يلعب وينظم ويخطط ويسبق

عبد الملك عوده



رونالد انجالا

ولكن التناقضات الاساسية والتطور
الاجتماعي والقوى الحساسية والاقتصادية
كانت قد وصلت حين خرج كينيا من المعتزل .
الى درجة جعلت قيام مثل هذه الرحلة
الوطنية في حكم المستحيل .

وعلى هذا الاساس وفي ضوء فهم الظروف
الفعلية في كينيا اسرع الانجليز الى عقد
المؤتمر الدستوري في لندن .

وفلا تجمع ممثلو هذه القوى السياسية
المتنافرة المتضاربة في المؤتمر واتسعت بينهم
شقّة الخلاف ، وما أن وصل الخلاف الى
اقتصاد حتى تقدم مودلينج بمشروع فيه كل
التعاون والمساومة والحلول النصفية .

وواجه كينيا وحزبه السككاهو الموقف
بالسؤال الاتي :

هل نرفض هذه المقترحات وما فيها من
ترضية للكانو ؟ واذا رفضناها وعدنا الى
كينيا هل الموقف ناضج شعبيا وتنظيميا في
الحزب والجبهات المتحالفة معه لاعلان موقف
ثوري أو عمل ايجابي في الميدان السياسي ،
يترتب عليه تغيير اساسي في الموقف الداخلي
الامر الذي يجعل بريطانيا تتراجع وتقبل كل
ما يعرضه الكانو ؟

أم هل نقبل هذه المقترحات بحكم ان
الموقف الحاضر لا يمنح امكانيات لعمل أي
شيء أكثر من هذا . فاذا قبلنا المقترحات
امكن الدخول في مرحلة أو وضعية جديدة
تتيح لنا شيئا جديدا من الحركة وتجديس
الخيوط والاستعداد لرحلة جديدة ضد
الاحزاب القبلية ؟؟

وكان الميزان الوحيد لتقييم كل اجابة هو
حقيقة التحليل الواقعي للموقف في داخل
البلاد . وفي نفس الوقت التقييم الحقيقي
لقيمة الكانو وتنظيماته الحزبية ومدى
تماسك قياداته ، ودور كينيا وتيمته في
الحزب وهل زعامته جماعية أم فردية أم
لرؤم مالا يلزم ؟

وعلى هذا الاساس قبل كينيا والكانو
المشروع التهادني الذي عرضه مودلينج وألف
الوزارة مع حزب نجالا الكادو ، وتساوى
الحزبان في عدد مقاعد الوزراء وتراى الحاكم
مجلس الوزراء ورحب بكينياتا ونجسال-
على قدم المساواة في المجلس . وبدأ العمل

درس الاموال الألمانية

عندما بدأ التوسع الاستعماري لالمانيا الامبريالية في الحقبة الثامنة من القرن الماضي ، كانت معظم أراضي العالم قد تم اقتسامها بين القوى الاستعمارية الكبرى ، فيما عدا بعض مناطق أفريقيا ، ولذلك اتجهت الاحتكارات الألمانية الى « القارة السوداء » حيث احتلت الاجزاء التي لم تضم بعد الى مناطق نفوذ الاستعماريات الاخرى ، ففزت تنجانيقا ورواند وأروندى في شرق افريقية ، والكاميرون وتوجولاند على الساحل الغربى ، واحتلت افريقية الجنوبية الغربية . وقد هب سكان هذه المناطق للدفاع عن استقلالهم ضد الاحتلال الاجنبى ، لكن السلطات الاستعمارية اخمدت ثوراتهم في مذابح وحشية من أبشع ما عرفه تاريخ الاستعمار ، وشنت حروب اباداة ضد قبيلة الانجونى في افريقيا الشرقية الألمانية سنة ١٨٩١ وسنة ١٩٠٥ وضد الهيربرو في افريقيا الجنوبية الغربية سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٧ .

وامتدت مطمع الاحتكارات الألمانية الى مناطق نفوذ الدول الغربية الاخرى ، عاملة على اعادة توزيع الاسواق منذ سنة ١٩٠٥ ، فطالب القيصر بحقوق متساوية مع فرنسا في شمال افريقيا ، ثم أرسل قواته البحرية الى المياه الاقليمية المراكشية للضغط واستعدادا للتدخل العسكرى .

ورغم هذه الحقائق التاريخية ، بالاضافة الى حربين استعماريتين عالميتين لاعادة تقسيم العالم لصالح الاحتكارات الألمانية ، فان الدوائر الحكومية فى المانيا الاتحادية تعمل على اخفاء طبيعتها الاستعمارية والزعم بأن سياستها قائمة على معاداة الاستعمار ، والايحاء بأن حروبها كانت موجهة ضد المستعمرين التقليديين لبلاد افريقيا ، ومن ثم فهي صديقة لها ، عون على اعدائها . وتنطلق ابواق الدعاية الألمانية معلنة اندثار طبيعتها الاستعمارية القديمة ، وبدئها عهدا جديدا لا تشد فيه أكثر من صداقة الشعوب الافريقية ، وتقديم خدماتها المنزهة عن أى غرض ، للشعوب المتخلفة .

فهل تبذلت المانيا الاتحادية مظاهرها الاستعمارية حقا ؟

ان الطبيعة الامبريالية لبلد ما لا تندثر الا بتغيير الاسس الاقتصادية لنظامها الاجتماعى والمانيا الاتحادية ما زالت تعتمد فى علاقاتها



فني إفريقيا

بقلم: ميشيل كامل

واحتلال أراضيها ، والسيطرة على مستعمراتها ومناطق نفوذها ، ومنيت بالفشل ، ولذلك لجأت الى أسلوب جديد في تحقيق نفس الاهداف بواسطة استخدام شعارات التضامن والوحدة الاوربية وحماية المصالح المشتركة للغرب في مواجهة التهديد الشيوعي وخطر الحركات الوطنية ، ونجحت عن هذا الطريق في عبور الحدود وتخطيها والسيطرة على الشعوب والدول الاوربية بدرجات متفاوتة والتغلغل الى مستعمراتها .

وتحت هذه الشعارات أيدت ودعت الى تكوين عدد من التنظيمات الاوربية بمضاهيها يضم أوروبا الغربية ، ومعظمها يشمل الست دول التي عرفت « بأوروبا الصغرى » فبجانب حلف الاطلنطي تكون اتحاد الفحم والصلب الاوربي واتحاد المدفوعات الاوربي والهيئة الاقتصادية الاوربية والمعاهدة الاوربية لشئون الذرة - أوراثوم - والسوق الاوربية المشتركة وتمكنت الاحتكارات الالمانية من احتلال مركز الصدارة في معظمها بحكم وزنها الاقتصادي في داخل هذه المنظمات ، فألمانيا الاتحادية انتجت سنة ١٩٦٠ ، ٤٤ ٪ من الانتاج الصناعي لدول السوق الاوربية ونحو ٦٠ ٪ من انتاجها للفحم و ٤٥ ٪ من انتاجها للصلب ، كما صدرت ٣٩ ٪ من مجموع صادرات السوق وتملك ٥٣ ٪ من مجموع احتياطي الذهب والعملية لبلاد السوق الاوربية الست .

ان مركز الشريك الاقوى الذي تحتله الاحتكارات الالمانية ، يخلق التأثير الذي لم تستطع أن تحققه الاساليب الحربية لنظامها الاستعماري القديم ، وهي تمارس عن طريق الضغط الاقتصادي تأثيرا متزايدا وسيطرة تمتد الى مستعمراتها ومناطق نفوذها ، وتستغل الصعوبات التي تلقاها الدول الغربية في مواجهة الحركات الوطنية ، وادراكها لتأخر وقوف أي قوة استعمارية على حدة ضد الحركات الوطنية ، للعمل على الاستفادة منها واستغلالها لمصلحتها الخاصة بالدعوة الى

الاجتماعية على سيطرة رأس المال الاحتكاري الذي بلغ اكبر درجة من التمرکز في تاريخ الرأسمالية الالمانية ، فهناك ١٧ جماعة احتكارية تتحكم في نحو ٨٠ ٪ من رأس المال، وتسيطر ١١ شركة على انتاج ٦٠ ٪ من الصلب والشطرنج الاكبر من انتاج الصناعات الكهربائية والهندسية والكيه،ويات. وبلغت حركة التمرکز أقصاها في العمليات المصرفية ، حيث تتحكم ثلاثة مجموعات مصرفية في رأس المال الحالي، وتبلغ مجموع رؤوس أموالها نحو ٢٠.٠٠٠ مليون مارك . ولذلك فان اهداف الاحتكارات الالمانية ظلت على ما كانت عليه ، اغتصاب الثروات الطبيعية والمواد الأولية للصناعات الالمانية ، وكسب اسواق لمنتجاتها وتصدير رؤوس الاموال التي يكفل لها معدل ربح اكثر ارتفاعا .

أسلوب جديد

والدوائر الاحتكارية الالمانية التي نرى تقاليد الامبراطورية العنصرية والفاشية الهيكلية في اهدافها ، مجبرة على اختيار اساليب حديثة وتكتيك يتناسب مع الظروف الجديدة التي تواجهها في مرحلة تصفية الاستعمار التي تجتازها البشرية اليوم . فقد حدثت تغييرات جذرية في العالم نتيجة اشتداد النضال التحريري الذي أدى الى تداعي اجزاء الاكبر من الامبراطوريات الاستعمارية . وقد استفادت الاحتكارات الالمانية من خبراتها السابقة واتعظت بتجربة حربيين عالميتين سعت بشنهما الى تحقيق اطماعها التوسعية عن طريق غزو الاستعماريات القديمة وتوسيع حدودها السياسية على حسابها ،



تطبيق نظام الاستثمار الجماعي والاستثمار المشترك والابقاء على مصالحه . كما استغلت الاحتكارات الالمانية تزايد العجز في ميزان مدفوعات الدول الاوربية بسبب اعباء حروبها العدوانية ، وحاجتها الى المعونة لتابعها ، وافتقارها الى الفسائض من رؤوس الاموال للاستثمار ، خاصة وان تهيئة الظروف المناسبة للانتاج في المناطق البعيدة بـ'فريقية يتطلب نفقات باهظة اذ يتضمن مد الخطوط الحديدية وانشاء الموانئ والمستعمرات السكنية . الخ مما تقصر دونه امكانيات رؤوس الاموال المثقلة بالاعباء . كل هذه الظروف مهدت الارض لمشروع اوربا افريقيا الذي يجسد فكرة الاستثمار المشترك ، والذي رحبت به الاحتكارات الالمانية التواقفة الى النفاذ الى مستعمرات الدول القريبة في افريقيا ، واعتبرته نقطة ولوب للقارة السوداء اذ حطم الحواجز التي طالما حالت دون مساهمة رؤوس الاموال الالمانية في استغلال المستعمرات

استغلال مشترك

وتطور المشروع في صورة جديدة هي السوق المشتركة . والواقع ان ارهارد وزير الشؤون الاقتصادية هو اول من دعا الى السوق المشتركة من البلاد الاوربية - على ان تشمل المناطق المستعمرة - وذلك في كتابه « عودة ألمانيا الى السوق العالمية » الذي ظهر سنة ١٩٥٣ اذ يكفل فتح أسواق المستعمرات لرؤوس الاموال والبضائع الاوربية ومضاعفة الكميات المسموح باستيرادها للمستعمرات وخفض الجمارك على واردات دول غرب اوربا من المنتجات المستوردة والحقوق المتساوية للشركات في المستعمرات الافريقية ، ويضمن المشروع مضاعفة استغلال الموارد الطبيعية والبشرية ، وتقوية النفوذ الاستعماري عن طريق ربط المستعمرات والبلاد الحديثة التحرر بالكتلة الاقتصادية الامبريالية .

وقام رجال الاعمال الالمان بالاطواف بالمستعمرات الفرنسية مع ممثلي الحكومة الفرنسية والمجلس القومى لرجال الصناعة

الفرنسيين في مارس سنة ١٩٥٧ ، واتفق الطرفان على بناء قواعد عسكرية ومركز للصناعة الحربية - الطائرات والدخيرة - بجبال الاطلس ، وتكونت مؤسسات برؤوس اموال مشتركة فرنسية - المانية مع بنك « دويتش بانك » و « دويتش اردول . ا. ج. » وشركات سنيدين هان وكولب ويد وستاهل ، وعشرات الشركات الالمانية الاخرى ، وعقدت اتفاقيات عديدة مع الشركات الفرنسية للبترول للتنقيب واستثمار المواد البترولية في الصحراء الجزائرية ووضع مشروع مد انابيب لامداد صناعات الرين بالغاز الطبيعي .

وتسهم احتكارات الصلب الالمانية في كافة مشروعات استخراج خام الحديد بافريقيا ، اذ تشترك رؤوس اموالها في مكتب البحوث المنجمية لاستخراج خام الحديد في تندوف بالجزائر وشركة مناجم حديد ميكابوبجايون ، واحتكار « ميفرما » الدولي في موريتانيا الذي يضم عشرة احتكارات المانية اهمها كروب وثيسن ، كما يعمل احتكار هيدسن على المساهمة في مناجم كوناكري .

وتمكنست شركة الالومنيوم المتحدة من المشاركة في اثنين من المشروعات الثلاث التي تعد اكبر مشروعات للالومنيوم في العالم الغربى وهما مشروع كوناكري بـ'فينا ومنجم ايجا في الكونغو .

وتدفقت رؤوس الاموال الالمانية في كل اتجاه فحصلت شركة جيلسينكر شزبر جوركس بالتضامن مع سوكونى موبيل على امتيازات بترولية في ليبيا ، وتسقلت الى مزارع المطاط في ليبيريا وتعاقدت على اقامة مصنع للمطاط وميناء سينوس بها ، واندمجت شركة يوهرنجر اندسون مع شركة بلجيكية في شركة فارماكيثا في يوكاوا لانتاج الادوية ، وافتتحت شركة هومبولدت فرع ديونزكونغو لتسويق بضائعها وقام « دويتش بانك » بالمشاركة في تأسيس شركة اجريكوواير للمشروعات الصناعية والزراعية بالكونغو . وتستثمر رؤوس الاموال الالمانية في السيسال والمطاط والبن في انجولا وموزامبيق ، وتملك مزارع الموز والمطاط

والكاكاو وحقول الارز وتسهم في خطوط السكك الحديدية وميناء الكاميرون ومناجم الماس بتنجانيقا .

وقد وطد رأس المال الالماني مركزه في اكثر من ١٢٠ مشروعا فرنسيا في كافة انحاء الامبراطورية الفرنسية المتداعية ، ويشترك « دويتش بانك » وحده بنصيب في رأسمال اكثر من مائة شركة في اتحاد جنوب افريقية وافريقية الجنوبية الغربية وروديسيا ونياسالاند وسوازيلاند ، وهكذا تتشعب اذرع الاخطبوط الاحتكاري الالماني الى كل جزء من القارة الافريقية .

وخلال عشرة أعوام ١٩٥٠ - ١٩٦٠ تمكنت المانيا الاتحادية من زيادة صادراتها الى القارة الافريقية سبعة اضعاف بينما زادت وارداتها منها اكثر من الضعف ، ويتم التوسع التجاري على حساب الاستعماريات القديمة خاصة الاستعمار الفرنسي ، اذ تدل تقارير ادارة الاحصاء الالمانية على أن التبادل التجاري مع توجولاند ارتفع الى ٢٢٦٪ سنة ١٩٦٠ عنه في سنة ١٩٥٩ بينما لم ترتفع صادرات فرنسا اليها في نفس المدة أكثر من ٦٥٪ ، كما زادت صادرات المانيا الى الكاميرون ٢٠٪ بينما انخفضت صادرات فرنسا اليها ، وفي الكونغو زادت صادرات المانيا عن ضعف صادرات فرنسا اليها .

اعداء التحرر

قدمت المانيا الغربية معونة لفرنسا تبلغ ٢٠٠٠٠ مليون مارك في صورة قروض استخدم معظمها في حرب الابداء ضد الشعب الجزائري . وزير ستراوس وزير الحربية الالمانية الجزائر سنة ١٩٥٧ بصحبة هوسنجر المفتش العام للجيش الاتحادي لدراسة مشروع انتاج الصواريخ والقنابل الذرية بالصحرى الجزائرية ، وراح يعيب على الغرب سياسته التي تتسم بالدفاع لا الهجوم ، ويدعو الى تأييد فرنسا بصورة فعالة في حربها ضد جيش التحرير الجزائري .

ان جريدة كيسنجر الديمقراطية المسيحية تعبر خير تعبير عن مصالح الاحتكارات الالمانية لحماية رؤوس أموالها المستثمرة في الجزائر اذ تكتب ان « الفرقة الاجنبية تكاد تكون

المانية تماما في تكوينها ، وهي القوة الفعالة الوحيدة التي تملكها فرنسا في شمال افريقيا واذا قمنا اليوم بسحب كل الالمان من الجزائر فان قضية فرنسا ومن ثم قضية اوروبا سوف تلحق بها الهزيمة » ، وهو امر طبيعي فان ٧٠٪ من قوات الفرقة الاجنبية من مرتزة المانيا الغربية . وقد أقر أفراد الفرقة الاجنبية من الالمان الذين أسرهم قوات جيش التحرير الجزائري بان الحكومة الاتحادية « وافقت على تجنيدهم في القوات الاستعمارية الفرنسية وامتدتهم بالسلاح » .

وتعمل الاحتكارات الالمانية على استخدام حلف الاطلنطي الذي يسيطر عليه العسكريون الالمان في خدمة أهدافها العدوانية في اوروبا ومصالحها التوسعية في افريقيا ، ويكشف تصريح الجنرال رامتريف عن هذه الاهداف اذ يشير الى أن قواعد الحلف ليست مخصصة « كقواعد للهجوم وغزو القوات الجوية الاستراتيجية لجنوب روسيا في حالة وقوع حرب عامة » فقط ، بل « هي تعمل بصورة دائمة كمراكز لحفظ هيبة وابرار قوة واشمع ثقافة اصحابها ، وهكذا تسمح بمباشرة الضغط وتثبيت مصالحها في المناطق المحيطة بها ، دون حاجة الى الاستخدام المباشر للقوى العسكرية » أي نقط ارتكاز ووثوب للقوى الاستعمارية عامة ، والامبريالية الالمانية التي تحظى بهركز الصدارة داخل الحلف .

مزيدا من النفوذ

والاحتكارات الالمانية التي بدأت التسلسل الى افريقية بمطالب متواضعة ، تعجل اليوم على الاستحواذ على المستعمرات واحتوائها واحتكارها . ان جاجر نائب رئيس البرلمان الاتحادي يعلن في أول مراحل تغفل النفوذ الالماني في المستعمرات الفرنسية « ان فرنسا على استعداد لفتح ابواب افريقية لبلاد أخرى وقد خطونا الى داخلها فعلا عن طريق معاهدات روما ، ونحن نعرب عن تقديرنا لفرنسا لادخالها مناطقها الافريقية في الاتفاقيات الاوروبية على قدم المساواة » . لكنها بعد ارسالها لنقط ارتكازها في المستعمرات الفرنسية

تطمع في المزيد من النفوذ فتحتج جريدة «الدي ولت» على «القانون الذي ينص على ان يكون ٥١ ٪ من رأس المال المستثمر في شركات الصحراء الجزائرية للبترومل ملكا لفرنسا مما يعرقل جهود الشركات الاجنبية» حتى لقد أجبرت فرنسا على التراجع وحصلت على النصيب الاكبر في رؤوس أموال بعض الشركات المشتركة .

ولا تقتصر مطالب الاحتكارات الالمانية على مستعمراتها السابقة في افريقية بل تتعداها الى كافة مناطق نفوذ الاستعماريات الاخرى كما تسعى الى سلب استقلال البلاد المتخلفة اقتصاديا وحديثة التحرر ، عن طريق المعونة والمساعدات والقروض باعتبارها أحد الاسلحة الفعالة للتدخل السياسى للاستعمار الجديد مستقلة في ذلك شعار معاداتها للاستعمار . فقد تقدمت ألمانيا الاتحادية بعدة مشاريع للمعونة على منوال ميثاقاتها الامريكية ، فاقترح احتكار كرب « مشروع النقطة الرابعة والنصف » أو « مشروع مارشال الصغير » ومشروع بلوتشر لافريقيا وآسيا سنة ١٩٥٦ ولكنها سارعت الى تكوين « جمعية تنمية وحماية الاستثمارات الاجنبية » في كولون التى تقدمت باقتراح عقد « اتفاقيات للحماية المتبادلة لحقوق الممتلكات الخاصة في الخارج » وأهمها الحماية ضد التأميم ، وذلك على اثر تأميم مصر لقناة السويس ، وأسلحة الحماية التى تقترحها الجمعية هى المقاطعة ، والحصار الاقتصادى ، والمطالبة بأن « تظل الاتفاقيات - سارية المفعول حتى فى حالة حدوث صراع مسلح » . وهكذا كشفت الاحتكارية الالمانية عن زيف دعاية المساعدات غير المشروطة ، اذ انه حتى فى حالة عدم النص على أى قيود فان بيوت المال الالمانية تأمل فى المدى البعيد أن تتمكن - عن طريق الارتباطات الاقتصادية - من خلق الجو الذى يسمح لها باملاء شروطها السياسية .

بيت افريقيا

والتدخل السياسى لا يتم بالضرورة عن طريق سلطات استعمارية أو هيئات رسمية،

بل بوساطة العملاء والمنظمات السرية مثل « بيت افريقيا » الذى أنشأته إدارة مخابرات الاتحاد فى ستجارت ، حيث تقوم منظمة جيهاين لاعمال التجسس والتخريب بتدريب العملاء ومزاولة نشاطها الهدام ، عن طريق مراكز التجسس التى أقامتها فى تونس ومراكش والجزائر وافريقيا الغربية والاستوائية . والهدف من هذه المؤسسة هو « الحصول على معلومات مفيدة فى المناطق التى تستثمر بها رؤوس أموال المانية » كما جاء فى بيان الرئاسة بألمانيا الاتحادية . وقد كشفت الصحافة الفرنسية الدور الذى قامت به هذه المنظمة فى تمويل وتدبير الانقلابات العسكرية الفاشية فى الجزائر .

والدوائر الاحتكارية تدرك أن الشعب الالمانى يعارض سياستها الاستعمارية ، لذلك فان جاجر يؤكد فى المؤتمر السابع « لمركز الاستعلامات والوثائق الاوربى » ضرورة تثقيف الرأى العام فى المانيا الغربية بروح الاستعمار ، حتى يلقى « التدخل فى افريقيا » ترحيب « الرأى العام الذى لم يكتمل تكوينه بعد ، ويجب أن يعتاد على وجهات النظر الجديدة »

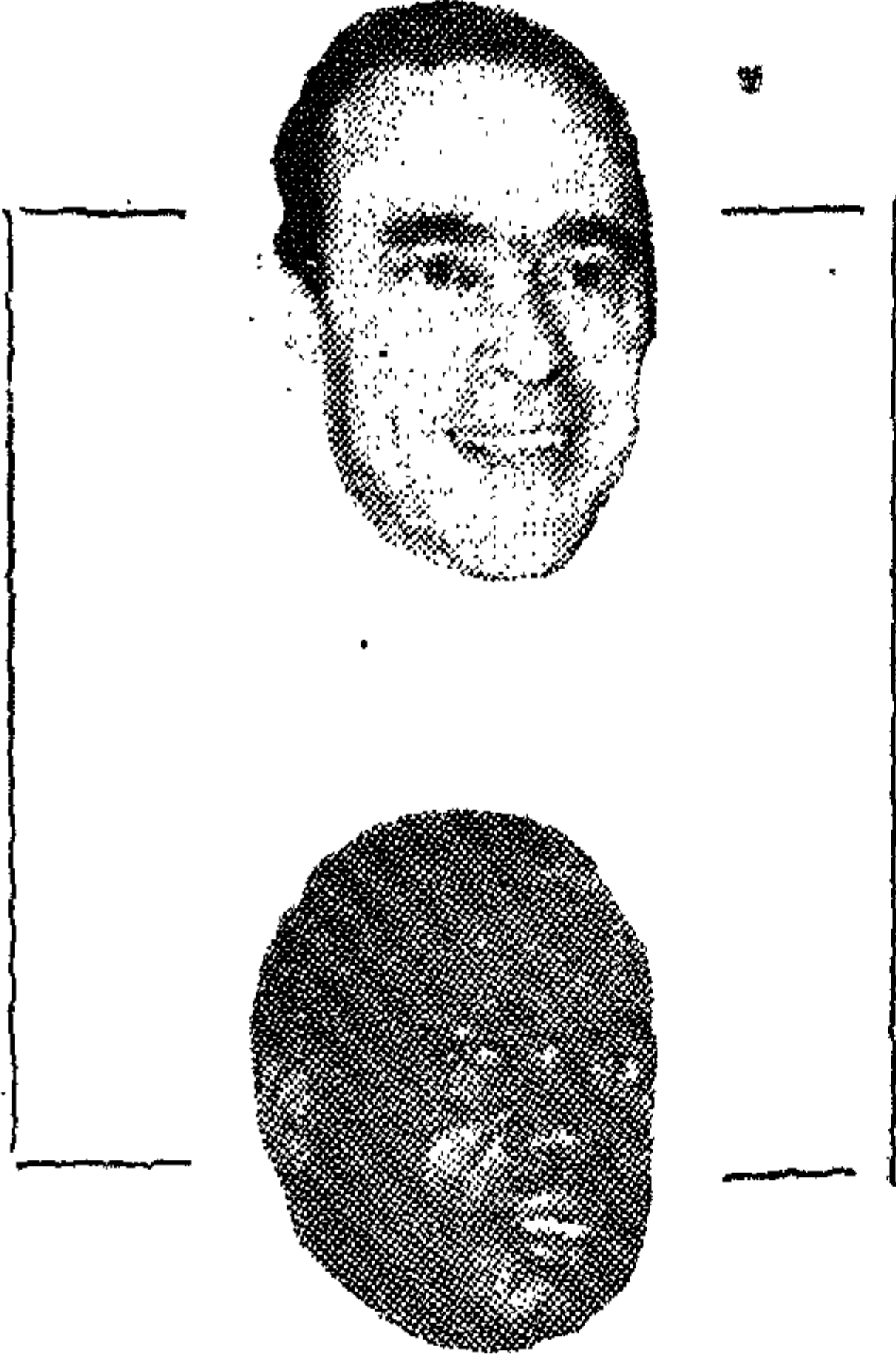
وفى نطاق هذه السياسة « التثقيفية » نجد العناصر الفاشية التى تخدم مصالح الاحتكارات تعود الى ترديد الشعارات النازية عن « تفوق الثقافة الالمانية » و « الافتقار الى المجال الحيوى للعمل » ، كما يروج العلماء من أذئاب الاستعمار للايديولوجية العنصرية ، فيؤكد الدكتور بورمان أن « الزنوج أقل ذكاء من الاوربيين » وان ذلك يعود الى « صفات مرتبطة بالوراثة والتكوين العقلى للزنوج » .

ان الحملة التى توجهها الاحتكارات الالمانية لاستعادة نفوذها فى القارة الافريقية ، والنجاح الذى حققته فى هذا المجال ، واساليب التخفى والمداورة التى تنتهجها ، تمثل خطرا جسيما على الثورة الافريقية ، يجب كشفه وملاحقته واحباطه .

ميشيل كارم

نهضة افريقيا مع:

(مهدي بن بركة)



الخمين يصنعون الاحداث

(سيلونديكا)

ثلاثة التقوا في القاهرة .. أحدهم جاء من بلد افريقي في الشمال حصل على الاستقلال ولكنه مازال يخوض معركة تثبيت الاستقلال والآخر من وسط افريقيا حيث تتجمع نذر ثورة افريقية جديدة .. وثالثهم حضر من شرق افريقيا الذي اوشك ان يجنى ثمار كفاحه ويحصل على استقلاله

وبمناسبة المناقشات التي شغلت القاهرة حول التنظيم الشعبي ودور النقابات فيه .. دار حديثنا حول الحركة العمالية في المغرب

بصاعة مهربة

● استطاع الاتحاد المغربي للشغل ان يحتل مكانا قياديا في حياة المغرب وان يقوم بدور اساس ملحوظ في التنظيمات الوطنية فيها . فما هي الظروف التي احاطت بالحركة العمالية ويتكوين الاتحاد المغربي للشغل ؟ - نشأت الحركة النقابية في المغرب مع ظهور الصناعة الحديثة التي وفدت مع الاستعمار الفرنسي في فترة ما بين الحربين وازدادت قوة

مهدي بن بركة

الاول هو السيد مهدي بن بركة السكرتير العام للاتحاد الوطني للقوى الشعبية في المغرب ومن اكثر زعماء المغرب ثورية وقدرة على تنظيم الجماهير وتحريكها .. بدأ نشاطه السياسي وهو طالب في عام ١٩٤١ ثم انضم الى حزب الاستقلال وكان من مؤسسيه عام ١٩٤٤ وتعرض للسجن والاعتقال .. وبعد الاستقلال أصبح المهدي من زعماء الجناح اليساري الذي طالب باستقلال حقيقي وباستمرار الثورة لتحقيق العدالة الاجتماعية والاشتراكية .. وانتهى الامر بانفصال المهدي وعدد من زعماء حزب الاستقلال بالقاعدة الشعبية للحزب وتكوين الاتحاد الوطني للقوى الشعبية معتمدا على تنظيمات الشباب والعمال والفلاحين .



السكرتير العام لعمال المناجم والمحجوب بن
صديق السكرتير العام لعمال السكك الحديدية
وكلاهما كان عضوا في حزب الاستقلال ..

وهكذا استطاعت الحركة العمالية في المغرب أن تفرض وجودها وتحتل مكانها الطبيعي رغم كل المحاولات الخارجية والداخلية

● من المعروف ان الاتحاد المغربى للشغل من أهم أسلحة الحركة الوطنية ممثلة فى الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية كذاك فللإتحاد مواقف سبقت حصول المغرب على استقلالها فكيف تم الاندماج بين الحركة الوطنية والتنظيمات العمالية بهذا التناسق الكبير رغم محاولات الفصل بين النقابات والعمل السياسى

- منذ البداية لم تنجح محاولات الفصل بين النشاط النقابي لعملال المغرب وبين الاهداف الوطنية لعامة الجماهير المغربية فالرأسمالى الذى بيده القطاع الخاص والادارة التى هيمنت على القطاع العام ممثلا فى صناعة الفوسفات كان فى يد الفرنسيين . .

وقد يثير وجود قطاع عام فى المغرب قبل الاستقلال استغرابا لدى الكثيرين ولكن المسألة فى بساطة ترجع الى ان الحكومة الفرنسية وجدت أن شركة ايطالية اكتشفت مناجم ضخمة للفوسفات بلغ انتاجها ربع الانتاج العالمى . فاستغلت اتفاقية الجزيرة الخضراء التى تتيح للدولة المغربية استخدام أى مصدر فى أراضيها لتأمين هذه المناجم ونقل ملكيتها الى الدولة المغربية اى الى السلطات الفرنسية .

وادی وقوع الثروات الصناعية في أيدي
الفرنسيين سواء القطاع الخاص أو العام إلى
اصطدام الحركة النقابية منذ اللحظة الأولى
بالاستعمار الفرنسي وواجهته الجبهة
النقابية من جراء ذلك حمقا شديدا من الإدارة
الفرنسية التي سعت إلى تحطيم النواة
النقابية خاصة بين عمال المناجم ، ولجأت
سنة ١٩٤٩ إلى استخدام الوسائل البوليسية
وأهم مظهر لوقوف النقابات في وجه
الاستعمار الفرنسي يتمثل في الاضراب العام

الذي نظمته مع الحركة الوطنية في ديسمبر ١٩٥٩ احتجاجا على اغتيال الزعيم العمالي التونسي فرحات حشاد والذي أدى الى اصطدام عنيف مع شرطة وجيش الدار البيضاء الفرنسي وتمخض عن حل الادارة الفرنسية للنقابات واعتقال معظم القادة ومحاكمتهم عسكريا بتهمة التآمر على الدولة ، وتحولت المعركة الى لون جديد وبرز جيل جديد من القادة والجماهير من الذين كونوا حسرة المقاومة وجيش التحرير من العمال والتجار والفلاحين ، ولم يطلق سراح الزعماء النقابيين الا في اواخر عام ١٩٥٤

ووجه الزعماء النقابيون المخرج عنهم بان نقابة C . G . T قد تلاشت واهملت وقرر العمال المغاربة تأسيس الاتحاد المغربي للشغل في ٢٠ من مارس ١٩٥٥ ، وهكذا ولد الاتحاد في غمرة النضال وبين المتاريس المنتشرة في البلاد مما اكسب الحركة النقابية قوة مبنوية خاصة وجعلها الحليف الاول لحركة المقاومة المسلحة ولم تمض سنوات ثلاث حتى عبر التجاوب بين الجماهير العمالية ورجال المقاومة وجيش التحرير والقيادة التقدمية لحزب الاستقلال عن نفسه في تنظيم جديد هو الاتحاد الوطني للقوى الشعبية .

العمال والثورة الاجتماعية

● تلعب الحركة النقابية في افريقيا دورا هاما في الثورة الاجتماعية . فما هو نصيب العمال المغاربة في دفع تيار الثورة الاجتماعية

- باستمرار الوجود الاستعماري الراسمالي في الميدان الاقتصادي ، استمر ازدواج الصبغة المهنية والوطنية للحركة العمالية التي احتلت منذ الاستقلال مكانا هاما في حياتنا السياسية ويكفي أن نذكر الدور الذي لعبه الاتحاد المغربي للشغل حيث مثله في المجلس الوطني الاستشاري ١٠ أعضاء من ٧٦ عضوا واحتل المحجوب بن صديق السكرتير العام للاتحاد منصب نائب رئيس المجلس وامتازت مداورات المجلس بموقف ممثلي العمال الذين كانوا في طليعة المدافعين من أهدافنا التقدمية في التحرر والبناء الاقتصادي

وكان التجاوب بين الاتحاد المغربي للشغل من جهة وبين وزير الاقتصاد الوطني عبيد الحليم بوعبيد ووزير الشغل ثم رئيس الحكومة بعد ذلك عبد الله بن ابراهيم من جهة اخرى عاملا قويا على اصدار التشريعات الاجتماعية والاقتصادية التي استطاعت الصمود حتى الان .

وحدة عربية افريقية

● جرت محاولات جديدة لاثارة الشقاق بين الدول العربية ثم لفصلها عن الثورة الافريقية ولكن المنظمات الشعبية والعمالية قامت بدور معروف في تجطيم هذه المحاولة فابن يقف الاتحاد المغربي للشغل من هذا الدور .

بالنسبة للوطن العربي آمنت الحركة العمالية المغربية منذ البداية بضرورة توحيد نضالها على الصعيد العربي خصوصا في المغرب العربي حيث تواجه خصما واحدا هو رأس المال الاجنبي المعتمد على الاقلية المستوطنة في البلاد مما أدى الى التجارب الذي عبرت عنه اضطرابات ديسمبر ١٩٥٢ على اثر مقتل فرحات حشاد . الا ان التطور الجديد الذي دخلته المعركة العربية بثورة الجزائر واتصال هذه المعركة بالثورة العربية في المشرق وارتباط قادة حركة المقاومة المغربية باخوانهم في المشرق ، كل ذلك جعل الاتحاد المغربي للشغل يتجه بانظاره الى اخوانه العمال في هذا الجزء من الوطن العربي يرتبط وايامهم في الاتحاد العام للعمال العرب .

ان ارتباط مصالح وآمال الجماهير العمالية في البلاد العربية كلها يعتبر في نظري احد الاسس القوية التي تقوم عليها القومية العربية والمشكلة الاساسية التي يجب أن تهتم بها كل القوى العربية هي مشكلة التنظيم الشعبي ودور الجماهير الشعبية الواعية في الحكم وفي تسيير الاجهزة الاقتصادية للدولة . وعلى



الطبقة العاملة المنظمة في نقاباتها القسوية مسئولية كبرى في هذا الميدان لأنها تمثل الطليعة الواعية التي بدونها لا يمكن الاسراع في البناء واننا نعتقد ان الضمان الوحيد للنجاح القفزة الاشتراكية التي لامرء لها في الجمهورية العربية المتحدة هي في تقوية دور القوى العمالية وربطها مع اخوانها في بقية أنحاء الوطن العربي في جو من الديمقراطية السليمة .. اما بالنسبة لدور الاتحاد المغربي للشغل في الحركة العمالية الافريقية فالاتحاد قد حمل لواء المبادرة في تأسيس الاتحاد النقابي اجموع عمال افريقية تنفيذا لتوصيات مؤتمر الشعوب الافريقية وفي الدار البيضاء في مايو ١٩٦١ الذي اعلن عنها الميثاق العمالي الافريقي الذي حدد دور الطبقة العاملة في الثورة الافريقية ضد الاستعمار ومن اجل الاستقلال وبناء المجتمع الجديد ويجب ان نسجل هنا ان هذا الميثاق وافقت عليه سائر النقابات الممثلة وكان أثره خطيرا على الاستعمار الذي وجد فيه السلاح المذهبي الذي يوحد الجماهير العمالية في افريقيا في نضالها الوطني والاجتماعي .. وادى رفض العمال الانسحاق في تيار الحرب الباردة الى اثاره الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والذي عمد الى تنظيم حركة انفصالية دعت الى عقد مؤتمر في داكار اکتفى بمسح القرارات التي رفعها مؤتمر الدار البيضاء ولكنه عجز عن اخفاء أهدافه في تحطيم وحدة العمال والقضاء على الفكرة الثورية التي يمثلونها

وجرت محاولة ثانية لتحطيم الحركة العمالية في افريقيا من طريق فكرة فصل الحركة العمالية عن الحركة السياسية واقتناع العمال بالعمل منفردين وتكوين أحزاب سياسية خاصة بهم لفصل معركة الطبقة العاملة عن الثورة الوطنية تمهيدا لضرب هذه الطليعة الواعية بعد عزلها عن جماهير الفلاحين والمثقفين الذين بدونهم لا يمكن ان تنجح الثورة في قارة لا تمثل الطبقة العاملة فيها الا ٥ ٪ من السكان .

مالان جورج سيلونديكا

والثاني هو سيلونديكا رئيس مكتب روديسيا

الجنوبية للشئون الخارجية بلندن . والسكرتير السابق للحزب الديمقراطي الوطني في روديسيا الجنوبية الذي صدر قرار بحله في ديسمبر الماضي .

تحدث سيلونديكا عن التطورات الاخيرة في روديسيا الجنوبية فقال « ادى الدستور الجديد الذي أعلنته بريطانيا » وأكدت فيه السيطرة البيضاء الى دفع الاحداث لتصل الى ذروتها .. وقام الحزب الوطني الديمقراطي بزعامة جوشوانكومو بمقاومة الدستور الجديد عن طريق دعوة الافريقيين الى عدم تسجيل اسمائهم في قوائم الناخبين واعادة التذكرة الانتخابية لمن سبق له الحصول عليها . وقد نجحنا بصورة كبيرة في تحقيق هذه الخطوة .. ولكن كان امامنا خطوات كثيرة وعمل أكثر ايجابية .. فالدستور الجديد كان يحرمنا من كل أمل فهو لا يعطينا أكثر من ١٥ مقعدا من المجلس التشريعي في مجموع ٦٥ مقعدا وقد مهدت له حكومة سير ادجار هوايت هيد بالقيام ببعض التعديلات في قوانين التفرقة العنصرية التي تمس الحياة الاجتماعية فإلاحت دخول الافريقيين في النوادي وحمامات السباحة والمطاعم المخصصة للبيض كواجهة لخداع العالم الخارجي وجذب عدد من الافريقيين البسطاء بعيدا عن الحركة الوطنية ثم عملت على تعديل بعض قوانين الارض لتفتح الباب امام طبقة صغيرة من الافريقيين يمكن ان نطلق عليها اسم الطبقة الوسطى الجديدة لتزداد ملكيتها ولتنعزل عن تيار الثورة الافريقية .

ولكن كل هذه لم تستطع أن تنال من قوة الحزب الوطني الديمقراطي .. واستطعنا في خلال فترة وجيزة ان نعبئ الجماهير ونسند انفسنا لمرحلة جديدة تعتمد على الغمسل الايجابي . ولكن الحكومة سارعت بحل الحزب وأصدرت قرارا بمنع الاجتماعات العامة وحرمت على عدد كبير من زعمائنا القاء الخطب او البيانات .. ورغم كل هذا اعدنا تجميع صفوفنا في (اتحاد زيمبابوي الافريقي الوطني) ولجأنا الى وسيلة الاتصال المباشر بأفراد شعبنا رغم ما تحتاجه هذه العملية من وقت

وجهد وافراد مدربين .. وكانت خطواتنا التالية هي اعلان الاضراب العام ولكن الظروف دفعتنا الى تأجيله حتى يتحقق لنا السيطرة التامة على الموقف ضمانا لنجاحنا . فقبل ان نعلن الاضراب علينا ان نكسب الى صفوفنا العمال الافريقيين من خارج روديسيا الجنوبية (نياسالاند وغيرها) حتى نقطع على الاستعمار فرصة استخدامهم ضد عمالنا في حالة الاضراب وهو ما لجأوا اليه من قبل مستغلين حاجتهم وضعفه وعيهم .. ثم علينا بعد ذلك ان نقوى من سيطرة (اتحاد النقابات روديسيا الجنوبية الافريقي) الذي تكون منذ شهرين زعامة المايكي وسواكا بعد انسحابهم من (الاتحاد العام للنقابات) الذي يتزعمه جامالا والذي تسلل اليه عملاء الاستعمار واستطاعوا الانحراف به الى طريق المساومة والخضوع (للاتحاد الدولي للنقابات الحرة) الذي يخضع للاستعمار الغربي .. وبالتالي ابعده عن الحركة السياسية مقابل بعض الضمانات العمالية الزائفة .

واعتقد اننا سننجح في فترة قصيرة في استكمال استعدادنا ثم نبدأ في الجولة القادمة والتي ستكون حاسمة خاصة لاننا سننشق اعمالنا مع زملائنا في روديسيا الشمالية ونياسالاند .

على سلطان عيسى

والثالث هو الزعيم العمالي على سلطان عيسى أحد قادة الحركة العمالية والوطنية في (زنبار) .. التقينا به وهو في طريقه الى لندن لحضور المباحثات الدستورية لتقرير مستقبل زنبار وكان في عجلة لكثرة مسؤولياته فلم نستطع سؤاله الا سؤالين فقط .. كان السؤال الاول عن دور الحركة العمالية في زنبار وموقفها من الاستعمار .

فقال على عيسى « العمال هم قوة خطيرة في الحركة السياسية في زنبار وعليهم تقع مسؤولية العمل الايجابي الفعال ، وقد جرت عدة محاولات لابعاد الحركة العمالية في زنبار عن الحركة السياسية بحجة ان العمل النقابي يتعلق بالظروف الاقتصادية للطبقة العاملة ولكن هذه المحاولة لفصل الحركة العمالية عن

الحركة السياسية كان مصيرها الفشل .. فمستوليائنا نحن العمال لا تقتصر على المسائل المهنية ولكنها تمتد بصورة مباشرة الى الحقل السياسي لان انعكاسات السياسة على حياتنا كعمال ودواطين لا يمكن تجاهلها .

وقد ادى الفشل في ابعاد حركتنا العمالية عن الحركة الوطنية الى اتجاه القسوى الاستعمارية الى تحطيم وحدة الطبقة العاملة وتكوين اتحاد آخر للعمال غير اتحاد العمال التقدمي الذي تزعم الحركة العمالية ودفعها بقوة الى الحركة الوطنية ولكن رغم هذا الانقسام فما زال الاتحاد التقدمي للعمال يضم بين عضويته ١٠٠٠٠ عامل وهم الغالبية العظمى ، وتشترك في عضويته اتحاد عمال الصناعة والزراعة ، والموظفون العموميون ، وعمال الصحة وعمال الكهرباء ، والفنادق ، ونقابة المعلمين .. وهذه كلها تشترك في مساندة الحزب الوطني بزعامة على محسن .

وكان السؤال الثاني عن أهداف الحزب الوطني بعد الاستقلال في الحقل الاقتصادي والاجتماعي

● فقال على عيسى « اننا نؤمن بالاقتصاد الموجه ونعمل على تحقيق أهداف عدة هي :

- ١ - تأميم المؤسسات الاجنبية
- ٢ - تأميم جميع الصناعات على مراحل
- ٣ - تلقي المعونات الخارجية غير المشروطة وذلك بالطبع لاي معنى قبول رؤوس الاموال الاجنبية أو السماح بالاستثمارات الاجنبية .. فليس هناك في زنبار مكان للاستعمار الاجنبي
- ٤ - خاق حالة عمالة كاملة لمواجهة البطالة بين مواطني زنبار .
- ٥ - تنويع المصادر الاقتصادية بدلا من الاعتماد على محصول واحد هو القرنفل وختم على عيسى حديثه مؤكدا ان زنبار لن تكون بعد الاستقلال الذي تسمى له هذا العام الا دولة افريقية حيادية اشتراكية تقف مع الدول الافريقية المتحررة من اجل استكمال تحرير افريقيا ووحدةها

هدى هنري
حسين عبد الرزاق

غينا بعرافيان

بقلم: اميل برودرى

ترجمة: وعبد الناصر

تصريحان صدرا غداة وقف اطلاق النار في الجزائر قد اثرا بشكل خاص في الراى العام الفرنسى ، وهذان التصريحان هما تصريح الرئيس عبد الناصر من ناحية ، وتصريح الرئيس سيكوتورى من ناحية اخرى . ومع ذلك فان الموقف الذى اتخذه الزعيم الفيتى لم يمثل مفاجاة حقيقية بالنسبة للاوساط العلمية .

جديدة لاستئناف العلاقات او تحسينها مع فرنسا ، طالما ان ذلك العبء الثقيل ، الذى هو الجزائر ، قد ارتفع عن كاهلها .

وما من حكومة قد تاتى لها ان تفعل ذلك بنفس السرعة والالجاج الذى فعلته بهما حكومة غينيا . فالبيان الذى اقره الرئيس سيكوتورى غداة الاتفاق قد تبعته تعليقات رسمية كثيرة من وكالة انباء غينيا لدرجة تسمح بالقاء هذا التساؤل : افلم تكن حكومة كوناكرى - منذ فترة طويلة - يدافعها الامل في حدوث بعض التقارب مع فرنسا ، ثم لم تكن تنتظر سوى هذه الفرصة المواتية لكن تحرز تقدما حقيقيا في علاقتها مع باريس؟ شركات بيشينى تحافظ على الروابط

ولن يخلو من الفائدة ، دون ريب ، ذكرنا بان المبادرة بقطع العلاقات قد جاءت من باريس . انها الحكومة الفرنسية - بل ديجول نفسه على وجه الخصوص - هو الذى ارتأى ، مخالفا بذلك راي المستشارين ،

فحرب الجزائر بالنسبة لحكومات مجموعة برازافيل كانت تمثل ما يشبه تأنيب الضمير المستمر . والكثيرون كانوا يستشعرون في قلبي - لو ان الحرب قدر لها ان تستمر - قدوم اللحظة التى يعمل فيها الضغط الخارجى - أى ضغط دول الحياد - والضغط الداخلى للراى العام في بلادهم ذاتها ، على اكرام هذه الحكومات لاتخاذ سياسة اقل هروبية . ومثل هذا التغيير في السياسة المتبعة ، وخاصة في البلدان التى تسودها اقلية من المسلمين ، بالامكان ان تكون ترجمته العملية ليست فقط هى قطع العلاقات مع فرنسا ولكن احداث تغييرات عميقة في الداخل ايضا . وقد جاء وقف اطلاق النار في الوقت المناسب لى بجانب هذه الحكومات مشقة اختيار صعب .

اما بالنسبة لحكومات مجموعة الدار البيضاء فقد اكدت - كما فعلت الدول العربية - بان الاتفاقيات التى عقبت بين الجزائر وفرنسا قد فتحت امام امينها مجالات

أن يعاقب غينيا لأنها صوتت ضده في
الإستفتاء على الإستقلال .

ومن الواجب أيضا أن نؤكد بأن التغطية
لم تكن أبدا كاملة . فالعلاقات الدبلوماسية
لم تقطع على الإطلاق ، والعلاقات الاقتصادية
لم تقطع الا بصورة جزئية . ومجموعة شركات
بيشيني كانت تذهب لاستثمار مبالغ طائلة في
غينيا ، وذلك من أجل إستغلال مناجم
البوكسيت ولإقامة مصنع للألومين في مدينة
فريا . وقد ساهمت الدولة الفرنسية
بالاشتراك مع مصالح أمريكية قوية في هذه
العملية . ولم تثر أبدا قضية التخلي عن
هذه الاستثمارات ، إذ لم تكن قط موضوعا
للمناقشة .

ويجب أن نضيف كذلك بأن العمليات التي
تمت في ميناء كوناكري (تعميق القاع ،
وإصلاح الرصيف المعد لاستقبال المواد
المعدنية) قد ابتدأت وأنجزت بقروض من
الميزانية الفرنسية واليوم تقوم شركة
F.R.I.A. بمباشرة أعمالها وقد
عقدت الحكومة الغينية معها علاقات لا بأس
بها .



● سيكوتوري ●

والواقع أن بعض المخاوف قد نشأت لدى
طرد إحدى الشركات الفرنسية الأخرى ،
وعى بدورها خزع من مجموعة شركات
« الكان » الكندية ، وكانت تقوم باستغلال
منجم آخر في مدينة بوكي شمالي غينيا ، غير
أن هذا الطرد قد جاء نتيجة لرفضها تنفيذ
الوعد الذي قطعتة على نفسها ببقاء مصنع
الألومين من أجل أن تحصل على ترخيص
بالعمل . ولما كانت وظيفة هذه الشركة هي
تصدير المواد المعدنية الخام الى خارج
البلاد ، فإنها - على هذا النحو - تصبح
بالنسبة لغينيا مشروعا استعماريا تقليديا
يهدف الى أفقر غينيا وامتصاص خيراتها .
ومن الواضح أن تصدير الألومين عن طريق
شركة F.R.I.A. لهو أكثر دلة على
هذا الموقف ، وكان من الممكن أن يكون
تصدير الألومنيوم دالا كذلك بل أكثر من
ذلك دلالة ، ولا شك في أن الحكومة الغينية
كانت حينئذ تستؤم شركة F.R.I.A.

لو أنها حصلت من بلدان المعسكر الشرقي على
تأكيد قاطع يطمئنها أخيرا على تشييد السد
الكبير على نهر كوكوري ، وعلى بناء مصنع
الألومنيوم الكبير أيضا ، تلك المشروعات التي
كانت خططها معدة منذ عام ١٩٥٨ .

وفي هذا المجال ، كما في مجالات أخرى
كثيرة ، لم تستطع علاقات غينيا المعقودة مع
الاتحاد السوفيتي أو مع تشيكوسلوفاكيا أن
تستجيب لجميع الآمال التي كانت تحام بها
غينيا .

فشل العونة السوفيتية - الصينية

والحق أنه إذا كانت فرنسا قد استمرت
في متابعة عمليات الميناء المرتبطة ارتباطا
مباشرا بالعملية الاستغلالية التي تقوم بها
شركة F.R.I.A. ، فإنها قد أوقفت
تدخلها عند هذا الحد . وقد اتجهت الحكومة
الغينية حينئذ الى موسكو وبرلين لكي
تحصل على تمويل لخططها الاقتصادية .
وانتشرت في البلد بعثات سوفيتية
وصينية وألمانية ، وتم توقيع اتفاقيات
اقتصادية ، ومنحت قروض طويلة الأمد
بإمكان سدادها عموما من الانتاج المحلي
الجاري .

وكان ان فرض نوع شديد القسوة من التشفى .

وبالرغم من الاحتياطات التى جاء ذكرها فى الخطابات والاحاديث ، فقد كان هذا بياناً بالفشل تحتّم على المؤتمر الوطنى للحزب الديمقراطى الفينى ، المنعقد فى لابي من ٢٥ الى ٢٨ ديسمبر عام ١٩٦١ ، أن يسجله ويشير اليه .

تحالف المعارضة

ومثل هذه المصاعب الاقتصادية كان بوسعها - فى بلد متطور صناعياً - أن تؤثر على مجموع السكان وبالاخص على أشد الطبقات فقراً فى المجتمع . وليس هذا هو نفس الموضوع فى حالة بلد حديث النمو من الناحية الاقتصادية والحقيقية . . أن قسماً كبيراً من جماهير الفلاحين ، الذين يكونون أهم جانب من مجموع السكان ، تجد نفسها خارج نطاق الاقتصاد القائم على العمالة الحديثة وداخل نطاق نوع من الاقتصاد مبنى فى طبيعته على الاستهلاك الشخصى وإذا لم تحدث مجاعة ملموسة ، فإن هذا الجانب من السكان لا تنعكس عليه الا بطريقة خافتة جدا آثار السياسة الاقتصادية .

وعلى العكس فإن الطبقات الاجتماعية الأكثر خطورة - مثل التجار والموظفين الذين يثلقون رواتب (وهم على الخصوص سكان المدن الذين يمكن أن يضاف اليهم بعض الفلاحين المنعمين) ، هى الطبقات التى تكون أكثر معاناة للمهقف . وهكذا فإن هذه الاوساط هى التى ظهرت فيها - مشتملة هنا وهناك - المعارضات النظام القائم .

ففى طبقة المزارعين المنعمين ظهرت المعارضة فى التطور الفريب لتهديب البضائع ، فالواشى والارز تصدر خفصة الى مالى والسفنغال وسيراليون ، والبائعون يفضلون قبض الثمن بالفرنك أو بالجنيه على قبضه بالجنيه الفينى ذى القيمة الهزيلة . وطبيعياً ان هذه التصديرات الخفية تسبب خسارة فى الاموال الحكومية وفى الاقتصاد على السواء . وهى كذلك تزيد من

غير أن تنافس البلدان الشرقية لم يكن كافياً ، ولم يكن متلائماً بصورة تامة مع ظروف البلد . ولقد أقام الخبراء مع كل من يحيط بهم من حاشية من الاجانب ، بما فيهم من سائقين وطباخين الخ ، دون أن تكون لهم أية صلة بالسكان . وبذلك أصبحت العلاقات الانسانية بسرعة كبيرة متوترة توتراً بالغا . أما عن العلاقات الاقتصادية فقد كان ما يميزها هو الفوضى الهائلة . فشحنات البضائع المبيعة لفينيا كانت تسلم بطريقة غير منتظمة ، وغالباً ما كانت غير ذات فائدة ، مثل عربات الشحن التى تنكوم بعضها فوق بعض حتى يعاوها الصدا فى مخازن العربات ، وذلك لعدم استطاعتها السير على الطرق الفيلية ، وأخيراً فإن اتفاقيات التبادل لم يقدر لها أبداً أن تكون نافعة على النحو الذى كان يتمناه الفينيون .

فترة الخسران الدائم

وإذا أصبحت غنيا منقطعة الصلة ، بالنسبة للأشياء الجوهرية ، عن العالم الغربى ، ومصابة بخيبة الامل تجاه بلدان الشرق ، راحت تنزلق نحو لجة أزمة اقتصادية وعزلة رهيبتين .

وكان الهدف من وراء تأمين التجارة الخارجية هو تأمين الاستخدام المطلق للخبرات الوطنية ، وتحتية القطاع الطفيلى فى التجارة الاستعمارية القديمة . غير أن الشركات الوطنية للاستيراد والتصدير ، التى لم يحسن تدعيمها وتقويتها الحلفاء الشرقيون ، والتى قاطعتها دعوس الاموال الغربية وشركات ملاحظتها ، والتى لم يحسن ادارتها موظفون تعوزهم الخبرة (وأحياناً يعوزهم الضمير) كل هذا قد أدى الى خسائر مؤذية تفوق فى مجموعها قيمة المعونة الخارجية .

وكانت آخر ضربة يمكن أن توجه الى الاقتصاد الفينى هى خلق عملة مستقلة ، لا تستند منذ هذه اللحظة الا على حسن نية الاتحاد السوفيتى والجمهوريات الديموقراطية الشعبية فقط ، لان غنيا لا يمكن ان تشتري من اى مكان آخر بعملة لا يغطيها اى رصيد

خطورة المصاعب التي تواجه البلد في تزويد المدن بالمواد التموينية .

وهذه الحركة التي نشأت في بعض الطبقات المزارعة تظهر بصورة أكثر وضوحا واستفاضة في طبقة التجار والمصدرين ، سواء منهم الغينيون أو الأجانب « السينغاليون » أبناء الهوسا أو السوربون « الذين يهددهم تأمين التجارة الخارجية .

وأخيرا فإن بعض الاقليات العمالية وبعض النخبة من المثقفين هم الذين يحملون لواء المعارضة بشدة في المدن . فموظفوا السكك الحديدية أولا ، ثم المعلمون بعد ذلك ، هم الذين عرضوا مطالب تدين السياسة العامة وقد قمعتها الحكومة الغينية بشدة .

المتاعب وبداية الضغط من جديد

وفي خلال فصل الخريف كان قد تم القضاء على حركة موظفي السكك الحديدية وعمال الموانئ وانتهى الأمر بالقضاء القبض على العديد من القادة النقابيين كان من بينهم أحد قادة مستخدمي السكك الحديدية هو كوياتي دييلي باكار . وفي شهر ديسمبر ، كما نعلم ، أتى دور المدرسين . وقد اعتبر سيكوتوري عريضة المطالب التي تقدمت بها نقابة المعلمين نوعا من الاستفزاز السياسي . وقد أكدت النقابات خضوعها لأهداف الحزب وأهداف الدولة باندفاع هائل . وطرد المسئولون عن نقابة التعليم من الاتحاد العام للعمال الغينيين وقدموا للمحاكمة أمام القضاء العالي .

وفي ٢١ نوفمبر أعلن الحكم على كتيبا كومانديان ، أحد رفاق سيكوتوري الأوائل ، مع عدد من زملائه ، بتحديد الإقامة لمدة عشر سنوات ، وكان يرأس المحكمة العليا التي نظمت بهذا الحكم رئيس الجمعية الوطنية والسكرتير السياسي للحزب الديموقراطي الغيني : ديالو سيافولاي .

وفي اليوم التالي واليوم الذي يليه حدثت متاعب في لابي ثم في كوناكري . وقد أخذ « الطلبة » (الذين هم تلاميذ المدارس وهذا

لا يخلو من معنى) ، أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن معلميههم ونصرة قضيتهم . وكان التجار وبعض القطاعات المحافظة ينضمون الى المظاهرات التي سرعان ما كانت تتحول الى فتن .

وبإزاء هذا التحالف للمعارضة أطلقت الحكومة الجيش وشباب الحزب : وإذا كانت معزولة عن اليسار المثقف ، ويدينها الطلبة الغينيون بالخارج (سواء كان ذلك في فرنسا أو في الاتحاد السوفييتي) فقد تحصنت خلف ثورة الشعب المتعالية . وقد راح سيكوتوري - معتمدا على تنحيم لجان القاعدة في الحزب له وعددها ٧١٦٤ لجنة ، ومرتكزا على تأييد شعبي حقيقي لا زال يتمتع به - يستفيد في وقت واحد من عدم الثقة الغريزية الذي تشعر به الجماهير الزراعية تجاه أهل المدن ، ومن العاطفة الوطنية المبالغ فيها التي تياشرها أجهزة الدعاية .

وعندئذ ظهرت الانتقادات المريرة الموجهة الى « المثقفين » والاشادة المستمرة « بالفضائل الزراعية » ، واختبارات التصفية في التعليم المدني في شتى الامتحانات ، وعزل روابط الطلبة في الخارج . وظهر ايضا تأميم المكتبات الذي كان هدفه في الواقع هو المكتبة الماركسية في كوناكري وهي الوحيدة التي لم تخضع لرقابة الحكومة من قبل . ثم كان اخيرا طرد السفير السوفييتي وفضح « المناورات الأجنبية » و « المزامرات » التي اتهمت فرنسا والاتحاد السوفييتي بمساعدتها ، وكان هذا الاتهام يساق دون تدقيق أو بحث .

نحو تقارب مع فرنسا

وموقف مثل هذا كان من الممكن ان يؤدي الى عزلة حادة وكراهية فائقة للأجانب . والحق أن كبرياء سيكوتوري الوطني - وزهوه الارستقراطي ايضا - قد مهدت السبيل امام هذه النهاية . الا انه كان من الممكن ايضا ان يعجل بحلول الازمة الاقتصادية الى الحد الذي تتسرب فيه آثارها لتنعكس على الجماهير الزراعية البالغة الفقر وتقوض دعائم النظام .

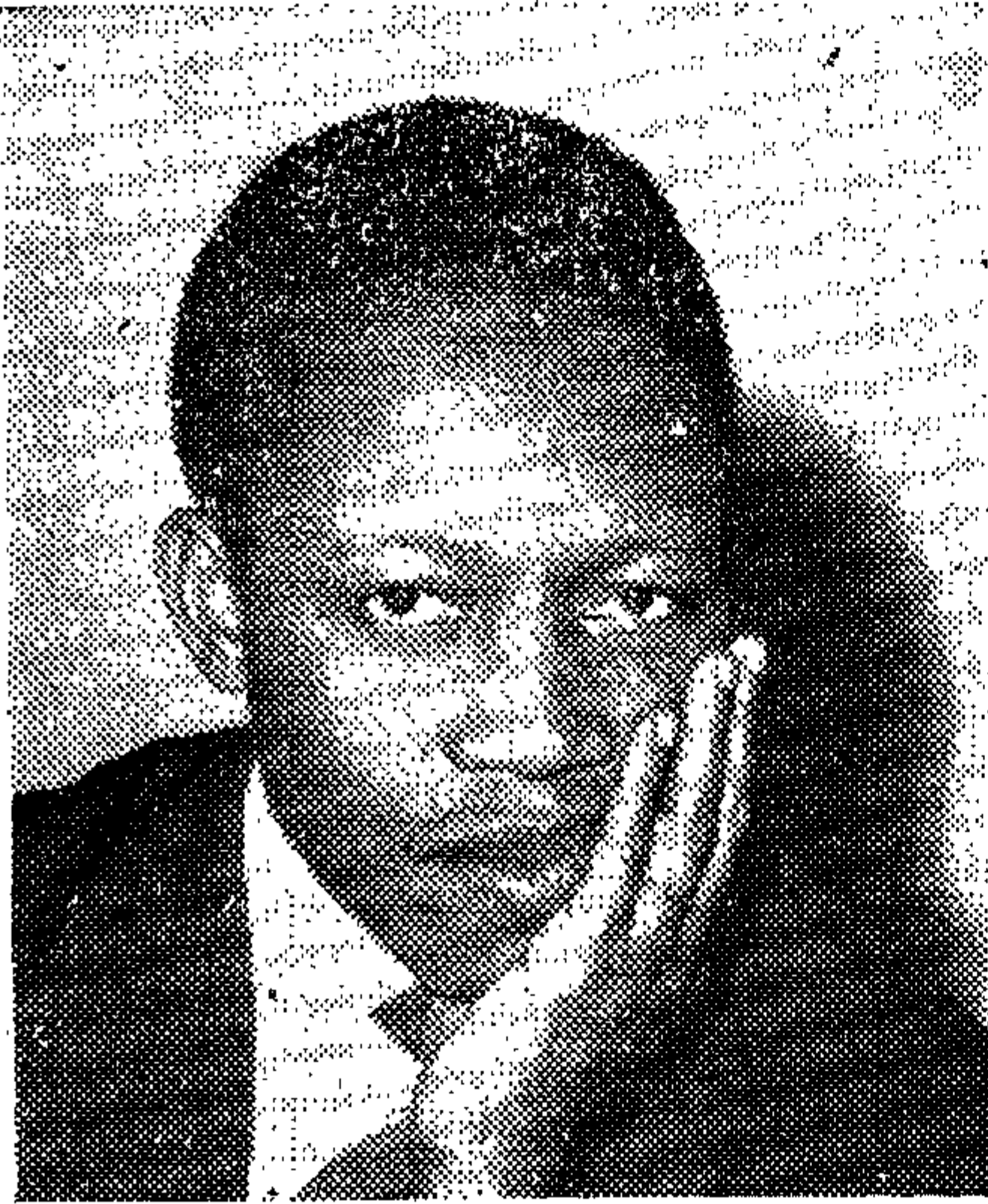
شحنات الارز والقمح الامريكى التى قبلت الولايات المتحدة ان يدفع ثمنها بالعملة المحلية وبعد دخول غينيا فى صندوق النقد الدولى كانت المحادثات التى تجرى الان لاعادة القيمة الى الفرنك الغينى .

وعودة العلاقات الفرنسية الغينية ، التى يبدو ان التصريحات الاخيرة فى كوناكرى تنبأ بها ، سوف ترتبط اذن بسياسة عامة ((لاذابة الجليد)) يمكن ان تتبع فترة العزلة التى عبرتها غينيا ، وكل شىء يتوقف على الرد الذى ستعقله فرنسا ، ولكن - حتى فى هذا أيضا - يؤدى المثل الذى ضربته مالى من كل ناحية الى الاطمئنان .

وهكذا فإن اتفاقيات ايفيان تجعل من الممكن بالنسبة لغينيا اتباع سياسة جديدة مهدت لها الطريق من قبل اتفاقيات باماكو .

والتصريحات التى أعلنت بالاسلوب القديم عن الفقر فى عهد الاستقلال لم تمنع الحكام الغينيين من قياس مدى هذا الخطر . وفى نفس الوقت كانت دول الشرق تخشى عواقب اخفاق تتعرض فيه سمعتها للخطر ، بينما كانت الغرب تسعى الى العثور لنفسها على مكان لى تتمكن من استغلال الموقف . وأخيرا فإن مجموعة مالى قد برهنت على ان العلاقات الحسنة بينها وبين بعضها يمكن ان تأتى بمميزات اقتصادية جادة ، دون ان يكون فى ذلك تهديد لا للاستقلال ولا للتجارب الاجتماعية .

ورأت الايام الاخيرة من عام ١٩٦١ والايام الاولى من عام ١٩٦٢ عودة لبعض العلاقات مع بلغاريا . ومن ناحية الشرق ، كانت رحلة ماكويان وزيارة رئيس وزراء بلغاريا منذ عدة ايام . أما من ناحية الغرب ، فقد كانت



* غينيا بعد ايفيان *

تعليق كمارامادى

السكرتير السياسى
لسفارة غينيا فى القاهرة

فى يوم ٢٩ مايو من عام ١٩٦١ أذاع الرئيس سيكوتورى خطابا بمناسبة الرحلة الاولى من مفاوضات ايفيان جاء فيه ((ان الحكومة الفرنسية المتعسكة تمسكا متينا بالاستقلال الفرنسى لا يمكنها أن تزعم اقامة تعاون صادق ومشهور مع الشعوب الافريقية ما دامت تعارض استقلال الجزائر بالقوة ، وما دامت تخضع مصالح الشعب الجزائرى لبعض المصالح الخاصة ، وما دامت عملياتها

العسكرية تمثل خطرا على استقلال افريقيا .))

وأنهى خطابه قائلاً : « لكي تتحقق الصداقة الفرنسية الإفريقية يجب ألا أن يتحقق استقلال الجزائر » .

وفي هذا المقال الذي نشرته مجلة « الفرنس أوبزرفاتور » في الأسبوع التالي لعقد اتفاقية وقف إطلاق النار في الجزائر ، يشير الكاتب في بداية تحليله إلى أن العلاقات بين فرنسا وبين حكومات بعض الدول الإفريقية لم تكن تنتظر غير هذه الفرصة حتى تأخذ في التحسن .

وعندما انتهت ترجمة هذا المقال ، لم نشأ أن نسارع بنشره دون أن نتناقش مع بعض المسؤولين الفينيين في القاهرة لتأخذ رأيهم في وجهات النظر العديدة التي ساقها الكاتب خلال تحليله للأوضاع في غينيا . فنحن رغم احترامنا للأراء المختلفة التي يتوصل إليها بعض المحللين والمعلقين السياسيين الغربيين بالنسبة للقضايا الإفريقية ، وخاصة الجادين منهم إلا أننا لا نستطيع أن نسلم بها دون مناقشة . ذلك لأن بعض الأخطاء يمكن أن تنسرب إلى تحليلاتهم فتؤثر تأثيراً كبيراً في النتائج النهائية التي يأخذون بها ويدعون الرأي العام في بلادهم وفي العالم إلى الأخذ بها .

وفوق ذلك فإن المهم ليس هو بالدرجة الأولى التحليلات التي عرضها الصحفي الفرنسي في مقاله ، وإنما الوقائع التي بنى عليها هذه التحليلات . هل هي وقائع صادقة أم مختلفة أم محرفة ؟ . ولهذا السبب بالذات ، كان علينا أن نتناقش مع أحد المسؤولين السياسيين لغينيا بالقاهرة .

وذهبت إلى سفارة غينيا حيث التقيت بالسيد كامارا مامادي السكرتير السياسي للسفارة . وعندما قدمت إليه النص الفرنسي للمقال قال لي : « لقد قرأت هذا المقال منذ فترة ، ولذا فتسمح لي بأن أقرأه الآن معك » كلمة كلمة !! فسألته : هل أنت معترض على المقال من أساسه ؟ فقال : كلا ، ففيه جانب كبير من الصواب ، وفيه جانب كبير من الخطأ ... وقبل أن أشير إلى النقط الهامة التي أعترض عليها أريد أن أبدى ملاحظتين أولتين : الملاحظة الأولى أن هذا المقال كتبه اميل بروندي باعتباره فرنسياً أولاً ، ثم باعتباره ماركسياً ثانياً . والملاحظة الثانية هي أنه قد وقع في تناقضات مع نفسه إذ ذكر بعض الحقائق ثم بنى عليها استنتاجات عاد فخالفها دون أن يشعر ... »

وخلال ساعتين كاملتين راح السيد كامارا مامادي يقرأ المقال بصوت مرتفع ويتوقف عند كل نقطة هامة ليستفيض في الشرح والتعليق . وأستطيع هنا الآن أن أخص وجهة نظره في عدة نقط هامة هي :

• يحاول الصحفي الفرنسي أن يربط بين موقفى الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية غينيا ويظهرهما بمظهر المتلف على إعادة العلاقات في فرنسا . وطبعاً أن يكون هناك اتفاق في الرأي بين الدولتين فكلاهما دولة إفريقية ناهضة تحررت من ربكة الاستعمار وتلتزم سياسة الحياد الإيجابي . ولكن مسألة التليف هذه تستحق أن نقف عندها قليلاً . فالفرنسيون لا زالوا يرفضون التعامل معنا على قدم المساواة . هم يفترضون دائماً أنهم الأقوى وأننا لا بد وأن نعود إليهم صاغرين . وليس هذا حقيقياً بالطبع ، هو كبرياء زائف . نحن لسنا متلفين على إعادة

العلاقات ضعفا منا اذاءهم ، ولكننا حر يصون على أن نعقد مع الشعب الفرنسي - ومع كل شعوب العالم - علاقات صداقة مستمرة يعود نفعها علينا وعليهم على حد سواء . والصحفي الفرنسي يذكر بأن موقف الرئيس سيكوتوري لم يكن مفاجأة للاوساط العليمة . ما هي هذه الاوساط العليمة بالضبط ؟ « وهنا ضحك السيد كامارا مامادي بسخرية » « أهى أجهزة المخابرات . أم ماذا ؟ . ولا بد أن أقول هنا - وهوشى معروف . بأننا قد رفضنا الاشتراك في مؤتمر لاجوس لان القائمين عليه قد تجاهلوا الجزائر كدولة افريقية .. »

• يحاول الصحفي الفرنسي أن يسيء تفسير العلاقات بين غيليا والعسكر الاشتراكي . وهذه لعبة خطيرة . فتحت عنوان « فشل المعونة السوفيتية الصينية » يذكر وقائع هي في مجملها حقيقية ولكنه يشوهها . فهو يقول بأن معونة العسكر الشرقى لم تكن متلائمة مع ظروف البلد ويضرب على ذلك مثلا بعربات الشحن التى يتكوم بعضها فوق بعض فى المخازن حتى يعلوها الصدا لعدم استطاعتها السير على الطرق الفينية . ولكن من المسئول عن هذا الخطأ ؟ انه ليس العسكر الشرقى أبدا ، الذى ساعدنا ودعم انطلاقتنا غداة الاستقلال . انما نحن المخطئون ، لاننا سارعنا بطلب أشياء كثيرة دون تنظيم . وقد اعترفنا بهذا الخطأ رسميا فى مؤتمر الحزب الديموقراطى الفينى . وكل ثورة لا بد وان تقع فى مثل هذه الاخطاء حتى يتاح لها ان تستوى على اقدامها .

وحكاية الخبراء الذين أحضروا معهم حاشيتهم من سائقين وطباخين هي حكاية مضحكة ، لانها لا علاقة لها مطلقا بالموقف الانسانى من السكان . فربما كان الخبير الروسى متعودا على نوع من الطعام لا يستطيع « الطباخ » الفينى أن يقدمه له ، فماذا تراه يصنع ؟ . لقد رأيت بنفسى الخبراء الامريكيين فى ليبيريا ، وكانوا يقيمون هناك بحاشية فظيعة حقا . فلماذا ندين خبراء العسكر الشرقى بذلك ؟

● ويقول الصحفي الفرنسى بأن جزءا من طبقة الفلاحين لا يمكن أن يتأثروا بالسياسة الاقتصادية للبلد ، ولذا فهم لا ينضمون الى جموع الساخطين . وهذا خطأ صريح فليس ثمة فلاح لا يتأثر بما يقع فى بلدنا . ذلك لان أى بلد ناهض يعتمد على التخطيط لابد وأن يدخل فى نطاق هذا التخطيط كل فرد من أفرادة . فتحن عندما تقرر أن نغير أدوات الزراعة البدائية بالآلات حديثة ، أفلا يؤثر ذلك فى الفلاحين ، حتى أكثرهم بعدا عن نطاق الاقتصاد القائم على العملة الحديثة ؟

● يقول الصحفي الفرنسى أن الرئيس سيكوتورى « يركز على تأييد شعبى حقيقى » . ثم يعود فيتهمه بالزهو والكبرياء الارستقراطى . كيف يمكن أن نوفق بين هاتين الصفتين ؟ !

● ان الاضطرابات الاخيرة التى حدثت كان سببها الحقيقى هو تمسك بعض الافراد بمصالحهم الشخصية وعدم قدرتهم على النظر بعين المجموع . وهذا النوع من الاشخاص لابد وان تقف أمامهم الثورة بشدة لانهم عقبة فى طريقها . وأعود فأكرر بأننا شعب حديث النهوض نحرض أول ما نحرض على كبريائنا القومى وشخصيتنا القومية نفتح ذراعينا للجميع بشرط ألا نكون عبيدا لاحد ...

انعكاسات الحرب الباردة في:

أنجولا

حاولت البرتغال في الأشهر الأخيرة أن توهم الرأي العام العالي بأن كل شيء هاديء في أنجولا .. ولكي تخفى حقيقة ما يجري في هذا البلد الأفريقي تحدثت قرار الأمم المتحدة الخاص بإرسال لجنة للتحقيق في الأوضاع هناك ، وطردت كل المراقبين السياسيين ومراسلي الصحف الذين كانت الأمانة الصحفية لديهم أقوى من اتجاهات حكوماتهم المنتهزة على مآسى السنياسة البرتغالية التي أرادت أن تحيط أنجولا بسستار من حديد



هري هيري

اندرادا رئيس الحزب اتهم روبرتو هولدون بالخيانة والعمل على تحطيم الوحدة الوطنية.

أنجولا .. والجزائر

وادی إعلان مولد جبهة التحرير الانجولية في الوقت الذي أحزرت فيه ثورة الجزائر نصرا كبيرا باتفاقية وقف إطلاق النار الى الربط بين الثورتين اللتين نشأتا في ظروف تكاد تكون متشابهة في قسوتها وتضحياتها .. فكلما الثورتين كان رد فعل لمحاولة الاستعمار

.. ولكن خبرا جاء من ليوبولد فيسل استطاع أن يفرض نفسه على الصفحات الاولى من الصحف العالمية .. وأن يمزق حصار الصمت .. ففي 5 ابريل الماضي عقد روبرتو هولدون رئيس حزب اتحاد شعب أنجولا مؤتمرا صحفيا أعلن فيه مولد جبهة التحرير الانجولية F.L.N.A وتشكيل حكومة مؤقتة برئاسته يكون مقرها ليوبولد فيل .. وأثار تشكيل الحكومة على هذا الشكل الكثير من التساؤلات خاصة وان حزب الحركة الشعبية لتحرير أنجولا الذي يتمتع بشعبية كبيرة لم يشترك في الحكومة بل ان ماريو دي

الغربي - ممثلا في البرتغال وفرنسا - طمس الشخصية الذاتية للشعبيين .. ولكن فرنسا كما يبدو آفقت أخيرا من حلم أقاليم ما وراء البحار بعد تجربة أليمة في الجزائر بينهما ما زالت البرتغال تهذى به رغم ضربات الثوار المتوالية في أنجولا .

ومع وجود هذا التشاسب في ظروف الثورتين الا أننا لا يمكن أن نتجاهل عاملا من أهم العوامل في تحديد فاعلية الثورة ألا وهو عامل الوحدة الوطنية .. الذي لعب دورا كبيرا في تماسك جبهة التحرير الجزائرية التي لم تواجه انقساما خطيرا في صفوفها مثل ثورة أنجولا وان واجهت اختلافا في وجهات الرأي وتعرضت لانفصال بعض العناصر المنحرفة التي عجزت عن تفهم روح الثورة الحقيقية ولكنها ظلت متحدة وملتزمة على طول الطريق ولم يبلغ فيها أي خلاف الى حد يؤدي الى انقسام الجبهة الى معسكرين متصارعين تسيرهما الحرب الباردة كما هو الحال في أنجولا .. حيث نجد أن اصعب الاتهام يوجه الى كلا الزعيمين اللذين يقودان الثورة .. فبينهما يتهم ماريو دي اندرادا بولائه للمعسكر الشرقي نجد أن روبرتو هولدون لم ينج من تهمة ولائه للمعسكر الغربي .

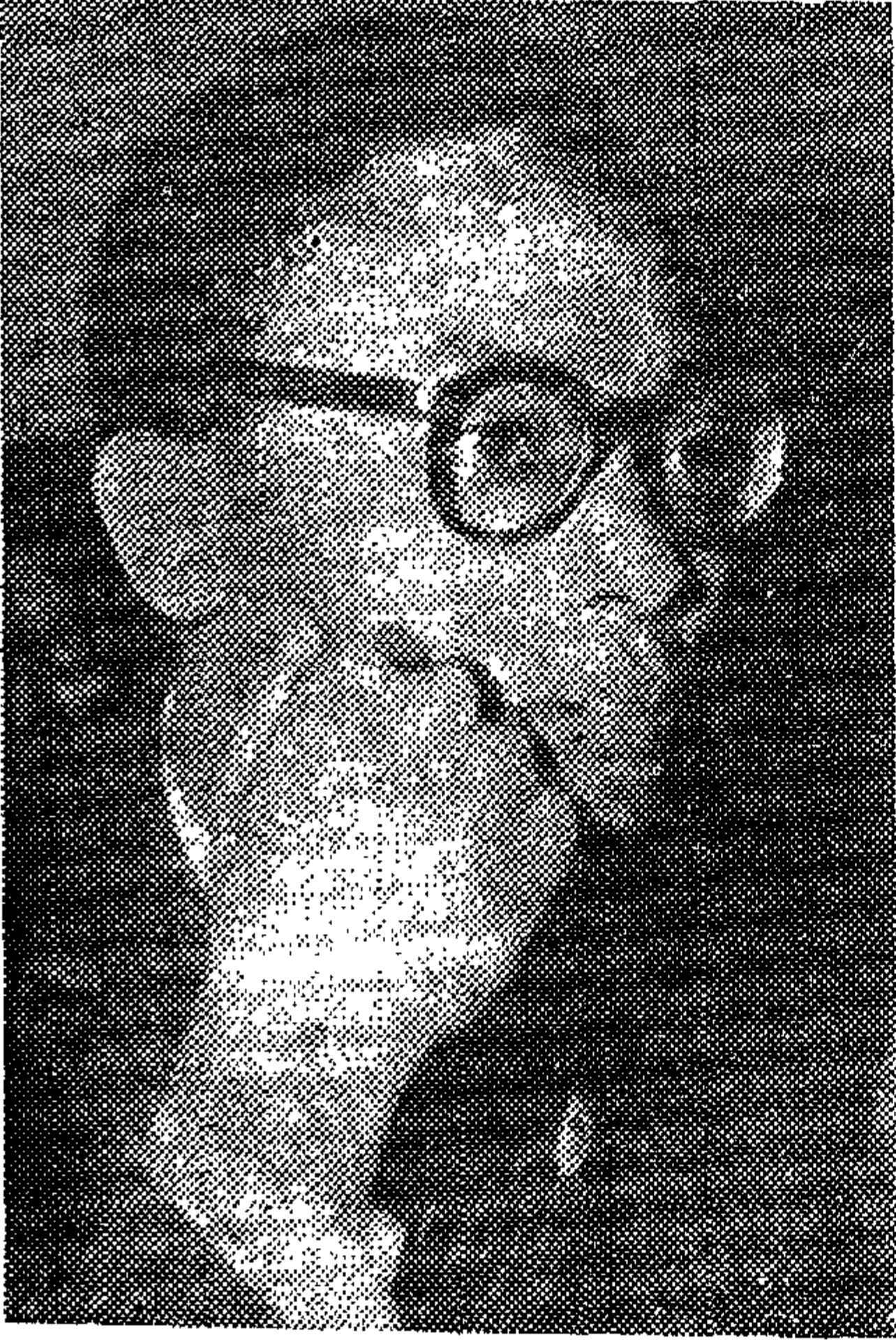
الام السوداء

وأنجولا التي تختلط فيها برودة الحرب الباردة مع حرارة حرب الاستقلال تبلغ مساحتها ٤٨١٣٥٢ ميلا مربعا وتشترك في حدودها الشمالية مع الكونغو .. تلك الحدود التي عبرها آلاف المهاجرين رغم وعورتها هربا من استحالة الحياة مع البرتغاليين الذين حولوا القرى الى دمار والغابات الى نيران تحرق كل من يختفي فيها .. ومن الجنوب تلتقى بأفريقية الجنوبية الغربية ومن الشرق بروديسيا الشمالية بينما تطل على المحيط الاطلسي من ناحية الغرب ، بساحل أطوله حوالي ١٠٠٠ ميل عن طريقه نزلت في القرن الخامس عشر أول قدم برتغالية على أرض أنجولا بمحض الصدفة في محاولة لكشف طريق بحري يوصل الى الهند .. ومنذ ذلك

اليوم شهدت أنجولا صورا متعددة من أبشع انواع الاستغلال الاستعماري .. ففي عصر الرقيق حولت البرتغال أنجولا الى مستودع بشري أخذ يمد العالم الجديد بالأيدي العاملة لمدة ٤٥٠ عاما ، حتى أطلق على أنجولا لقب « الام السوداء » نظير ١٠ ملايين من أبنائها قدمتهم ضحية هذه التجارة .. ولما حرمت تجارة الرقيق في عام ١٨٧٨ ، أسرعت البرتغال بوضع قانون عقد العمل الفردي الخاص بسكان مستعمراتها من الأفريقيين الذي لا يختلف عن الرق ويدل على مدى تفتق السياسة البرتغالية على مزيد من أساليب الاستغلال . تلك الأساليب التي تحولت بعد أن توافرت لديها الأيدي العاملة الى استغلال موارد البلاد الطبيعية ففرضت محصولا رئيسيا على المزارعين هو البن في المناطق الشمالية حيث يصدر أغلبه الى الولايات المتحدة الى جانب زراعة السكر ، والسيسال والكافور والشاي وحاولت خلق مجتمع زراعي دائم في أنجولا بين الأفريقيين والمستوطنين عن طريق المزارع العامة التي نشأت عن طريق طرد المواطنين الأفريقيين من أراضيهم ليتسنى تكوين مجتمع زراعي أبيض بين المستوطنين الذي يجب أن نأخذ في الاعتبار أنهم يختلفون عن باقي



● روبرتو هولدون ●



● ماريودي اندرادا ●

وسياستهم في الادماج جهد يبذل لتصحيح هذا الخطأ المقدس » .

تقرير جلفاو

ولم يكن هذا الا بعض لقطات سريعة للنماسة التي يعيشها الرجال الافريقى في أنجولا تحت الحكم البرتغالى الذى لم يبذل أدنى اهتمام بتحسين حالة الجماهير الشعبية كما جاء في تقرير جلفاو السرى الذى قال فيه ان هناك فقرا سكانيا خطيرا جدا في أنجولا وذلك لعدة أسباب يرجع أولها الى الانهيار الجثمانى يفسرها نقص الخدمات الطبية وقصور التغذية وهبوط معدل المواليد وارتفاع نسبة وفيات الاطفال ومخاطر العمل .. والعامل الثانى حرب الابادة التى يتعرض لها المواطنون .. والعامل الثالث هو الهجرة السرية الى روديسيا الجنوبية وجنوب افريقية التى مهما كانت قسوة ظروف المعيشة فيها فهي أهون من أنجولا .. والخلاصة « أن جزءا كبيرا من السكان يهرب الى الخارج



● سيالازار ●

المستوطنين الاوروبيين في أنهم ينتقلون من مجتمع غير متطور الى مجتمع آخر يعانى من نفس الظروف . وقد زاد عددهم في السنين الاخيرة حيث ارتفع من ٧٨٠٠٠ عام ١٩٥٠ الى ٢٠٠٠٠ في عام ١٩٦٠ من مجوع السكان الذى يبلغ ١/٢ مليون نسمة ، ونتج عن هذه الزيادة عاملان أولهما ، هو منافسة المواطن الافريقى في بقائه المجرد حيث ضاقت فرص العمل أمامه ولم يبق له الا العمل كاجير في الارض .. والعامل الثانى هو أن وجود هذا العدد الكبير من المستوطنين يزيد من حدة مشكلة التفرقة العنصرية التى تصير البرتغال على عدم وجودها بسبب سياسة الادماج التى تنادى بها في أنجولا .. تلك السياسة التى تسمى الى تحريك المواطن الافريقى الى نسخة ممسوخة للشخص البرتغالى والتى وضعها نداداينج سيتول في كتابه القومية الافريقية بقوله : « يظن البرتغاليون أن الله ارتكب خطأ بأن جعل الافريقى افريقيا .

والباقى يسير في طريق الدمار الجثمانى »
واضاف التقرير أن نسبة الامية تصل الى
٩٨ ٪ ونسبة الوفيات بين الاطفال ٦٠ ٪
ومتوسط دخل الرجل الافريقى ٢٠ جنيها في
السنة » .

وبهذه الطريقة تعتبر أنجولا على درجة
كبيرة من التخلف الاقتصادى والفقر بالقياس
الى غيرها من البلاد الافريقية الاخرى التى
كانت تابعة للدول الاستعمارية مثل الكونغو
وكينيا وغانا وليس هذا بالمستغرب اذا أخذنا
فى الاعتبار أن البرتغال بلد فقير صـغير
الدخل يعتمد فى اقتصادياته على التجارة مع
القرب وعلى المعونات التى تتلقاها من أمريكا
ومن ألمانيا الغربية الى جانب أنه يوجد فيها
أعلى نسبة من الامية فى غرب أوروبا فائسا
لا نصدم اذا نجد أن حكومة سلازان لم تحقق
مستوى معيشيا لائقا فى المستعمرات لان هذا
ما عجزت عن توفيره فى البرتغال نفسها .

وقود الثورة

وكانت هذه الاوضاع السياسية
والاقتصادية والاجتماعية الى جانب نفسية
الشعب الافريقى المحطمة ، هى وقود الثورة
التى اندلعت فى ٥ مارس عام ١٩٦١ فى المناطق
الشمالية على حدود الكونغو الذى كان
لاستقلاله رد فعل قوى مما عجل بقيام
الثورة المسلحة بعد أن كونت جيشا قوامه
١٧٠ ألفا من المهاجرين الذين يعيشون فى
الكونغو قرب حدود أنجولا وكان الكونجو هو
الطريق الذى تسربت منه أنباء معارك الحرية
فى أرجاء القارة الافريقية الى كل مكان فى
أنجولا فى القرى وفى المدن وفى الغابات . .
كانت قصص الكفاح فى الجزائر وكينيا
وروديسيا تختلط بقصص الانتصارات فى
ج.ع.م وغينيا ومالى وتنصهر كلها فى قاب
الفلاحين . . وكان للمؤتمرات الافريقية
المتعددة التى تبحث فى مشاكل القارة صداها
القوى فى أنجولا . . واشتدت حدة الثورة
وراح الوطنيون يهاجمون المراكز البرتغالية
ومزارع المستوطنين البيض ويحرقون الاشجار
والمحصول ، وأدى ذلك الى انهيار الاقتصاد
البرتغالى بسبب أعمال العنف وتكاليف

الحرب ، ولجأت البرتغال الى أحط أساليب
حرب الإبادة الجماعية انتقاما من الثوار
الذين كانت تتبعهم الطائرات فى الاحراش
والغابات حيث تجهل مسالكها وراح ضحايا
الوحشية البرتغالية مالا يقل عن مائة ألف
من الافريقين . . ولكن هل نجح البرتغاليون
فى القضاء على الثورة ؟. تجيب على هذا
السؤال صحيفة الاوبزرفر فى عددها الصادر
فى ٢٠ أغسطس ١٩٦١ حيث جاء فيه « ان
الجيش البرتغالى يقتصر على الخروج من
مراكزه فى كويمبا وسان سلفادور فى النهار ،
محاولا إعادة المواصلات بين الشمال والجنوب
والتي قطعت حين دمر الوطنيون السكك الحديدية
والجسور . . وما يزال البرتغاليون
لا يسيطرون على الجانب الاكبر من المناطق
الريفية وهم يكتفون ، بمراقبتها من الجو » .
وهذا دليل قاطع على مركز الثوار وسيطرة
حركة المقاومة الشعبية على المناطق الهامة فى
أنجولا . .

تفكك الوحدة الوطنية

ولكن هذه الحركة الوطنية يقلل من
فاعليتها انقسام الجبهة الى حزبين متعارضين
يعملان فى الخفاء أولهما حزب الحركة
الشعبية لتحرير أنجولا الذى يضم ٣٥ ألف
عضو فيه وأعضاؤه متعددو الاجناس ويمكن
أن يقال انه الحزب الذى يضم الطبقة المثقفة
المعدودة فى أنجولا والتي أغلبها من المجنسين
. . وكان موقف ماريو دى اندرادا زعيم
الحزب وهجومه على أمريكا الى جانب زيارته
للاتحاد السوفيتى وعضويته فى الحزب
الشيوعى الفرنسى أثناء دراسته فى السوربون
ذريعة لاتهامه بالشيوعية . . ومحاولة لتحطيم
الحزب الذى يرأسه واخافة الدول الافريقية
من التعاون معه ، ولكن ماريو دى اندرادا واجه
هذا الهجوم بقوة وسعى جاهدا لتوحيد
الجبهة الوطنية فنقسل مركز الحزب من
كوناكرى الى ليوبولد فيل على أمل الاتحاد
مع حزب شعب أنجولا الذى يرأسه روبرتو
مولدون والذى يتكون غالبية أعضائه من
طبقة الفلاحين والعمال ولكن يبدو أن صراع
الحرب الباردة استطاع أن يقف فى طريق

.. وربما يظهر هذا أمريكا بموقف المتردد بين أيهما تؤيد -ليفتها في حلف الاطلنطي أم موقفها التحرري الذي تحاول الظهور به بالنسبة للقضايا الوطنية .. ولكن في الواقع لم يكن هذا تذبذبا في الموقف فان أمريكا تعرف كما قال نيكسون نائب رئيس الجمهورية السابق :

« ان في أزمة الاستعمار الغربى في أفريقيا تحديا لنا وفرصة لامتداد النفوذ الأمريكى المباشر .. فانه يجب الاعتراف من وجهة النظر السياسية بأن الدول الأوروبية في أفريقيا ، قد لطخت وجهها بماضيها الاستعماري ، وأن أمريكا هي الوريث الذي يمكنه استغلال مثل هذا الماضي في أفريقيا . وفي هذه الحقيقة ما يجعلها وريثة مستقبلا أفريقية .. »

وكل ما يجرى الان هو محاولة من أمريكا للحلول محل الدول الاستعمارية القديمة في استنزاف القارة ولكنها لا تريد أن تندفع في هذا التيار بسرعة تفقدها السيطرة على الموقف وتضيع القارة نهائيا من يد الغرب أو تؤدي الى تفكك وحدة حلف الاطلنطي ومهما كانت حقيقة موقف أمريكا أو غيرها من دول العالم الخارجى فان قضية أنجولا ان تحل الا بواسطة جماهيرها في أنجولا نفسها .

وتشكيل الحكومة الجديدة بزعامة روبرتو هولدون قد يساعد في اكساب كفاح شعب أنجولا اعترافا دوليا به ولكن عدم اشتراك حزب الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وزعمه ماريو دى اندرادا في الحكومة سيجعل غالبية الدول المؤيدة لكفاح أنجولا تتردد أكثر من مرة قبل الاعتراف بهذه الحكومة مما سيفقد الجانب الأكبر من أهميتها .

ان الحركة الوطنية في أنجولا تستطيع أن تصل الى ما يصبو اليه وتنال تأييدا أوسع من العالم أجمع اذا استطاعت أولا أن تحقق الوحدة الوطنية في الداخل . فالوحدة الوطنية هي الطريق الوحيد الى النصر .

هدى هنرى

الوحدة بعد أن رمت أمريكا بثقلها كاملا في المعركة الداخلية بهطفها وتشجيعها لروبرتو هولدون الذي أعلن أنه في سبيل الوصول الى هدفه لا يمانع في التحالف مع الشيطان .

أمريكا في الميدان

وترددت الدول الأفريقية في أى الحركتين تؤيد ولم يتحدد موقف دولها المختلفة علنية وان كانت مجمعة على تأييد الثورة الأنجولية . وتحاول الصحافة الغربية أن تؤكد عطف مجموعة الدار البيضاء على ماريو دى اندرادا بينما تدعى تأييد مجموعة دول مونورفيا لروبرتو هولدون ولكن هذا مجرد دعاية استعمارية فلقد أثبتت الدول الأفريقية أنها تساند الحركتين وتسمى الى توحيد الجبهة وليس هناك دليل على صدق هذا أكثر من المثل الذي ضربته الجزائر وهي إحدى دول الدار البيضاء من تدريبها جنودا أنجوليين تابعين لهولدون على نظام الحرب المسلحة والتكتيك الحربى .

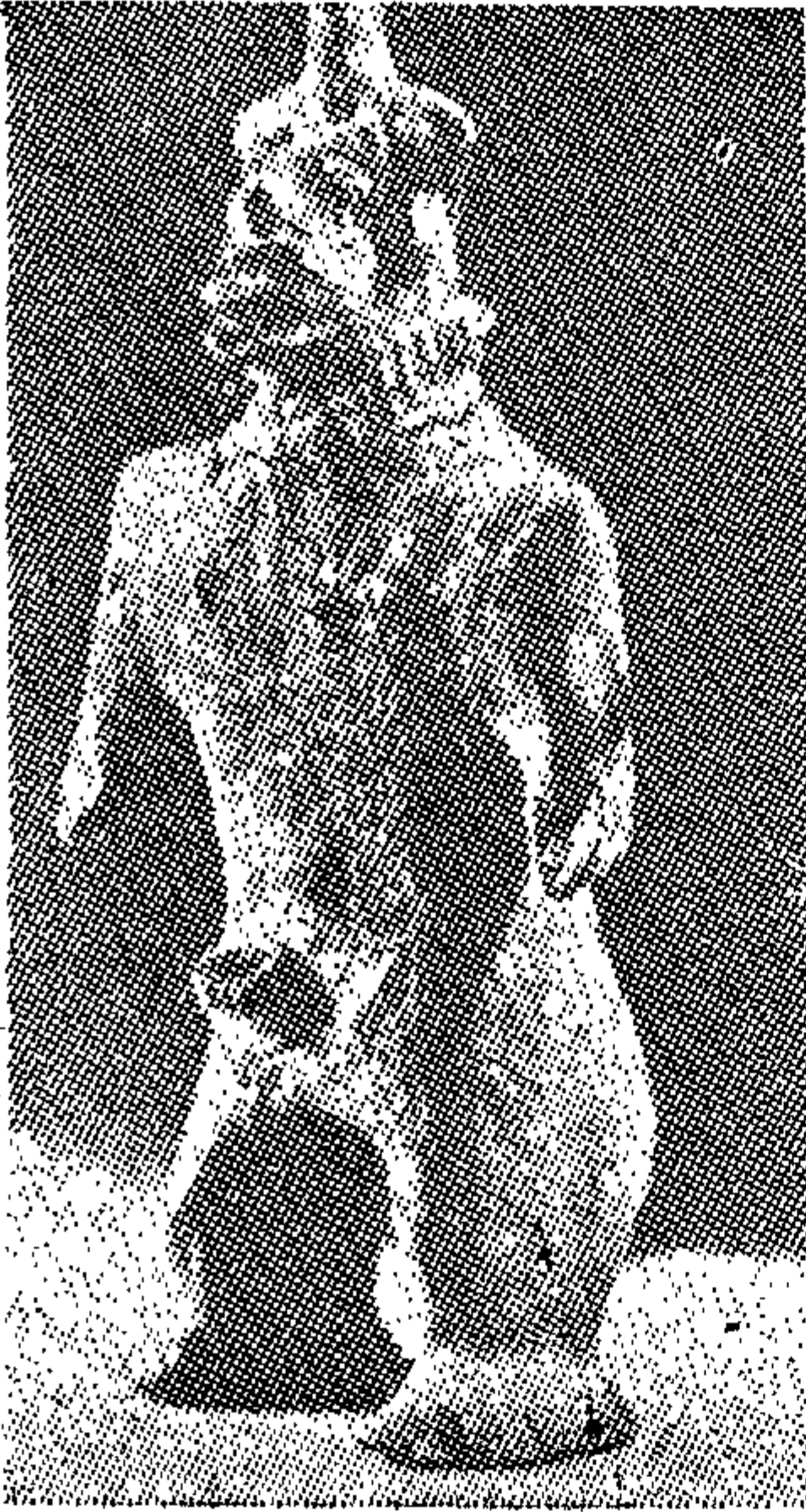
ويشير موقف العالم الخارجى من أنجولا اهتماما كبيرا خاصة موقف أمريكا الذى يمد فريدا في نوعه وجديرا بالاهتمام والدراسة ففى أثناء مناقشة مشروع القرار المعروض على مجلس الأمن فى العاشر من مارس ١٩٦١ الخاص ببحث الموقف فى أنجولا .. كان تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لمشروع القرار أكبر مفاجأة ان لم تكن أكبر صدمة للبرتغال خاصة عندما تحدث مستر ادلاى ستيفنسون فقال : « ان من سداد الرأى أن ينظر الى الاضطرابات فى لواندا على ضوء التفسيات الحاسمة فى أفريقية خلال السنوات الاخيرة ، وما من شك أن لشعب أنجولا الحق فى جميع الحقوق التى يضمنها لهم الميثاق - وهو الحق فى الفرصة الطليقة للتنمية امانياتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية الكاملة » .

ولكن الغريب أنه رغم موافقة أمريكا على القرار الخاص بمشكلة أنجولا فى مجلس الامم المتحدة فان مساعدتها العسكرية والاقتصادية للبرتغال لم تتوقف أبدا وهذا ربما يفسر شعور المفاجأة الذى أحسته البرتغال وان كان هذا يخفف من وقع الصدمة

فن البوشمان

بقلم: ليونارد آدم
ترجمة: مسعود احمد

ولد ليونارد آدم في برلين عام ١٨٩١ كمواطن استرالي بالتجنس . وقد بدأ اهتمامه بالفن البدائي عندما كان في السادسة عشرة من عمره حيث أخذ يتحقق من العقائد السحرية والارتباطات الاجتماعية لهذا الفن . وقد درس علم الاجيال (الاثنولوجيا) والقانون وعلم اللغات الشرقية والمبادئ والتاريخ في جامعة معهد الدراسات الشرقية في برلين . وقد قام لعدة سنوات بعمل دراسة خاصة في الفن والثقافة البدائية في متحف برلين لعلم الاجيال الوصفى .



وبعد حصوله على الدكتوراه في القانون عين بادارة العدل ثم أصبح قاضيا بعد ذلك . وكان ايضا محررا في مجلة القانون المقارن ومحاضرا مادة القانون البدائي في معهد القوانين الاجنبية بجامعة برلين وعضوا في هيئة الخبراء بمتحف برلين لعلم الاجيال الوصفى . وقد نشر عدة كتب ومقالات بالالمانية والفرنسية والانجليزية عن القانون البدائي وعن التنظيم القبلي وغيرها من المواد الخاصة بعلم الاجيال وعن الفنون الهندية والامريكية والصينية . والدكتور آدم مؤسس ومدير متحف علم الاجيال الوصفى (الاثنوجرافيكال) بجامعة برلين .

يعيش البوشمان ذوو الجلد الاصفر اليوم في اكثر الاماكن جدبا في جنوب افريقيا ويبلغ عددهم بضعة آلاف . وهم ليسوا من « النجرو » وان كانوا الآن قد امتزجوا بهم جزئيا . وهم عنصر مختلف ولهم ثقافتهم البدائية الخاصة ولغتهم الخاصة التي تنقسم الى عدة لهجات .

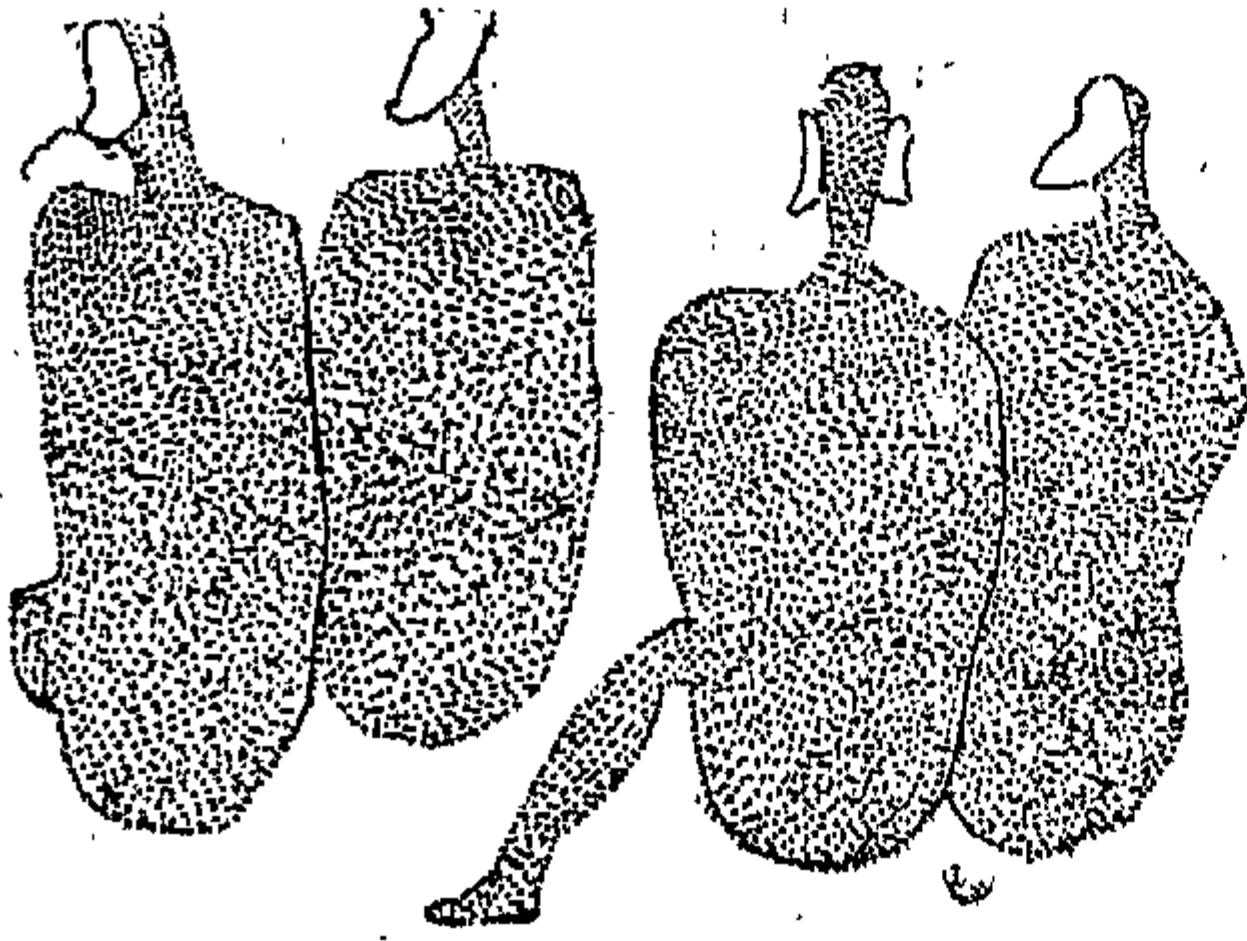


* من هم البوشمان ؟ * فن البوشمان قديما وحديثا *

النماذج الرقيقة للفن البدائي - وفي الحقيقة بعض « المدارس » الفنية الهامة في العالم .

فن البوشمان قديما وحديثا

والانتاج الفني اليوم للبوشمان قليل الأهمية أكثره عبارة عن نقش هندي غير متقن على بيض النعام ، ولهذا السبب يميل بعض علماء الاجناس الى الاعتقاد بأن ما يسمى بفن البوشمان لا يمكن أن يكون من انتاج جنس البوشمان . ويعتقد الاستاذ فون لاشان بأن رسوم البوشمان لها علاقة ما بجولات الهاميت . ومع ذلك فأكثرية علماء الاجناس هــ بالفور و اـ كروبر و سـ جـ .



وهم فريدون في طبيعتهم وتكوينهم وضئيلوا الجسم بشكل يثير الدهشة ، ويكادون يقتربون من الاقزام . وهم أقدم الاجناس في جنوب افريقيا ومن المحتمل أن يكونوا هم السكان الاصليون .

وليس من المعروف على وجه الدقة متى ظهر البوشمان هناك أو الى أي حد يمتد تاريخهم الذي ما زال غامضا . وليس من المؤكد ما اذا كان أجدادهم هم الذين صنعوا أدوات العصر الحجري القديم التي عثر عليها في المنطقة في بعض أماكن ما قبل التاريخ .

وقد اضطر البوشمان الى التقهقر الى الاماكن الصحراوية ليس بسبب الرجل الأبيض فقط ولكن بوساطة الغزاة من الهوتنتوت أيضا . والهوتنتوت من الجنس الأصفر كذلك وهم قريبوا الشبه جدا للبوشمان حتى انه طبقا لما قال سيليجمان « ليس من الحكمة فصلهما عن بعض » . وان كان يبقى هناك مع ذلك فرق كبير بين اتجاهاتهما الفنية ، فليس هناك أية أهمية يمكن أن تنسب للهوتنتوت اما البوشمان القدامى فاننا نجد لديهم بعض

* مميزات فن البوشمان * * الالوان المستعملة وأدوات الرسم *

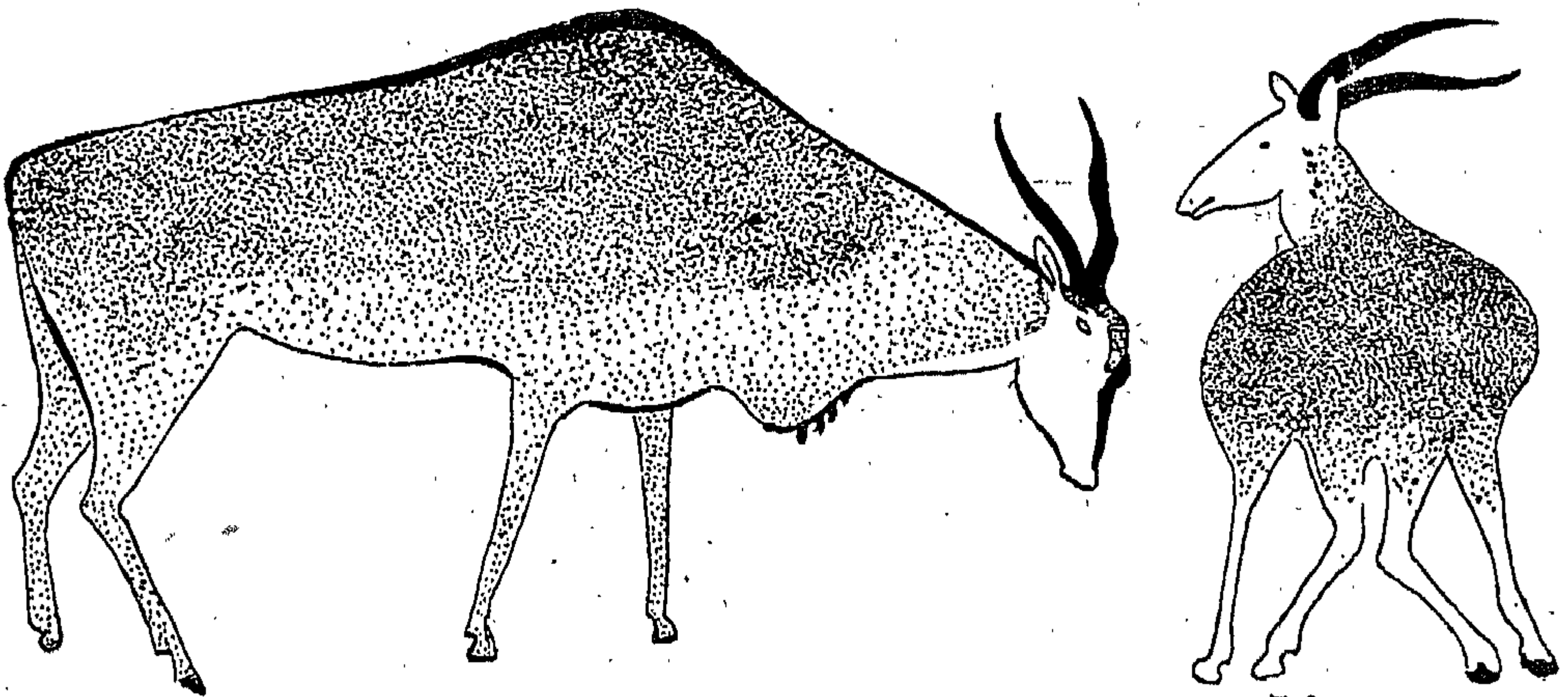
موطن الفن

وفن البوشمان الحقيقي الاصيل يوجد في كل أنحاء جنوب افريقيا وقد ذكرت من قبل أماكن في منطقة الصحراء ويوجد أمثلة أخرى في كهف انجزام جنوب هضبة الاحجار وقد اكتشفت صور شبيهة في المنطقة المجاورة لبحيرة تنجانيقا بوساطة ف.ت. باجشاوى ، وقريبا جدا (في عامى ١٩٣٤-١٩٣٦) بوساطة لودويج ومارجيت كوهل لارسن . ومن الشائع المعروف أن ثقافة البوشمان نشأت في مكان ما في منطقة بحيرات شرق افريقيا وأنها امتدت في أحد العصور لتشمل القارة كلها .

وليس هناك أى شك في أن الصور التي على الصخور في جنوب افريقيا هي من إنتاج أجداد البوشمان الحاليين . وقد قرر ح . و سنتو انه أظهر ذات مرة نسخا من رسوم حائطية لاثنيين من البوشمال المعجزة على نهر الكاليدون . وقد عرفوا على الفور ماكان مرسوما ، وشرحا كثيرا من التفاصيل وأعلنوا أن هذه الرسوم من أعمال مواطنيهما . وهناك رسم من أكثر رسومات البوشمان جمالا يمثل سريا من النعام بالوان

سيليجمان وآخرون من بينهم كاهب هذا المقال ليس لديهم أى شك بأن ذلك انتاج أجداد البوشمان الموجودين حاليا ولذلك فتسميته ب « فن البوشمان » صحيحة لقد أشرنا من قبل الى التشابه الكبير بين فن البوشمان وفن مجموعة الفرانكو كانتبريان في عصر ما قبل التاريخ ، والمشكلة التي تبدو الآن هي اذا ما كان فنناو الجزء الجنوبي الغربى من أوروبا هم أيضا من البوشمان ، والتشابه واضح في قليل من الاشكال الحيوانية فان الاغلبية تبدو لى مختلفة في الاسلوب وان كان من الصعب تحديد ذلك الاختلاف كتابة .

وعلى أية حال فان اثبات الاصل العنصرى لا يمكن أن يعتمد على التشابه في أسلوب الفن فقط ، فانا اذا وضعنا في الاعتبار أنه يوجد فنانون ذوو حساسية للطبيعة وعلى درجة عالية من المهارة الفنية ، فان الادوات المتشابهة والالوان المتشابهة أو حتى المتماثلة ونفس النوع من السطوح الصخرية سوف تؤدي في أغلب الحالات الى التشابه في الاسلوب وان ذلك سوف يكون أكثر وضوحا اذا كانت الرسوم ذهنية ولذلك فان الاجسام البشرية تمثل أساسا بالخطوط والنقط .



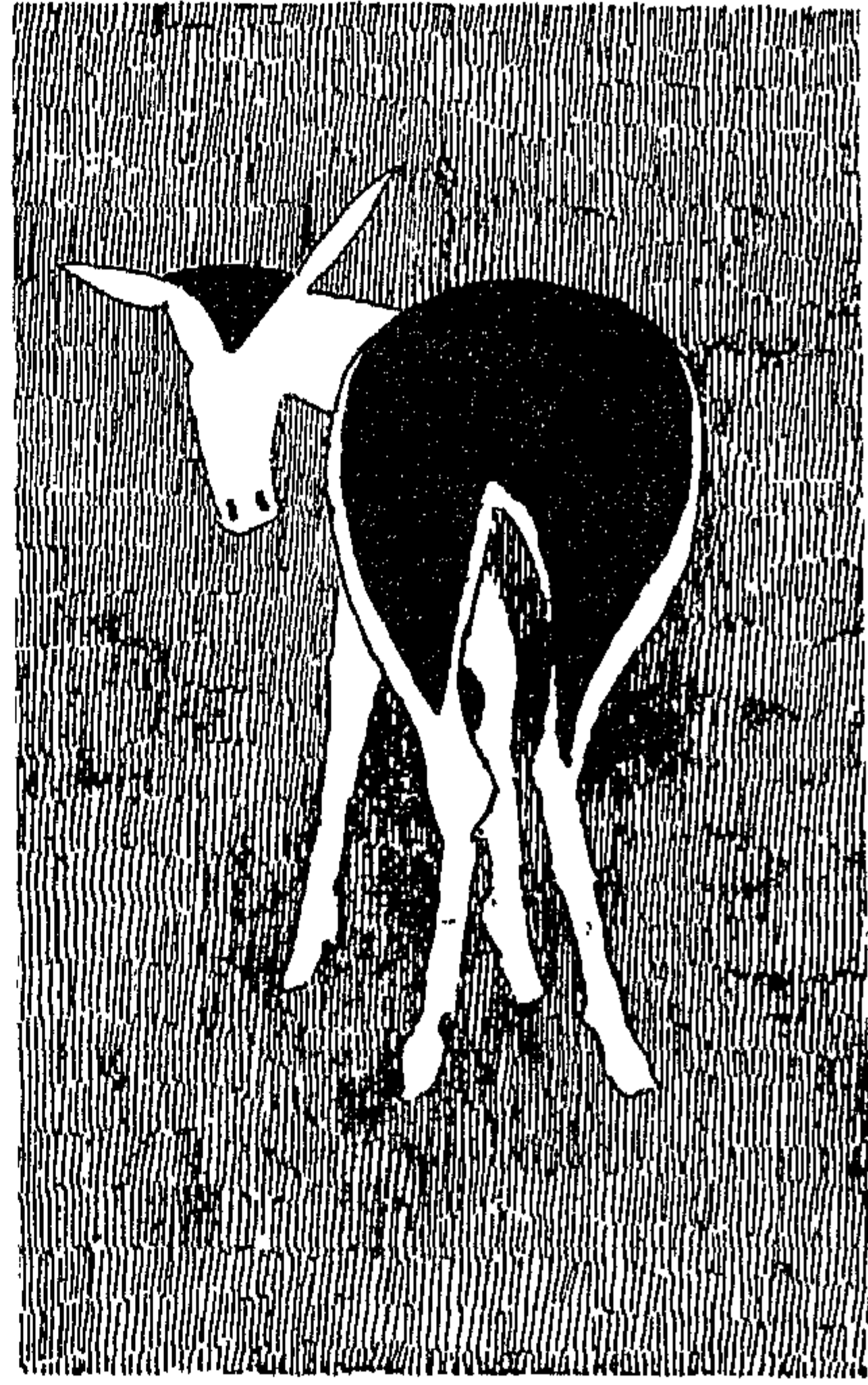
يتقاتل مع رجال ذوى أجسام سوداء طويلة يتضح أنهم من قبائل البانتو وهذه الرسوم متأخرة قليلا زمنيا ولكنها تنتمى بوضوح لنفس التقاليد . وعلى أية حال فن المناقشة لا نهاية لها لان موسزيك قرر أنه قابل عجوزا من البوير شاهد بنفسه البوشمان وهم يرسمون .

مميزات فن البوشمان

والميزة العامة لفن البوشمان هي الطبيعة دائما . وهناك بعض المناطق استعملت الالوان في التصوير : وفي أماكن أخرى لم يوجد غير التشطير . وقد جاء هذا الاختلاف حسب الاحوال الطبيعية في المنطقة . فالبوشمان الذين يعيشون في المنطقة الغربية لمستعمرة نهر الاوراني لا يستطيعون الرسم لانه لا يوجد لديهم سطح ناعم يمكن الرسم عليه وبدلا من ذلك فهم يستعملون الاحجار المسطحة ويحفرون الصورة على الحجر نفسه بواسطة قطعة من الزلط . والمنطقة الوسطى من الاربع مناطق التي يمكن التمييز بينها - الشرقية الوسطى الجنوبية - الغربية - تعتبر أكثر تطورا وفيها رسوم ملونة مع أن المجموعة الجنوبية (التي يسميها باركيت باسم مجموعة ولتن ، متخصصة في الرسم بلون واحد وهو اللون الاحمر .

وعلى وجه العموم فان التشطير يعتبر أقدم بكثير من التصوير . والرسوم الافريقية التي بقيت لنا حتى الان كانت بسبب حياة الصخور البارزة لها من عوامل الطقس ، أما رسوم الكهوف الاوروبية فقد بقيت لنا حتى من العصر الحجري القديم . وفن الحفر أو التشطير يعتبر أحيانا أكثر صعوبة من الرسم على أساس أن الارضية مسطحة أو عبارة عن قطعة من الجلد الممزق . ومع ذلك فقد أشار كوخ جرينبرج في كتابه عن « الرسوم الصخرية في جنوب أمريكا » الى أنه من السهل نسبيا أن يمتد الشرخ في الصخر ما دما قد بدأناه فعلا .

ولقد جمع موسزيك معلومات تفصيلية عن الالوان التي استعملها البوشمان



مختلفة ومع ذلك فالفحص القريب الدقيق يكشف لنا عن أن أحد هذه الطيور له سافان بشرينان ومن الممكن رؤية قوس وسهم بارز من خلال الريش . انه رجل من البوشمان يحاول صيد النعام متنكرا في جلد نعام حتى يستطيع أن يقترب منها . وقد أخذ سستو نسخة من هذه الصورة وجعل أحد البوشمان يشاهدها وقد شرحها بقوله : « نعام ، ثلاث ذكور سوداء ، واثان زرقاوان ، ويقال أن بوشمان النوزا وليس بوشمان الخام هم الذين يصطادون بواسطة لبس جلد النعام » .

هذه القصص تعطينا فكرة على الأقل أن البوشمان لديهم خبرة معقولة بالرسم الحائطية وان كان ذلك لا يعطينا تأكيدا صادقا بأن الرسامين أنفسهم كانوا من البوشمان ومع ذلك فتمثيل الجسم البشري لا يترك مجالا للشك في ذلك .

وهناك بعض الرسوم التي تظهر بوضوح البوشمان الاصفر ، ضئيل الجسم وهو

بل كان اللونان الاحمر والبني فقط هما اللونان الغالبان في الاستعمال .

أدوات الرسم

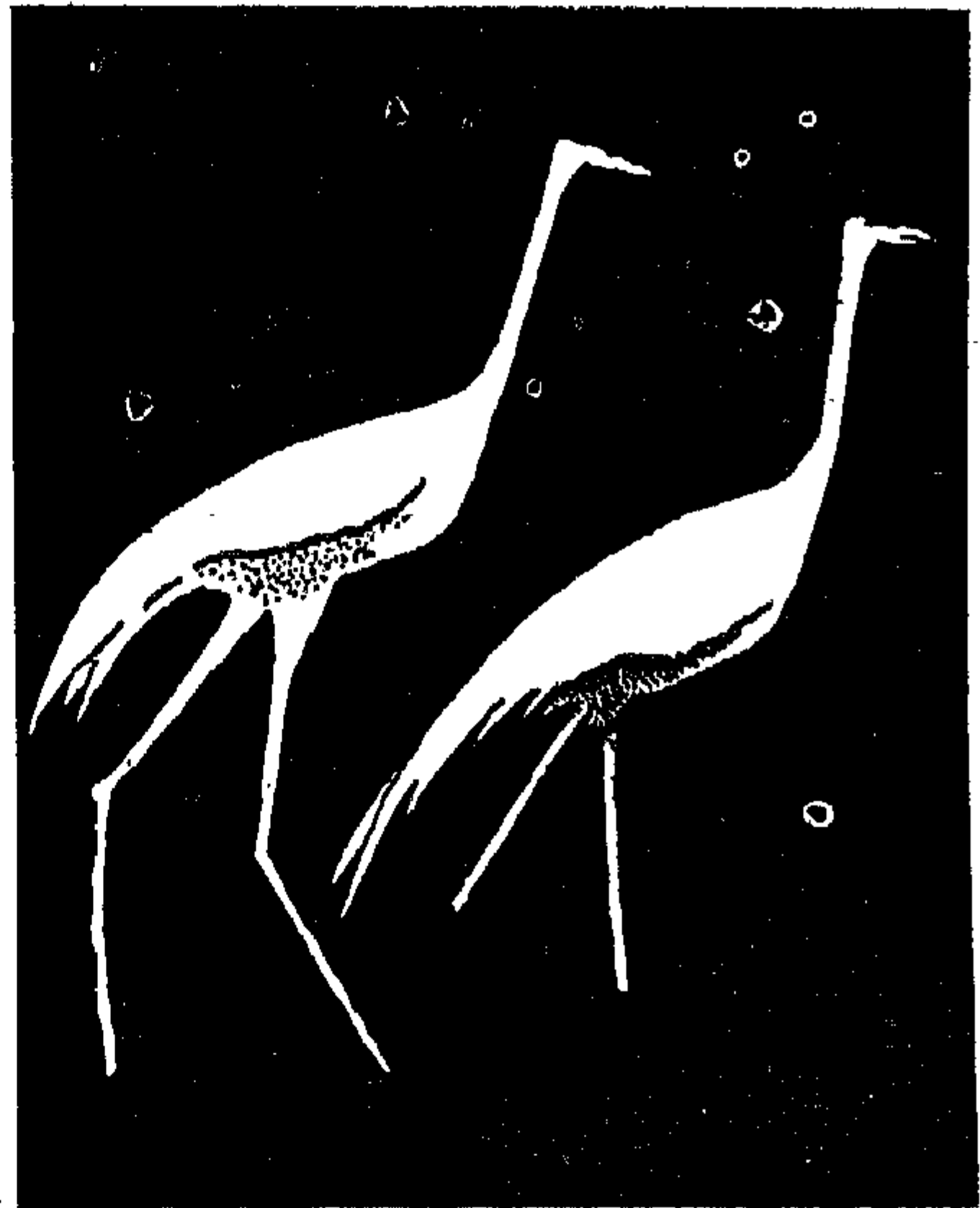
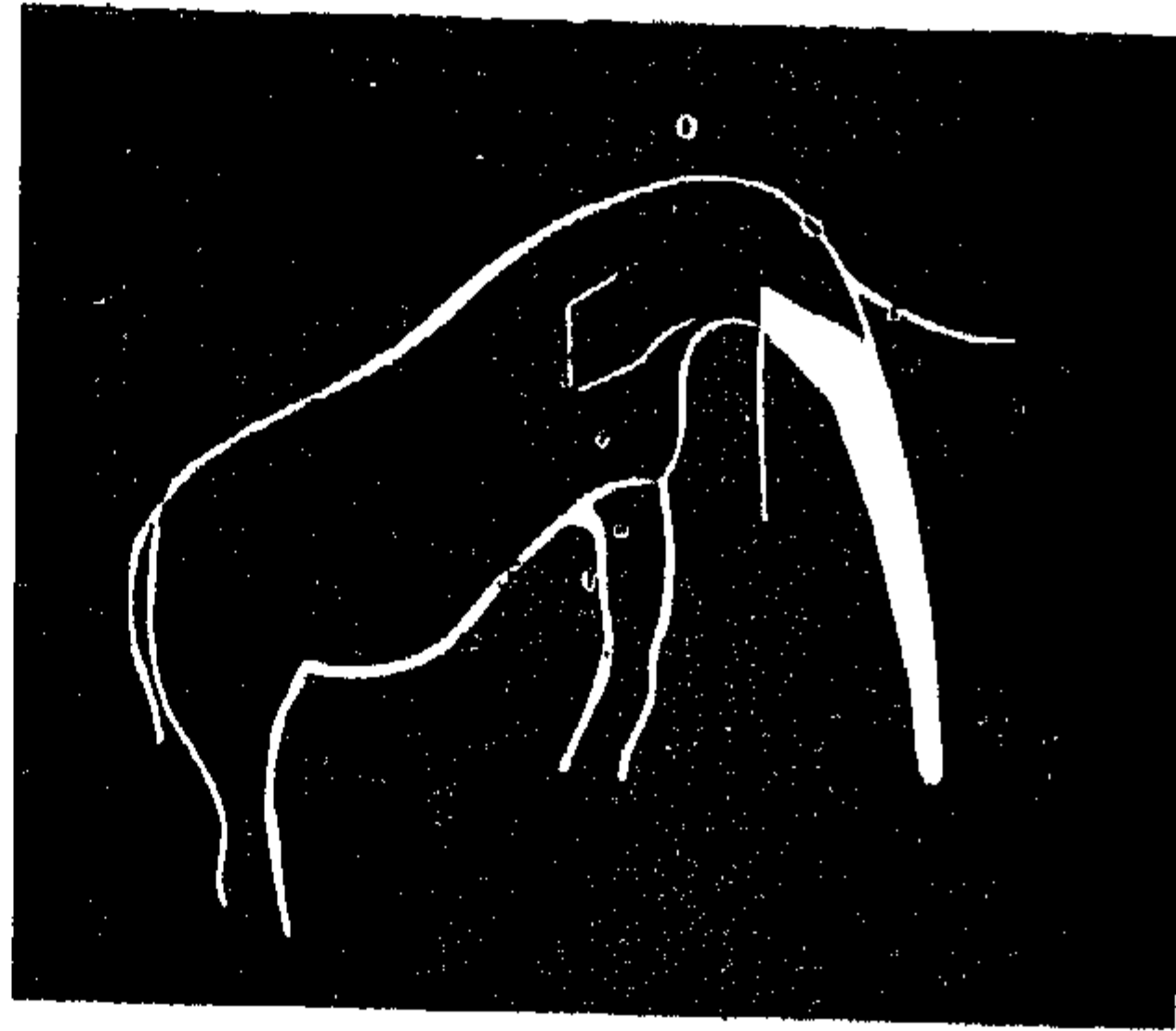
وقد عثر موسزيك في أحد الكهوف على لوح من الحجر المجوف كان يستعمل في سحق الألوان وبالقرب منه عثر على موته من الحجر الصلب . وقد وجد أن هذا المسحق الملون قد مزج بدهن الحيوان وبهذه الطريقة كانوا يحصلون على طلاء لزج دهني قريب الشبه بالألوان الزيتية التي نستعملها الآن .

والخطوط الدقيقة المتكررة في رسوم البوشمان رسمت بدقة عجيبة ، ولكي ترسم بهذا المادة الجيلاتينية كان لابد من استعمال أداة لها طرف دقيق صلب . وقد أشار عجوز موسزيك البويري الى أن البوشمان استعملوا قضباناً مجوفة أخذت من العظام الاسطوانية وجعلوا لها سناً مدبباً بوساطة الأحجار الحادة . وكانت هذه الأداة المستعملة لها سن رقيق قريب الشبه الى حد بعيد بسكينة مواد البناء منها بالفرشاة .

أنواع الصور

والميزة التي تدعو الى الإعجاب في فن البوشمان هي ملاحظة الطبيعة وتمثيل الخطوط الخارجية المميزة للأشكال التي يرسمونها . والمحاولات لرسم المنظور بوساطة التصغير نادرة وإن كان البوشمان لا يعرفون رسم المنظر الجانبي فقط ولكنهم يعرفون أيضاً رسم المنظر الامامي والمنظر الخلفي الذي يعتبر أكثر صعوبة . كما نلاحظ التدرج في الألوان مع أن هذا الفن لم يكن مسيطراً عليه عالمياً وقد وضعت الألوان الفاتحة والفاتحة مباشرة بجوار البعض في بعض الرسوم في تباين فج . والطيور المرسومة في الشكل المقابل بيضاء اللون على أرضية رمادية صخرية مع ثنيات بنية حمراء وأرجل صفراء ومن المفروض بوضوح أنها تخوض في الماء .

وذلك بأخذ قشور دقيقة من الصخور حللها الدكتور واجتر بعناية وحرص في سوندرز هوسن . وقد أثبت هذا التحليل أن الألوان المستعملة أخذت من الأصباغ الأرضية . فالاحمر والبني يتكونان من الطفل والهيمايت واللون الاصفر مأخوذ من تراب خام الحديد والابيض من أكسيد الزنك والاسود من الفحم النباتي ، والازرق من الحديد وحامض الخليك . أما اللونان الرمادي والبنفسجي فلم يحللا بعد . واللون الازرق يعتبر لوناً غير عادي - وكما أشار الدكتور كوهن : لم يكن موجوداً في العصر الحجري في أوروبا ،



أفريقيا

بين حضارتين

بقلم
صلاح عبدالصبور

كثيرا ما يشور الجدل حول المستقبل الثقافي والحضارى للقارة الافريقية ، وخاصة بعد أن نهضت شعوبها تكافح لنيل استقلالها السياسى وحريتها الاقتصادية ، بعد المحنة الاستعمارية الطويلة التى عرفتھا ، منذ أن وطأتها جيوش الرجل الابيض .

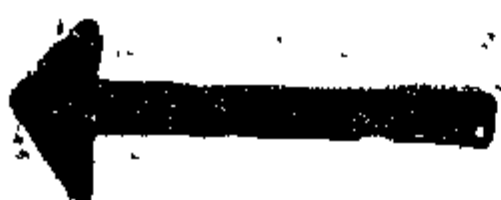
ومن البديهي أن وجه افريقيا السياسى قد تغير كثيرا فى السنوات القليلة الماضية ، فظفرت كثير من شعوبها باستقلالها ، وولدت دول جديدة ، تواجه الآن تحديا من نوع جديد ، ذلك التحدى الانسانى الذى يطالبها أن تقيم الاسس الجديدة للحياة الثقافية والحضارية والاقتصادية ، التى ترفع من قدر الانسان ، وتيسر له احتياجات الزوج والبدن .

فرض نوع من الوصاية الادبية ، التى اذا اخطأها الجانب السياسى ، فلن يخطئها الجانب الفكرى والعقائلى .

ويبنى المفكرون الذين يتبنون هذا الرأى حججهم على أن افريقيا لا تملك التراث القريب ، الذى يمكن استشارته واستيحائه ، وتنميته واستخراج جوهره ، هذا بينما وصلت الحضارة الاوروبية الغربية الى تنظيم البناء السياسى للدولة المعاصرة عن طريق الاسس التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وحققت الانتصارات العلمية الباهرة حين

وبعض المفكرين يرون أن على افريقيا اذا أرادت أن تقهر هذا التحدى ، أن تتبنى الحضارة الاوروبية الغربية ، وتلحق باوروبا وتحتذيها فى أنظمتها السياسية والاقتصادية ، وتمثل ثقافتها الفكرية والفنية ، وهى عندئذ ، وعندئذ فقط ، تستطيع أن تقول انها قد اجتازت مرحلة التخلف الى مرحلة المعاصرة والانطلاق .

وخطورة هذا الرأى - حين يطلق على علاته ، أنه يوقف أوروبا فى موقف الاستاذ لافريقيا الناشئة ، ويجعل افريقيا فى مكان التلميذ المتعطش لكل ما يلقى إليه ، من عقيدة ، أو تنظيم أو فكر ، فهو اذن عودة الى



استعانت بالنظر العلمى والمنهج الاستقرائى للحقائق المباشرة ، كما أنها استطاعت أن تنتج روائع الادب والفن والفكر ، التى تتنفس فى أروقة الجامعات ، وعلى صفحات الجرائد ، وبين دفتى الكتب .

وهم يتساءلون حين يواجهون بمن يعترض على آرائهم قائلين : وأين التراث الافريقى الذى يستطيع أن يملأ روح الانسان الحديث ، بدلا من هذا التراث الاوروبى الزاخر .

والواقع أن هذه النظرة نظرة ضيقة ومتعجلة كسولة فى نفس الوقت ، فهى نظرة ضيقة لأنها لا تمت بصرها فى التراث الافريقى الى أبعد من القرن أو القرنين الاخيرين ، بعد أن خربت سفن الرقيق وقوافل الاستعماريين كل التراث الحضارى لقارة افريقيا ، وأقامت فيها أسوأ الوان الحكم والاستغلال ، الذى امتنهن كرامة الانسان ، وأذل معنوياته ، وحاول تحطيم قيمه الروحية والحضارية .

والتاريخ ينبئنا ، أن افريقيا كانت مهدا لحضارات زاهرة ، ما زالت آثارها التى افلتت من وطأة الاستعمار ، تقوم شاهدا شامخا على العمق والشمول والانسانية .

وقد أتيج لى فى هذه الايام أن أقرأ مستمتعا مجموعة المحاضرات والابحاث التى القيت فى المؤتمر الدولى الاول للكتاب والفنانين السود ، الذى عقد فى إحدى قاعات جامعة السوربون فى سبتمبر من عام ١٩٥٦ ، وكانت افريقيا عندئذ تخطو خطواتها الاولى فى سبيل بناء دولها الحديثة ، وتواجه هذا السؤال الخطير ، الذى ما يزال يلح حتى الان :

أى نمط من أنماط الحياة نختار ، وأى أسلوب ثقافى نتبنى ونتبع ؟

وقد كان الاختلاف بين وجهتى النظر واضحا فى كلمات المتحدثين ، ولكن كثيرا من البحوث البناءة التى قدمت فى المؤتمر ألقت أضواء باهرة على نواح من الحضارة الافريقية ، التى كانت تقوم قبل نزول المستعمرين .

بل لقد تبين أن بربرية الاسود ليست الا مبررا اخترعه الرجل الابيض لتبرير مذابحه الاستعمارية طوال القرن التاسع عشر ، وذلك حين بدأ ضمير أوروبا الحديثة يستيقظ ويطالب بالعدالة والمساواة ، أما قبل تلك الیقظة ، فلم يكن المستعمرون البيض يبحثون عن تبرير ، لم يكن كورتيز أو بيزارو أو ماوكو بولو يبحثون عن تبرير لمذابحهم وغزواتهم ، ولذلك فقد كانت مذكراتهم تفيض بوصف ما تتمتع به الدول التى يغزونها من حضارة زاهرة ، وبذخ واضح ، وتقالييد ادارية راسخة .

لقد تحدثوا عن الممالك السوداء، وعن بلاط ملوك مدغشقر ، واستهوتهم مدن افريقية ضخمة ، مثل « تيمبكتو » و « أبجوى » و « كوماس » و « منجاب » و « أبوهيانجو » و « مهابو » وغيرها .

وقد كان من أطرف الابحاث التى القيت فى المؤتمر بحثان أحسدهما للكاتب النيجيرى لازيبىكان F.L. Lasebican والاخر لليوبولد سنجور رئيس جمهورية السنغال الحالى ، وكان أولهما عن البناء الصوتى للشعر اليوروبى . وكان الثانى عن روح الحضارة الافريقية .

أما البحث فى البناء الصوتى للشعر ، فقد استثار تراثا شعبيا واضحا ، وهو الفن الشعري فى لغة « اليوروبا » وهى لغة يتحدث بها حوالى خمسة ملايين من سكان جنوب غرب نيجيريا ، وقد تبين أن لهذا الشعر بناءة النغمى المتمكن المتوارث ، وعروضه الواضح ، وقد أنشدت به القصائد فى شتى الأغراض ، مثل أغاني المهد والراثيات والغزل والقصص الشعبية الطويلة والقصيرة ، وتميزت هذه القصائد الى جانب بنائها النغمى المتقن بوحدها الفنية والتعبيرية الواضحة .

أما البحث الذى ألقاه ليوبولد سنجور ، الشاعر والسياسى السنغالى ، فقد تناول فيه روح الحضارة الافريقية ، فقال ان الاوروبى الغربى قد يلمس روح الحضارة فى ترده على المسارح لسهرة ليلة الاحد أو

كتاب أفريقيون وعلماء أفريقيون لكتابة تاريخ أفريقيا السياسي والاجتماعي ، حتى تتضح صورته في أذهان أبنائها .

وبعد الدراسة التاريخية ، يأتي دور الدراسة الحضارية التي تعنى بتتبع انتاجها الفني والثقافي والحضاري على مدى العصور المختلفة ، ومن الواضح أن هذه الدراسات هي السبيل الاوحد لكي يسترد الأفريقي ايمانه بنفسه ، ووعيه لذاته .

وهنا يكمن الرد على السؤال الذي أثير ، وسيظل يثار ، أكثر من مرة ، حول موقف الدول الأفريقية الجديدة من الحضارة الأوروبية .

ان الدراسة الأفريقية الواضحة التي تثير معالم تطور المجتمع الأفريقي ، وتستخرج أسس بنائه الاجتماعية ، وأساليبه في التشريع والإدارة ، ونظراته الى الانسان ، جديرة بأن تجعل الأفريقي لا يقف أمام الأوروبي موقف العاجز المستفيد ، أو موقف التلميذ أمام الاستاذ ، بل موقف الرجل ازاء الرجل ، تاريخا لتاريخ ، أو ندا لند .

وعندئذ ، يستطيع الأفريقي أن يستفيد من الحضارة الأوروبية ، بوصفها حضارة عالية ، أسهم العالم كله في بنائها وتدعيمها ، وفي اعطائها قيمها الانسانية ومثلها العليا ، ويستطيع أن يستفيد من العلم الأوروبي دون أن يتضاءل أمامه ، ثم يهضم كل ما يستفيد به ، ويضيفه ثراء جديدا الى شخصيته الأفريقية .

وأخيرا ، فأغلب الظن أننا في حاجة الى معهد أفريقي واسع النظرة ، متعدد أوجه البحث ، من الأنثروبولوجيا الى القانون الى الفن الى التاريخ ، لكي يقوم بعملية مسح حضاري للقارة الكبيرة الناهضة ، فيكشف لها عن شخصيتها ، ويصل ماضيها بحاضرها ، وينير طريق مستقبلها ، ومن البديهي أن هذا المعهد ينبغي أن تكون له مراكز متعددة متناثرة في أنحاء القارة ، وجهاز علمي واسع ، وعندئذ من يدري ... كم من غنى وثراء سيفيض على الانسانية حين تجلى الكنوز الأفريقية الدفينة .

صلاح عبد الصبور

في تتبعه لبرامج الاذاعة وغيرها ، اما الأفريقي فان حضارته تعيش معه . انها حضارة مليئة بالايقاع شديدة الصلة بالحياة ، فهو يمارس الفن في كل لحظة من لحظات حياته ، حين يودع ميتا فيواريه التراب ، وحين يشكو القحط وانقطاع المطر ، وحين يهلل للمطر اذ يهبط ، وحين يتزوج الرجال أو يعملون أو يجدفون في عياء الانهار أو يرعون أغنامهم . ان كل هذه الاعمال تمتزج بالشعر والفن . فالشعر والفن لا ينفصلان عن نشاط الانسان الحي .

والقوتان الرئيسيتان في نفسية الانسان الأفريقي هما قوة الخيال ، وقوة التعبير عن هذا الخيال ، ولا يكون التعبير موقفا الا اذا كان منغما واضح الايقاع ، ولذلك فان تراث أفريقيا الشعري جدير بأن يدرس ويستوحى وتناول بحث ثالث قدمه الكاتب ا . مانون « الفن التشكيلي للسود » ، ومن الواضح أن الحديث عن الفن التشكيلي في أفريقيا يلقي رواجاً واسعاً ، حتى في كتابات الأوروبيين ، وأن كثيراً من الفنانين الأوروبيين المعاصرين يدينون له بكثير من الفضل في تغيير نظرتهم للأشياء ، وطريقتهم في التعبير عنها .

تلك كانت أهم البحوث التي عنيت بالفن والثقافة الأفريقية ، قبل الاستعمار الأوروبي ، والتي أوضحت أن لأفريقيا تراثا حضاريا شامخا ، معظمه ما يزال يشوي تحت ركام الكسل والاهمال ، أو التبريد المتعمد .

وهذه الدراسات وأمثالها جديرة بأن توسع النظرة الى هذا التراث ، وتكسبه قنرا من الاحترام في عين أصحابه وخصومه على السواء .

ولكنها وحدها لا تكفي ... والا كان الوقوف عندها نوعا من الكسل الفادح الثمن ، بل هي في حاجة الى مزيد من الدراسات المنتظمة الواسعة الخطة الواضحة الهدف .

فأفريقيا ليست قطرا صغيرا ، بل هي قارة كبيرة واسعة ، ومن المفيد أن يبحث الباحثون في تاريخ حضاراتها المستقلة ، ومسارب انتقالها من مكان الى مكان ، وأسباب نشوئها وفنائها ، بل من الواجب أن يتصدى

الثوار.. على موعد

في منتصف الشهر الماضي وفي الخامس عشر منه بالذات كان ثوار افريقيا على موعد .. والتقى الثوار في عواصم افريقيا ليحتفلوا بيوم افريقيا .. ذكرى أول لقاء لشعوب القارة في اكرام عام ١٩٥٨ .

وفي اكرام تحدث نكروما عن الوحدة الافريقية، وفي باماكو تحدث موديبسوكيتا عن ثورة الجزائر وانتصارها ، وتمنى النصر لثورات أنجولا وروديسيا وغيرها .. وفي كوناكري تكلم سيكوتوتزي .. وفي ادنيس ابابا وجه هيلاسلاسي رسالة الى الشعوب الافريقية .. وفي كل عاصمة افريقية كان هناك احتفال بهذا اليوم وتجديد للعهد .. بل لقد امتدت الاحتفالات الى خارج افريقيا .

في موسكو أقيم مهرجان ضخيم حضره انستاس ميكونان نائب رئيس الوزراء السوفيتي وعدد كبير من السفراء والطلبة الافريقيين .

أجل الحرية السياسية والحرية الاقتصادية لازالة قواعد الاستعمار لازالة احتكارات الاستقلال . انه معها في معركتها ضد التفرقة العنصرية التي هي في الواقع مظهر من مظاهر الاستعمار والاستغلال .

انه معها في مواجهة مسئوليات الفد الذي تنطاع اليه افريقيا لتؤكد شخصيتها وتصنع مصيرها ولتتوض في التخلّف الذي أرغمت عليه قرونا طويلة من الزمان ولتفجر طاقات التقدم الانساني في جميع المجالات ولتطور حياتها الى غد تشرق فيه الشمس على كل ركن في القارة التي أرادوا يوما أن يفرضوا عليها اسم انتاب المظلمة وما كان الظلام الا منهم ، هؤلاء الذين حاولوا أن يطفئوا انوار الحرية وانوار الامل في افريقيا . «

موزمبيق .. أو موزموتابا

ولم تكد تمضي ايام على احتفال القاهرة بيوم افريقيا حتى قدمت أرضها مرة أخرى لتكون قاعدة نضال ثل لاجئى الشوّهات

وحتى في نيويورك احتفل بيوم افريقيا وتحدث بعض الامريكيين والزعمان الافريقيان كينيث كاوندرا رئيس حزب الاستقلال الوطنى المتحد بروديسيا الشمالية ، وأليفير تامبو نائب رئيس المؤتمر الوطنى الافريقى باقتصاد جنوب افريقيا .

ولقد شاركت القاهرة العاصمة الافريقية في الاحتفال بهذا اليوم .. والتقى ممثلو البلاد الافريقية المستقلة بمسلى الثورات الافريقية المكافحة ليبرروا تضامن الشعوب الافريقية جميعها .

والقى زكريا محيي الدين نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة كلمة ختمها برسالة من الرئيس جمال عبد الناصر قال فيها .. « .. في هذه الحقبة من الزمان في هذه الحقبة التي يمكن أن تسمى بجدارة حقبة افريقيا .. فان شعبنا ما زال يؤدي رسالته التاريخية تجسّاه غيرة من شعوب القارة الافريقية . انه معها في معركتها الباسلة من

فنى يوم افريقيا



- والعمل عادة يتم بعقد بين المواطن الافريقى وصاحب العمل البرتغالى وهذا العقد يخضع للدستور البرتغالى الذى نص فى مادته التاسعة والثلاثين من قانون الخدمة الاهلية على :-
- ١ - يجب على العامل اطاعة جميع الاوامر الصادرة من سادته .
 - ٢ - تنفيذ جميع الاعمال المكلف بها بكل قواه وقدراته وكفايته .
 - ٣ - ليس له الحق فى المطالبة برفع الاجر اثناء سريان العقد .
 - ٤ - يجب عليه توفيق كل الخسائر التى يتسبب فيها لسبيده .
 - ٥ - العمل فى تناسق مع جميع العمال الاخرين ومساعدتهم .
 - ٦ - ليس له الحق فى رفض أى عمل يكلفه به سيده .
 - ٧ - لا يستطيع التفتيب عن منزل سيده بدون اذن سابق .
 - ٨ - لا يستطيع أن يهجر عمله اثناء سريان العقد .

الافريقية الجديدة . ثورة موزمبيق او (مونوموتابا) كما يسميها اهلها . . واستقبلت الرابطة الافريقية ممثلى موزمبيق فى القاهرة الذين بدأوا عملهم بسرعة فائقة ليوضحوا للعالم حقيقة ما يجرى فى موزمبيق . . وفى لقاء طويل مع « دافيد مابوندا » السكرتير المساعد لحزب (اتحاد موزمبيق الوطنى الديمقراطى) تحدث عن الاوضاع فى وطنه والحركة الوطنية الناشئة . . قال « لقد قام نظام الحكم البرتغالى لموزمبيق على اشد أنواع القهر والضغط والقوة . . ومن الناحية السياسية تعتبر موزمبيق منذ عام ١٩٥٢ احدهم الاقليم الداخلى فى البرتغال ويتولى السلطة فيها الى جانب الحكومة مجلس تشريعى من ٢٤ عضوا منهم ٢٢ برتغاليا ، واثنا عشر من سكان ولا يوجد به أى افريقى !

ولكن الصورة الحقيقية للحكم البرتغالى تنعكس فى النظام الاجتماعى والاقتصادى . . واساس النظام كله هو العمل الاجبارى .

مسموح له بزيارة أهله أو المطالبة بأى شيء .
وكثيرا ما ترسل الحكومة الافريقيين
الخاضعين للعمل الاجبارى الى الخارج خاصة
جنوب افريقيا حيث يوجد حوالى ١٠٠ ألف
يعملون هناك . وتدفع حكومة جنوب افريقيا
مبلغا محددًا لكل فرد تساهمه الحكومة
البرتغالية على أن تتولى هى تسليمه للعمل
ولكن ما يحدث شيء آخر فالحكومة تستولى
تقريبا على كل شيء .

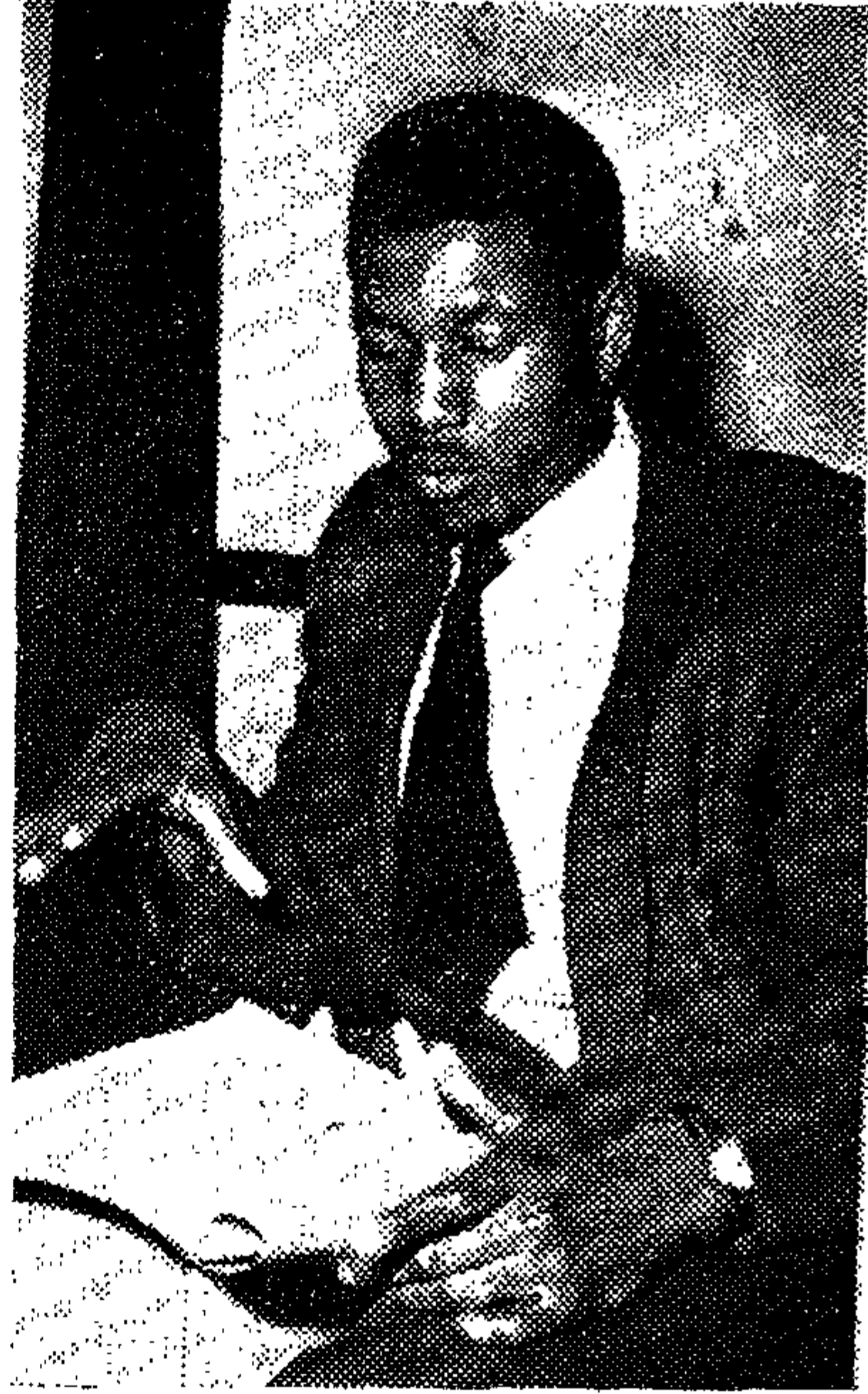
ثورة متأخرة

وانتقل مابوندا بعد ذلك الى الحديث
عن ثورة الافريقيين في موزمبيق فقال .
« يجب أن نعترف بأن الثورة في موزمبيق قد
تأخرت . . ولكن الظروف التى أحاطت بالشعب
الافريقى هى السبب في هذا التأخير .

لقد ووجهنا بغياب التعليم بصورة شبيهة
مطلقة حتى بلغت الامية ٩٨ ٪ . ورغم وجود
بعض المدارس فالنظم التى أحاطت بها جعلت
مواصلة الدراسة شبه مستحيلة فالفرد
معرض في أى وقت للطلب في جيوش العمل
الاجبارى . وحتى المدارس الموجودة فهى
خاضعة في مناهجها للتوجيه الاستعمارى . .
ففى البداية كانت تتبع الدولة مباشرة ثم
انتقلت الى ايدى الكنيسة الكاثوليكية التى
قصرت التعليم على النواحي الدينية فقط .
وحرصت على ابعاد أى شيء يتناقض مع
الاستعمار أو يشجع الى التفكير السياسى .
ويوجد الى جانب الكنيسة الكاثوليكية مدارس
تخضع للكنيسة البروتستانتية ولكن هذه
قليلة والذين يتبعونها عاجزون عن الحصول
على أى عمل فهناك تفرقة في كل شيء لصالح
الكاثوليكين .

ويضاف من المشكلة أن شروط التعليم
والسن المحدد يعجز الافريقى من مواصلة
تعليمه الا لمرحلة ثانوية فقط .

فالمعلمون معزولون عن العالم الخارجى
فمثلا يمنع الاستماع الى الاذاعات الخارجية
وهناك عقوبة قاسية على من يضغط مستمعا
الى محطات خارجية . . والصحف الاجنبية



• دافيد مابوندا •

٩ - قبل انتهاء العقد بثلاثين يوما يجب
عليه تقديم اشعار برغبته في ترك العمل .
١٠ - ليس له الحق في تقديم مكان للقدم
لاى افريقى آخر .

ورغم هذه الشروط غير الادمية التى تحدد
العلاقة بين العامل الافريقى وصاحب العمل
البرتغالى فان الافريقين كثيرا ما يعجزون عن
الحصول على عمل . وفى حالة انتهاء العقد
وعدم حصولهم على عمل جديد في خلال
اسبوعين فهم طبقا للقانون يخضعون للعمل
الاجبارى .

والعمل الاجبارى يطبق ايضا على غير
هؤلاء . . فعملاء الحكومة البرتغالية ينتشرون
في كل مكان ويلقبون القبض على الافريقين
جزافا ودون مراعاة لاي ظروف ويرسلونهم
للعمل الاجبارى .

ونظام العمل الاجبارى نظام قريد فالخاضعون
له ترسلهم الحكومة للعمل في المزارع البرتغالية
ويدفع صاحب العمل اجرا للحكومة تتولى
هى منه اعطاء الافريقى أجره والذي ينخفض
الى لا شيء وعلاوة على ذلك فالافريقى غير

ممنوعة نهائياً ولا توجد إلا الصحف البرتغالية وكلها خاضعة للحكومة .

والسبب الثاني هو عملية الكبت والضغط التي يعانيها الافريقيون ويكفى أن الفرد لا يستطيع الانتقال داخل موزمبيق من مكان الى آخر الا بتصريح خاص . وادى الضغط الى تولد التفكير الفردي الذاتى وغياب الروح الجماعية بين الافريقيين . . والقلة التي لديها بعض الوعى فضلت الفرار الى خارج موزمبيق والسبب الثالث يرجع الى سياسة الادماج فتحت ضغط الرغبة في التعليم والتمتع ببعض جوانب الحياة وعدم الشعور بالهانة قبل عدد من الافريقيين . طام الادماج بشروطه القاسية التي تنص على قبول حكم سالاوار مدى الحياة وعدم القيام بأى عمل ضد الحكومة وقبول حقوق وواجبات المواطن البرتغالى وتعهدهم بحماية الدولة والابلاع عن أى نشاط مضاد عن الخونة من أهل موزمبيق . وعدم اتصالهم بالافريقيين والا تعرضوا للسجن .

وسياسة الادماج جعلت الفئة الوحيدة المتعلمة والقادرة على القيام بعمل سياسى معزولة عن الشعب ومرتبطة بالبرتغاليين تحت هذه الظروف

والى جانب فئة المنتفعين واجهنا فئة أخرى هي « ادفيدة » وهؤلاء يعملون كمخبرين للسلطات ضد اخوانهم الافريقيين ولجؤتهم الى ذلك كان تحت ضغط الظروف القاسية والتأخر الثقافى والفكرى . .

وسألت دافيد مابوندا كيف ستواجه الحركة الوطنية هذه الاوضاع ؟

حتى النهاية

فأجاب : ليس المهم أن نبدأ المعركة ولكن المهم أن نستمر فيها الى النهاية وهذا يحتاج منا الى أن تكون جماهيرنا مدركة واعية لحقيقة ما نريده وما نهدف اليه . . فلا يكفى الرغبة في التعبير بل لابد من الوعى بما سيعقب هذا التعبير .

والسألة الحيوية الآن هو كيف ننقل صورة لما يجرى في العالم الى داخل الوطن ؟ كيف نجعل كل فرد في حزبنا الذى يعمل في الخفاء يفهم حقيقة المعركة ودوره فيها . . ان

هذا جهد شاق ولكننا نضطلع به بكل قوانا . . ويكفى ان تعلمى ان من بين ٦ مليون مواطن افريقى يبلغ عدد المقيدين في حزبنا الان ٣ ملايين .

وبانتهاء هذه المرحلة سندخل في المرحلة الحاسمة مرحلة العمل الإيجابى . . وأستطيع أن أعلن منذ الان اننا لانؤمن بعدم العنف ولا نؤمن بالعنف وانما نؤمن بكل الوسائل التي توصلنا الى أهدافنا . . ونحن نعتقد أن فرصة المباحثات والتعارض مع البرتغال قد مضت منذ أمد طويل . وكما يقول أفراد حزبنا (لقد دخلت البرتغال بلادنا بالبنادق ونحن نشعر أنه من « الجليطة » وعدم الذوق أن نخرجهم منها بفجر البنادق) . . وأستطيع أن أؤكد ان قيادة حزبنا ستدخل في وقت قريب الى أرض المعركة بعد ان اضطرت طوال هذه الفترة للعمل من الخارج .

الداخل . . والخارج

وعلق دافيد مابوندا على وجود انقسام في الحركة الوطنية قائلا « ان وجود حزب آخر الى جانب حزبنا وهو (اتحاد موزمبيق الافريقى الوطنى) لا يعنى انقسام الحركة الوطنية بالمعنى المتهوم فوجود ٣ ملايين عضو في حزبنا دليل على الوحدة الوطنية .

ونقط الخلاف بيننا وبينهم اننا نعتمد أساسا على تنظيم المواطنين داخل موزمبيق ذاتها ويتركز ٨٠ ٪ من نشاطنا في الداخل بينما هم يركزون عملهم على الموزمبيين في المستعمرات المحيطة بوطننا .

ونحن نصر على الحصول على الاستقلال فورا بينما هم يحددون للاستقلال تاريخا بعيدا هو ١٩٧٠ . وقد انصرف قادتهم الى معارك فرعية ويكفى ان زعيمهم يعيش في كينيا تحت سمع وبصر الادارة الاستعمارية البريطانية « نظرة الى المستقبل

وحول احتمالات المستقبل قال دافيد « ان المستقبل ستقرره حكومة شعبية يختارها الشعب ولكن هناك نقاط أساسية يجمع عليها الجميع ونؤمن بها قمثلا سنلقى العمل الاجبارى فورا وهذه ستكون بداية تحرير لاهالى موزمبيق وحزبه موجهة ضد اتحاد جنوب

افريقيا... وسنعمل على تصنيع المواد الخام داخليا... وهى كثيرة منها البترول والذهب والفحم واليورانيوم والثروة السمكية وجوز الهند والخشب الى جانب الخامات الزراعية الاخرى كالقطن وقصب السكر والارز.

ومن أهم وسائلنا فى النهوض الاقتصادى والاجتماعى تأمين الثروات الطبيعية والصناعية والتأمين فى هذه الحالة ضرورى وموجه أساسا ضد رؤوس الاموال الاجنبية فمثلا البترول الذى يوجد فى المناطق الشمالية تستثمره شركة امريكية والفحم شركة بلجيكية والسكك الحديدية فى يد شركة بريطانية.

ان ثرواتنا كافية لنا جميعا ولكن بعد القضاء على الاستغلال البرتغالى والاجنبى.

وختم دافيد حديثه قائلا « ان ثورتنا توجه الى التعاون مع كل القوى الشعبية فى العالم خاصة فى الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وتنجانيا وغانا وغيرهم من الشعوب الافريقية. ونحن نعلم أن البرتغال ليست وحدها فى



• مسز ليثالا •

مواجهتنا بل يقف من ورائها شركاؤها فى حلف الاطلنطي الذى أقام قواعد عسكرية فى شمال موزمبيق... وأمدت ألمانيا الغربية البرتغال بقوات عسكرية عددها ١٨ ألف جندي أقامت فى البرتغال لتمكن حكومة سالازار من ارسال بعض قواتها الى موزمبيق دون حذف الثورة فى البرتغال ذاتها التى تعاني من نفس القلق الذى تعانيه موزمبيق ولكن مهما كان العدو فإننا سنخوض المعركة وسننتصر».

عائدة... من الصومال

والحديث عن النصر يقودنا الى كفاح شعب الصومال وانتصاره على جميع القوى التى تكاثفت ضده وان كان ثمن هذا الانتصار غاليا احتاج الى كثير من التضحيات والدماء. وفى الشهر الماضى احتفلت الصومال بذكرى كمال الدين صلاح المواطن العربى انذى سقط دفاعا عن حرية شعب الصومال.

والى مقديشيو العاصمة التى ارتوت بدمائه طارت السيدة أمينة مراد - حرم الشهيد - التى استطاعت هى أيضا الانتصار على ضعف الانسان واتسع قلبها لحب كل المواطنين فى الصومال فلم يعد فيه مكان لحقد أو كراهية حتى على النفس الضعيفة التى اغتالت زوجها... فهى كما قالت - حرم الشهيد - لم يكن الا اداة غير واعية فى يد الاستثمار الاجنبى.

وبمجرد عودة السيدة أمينة من الصومال التقت بها وسألته « ما هو شعورك بعد موتك من الارض التى استشهد عليها زوجها؟ » قالت « فوق أرض الصومال التفتت بذكرى

خمس أعوام خلت أنارت فى نفسى مشاعر متضاربة امتزج فيها الحزن والسعادة... فهناك رأيت نفس الوجه... نفس الاماكن... ولكن التقدير الذى وجدته لكمسال ولذكراه التى ما زالت تعيش فى قلوب مليونى صومالى اشعرتنى بفيض من السعادة والطمأنينة ».

وسالت : ما هو الفارق بين الصومال كما عرفتيا من قبل وكما رأيتها فى هذه الزيارة؟

« أهم شيء تراه اليوم فى الصومال هو الروح الجديدة بين الجماهير المعترزة بنفسها وكرامتها الواثقة من ذاتها ومن قدرتها على التقدم والتطور... والمرأة بالذات تقدمت واستطاعت ان تلعب دورا ملحوظا وقد اتبحت

عبر الصومال الرسمي والشعبي عن احساسه
نحو ج.ع.م الى شخصى عندما قررت الحكومة
منحى الجنسية الشرقية الصومالية قبل عودتي
الى القاهرة ..

امراة من بلاد الماس

-وازدادت الوجوه السمراء فى الرابطة
الافريقية وجها جديدا هى السيدة مائى ليشالا
التي جاءت من باسوتولاند المستعمرة البريطانية
التي يختلط تراب أرضها بأحجار الماس بينما
يتساقط أهلها من الجوع والمرض تحت وطأة
الاستغلال الاستعماري ومسز ليشالا عضوة
فى حزب مؤتمر باسوتولاند الذي يخوض المعركة
ضد السلطات البريطانية الحاكمة ونسب
الحكومة البيضاء فى اتحاد جنوب افريقيا التي
تطالب بضم باسوتولاند اليها لكونها واقعة
فى قلب الاتحاد .. وتواجه باسوتولاند ايضا
الاستعمار الجديد الزاحف والمتمثل فى الولايات
المتحدة الامريكية التي استغلت نفوذ الكنيسة
الكاثوليكية فى باسوتولاند فى التأثير على
المواطنين .

التقيت بمسز ليشالا لأول مرة فى الاحتفال
بيوم افريقية حيث تحدثت باسم الرابطة
الافريقية .. وفى الرابطة .. حدثتني عن
بلادها قائلة : « قبل عام ١٩٥٩ لم يكن
للافرقيين حق التصويت .. وحكمت بريطانيا
مستعينة بشيوخ القبائل ولكن استطاعت
الحركة الوطنية أن تحصل على حق الانتخاب
وأصبح المجلس التشريعي مكونا من ٤٠ عضوا
منهم ٣٢ افريقيا ، وبالإضافة الى مواجهتنا
للاستعمار البريطاني وعملائه ولحكومة جنوب
افريقية ومحاولات اثارة الفرقة بين الافريقيين
بدانا نواجه نوعا جديدا من الاستعمار خاصة
بعد تولى كنيدي رئاسة الجمهورية الامريكية
وبالتالى استغلال تبعيته للكنيسة الكاثوليكية
لتقوم بعثتها فى باسوتولاند بخدمة الاهداف
الاحتكارية للاستعمار الامريكي الجديد » .
واهتمت مسز ليشالا بتوضيح دور المرأة فى
باسوتولاند فقالت : « كان الوضع فى
باسوتولاند كغيرها من البلاد المتخلفة استغلا
للمرأة وتميزا للرجل عنها ولكن مع قيام
الحركة الوطنية واحتلال المرأة دورا هاما فيها



• ارملة الشهيد كمال الدين صلاح •

لى فرصة للمساهمة فى تقريب بعض وجهات
النظرون قادة الجمهورية النسائية ، ومن الملاحظ
ايضا فى مقديشيو الارتفاع الكبير فى اجور
المساكن .. فالمساكن الصغيرة مثلا يصل
ايجارها الشهري الى مئة جنيه وذلك بسبب
الاجانب الكثيرين الذين اتجهوا الى الصومال
بعد الاستقلال كبعثات البترول الايطالية
والامريكية وبعثات التعليم العربية وغيرها .
وكان السؤال الاخير عن شعور شعب
الصومال نحو شعب الجمهورية العربية المتحدة
فاجابت : « فى الصومال صراع عنيف بين
عدد من القوى الاجنبية وهذه القوى المتصارعة
تنفق كلها فى معاداة ج.ع.م والعمل على تشويه
صورتها فى عيون الصوماليين ولكن القالبية
النظمى من شعب الصومال تتعلق بشعبنا
وبالرئيس جمال عبد الناصر بصورة تجعل
مسير كل المحاولات المعادية الفشل .. وقد



بدأت التفرقة تزول تدريجاً . وفي حزبنا بالذات تتشارك المرأة مع الرجل فلقد تولت أمانة الصندوق في الحزب مسز مباتى ونحن اليوم نعمل في الحزب وفي التنظيمات الجماهيرية وفي نفس الوقت نرعى شئون بيوتنا .

وانتقلت مسز ليشالا بعد ذلك للحديث عن مشكلة نقص التعليم والفنيين . . فقالت : « من أهم المشاكل التي نواجهها وسنواجهها مشكلة نقص المعلمين والخبراء ، وعدد الأطباء الأفريقيين مثلاً لا يتجاوز العشرة . . حتى المرضات المؤهلين غالبيتهم من غير الأفريقيين . . ورغم أن البلاد في حاجة إلى أضعاف العدد الحالي من المرضات وإلى عدد أكثر من المستشفيات فإن السلطات الاستعمارية تحارب تدريب الأفريقيات على أعمال التمريض وتضطهد من ينجح منهن . . ولقد عشت هذه التجربة بنفسى . . فالظروف ساعدتني على الحصول على شهادة تمريض من جنوب أفريقية . . ورغم ذلك فلم استطع الحصول على عمل في باسوتولاند نظراً لميولي السياسية . . فمن الغريب أن امتحان الالتحاق بالعمل ينصب كله على ميول الفرد السياسية واتجاهاته دون أدنى اهتمام بطبيعة العمل نفسه » .

وتعمل الآن مسز ليشالا إلى جانبه عملها في الرابطة الأفريقية في البرامج الموجهة من أذاعة القاهرة التي كانت تسمع إليها مع الآخرين أثناء وجودها في باسوتولاند .

حديث من السجن

● على صفحات هذا العدد حديث مستر سيلونديكا مدير العلاقات الخارجية لحزب اتحاد زهابوى الوطنى بروديسيا الجنوبية . . وبينما تدور آلات الطبع لأخراج هذا العدد وصلنا نبأ من سمالسبورى بتوقيدهم للمحاكمة والحكم عليه بالسجن لمدة ٦ أشهر

● زار القاهرة خلال الشهر الماضى جوشو نكومى في طريق عودته من نيوبورك حيث عرضت قضية روديسيا الجنوبية على لجنة الاستعمار التابعة للأمم المتحدة .

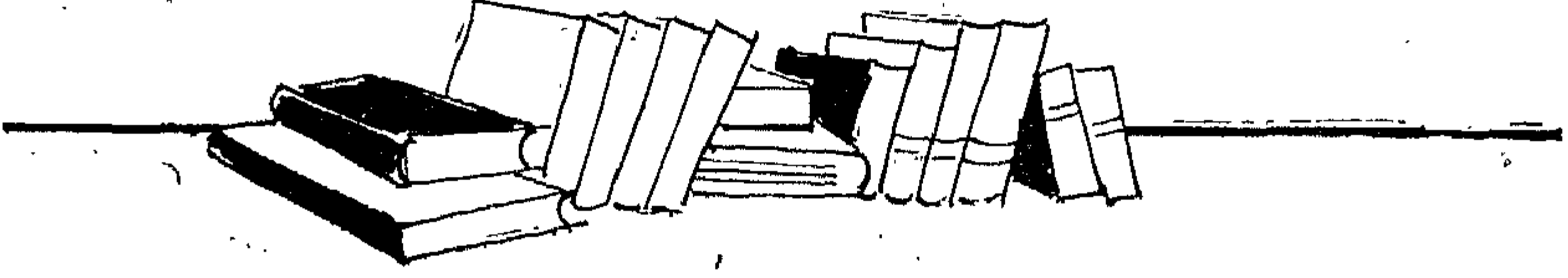
وقد اجتمع نكومو في القاهرة بالرئيس جمال عبد الناصر حيث عرض على سيادته آخر تطورات القضية .

عودة رئيس التحرير
وأخيراً عاد إلى القاهرة السيد عبد العزيز اسحق رئيس تحرير مجلة نهضة افريقيا بعد رحلة طويلة دامت ثمانية شهور طاف خلالها بمعظم دول أمريكا اللاتينية . . وقد ألقى عدداً كبيراً من المحاضرات تدور معظمها حول سياسة الجمهورية العربية المتحدة في القارة الأفريقية في جامعات كوبا وفي الإذاعة والتلفزيون هناك ، كما كتب عدة مقالات في الصحف يشرح فيها بعض وجهات النظر العربية حول القضايا الأفريقية المختلفة ، وبعد انتهاء رحلته إلى كوبا انتقل إلى فنزويلا ثم إلى المكسيك وقام فيها أيضاً بنفس الدور الذى أداه في كوبا .

وبعد ذلك انتقل إلى البرازيل وهناك قام بالقاء دورة من المحاضرات لمدة شهر في جامعة باهية حول نفس الموضوع .

ولدى رجوعه إلى كوبا للمرة الثانية اضطرته ظروفه الصحية إلى إجراء عملية جراحية عاد بعدها هذا الشهر ، وأسرة التحرير إذ تهنىء الأستاذ عبد العزيز اسحق بسلامة العودة تبلغ القراء بأنه ابتداء من العدد القادم سوف يعاود نشاطه في المجلة وسيواصلهم بانتظام بمشاهداته وملاحظاته حول هذه الرحلة الطويلة ، وكذلك بدراسا في الشئون الأفريقية .

نقد الكتب



بقلمه عبده بدوي

الصومال

نيجيريا وداهومي والكمرون

التي شدت الاعين بسرعة الى اهمية الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به منطقة شرق افريقية .

وقد ساق المؤلف الصراع الحاد الذي قام في شرق افريقية بين مصر ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، والحبشة ، والذي ترتب عليه مصر كافة البلاد التي في الشرق الافريقي بما فيها الصومال ، ونحن هنا نقف مع المؤلف وقفة كبيرة ، لانا نراه لا يتعرض للدور الكبير الذي قام به الالمان في هذه المنطقة ، والاحتكاك الذي قام بينهم وبين هذه القوى التي ذكرها المؤلف في الوقت الذي كانت تؤكد فيه دورها في هذه المنطقة ، ونحن هنا لن نذكره بدور كراب ، وربمان ، وروشر ، وحملة فون ديرديكين التي هاجم الصوماليون رجالها في عام ١٨٦٦ ، وانما نذكره باهتمام المانيا بالصومال ، واحتجاجها على احتلال فرنسا لتاجورة ، وعلى محاولة انجلترا تثبيت أقدامها هناك ، وكيف انها فرضت نفسها على الانجليز في الشرق الافريقي ، واحتمت وراء صداقها لسلطان زنجبار ، ووراء رغبتها في بقاء نفوذ مصر في هذه المنطقة ، حتى انها ارغمت الانجليز على الابقاء على المحافظ المصري أبي بكر باشا على زيلج خوفا من استيلاء المانيا على هذا الميناء ، مما تتهدد معها قاعدتها في عدن ، وقد كان الترويج للنفوذ

كتاب « الصومال » للاستاذ محمد عبد المنعم يونس يعتبر واحدة من الثمار الطيبة لتشجيع وزارة الثقافة والارشاد القومي للموهوبين في بلادنا : وبخاصة حين نعلم ان المؤلف ليس جديدا في هذا الميدان فقد سبق ان قدم لنا كتابا عن غينيا ، وآخر عن أوغندا ، وحين نعرف انه يعد رسالته للدكتوراه عن سيراليون نتأكد ان اتجاه المؤلف ينحو الى تقديم الدول الافريقية من كافة ابعادها للقارىء العرب ، ولا أدري لماذا بدأ المؤلف كتابه بباب عن اهمية الصومال الاستراتيجية ، ولم يبدأ بالمظاهر الطبيعية ، والبشرية ، والتطور التاريخي على نحو ما ساق في الباب الثاني ، ذلك لان الباب الاول يعتبر نتائج عامة للاستعمار ، ولاحتكاكه بالقوى الوطنية هناك مما كان يمكن تأخيرها عن مكانها ، ولعلنا نلتقي في هذا مع الدكتور عبد العزيز كامل الذي ذكر في مقدمة الكتاب انه لا يسير في ضوء المناهج العلمية المتفق عليها .

ومهما يكن من أمر فالمؤلف يمرر يده في سرعة أمامنا على نقاط الضعف في القارة التي أمكن للاستعمار ان يتسلل اليها في صورة سكن ، أو احتلال ، أو تحصن من قوى اجنبية أخرى ، وانه كان في غرب القارة أسرع منه في شرقها ، ذلك لان الشرق لم يجذبه تماما الا بعد شق قناة السويس ،

الالمانى بعهد ذلك فى الشرق الافريقى هو استيلاؤهم على تنجانيقا ، الامر الذى كنا نحب من المؤلف ان يحدثنا عنه مادام قد تحدث عن الصراع الدولى فى شرق افريقية ، بل انى اذهب ابعد من هذا واذكر ان الصورة كانت تنقصها كذلك لمسة عن دور العثمانيين فى هذه المنطقة .

ثم حدثنا المؤلف عن المميزات الطبيعية لاقليم صوماليا ، وحدثنا عن التطور التاريخى للصومال من خلال قدماء المصريين الذين عرفوا هذه البلاد ، ومن خلال الهجرات العربية ، اما دور الشعب نفسه فى الفترة ما بين قدوم المصريين وقدوم العرب ، وبين قدوم العرب وذويانهم فى الكيان الصومالى فالمؤلف لا يقدم شيئا عنه ، وهذه الظاهرة شائعة فى كتب التاريخ عندنا ، وقد آن الوقت للحكم على الشعب من داخل نبضه القومى ، لا من حيث فترات ضعفه ، وقدوم قوى جديدة وافدة عليه .

والمؤلف يقدم لنا صورة واضحة عن المساوىء التى نزلت بالشعب هناك على ايدي الايطاليين وعن اهتمام انجلترا بما يجرى فى هذه المنطقة نظرا لمتاخمتها للصومال الذى كان تحت يدها ، ولمواجهة هذه المنطقة فى الوقت نفسه لنقطة ارتكازها فى عدن ، كما يلقى ضوءا على دور امريكا الذى كان يرمى الى تثبيت النفوذ الغربى ، والى جذب هذه المنطقة الى سياستها فى افريقية ، كما تعرض لمشكلة الحدود بينها وبين اثيوبيا ، وان هذه المشكلة ظلت الان بدون حل .

وقد قدم المؤلف دراسة مستفيضة للمجتمع فى هذه البلاد ، وان هذا المجتمع ظل يقامى من الحكم الايطالى ، حتى بعد ان قام فى البلاد مجلس استشارى للامم المتحدة للوصول بالبلاد الى الاستقلال ، وانه اذا كان هناك شيء اتفقت عليه القوى الاستعمارية فى صوماليا وعلى رأسها الادارة الايطالية ، فان هذا الشيء كان العمل على ضرورة ابعاد من مثل مصر من المجلس الاستشارى ، فقد كانت مصر هناك

ممثلة فى «كمال الدين صلاح» ، حتى لقد فكرت فى الغاء المجلس التشريعى كله ، وحين تعجز عن هذا نراها تمتد فى يد القاتل محمد شيخ عبد الرحمن ، التى انتهت حياة الشهيد كمال الدين صلاح هناك ، ويختم هذه المأساة بقول الشهيد :

« كل ما أطمع فيه ان تفتحوا عيونكم جيدا على أوامرات التى يديرها الاستعمار لكم ، وان تسبوا فى الطريق نفسه الذى مهدناه معا بعواطفنا واعصابنا ، وان تعاهدوا أنفسكم على الا تخضعوا للمستعمر أبدا »

ومن هذا الدم المصري ، ومن دماء شهداء عديدين فى الصومال تم اعلان استقلال البلاد فى عام ١٩٦٠ ، ثم انضم الى صوماليا الصومال الذى كان تحت السيطرة البريطانية والذى أعلن استقلاله فى نفس العام ، وبهذا يكون قد تم أول اتحاد فى شرق افريقية .

ثم يختم المؤلف كتابه بالقاء الضوء على الصومال الذى كان تحت السيطرة البريطانية وعلى الصومال الكينى ، والصومال الفرنسى وعن دور الجمهورية العربية المتحدة فى هذه البلاد .

ومع ان هناك عددا من الكتب التى ألفت عن الصومال ، الا ان هذا الكتاب يعتبر اضافة اصيلة الى ما كتب ، مما يستحق معه المؤلف التهنئة ، وما يدعونا الى ان نستحضره لاجراجه مؤلفه عن «سيراليون»

يعتبر كتاب «نيجيريا وداهومى والكمرون» للاستاذ محمد اسماعيل محمد من أوائل الكتب التى اهتمت بها الدوائر الحكومية فى تركيزها على افريقية ، فقد صدر الكتاب عن سلسلة «الالف كتاب» تحت عنوان «المجموعة الافريقية» ، ولعل هذا ما يدعونا الى ان نطالب بالمزيد من هذه الكتب عن كل ما يتصل بافريقية ، وبخاصة اذا عرفنا ان الاحصائيات تقول انه الف مائتا كتاب باللغة الانجليزية عن افريقية فى عام ١٩٦١

والكتاب يتعرض بالدراسة لنيجيريا التى كانت تحت السيطرة البريطانية ، وداهومى

قوله « ليس ثمة وسيلة لايقاظ الشعوب
الافريقية اقوى من القلم واللسان » .

ومع أن المؤلف ركز على التاريخ الحديث
لنيجيريا الا أننا نراه في حديثه عن داهومي
يتغفل في ماضيها والحديث عن ملوكها الذين
كانوا من القوة بحيث استطاعوا مداومة
الفارات على نيجيريا ، وأن هذه الفارات كانت
احدى الدوافع لانجلترا لان تعلن في تبريرها
لاحتلال نيجيريا أنها أرادت بذلك حمايتها من
داهومي ، ولعل هذا الكلام يحمل على الابتسام
اذا عرفنا أن عدد سكان داهومي لا يزيد عن
٧١٥٠٠٠ نسمة ، وعلى كل فالمعلقون
السياسيون يؤكدون دائما أن داهومي لم تقم
بدورها الصحيح في القارة لانها ما زالت تدور
في الفلك الفرنسى رغم استقلالها .

أما الكامبيرون فقد تأخرت حريره بعض
الشيء عن نيجيريا وداهومي لانه يعتبر موقعا
استراتيجيا مهما في حالة قيام حرب ثالثة ،
فضلا عن أنه يقع على مفترق الطرق بين افريقية
الغربية وافريقية الوسطى الاستوائية ،
بالاضافة الى انه زاخر بثروة نباتية وخشبية
وحيوانية ومعنية مما يشير احلام البقاء في
انجلترا وفرنسا معا ، ولكن حتمية الحرية
لا تقف في جانب المستعمرين وانما تقف في
جانب الشعوب ، وقد كان من نتيجة هذا ان
قام استفتاء على مصير البلاد ، كانت نتيجته
أن أصبح الجزء الشمالى اقليما قائما بذاته
ضمن اقليم اتحاد نيجيريا الفيدرالى في يونيو
عام ١٩٦١ ، على حين أصبح الجزء الجنوبى
مثلا الجمهورية الكامبيرون اعتبارا من أول
أكتوبر عام ١٩٦١ .

.. وهكذا تشرى المكتبة العربية يوما بعد
يوم ، فكل كتاب اليوم عن افريقية يعتبر ضربة
فى السد الكبير الذى كان مقياما بيننا وبين
القارة ، وما أكثر الكتب المخلصة عن افريقية
فى هذه الايام .

التي كانت تحت السيطرة الفرنسية ،
والكامبيرون التي كانت خاضعة لكلا الاستعمارين
ولعل ما أغرى المؤلف بها أكثر انها دول
متجاورة ، وانها تعرضت للاحتلال والاستقلال
فى فترات متقاربة ، وقد قدم لمؤلفه بخطبة
الرئيس جمال عبد الناصر فى الجمعية العامة
للأمم المتحدة التي جاء فيها :

« ان الشعوب المناضلة كلها الان مستعدة
للجربة ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ،
مستعدة للتعاون على اوسع مدى فى سبيل
هذه الحرية وتمكينها » .

ومن الحقائق الجميلة ان هذه الشعوب
لم تستسلم منذ ان وقعت قريسة فى يد
الاستعمار سواء كان هذا الاستعمار انجليزيا
أو فرنسيا ، ذلك لان كفاحها من أجل حريتها
ظل موصولا حتى ارتفاع اعلامها بالحرية ،
ومن هنا تكون هذه الحرية ثمرة طبيعية لكفاح
الشعوب المتواصل ، وليس هدية تقدم فى
عبارات معسولة من أيدى المستعمرين ، واذا
عرفنا ان سكان نيجيريا يبلغون ٣٤٥٠٠٠٠٠
نسمة فى تقدير عام ١٩٥٩ عرفنا ان الكثيرين
يعلقون على دورها الامال فى القارة ، حتى ان
نكروما حينما طالب باجتماع لرؤساء دول
غرب افريقية نصحه الرئيس توبمان بان هذا
الاجتماع لن يكون ذا اهمية مالم ينتظر
حتى تستقل نيجيريا فى عام ١٩٦٠ ، ولعل هذا
يقربنا من اعتقاد بعض الساسة من ان
الشخصية الافريقية لن تحدد أو تفسر الا فى
نيجيريا .

ومع أن نيجيريا لم تقم الان بدور ايجابى
من أجل القارة ، وانها تسير على طريق المهادنة
مع القوى المعوقة فى القارة الا أن الامل كبير
فى أن تحتل فى القريب دورها الكفاحى من أجل
الوصول بالقارة الى الحرية والرفاهية ،
والطامعون فى هذا يعلقون الامال على الدكتور
ازيكوى الذى يعتبر فى طليعة المثقفين فى
افريقية ، والذى يؤمن « بالكلية » الى حد



اتحاد وسط افريقيا

- صرح روى ويلنسكى رئيس وزراء الاتحاد بأنه من غير المعقول أن يظل هذا الاتحاد عضوا في الكومنولث بعد حصوله على الاستقلال ، وقد اتهم الوطنيون الافريقيون ويلنسكى بأنه عقد تحالفا عسكريا مع رئيس حكومة جنوب افريقيا ورئيس حكومة البرتغال وقالوا ان هذا هو سبب تهديده بالانفصال عن الكومنولث .
- تقدم الاتحاد السوفييتى بمشروع قرار الى لجنة تصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة يقضى بمطالبة بريطانيا بمنح روديسيا الشمالية الاستقلال فورا .

الكونغو

- أضربت مدينة ليوبولدفيل يومين ووزع المضربون منشورات بمطالبهم التى تلخص فى انهاء انقسام البلاد وتدعيم اقتصادها وزيادة الاجور واناقة العمل للعاطلين .
- أعلن المتحدث باسم الامم المتحدة ان مستشار تشومبي الامريكى وصل الى زابيث فيل بعد وصول تشومبي وكان يحمل معه ١٨ مليون دولار .

دول الدار البيضاء

- طالبت دول الدار البيضاء بطرد البرتغال من اللجنة الافريقية الدولية التابعة للأمم المتحدة لاصرارها على سياسة الابداء فى انجولا .

المغرب العربى

- كانت نتيجة الاستفتاء فى فرنسا اكثر من ٩٠ ٪ وقال وزير الاستعلامات الجزائرى ان نتيجة الاستفتاء أكدت عزل الجيش السرى .
- أممت حكومة تونس شركة الكهرباء والغاز ونشرت مجلة « جين افريك » ان هذه الشركة ستشترى السميع شركات التى تعمل فى هذا الميدان .
- أعلن وزير استعلامات المغرب ان العلاقات بين المغرب والسنغال ستعود الى حالاتها الطبيعية فى المستقبل القريب .

انجولا

- أعلن روبرتوهولدون زعيم الشوار الانجوليين انه قرر تأليف حكومة أنجولية فى المنفى بليوبولدفيل ، وسيناشد الدول الافريقية الاعتراف بها .

غانا

- طالبت صحف غانا بمحاكمة وزير الصناعة بسبب شراء زوجته سريرا مذهبا ، وقد عزله الرئيس نكروما وحدد اقامته بقصره .

- يبحث برلمان إغانا مشروع قانون يجعل الرشوة من الجرائم الكبرى .
- فاز الدكتور نكروما بجائزة لينين للسلام عن عام ١٩٦١ .
- غينيا
- افتتح الرئيس سيكوتوري مؤتمر الشباب الأفريقي الأول الذي حضره ١٥٠ وفداً من ٤٥ بلداً وتحدث عن دور الشباب في الدول الأفريقية المتحررة .
- أوغندا
- طالب حكام الممالك القبلية الثلاثة في أوغندا بوضع ممالكهم تحت نظام حكم فيدرالي داخل أوغندا المستقلة .
- بدأت أول انتخابات لاختيار أعضاء لجمعية وطنية جديدة ، وهذه الانتخابات هي الخطوة الأخيرة قبل استكمال استقلال أوغندا (٩ أكتوبر) .
- كينيا
- تم توقيع اتفاقية منح كينيا الحكم الذاتي في عام ١٩٦٣ وقد وقع عن كينيا جومو كينيا ورونالد انجالا .
- تشكلت وزارة ائتلافية في كينيا وتولى جومو كينيا منصب وزير الدولة للشؤون الدستورية والتنمية الاقتصادية بها .
- جنوب أفريقيا
- ألقت حكومة فيرفورت القبض على عدد من الوطنيين في جنوب أفريقيا بتهمة الانتماء الى حزب المؤتمر الديمقراطي الأفريقي . بينهم سيدات !
- السنغال
- احتفلت السنغال بعيدها القومي .
- سيراليون
- احتفلت توجلاندا بذكرى استقلالها .
- توجولاند
- احتفلت توجولاند بذكرى استقلالها .
- زنزبار
- أنهى مؤتمر لندن لبحث مستقبل زنزبار أعماله دون أن يصل الى اتفاق .
- ساحل العاج
- اجتمع في (أبيدجان) المؤتمر الدولي لأمراء وزارة الشؤون الاجتماعية في الدول الأفريقية المستقلة .
- نيجيريا
- اقترح زعيم المعارضة في برلمان نيجيريا طرد بريطانيا من عضوية الكومنولث لأن انضمامها الى السوق الأوروبية المشتركة سيكون له آثار ضارة على اقتصاديات المنظمة .
- الصومال
- اتهمت الصومال إثيوبيا بأنها تتدخل في شئونها كما تحشد قواتها على حدود الصومال .
- ليبيريا
- صرح مدير اذاعة صوت أمريكا بأنه سيتم انشاء محطات لهذه الاذاعة في ليبيريا توجه الى الدول الأفريقية الواقعة جنوبى الصحراء .

✱



وقبل أن نرد على المشكلة العامة في هذا الخطاب سنقوم أولاً بالرد على الملاحظات الجزئية . فالقارئ يقول بأن مقال « الأحزاب السياسية في مصر » الذي كتبه الاستاذ محمد عودة في العدد الماضي يعالج مشكلة قديمة . ونحن في الواقع نرحب بأي مناقشة للأفكار التي جاءت بالمقال بأي اعتراض يوجه اليها ولكننا نلفت نظر القارئ الى أن المقال لا يعالج مشكلة قديمة مضى عليها الزمن ، وذلك لعدة أسباب أهمها أن مصر بلد افريقي وأي دراسة لمصر تعتبر دراسة لجزء من افريقيا . وثانيها أن مشكلة الأحزاب التي عالجنها نحن في مصر بصورة خاصة ليست تاريخاً قديماً بل إنها جزء من تاريخنا القريب قبل الثورة مباشرة بل تعتبر جزءاً من تاريخنا الحديث ، وثالثها أن هذه المشكلة بالذات لا زالت موجودة في بلدان افريقية أخرى كثيرة ولذلك فمن المنيد تأمل التجربة التي مررنا بها نحن ودراستها دراسة عميقة مستفيضة .

أما المقال الثاني الذي يعترض عليه القارئ فهو مقال « الوحدة الوطنية بين الثورة السياسية والثورة الاجتماعية » الذي كتبه الاستاذ عبد العزيز فهمي ، هو وإن كان موضوعاً نظرياً الى حد ما ، إلا أنه يعالج قضية من أخطر القضايا التي تهتم بها القارة الافريقية وهي قضية الوحدة الوطنية . إذن فهذان الموضوعان اللذان يتحدث عنهما القارئ هما في الواقع - على عكس ما أشار - يمتان بصلة قوية الى افريقيا ، بل يمتان بصلة قوية الى مشاكل تثار في الواقع السياسي والاجتماعي الراهن للقارة .

وبعد ذلك ننتقل الى القضية العامة التي طرحها السيد القارئ وهي مدى محافظة المجلة على طابعها الاكاديمي أو خروجها عن هذا الطابع الى المستوى الصحفي السطحي العابر .

والحقيقة أن المجلة ، باعتبارها مجلة مخصصة لافريقيا ، ترى من واجبها أن تعطي القارئ فكرة عما يدور في داخل افريقيا اليوم من أحداث . ومن هنا كانت دراساتنا

بين النزعة الاكاديمية والاتجاه الصحفي رسالة وصلتنا من السيد حمدان مصطفى محمد بالهدى الزاوي بشيئين الكوم يقول فيها : « لقد لاحظت في المجلة اتجاهات يرمي الى ملاحقة الأحداث وتقديم صورة عن افريقيا اليوم . ولكن افريقيا التي يجب أن تنبثق عنها افريقيا اليوم لم توجد في العدد الأخير ، فهذا العدد بوجه عام لا يتعدى مجموعة من المقالات الصحفية التي نقرأها هنا وهناك ، يومياً وأسبوعياً . ولذلك فإني أجد نفسي مضطراً الى عدم الاحتفاظ بها لأنها تخرج عن دورها الاكاديمي في الدراسات الافريقية العميقة . وقد لاحظت أن بعض المقالات في العدد الأخير لا تعنى القارئ الافريقي بل والقارئ العربي أيضاً . فمقال « الأحزاب السياسية في مصر قبل الثورة » يعالج مشكلة قديمة قد نسيناها - الآن ونحن نتجه الى بناء المستقبل . ومقال « الثورة الاجتماعية » مقال عام لا يخرج منه القارئ بشيء وخاصة بالنسبة لافريقيا . وخطر هذا الاتجاه هو الانحراف بالمجلة عن الكتابة في الشؤون الافريقية الى موضوعات لا تمت الى افريقيا بصلة . وما أريده هو أن تكون المجلة جميعها عن افريقيا بمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية ، وازهار السواحي الفنية والادبية في دراسات عميقة مستفيضة لتكون المرجع الاول للشباب العربي الافريقي المتعطش لمعرفة افريقيا ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها . »

أما الدراسات الأكاديمية الحقة ، سواء كتبها أساتذة عرب أو ترجمت عن اللغات الأوروبية ، فهي ما نحريص حرصا شديدا على أن تكون جزءا أساسيا من عملنا بالمجلة ونحن نلقى صعوبات كثيرة في سبيل الوصول الى هذا المستوى سببها قلة المتخصصين وعدم تفرغهم . ومع ذلك فنحن نأمل دائما أن يتحقق هذا المستوى مع الزمن . وقد وضعنا خطة طويلة المدى لتحقيق هذا الهدف نرجو أن نوفق في تنفيذها . ومع ذلك فالمجلة لا تخلو الآن من مثل هذه الدراسات عن القارة في جميع المجالات .

ومقالتنا المكرسة للتعليق على الاحداث الراهنة الا أننا مع ذلك نحريص على أن يكتب هذه التعليقات أشخاص درسوا البلدان التي يكتبون عنها بحيث تأتي مقالاتهم لتثير الاحداث انارة موضوعية يستفيد منها القارئ المهتم بالقارة والمتابع لاخبارها . ونحن في الواقع نختلف اختلافا جوهريا عن الصحف والمجلات الصحفية من حيث الكم والكيف . فليس هناك مجلة او جريدة تفرد عدة صفحات للحديث عن مشكلة جزئية من مشاكل افريقيا ، وتتيح للمتخصصين دراسة هذه المشاكل بصورة مأنية .



زنان شرق إفريقيا .. بقية

بسياسة التسوية والمساومة من تفادى اللهب وما تزال القاعدة قائمة تؤدي دورها المدمر في رواندا وفي الكونغو حتى الان .

هنالك كثير من المراقبين الذين لا يصدقون أن « نيريري » قد ترك الحكم لينظم صفوف الحزب وهم يفترضون بدلا من ذلك أن « نيريري » رغم اعتداله - كان قد بذل الكثير من الوعود للشعب - في الوقت الذي وعد فيه السلطات الاستعمارية الحاكمة بوعود مضادة . وأنه قد وصل الى التجاذب بين الطرفين الى ترك الميدان لزميله « الرشيد كواوا » لكي يتولى الحكم هربا من الالتزامات السابقة ومن الوعود ، وجاء « كواوا » ليسير على نفس الطريق الممهد الذي لا يشير المتابع أمام أي جنس سواء كان هذا الجنس افريقيا واطيا أو أوربيا مستوطنا أو هنديا محتكرا للتجارة والصناعة .

ان « كواوا » هو حارس الطمانينة لسلطات الاستعمار في افريقيا الشرقية وهو - بالنيابة عن نيريري - هو الداعية الرسمي لمشروع - اتحاد افريقيا الشرقية - الذي يرمي الى جمع تلك الاقطار المتعددة في حزمة واحدة في جعبة الاستعمار البريطاني .

بتعيين السير « برون بول » حاكم تنجانيقا في عهد الوصاية لكي يمثل بريطانيا حاكما عاما في عهد الاستقلال - وتبين انه تمسك بالسيد المستر « فيزي » - وهو صهيوني بريطاني متعصب - كان يشغل منصب وزير المالية في عهد الاستعمار - تمسك به وزيرا للمالية في عهد الاستقلال .

وقد كانت لبلجيكا منطقة تحتلها في ميناء دار السلام وتفرض عليها « حق ارتفاق » وتستخدمها قاعدة للنقل التجاري والعسكري من شاطئ المحيط عبر اراضي تنجانيقا وعلى سكك حديدية الخاصة الى رواندا أورندي والكونغو « البلجيكي » فلما اقترب الاستقلال وظهرت مؤامرات الاستعمار البلجيكي في رواندا والكونغو وأستخدمت تلك القاعدة لنقل العتاد الحربي الذي ضربت به القوات الوطنية الكونغولية وعززت به قوات المرتزقة في « كاتانجا » بدأ سخط الرأي العام في تنجانيقا على بقاء تلك القاعدة الاجنبية في اراضيها . وفي مارس من العام الماضي هدد العمال في دار السلام بمقاطعة السفن التي تأتي الى تلك القاعدة وهددوا كذلك باتخاذ خطوات أكثر ايجابية اذا اقتضى الحال . وتدخل « نيريري » لتهدئة نار السخط المتأججة وتمكن

tiate all students of the Institute into more specialized studies.

II A Department of Hamito - Semitic (or Afroasiatic) languages where linguists would study (and here some details of sub-departmental arrangements will be given only by way of illustration) :

- (1) Arabic languages and dialects of Northern and Eastern Africa.
- (2) Amharic (spoken by 5 million Ethiopians).
- (3) Tigrine (spoken in Northern Ethiopia and in Eritrea).
- (4) Berber (spoken by 3 million Moroccans and by groups in Algeria and in some regions south of the Sahara.
- (5) Kushitic Languages spoken in certain parts of Ethiopia, Somalia and the Red Sea Coast.
- (6) Chadic languages (Hausa is the most

important, spoken by 6 million Northern Nigerians).

III A department of Central Sudanic Languages.

IV A Department of Central Saharan Languages.

V A Department of Eastern Sudanic Languages.

VI A Department of Click Languages.

VII A Department for the study of minor Language Families, with a sub-department for each.

The benefits of establishing such an Institute need not be emphasized. Not only is political maturity of African communities on all levels will be hampered but with the African linguistic situation left as it is there will be difficulties of cultural progress there will even be ideological, racial and religious frictions, among African communities again on all levels, which will certainly not be in favour of a better African future.

(4) Comparison of African languages each with the others and with other languages of international prestige to facilitate studying these languages for African learners.

(5) Training African linguists to meet the needs of the continent for applied and general linguistics.

(6) **This should be the supreme aim of the Institute :**

To study African Languages in a linguistically pragmatic way to program every individual language (that is, to prepare it technically) for Machine Translation. Machine Translation is the latest branch of Linguistics and aims at translating from a 'source' language to a 'target' language by feeding a highly complicated machine. Thus mechanical translators (who should be well trained linguists) may one day be able to translate by machine) from Arabic to Hausa or from Swahili to Ibo and so on. The only advanced centers of Machine Translation are at Georgetown University, Washington where there are attempts to translate from Arabic into English and vice versa; at Massachusetts Institute of Technology where research workers try to translate

from and to German and Russian; at Moscow Institute of Languages where there has been remarkable progress in translating several languages to (and from) Russian.

(7) To sponsor research work aiming at the writing of modern structural grammars for all African Languages and research work aiming at the solution of African linguistic problems everywhere on the continent.

Such Institute should have affiliated branches in all other African cities - other than the one where it is established - as well as wherever it is necessary to set up a centre of linguistic research work.

The Institute will be different from older institutes with somewhat similar names in such cities as Algeria, Dakar, Johannesburg, in that the Pan-African Institute will be established on basis of the latest advances made in Modern Linguistics Science. The following is a tentative outline of the departmental structure of the Institute :

I A Department of General Linguistics for the study of Phonology (speech sounds), Morphology (a functional unit in the grammar of a language), Syntax. This Department should undertake to ini-

ceptable since it does not solve in a final manner the problem of a continental language.

Solution 2 :

To adopt - on continental scale - one of the three European languages used in Education until today on the continent. English presents itself as the most acceptable, since it has greater cultural prestige and international importance than either French or Portuguese.

This solution :

- (1) Postpones - but does not solve - the problem of adopting a continental native African language.
- (2) Ignores - without convincing reasons - the great cultural prestige of some African languages such as Arabic.
- (3) English is the native language of scattered groups of native Africans (in particular in the Union of South Africa and in Eastern Africa), and it would be unacceptable, on non-linguistic grounds - to adopt their language, international though it is on continental scale.

Solution 3 :

(Which is least vulnerable)
To adopt one of the three languages mentioned in solution 1. This may have the drawback of slowness. But this may be remedied during

the transition period by adopting French and English as two temporary languages for usage on continental scale.

A MODEL PROJECT OF AN AFRICAN INSTITUTES OF LINGUISTICS :

A serious approach to African linguistic problems requires co-operation from all African linguists. Such co-operation is best channelled through an African Linguistic Association which opens its membership to all African linguists from all parts of the continent and undertakes to exchange, through conferences, the latest information with linguists all over the world.

There should be established at the earliest possible convenience a Pan-African Instituts of Languages and Linguistics sponsored by all African States and serves all the continent by :

- (1) Reducing all spoken African Languages to writing.
- (2) Revising all earlier notes on the groupings of African Languages into branches, sub-families and families of Languages.
- (3) Establishing African Historical Linguistics on scientific grounds by the purpose of rediscovering past Linguistic history of African languages and language groups, thereby facilitating the rediscovery of the cultural aspects of past African civilizations.

minority would meet the requirement so long as all linguistic groups would not object to teaching it in educational institutions.

Without the adaptation of one or other reasonable solution for the linguistic problem in multi-lingual national communities it would be difficult to imagine any political activity on a national level that does not reflect linguistic factions. This would lead to :

1. Retardation of the establishment of a sense of national identity among the peoples of the new African nations. Such sense of identity is essential to transcend the prevailing localism, or, more clearly, tribal loyalties.
2. Continuity of the tribe as the basic unit of organization in African political life.
3. Interstate level.

The newly won independence may dictate periods of full self-rule by African countries which have achieved it, before they consider creatively the possibilities of larger unions. The all too-obvious political fragmentation of the continent may be one of the most serious handicaps for economic growth and political influence in world society. Africans, especially the educated among them, have, politically and economi-

cally, a sense of the continent as a whole. This sense has been expressed on several occasions, the most practical being the Casablanca Conference of January 1961.

Yet all attempts at any organization, political or otherwise, on continental scale, will ultimately have to decide the linguistic question of a continental language. The only other alternative to solving such a question is to accept such linguistic handicaps as would certainly impede smooth development.

The following are possible solutions for the problem of a continental language :

Solution 1.

To accept several African languages as media of communication each in the region where its cultural prestige is highest Thus :

- (1) Arabic would be the language for African north of the Sahara, as well as the Sudan, Ethiopia and Somalia.
- (2) Swahili would be the language for inter-state communication in Eastern and Southern Africa starting from Gabon, The Congo Republic, the Republic of the Congo, Uganda and Kenya in the North to the Union of South Africa in the South.
- (3) Hausa for Western Africa.

This solution is unac-

(formerly the Belgian Congo) as well as Ruanda-Urundi, is but few instances of many. The forces of irredentism (recovery of lands with people speaking Bakongo people in the Congo Republic and the Republic of the Congo and in Northern Angola spring equally from linguistic factors as they do from racial factors. Such forces offer threats to the national solidarity of the States concerned and certainly impede all political organization on State level. An excessive stress on regionalism in Nigeria (Northern, Eastern and Western Regions which speak Hausa, Ibo and Yoruba respectively) is caused - among other major factors - by linguistic differences. Hausa belongs to the Chad branch of the Afroasiatic Family of languages whereas Ibo and Yoruba belong to the Kwa branch of the Niger-Congo Family of Languages. National leaders, as in Ghana and Guinea, tend to attempt to develop a national self-consciousness in their own people in the face - among other difficulties - of linguistic problems. In the Union of South Africa, Afrikaans, English, Click and Niger-Congo languages are spoken side by side.

There is more than one solution for the problem of language on national level. One solution - which is natural and not imposed - is the preponde-

rance, by reason of prestige, of one of the native languages of the country concerned. An instance to mention is that of the U.A.R. where Arabic is spoken by the population, almost to a man, while there are groups which speak natively other languages than Arabic in the Egyptian Nuba (Sudanic languages), Jagbunb (mainly Berber, the extreme South Eastern Corner of the U.A.R. (Hamitic), to mention only Families and Sub-families of languages. Arabic is a Semitic language. The solution of the problem was spontaneous through the cultural (particularly the religious) prestige of Arabic. This is obviously a perfectly natural solution.

Another solution is to teach one African language on a national scale, besides African languages of those groups which do not speak the chosen language. The chosen language should preferably be that spoken natively by the largest faction of the population. Thus for instance, Hausa may be the language to be taught on national level in Nigeria, provided that other native tongues in the country are not neglected. In case political disturbance is caused by the choice of a certain African language to be taught on national level, any language spoken natively by a linguistic

responsible, if they do not realize the effect of linguistic heterogeneity on the development - political and otherwise - of their continent.

Exchange of business, exchange of information through printed and broadcast media, touring on local and continental scales, migration, all these essential activities will suffer immeasurably from linguistic difficulties if these were left without serious tackling which leads to reasonable solutions. It goes without saying that lack of such solutions would hamper directly and indirectly that type of social maturity - multi-sided as it is, which is indispensable to political development and organization. Such maturity is impeded on three levels. They are :

1. The level of local government :

A linguistic Atlas of Africa will speak for itself. One glance would make it clear that choice on this level is limited but to one of three solutions :

1. To carry on the business of local government in a non-African language, and indefinitely.

2. To base local government strictly on tribal divisions, and even then to depend partially on a non-African language.

3. To curtail the duties of local government to a minimum standing and to carry business in an African or a non-African language.

Solution 1 is obviously unacceptable since the indefinite adaptation of a foreign linguistic system is impractical and involves the gradual giving way by the native language to a non-African or at best to a major African language. Solution 2 would stress tribal differences and consequently weaken national solidarity.

Solution 3 would deprive African Nations of much the advantages of local government without much to gain instead.

The linguistic problem on the level of local government is less noticeable in African Nations north of the Sahara.

It should be mentioned that a few tribes - notably the Vai in Liberia and the Bamum in the Cameroon have developed their own syllabic writing systems.

2. State level :

The tendency in all independent African Nations is towards complete absorption of tribal entities into the new national societies. At the moment, the major concern of most African leaders is not to redraw some of the artificial boundaries of their countries, or to establish wider alignments, but to counteract the divisive forces within their territories. The tribalism which was rampant and disruptive within the Congo Republic (formerly French Congo) and the Republic of the Congo

only a few dozen languages number over a million speakers.

Writing systems :

In a series of articles in the Southwestern Journal of Anthropology (Vol. 5, Nos. 2, 3, 4 - 1949; Vol. 6 Nos. 1, 2, 3, 4 - 1956; Vol. 10 No. 4 - 1954), Professor J.H. Greenberg of Columbia University significantly revised earlier notions of the groupings of African Languages. Most of the languages of Africa are grouped - according to the most recent and widely accepted linguistic research works - into 6 major and 11 minor linguistic Families. A language family is a group of related languages derived from a common origin, often subdivided into branches of more closely related languages. The six major language families of Africa are :

1. Niger-Congo.
2. Central Sudanic.
- 3 Central Saharan.
4. Eastern Sudanic.
5. Afroasiatic.
6. Click.

The eleven minor language families are :

1. Songhai.
2. Maban.
3. Mimi (of Nachtigal).
4. Fur.
5. Temanian.
6. Kordofanian.
7. Koman.

8. Berta.

9. Kumana.

10. Nyangiya.

11. Malayo - Polynesian (as it is represented by dialects spoken, in Madagascar).

Of the major African language families, the Afroasiatic and Niger-Congo cover extensive area. The Afroasiatic covers Northern as well as most of Eastern Africa. The Niger-Congo covers Western Africa South of the Sahara and most of Southern Africa with the exception of the Southwestern corner.

Writing systems exist for only about half the languages of Africa and in the case of some of these languages the only existing literature is a portion of the New Testament.

The writing systems on the continent today are three : Arabic, Ethiopic (for certain languages of Ethiopia), and Roman or adaptation of Roman Alphabet for African languages reduced to writing mostly through the work of missionaries.

Impact of linguistic complexity on political maturity : With the enthusiasm and the drive after independence, African nations are at a crucial point for mobilizing themselves to tackle the monumental tasks confronting them before they occupy their long awaited positions in the international society. It would be a historical mistake for which all Africans will be

THE LINGUISTIC SITUATION IN AFRICA

(Its Impact on the Political Development
of African Communities)

By

ABDEL GHANY A. KHALAFALLAH

Linguistic Complexity of Africa :

I once asked 9 Somali students of agriculture in Cairo whether Somali had a written system. I got more than one answer : the Somali writing system is Ethiopic; the Somali writing system is Arabic; Somali has no writing system. The last of the three answers is correct. Furthermore, the nine students were completely unaware of the ancestry of their language (which is a member of the Kushitic branch of the Hamitic sub-family of the Hamito-Semitic (or Afro-Asiatic family of languages). The nine students went on to state that they and their compatriots use Italian as their written medium; recently there is a trend towards using English. The case of Somalia is not the only one of its kind in Africa. On the continent there exist today hundreds of communities - on national and

tribal levels - where the native language is spoken and not reduced to writing with all that this fundamental linguistic fact entails of problems in cultural, economic and political spheres local and otherwise. Here are the salient facts :

Africa is linguistically one of the most complex areas in the world. The usual figure of eight hundred languages for the continent is doubtless an under-estimate. Apart from Arabic which is not confined to the African continent, the largest African language is Swahili, with more than 8 million speakers, several small languages (often inaccurately termed dialects simply because they are small) are spoken by only a few thousand people. The average number of speakers of an African language is (according to Professor Welmers of the University of California at Los Angeles) about 200,000 and

Prize for Peace as result of his insistence on this policy despite the pressure brought to bear upon him and the fact that the Government has outlawed the party and has banned the formation of any African political parties whatever.

On the opposite side stands the African Unity Congress Party led by Sobokoy demanding inclination to a policy more realistic and more effective than that of the National Congress Party."

Al-Ahram has explained the White Government Prime Minister Verwoerd's tendency to armament and military preparations saying "These steps can be attributed to two causes, namely :

Externally, due to the amazing development of events in Africa across his frontiers more especially the closely adjoining territories where he finds how Tanganyika has achieved independence and has expelled every European who failed to observe the conventional rules of conduct in polite society with the Africans whom he takes for apes that have no rights. He also finds how Uganda and Kenya are proceeding relentlessly towards independence and how Rhodesia whose settlers are practically inseparably connected with those of the Union of South Africa where Rhodesia's Premier Wilensiky spent the earlier years of his life; even Rhodesia is beginning to give the Africans rights which make the indigent population in Verwoerd's country feel the gravity of oppression to which they are exposed.

Perhaps the real point in his unusual interest in the super sonnet jet aircraft and heavy armament can be found in the facts he concluded with prejudiced traitors of his type in Rhodesia, Portugal and Angola along miles of territory away

from his frontiers at the southern edge of the continent. This change undoubtedly makes him feel that the Portuguese prophecy to remain in dominance in Mozambique for a further period of 500 years is unreal. Indeed his own prediction of the year 1970 as the appointed date for invasion reveals his private belief that his own end and that of white control and tyranny may take place before that date if the current evolution goes on at its present fast tempo.

Internal cause is the change in the choice of the implement of fighting the battle. Despite the fact that Luthuli has won the Nobel Prize for Peace for his advocacy of peaceful means to settle differences between the Africans and the whites, yet some of the militant groups of the African National Congress Party have started to change to more positive implements of battle and have begun a series of acts of sabotage.

On December 18 last year the Zulu observed the anniversary of their defeat at the 1838 battle of Blood River in Natal. It is a sad anniversary in which they declare public mourning. On that day the Special Branch of the Security Forces — the name given to the most ferocious unit of the South African Police — declared a state of emergency throughout the country. Notwithstanding this, a series of explosives took place all at once.

All those leaflets bore the signature "Nations Spear" which hammered home the argument to Verwoerd that henceforward violence would no longer be met with non-violence".

This is a brief summary of Arab situation besides a number of articles concerning the situation in Rhodesia and the Congo,

pen to exist in the Kalingin area after independence should be burnt out". On the other side, the English reaction to these foolish acts is complacance.

Supposing any member of the KANU party makes it clear that his party will not tolerate chaos and acts of violence, the English will readily say : "These murderers threaten with death.. They advocate revival of the Mau Mau terrorism! "This is just no example of Britain's attitude to the two political parties".

On the same subject, the Cairo Weekly Akhbar al-Yom commented on the outcome of the conference which in its view was a triumph for KADU. It explained the reasons which animated Kenyatta to accept the conference resolutions saying : "And this result in which things have culminated in Kenya is not attributed to Kenyatta's weakness or neglect as imagined by some quarters. The circumstances in which Kenyatta had to think and do were not in his favour. For the tendencies that appeared all of a sudden among the Sumalese and Arab minorities and their demand of independence and the threat of war between the Masai, the Kalingin and Kepsy tribes as urged by Britain and KADU leaders, coupled by impending economic collapse in Kenya and sharp internal differences in the KANU led by Mboya, Odinga and Ngi, all these factors obliged Kenyatta to accept any possible settlement now that Tanganyika had succeeded in winning independence and Uganda's full autonomy fixed for October next.

However, the victory achieved by KADU, by exponents of appeasement and compromise and the jubilation demonstrations held by

its followers .. all this does not mean the end of struggle by the youthful elements in Kenya which, despite everything, are still able to act freely and have ample opportunity for movement".

Although events in South Africa proceed on the same lines without the least change, the demonstrations which spread all over the South African Union on the anniversary of the Sharpville massacre provided the chance for comment on the abnormal conditions in which the Africans live in the Union and the disposition of the white settlers Government there. The paper said : "While the African nationalist movement has for the past years depended upon peaceful means with the exception of isolated instances in which the Africans were constrained to act in self-defence we see that the white population arm themselves and declare openly in the words of their Defence Minister : "Don't think for a moment that we arm to meet the challenge of an outside enemy. This is far from truth. We do arm to defy the black masses"..

Last year France provided the Union of South Africa's Government with Mirage Jet aircraft and helicopters. The Union Government also signed an agreement with British firms to furnish it with aeroplanes, guns and Napalm bombs. Even Israel supplied South Africa with Oasi guns. On the other hand the nationalist movement is mostly all out for peaceful resistance. The African National Congress Party, the oldest and most powerful political group in the country stands for peaceful means which it believes to be the only effective means. Its leader, Albert Luthuli, has won the Nobel

From The PRESS



Of the most important African questions arousing the interest of the Arabic Press is the Kenyan nationalist struggle which has attracted the Arab masses ever since Kenyatta's appearance on the political stage and the outbreak of the Mau Mau offensive.

About the Kenya constitutional talks in London the Cairo Daily al-Ahram discussed the conference's agenda points and the views of the various elements there and drew a distinction between Britain's attitudes towards the two contending African political parties. It said :

The British Conservative Members of the House of Commons do not conceal their sympathies with the K.A.D.U. which they think is the most moderate political faction in Kenya and they cannot help supporting it in as much as it represents the landowners and schoolmasters and one of the local minorities of which the white settlers are an integral part as

their land property produces two thirds of the entire Kenyan national income.

This support takes different forms. For example the Parliamentary Secretary to the Ministry of Defence in Kenya William Murgor, who is also one of the leading members of K.A.D.U., stood up one day in one of London's quarters putting on an ape's skin just before the meeting of the conference. Beside him was Ronald Ngala. He made an address in which he said : "If the British Government refuses to partition Kenya into regional governments I shall order my followers to forge and poison their spears and stand in readiness to fight on my return".

This Murgor comes of the truculent Kalingin tribe. His address aimed at arousing the feelings of his tribesmen whom he earlier instigated when he said last October : "Any houses of the Kikuyu tribe (Kenyatta's tribe) which hap-

that took place in Wadi Salib in July, 1959.

The Commission found that there was a deep feeling of deliberate discrimination among a great part of the north African communities and in particular among those from Morocco. In order to understand the reasons for the unrest it must be remembered that part of the communities of North African Jews live in bad conditions. The Wadi Salib district is a densely populated slum where living standards are very low. Most of the local population are jobless.

The bulk of the population of Wadi Salib, who are immigrants from Morocco, suffer from discrimination and inequality. These are the findings of an official commission. Actually, however, the position of these unfortunates is many times worse.

Is this not a gloomy symp-

tom ? Is this not an indication of what Israel implies when speaking of "friendship" ? There can be no two opinions about it in our view : if the ruling circles of Israel discriminate against a large percentage of the population only because they have immigrated from African countries, they will certainly not give preference to us, real Africans.

What is more, we do not touch on what those ideas of " Western civilization " are which Israel is so zealously championing in Africa.

These facts lead to the proper conclusion about Israel's true aims and intentions with regard to the African states.

The representatives of Israel and Zionist interests in East and Central Africa are well-known; they are I. Somen, E Vasey, W.F. Coutts, Roy Welensky etc etc.

Wera Ambito

Kuhn, Loebe and Co., The British Imperial Chemicals Trust, the Rothschild banking group, the Shell Anglo-Dutch Oil trust, Marx and Spencer, the British department store chain, with Jewish financial group of New York and Chicago, with Rockfellers Standard Oil group and others. The influence of these monopolies is felt in all of Israel's activities. Their capital controls many of Israel's enterprises including those operating in Africa.

In view of all this it would be naive to expect Israel to pursue aims in the African countries differing from those of the above-mentioned imperialist monopolies. Does this not explain Israel's pro-imperialist policy in the international arena ?

There is still another circumstance that testifies to anything but to Israel's friendly feelings for the Africans. We have in mind the policy of the Ben-Gurion government with regard to persons from the African continent although these Africans are Jews. This policy borders on racism.

Here are the facts.

Roughly 30 0/0 of Israel's total population is made up of immigrants from Asian and African countries. This contingent is regarded as "black",

inferior Jews. Their living conditions are deplorable. Statistics carried by the press indicate that this category of immigrants account for more than 70 0/0 of those living on social welfare grants. Reports say that more than 20 0/0 of the North Africans residing there live in the so-called maabara - the symbol of poverty. Another part have found shelter in the wrecked blocks of the former Arab towns such as Sohna in Jerusalem, Wadi Salib in Haiffa and so on.

Official statistics put the percentage of students of Asian and African origine at Israel's higher educational establishments at only 5 0/0 of the total student contingent. The ruling clique in Israel deliberately want to keep immigrants, including Jews from the Afro-Asian countries at a low level of development so as to use them unskilled manpower in industry and agriculture in border and desert areas. The example in Kenya is so recent, 75 "students" flew to Israel on 20. 10. 61.

The fact that African Jews were discriminated against was confirmed by an official government commission in Haiffa that investigated the events

manifested during the Congo events.

There is every reason to ask for an explanation of Israel's duplicity with regard to the African countries.

On the one hand, this country's spokesmen pledge Friendship for the peoples of Africa, and on the other, they do everything in the international arena to harm these peoples and act in the interests of the colonialists.

Can this be mere chance ?

The answer to this can be found in the facts. Their analysis reveals that Israel's hypocritical position with regard to the Afro-Asian peoples is not accidental, but the logical outcome of its government's policy. Israel is not only tied to the imperialist powers by spiritual and cultural bonds. It is tied in all respects - economically, politically and militarily.

Israel is a stooge of imperialism. At the same time a number of imperialist concerns are in the hands of prominent American, British and French Zionists who are, in turn, linked by visible and invisible ties with the state machine of the imperialist states.

It is an open secret that all the political parties of a Zionist trend in Israel are supported

on funds collected by the Jewish Agency and affiliated organisations. Who can name a single Zionist party in Israel that does not depend on allocation from the Jewish Agency ? But the Jewish Agency not only finances Israel's Zionist parties. It also accounts for roughly one third of Israel's budget revenue. To this should be added aid from the imperialist states which they lavishly extend to Israel on the recommendation of influential Zionists.

It should simultaneously be borne in mind that the Jewish Agency and similar Zionist organisations are far from being charitable organisations. They are financed and active part is taken in their work by such industrial and finance magnates as the Rockfellers, Rothschilds, Wolfsons, Warburgs and other multi-millionaires. They find backing among such leading ideologists of the West as Guy Mollet, Mendes France, Soustelle and others.

Israel is also linked through the Jewish Agency with many monopolies in the West which have capital invested in all spheres of the Israeli economy. The Jewish Agency maintains direct contact with such well-known monopolies as the American-German banking firm

BE AFRICA'S FRIEND ?

is prompted only by a oneness of interests and similarity of destiny of the people of the African countries and Israel, who long suffered from the yoke of the colonial powers.

The representatives of the friendly Arab states, however, claim and not without sound reason, that Israel was set up in the heart of the Arab world to combat Arab unity, to strike at the Arab nations and to hinder them, as well as the other countries fighting for their independence, in their economic, social and political development.

Israel, in their words, is a springboard set up and used as a takeoff point by the imperialists to penetrate into the Arab States and the African continent. Israel was also qualified as an accomplice of the colonial powers by the 7 African heads of state at their meeting in Casablanca in January 1960.

Any sane individual who has studies the actions of say at the UNO, would sincerely warn the African countries that Israel is none other than a stooge of colonialism that actively carries out the policy of the imperialist powers in our area. It is used by the imperialists as a screen to retain

colonial domination in the African countries in new forms.

Then again Israeli leaders do not hide the fact that Israel is a "Bastion of the West" on the Afro-Asian countries, that it is linked by firm spiritual and cultural bonds to the West and that it brings the ideas of the recent, and to some degree, the present oppressors of the African countries. This phase of Israeli's activity gets the extensive support of the West. It is also a fact that despite its assurances of friendship the Ben Gurion government always sides with the imperialist powers whenever it has to choose between the imperialists and the African countries.

At a time when the African countries and all progressive minded humanity denounced the colonialists' actions in Algeria, Rhodesia and the Congo, Israel supported the colonialists either directly or indirectly.

It is also a fact that Israel supported France on the issue of a bomb tests in the Sahara.

We must not ignore the fact that in 1957 Israel adhered to the Dulles-Eisenhower doctrine. Now Israeli spokesmen openly say that they are prepared to join NATO, whose foul actions were so vividly



CAN ISRAEL

By Wera Ambito

General Secretary of Kenya
Political Office in Cairo

This question is not academic. It has practical meaning for the African states. This question is the result of lengthy deliberations and a thorough analysis of the present situation.

There is no disputing the fact that the African countries which had suffered centuries from colonial domination are underdeveloped through no fault of their own. Now that they have been liberated need help. The African people are looking for loyal friends who would extend a hand of friendship and aid in hard times. And they already have such friends.

Israel has been making much of its good feelings for the African people. It has been offering to help with specialists, to extend economic and even financial aid. A number of African states have already

accepted Israel's aid and have invited Israeli experts. In several countries of our continent joint Israeli-African companies have been formed in various spheres. In recent years Israel has been very active and has taken other steps in this direction. In October 1960, Israel opened an Afro-Asian Institute where representatives of many Afro-Asian countries are studying now. This is but one of the measures.

Israeli political leaders, statesmen and propaganda agencies claim that the aid that Israel is offering the Africans has no ulterior motives. They say it

category, who is capable of performing political work, isolated from the people and linked with the Portuguese under pressure of these circumstances.

The Battle Must Go On

I posed this question to David Mabunda : "How will the nationalist movement tackle this situation ? " He replied :

" It is not important to start the battle, but the important thing is to proceed with the battle till the end. This calls upon us that our masses should be aware and conscious of what they really need and aim at. It is not sufficient to have the willingness to effect the changeover but it is imperative to have the consciousness as to what will follow this changeover.

The vital question now is how we get every member of our party, which is incidentally an underground party, to understand the reality of the battle and his role in it. This calls for strenuous efforts but we are shouldering the responsibility with whatever effort lies within our power. Suffice it to mention that the registered members of our party number at present 3 million out of a population of 6.5 million.

When this stage is over, we'll enter into the decisive stage, namely; the stage of positive action. I am in a position to declare from now that we do not believe in non-violence, nor do we believe in violence but we believe in all means conducive to our objectives. We think it is too late to hold talks or negotiations with Portugal. Members of our Party say :

"Portugal has entered into our country by means of guns and we feel that it will not be a matter of politeness if we send the Portuguese out without the use of guns" ! And I can confirm that the leadership of our party will shortly step in the battlefield after having been obliged all this time to act from outside.

Commenting on the existence of dissension in the nationalist movement, David Mabunda said:

" The existence of another party besides our party, i.e. " The Mozambique African National Union " does not strictly mean dissension in the nationalist movement. The fact that there are 3 million members in our party is proof of the national unity. The points of difference between the two parties can be summed up as follows : we fundamentally depend on the organisation of the citizens within Mozambique itself and the bulk of our activity is concentrated inside whereas they concentrate their action on the Mozambique citizens in the colonies surrounding our Homeland.

Concluding his speech, David Mabunda said : "Our revolution tends to cooperate with all popular forces in the world particularly in the United Arab Republic, Guinea, Tanganyika, Ghana and other African peoples. We are aware that Portugal is not alone in its battle with us. Behind Portugal stands its partners in N.A.T.O. which established five military bases in the north of Mozambique. But whoever the foe may be, we'll fight the battle and we'll emerge victorious"

Huda Henry

Belated Revolution

Talking about the revolution of Africans in Mozambique, "Mabunda" said : " We must admit that the revolution in Mozambique has been delayed. But the cause for this delay can be attributed to the circumstances surrounding the African people.

We have been faced with the absence of education in a semi-absolute manner such that illiteracy prevailed among 98 0/0 of the population. Despite the existence of some schools, the prevailing conditions made uninterrupted education almost impossible. The individual is apt, at any time to be recruited in the Army of Forced Labour. On the other hand, the existing schools are governed in their curriculum by imperialist directives. In the first place, these schools were directly under government control. Subsequently, they were handed over to the Roman Catholic Church who restricted education to the religious aspects only and who was keen to exclude anything which contradicts with imperialism or directs attention to political thinking.

Besides the Catholic Church, there are schools which come under the Protestant Church, but they are few and its followers are unable to obtain employment because there is discrimination in every respect in favour of the Catholics.

What aggravates the problem is that the conditions of education, and the age-limit make it impossible for the African to continue his educa-

tion except to the elementary standard.

The second reason is due to the repression and pressure policy from which the Africans suffer. Suffice it to say that the individual cannot move within Mozambique from one place to another unless he is in possession of a special permit. This pressure has led to the emergence of individual thinking and the absence of the collective spirit among Africans. The minority who has a certain amount of awareness chose to flee outside Mozambique.

The third reason is attributed to the policy of assimilation. Under the pressure of the wish to have some education, and to enjoy life to a certain extent, and not to feel humiliated, some Africans have accepted the assimilation system with its severe conditions which stipulate the following :

- To accept the Salazar rule for life time.
- To refrain from carrying out any act against the Government.
- To accept the rights and obligations of the Portuguese citizen.
- To undertake to protect and defend the State.
- To inform the Authorities of any subversive activities carried out by the traitors among the people of Mozambique.
- To refrain from contacting the Africans, or else to be liable to imprisonment.

The policy of assimilation made the only educated

PROFILE OF THE MONTH

David Mabunda

A Visitor from Mozambique

By Huda Henry



The African Association has received Mozambique's Delegates in Cairo who lost no time to act with a view to explaining to the world the truth about what is taking place in Mozambique. In an interview with "David Mabunda"- the Deputy National Secretary of the Mozambique National Democratic Union, he dealt with the domestic conditions and the ascending nationalist movement in his Homeland. He said: "The system of Portuguese rule was based on the most heinous kinds of repression, suppression and force". From the political viewpoint; Mozambique has, since 1952- been regarded as one of Portugal's domestic provinces. Alongside with the government, the power is assumed by a Legislative Council composed of 24 members who include 22 Portuguese and 2 naturalised persons "Similados" and with no African representation.

Forced Labour

However, the true picture of the Portuguese rule is reflected in the social and economic sys-

tem. The system is based on forced labour.

Forced labour is an unique system. Those affected are sent by the government for work in the Portuguese farms. According to this system, the employer pays to the government a salary allotment out of which the government undertakes to pay the African his wage which is reduced to nil. Moreover, the African is not allowed to visit his family, nor is he entitled to claim anything.

External Forced Labour

Very often, the government sends Africans, who are subject to forced labour, outside the territory particularly to South Africa where about 100,000 Africans are working. The Government of South Africa pays a certain sum on a perhead basis to the Portuguese Government on the understanding that the latter undertakes payment of the workers' wages. But what happens is a different matter for the Portuguese Government lays hands on almost everything.

Deuxièmement : L'établissement d'une politique douanière commune représentant l'union de ces pays vis-à-vis du reste du monde, de façon à pouvoir sauvegarder les prix de leurs exportations des matières premières, empêchant, de la sorte, la répétition de la fluctuation nuisible des prix. La tâche est au fond facile, puisque comme nous venons de le dire, les grands pays industriels non-africains dépendent profondément, en grande partie, des matières premières africaines. Nous insistons sur cette vérité afin d'éliminer les craintes non fondées qui prétendent qu'une telle politique soulèverait une contre-attaque de la part des grands pays industriels importateurs.

Troisièmement : La décision et l'application du principe du libre déplacement des capitaux (nationaux) ainsi que de la main-d'oeuvre et autre, pour le travail, le commerce, la résidence...etc...

L'émigration humaine ne comporte aucune concurrence puisqu'il est évident que plusieurs états africains souffrent du manque de main-d'oeuvre indispensable aux exigences du développement. A ce principe sont rattachées deux questions qui, nous le pensons, doivent être étudiées

en vue de leur exécution rapide. Primo : la création d'un établissement représentant les Etats membres du marché suggéré, qui offrirait des aides financières et techniques.

Secundo : les Etats régionaux voisins auront à exécuter des projets d'intérêt commun, tels que les voies de communication et la fourniture des forces électriques au moyen des chutes d'eau, ainsi que les projets de lutte contre les maladies des plantes, etc... Cet effort commun est le plus proche de la réalisation parmi les autres objectifs prévus. Il est enfin une condition essentielle que doivent remplir les Etats qui voudraient adhérer à l'organisation prévue, qui est d'annuler les relations liant les monnaies de plusieurs pays africains à différentes zones monétaires. Il leur serait ainsi possible d'élaborer leur politique en fonction des obligations du marché commun suggéré, répondant à leurs intérêts propres et aux intérêts communs.

C'est là le projet que nous pensons être une nécessité économique. Nous espérons qu'il passera bientôt à l'étude en vue d'une prompté réalisation.

Rached El-Barrawi

encore de plusieurs problèmes, séquelles de l'ancienne domination colonialiste. D'ailleurs, voilà que l'idée des marchés communs régionaux a commencé à susciter de l'intérêt en plusieurs points du globe; et nous entendons parler ces jours-ci d'un futur Marché arabe et d'un autre, englobant les pays de l'Amérique latine. Ce qui prouve l'importance de la fusion des intérêts qui se complètent et se ressemblent.

Les étapes de la Réalisation

Nous aimerions rappeler aussi que la création d'un Marché Africain de ce genre est à la base des efforts fournis et des congrès tenus au cours des dernières années. Témoins: le Comité Economique Africain qui est un moyen pour la réalisation d'un de ces principes; c'est aussi le cas des Congrès qu'ont tenus les pays africains indépendants et des réunions représentatives des différentes organisations populaires. Ces dernières ont unanimement invité les pays africains à la coopération dans le domaine économique. Les Etats de Casablanca de leur côté ont été très clairs à ce sujet. La R.A.U. a déjà effectué quelques pas dans ce sens, en élargissant le cercle de ses échanges commerciaux avec plusieurs des pays de ce continent, et en signant des accords d'assistance fondés sur un esprit nouveau, comme en témoignent les accords signés avec la République de Somalie et avec le Mali.

Dans ce sens, nous suggérons que l'on commence par la constitution d'un Comité africain représentatif de tous les Etats

indépendants, sinon de quelques-uns parmi eux, comme première étape, à l'instar de ce qui eut lieu avec "les six d'Europe". Ces Etats indépendants seront amenés à établir les fondements nécessaires et à définir la réalisation des étapes du plan, donnant ainsi l'exemple à suivre. Nous espérons que la R.A.U. par exemple commencera par faire le premier pas, ce qui est d'ailleurs conforme au point de vue qu'elle n'a cessé d'exprimer en maintes occasions.

Les étapes qu'il faudrait exécuter, en des phases successives, afin de constituer une telle organisation seraient par exemple :

Premièrement : La Baisse progressive, de la part des pays signataires, sur une période déterminée, des tarifs douaniers entre eux, jusqu'au jour où ils seront définitivement abolis, à condition que le traitement préférentiel se concentre sur la production des Etats membres et non sur la production et sur les articles entièrement manufacturés et importés de pays non-membres de l'organisation. En cas de crainte (imaginaire dans notre économie) de discussions ayant pour source la différence de niveau du développement économique, il est possible d'établir certains barèmes pour la sauvegarde de l'économie nationale du pays membre, à condition que ce soit des mesures temporaires. Ceci n'est d'ailleurs pas de notre invention puisque les "six Européens" ont déjà fondé leur accord sur leur politique agricole commune sur des bases semblables.

Tableau No. 2

Productions et exportations africaines
de quelques produits agricoles (en mille tonnes).

	Production	Exportation
Graine de palmier	813	706
Huile de palmier	927	316
Cacao	544	523
Café	508	483
Coton	723	590
Sisal	312	312
Caoutchouc	110	106
Tabac	172	83

Deuxièmement : Le phénomène important quant au continent africain, qui attire l'attention, est la faible proportion du commerce entre ses Etats, par rapport à la somme de son commerce international. En effet, Cet échange commercial ne dépasse pas les 8, 5 0/0 pour l'importation et les 10 0/0 pour l'exportation; la somme des deux proportions ne dépasse pas les 9, 5 0/0. Ce phénomène est fonction du colonialisme qui veillait à ce que la production fut centrée sur les matières premières dont il avait besoin, liant ainsi le monde africain aux économies des Etats colonialistes, en même temps qu'il endiguait les échanges commerciaux entre les pays africains. Ceci avait lieu en vue d'empêcher leur rapprochement, et par conséquent leur union, conformément à la politique de balkanisation dans ses deux aspects politique et régional.

Troisièmement : Parmi les objectifs essentiels que l'âme africaine moderne aspire à réaliser, se trouve l'union à long terme, c'est-à-dire l'union

comme résultat final; en d'autres termes le changement catégorique de l'état actuel des choses, dû à la rencontre et à la fusion des forces saines comme nous l'avons traité précédemment dans un article paru dans la présente revue qui est considérée comme celle qui exprime les idées de l'âme révolutionnaire du continent africain.

Ceux qui regardent le Marché Commun Européen dans son aspect purement économique ou matériel omettent de prendre en leur considération une vérité essentielle: sur cette base économique sera fondé un monument politique unificateur. En ce sens, le New-York Times américain dans un article qui y parut récemment avait écrit: "Les années soixante de ce siècle verront l'unification économique de toute l'Europe Occidentale à peu près, et peut-être son unification politique" Or, si cela est ce à quoi aspirent les Etats européens développés économiquement et libérés politiquement, il devrait être, à plus forte raison, le but premier de l'Afrique qui souffre

Pourtant, ceci ne veut point dire que les Africains s'opposent à l'aide économique car ils ne sont partisans ni de l'isolement ni de l'isolationisme, mais qu'ils accueillent volontiers l'aide fondée sur une base d'égalité et de réelle réciprocité des intérêts, ce qui ne peut avoir lieu, que si ces pays sont vraiment libres d'établir et de diriger leur propre politique économique.

Une nécessité : Le Marché africain

Ce que nous venons de citer ne sont que quelques-uns des grands dangers encourus par les pays africains.

Nous croyons que l'unique voie qui s'ouvre devant ces pays est d'envisager sérieusement la création d'un Marché Commun Africain, et ce en prenant quelques mesures d'ordre positif parmi lesquelles nous citons :

Premièrement : l'accord sur une politique douanière commune vis-à-vis du reste du monde, et dans le cas des produits principaux, un accord qui abolirait leur contrôle sur les prix, phénomène dont les pays africains n'ont eu de cesse de se plaindre (ainsi que d'autres pays producteurs de

matières premières) ; ceci a été aussi la cause de plusieurs incidents internationaux. Car, si ce phénomène venait à durer, l'économie de tels pays demeurerait soumise à la volonté des intérêts et des fins des grands pays industriels auxquels ils sont liés par les intérêts de base. Nous pouvons nous imaginer par exemple, ce qui adviendrait du Ghana, au cas où les prix du cacao seraient soumis à une pression; le Tanganyka au cas où les prix du sisal seraient volontairement baissés; l'Angola, pour le prix du café; l'union de l'Afrique Centrale et le Congo pour le cuivre; etc...

L'Afrique est capable de sauvegarder ses intérêts, vue l'importance de sa production actuelle et de ses possibilités. Elle pourrait en cela coopérer avec des pays aux intérêts similaires en Asie et en Amérique latine.

Nous ne devons pas blâmer l'exploitant, mais plutôt celui qui accepte d'être exploité.

La possibilité de sauvegarder ses intérêts par l'Afrique dont nous parlons est démontrée par les chiffres suivants concernant les matières premières; (pour l'année 1956).

Tableau No. 1

Proportion de la production africaine par rapport à la production mondiale (0/0)

Chrome	34
Cobalt	69
Cuivre	24
Or	63
Manganèse	37
Diamant	96
Phosphate	32

sûrement éveiller l'attention des pays africains dont l'économie repose essentiellement sur l'exportation des matières premières agricoles ou métallurgiques.

Or, si on se rappelle que les pays du Marché Commun Européen - surtout après la future participation de la Grande-Bretagne et d'autres états - représentent un secteur important du monde industriel de l'ère actuelle et que ce secteur est considéré comme étant un grand consommateur et comme un client important d'une grande part de la production africaine, il sera facile de réaliser combien est grand le danger que courent les pays africains. Ces pays perdront les avantages que présente la concurrence des états industriels sur leurs produits à exporter.

Ils se trouveront alors face à un front uni qui pourra leur imposer ses conditions et sa politique et pourra contrôler sur une grande échelle leur commerce extérieur et par conséquent leur évolution économique, politique ou sociale.

Nous savons que les pays du Commonwealth ont manifesté leur opposition (sinon leur inquiétude) vis-à-vis de la participation de l'Angleterre au Marché, car elle les priverait de certains avantages dans le marché anglais. Cela remonte précisément à 1932, date où fut signé à Ottawa l'accord de Préférence Impériale. Nous savons aussi qu'un nombre important de pays africains tels le Ghana, le Nigéria, la Sierra-Leone, etc., sont membres du Commonwealth et il

est certain qu'ils seront sérieusement affectés par l'adhésion de l'Angleterre au Marché Commun Européen. Ils seront donc obligés à prendre les mesures nécessaires pour la sauvegarde de leur économie et de leurs intérêts.

Au cours de l'élaboration de l'accord du Marché Commun, certaines clauses ont été prévues qui régissent les relations entre celui-ci et quelques pays africains dont la plupart dépendaient de la France au temps du colonialisme. On avait déclaré alors que c'était pour permettre à ces pays de continuer à profiter des capitaux nécessaires à leur évolution économique. Or, nous devons regarder ces dites relations d'un oeil plus averti; et ce pour deux raisons primordiales :

La première est que ces pays africains ne participent pas effectivement à l'élaboration de la politique adoptée par le Marché Commun. Quelques pays de la Communauté française ont d'ailleurs manifesté leur mécontentement de cet état de choses; cela revient à dire que les pays du Marché Commun imposent leur volonté, leurs intérêts et leur but aux pays africains.

La seconde raison est que l'intérêt premier des membres européens consiste à garder les portes du continent africain ouvertes à leurs capitaux, afin d'assurer leurs intérêts en présence et d'en créer de nouveaux avec tout ce que ceci comporte comme fortification de leur main-mise sur l'économie africaine.

LE MARCHÉ COMMUN AFRICAIN

Voie de Libération et de Progrès

Par

Dr Rached El Barrawi

Enfin, et après six jours de vives discussions et de fatigantes tentatives pour le rapprochement des différents points de vue, un porte-parole déclara à Bruxelles le 14 janvier dernier que les représentants de la France, de l'Allemagne Occidentale, de l'Italie, de la Belgique, de la Hollande et du Luxembourg sont arrivés à un accord sur la politique agricole commune. Il ne restait, pour que cet accord entrât en vigueur, que l'approbation des gouvernements intéressés; ce qui n'est d'ailleurs qu'une pure formalité de procédure.

Le Marché Commun Européen entrerait effectivement ainsi dans sa seconde étape.

Le but de cette organisation depuis sa constitution était de réaliser l'union économique et douanière entre les états membres sur trois étapes de quatre années chacune; de façon à ce que chaque étape constituât un pas sur le chemin de suppression des barrières douanières entre ces états et afin d'établir un tarif commun par rapport au monde entier.

Il est certain que le résultat final de tout cela est la créa-

tion d'un bloc coopérant pour le progrès économique total et rapide. Un bloc qui aurait une position qui lui permettrait de marchander avec les autres pays. Cette position deviendrait encore plus solide si le cercle de l'organisation s'élargissait par la candidature de nouveaux Etats. Ces derniers pourront être des membres à part entière ou, si leurs circonstances particulières les empêchaient de répondre aux obligations d'une candidature complète, comme simples membres adhérents. Cela eut lieu en effet, puisque la Grande-Bretagne (qui au début avait résisté en prônant la constitution de ce qui est connu sous le nom de la "Zone de libre échange") présenta une demande d'admission au Marché. Il est probable - certain même - que sa demande sera acceptée. Suivront ensuite des demandes analogues d'autres pays européens jusqu'à ce que l'organisation englobe, en fin de compte, toute l'Europe Occidentale au sens large du terme.

Le danger sur l'Afrique

Toutes ces organisations et tous ces événements devaient

assumer ses taches dans l'édification d'une Nation, qu'en ayant la perception claire et nette de ses capacités et de ses objectifs.

Elever la conscience nationale du peuple doit être le but de l'action politique de tout leader réel, de tout leader conséquent. Ainsi pouvons nous poser l'équation politique suivante : pas de leader réel sans peuple réel et pas de peuple réel sans leader réel. Entre peuple et leader il ne doit pas y avoir aucune division étanche, pas aucune dernière intellectuelle sociale ou économique; le leader doit exprimer l'opinion du peuple qui devra à son tour être le soutien de son leader.

La dualité "leader-peuple" n'est donc qu'une conception rétrograde du rôle de ces deux composantes d'une même société, d'une même famille politique : c'est la négation même de toute évolution dynamique d'une Nation.

Aussi devons-nous faire fonder tout notre espoir sur l'indispensable prise de conscience des peuples, sur l'indispensable éclosion des actions populaires.

Gardien des acquisitions présentes de la nation, le peuple doit participer à l'affirmation de sa prospérité future. Un peuple épris de liberté et dignité doit être doté des armes nécessaires pour défendre ses nobles idéaux.

Pas d'unité "au sommet",

pas de socialisme bureaucratique, pas de démocratie sans peuple réel, l'heure est à la maturité des peuples et à l'action de ceux-ci doit être et surtout à la communion entre peuple et leader pour la réalisation de leurs objectifs.

Le peuple doit être désormais le depositaire et le gardien de la totalité du patrimoine culturel, politique et social de la nation qu'il aura à défendre contre toutes les atteintes du dehors et du dedans.

Pour ce faire, il est urgent de reposer le ressort dynamique du peuple en le préparant à toutes ses responsabilités. Le peuple en l'instant est un acteur de son propre destin, nul mieux que lui ne peut en percevoir toute l'importance: il doit être son propre soldat, son propre contrôleur, son propre policier.

Donner au peuple le sentiment, le sens de ses responsabilités dans la marche des affaires de l'Etat, lui conjurer son rôle légitime d'acteur de l'histoire et de son destin, tel doit être le sens de tout vrai socialisme, de toute doctrine puisant ses forces dans les réalités populaires.

Mon pays, la République du Mali, parmi tant d'autres applique le socialisme populaire, le seul qui vaille en ce siècle de conspiration à l'échelle internationale.

Modibo DIALLO



Il n'est qu'à suivre l'histoire des différentes révolutions politiques qui ont ébranlé le monde, pour se rendre compte de cette cruelle vérité: il y a des révolutions bourgeoises qui renient tout de leur passé, de leur raison causale, dès qu'elles se trouvent confrontées avec les réalités du pouvoir; il y a aussi des révolutions populaires dont la force réside dans la fidélité aux idéaux éternels du peuple, qui lui-même n'érige en défenseur des acquisitions politiques qu'il a réalisées.

Notre analyse manquerait d'objectivité si nous ne mentionnions pas également l'existence de peuples artificiels et de peuples réels.

Les peuples artificiels sont surtout ceux qui, volontairement ou en raison de circonstances indépendantes de leur volonté (ignorance, déracinement sociologique dû à un état de servitude prolongée ou à une

mutation géographique anormale) se sont désaisis ou ont été désaisis de toute responsabilité dans la direction des affaires de leur Nation.

Les peuples réels par contre, sont ceux qui ont la charge de conduire leur pays au bien comme au pire, ceux qui expriment de manière claire et précise leur volonté d'être libérés chèrement acquises au prix de luttes séculaires: ce sont ces peuples qui peuvent vouloir l'Unité et y veiller "comme sur la prunelle de leurs yeux".

Il peut y avoir entre les peuples et leurs leaders une parfaite identité, comme aussi il peut y avoir entre eux une réelle antinomie.

Un peuple artificiel peut enfanter un leader artificiel, produit de son milieu et sujet aux aléas de ce même milieu, de même qu'un leader réel percevant les véritables intérêts d'un peuple artificiel parce que dépersonnalisé, peut prendre en main les destinées de ce peuple et lui restituer sa vraie conscience de soi.

Il est aussi courant de voir leaders artificiels mener, pour un temps seulement, un peuple réel: cela ne peut durer qu'un moment, le moment historique où ce peuple devra trouver les moyens nécessaires pour renverser l'homme au pouvoir, au risque pour celui-ci de démissionner de ses responsabilités, en d'autres termes de devenir artificiel: on ne peut tromper tout le peuple tout le temps.

Un homme seul ne peut gouverner tout un peuple contre sa volonté de même qu'un peuple ne peut valablement

Le peuple

ACTEUR PREMIER
DE SON DESTIN

PAR : MODIBO DIALLO

AMBASSADEUR DU MALI AU CAIRE

Les différents exemples d'instabilité politique et d'insuccès dans les domaines de l'Unité ou de l'Union, nous commandent de porter notre attention au rôle effectif que doit jouer le peuple, acteur premier de son destin, dans l'édification de tout ensemble unitaire quelque soit la forme, quelqu'en soit l'inspiration. Nous disons bien que le peuple doit participer de manière effective à l'oeuvre de construction de l'entité unitaire dans laquelle il se trouve directement impliqué, et non être le spectateur passif, l'instrument généreux de l'évolution d'une Nation.

En effet, il est tentant de traduire en terme de réalité, ce qui n'est qu'une tendance ou l'expression d'une attitude sentimentale, sincère certes, mais dont la fragilité égale son caractère subjectif.

Aussi entend-on souvent dire, "les peuples veulent de l'Unité", mais rarement et même point du tout: "les peuples font l'Unité".

C'est sur cette action des masses populaires, sur cette

volonté active des peuples qu'il nous faut aujourd'hui mettre l'accent. En un mot il est plus que jamais nécessaire de souligner la responsabilité des peuples dans la réalisation d'une Nation, d'une fédération de Nations ou d'une formation unitaire de Nations.

Nombreuses sont actuellement les Nations artificielles, celles qui ne reposent que sur des constructions intellectuelles et non sur l'adhésion dynamique des peuples qui les composent: les alliances "au sommet", le sentiment que le peuple appuie les initiatives (souvent louables) des dirigeants, sont les seuls critères de l'existence de ces Nations qui connaissent hélas, souvent, des lendemains douloureux.

Il y a une différence fondamentale entre les situations objectives et les situations subjectives de même qu'il y a une différence entre les Nations artificielles et les Nations réelles.

Cette différence se traduit par l'instabilité fondamentale des premières et la constance évolutionnelle des secondes.

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Ak hbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

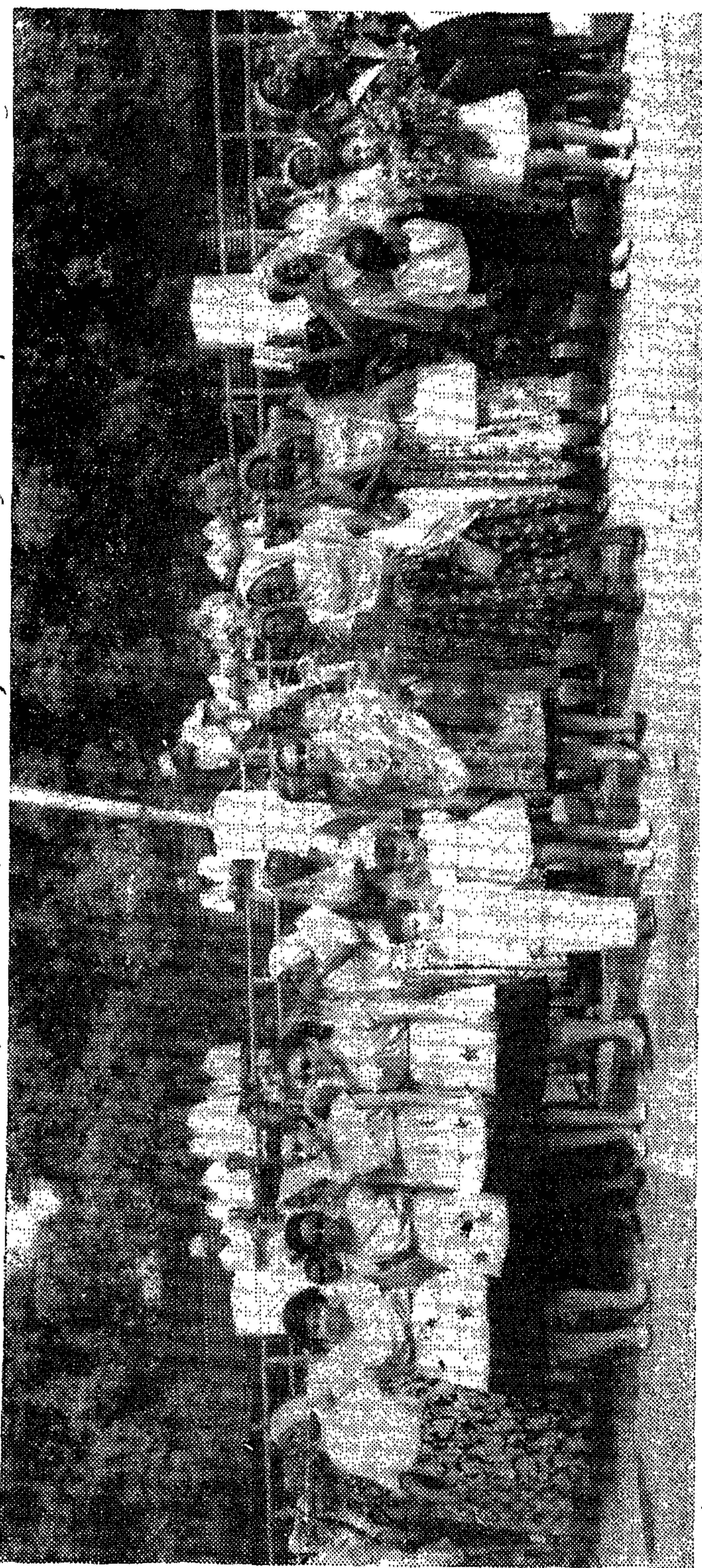
for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.



Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK



سيدات وفتيات وأطفال الصومال يتجمعون لاستقبال طائرة أرملة الشهيد كمال الدين صلاح

- المراسلات باسم رئيس تحرير نهضة افريقيا .
- ٢٧ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة تليفون ٤٦٢٧٣ - ٤٧٨٤٩
- ترسل قيمة الاشتراكات الى « دار اخبار اليوم » للتوزيع .
- ٧ شارع الصحافة بالقاهرة .
- الاشتراك السنوى - مصر والسودان ٣٠ قرشا .

ISSUE 64 FIFTH YEAR - MAY 1962

RENAISSANCE OF

Africa



ON THE ANNIVERSARY OF KAMAL
ED DIN SALAH'S MARTYRDOM

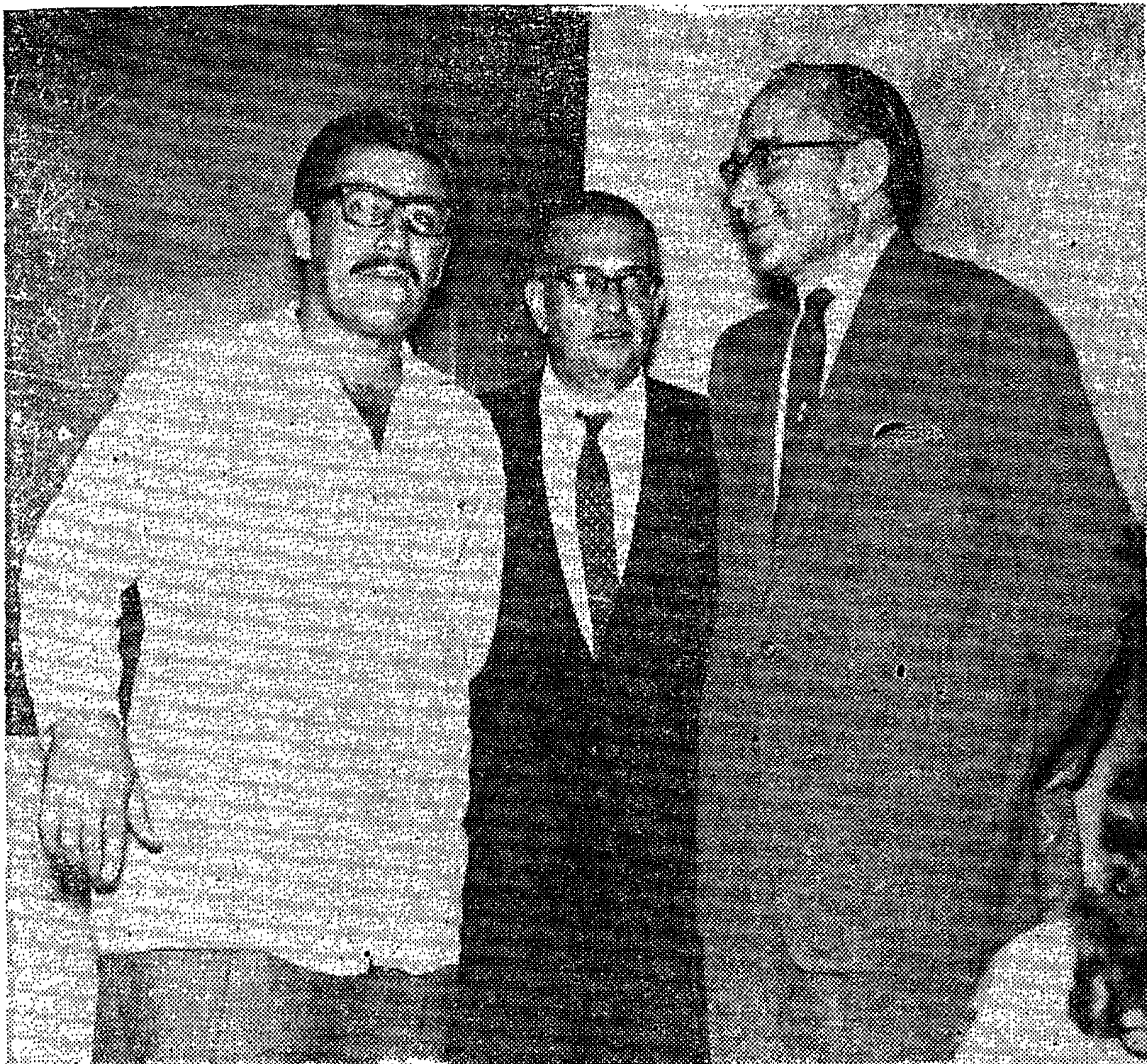
العدد ٥٥ - السنة الخامسة - يونيو ١٩٦٢ - الثمن ٣٠ قرش

أفريقية

نخبة



افريقيا عبر المحيط



رئيس التحرير وعلى يمينه عميد كلية الحقوق
في هافانا وإستاذ كرسي الاستعمار
انظر مقال رئيس التحرير : افريقيا عبر المحيط.

نهضة افريقية

تهدف هذه المجلة الى :

- ١ - تنمية الوعي القومى الافريقى .
 - ٢ - التعارف بين الافريقين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
 - ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .
- ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت

تليفون ٤٦٢٧٣

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : مصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٢ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معصرة عن رأيها .



نهضة افريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

صفحة	
٣	افريقية عبر المحيط :
	للاستاذ عبد العزيز اسحق
٦	علم يتحقق :
٧	الباحثة عن الماء :
٨	مفاهيم جديدة للديمقراطية :
	للدكتور راشد البراوي
١٣	التضامن والاشتراكية في افريقية :
	بقلم احمد طه السنوسي
١٧	الثورة الوطنية في وسط افريقية :
	بقلم عبد العزيز فهمي
٢١	الاستعمار البرتغالي في مهب الريح :
	بقلم زينب عبد العزيز
٢٤	موزامبيق من وراء الستار :
	بقلم عبد السلام شحاتة
٢٨	وراء الاحداث :
	بقلم حسين عبد الرازق
٣٣	صور جديدة للرق في افريقية :
	للدكتور حسين عبد القادر
٣٦	الفن في ساحل العاج :
	تلخيص محمد البخاري
٣٩	اتجاهات في الشعر الافريقي :
	ترجمة نجلاء حامد
٤٧	مسئوليات المؤرخ الافريقي :
	ترجمة وحيد النقاش
٥٠	افريقية في القاهرة :
	بقلم هدى هنري
٦١	نقد الكتب :
	بقلم عبده بدوي
٦٦	افريقية في شهر :
٦٨	كتاب الشهر :
	ترجمة عبد الرحمن صالح
٧٦	مع القراء

رائى

أن مشروع الميثاق الذي حرك تاريخ الشعب ، وألقى النور على غده ، وأصبح ((كالفجر الثابت)) في حياة جميع المواطنين . . لم ينس افريقية وقضاياها ، والكفاح الذي تخوضه في ضراوة واصرار من أجل مستقبلها ، فقد جاء في هذا الميثاق . . (إذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية ، فهو يؤمن بجامعة افريقية ، ويؤمن بتضامن آسيوي افريقي ، ويؤمن بتجمع من أجل السلام يضم جهود الذين ترتبط مصالحهم به) .

ولم يكتف الميثاق بهذا ، وإنما ذكر أن الجمهورية العربية المتحدة تعيش على الباب الشمالى الشرقى لافريقية المناضلة ، وانها لا تستطيع أن تعيش في عزلة عن تطور القارة السياسى ، والاجتماعى والاقتصادى ، ذلك لأنها مرتبطة بالنبض الحى الذى يدور في أعماق القارة ، والذى يشق الظلام عن غدها المزهى ، ويحتضن كل القوى النامية التى تطرد في تمددها قوى الاستعمار ، وكافة مخلفاته .

وهكذا أصبحت هذه الافكار العملاقة ، ثمرة طيبة لأحاسيس الشعب العربى ، وآماله ، لا في التقدم الداخلى فقط ، ولكن كذلك في تلك العلاقات التى تربط الجمهورية العربية بالعالم الخارجى . . وفي مقدمتها جميعا تلك العلاقة الوثيقة بافريقية .

عبده بدوي

افريقيا عبر المحيط

بقلم: عبدالغنى اسحق

الكوبية فقد شعرت فيهما بأصدا « اكرا » و « لاجوس » و « ليوبولدفيل » ، وعندما انطلقت بنا السيارة في شوارع العاصمة الكبيرة لم نفتقد في كل خطوة لون قارتنا الحبيبة على الملامح في ظلال متدرجة تختلف باختلاف نسبة الدماء البشرية الممتزجة .

وفي الامسيات الطرية الناعمة كنا نلتصق جو افريقيا الساحر في حلقات الرقص ومنتديات الموسيقى فلا نكاد نرى أو نسمع فنانا لم تجر في دمائه او في ذوقه ومزاجه دماء قارتنا الحارة الساحرة .

وكلما طالت اقامتى في كوبا كلما لمست تغلغل الاثر الافريقى في تكوينها او في حياتها، كلما يتزايد عجبى .

فهذه البلاد التى تفصلها عن القارة الافريقية آلاف الاميال من مياه المحيط والتى ضرب عليها نطاق كثيف من العزلة منذ مئات السنين لم تزد علاقتها في القارة الافريقية في خلال القرون الثلاثة الماضية عن العلاقة التى كانت تسمح بهاتجارة الرقيق . فعلى شواطئها الخضراء كانت ترسو سفن « القرصان » القادمة من شواطئ افريقيا الغربية، وما كان يعرف بـ « خليج غينيا » وعلى ظهرها هياكل بشرية ضامرة هى البقية الباقية من الارواح التى ازهقت عبر المحيط . وسرعان ما كان

كانت الطائرة تحلق بنا في سماء « هافانا » عاصمة كوبا وأنا أتأمل المروج الخضراء التى تكسو الجبال والوديان وأرقب الخلجان المتعرجة التى لونتها الطبيعة بمياه زرقاء وصخور حمراء ولم أتمالك أن أقول للراكب المجاور لى - وكان كوبيا عائدا الى بلده - جميلة والله هذه البلاد !!

وانتشرت ابتسامة حائلة على وجه صاحبي، وشرح به الخيال وهو يقول :

لقد فتنت هذه الجزيرة « كولومبس » حينما حط الرحال على شاطئها بعد رحلته الرهيبة عبر المحيط ولم يتمالك أن صاح في رفاقه قائلا :

اننى لم ار في حياتى مثل هذا الجمال !! ولم تلبث الطائرة أن حطت رحالها على المطار الرشيق الانيق ونظرنا فاذا بابها مفتوح واذا ثلاثة من الشباب المرح الباسم يعزفون على قيثارتهم الحانا شجية ويتغنون متميلين بأناشيد الود والترحيب .

هكذا تستقبل « هافانا » القادمين اليها وهو استقبال لم نشهد له مثيلا منذ غادرنا القاهرة عبر البحر الابيض المتوسط الى « روما » ثم عبر أوروبا الى « لشبونة » ثم عبر الاطلنطى الى « نيويورك » ولم تخطى اذننى (الافريقية) توقيع النغم والاغاني

الاقطاعيون الاسبان - على أرض كوبا - يتلقفون الرقيق الذين أفلتوا من الموت ويدفعون بهم للخدمة في المنازل والحقول .

وعلى مر السنين تزايد القادمون السود ولكنهم كانوا في حالة من الضعف والارهاق لاتكاد تعرف البشرية لها مثيلا وكانوا يعيشون تحت ظروف من الظلم والاضطهاد من شأنها أن تخمد النوازع (الادمية) في نفس الانسان . ولكن العجب ألا تنمو « شعلة الانسانية » في نفس هؤلاء الوافدين المستضعفين فحسب ولكن العجب أن تتزايد على مر السنين وتنتشر كالنار في الهشيم وتفرض نفسها على السادة المتحكمين والمستبدين وأن تصبغ كل مكان تحل فيه بصبغتها الفنية والدوقية وان تتسلل أيضا الى عروق هؤلاء السادة فتقطعها بالدماء الدافئة السمرء .

لقد كان الفن الافريقى هو رأس الحربة الذى نفذ عبر المحيط أولا الى كوبا ثم اتسع كما تتسع دوائر الموج في البحر الكاريبى ثم انطلق عبر الخلجان والوديان الى هضاب أمريكا الوسطى ثم انطلق انطلاقة الريح العاتية في سهول البرازيل . وقد بلغ الاثر الفنى الموسيقى الافريقى في تلك الانحاء مبلغا جعل المسافرين في أرجائها يطلقون أسماء رقصات يعينها على كل منطقة منها .

فعندما تحلق بك الطائرة فوق كوبا قيل لك : أنت فوق أرض « الرومبا » وعندما تمر فوق بنما وما جاورها يقال لك : « هنا أرض « التمبورينا » وعندما تنحدر شرقا الى تريبيندات فانت في موطن الـ « كاليبو » وفوق كاراكى تنبعث اليك اصدااء « السامبا » أما في ريو دي جنيرو فانت ، حيثما ذهبت محاط بأنغام « الكاريوكا » .

وقد أعان الإفريقيين النازحين الى تلك الديار على الاحتفاظ بقوة دوافعهم الفنية تشابه الجو والطبيعة بين بلادهم الاصلية وبين البلاد التى نرحوا اليها فهناك الجو الدافئ المشبع بالرطوبة ، والأمطار الغزيرة، والنباتات المدارية والاستوائية وهناك التمساح والبيغاء والفهد الاسد وهناك الغابة الكثيفة وأشجار الموز وجوز الهند ونخيل الزيت ولكن هذا كله لم يكن لينعش الروح الافريقية وينمى

الدوق الافريقى الى الحسد الذى يصبغ به حياة السادة « البيض » لو لم تكن تلك الروح وهذا الدوق على درجة فائقة من العمق والاصالة .

ان بالقارة الافريقية نماذج كبيرة من الاستيطان القادم من وراء البحار نراها على مرتفعات « كينيا » وهضاب « روديسيا » ووديان اتحاد افريقيا الجنوبية .

ملايين من أفراد المجتمعات الاوربية الذين تدافعوا الى القارة العذراء جريا وراء الربح والسيطرة ، ولكننا لانرى بين أى من تلك المجتمعات فنا أصيلا أو طابعا ذوقيا اثر في أهل افريقيا رغم مضي مئات السنين ورغم أن هؤلاء البيض هم الطبقة الثرية الحاكمة التى تملك وحدها مصادر القوة والثروة فما الفارق بين هؤلاء وبين الرقيق المقيد بالسلاسل الذين سيقوا في سفن « القرصان الى الشواطىء الامريكية وهم لا يملكون الاعظامهم وجلودهم والذين تسلمهم الزبانية الاوربيون في العالم الجديد وجعلوا منهم « أداة انتاج » لا تنال حتى ما تناله « الآلهة » من العناية والغذاء ولم يظفروا بحق من حقوق البشر في الكرامة والحرية ؟

الفارق ، فيما نرى ، هو : الاصالة ، ورقة الاحساس ، ونقاء الضمير ، والايمان الذاتى بالقيم الانسانية العليا .

هذه هى عناصر « الشعلة المقدسة » التى ظلت محتفظة بحيويتها في صدور الرقيق والمستضعفين عبر المحيط وزادت بها الالام توهجا وقوة ، والتى خمدت في صدور المستوطنين الاوربيين فلم نجد لها أثرا في مجتمعاتهم الجديدة المتكاملة على « الربح والسيطرة » ونوازع الحياة الدنيا .

وليست مظاهر الفن وحدها هى التى تعيد المسافر الى الجو الافريقى في كوبا وغيرها من أنحاء أمريكا اللاتينية ولكن مظاهر الحياة كلها تجتذب النظر « بدرجات متفاوتة » الى القارة السمرء : تدرج الالوان بين السكان ، أسلوبهم في الحديث والحركة ، علاقاتهم الاجتماعية وما يسودها من جو اللفة والمشاركة العاطفية ، الفاظ التحية والمجاملة والمؤانسة، ألوان الطعام وما يسودها من التواهل

والمشهيات . وإذا ما تركت المدن الى آفاق
الريف الفسيح فهناك القطاطى أو الاكواخ
الافريقية الطراز المخروطية السفوف .

هذا ما يبدهك ، على وجه عام فى جزر البحر
الكاريبى وفى أمريكا الوسطى وفى بقاع فسيحة
من أمريكا الجنوبية . وإذا ما طال بك المقام
وجدت فى اركان متعددة من تلك المناطق
الفيحة بلورات افريقية صافية ، ورأيت
مجتمعات افريقية متكاملة ما تزال تعيش على
أرض القارة الجديدة كما كان يعيش أسلافها
منذ عشرات القرون على ضفاف الفولتا وفى
سهول النيجر وفى أدغال الكونغو .

هناك فى كوبا منطقة (ماتانزا) على بعد
ساعات قليلة من العاصمة (هافانا) وهناك
فى فنزويلا منطقة (كارنيرو) على مقربة من
العاصمة (كاراكاس) وهناك فى البرازيل ،
حيث تصطبغ البلاد أكثر من أى اقليم آخر
ل أمريكا الجنوبية بالصبغة الافريقية ترى
الوجوه السمراء مظلة عليك من سفوح المرتفعات
المنتشرة فى قلب (ريودي جينيرو) وتراها مناسبة
فى شوارع المدينة ومشاربها ومطاعمها وعلى
رمال الشواطىء .

ولكن هذا ليس أبرز الآثار الافريقية فى
البرازيل .

فهناك الى الشمال الشرقى من
(ريودي جينيرو) وعلى مسافة تقطعها الطائرة
فى خمس ساعات تقع مدينة (سلفادور)
عاصمة أجمل وأغنى مقاطعة فى البرازيل وهى
مقاطعة (بهية) وهذه المدينة تكاد تكون مدينة
افريقية بلحمها ودمها وفيها يتجلى المجتمع
والذوق والفن والمأكول والملبس على الطراز
الافريقى الكلاسيكى الاصيل .

انك ترى فيها ما تراه فى (ماتانزا) أو فى
(كارنيرو) ولكن على نطاق واسع عميق . .
الملامح واللون تجعلك تتصور أنك تتجول فى
(أكرا) أو (ياوندى) أو (ليوبولدفيل) .
والطعام المثبل بـ (فوفو) ، وباعسة الموز
المشوى يذهبان بخيالك الى شواطىء (سنغال)
ومروج (فوتاجالون) .

فى سلفادور ، كما هو الحال فى (الماتانزا)
وفى (كارنيرو) تسمع أيقاع النغم الافريقى فى

كل مكان ، تسمعه منبعثا من الراديو ، ومن
المخازن التجارية ، ومن حوانيت بيع
الاسطوانات حيث ترى المارة يتوقفون لحظات
وتتمايل أجسامهم مع الانغام تلقائيا ثم
يوصلون المسير . أما فى المساء عندما تغيب
الشمس وتسطع النجوم ويرتدى السكان أزهى
ملابسهم فالجو الافريقى الساحر يغلف المكان
كله ويتجاوز الفنادق والمطاعم والمقاهى والنراقص
والمتنزهات العامة الى بيوت العبادة الافريقية .

ان آلهة افريقيا قد اتخذت اعشاشها
المقدسة فى حنايا (ماتانزا) و (كارنيرو) .

و بهيه) من مئات السنين ، وهنالك ترى
(الرسل والكهنة) والاطفال ذوى القداسة
والمتمبدين والناسكين . وبين جدران المعبد
البسيط المزيينة قاعاته بأفانين السقف والعاج
والابانوس تتصعد أمواج البخور وتطرق
السمع تراثيل الكتب المقدسة التى يشغم بها
المصلون فى اثوابهم المزركشة الفضفاضة .

وتكتمل الصورة الافريقية الداهية الساحرة
الناضجة بالحياة حينما أصفى السمع الى لغة
العبادة والحديث . . . انها لغة الـ (يوربا) .
لغة ذلك الشعب العريق الذى يبلغ تعداده
نحو عشرة ملايين والذى يقطن نيجيريا الغربية
وما جاورها فى اتجاه الداهومى وتوجو .

لقد حافظت مجموعات بأكملها فى العالم
الجديد على تلك اللغة القديمة ولما كانت
وسائل الاتصال قد انقطعت انقطاعا يكاد أن
يكون تاما بين تلك المجموعات وبين شعوبها
المتطورة المتغيرة فى القارة الافريقية فقد تطورت
وتغيرت لغة الـ (يوربا) فى موطنها الاصلى
نيجيريا الغربية وما جاورها وبقيت هذه اللغة
على الحالة التى كانت عليها منذ ثلاثمائة عام
فى سلفادور وما يماثلها من مناطق التجمعات
الافريقية فى أمريكا اللاتينية .

ان أسوار الميزة التى أحاطت بأقطار
أمريكا اللاتينية وشعوبها منذ قرون طويلة
قد أخذت تتداعى وتترايل شيئا فشيئا أمام
عوامل السياسة ودافع العلم والثقافة ووسائل
المواصلات السريعة النفاذة فى هذا العصر
الحديث ، ولئن كانت المجموعات الافريقية قد
استطاعت أن تضع تلك الآثار العميقة فى

جيرانها يسمونها (الدولة الزنجية) فكيف
يكون الحال بعد أن تعود عوامل الاتصال بين
هذه الدولة الشاسعة والمترامية الاطراف وبين
أهلها الروحية على الشاطئ الآخر من المحيط .
ان الغد ليبدو مشرقا امام الافريقيين في
بلادهم الاصيلة وفي بلادهم التي نزحوا اليها
أرقاء ، ثم أصبحوا سادة في العالم الجديد .

المجتمع الأمريكى اللاتينى وهى معزولة عن
أصولها القوية الدافقة بالحيوية فى القارة
الافريقية ، فاننا نستطيع أن نتصور مدى
وعمق هذا التأثير بعد أن تتحطم حواجز
الانعزال بين أفريقيا وتلك البلاد .

لقد بلغ من التأثير الافريقى على أكبر دولة
فى أمريكا اللاتينية وهى (البرازيل) أن

حلم يتحقق :

الجيش الافريقى

فى منتصف هذا الشهر (يونيو) سنة ١٩٦٢ يجتمع بالقاهرة « مؤتمر القمة الافريقى »
الذى يضم رؤساء ج.ع.م والمغرب وغانا وغينيا ومالى وسوف يجد الرؤساء الكبار
على رأس جدول أعمالهم اتفاقية أعدتها اللجنة العسكرية « لمؤتمر كازابلانكا وتنص هذه
الاتفاقية ، لاوة مرة فى تاريخ هذه القارة على انشاء « جيش افريقى » ..

وقد نبشت فكرة هذا الجيش بعد المحنة التى تعرضت لها القوات الافريقية فى الكونغو
فى أواسط عام ١٩٦٠ فقد كانت تلك القوات بغير رابطة الا « قيادة الأمم المتحدة » فى
ليوبولد فيل تلك القيادة الاجنبية التى أفلتت من يدها الزمام والتى بعثت جنود افريقيا
فى الادغال والقرى النائية لحماية مزارع الاقطاعيين الاجانب ومتاجرهم وتركت عاصمة
الكونغو لتسقط بين يدي الفوضى ومكنت أعوان الاستعمار من اغلاق البرلمان الكونغولى
ومحاصرة بطل الاستقلال (باتريس لومومبا)

وعندما حاول البطل الكونغولى الافلات من حصاره كانت بعض القوات الافريقية تشهد
مأساة القبض عليه وهى عاجزة عن الحراك ساعة القبض عليه وتعذيبه وانتهت المأساة
بسجن لومومبا وقتله بسلاح الغدر والندالة .

يومها ارتفعت صيحات الزعماء الافريقيين منادية بانشاء « قيادة افريقية عليا » تتولى
تجميع جنود الدول الافريقية المناضلة وتدريبهم وتسليحهم وتهيئتهم للتدخل العسكرى الفعال
كلما تعرض استقلال دولة افريقية للخطر أو تعرضت حرية شعب افريقى للضياع .

ولم تمض أشهر معدودة على تلك الصيحات حتى اجتمع مؤتمر كازابلانكا وكان من أولى
قراراته العمل على انشاء القيادة الافريقية العليا ووكّل تخطيط ذلك الى احدى اللجان
التي تمخض عنها المؤتمر وهى : « اللجنة العسكرية » . وسرعان ما اجتمع فى اكرا
ممثلون من أركان حرب الجيوش الافريقية الفتية فرسموا خطوات انشاء القيادة الجديدة
ورفعوا تقريرهم الى اللجنة العسكرية التى وضعت المشروع فى صيغته النهائية ولم يبق
— لكى يولد الجيش الجديد — وقيادته العليا الا تصديق الزعماء الافريقيين فى مؤتمرهم
الحالى .

ان مولد هذا الجيش وقيادته العليا ليهب من أكبر الاحداث فى تاريخ هذه القارة التى
استطاع الاستعمار أن يخضعها ويستعبدتها فى المقام الاول — بقوة السلاح .



الباحثة عن الماء

قصيدة : فلزيين رانائيهو
ترجمة : عبدالرحمن صالح

الذى يتللا ..
ونهداها النصف عاريين ..
يبدوان في طراوة ونعومة ..
حادين .. نذقين
بماذا تحلمين
يا صاحبة الجسد العنبري
والعينين الجوزيتين
ما الذى كانت تحلم به يا ترى
هذه التى لم تعرف أبدا
الحب أو البغضاء .
الحزن أو السرور
* * *
جذابة مفرية ..
بشففتيها ..
النصصتين .. الساحرتين
البغضتين المتحديتين
واذا بهمة من نسمة
تبشر
شعرها الاسود .
* * *
ما الذى تحلم به يا ترى
صاحبة هذا الجسد الثائر المتمرد
الذى يهز
روح الشاعر
كم هى المديدة حلوة ..
وكم هى مأكرة وخادعة ..

حمامة هى ..
تلك التى تسير ..
خلال المر الصخرى
منسابة متارجحة
كحصاة تتدحرج .. وتتدحرج ..
فوق المنحدر الدلق ..
في طريقها الى النبع ..
* * *
الباحثة عن الماء ..
تهبط
في غير مبالاة ..
ممسكة ..
من وقت لآخر ..
وبيد واحدة
بأوراق النبت ..
الناعمة المدببة ..
وبيدها الاخرى
تحمل جرة مصنوعة من اللبن
- مصنوعة من أرض الريف -
ويساورني شك
أن هذه الاقدام
العارية
هى لفتاق ((اميرنا))
* * *
ما الذى كانت تحلم به .. يا ترى
وهى متاهلة برداء رأسها الكثيف

مفاهيم جديدة للديمقراطية

مدرسة الديمقراطية الليبرالية طرأ على عصرها عن دكتاتورية البروليتاريا وحكما تتولاه صفوة من الناس فرضت نفسها ، وهكذا نستطيع أن نواصل سلسلة الموازنات .

الديموقراطية الليبرالية

وخلال السنوات القلائل الاخيرة حصلت بلاد كثيرة في القارة الافريقية على استقلالها السياسي ، خالصا أو مشروطا أو مقيدا وواجهتها بطبيعة الحال مشكلة اعداد وتطبيق النظم أو الاشكال التنظيمية التي تعبر عن مدى فهمها لمعنى أو معنى الديمقراطية .

وإذا نظرنا الى بعض هذه البلدان نلقاها أثرت النظام الغربي القسائم في الدول التي كانت تبسط سلطانها على القارة الى عهد قريب جدا ، فنجد أمامنا :

(١) هيئة تشريعية (من مجلسين أو مجلس واحد) بالانتخاب (المباشر في حالات أو غير المباشر وبالتعيين في حالات أخرى) .

(٢) هيئة تنفيذية تتفاوت سلطاتها حسب ما تأخذ به البلاد من أسلوب المركزية أو الاقليمية ، فاما أن يشمل سلطانها كل البلد وفي جميع النواحي ، وأما أن تقتصر اختصاصاتها على أمور عامة معينة بينما تتمتع الحكومات الاقليمية بقسط وافر من الاستقلال في المسائل الاقليمية . وعلى رأس هذه الهيئة رئيس يشغل في الوقت نفسه منصب رئيس الدولة الاعلى أو يقتصر على رئاسة مجلس الوزراء .

(٣) نظام حزبي تتصارع فيه الجماعات السياسية المختلفة ، ويحاول كل منها أن ينال ثقة الناخبين أو تأييدهم ، ويتولى الحكم الحزب الذي يحوز الأغلبية في الانتخابات

يعرف البعض الديمقراطية بأنها أسلوب للحياة يختارده الشعب ويحدد شكله ومعامله (وربما أدواته وأجهزته) ، ويعبر عن إرادته ووعيه الاجتماعي ، ويسعى إلى إشباع حاجاته وتنمية قدراته وتحقيق مصالحه وأمنه ، وبذلك يسير المجتمع قدما وبخطى مطردة في طريق النمو والارتقاء . ويتذهب البعض من الباحثين وعلماء السياسة إلى أن هذا التعريف سليم ، صادق ومشروع بغض النظر عن الأيديولوجية أو الفلسفة الاجتماعية التي يجري وفقا لها تنظيم الحياة العامة بشتى عناصرها ومقوماتها ، فالرأسمالية والماركسية والاشتراكية كلها تعلن بلسان مفكرها ودعاتها وقادتها أنها تعبر عن إرادة المجتمع ، وأنها تمثل كلفة مصالحه ، وتهدف إلى تحقيق تطوره الارتقائي بأوسع ما ينطوي عليه التعبير من معان .

ولكن ، إذ يتجاوز العلماء السياسيون حدود التعريف النظري أو حدود التجريد إلى صرح القول ، وينتقلون إلى نطاق التطبيق الواقعي ، يفترون شيئا وتباين مذاهبهم بشأن صورة الصرح الذي يعبر عن الديمقراطية ، وهذا الصرح يعكس الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة أو التي يراد إقامتها ، وبعبارة أخرى يعكس المفهوم من التعبيرات المشتركة من قبيل « الشعب » أو « المجتمع » أو « الإرادة والمصالح الكلية » . فالصرح الديمقراطي القائم في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مثلا يعكس الماركسيون انعكاسا لمصالح طبقية وتناقضات طبقية ، والصرح القائم في الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية مثلا يعتبر في نظر

من الحكم . وأكثر من هذا فهم يصرون على أن النشاط السياسي المتعدد شرط جوهرى أو انه - بعبارة أخرى = لا وجود للديمقراطية بغير الاحزاب .

خطر تعدد الاحزاب

لهذا النظام المقتبس من القرب خصومه ومعارضوه ، وحجتهم الرئيسية انه نبات نما وترعرع في بيئة معينة ثم نقل بصورته كلها الى بيئة مختلفة اختلافا تاما (أى البيئية الافريقية) ، وبذلك فهو كائن شاذ لا تتوافق له مفومات النماء وبالتالي فان مآله الانحراف والفناء . ان هذا النظام يمثل في نظرهم ظروف مجتمع بلغ مرتبة طيبة او عالية من النمو الاقتصادى والنضوج الاجتماعى والفكرى ، وهذه كلها ظروف لا وجود لها في القارة الافريقية التى لم تبدأ الا منذ فترة وجيزة للغاية السير في الطريق التى يخرجها من دائرة التخلف . وثمة حجة ربما يعتبرها المعارضون أكثر أهمية وهى أن تعدد الاحزاب في بلد لم ينضج بالدرجة الكافية يفتح الباب (أو الثغرات) التى تنفذ عن طريقه (أو طريقها) مؤثرات أجنبية تتعارض مصالحها مع مصالح الشعوب الافريقية ، مما قد يوصف في النهاية بما حصلت عليه من استقلال أو يحول دون متابعة تحرير البلاد تماما أو على الأقل يجعل منه مجرد لافتة مزخرفة تخفى وراءها أبشع صنوف الاستغلال البشرى والسادى . وأكثر من هذا فالبلاد الافريقية في حاجة ماسة الى الاندفاع في طريق الارتقاء بتعبئة جميع قواها الظاهرة وامكانياتها الكامنة ، وتعدد الاحزاب والمنظمات السياسية والتى قد تخضع لمؤثرات عدة متباينة .

ربما تعطل الانطلاق وتبطئ من عمالة التطوير.

رفض الحزب الواحد

ولكن : هل معنى هذا أن يدعو أولئك الممارسون الى الأخذ بنظام الحزب الواحد ؟ الواقع أن أغلبيتهم الكبرى ضد أى اتجاه من هذا القبيل . انهم يقولون أن معنى هذا دكتاتورية تمارسها جماعة معينة أو الفئة التى تشغل مركز القيادة فيها ، ولما كانت الاحزاب تعبير عن مصالح معينة أو طبقات معينة ففى الحالة يكون نظام الحزب الواحد أسلوبا يمكن



للكتور اشراى البراوى

العامة ، أو ائتلاف من حزبين أو أكثر اذا لم يحصل حزب واحد على الاغلبية السكافية لانفراده بالحكم . أما الاحزاب غير المشتركة في الحكم فانها تنهض بعبد المعارضة .

(٤) وتمشيا مع منطق هذا التنظيم لا يعتبر الحكم احتكارا لجماعة أو منظمة معينة وانما يجرى تداوله نتيجة ما يطرأ على رأى العام من تغيرات في الاتجاه .

(٥) وتعترف البلدان الاخذة بمثل هذا التنظيم بحريات عدة تتصل بالنقد وابداء الرأى وتكوين الجمعيات على اختلاف ضروب نشاطها وعقد الاجتماعات والاضراب (لاغراض اقتصادية) .

ويدافع أنصار هذا اللون من التنظيم بأنه يتفق مع المفهوم الحقيقى للديمقراطية ، فهو يكفل الحريات وفى مقدمتها حرية تغيير الحكم وبهذا فإنه يشبع عن الشعب ويعبر عن ارادته (وهنا نلاحظ أن الشعب هنا لا يقصد به سوى الاغلبية كما يسفر عنها نتيجة الانتخابات ، وهناك الكثير من الظروف والقوى والمؤثرات الخاصة التى تلعب دورا هاما في خلق الاغلبيات وتحديد اتجاهاتها ولو تعارضت مع المصالح العام الكلى) . وهم يضيفون أيضا أن وجود المعارضة ضمانا بأن يلتزم الحكومة القائمة بالامر حدود المهام التى تناط بها لان الخروج عليها معناه الخروج

لهذه المصالح أو الطبقات الغلبة والسيطرة ، وبهذا نكون قد أخذنا من النظام الحزبي بأسوأ ما يمكن أن ينتهي إليه . وهم يؤيدون وجهة نظرهم بالإشارة إلى ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية حين حكمها النازي وحرم النشاط الحزبي والحرية على سواه . وماذا كانت النتيجة ؟ لقد قامت في هذا البلد الأوربي دكتاتورية أغرقت معه العالم في حرب مدمرة . وهم يقولون كذلك انهم يرفضون الحزب الشيوعي لانه من جهة يمثل طبقة اجتماعية هي البروليتاريا ، وفضلا عن هذا وللأمر أهميته - فان الشعوب الأفريقية لم تقرر الأخذ بالنظام الشيوعي كما حدث في غيرها ومن هنا فقيام حزب شيوعي بالحكم وحده غير ذي موضوع .

ان الحزب الواحد ، مهما حاول إخفاء حقيقة الطبقة التي يعمل من أجلها ، سوف يهتم أولا وقبل كل شيء بالمحافظة على سيطرته وتسلطه على الحكم بجميع ما تحت يده من أجهزة الدولة ولا يتورع عن ارتكاب كل المظالم وضروب الاستبداد والحقايق .

معنى جديد للديموقراطية

يقول الكثيرون من المفكرين الأفريقيين ان الديموقراطية الحقيقية يجب أن تحقق هذين الاعتبارين الجوهريين وهما :

أولا - من الضروري أن يكون الشعب بجميع طبقاته وطوائفه وفئاته ونشاطاته هو الحكم في جميع المسائل المتصلة بحياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، أما إذا اقتصر هذا الفصل على فريق أو عدة فرق (على صورة حزب أو أحزاب) فمعنى هذا أن جزءا من الشعب قد استبعد من عملية تقرير مصيره وفي هذا هدم لفهوم الديموقراطية السليمة .

ثانيا - يجب أن يسهم المواطنون الواعون ومن ذوى النضج الاجتماعى الكافى فى اتخاذ القرارات التى تتصل بالمسائل العامة ، وأن يفعلوا ذلك فى حرية وعن فهم وتقدير .

فإذا أمكن أن يشبع النظام هذين المطلبين توافر لدينا ديموقراطية كلية يقوم فى ظلها الشعب بالاضطلاع بمسئوليته ويتولى فى كنفها حكم نفسه بنفسه ، وقد عبر رئيس حكومة غينيا من هذه المعانى فقال : « تتوافر فى أفريقية الظروف الاجتماعية والفكرية المثالية التى تجعل فى الامكان اعداد وتطبيق ديموقراطية كلية ، أى اقامة صروح ديموقراطية على أساس من الإرادة الشعبية وليس على أساس طبقة اجتماعية (كالديمقراطية البورجوازية والديموقراطية البروليتارية) أو فكرة مسيحية (كالديموقراطية المسيحية) أو نظام سياسى (كالديموقراطية البرلمانية أو الديموقراطية الرئاسية) .. ان ديموقراطيتنا قائمة على الشعب بأسره وتسمح بقيام بنيان اجتماعى هو ... تطور يسوده التجانس ، وبفضله يطالب الكل الاجتماعى بأن يرتفع بنفسه فى حركة واحدة » .

التجربة الجديدة

هذه هى التجربة الجديدة فى التنظيم السياسى التى نشهدها الان فى بعض بلدان القارة الأفريقية ، نلقاها فى الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وجمهورية مالي ، ويبدو ان غانة تسير فى الطريق الى الأخذ بها . هذه التجربة الجديدة ترفض تعدد الأحزاب كما ترفض فكرة الحزب الواحد الذى يعبر عن مصلحة أو طبقة معينة . ويمكن تلخيص العناصر الرئيسية فى هذا الاتجاه الجديد للديموقراطية فيما يأتى :

١ - خلق تنظيم سياسى شعبى واحد تتمثل فيه جميع طوائف الشعب (وطبقاته ان صح التعبير) ومصالحه ، تمثيلا على أساس المساواة والتجانس ، أى صهر هذه العناصر المختلفة فى بوتقة واحدة حتى يخرج منها كل واحد متجانس المصالح والغايات والجمهور من أجل الارتقاء بالمجتمع ككل .

٢ - وهذه الديموقراطية تقوم على أساس قاعدة شعبية عريضة وحدتها القرية أو جزء

من مدينة أو ما شاكل ذلك ، ومن هذه القاعدة تنبعث تنظيمات أعلى أوسع نطاقا حتى ينتهى الامر بالمجلس الاعلى (أو البرلمان) ، وكل ذلك يجب أن يتم بطريق الانتخاب السرى الحر .

٣ - هذه المجالس من أدناها الى أعلاها هى التى تتولى وضع القرارات والربط فيما بينها لخلق سياسة قومية موحدة ، وعليها - كل فى حدوده - اخراج هذه السياسة الى حيز التنفيذ . فنحن فى الواقع ، سواء من ناحية الاعداد أو التطبيق ، أمام تفاعل متداخل ومتعمل بين القاعدة والقمة من جهة ثم بين القمة والقاعدة من جهة أخرى ، بحيث يقوم كل فرد من أفراد المجتمع بدوره فى عملية البناء الاجتماعى والاقتصادى .

٤ - وفى ظل هذه الديمقراطية تلعب المنظمات المهنية والنقابية دورا ايجابيا فعلا ، فهى ليست فى وضـع من يتلقى الاوامر والتعليمات فحسب وانما تشترك فى هذا العمل وتقوم على تنفيذه .

أصل الديمقراطية الجديدة

وهذه الديمقراطية الجديدة تتفق مع تراث الحضارة الافريقية وواقع الظروف القائمة وطبيعة الاهداف المتوخاة . فلو اننا حللنا بعض مكونات المجتمع الافريقى لالفينا أن الاسرة هى قلبه النابض ، وهذه الاسرة ليست وحدة اقتصادية فحسب ، بل انها لشيء أكثر من هذا فهى جماعة حية بحكم أن أفرادها لهم عمل مشترك ، اهتمامات وتجارب مشتركة على ما يقول الكاتب مالىنوفسكى . وإذا كانت الاسرة هى القلب فان السدورة الدموية للمجتمع تتمثل فى العشيرة . أما القرية فهى التجميع الطبيعى لاهلها فى حياتهم اليومية وأعمالهم اليومية وهكذا نجد أنه فى الاسرة أو العشيرة أو القرية حياة مشتركة ساسها التعاون والعمل المشترك وهـلـدان لا يتمان الا عن طريق الاشتراك فى اتخاذ

القرارات بشأن المسائل التى تمس حياة الوحدة وكذلك فى اخراج هذه القرارات الى حياة التنفيذ ، واذن فالتنظيم الديموقراطى الجديد الذى يبدأ بالقاعدة الشعبية انما يستمد مبرره وجوده من واقع حياة المجتمع الافريقى . ولكننا لو وقفنا عند هذا الحد لكأنت هذه الديمقراطية حركة رجعية أو جامدة ، ففى ظل الاوضاع القديمة فان الذى يحكم الاشياء هو العرف الذى يجعل لرؤساء الاسر أو العشائر أو القرى نفوذا خاصا وسلطات معينة تكاد أن تكون متوازنة . ولكن الديمقراطية الجديدة التى تؤمن بالمساواة تجسـل من الانتخاب أو الاختيار الحر أساس تكوين القاعدة الشعبية وغيرها من التنظيمات والدرجات ، فهى اذن تجمع بين التقاليد الصحيحة والتطبيق الديموقراطى الحديث المعروف .

وثمة مبرر آخر يقف الى جانب هذا اللون الجديد من الديمقراطية « ان الاحزاب كما يقول خصومها تعبيرات عن الاختلافات والتناقضات الطبقيـة ، والشيء نفسه ينطبق على فكرة الحزب الواحد . ولكن المجتمع الافريقى لم تنشأ فيه الطبقات بالمعنى المعروف وبالتالي خلا من هذه الخلافات الطبقيـة الحادة بل أنه أقرب الى التجانس . وما دام الامر كذلك أصبح من المنطقى أن يقوم تنظيم واحد بتجميع الشعب بأسره . أما السماح بتعدد الاحزاب فمعناه اتاحة الفرصة لتعميق الانقسامات الطبقيـة وازدياد حدتها . وعلاوة على ذلك ففى ظل مثل هذا التنظيم القائم فى كل مراحله ومستوياته على أساس المساواة والحرية ، أو هكذا ينبغي أن يكون الامر ، يتسنى القضاء بالتدريج على مخالقات القبليـة والاقليمية والعنصرية ، وهذه عملية أساسية إذا أريد تحقيق الوحدة الوطنية ودعمها .

ومما يلفت النظر أن الديمقراطية بمفهومها هذا الذى رسمنا صورته دخلت فى مرحلة التطبيق فى البلاد الافريقية التى اعتنقت

الفلسفة الاشتراكية أو التي تعتزم السير في هذا الاتجاه . ولما كانت هذه الاشتراكية تهدف الى تدوير ما بين الطبقات من فوارق ترتد الى الاعتبار الاقتصادية والاجتماعية ، فمن الواضح اذن أنه لا محل لجماعات سياسية تعبر عن مصالح متعارضة أو لحزب يمثل مصلحة طبقية ما ، وانما يقضى المنطق بوجود التنظيم الشامل الذي يمثل مجتمعا جوعده التقارب بين المستويات وتجانس المصالح والغايات .

الحرية في الديموقراطية الجديدة

ويحاول البعض الانتقاص من أهمية هذه التجربة الجديدة فيقول انها لا تختلف عن نظام الحزب الواحد . ولقد عرضنا لهذه الناحية بالتحليل ولذلك نكتفى بصددتها على سبيل التلخيص بالقول ان البلاد التي تطبق المفهوم الديموقراطي الجديد لم تكن بها (مثل غينيا أو مالي) أو لم تفقد بها (كالجمهورية العربية المتحدة) مصالح طبقية واضحة بحيث تقتضى قيام الاجهزة اللازمة للتعبير والدفاع عنها .

ومن وجوه الاعتراض ايضا ان هذه الديموقراطية على النحو التطبيقي الذي اوضحناه تفتقر الى عنصر هام او بالاحرى حيوى ويقصد به حرية المعارضة والنقد واذا انهدم هذا العنصر فمن السهل اخفاء الاخطاء والتستر عليها فتتراكم وتتضخم وتهزم الفرض الرئيس وهو التقدم ، كما ان النقد تتخذ النظرة اليه طابعا سياسيا فيفسر على انه خيانة أو تعويق أو تخريب وهكذا .

ويرد انصار التجربة الجديدة فيقولون انه يجب اولا وقبل كل شيء تحديد مضمون فكرة المعارضة فاذا كانت المغاية منها الهدم أو تعطيل أو التشوير أو مجرد تلمس العثرات وتصحيحها ، فانها في هذه الحالة تتحول عن حقيقتها الموضوعية وتصبح اداة تدميرية وما من احد يرضى بمثل هذا العمل . اما اذا كان الفرض منها البناء بمعنى مناقشة الاهداف والوسائل والسياسات ووضع الاصبع على الاخطاء والمشورة في الوقت نفسه بانواع العلاج وبحيث

تكون رعاية المصلحة الكلية هي الدافع الحقيقي فهذه المعارضة موجودة بسبب الحرية التي تتمتع بها وتمارسها اجهزة التنظيم في جميع المستويات في المناقشة سواء عند اعداد القرارات او عند تطبيق السياسات والقرارات المنفذة لها ، كما ان هناك ايضا الصحافة فهي ميدان واسع لمن شاء الشق في حدود المصالح المشتركة هذه المعارضة (ان اصر البعض على استخدام اللفظ) هي ما يطلق عليه الان عبارة « النقد الذاتي » . واكثر من ذلك فامام المواطنين الراعين المتطورين الفرصة عند اجراء الانتخابات المتعددة لكي يختاروا الممثلين الذين هم أدنى الى ادراك حقائق التطور .

ويقول الناقدون ايضا : الا يمكن في مرحلة معينة ان يسمح بظهور تشكيلات ذات اراء مختلفة لرسم وتنفيذ السياسة على ضوء الفلسفة العامة التي يأخذ بها الشعب ؟ ويرد انصار التجربة - او فريق منهم بعبارة أقرب الى الدقة - باننا نتحدث عن الوقت الحاضر والمستقبل القريب حيث ينبغي تعبئة جميع الجهود لصيانة الاستقلال ، ودعم الوحدة الوطنية ، وتحقيق التنمية ، وبناء المجتمع الجديد .

وحين تستقر الاوضاع او تتحقق هذه الاهداف فقد يرى المجتمع ان تعدد وجهات النظر البناءة داخل التيار الشعبى الواحد لانها في هذه الحالة لن تكون اتجاهات تعكس مصالح متعارضة أو تناقضات تسيء الى البنين الاجتماعى . سوف يكون المجتمع قد وصل الى درجة كافية من التجانس او الانسجام بحيث لا يعود يخشى اختلافات الراى لانها لن تزد عن كونها سبلا للبناء وليست ثغرات قد تضعف البناء .

هذا هو المفهوم الافريقى الجديد للديموقراطية المنبعثة من واقع الشعوب الافريقية ، ونبادر الى القول بان هذا الواقع معناه المرحلة التي تمر بها الان ، وهكذا الواقع يتطور صعدا الى مستويات ارقى ، ذلك ان من خصائص المجتمع الانسانى الحى الحركة لا السكون أو الركود .

دكتور راشد البراوى

التضامن والاشتراكية في افريقيا

بقلم: احمد طه السنوسي

لا شك أن هناك ارتباطا وثيقا بين التضامن والاشتراكية في القارة الافريقية والتضامن الافريقي الذي نعنيه هنا هو التضامن الذي يقوم على مبادئ وأسس تحررية تستهدف صالح الشعوب الافريقية وترسم أمامها معالم الطريق نحو مستقبل أفضل وحياة أكرم ، وكذلك الشأن بالنسبة للاشتراكية ، فنحن نعني بها تلك الاشتراكية الافريقية الواعية التي تتخذ من تلك المبادئ والاسس محور ارتكازها في خدمة شعوب القارة وتحقيق الرفاهية لأبنائها .

ولقد اهتمت مختلف المؤتمرات الافريقية التي نشأ فيها التضامن الافريقي التحرري وتطور - سواء منها ما عقد على المستوى الحكومي أم على المستوى الشعبي - بهذه الاشتراكية الواعية وتطويرها ، بل ان هذه المؤتمرات قد عبرت عن العلاقة التي تربط بين الأهداف الحية التي تستهدفها الشعوب الافريقية الواعية من الاشتراكية المستنيرة ، والمبادئ التحررية التي تنادي بها هذه الشعوب بالنسبة لتضامنها والتي تندد فيها بالاستعمار وتحارب فيها أساليب الضغط والاستغلال وتدعو فيها للتعاون بين الدول والشعوب والتعايش السلمي والحياد الايجابي وعدم الانحياز ، حتى لقد أضحت الرابطة اليوم وثيقا بين التضامن والاشتراكية في مجال التحرر الافريقي .

بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها وفقا لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، وأنه بالتحرر من الشك والخوف وبالثقة وحسن النية المتبادلين يجب على الأمم أن تمارس التسامح وأن تعيش معا في سلام جيرانا صالحين يعظّمون لشكبين التعاون الصادق على الاسس العشرة التي أعلنتها قرارات ومبادئ واعتبرت أساسا لتعايش السلمي .

وأدرك المؤتمر أن الحاجة ماسة الى تنمية

فاذا بدأنا بمؤتمر باندونج من الزاوية الافريقية ، وجدنا أنه أشار الى امكان استخدام الطاقة الذرية في المقاصد السلمية دون سواها ، وأن من شأن ذلك تيسير الحصول على مطالب الحياة وخاصة في افريقيا اذ تمس حاجتها الى التقدم الاجتماعي وإلى مستويات أعلى للحياة مع حرية أعظم فالحرية والسلام مرتبطان .

كذلك أبرز مؤتمر باندونج أن من الطبيعي أن يكون لجميع الأمم الحق في أن تختار

التطور الاقتصادي في أفريقيا وأن ثمة رغبة عامة في التعاون الاقتصادي بين دول القارة على أساس المنفعة المتبادلة واحترام السيادة القومية ، وركز على كل ما من شأنه تحقيق التنمية الاقتصادية التي تعتبر من أهم أركان الاشتراكية في القارة .

وفي هذا المجال نجد المؤتمر يشجع استثمار رؤوس الاموال الاجنبية وتقاسيم المساعدات الفنية الى أقصى حد عملي ممكن ، كما حث على انشاء الصندوق الخاص بالتنمية الاقتصادية للأمم المتحدة وبأن يرصد البنك الدولي للانشاء والتعمير جزءا اكبر من موارده للبلدان الافريقية ، وأدرك في الوقت نفسه الحاجة الماسة الى اقرار تجارة السلع في القارة وقبول مبدأ التوسع في نطاق التبادل التجاري والدفع المتعدد الاطراف مع اعترافه بأن بعض البلاد قد تدفعها الضرورة الى الاتفاقات التجارية الثنائية نظرا لظروفها الاقتصادية .

ولم يقتصر المؤتمر على ذلك ، بل أوصى باتخاذ اجراءات تضامنية من جانب الدول المشتركة للعمل على استقرار الأسعار والطلب على السلع الضرورية عن طريق اتفاقات ثنائية ومتعددة ، كما أوصى بوجوب قيام دول القارة بتنويع تجارة الصادرات عن طريق تحويل مواردها الأولية الى مواد نصف مصنوعة كلما كان ذلك ممكنا من الناحية الاقتصادية وذلك قبل التصدير ، وبتشجيع وتنمية المعارض التجارية الإقليمية المتبادلة التي ترمي الى تبادل الوفود التجارية وممثلي رجال الاعمال ، فضلا عن تشجيع تبادل المعلومات والعينات التجارية بغية زيادة التجارة الدولية في القارة .

وانعقد بعد ذلك مؤتمر الدول الافريقية المستقلة في دورته الاولى في أكرا في ابريل عام ١٩٥٨ ، ولم يهمل الجانب الاشتراكي وهو يبحث التضامن الافريقي في أول مؤتمره يعقد له على المستوى الحكومي في القارة الافريقية ، ولذلك نراه يبرز :

* تعدد الموارد الاقتصادية لدول القارة من معادن وصناعات وثروات حيوانية .
* عدم اتفاق الاوضاع الاقتصادية في

هسته الدول مع المصالح الكاملة للشعوب الافريقية .

* ضرورة اتخاذ الخطوات لتحرير اقتصاد هذه الدول .

* أهمية تشجيع امكانيات التبادل التجاري بين الدول الافريقية المستقلة على نطاق واسع . ومن هنا أوصى المؤتمر بما يلي :

* انشاء لجنة من الخبراء للابحاث الاقتصادية لاستعراض الاوضاع الاقتصادية ودراسة المشكلات الاقتصادية والفنية في دول القارة .

* اتخاذ التدابير التي من شأنها تنمية التبادل التجاري بين الدول الافريقية وتشجيعها .

* اجراء ابحاث دقيقة مفصلة تؤدي الى تنسيق التخطيط الاقتصادي في كل دولة للوصول الى تحقيق تعاون اقتصادي افريقي . وجاءت الدورة الثانية للمؤتمر في أديس

أبابا في يونيو عام ١٩٦٠ ، واهتمت من جانبها بابرار ايمان الدول الافريقية بأن تذهية الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القارة سوف يساعد حتما على رفع مستوى معيشة الشعوب الافريقية ، كما أنه سيكون بمثابة الضمان لاستقرار واستقلال بلاد القارة وعن أهم الوسائل لتحقيق هذا الهدف هو العمل على توثيق العلاقات الاقتصادية بين هذه البلاد .

وتعتبر خطوة مؤتمر أديس أبابا أكثر تقدما من الخطوة التي بدأ بها مؤتمر أكرا في مجال التنمية الاقتصادية ، إذ أنه نص على انشاء بعض المنظمات التي تعمل في حقل هذه التنمية تحقيقا لصالح شعوب القارة ، ومن هذه المنظمات البنك المشترك للتنمية الافريقية والبنك التجاري الافريقي المشترك هذا بالإضافة الى ما تقرر في المؤتمر من انشاء منظمة للتعاون الاقتصادي الافريقي مهمتها تقدم وتنمية هذا التعاون .

واذا كان مؤتمر أديس أبابا لم يؤكد من جديد ما سبق لمؤتمر أكرا تأكيد من أهمية انشاء سياسات اقتصادية اجتماعية هادئة تجلب الرفاهية وهو ما يتضمنه جانب العدالة الاجتماعية في الاشتراكية الافريقية ، فليس

يعنى ذلك عدول المؤتمر عن هذا الجانب ، وذلك لان الدورات المتتالية لمؤتمر الدول الافريقية المستقلة ترتبط فيما بينها ويكمل بعضها بعضا خاصة في نطاق الاصول العامة والمبادئ الرئيسية التي يتم الاتفاق عليها والتعبير عنها في أية دورة من هذه الدورات .

وقد صاحب الاتجاه الاشتراكي الذي عبرت عنه مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة التي عقدت هي ومؤتمر باندونج من قبلها على المستوى الحكومي ، تأييد وتأكيد من جانب مجموعة أخرى من المؤتمرات الافريقية والافريقية الاسيوية التي عقدت على المستوى الشعبي ، مما يؤكد ايمان الجماهير والشعوب الافريقية بالاشتراكية ، بالكفاية ، بالعدل .

ففي مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية والاسيوية الذي انعقد لأول مرة في القاهرة آخر عام ١٩٥٧ ، وضح أن شعرب أفريقيا وهي في نهضتها التحررية مضطرة أن تعمل على التضامن لا في الميدان السياسي فحسب بل في المجالات الاقتصادية أيضا ، فتحررها واستقلالها ودوام هذا الاستقلال وارتفاع مستواها ماديا واجتماعيا وثقافيا كل ذلك مرهون بتقدمها الاقتصادي ، وأنه في هذا العصر الذي تتسائد فيه قوى الاستعمار ونكتل وتتوسع فيه المشروعات الاقتصادية من أن تتعاون بلاد القارة لتتطور وتنمي اقتصادها وأن تعمل لتخطيط وتنسيق مشروعاتها على أساس المنفعة المتبادلة والخير العام .

ومن أهم النقاط التي أبرزها المؤتمر في هذا الشأن :

* أهمية قيام دول القارة بأعادة توجيه اقتصادياتها عن طريق الأخذ بالتصنيع باعتبار ذلك وسيلة لرفع مستوى معيشة شعوبها .

* اعتبار التأميم وسيلة مشروعة لتدعيم الاقتصاد القومي وحقا مساهما لكل شعب تطبيقا لمبدأ السيادة القومية .

* دعوة دول القارة لدراسة التنمية الاقتصادية فيها على ضوء الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الراهنة في العالم .

* الاهابة بدول القارة أن تتخذ اجراء عاجلا للتخطيط وتنظيم وتنسيق الانتاج

ووسائل التنمية والتسويق حتى يمكن استغلال مواردها الطبيعية استغلالا كاملا .

* ان ما يحيط بالدول الافريقية من اقتصاد متخلف وانخفاض في مستوى المعيشة انما مرده أسباب عديدة هي قلة رأس المال ونقص الخبرة الفنية وانعدام التنمية الصناعية وانتشار الامراض الزراعية والافات وعدم استغلال المصادر الموجودة استغلالا كاملا عن طريق وضع تخطيط سليم للانتاج ، ومعظم هذه الأسباب ناشئة عن اخضاع اقتصاد بلاد انارة للسيطرة الاستعمارية .

وفي الدورة الثانية للمؤتمر التي عقدت في كوناكري في ابريل ١٩٦٠ ، كان من أهم التوصيات التي صدرت :

* بذل ما في الوسع قبل كل شيء للقضاء على السيطرة الاجنبية على اقتصاديات القارة

* ابراز المعنى الواضح الايجابي لتأميم البنوك وشركات التأمين والمنشآت الهامة الاخرى الاجنبية وتأكيد الحق المقدس للشعوب جميعا في التصرف في مواردها القومية .

* بذل الوسع لتنويع الاقتصاد الافريقي وذلك بتغييره من اقتصاد زراعي منتج للمواد الخام مما يجعل هذا الاقتصاد تابعا للبلاد الاستعمارية ولتحقيق هذا لا بد من التصنيع وما يتبعه .

* اتخاذ كل الاجراءات لتطوير الزراعة و لرفع القدرة الشرائية للفلاحين ولتحسين ظروف حياة العمال ، وأهم الاجراءات التي تتخذ لذلك هي اصلاح الزراعي وتنمية الجمعيات التعاونية وادخال الفنون الصناعية الحديثة في كل النواحي .

* العمل على إلغاء التقييدات ذات الصفة التمييزية في الميدان التجاري .

وقبل هذا المؤتمر بشهور عقد في تونس مؤتمر جميع الشعوب الافريقية في دورته الثانية في آخر يناير عام ١٩٦٠ ونص على :

* ضرورة توحيد جهود الدول الافريقية لتشكيل الاقتصاد الافريقي لفائدة جميع الافريقيين .

* انشاء منظمات تمويل تشترك فيها دول أفريقيا المستقلة ومنظمات للتجارة ومراكز للابحاث الاقتصادية والاجتماعية .

* تحرير الاقتصاد الافريقي من سيطرة

الاقتصاد الاستعماري .

* تقدم النظام التعاوني .

* التصنيع والاصلاح الزراعي والشكل
العصري لطرق الزراعة .

* رفض الدخول في أى اتفاق مع دول
أجنبية قد يضر بتحرير أو وحدة الدول
الافريقية .

* تشجيع المشروعات والشركات المشتركة
بين البلاد الافريقية .

* ازالة الحواجز الحمركية وتحرير
التبادل التجاري وعقد اتفاقيات دفع ممتدة
الاطراف بهدف انشاء سوق مشتركة وانشاء
شركة مواصلات افريقية للجو والبحر .

* اجتماعات دورية لوزراء الارشاد
والمالية لتنسيق السياسات الاقتصادية ،
وانشاء بنك افريقي للائتماء لتمويل المشروعات ،
فضلا من اقامة معهد للتدريب والابحاث .

* انماء نقابات العمال الافريقية .

وعلى مستوى رجال الاعمال والغرف
التجارية والصناعية واتحاداتها والهيئات
الاقتصادية المشابهة لها عقدت مجموعة من
المؤتمرات الافريقية الاسيوية ، كان اولها في
القاهرة في ديسمبر عام ١٩٥٨ واهتم على
وجه الخصوص بتنمية وتنسيق التعاون بين
البلاد الافريقية وتحقيق التنمية الاقتصادية
الافريقية ، ومن اعم توصياته في هذا الشأن :
* ضرورة تنسيق الانتاج والتسويق في
القارة للحصول على أقصى الفرص .

وأخيرا ارتبط التضامن الافريقي التحرري
الذي نشأ وتحقق تنظيمه على أعلى مستوى
حكومي في مؤتمر الدار البيضاء الذي اشتركت
فيه كل من الجمهورية العربية المتحدة وغانا
وغينيا ومالي والجزائر والمغرب ، بالاشتراكية
الافريقية الميسينية ، وآية ذلك ما قرره
المؤتمر من :

* اعلان بذل الجهود من أجل القارة
الافريقية من أى تدخل سياسي أو ضغط
اقتصادي .

* ان الضرورة تفرض على الدول
الافريقية المستقلة توجيه سياستها الاقتصادية
والاجتماعية نحو استقلال ثرواتها الوطنية
لمصالح شعوبها وتوزيعاتها بالعدل والانصاف
بين مواطنيها .

* تأكيد العزم على مضاعفة الجهود لاقامة
تعاون فعلى بين الدول الافريقية في الميادين
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ولا شك أن هذا الارتباط بين التضامن
الافريقي التحرري والاشتراكية الافريقية من
شأنه أن يحقق صالح الشعوب الافريقية
وذلك لان مبادئ التحرر اذا سادت
الاشتراكية ، تحققت لهذه الشعوب ما تحلم
به وتصبو اليه من رفاهية ، ومن أهم مظاهر
ذلك توجيه سياسة الدول الافريقية لاستغلال
الثروات الوطنية لصالح الشعوب وتحقيق
العدالة في التوزيع بين المواطنين وهو ما نص
عليه مؤتمر الدار البيضاء ، وهو ما تحقق بالدرجة
الاولى في الجمهورية العربية المتحدة بالذات ،
وما تعمل من أجل تحقيقه دول التضامن
الافريقي التحرري الأخرى كغينيا والجزائر .
والواقع في ضوء كافة المؤتمرات المتقدمة ،
أن الهدف الاسمى الذى تسعى القارة من
أجل تحقيقه ، هو أن تتحقق لشعوبها جميعا
في مستقبل الايام العزة والرفاهية ، ولكي
يتحقق لها ذلك لا بد من التضامن الثمر بين
بلدانها على أساس من المبادئ التحررية ،
والاشتراكية الواعية هي السبيل لتحقيق
الرفاهية المنشودة .

ولئن كان التضامن الافريقي التحرري يهدف
فيما يهدف الى القضاء على الاستعمار في القارة
وتصفيته في شتى صوره وأشكاله ، وكذلك
الاشتراكية الافريقية الواعية ، وذلك باعتبار
أن الاستعمار ، سواء في صورته القديمة أم
في صوره الجديدة ، هو أوضح صور استغلال
شعب لشعب أو دولة لدولة ، كما أنه يعنى
سيطرة الاحتكارات ورعوس الاموال الاجنبية
وممارسة الضغط في مختلف صوره على حكم
البلدان التى يفرض الاستعمار فيها نفوذه .
واذا كان التضامن الافريقي التحرري
يقوم على «تنمية التعاون بين دول القارة ،
فلكذلك الاشتراكية المرتبطة به تعمل على
تبادل المنافع والتآزر والتعاون مع الدول
الأخرى ، ومن هنا يساهم كل من التضامن
والاشتراكية في جعل القارة الافريقية قارة
سلام ، باعتبار أن الترابط الاقتصادي وتبادل
المصالح الاقتصادية إنما يزيد من فرص
السلام العالمى .

الثورة الوطنية



في وسط افريقيا

بقلم: عبد العزيز فري

ان الثورة التحريرية في القارة الافريقية تمتد الان وتشتد
في مناطق جديدة ممتلئة في وسط افريقيا وشرقها ..

بتأييد الشركة البريطانية لجنوب افريقيا
التي كان يعمل لحسابها ان يستولى بالقوة
على اراضي ماشونا وماتابيل في سنة ١٨٩٠
وان يحصل من توبينجولا رئيس قبيلة ماتابيل
حينذاك على اتفاق مكتوب يضم هذه الاراضي
الى الامبراطورية البريطانية ويفرض عليها
سلطان الملكة فيكتوريا .. ومن ذلك الوقت
عرفت هذه الاراضي باسمها الجديد روديسيا
الشمالية وروديسيا الجنوبية ثم الحقت بها
نياسالاند ...
وظلت هذه البلدان واقعة تحت اشراف
الشركة حتى سنة ١٩٢٣ حين انتقل هذا
الاشراف الى الحكومة البريطانية نفسها ..
وبدا التفكير الاستعماري في فرض الاتحاد
على هذه البلدان الافريقية الثلاثة .

وقد تركزت الاضواء في الفترة الاخيرة على
البلدان المعروفة باسم اتحاد وسط افريقيا
وهي روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند
حيث انتقلت قضاياها الوطنية الى الامم
المتحدة وصارت معروضة على لجنة تصفية
الاستعمار وغيرها من اللجان الدولية المختصة
بمسائل تقرير المصير .
ويرجع تاريخ مشكلة البلدان الثلاثة
المضمومة الى اتحاد وسط افريقيا الى ذلك
العهد نفسه الذي خرجت فيه الاحتكارات
المالية الاوروبية للسيطرة على أكثر البلدان
الافريقية ..

ولقد سميت روديسيا بهذا الاسم نسبة
الى سيسيل رودس الرائد الاكبر للامبراطورية
البريطانية في القارة الافريقية لانه استطاع

وفي سنة ١٩٣٧ ألفت لجنة ملكية لبحث موضوع الاتحاد بين روديسيتين ونياسالاند وصدر تقريرها في سنة ١٩٣٩ يقول « نعتقد أن روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ونياسالاند سيعتمد بعضها على بعض أكثر فأكثر في جميع أنواع نشاطها وان تماثل مصالحها ستؤدي بها عاجلا أو آجلا الى الوحدة السياسية » ..

ثم أثير الموضوع مرة بعد أخرى على ضوء ما بدا من معارضة الوطنيين الافريقيين لهذا الاتحاد الاستعماري الذي قصد به تجميع مصالح المستوطنين البيض .. وعقد مؤتمر خاص بهذا الموضوع في لندن خلال شهر مارس سنة ١٩٥١ وعارض الزعماء الافريقيون الذين حضروه والذين سئلوا رأيهم قيام الاتحاد بين البلدان الثلاثة لاسباب تتعلق بمصالح قومية ووطنية ..

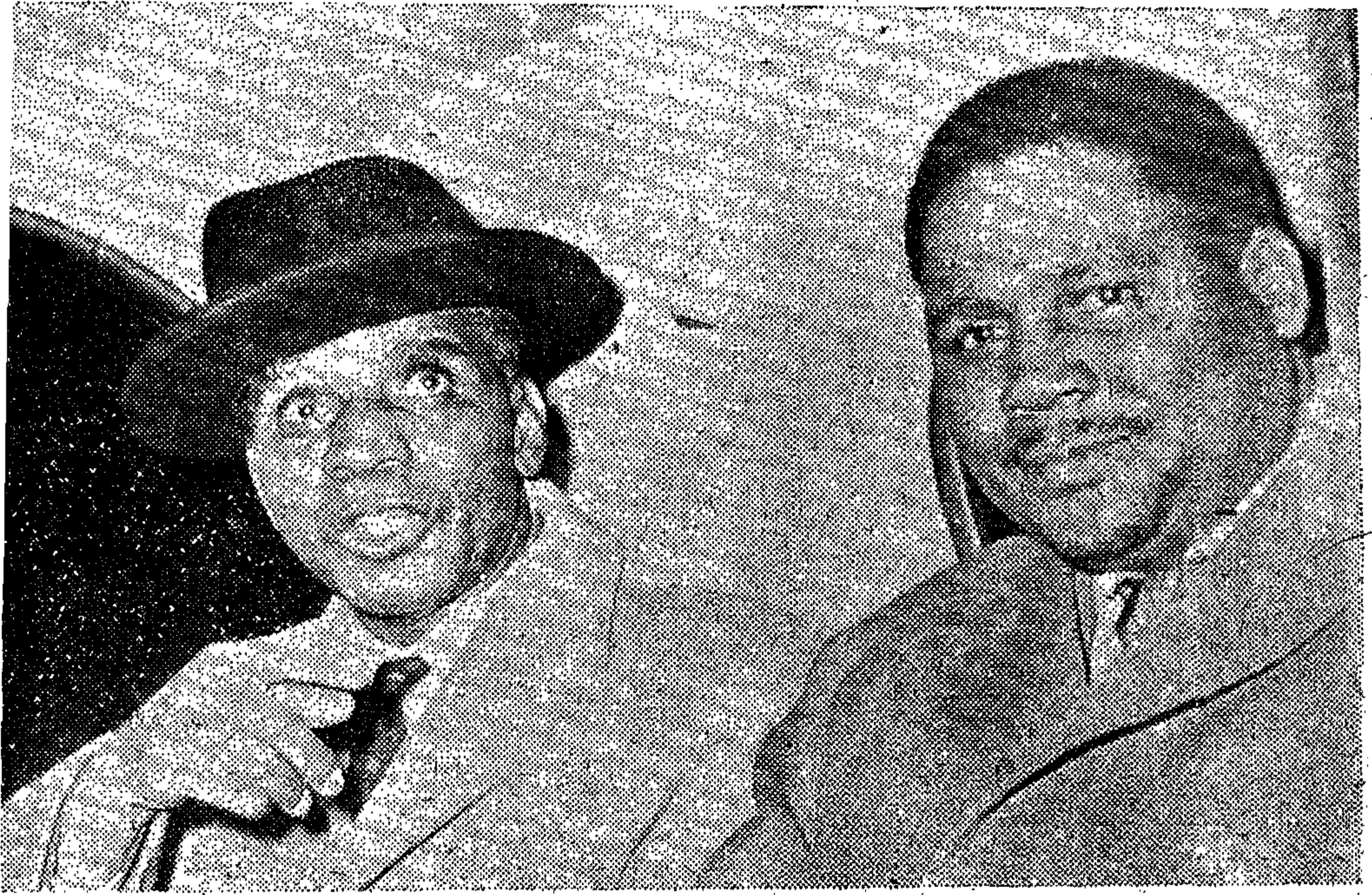
ولكن الحكومة البريطانية لم تأبه بمعارضة اقلية السكان الوطنيين ونفذت مشروعها الاستعماري دون التفات او اهتمام برأي شعوبها وصار ولتسكى الحاكم العام للاتحاد

وهو من أعتق الاستعماريين واكثرهم جمودا واستمساكا بالاوضاع الاستعمارية .. ويمكن أن نفهم هذا الاصرار من جانب الاستعماريين على تجميع روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند تحت سلطة مركزية واحدة ..

ان نسبة الاجانب المستوطنين الى الافريقيين في روديسيا الجنوبية توازي ١ : ١٢ وفي روديسيا الشمالية ١ : ٣١ وفي نياسالاند ١ : ٣٠٠

ومع ذلك فان هؤلاء الاجانب المستوطنين يملكون ويستغلون معظم الاراضي الزراعية الخصبة والصالحة للزراعة .. كما ان الشركات البريطانية والأمريكية تحتكر موارد هذه البلدان من المعادن وبخاصة منها النحاس التي تعد روديسيا الشمالية من اكبر موارده في العالم كله :

ويقدم لاستون تمبو أحد أبناء روديسيا الشمالية صورة للاستغلال البشع الذي يعانيه مواطنوه على أيدي الشركات الاستعمارية فيقول :-



جوشيا انكوبو ودكتور بانادا

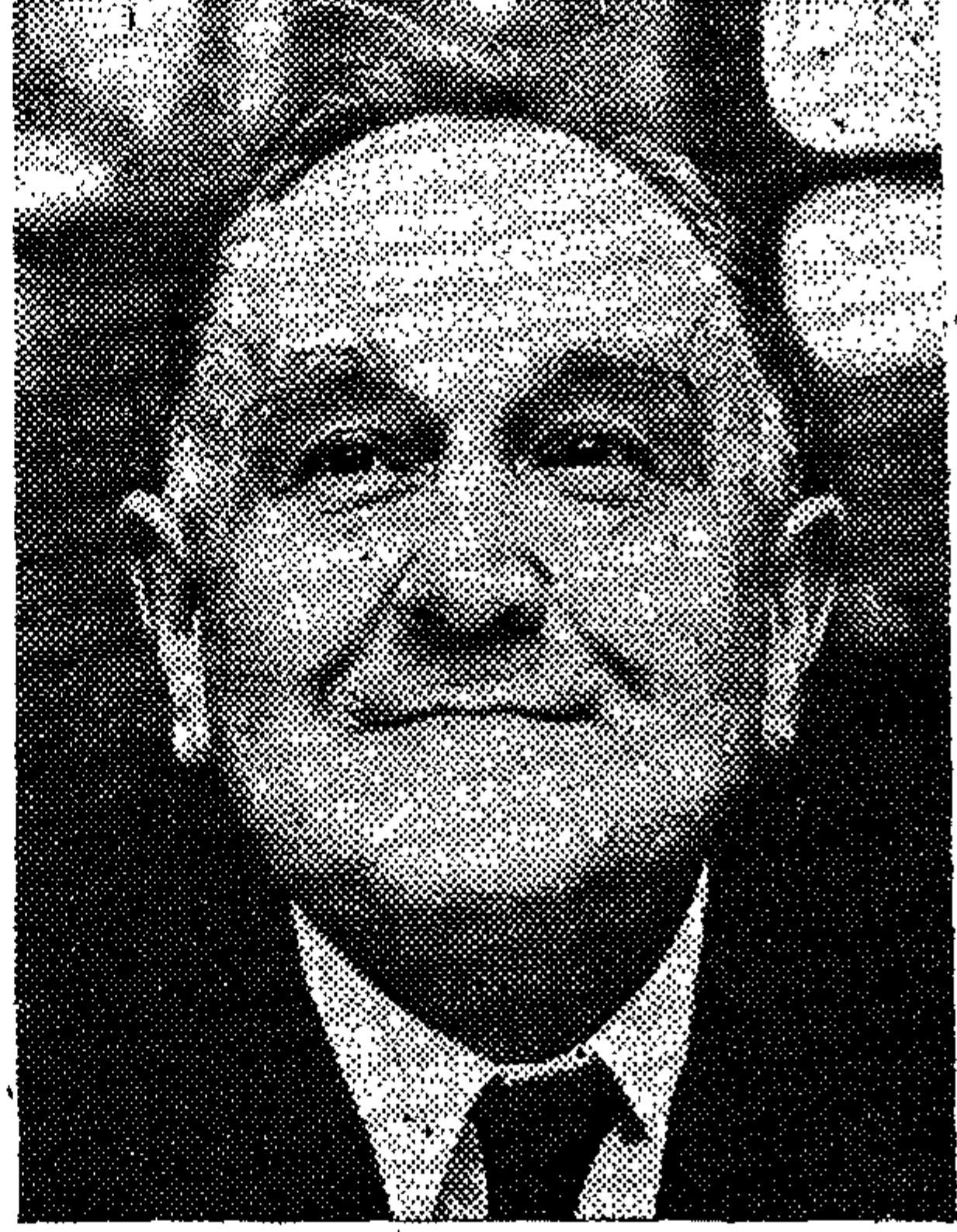
أى أن الاوربيين يملكون أكثر من نصف الأرض
بينما هم كما ذكرنا من قبل يمثلون ١ : ١٢
فحسب من سكان البلاد ! !
والامر بالمثل في نياسالاند : أن الاوضاع
فيها لا تقل سوءا من الناحية الاقتصادية عن
الايوضاع التى قدمنا نماذج لها في روديسيا
الشمالية وروديسيا الجنوبية .

أما من الناحية السياسية فان الاوضاع في
بلدان اتحاد وسط افريقيا والدساتير واللوائح
التى وضعتها ومارستها الحكومات والسلطات
البريطانية الاستعمارية قد جعلت اليد العليا
لهذه السلطات في كل شئون الادارة والحكم
فضلا عن انها تمارس ضد الوطنيين وزعمائهم
سياسات التعذيب والارهاب والتفرقة
والاضطهاد .

ولقد كان من جراء اشتداد الحركة الوطنية
في كل من روديسيا الشمالية والجنوبية
ونياسالاند خلال السنوات والشهور الاخيرة
ان اضطرت الحكومة البريطانية الى الوعد
باصصدار أو تعديل الدساتير الخاصة
لكل منها ..

الا ان ولنسكى الاستعماري العتيق أبدي
معارضته الشديدة لهذه المحاولة من جانب
الحكومة البريطانية لتتلاقى كماداتها مع
الحركات الوطنية في منتصف الطريق وأيدته
في هذه المعارضة مجموعة من اللوردات
والقواب أعضاء حزب المحافظين الذين يملكون
الاسهم في شركات التعدين ويملكون المزارع
والغابات والاراضي الفسيحة في بلدان اتحاد
وسط افريقيا ، ومن ثم جاءت الدساتير
التى أعلنت أو أعدت دساتير شكلية لا تقرر
لشعوب وسط افريقيا حقوقها وحرياتها
الحقيقية ..

ولقد أعلن كنيث كواندا زعيم حزب
الاستقلال الوطنى المتحد في روديسيا الشمالية
استنكاره للدستور الذى اقترح لروديسيا
الشمالية اذ تضمن هذا الدستور أن تكون
عضوية البرلمان الذى ينتخب على أساسه
مناصفة بين الاوربيين والوطنيين أى يمثل
السبعة آلاف اوروبى مسدد مساو لمثل
المليونين ونصف مليون افريقى !



ويلنسكى

« ان اجمالى الارباح التى تحصل عليها
هذه الشركات يتراوح بين ٢٥ ، ٧٠ ٪ من رأس
المال بعد دفع جميع الضرائب .. وفى خلال
السنوات العشر الماضية تراوحت ارباح
شركات استخراج الذهب بين ٥٤ ، ٧٠ ٪ ،
وحصلت شركات البترول على ارباح ٦٥ ٪
وشركات المطاط على ٤٠ ٪ وكذلك شركات
الشاي .. » أما شركات تعدين النحاس
فقد حققت في سنة ١٩٥٤ وحدها أرباحا تقدر
بمبلغ ٤٨ مليوناً من الجنيهات وزرع ٢٤ منها
على المساهمين ، ١٠ ملايين على المستوطنين
البيض الذين لا يزيد عددهم عن خمسة آلاف
أى بمعدل ١٦٠٠ جنيه للعامل الاوروبى
سنويا بينما كان نصيب العامل الافريقى ١٣٤
جنيها في السنة .. ان نسبة ما يحصل عليه
العامل الافريقى الى ما يحصل عليه العامل
الاوروبى في روديسيا الشمالية هي ١ : ١١

ويكفى أن نذكر أيضا هذا الاحصاء الذى
نشرته السلطات البريطانية نفسها عن طريقة
توزيع ملكية الأرض في روديسيا الجنوبية .

ان الاوربيين يملكون ١٠.٠٠٠.٠٠٠ فدان
بينما يملك أهل البلاد انفسهم ٤.١٩٥.٠٠٠

وأوضح في الوقت نفسه أن هذا الدستور المقترح لا يغير شيئا من الوضع .

وبادر زعيم روديسيا الشمالية بالسفر الى الأمم المتحدة حيث عرض قضية بلاده وبلاد اتحاد وسط أفريقيا على لجنة تصفية الاستعمار وأخذ يروى لها فظائع الحكم الاستعماري في بلاده ..

وطالب بأن يحدد موعد استقلال بلاده وأن يقر حقها في تقرير مصيرها .

كذلك استطاعت روديسيا الجنوبية أن تظهر من الأمم المتحدة بقرار يسجل أنها رغم ما تدعيه الحكومة البريطانية من أنها متمتعة بالحكم الذاتي لا تزال مستعمرة وأنه لا بد أن تقدم الحكومة البريطانية تقريراً يوضح سياستها وأعمالها أثناء الفترة التي تولت فيها حكم هذه البلاد وإدارتها ..

وثمة مسألة على جانب كبير من الأهمية : أن قضية اتحاد وسط أفريقيا ارتبطت أيضاً بتطورات قضية الكونغو .

فليس سرا أن ولنسكى الحاكم البريطاني لاتحاد وسط أفريقيا كان له دور كبير في تأييد موبس تشومبي وفي تشجيعه على مؤامراته التي أدت حتى الآن إلى فصل كاتانجا عن الكونغو والتي أدت كذلك إلى قتل الزعيم الوطني لومومبا وإلى مصرع همرشلد سكرتير الأمم المتحدة السابق ..

ولا يرجع هذا التأييد لمجرد تنفيذ السياسات الاستعمارية المتعلقة بالكونغو ، بل يرجع أيضاً إلى أن شركة التعدين في كاتانجا - وهي من أضخم الاحتكارات المالية الكبرى في الدول الرأسمالية كلها - تساهم بمبالغ كبيرة في تمويل وإدارة شركات المتعصبين البريطانية والأمريكية العاملة في روديسيا الشمالية وفي سائر أنحاء بلدان اتحاد وسط أفريقيا ..

ولقد ترددت الأنباء في الصحف البريطانية والأمريكية نفسها عن فكرة تهدف إلى فصل كاتانجا نهائياً عن الكونغو وضمها إلى اتحاد وسط أفريقيا أو إلى روديسيا الشمالية بدعوى أن هناك امتداداً طبيعياً في الأرض وفي

المناجم وفي المصالح الاستعمارية الكائنة لهذين البلدين ..

ورغم أن الحكومة البريطانية حرصت على أن تنفى وجود هذه الخطة رسمياً فإن موبس تشومبي ، وروى ولنسكى حرصاً على الإيحاء بأن من الممكن تحقيقها في المستقبل ..

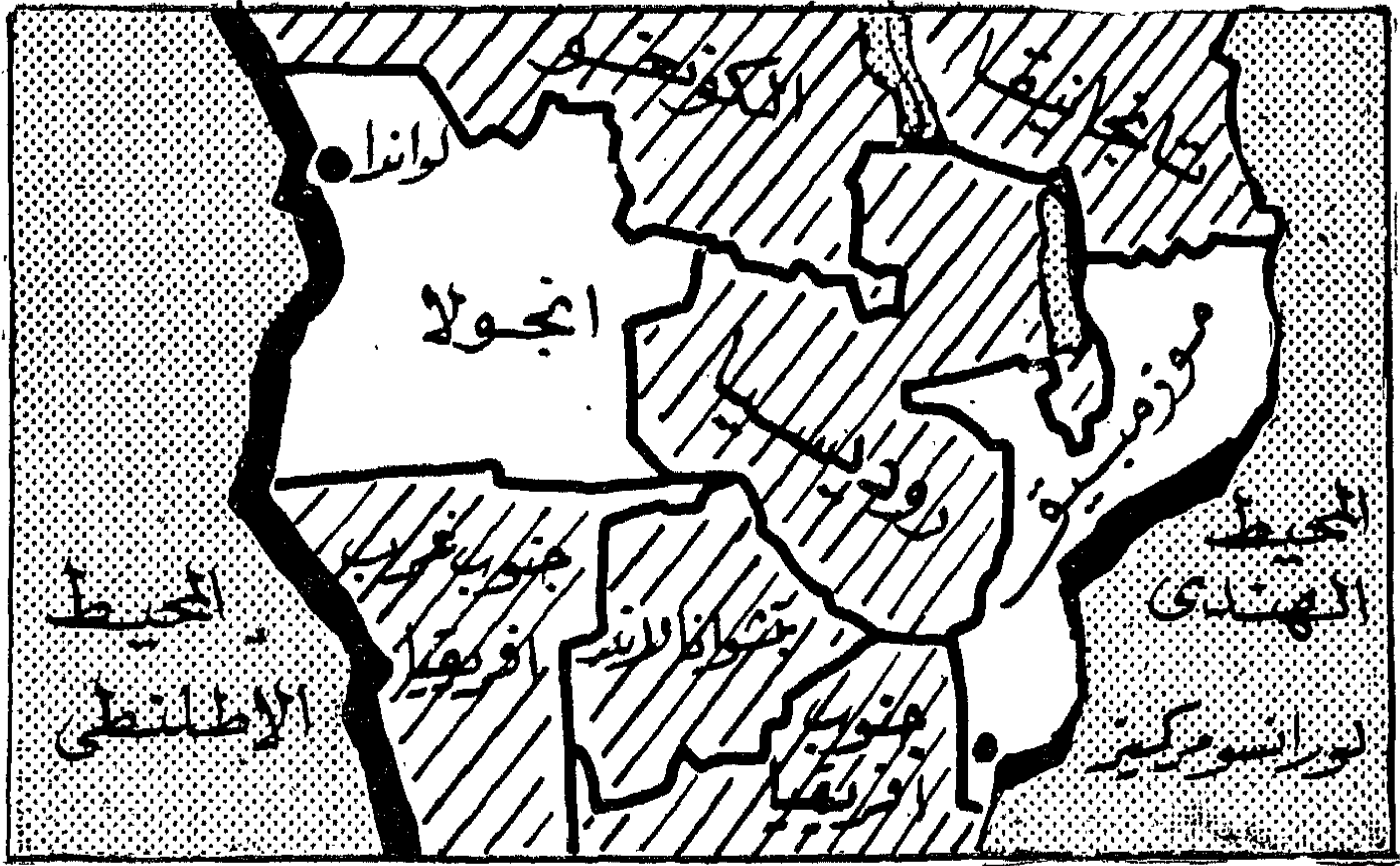
ويرجى مع اشتداد الحركة الوطنية في بلدان اتحاد وسط أفريقيا ومع ضغط الأمم المتحدة وبخاصة منها لجنة تصفية الاستعمار أن تتمكن شعوب هذه البلدان من تقرير مصيرها ومن تحقيق استقلالها ..

ويؤخذ من بيانات الأحزاب والزعامات الوطنية ، في روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند أن المطالبين الأساسيين هما تحقيق الاستقلال - والانفصال عن اتحاد وسط أفريقيا باعتباره اتحاداً استعمارياً زائفاً لم يقرره أو يطلبه أهل هذه البلاد بحريتهم وإرادتهم .

وقد بدأ في بيانات الحكومة البريطانية وبخاصة فيما يتعلق بنياسالاند أنها تميل مضطرة إلى الاعتراف لشعوب وسط أفريقيا بحقها في الانفصال عن اتحاد وسط أفريقيا ، ولكنها قيدت هذا الاعتراف بكثير من القيود التي تفقده قيمته وتجعله مسير التنفيذ .

وفي الوقت نفسه لا تزال الحكومة البريطانية تنكر على شعوب وسط أفريقيا حقها في الاستقلال الكامل وظهر ذلك بوضوح أثناء المناقشات التي دارت في اجتماعات الأمم المتحدة وفي لجنة تصفية الاستعمار إذ حرصت الحكومة البريطانية على تجنب تحديد مواعيد للاعتراف بالاستقلال لشعوب روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند . كما حاولت الامتناع عن تقديم أي بيانات أو معلومات عن الأوضاع القائمة في هذه البلدان الثلاثة ..

إلا أن استقلال الجزائر وهدوء الأحوال نسبياً في شمال أفريقيا وغربها سيساعد على توجيه الاهتمام العالمي إلى نضال شعوب وسط أفريقيا وشرقها ، وسيكون هذا الاهتمام عوناً للحركات والزعامات الوطنية على بلوغ أهدافها الوطنية كاملة .



الاستعمار البرتغالي.. في مهب الريح

بقلم: تريب عبد العزيز

وفي كلا هذين الاقليمين يعيش الاهالي الافريقيون منعزلين انعزالا يكاد أن يكون تاما عن العالم الخارجي ويتولى حكمهم جماعة من الضباط المحترفين الذين بعث بهم «سلازار» دكتاتور البرتغال .

ولقد يبدو ان يزور لواندا عاصمة انجولا أو لورانسو ماركيز عاصمة موزمبيق انه يطرق باب جنة زاهرة حالمة .

ولا يلمح الزائر في لواندا مثلاً أية تفرقة عنصرية . ففي تلك المدينة الكبيرة المزدحمة بالسكان التي تموج بالحركة والنشاط يركب الاهالي الافريقيون نفس عربات الاتوبيس التي يركبها الاوربيون ويصعدون الطبقات العليا لمساكنهم الحديثة بنفس الصاعد التي

تعتبر البرتغال الدولة الثالثة بين صاحبات المستعمرات الكبرى في القارة الافريقية وكان يأتي ترتيبها بعد بريطانيا وفرنسا ، وتبلغ مساحة انجولا وموزمبيق وجمعهما مساحة أوربا الغربية بأجمعها . والاولى التي يبلغ تعدادها ٤ اربعة ملايين تمتد أسفل مصب الكونغو الى مسافة الف ومائة ميل الى الجنوب على شاطئ المحيط الاطلنطي . ويقابلها على الناحية الاخرى من القارة الافريقية المستعمرة الثانية والتي يبلغ تعداد سكانها ٦ ملايين وثلاثمائة ألف نسمة والتي تعتبر موانئها الكبرى على المحيط الهندي (بيه ، ولورانسو ماركيز أعظم الموانئ وأخمها على الساحل الشرقي .



روبرت هولدن

١٩٥٠ الى عام ١٩٦٠) أما مجموع « المنهزمين » في ذلك الاقليم فلا يزيد عن ستة آلاف من بين أكثر من ستة ملايين . أما في أنجولا فقد بلغ عددهم ثلاثين ألفا أى بنسبة ٧ ٪ من مجموع السكان .

ومن الملاحظ أن الاغلبية الساحقة من الوطنيين ، و « المنهزمين » منهم لا يشغلون من الوظائف الا أحقرها . وهناك فضلا عن ذلك نظام السخرة الذى تجمع بمقتضاه حكومة أنجولا مثلا عشرات الالوف من الافريقيين كل سنة بتهمة « الكسل » ثم تجبرهم بعد ذلك على الاعمال الشاقة لمدة ستة أشهر على الأقل بأجور حقيرة لا تزيد فى متوسطها عن جنيهه فى الشهر ، والافريقيون الذين يتقبلون هذا النظام بغير احتجاج لا ينالهم المزيد من الاذى أما الذين يستنكرون السخرة فجزاؤهم الضرب بعضا مفرطحة سميكة بها ثقب مشرشرة وجزاء المحتج عادة اثنا عشر ضربة على راحة اليد وهذا العدد من الضربات يكفى لإيجاد قروح تستمر ملتزمة بضعة أسابيع . أما العائدون الى الاحتجاج فهم ينقلون عادة بلا ضجة الى معسكرات العمل فى « ساوبوميه » وهى جزيرة صغيرة تحتلها البرتغال فى خليج غينيا وتجعل منها سجنا كبيرا .

ولقد ظلت البرتغال بضعة قرون وهى لاتقيم وزنا للغضب الافريقيين الوطنيين

يستخدمها السادة البيض ويشكون هؤلاء السادة طوابير الانتظار أمام نوافذ التذاكر فى دور السينما .

وفى لورانسو ماركيز يعيش البيض فى امان تام ولا يهتم احدهم بأن يحكم اغلاق داره أو يوصد أبواب سيارته اذا تركها فى الانتظار وهم يتجولون آمنين فى الليل فى الشوارع المضيئة والحوارى المظلمة على السواء . ولقد قامت سياسة البرتغال منذ سنين طويلة فى مستعمراتها عامة وفى المستعمرات الافريقية على وجه الخصوص على أسس ثلاثة :

- ١ - أن توصد باب العلم فى وجه الاهالى .
- ٢ - أن تشغلهم بالعمل الشاق المرهق .
- ٣ - أن تجعلهم فى خوف مستديم .

ومع أن أبواب التعليم العالى مثلا تعتبر مفتوحة فى وجه الوطنيين الافريقيين من الناحية النظرية فان تكاليف ذلك التعليم تجعل دخول الافريقيين الى المدارس الثانوية أمرا نادر الحدوث والدليل على ذلك أن هنالك مائتين فقط من أبناء الملايين من الافريقيين قد استطاعوا دخول المدارس العليا الثانوية فى أنجولا ، أما فى موزمبيق فلم يتمكن من دخول تلك المدارس من أبناء الـ ٦ ملايين افريقى غير خمسين فقط . ولم يتخرج من تلك المدارس غير طالب واحد كان من حظه أن يذهب الى جامعة لشبونة .

ومن الطريف أنه فاز بهذه المنحة عن طريق شرائه لورقة يانصيب من المدرسة وهذا النطاق من الجهل الذى يضربه الحكام البرتغاليون حول الاهالى الافريقيين هو الحاجز الكبير الذى يحول بينهم وبين مرتبة المنهزم أو الـ **Assimi Lado** الذى يستطيع

أن « ينسجم » فى المجتمع الابيض . ذلك انه من أهم صفات « المنهزم » التى ينال بها حقوق الرجل الابيض أن يتحدث اللغة البرتغالية بطلاقة وأن يتصرف فى حياته الخاصة والعامة بأسلوب أوروبى ، فيعيش فى بيت بدلا من كسوخ ويأكل « بالشوكة والسكين » بدلا من أصابعه ويكون كاثولوكيا مخلصا .

لقد استطاع ألف وخمسمائة فقط من الافريقيين من موزمبيق أن ينالوا مرتبة « المنهزم » فى خلال عشرة سنوات (من عام

التي يقودها «روبرتو هولدن» من ليوبولدفيل و «ماريو اندرادا» من كوناكري وهى الثورة التي دفعت المستعمر البرتغالى الى ألوان من الانتقام الوحشى تقشعر لهوله الانسانية ودفعت فى الوقت نفسه شعب أنجولا للاستماتة فى ازاحة المستعمر عن أرض بلادهم وفى بث روح التذمر والانتفاض عبر القارة الافريقية فى موزمبيق .

وقد استطاع «هولدن واندرادا» وأعوانهما أن ينقلا كفاح أنجولا من نطاقه المحلى الى المجال الافريقى ثم نقلاه بعد ذلك الى المجال الدولى . وهكذا استطاعت قضية أنجولا أن تصفع وجه البرتغال صفعات متتالية تجلت فى قرارات هيئة الامم المتتالية منذ عامين ضد حكومة «سالازار» وكان أبلغ نجاح دولى للقضية الانجولية أنها أحدثت انقساما بين دول الغرب التي تشايح البرتغال وكان من أهم مظاهر هذا الانقسام وقوف الولايات المتحدة زعيمة العالم الغربى ضد الحكومة البرتغالية فى الامم المتحدة فى صف المجموعة الافرو اسيوية مستنكرة الاساليب الوحشية البرتغالية فى أنجولا ومؤيدة حق أنجولا فى التحرر والاستقلال .



ماريو اندرادا

واحتجاجهم ، كل ما كانت تهتم به هو أحكام اغلاق الحدود بين مستعمراتها وبين الاقاليم المجاورة . وعندما أعلن استقلال الكونغو (فى يونية سنة ١٩٦٠) سارعت البرتغال بإرسال مجموعات من فرق المظلات وطائرات استكشاف الى أنجولا لمراقبة الحدود بين أنجولا والكونغو ، وهى الحدود التي تمتد مسافة ألف ميل وهكذا كان الحال عندما بدأت تنجانيقا ونياسلاند خطواتها نحو الاستقلال للتخلص من الاستعمار . فقد بعثت البرتغال بمجموعات من رجال «الكوماندوز» أيضا لحماية موزمبيق من تسرب «ميكروب» الاستقلال ولقد كان من سوء حظ الاستعمار البرتغالى ان موجات السخط لا تحتاج الافريقيين وحدهم فى المستعمرات البرتغالية وانما هنالك طائفة من البرتغاليين المستوطنين تعارض حكم «سالازار» فى البرتغال وفى المستعمرات وتقوم أحيانا بأعمال الاضطرابات وتوزع المنشورات ضد الحكومة الدكتاتورية فى لشبونة وكثيرا ما يقدم هؤلاء الى المحاكم العسكرية التي تصدر عليهم أقصى الاحكام . ومع ذلك فان سياسة «سالازار» العامة فى المستعمرات ترمى الى اغراق أنجولا وموزمبيق بالمهاجرين البرتغاليين وتفريهم بمختلف المفريات .

وقد كان يذهب بفضل هذا التشجيع حوالى ثلاثة عشر ألفا من المهاجرين فى السنة الى أنجولا ويرمى «سالازار» بذلك الى انه، حتى لو حصلت أنجولا وموزمبيق على الاستقلال فى المدى البعيد فسوف يكون هناك عناصر قوية بيضاء تشدهما وتربطهما بالبرتغال . ولكن الوطنيين الافريقيين الذين تدمى مشاعرهم منذ قرون طويلة من المهانة والعداوة والذين تفتحت عيونهم على الحركات الافريقية التحررية وهوت أعصابهم مظاهر الظلم وسلب الكرامة الانسانية قد استطاعوا أن ينظموا صفوفهم فى السنوات الاخيرة وتبلور ذلك الشعور تبلورا ماديا على هيئة منظمات وطنية بعد مؤتمر أكرا للشعوب الافريقية سنة ١٩٥٨ وانطلقت روح الكفاح فى تلك المنظمات بعد استقلال غينيا والكونغو واستطاع الزعماء الانجوليون ان يشعلوا نار الثورة منذ سنتين ... هذه الثورة

من وراء الستار!

بقلم عبد السلام شحاته

رحل الى موزامبيق منذ سنوات قليلة « مارفن هاريس » وهو استاذ مساعد لعلم الاجناس بجامعة كولومبيا لدراسة تأثير الاستعمار البرتغالي على الثقافة الاصيلة للسكان ، ولكن الرجل هسالة ما رأى من مظاهر الظلم والعبودية ، وضمن آراءه هذه رسالة قصيرة عن العمال والتعليم في موزامبيق طبعت أكثر من مرة ، واحتوت على حقائق ملموسة شاهدها بنفسه لا نقلا عن الكتب ولا عن مصادر الدعاية المختلفة التي تروجها البرتغال عن مستعمراتها .

المشارب والفنادق وغيرها ، فهو لا يجد في موزامبيق تلك اللافتات الكريهة التي تخصص اماكن عامة للبيض وغيرها للأفريقيين . بل لقد خدع هذا المظهر بعض الكتاب الأفريقيين في جنوب افريقيا واعتبروا موزامبيق ارض الاحلام بالنسبة اليهم كما جاء في بعض قصصهم .

والحق انه لا توجد لافتات تصرح بالتمييز العنصري ولكن طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية تحتم هذه التفرقة ، فاجر السيارة العامة في داخل المدينة يعادل ربع الاجر اليومي للعامل الأفريقي ، واجسور الفنادق والمشارب باهظة بالنسبة لذلك العامل ، الامر الذي يحتم عليه تجنبها .

واذا كان الهدوء والامن يتوافران في موزامبيق فليس مرجع ذلك الى الرخاء والتكامل الاجتماعي وانما الى قوانين صارمة مقروضة ونظم سخرة تقتضي هجرة اكبر عدد من

ويشير الكاتب الى ذلك الاسلوب من الدعاية الذي حمل أحد مشاهير الكتاب في البرازيل بعد عودته من المستعمرات البرتغالية في افريقيا ، على تمجيد اعمال البرتغال في المناطق الاستوائية في امريكا الجنوبية واسيا وافريقيا وقد رأى الكاتب البرازيلي أن آية نجاح الاستعمار البرتغالي تبدو جلية في الهدوء والصمت وقلة وقوع الحوادث المثيرة في موزامبيق وغيرها من مستعمرات البرتغال في القارة الافريقية .

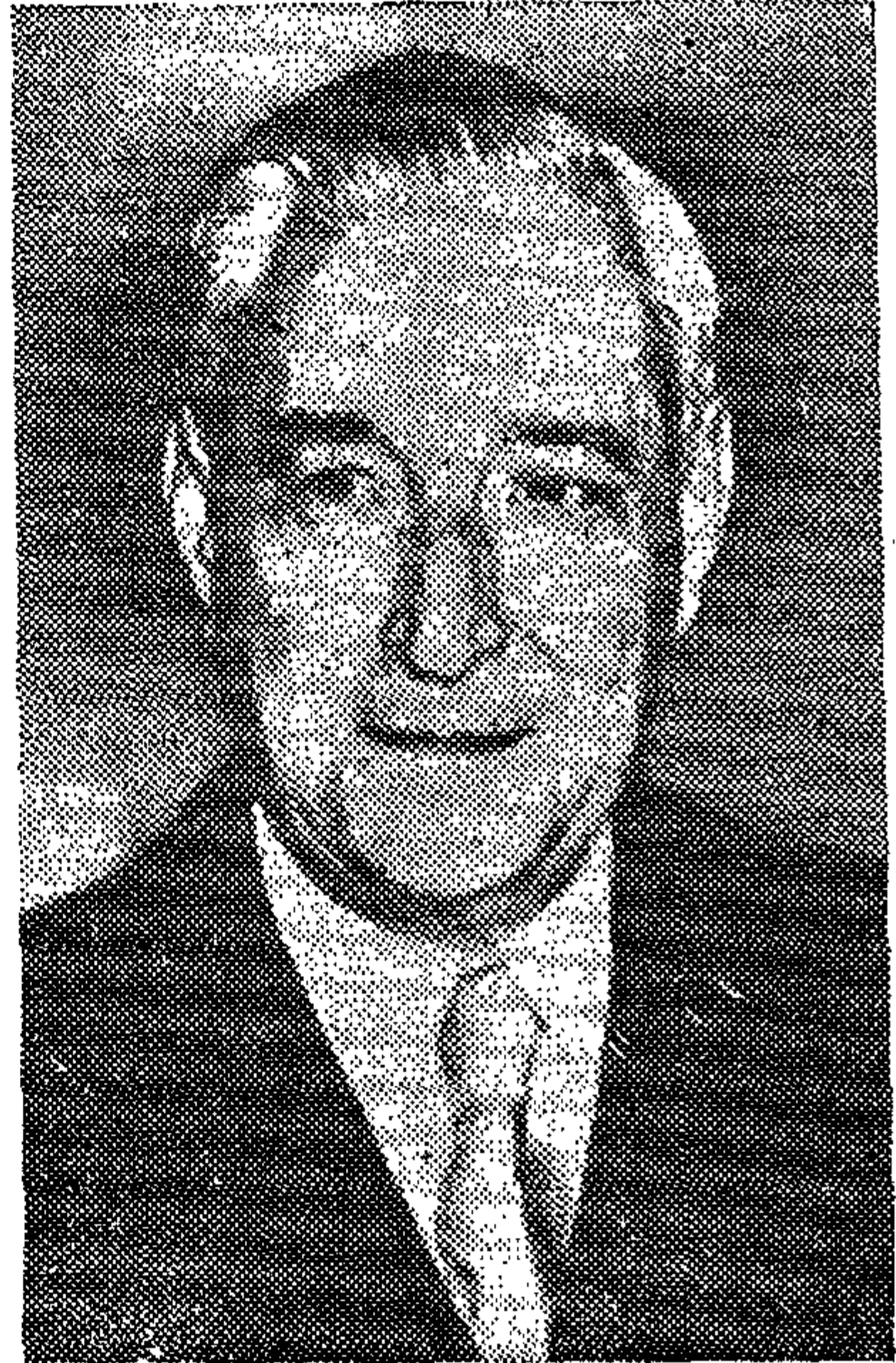
صعوبة الحصول على الحقائق :

لكن « مارفن هاريس » يحاول في رسالته الكشف عما وراء هذا الصمت وذلك الهدوء فالحق أن المستعمرات الافريقية وموزامبيق خاصة تخدع الزائر الاوربي والافريقي الذي يهرع اليها من جنوب افريقيا حيث التمييز العنصري الواضح في السيارات العامة و

الرجال خارج موزامبيق .

كما ان الدعاية تقوم بها البرتغال من جانب واحد ولم يتح للافريقيين ان يتكلموا مع الاجانب حتى من الافريقيين نظرا لاختلاف اللغات ، فضلا عن الجهل المطبق وعدم اتاحة اى وسيلة ما للاتصال باحداث العالم الخارجى .

أفس الى ذلك ان البرتغاليين ليس من مصلحتهم ان يصارحوا بحقائق الامور ، فالذين يعيشون منهم هناك انما يعيشون فى رخاء لا يجدونه فى بلادهم الاصاىة كما هى البادة فى المستعمرات ، والذين وفدوا منهم حديثا فانه من السهل اقناعهم بان الافريقيين هم ينضجوا ويجب معاملتهم معاملة الاطفال ، لانهم لا يعرفون ما ينفعهم حقا ، ولذلك تفرض عليهم القوانين التى تناسب مع عقولهم . وانتهى الكاتب من هذه المقدمة الى القول بان الظروف الحالية فى موزامبيق لا يمكن ان تتيح للباحث اية دراسة جدية للمجتمع الحديث . والبعثات العلمية التى درست احوال موزامبيق من قبل انما اوفدت باشراف وزارة المستعمرات البرتغالية واكتفت بتسجيل



● سلزار ●

الشرفات والتقاليد الدينية ولا تلقى ضوءا على حقيقة الاوضاع الاجتماعية الراهنة .

وقد افلح الاستعمار فى ان يجعل من موزامبيق ارضا مجهولة بالنسبة للعالم الخارجى بفرض على الشعب الوانا من الرقابة والتجسس وفنونا من العقاب كما فرض عليه الامية ويكفى ان تعلم انه حتى عام ١٩٥٦ لم يكن هناك افريقى يحمل شهادة جامعية غير شخص واحد لا غير من بين ستة ملايين . وبالرغم من هذا الحجاب الكثيف فقد استطاع الباحث ان يهتدى الى بعض حقائق عن النظم المعمول بها وخاصة بالنسبة لمشكلة العمل والعمال ونظام الحكم .

نظام الحكم

تساوى المستعمرات البرتغالية فى القانون البرتغالى فى حقونها مع الدولة الام ، وتسمى المستعمرات بالمقاطعات وكل منها جزء لا يتجزأ من البرتغال ، ويعتبر المواطنون فى غينيا البرتغالية وانجولا وموزامبيق ، متساويين فى حقوقهم مع المواطنين البرتغاليين فى الدولة الام .

ولكن لا يوجد فى هذه المستعمرات من الافريقيين من يتمتع بلقب مواطن الا نادرة نادرة ، اما الباقون فهم من الاهالى indigenas الذين تحكمهم نظم خاصة وتفترض هذه النظم ان جماهير السكان الافريقيين لم يتوافر لهم الاستعداد الثقافى والفكرى والاخلاقى والفكرى الذى يؤهلهم لمارسية حقوق المواطن البرتغالى ، ولما كانت وظيفة البرتغال - فى نظر من وضعوا القانون هى نشر الحضارة ، فهى تعمل على رفع الافريقيين من مرتبة الاهالى الى مرتبة المواطنين البرتغاليين .

غير انه منذ فرض ذلك القانون عام ١٩١٧ حتى سنوات قريبة لم يستطع اكتساب لقب مواطن غير خمسة آلاف شخص من بين ستة ملايين . فضلا عن ذلك فان الارتقاء يعد بحيث يكون تحت سيطرة الحكم البرتغالى . اما اقتراض اعداد ابناء موزامبيق لكى يكونوا مواطنين فى دولة افريقية مستقلة ، فامر لم يخطر على بال المستعمر .

شيئا ولكن ذكرها يبحث الرعب في قلوب
الافريقيين .

لكن الرغبة في تسخير العمال الافريقيين
ليست جديدة فقد جاء في التعليمات الصادرة
عام ١٨٧٨ ما نصه « نريد عمالا من الاهالى
وذلك لتحسين حالهم ومن اجل اقتصاد اوربا
وتفديم افريقيا . ورأس المال يتطلب وفرة
من العمال باجر زهيد .

والزواج جنس عاش حتى اليوم دون ان
ينتج شيئا خلال القرون الطويلة للحضارة .
واذا لم نعرف كيف نعملهم على العمل فيجب
ان نسلم افريقيا الى من هم اقل منا ارهاقا
في المشاعر ومن هم ذوي نزعات عنيفة اكثر
منا » .

وتضمنت تعليمات عام ١٨٩٩ سلطة الادارة
في حمل سكان موزامبيق على العمل في اى
مكان وبأى اجر ، وقد أثارت هذه الحقائق
« روس » استاذ علم الاجتماع عام ١٩٢٥
فندم بها .

وقد يعمل العامل الى اليوم باقل اجر وقد
يستمر في عمله اربعا وعشرين ساعة في المرافق
العامة ولعل جمال ميناء « لورنزو ماركيز »
في موزامبيق يرجع الى قلة تكاليف الجهد
الانسانى المبذول فيه .

وتقتضى التعليمات ان من لا يعمل في السنة
سنة أشهر على الاقل يعتبر عاطلا ومن ثم
يسخر في أعمال المرافق العامة او في غيرها
ولهذا يضطر الافريقى الى الالتحاق بالمزارع
الاوربية او للهجرة خارج البلاد .

هجرة العمال

كانت لورنزو ماركيز اقرب الموانى التى
تربط بين المناطق الصناعية في جنوب افريقية
وبين البحر ، لكنها لم تعد الميناء الوحيد
فقد أخذت جنوب افريقية في مد الخطوط
الجديدة الى سواحلها واصبح لها عدد من
الموانى . وكان يمكن تجاهل ميناء لورنزو
وذلك بتخفيض اجور الشحن على الخطوط
الحديدية الى الموانى الاخرى . لكنهم لم
يفعلوا لانهم في حاجة الى خدمات العامل
الافريقى في موزامبيق ، وقد أثبت ذلك العامل

ومع ان القانون الذى يحدد نظام حكم
الاهالى الصادر في ١٩٥٤ ينص على ان المقصود
بالاهالى هم الذين ينتمون الى العنصر الزنجى
الذين لم يتوافر لهم التعليم واللغة والعادات
التي يتمتع بها المواطن البرتغالى ، أقول انه
بالرغم من ذلك فان البرتغاليين يدافعون عن
انفسهم في الامم المتحدة بان المقصود بذلك
ليس هو التمييز العنصرى . ولكن اذا لم
يتوافر للرجل البرتغالى التعليم واللغة
والعادات فهل يعتبر من الاهالى دون
المواطنين ؟

ومن الناحية الادارية تنقسم موزامبيق الى
ثمانين وحدة ادارية ، يحكمها حاكم
ومساعدون برتغاليون . وعدد الاشخاص الذين
يخضعون لكل وحدة تتراوح بين ٦٣ الفا ومائة
الف ، ولما كان الغرض من الحكم هو تحويل
الاهالى الى مواطنين فان الامر يستدعى اتصال
الحكام المباشر بالاهالى ومن ثم تتاح لهم
فرصة التدخل في اخص شئونهم ، ومن هنا
تندم الحرية الشخصية ، والحاكم يحكم
حكما مطلقا وبيده جميع السلطات والمرافق
ويمكنه تسخير العمال وتحديد نوع المحاصيل
ونوع التجارة ، وتحديد نظم انتقال الاهالى
وتقييد حريتهم باصطناع نظام بطاقات يقال
له « جواز المرور » وبمقتضاه لا يستطيع اى
رجل الانتقال او العمل الا بامر السلطات .

السخرة باسم الحضارة الاوربية

واذا تفاخر البرتغاليون بهدوء موزامبيق
فما ذلك الا لشدة تعسفهم ، فالتعليمات
الصادرة عام ١٩٤٤ تدينهم بممارسة السخرة
وقد اشرنا الى نظام جواز المرور الذى تضمنته
تلك التعليمات . وسوف نرى امثلة اخرى
فكما تبيح التعليمات ضرب الاهالى ضربا مبرحا
وتلزم الخدم بضرورة بقائهم لدى مخدميهم
وتحتم عليهم حراسة بيوتهم وتعتبرهم
مسؤولين عما يقع فيها ، فانها تبيح ايضا
النفى الى جزيرة القديس توماس او
« ساوتومه » القريبة من الساحل ، وهى
مستعمرة رهيبة للسخرة لا يترى احد عنها

انه اقدر طاقة بشرية في تعدين الذهب من مناجم تراسفال . واستخراج الذهب من تلك المناجم يحتاج الى الوصول الى أعماق بعيدة بالجهود الشاق ، كما أن الامر يحتاج الى انخفاض أجور العامل ، وهذا كله متوافر في العامل الموزامبيقي . فاتفقت حكومة جنوب افريقيا مع البرتغال على تسوية يباع فيها العامل الافريقي بثمان بخص . وصار على جنوب افريقيا ان تتعهد بشحن ٤٧ ٪ من البضائع التي تنتجها منطقة جوهانسبرج الصناعية عن طريق ميناء لورنزوماركيز ، على ان يسمح لها في نظير ذلك باستخدام عمال من موزامبيقي لا يزيد عددهم عن مائة الف عامل سنويا ، على ان تتقاضى حكومة البرتغال ١/٥ دولار عن كل عامل كما تتقاضى نصف اجرد بعد عودته التي يجب ان تكون بعد عام ونصف عام على الاكثر . وهكذا صارت اجور عمال موزامبيقي اليوم اقل مما كانت عليه عام ١٨٩٦ . وبغض النظر عن الجهد الذي يبذله العمال وعدم توافر الوسائل الصحية فيكفي ان يقال ان من قضى نحبهم منهم اثناء الرحيل منذ عام ١٩٠٢ حتى اليوم ٨١١٦٦ بخلاف من ماتوا في اماكن العمل .

ويرحب العامل الموزامبيقي بالهجرة هربا من الفقر والاضطهاد وقوانين العمل الجائرة كما يهاجر بعض العمال الى اماكن أخرى غير جنوب افريقيا بحيث تبلغ نسبة المهاجرين ٧٥ ٪ من الذكور القادرين ، وهذا مما تقترب عليه مشاكل عائلية واجتماعية واقتصادية خطيرة . وقد أدى الى تعطيل تطوير الزراعة وقد أصبحت نسبة الانتاج الزراعي اقل مما كانت عليه في العصور البدائية .

موتوا جوعا من أجل البرتغال

وفي شمال نهر الزمبيزي يأخذ الاستغلال البرتغالي شكلا آخر فهو يضطر العامل الى التثيد بالارض وتفرض عليه زراعة محاصيل معينة لا تعتبر ضرورية بالنسبة له كما انها تحرمه من زراعة المواد الغذائية التي تكفل له الحياة ، فضلا عن جهله بوسائل زراعتها والعناية بها .

وهذا ما حدث في مشكلة زراعة القطن لیسد حاجة البرتغال منه . وتحتكره شركات برتغالية تختص كل منها بمنطقة زراعية وتفرض زراعة مساحة معينة على كل أسرة بحيث تناسب المساحة مع عدد أفرادها ، وتضطرهم الى بيع محصول القطن اليها بابخس ثمن . وقد فرضت زراعة هذا المحصول عام ١٩٣٨ واصبح على كل فرد ان يزرع ١/١ فدان من القطن ومع ان المحصول ضئيل جدا بل قد لا تنبت الارض قطنا على الاطلاق فالزارع الافريقي مضطر الى زراعته عاما بعد عام .

وهو يخسر في ذلك خسارة فادحة على نحو ما أسلفت القول ولكن الشركات الاحتكارية لا تشاركه الخسائر ، وقد أثرت هذه المشكلة فكان الجواب ان الشركات تخاطر برأسمالها في الصناعة وهذا يكفيها . والمهم في الامر ان الزارع الافريقي يحرم من زراعة قوته لينتج قطنا تسد به البرتغال حاجتها .

انه ان الغريب حقا لدولة تدعى لنفسها البعد عن التفرقة العنصرية وتدعى العطف على الافريقيين ان تصطنع نظاما هي أسوأ من المصارحة بالتفرقة العنصرية واسسوا من العداء السافر للافريقيين .

فالبرتغال تضع فلسفة استعمارية تصبغها صبغة القانون وترى معها ان الافريقي طفل لن يشب أبدا عن الطوق وانه يجب عقابه والتحكم فيه . ولكنها تعامل الافريقيين كآراء واستمخروهم على نحو ما كان يفعل السادة بالعبيد منذ مئات السنين . وترى ان التمسر يكون تحت راية البرتغال وان الطفل لن يشب أبدا ليكون رجلا .

وقد يبدي البرتغاليون عطفًا على الافريقيين في أحاديثهم ولكنه عطف السيد على العبد فاذا مد الافريقي يده ، مد البرتغالي قدمه اليه وهكذا شهد شاهد من الغرب بما فيه الكفاية عن حقيقة بعض الاوضاع في تلك المستعمرة الافريقية التي تقبع خلف ستار كثيف .

وراء الأحداث



ما زال صدى قرار وقف إطلاق النار في الجزائر بأبعاده السكثيرة المتشعبة ، يتردد في كل مكان داخل وخارج أفريقيا ، مشيرا معه الكثير من التكهّنات والتوقعات المختلفة .

وفي مقدمة القضايا التي أثارها اتفاقية افيان موضوع التقارب والتفاهم بين دول أفريقيا خاصة بين الدول التي اصطلح على تسميتها بدول الدار البيضاء والدول التي تحمل اسم مجموعة مونروفييا .

والاتجاه الذي يسود في الصحف والاذاعات الغربية يؤكد أن مجموعة الدار البيضاء تتلطف على خلق صلات قوية مع دول مجموعة مونروفييا خاصة المستعمرات الفرنسية السابقة . وتستدل على هذا الرأي بقائمة طويلة يأتي في مقدمتها اللقاء بين سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا وليوبولد سنجور رئيس جمهورية السنغال وأحد العناصر القيادية في مجموعة مونروفييا ،

استقلال الجزائر

وميثاق الدار البيضاء

بقلم: حسين عبدالرازق

مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة وغينيا تقوم على أساس النظر الى افريقيا كوحدة تجمعها روابط تاريخية واقتصادية ووحدة المصير والكفاح ضد الاستعمار والعمل من اجل جامعة افريقية Pan Africanism African Unity أو وحدة افريقية خط مشترك وحسوى في سياسات جميع دول الدار البيضاء . وهذا الخط يتعارض بصورة جذرية مع وجود تكتلات او تجمعات متحاربة كما تحاول الدوائر الغربية ان تصور الوضع في القارة فتقسمها الى كتلة الدار البيضاء وكتلة مونروفييا أو لاجوس . وعلى هذا الاساس فان الدول الافريقية المتحررة والتي ارتبطت بميثاق الدار البيضاء البيضاء لا تنظر اليه ككتلة أو تحالف موجه ضد اى دولة افريقية وانما هو تنظيم يساعد هذه الدول على استكمال تحررها ووحدةها كخطوة لوحدة افريقية شاملة وهو تنظيم مفتوح لاي دولة افريقية تقبل الالتزام بمبادئه واهدافه

والبلاغ الذى اصدره وأكد فيه ضرورة العمل من اجل التقارب بين دول مونروفييا ودول ميثاق الدار البيضاء كخطوة نحو الوحدة الافريقية الشاملة . ثم البيان المفسرى السنغالى المشترك الذى أكد عودة العلاقات بين البلدين الى مجراها الطبيعى بعد الصدام الذى علاها نتيجة اتهام السنغال للمغرب بتدبير مؤامرة ضدها وكذلك دعوة جمال عبد الناصر لاحمد أهيدجو رئيس جمهورية الكاميرون لزيارة الجمهورية العربية المتحدة . فكل هذه اشارات واضحة في نظر الدوائر الغربية تقطع بصورة لا تقبل الجدل بان دول ميثاق الدار البيضاء قد عدلت سياستها واخذت تتجه بلهفة وسرعة محاولة خلق جسر للقاء مع مجموعسة مونروفييا .

تقدير خاطيء :

وتقدير الدوائر الغربية لهذه التحركات التى تجرى في افريقيا والاتجاه سياسة دول ميثاق الدار البيضاء تقدير خاطيء من اساسه ويدل على عدم فهم لحقيقة الميثاق ولاسلوب التفكير والعمل لغالبية الدول المنضمة اليه . ان السياسة الافريقية لدول الدار البيضاء وفى

ووجود هذا الميثاق أو الارتباط بين هذه الدول لا يعنى تباعدها أو مقاطعتها لدول أفريقيا المستقلة الأخرى ، فالقاعدة الثانية الهامة التى تحكم السياسة الأفريقية للدول الميثاق هى إيجاد علاقات متنوعة وعلى جميع المستويات مع الدول الأفريقية . ويتوقف المدى الذى تصل اليه هذه العلاقات على درجة تحرر الدولة وتخلصها من الارتباطات الاستعمارية . فكلما استطاعت دولة أن تقطع مرحلة فى القضاء على الوجود الاستعماري ومخلفاته كلما ازدادت أمامها فرص التقارب مع الدول الأفريقية المنضمة لميثاق الدار البيضاء .

أسباب الخلاف :

وحتى الآن ما زالت هناك خطوط رئيسية تفصل بين دول ميثاق الدار البيضاء وغالبية دول مؤتمر مونروفا .

فالأخيرة ما زالت ترتبط بمعاهدات عسكرية وسياسية مع الدول الاستعمارية السابقة (خاصة فرنسا) تقيد تصرفاتها الدولية والداخلية كذلك ، وتضطررها الى الانحياز الى كتلة الاستعمار الغربى فى الصراع المذهبي والسياسى والاقتصادى والعسكرى



سيكوتورى

الذى يحكم عالم اليوم . . فى الوقت الذى اختارت فيه دول الدار البيضاء بدرجات متفاوتة اتباع سياسة الحياد الإيجابى والتخلص من مخلفات الاستعمار الفكرية والسياسية والعسكرية .

وبينما تحاول دول ميثاق الدار البيضاء استكمال عناصر تحررها بالتخلص من سيطرته الاقتصادية لدول الاستعمار التى اتجهت بعد موجات الاستقلال المتلاحقة فى أفريقيا الى خلق تكتلات اقتصادية فيما بينها تساعد على استمرار تحكمها فى المواد الخام والأسواق الأفريقية ، ولكن بصورة جماعية بعد أن كان الاستقلال فرديا . . . نجد أن كثيرا من دول مونروفا ارتضت بعد الاستقلال البقاء فى السوق الأوروبية المشتركة والتى تمثل أكبر تكتل استعماري لاستقلال أفريقيا جماعيا . ومن الغريب أن هذه السياسات الخاضعة للمصالح الاستعمارية وجدت من يحسبوا فلسفتها وأكسابها طابعا أيديولوجيا : خاصة بعض كبار المسؤولين فى السنغال الذين تكلموا عن حتمية الارتباط بالدول الاستعمارية السابقة وعن الاشتراكية الأفريقية التى تقوم على فتح الباب على مصراعيه لرعوس الأموال الغربية !!

صدى إيفيان :

وبالرغم من أن الدوائر الغربية التى تحدثت عن تعديل سياسة دول ميثاق الدار البيضاء قد أخطأت فى فهم الموقف فمما لا شك فيه أن وقف إطلاق النار فى الجزائر واستقلالها الوشيك سيؤثر بصورة كبيرة فى الواقع الأفريقى .

فهذا الاستقلال يزيل حرجا كبيرا وقعت فيه كثير من المستعمرات الفرنسية السابقة فى أفريقيا . فارتباطها بفرنسا كان حرجا عثرا فى سبيل أى تقارب أو محاولة للتفاهم مع دول الدار البيضاء وغيرها التى وقفت وراء ثورة شعب الجزائر ضد الاستعمار الفرنسى .

وانتهاء الحرب الجزائرية سيعطيها حرية أكبر فى الحركة وسيفتح أمامها مجالات للتفاهم أوسع .

ولكن النتيجة الهامة والإيجابية لاستقلال

الجزائر هي .. المثل الذي قدمته ثورة الجزائر بنجاحها لهذه الشعوب التي ارتضى زعمائها استقلالاً باهتاً مزيفاً في كثير من الأحيان باعتباره الشيء الوحيد الممكن .

إن انتصار الجزائر بالصورة المتكاملة التي سيتم به سيكون بمثابة عنصر مفجر لآمال وأحلام وطاقت الجماهير الشعبية في هذه الدول وسيدفعها إلى الضغط المستمر المتواصل على أنصار التدرج والممكن وزعماء الدعوة للتحالف مع فرنسا والارتباط بالغرب ليعدلوا عن موقفهم ويندفعوا لاستكمال الاستقلال وتنقيته من شوائب الارتباط بالدول الاستعمارية .. والا فعلى هذه القيادات أن تخلق الطريق لزعامات جديدة تكون أصداق تعبيرا عن آمال وأحلام الجماهير الأفريقية الواعية .

مثل السنغال :

والنظرة السريعة للسنغال كمثل للدول المرتبطة بفرنسا وأحدى القوى الرئيسية في مجموعة مونروفيشا توضح المعنى الحقيقي لسياسة دول الدار البيضاء والآخر المحتمل للاستقلال الجزائر في دول مونروفيشا .

فالسنغال واصلت بعد الاستقلال ارتباطها بفرنسا وإن تغيرت الأسماء والأشكال فمثلا ميناء (داكار) بأهميته الاستراتيجية والاقتصادية وبمطاره الكبير يهيمن فرنسا بصورة كبيرة . وقد احتفظت فرنسا بسيطرته على هذا الميناء نتيجة لاتفاقية الدفاع العسكرية بين البلدين .

ومن الناحية الاقتصادية تنتهج السنغال سياسة أساسها فتح الباب على مصراعيه أمام رؤوس الأموال الأجنبية خاصة الفرنسية وفي الحقل الدولي تقف السنغال دائما إلى جانب فرنسا والغرب .

والسنغال هي التي قامت بالدور القيادي في محاربة إنشاء اتحاد نقابات عمال أفريقيا بعيدا عن الارتباط بأي اتحاد دولي شرقي أو غربي . وبعد ميلاد الاتحاد في الدار البيضاء ، استقبلت داكار عاصمة السنغال وفود التآمر ضد وحدة الحركة النقابية وساهمت بالدور الأول في إنشاء اتحاد

النقابات الأفريقية مرتبطا (بالاتحاد الدولي للنقابات الحرة) الذي يعمل لخدمة المصالح الاستعمارية للغرب .

ولكن السنغال ليست كلها في جانب هذه السياسة بل هناك عناصر قوية تقف معارضة لهذا التيار الخطر على استقلال السنغال وأفريقيا . وتتمثل هذه القوى في حزب (إعادة التجمع الأفريقي) وفي غالبية النقابات العمالية وفي طلبة جامعة (داكار) ، فهؤلاء يعارضون سياسة الحكومة ويناديون بسياسة تحررية تتفق مع اتجاه ميثاق الدار البيضاء في الخارج ومع الاتجاه للاستراتيجية العلمية في الداخل .

وبلا شك فإن استقلال الجزائر سلاح هام تستخدمه هذه القوى في اكتساب عناصر جديدة إلى جانبها لتحقيق أهدافها .

كذلك فاتجاه دول الدار البيضاء لخلق علاقات مع هذه الدول عمل في مصلحة القارة كلها ، فهو أيضا عنصر مساعد لهذه القوى الجديدة المتحركة .

ولكن يجب أن تكون هذه العلاقات مصلحة الأهداف الأساسية لشعوب أفريقيا وليست على حساب أي من المبادئ الهامة التي أعلنتها وتعلنها دول الدار البيضاء .



درس الميثاق

أفريقيا في ثورة .. والثورة ليست هدما فقط وإنما هي بناء طويل شاق . والثورة الأفريقية بالذات تحتاج إلى العمل المستمر

البناء وإلى الحلول الجذرية الحاسمة .
فأفريقيا اضطرت أن تخوض في لحظة واحدة
ثورة قومية وثورة سياسية وثورة اجتماعية
وثورة فكرية ، وثورة اقتصادية ، ورغم
التناقض القائم بين احتياجات كل ثورة على
حدة .

إلى تحقيق الحياد الإيجابي والاشتراكية
اصطدم بالجيل القديم من رجال الحزب
والدولة ، ولم يستطع أن يسير خطوة واحدة
إلى الامام إلا بمواجهة هذه القوى واستبدالها
بقوى جديدة شابة .

ولقد برهنت تجارب أفريقيا على أن
مشكلة نقص الخبراء والفنيين بشقيها
ليست مستعصية على الحل ورغم صعوبتها .
وأهل الأسلوب الذي اختارته غينيا تحت قيادة
سيكوتوري لحل هذه المشكلة هو الرد العملي
على جميع الادعاءات التي تصر على ضرورة
خفض الرسوم أمام الخبرة والتكنيك حتى
نستطيع القوى الجديدة أن تتعلم وتخرج
خبراء وعلماء . فسيكوتوري اعتمد على
التنظيمات الشعبية ، على العمال والفلاحين
والشباب . . ومن خلال التجربة والممارسة
اليومية استطاع هؤلاء أن يقدوا غينيا في الطريق
السليم وأن يبدعوا أفكارا وتجارب أفريقية
اشتراكية سليمة . وأعلن سيكوتوري « أن
الفرد البسيط في قرانا يحمل مميزات
أفريقية أصيلة أكثر من المحامي أو الطبيب
في المدن الكبرى . والواقع أن ذلك الفرد
الذي حافظ على نقاء شخصيته وطبيعته ثقافت
هو أقوى شعورا وأحسن إدراكا من غيره
للحاجات الحقيقية لأفريقيا » .

وهذا هو نفس الاتجاه الذي سجله
ميشاق العمل الوطني والذي أكدته
تجربتنا خلال العشر سنوات الماضية .
فالتنظيمات الشعبية القائمة على
العمال والفلاحين والمثقفين ، صاحبة
الحق في الرقابة والتشريع والتوجيه
هي السياج الحقيقي لنجاح الثورة .
أن درس الميثاق يؤكد أن نجاح
الثورة الأفريقية واستمرارها يحتم
أن نعتمد على خبراء ومثقفين ثوريين
يفهمون معنى الثورة ويدركون
مستلزماتها الحقيقية ويحسون
بمشاعر الشعوب .

حسين عبد الرازق

ومن أهم المشاكل التي تواجهها الثورة
الأفريقية ، مشكلة الأجهزة والقيادات
السياسية والإدارية . وهذه المشكلة ذات
شقين : الشق الأول هو النقص الخطير الذي
تواجهه البلاد الأفريقية حديثة الاستقلال في
الفنيين والخبراء ، وحتى الذين تلقوا تعليما
عاليا أو متوسطا . وهذا النقص نتيجته
طبيعية للاستعمار الذي لجأ إلى مقبوضة
التعليم والقضاء على كل حضارة أفريقية
تأكيدا لسيطرته على هذه البلاد . . والكونغو
صورة واضحة لهذه المشكلة ففي يوم
الاستقلال لم يكن هناك طبيب واحد أو
مهندس أو ضابط . . وهي صورة مكررة
لكثير من بلاد أفريقيا .

والشق الثاني من المشكلة يظهر في توعية
الثقافة التي يسمح الاستعمار بتسريبها إلى
العقول الأفريقية . فعندما يضطر الاستعمار
إلى إباحة التعليم لعدد من الأفريقيين يحرص
على أن يكون هذا التعليم موجها إلى أغراض
لا تتناقض مع الوجود الاستعماري والفلسفة
الرأسمالية الكامنة وراءه . وهذا الجيل
الأفريقي الذي ينشأ في ظل القيم الاستعمارية
والرأسمالية - مهما كانت قدراته الفنية
والتكنيكية - جيل مشوه زائف لا يستطيع
أن يضطلع بمسئولية تحقيق الثورة الشاملة .

أن هؤلاء الخبراء والمثقفين غير الثوريين
سرعان ما يضطهدون بالتيسارات الجديدة
ويحاولون إعاقتها مستغلين ما في أيديهم من
أدوات العلم والخبرة .

وفي غانا عند ما حاول نكروما إكساب
الاستقلال مضمونه الحقيقي ودفع ثورتها

صور جريدة للرق في افريقيا

للككتور حسين عبدالقادر

التفرقة العنصرية واثرها في حياة الافريقيين :

ان الذى يطلع على احوال الافريقيين في المستعمرات الافريقية كأنجولا البرتغالية وكينيا وأوغنده ، وكذلك في اتحاد جنوب افريقية وانحاء وسط افريقية الذى يضم روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند ، سيجد أن هؤلاء الوطنيين يعيشون عيشة أشبه بالرق ، ان لم تكن هي الرق بعينه . فالعناصر الافريقية الصميمة صاحبة الشرعية للبلاد غريبة في وطنها ، مستعبدة على أيدي المستعمرين والمستوطنين الاوروبيين . وفي هذه المناطق الشاسعة من افريقيا السوداء التي تكون أكثر من نصف مساحتها نجد التفرقة العنصرية بين السود والبيض ، أو بعبارة أخرى بين الافريقيين والاوروبيين . . . نجد هذه التفرقة واضحة في الحياة اليومية . . . نجدها في السكنى ، وفي العمل ، وفي الاجور ، وفي التعليم ، وفي العلاج ، وفي كل شيء . .

هذا مع أن هؤلاء الاوروبيين لا يكونون أكثر من ٢ ٪ من عدد السكان . ومع ذلك فهذه الاقلية الضئيلة هي التي تتحكم في الاغلبية الساحقة من السكان الاصليين ، وتستأثر لنفسها بكل خيرات البلاد ، وبالمناصب الرفيعة والاعمال الفنية والادارية ، وتستعبد الاغالب في زراعة الأرض والعمل في المناجم والمصانع ، وتركهم يعيشون عيشة البؤس والحرمان . .

احتقار الاوروبي للزنج

« ان الاوروبي ينفر بطبيعته من الرجل الاسود ويتعالى عليه ، ويعامله بفطرسية واحتقار . وليس هذا الامر بجديد على العقلية الاوربية ، فقد كان الفيلسوف الاغريقي ارسطو وغيره من فلاسفة الاغريق يقرون الرق واستعباد الانسان لاختيه

الإنسان . وكان مونتسكيو أحد كبار فلاسفة الثورة الفرنسية يحتقر الزنوج ويرى ميراثا لاستعبادهم ، ورأبناه يقول بالحرف الواحد : « اذا كان على أن أدافع عن حقنسا المستعبد في اتخاذ الزنوج ذوي البشرة السوداء عبيدا ، فاني أقول ان شعوب أوروبا وقد افنت سكان أمريكا الاصليين لم يكن امامها الا أن تستعبد شعوب افريقية لكي تستخدمها في استصلاح ارجاء أمريكا الشاسعة . وما شعوب افريقية الا جماعات سوداء البشرة من اخمص قدميها الى قمة رأسها ، ذات أنوف فطساء الى درجة يكاد من المستحيل أن نرثي لها . وحاشا لله ذي الحكمة العالية أن يكون قد أودع روحا - أو على الاخص روحا طيبة - في جسد حالك السود !! »

فهل هناك أبشع من هذه الصورة التي يحملها انسان في ذهنه لانسان مثله الحما ودما ؟ !

واذا كانت هذه هي عقلية فلاسفة أوروبا فما الذي تنتظره من الرجل الاوروبي العادي؟ معازل للافريقيين ... ومدينة للمنبوذين ان هدف سياسة التفرقة العنصرية في افريقية هو اخضاع الرجل الافريقي لسيادة البيض ، وتحويله الى عابد يسبح بحمد الاله الابيض وتوجيه كل امكانياته وقواه في الحقل وفي المصنع وفي المنجم لا ثراء الرجل الابيض ورفاهيته ..

فالسيطرة السياسية تصبحها سيطرة اقتصادية ، لانه بدون الأخيرة لا تقوم الاولى . وحتى تظل المصانع والمناجم والمزارع الأوروبية تجد حاجتها باستمرار من الايدي العاملة بأرخص الاجور ، خصصت الادارة الأوروبية في جنوب افريقية معازل للسود . كما فرض حظر ترك العمل بدون موافقة صاحب العمل ، والحصول منه على شهادة بذلك ، تخول للعامل دخول المدينة ..

ويوجد حول مدينة جوهانسبرج وحدها ٤٠ ألف نسمة يعيشون في نطاق الدائرة المحيطة بالشلال في اكواخ حقيرة تألف الحيوانات من سكنائها ، وتحشر فيها الاجسام البشرية ، فلا فاصل بين مرقد الابوين

والابنساء ، ولا حاجز يحجب الغريب عن الانظار .. ومن هؤلاء الكناسون وعمال البنساء وخدمة الفنادق والمنازل ..

وليس لديهم سوى مدرسة واحدة ومستشفى واحد يطرح فيه المرضى أوصا ، ومع ذلك ترهقهم البلدية بالموايد ورسوم الموتى !! ..

واكثر من هذا جعل المستوطنون الاوروبيون من تعطل الافريقي عن العمل جريمة يعاقب عليها بالسجن أو العمل بمعسكرات العمل الاجباري ، وذلك تحت ستار ما يسمونه (قانون التشرذ) .

حرمان الزنوج من حق التصويت

بالرغم من أن دستور اتحاد جنوب افريقية الصادر في عام ١٩١٠ ينص على أن : « حق التصويت مكفول للملونين الذين يعرفون القراءة والكتابة »

الا أن هذا النص لم يطبق الا على سكان ولاية الكاب ... بل أنه ألغى على يد الوزير هرتزج ..

فالحقيقة المرة هي أن ربع سكان اتحاد جنوب افريقية من السادة المترفين من البيض والباقيين من الزنوج الاجراء الذين يسامون العذاب في مزارع الاوروبيين ومصانعهم ومناجمهم ، ولا يكادون يجدون ما يمسك الرمق جزاء عملهم الشاق أو يستر أجسادهم المعارية التي انهكها الجوع والمرض .

التفرقة في العمل .. وفي الاجور

يستأجر المستوطنون الاوروبيون دائما بالمناصب الادارية والفنية ولا يتركون للافريقيين سوى الاعمال اليدوية الشاقة .

اما بالنسبة للاجور فلم يحدث في تاريخ القارة السوداء أن حصل العمال الافريقيون على أجور مساوية لاجور العمال الاوروبيين ..

وقد قام أحد الباحثين - وهو الدكتور بشبون - بدراسة تحليلية عن الاسرة الافريقية في اتحاد وسط افريقية ، وأسفر البحث عن أن تلك الاسرة تعيش تحت خط الفقر ، وأنها

لا تستطيع ان تحصل على اكثر من ثلثى ما هي في حاجة ملحة اليه ..

واثبتت الاحصاءات أيضا البون الشاسع بين أجور العمال الاوروبيين والعمال الافريقيين فالعمال الاوروبي يحصل مثلا على ٣٠ جنيهها في العام كبذل سكن ، وعلى أجر اضافي للعمل في منطقة النحاس . كما يحصل على اثاث ... في حين أن العامل الافريقى لا يحصل على شيء من هذا كله ..

وتدل الاحصاءات أيضا على أن معدل الاجور للعامل الافريقى والعامل الاوروبى في منطقة النحاس في نياسالاند كان بنسبة تتراوح بين ٨ : ١ و ١٠ : ١ وفي أعمال البناء والاثاث كانت النسبة تتراوح بين ٦ : ١ و ٧ : ١ .

اهمال تعليم الافريقيين وعلاجهم

لم ينل الافريقيون من التعليم الا حظا ضئيلا في حين تهتم الادارة الاوروبية بتعليم أبناء جلدتها اهتماما بالغا ، وترصد لهذا الغرض الاعتمادات المالية الكافية . بل ان السلطات الفيدرالية في اتحاد وسط افريقية مثلا هي التى تتولى الاشراف والانفاق على تعليم الاوروبيين ، بينما يترك تعليم الوطنيين الافريقيين للسلطات الاقليمية ..

ونذكر على سبيل المثال ان نصيب الاوروبى من نفقات التعليم بلغ في عام ١٩٥٩ في هذا الاتحاد ٢٦٥ جنيهه وذلك مقابل ١٧ شلنا فقط للافريقى أى بنسبة ٣٠ : ١ .

وكانت جملة ما أنفق في ذلك العام على تعليم الاوروبيين وخدمهم ٣٢٧ ألفا فقط ٨٥٩٢٤٣٢ جنيهها ، وذلك في مقابل ١١٣٦٥٥٦٠٠٠ جنيهها لتعليم ٧٥٦٠٠٠٠ افريقى .

أما علاج الوطنيين فلا يحظى بأية عناية من قبل الادارة الاوروبية مما جعل الافريقيين ، وهم يعانون الجوع والحرمان والعري ، فريسة للأمراض المختلفة وخاصة مرض التدرن الرئوى (السل) والحميات التى تصل الى حد الوباء ..

غير مسموح للافريقيين .. للاوروبيين فقط أينما سار الانسان في مدن اتحاد جنوب افريقية واتحاد وسط افريقية وكينيا ، تجد لافتات كتب عليها بالخط العريض :

(غير مسموح للافريقيين للاوروبيين فقط) .

نجد هذه اللافتات في مداخل المدن وعلى المرافق العامة ومحطات السكك الحديدية ، والقطارات والسيارات العامة والفنادق والمطاعم والمقاهى ودور السينما الخ .

وهذه اللافتات تجعل الافريقى يشعر دائما بأنه مخلوق منبوذ وأنه غريب في وطنه . عمليات الاغتصاب

في روديسيا الجنوبية نجد الارض موزعة على الاوروبيين ، وليس للافريقى أن يملك أرضا في المدن التى تقع في المناطق البيضاء . ويسمح للافريقى بأن يعيش خارج المدينة فقط اذا كان يعمل لدى أحد الاوروبيين وتلك المناطق تبعد عن المدينة بمسافة ١٢ أو ١٤ ميلا ..

كذلك دأب الاوروبيون على الاستيلاء على الماشية التى يملكها الافريقيون ، لأن الاوروبيين يتصفون بالجشع والطمع ويريدون أن يستأثروا بكل شيء في القارة السوداء .

ليست الارض فقط ، ولا الماشية ، ولا المناجم ، ولا المصانع ، التى يريد الاوروبى أن يستأثر بها ، وانما هو يريد أن يستأثر بكل شيء . حتى المرأة الافريقية ، ضاربا عرض الحائط بعقيدته المسيحية والتقاليد الاوروبية . فالاوروبى في القارة السوداء يستبيح لنفسه الاعتداء على أعراض النساء الافريقيات واقتناء أى عدد يشاؤه منهن .

وقوانين الاغتصاب تسمح للذكور المستوطنين أن يستخدموا النساء الافريقيات بالجملة وكيفما اتفق ، في حين يضرب الرجال السود ويتعرضون لاشد العذاب اذا بدرت منهم بادرة ازاء نساء المستوطنين ... والاروبيون في افريقية يحلون لانفسهم ما يحرمونه على غيرهم ..

((البقية على ص ٦٥))

الفن .. في ساعل العاج

بقتام: هان مولان
تلخيص: محمد البخاري

يلعب « اليام » وهو نوع من البطاطا دورا هاما في الحضارة « الاكانية » التي غزت شرق ساحل العاج ، ويتخذ من هذا النبات المتسلق غذاء اساسي للشعب كالخيز في فرنسا

واكتشاف « اليام » يمثل - حسب قول الاساطير - نهاية مجاعة ، وبدء لاستقرار لجميع الشعوب ذات الاصل الاكاني ، فهذا النبات لا يبدو كرمز للرخاء والرفاهية فقط ، ولكنه يعتبر في الوقت نفسه رمزا للاستقرار والقوة .

ولليام هذا عيد لا يقف الاحتفال به عند الاجداد، ولكنه يوجد كذلك عند المعاصرين وان تكن تختلف طقوس هذا العيد في شكلها عند القبائل الثلاث .. الاشانتى والاجنى وباوليه ، اما الجوهر فهو موجود عند هذه القبائل الثلاث بصورة تكاد تكون محددة .

والاحتفال بهذا العيد يبدأ بتجميد « تانو » اله الماء الذي ينحدر من الاصول الاكانية ويمثل قوة الخصوبة .

• يعتبر « الاجنى والباوليه » من اهم القبائل التي تحتفل بهذا العيد ، كما اننا نراهم يتفوقون فيما يسمى « الصب مكان الشمع الضائع » الذي كان يقدم للناس



تمثال من فن الباوليه يمثل اما ترضع طفلها

التمثال الذى فرغ من صنعه بشيء من التعديل
وانما يجلوه فقط ، اذ انه يسجل ويعدل كل
التفاصيل الدقيقة من البداية فى التمثال
الشمعى ، بينما يستخدم فنان الهاوسا
واليوروبا المبرد فى تماثيله النحاسية لكى يخلق
على جوانبها بعض تفاصيل فى التعبير نخبه
من جهامة التماثيل النحاسية ذات الوجوه
المفلطحة .

وقد تدهورت طريقة الصب فى مكان الشمع
الضائع فى أيامنا هذه - كما حدث للمفنون
الزنجية الاخرى - بسبب الاتصال بالاوروبيين
الذين يتحمسون للقيم الجمالية فى التمثال ،
ويشجعون الانتاج الخامل للحلى التى تتميز
بالانماط الواحدة ، والوحدات المكررة وهكذا
يتخلى الفن شيئا فشيئا عن خصائصه الزنجية .
والامر لا يقف عند هذا وانما يتعمدها الى
طريقة النقش على العاج ، فلقد فقدت اليد
الانسانية حرارتها ولم تعد قادرة على الانفعال
الصحيح .

على انا ما زلنا نلتقى اليوم ببعض فناني
الباوليه الذين لم ينسوا ، او يتخلوا عن
طريقة آباءهم ، غير أنهم من ضالة العبد
بحيث لا يلتفت الى انتاجهم .

وقد أعظم الباوليه - عن طريق قالب الشمع
الضائع - أغزر انتاجهم المتعدد الألوان ، والذى
يعبر بلا شك عن اصالة ابداعية ، على أن
الفنان حين يصوغ صورا رمزية لا يرفض
تشويه الصور الواقعية ، فنحن نراه يعدل
فيها بما تتطلبه الصياغة الفنية ، ويبدو أن
الرقه البالفة التى تميز فن الباوليه قد
أضافت جديدا الى هذه الرمزية ، فقد
تذكرنا « سمكة » من صنعهم تمتاز ببساطة



حامل العصى الخشبية المذهبة
بمناسبة الاحتفال بعيد اليوم

تماثيل رائعة من الذهب أو النحاس الأصفر
يتراوح طولها بين ثلاثة سنتيمترات وعشرة
تقريبا ، ومن اهم اثاره التى عرفت للعالم
تماثيل « أفيه » البرونزية التى ترجع الى
ما قبل القرن الثالث عشر ، ولوحات « بنين »
البارزة التى تعبر عن أروع استعمال للتكنيك
الفنى .

وفنان الباوليه - على عكس فنان اليوروبا
فى نيجيريا ، والهاوسا فى النيجر - لا يمس

الكتلة ، وانسيابية الخطوط بأعمال « براك »
في أحد موضوعاته الشائعة كتلك الزهريات
النادرة التي تحمل مقومات فنه ، كما أن
بعض أعمالهم ذات القدرة الإيحائية تذكرنا
بأبحاث « بول كليه » عن الرموز .

وتظهر روحانية « الباوليه » في الأقنعة
الذهبية ، التي تحتل - الى جانب قيمتها
في الزينة - مكانا في العقائد الدينية ،
فصياغتها من الذهب ليس اختيارا عشوائيا
وانما يدل عليه أنه في جميع الاساطير الأفريقية
يبدو شيئا حيا ، بالإضافة الى أن آلهة الماء
تمنحه في العادة روحا وقدرة على التأثير .

والأقنعة في

هذه المنطقة
تقوم بعدة
وظائف منها ان
هناك أقنعة
تذكارية تمثل
فقط وجود
رؤساء معادين
هزموا وعلقوا
من سيوف
الملوك التي
انتصرت عليهم،
وهناك أقنعة
تمثل الخصوبة
وأقنعة تضي
الهيبة على
« حملة

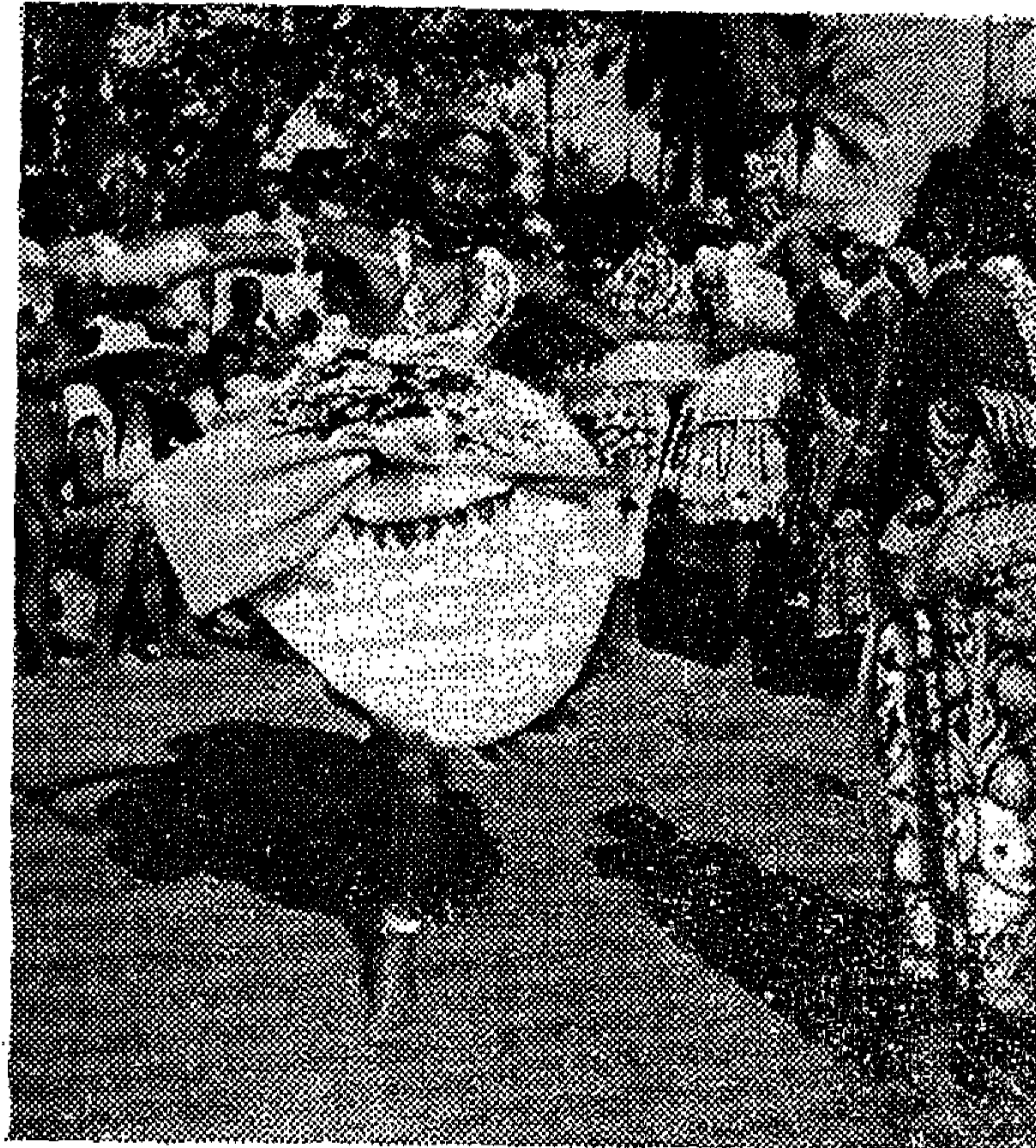
الارواح » ولا يحملها الا من يسمى بحامل
روح الملك ، بينما تعلق الاميرات على صدورهن
قلادة مستطيلة محلاة برموز أنثوية .

وأخيرا فان الحلى الذهبية والبرونزية
والنحاسية للباوليه سواء اكانت مصبوبة أو
مطروقة أو مضغوطة تشهد جميعها بخيال
خصب ، ومهارة مذهلة ، وتمثل هذه المهارة
بوضوح في سبك المعادن كما يلاحظ الشغف
بالتوازن والتناسق في النحت الخشبي ،
وهذه التماثيل تنمى من وجهة النظر
التشكيلية الى ما يسمى بالاسلوب المقصر .

وأخيرا فان الأقنعة والحيوانات تكون العناصر
الشائعة في تجميل الابواب المنحوتة . كما ان
قناع الجاموس ، وقناع الحمل ذى القرنين
المعقوفين من أعلى الى أسفل يكون أحد عناصر
صلاة الخصوبة ، كما قد تختلط العناصر

الانسانية

والحيوانية في
نفس النحت ،
ويراد بها
التعاطف بين
كل منهما ، أما
الشمس -
والثعبان ،
والسمك فتتميز
بوضوح على
الابواب وهكذا
نجد في جميع
مظاهر فن
الباوليه التعبير
عن الثقافة
الأصيلة التي
تمتد جنورها



في التاريخ الشعبي الاسطوري لسكان منطقة
ساحل العاج ، أو بلاد الطفل الميت كما كانت
تسمى من قبل .

انجاءك في الشعر الافريقى

بقلم: صمويل آلى

ترجمة: جمالى هاس

من هؤلاء ! سيزار . رومين ، ويبستر . داماس . لاليو . ، وينجر .

ان شعرهم يجيش فيه احساس عميق بغربة الافريقى في مجتمع الغرب ، احساس ربما يفوق احساس شعراء القارة أنفسهم . . . وهم يتناولون كشعراء العالم اجمع تلك الموضوعات الكبيرة التي تدور حولها الحياة الانسانية ، كالحب ، والموت ، والروحانيات والصدقة ، والتجربة عموما . . . الخ .

وقد اثار اهتمامهم الشديد بوضع الزوج في الغرب مختلف ردود الافعال عند العالم الابيض ابتداء من التوجيه الاخوى الى وجوب معالجة موضوعات اعم واشمل ، حتى التعبير عن السخط والضيق من ذلك الانعزال الابدى في حدود المشاكل العنصرية . . . كما اوضح « ريتشارد رايت » في معرض حديثه عن الشعر الافريقى . . . وينبغى لنا ان نلاحظ ان تلك الروح القوية والثقة في النفس التي تشيع في الشعر الافريقى الحديث ، وهذا الشعور الجديد الذي يدفع الشعراء الى التعبير عن اعتزازهم بجنسهم وثقافتهم ، يبدو أمرا مختلفا من وجهة نظر هؤلاء الغرباء عن عالم الشعراء الزوج ، فضلا عن عجز اصحاب هذا الراى عن ملاحظة ان حرمان الزوجى في عالم الغرب كان حرمانا مطلقا ولا يمكن تحاشيه . . . وهو يمثل جزءا من حياته الانسانية ، وموضوعا كسائر الموضوعات العادية التي يدور حولها شعره كما ينبغى لشاعر يعيش في ظل تقاليد تسيطر عليه . . .

افريقيا . . « نجمه تعيش في راحة عليه » . . . ولقد بدأت الآن تستيقظ من نوم مضطرب ، الا ان هذه اليقظة سبقتها في الواقع جهود الكتاب الافريقين لازالة بصمات الثقافة الاوربية الاستعمارية التي في ظلها كان الافريقى كثيرا ما يحس « ان طريقه يتعرج متبعا دروب العبودية الملتوية ، وان مستقبله الضائع التعس هو في ذات الوقت حاضره المزى » .

يقول جان بول سارتر في (اورفيوس الزوجى) . . « ان الشاعر كنبى او كمبشر ، كما يستقى من اصل معنى هذه الكلمة في اللغة اليونانية ، قد عبر عن الروح الزوجية المكبوتة ، وهو الذى يقوم بالدور الطليعى في اتجاهين مختلفين ، في أحدهما يهدم وفي الآخر يبني . . فعليه يتحتم تشييد عالم من خياله ، متحرر من قيم الغرب الاستعماري . . ومهمة الشاعر هي خلق احساس صادق بالذاتية وبعث التصورات الاصلية للعالم ، التي بدونها يصبح التحرر السياسى والاقتصادى مجرد اعداد نوع آخر من الناس يسرون نحو حريتهم وفي طريق المدنية الميكانيكية كالأعصار . . ولكن بنفوس فارغة من أى معنى عظيم . . وفي هذا المجال لاثير انتباهنا شعراء افريقيا الزوج وحدهم ، وانما شعراء المنطقة الكاريبية كذلك . . وخاصة أولئك الذين يكتبون بالفرنسية ، فأفريقيا في شعر معظمهم تبدو مصدرا خصبا يستمدون منه الالهام . . فهي أصل عبوديتهم ومن أجلها يسعون نحو التحرر . . وقد برز



« سارتر »

الليل حول النيران .. هذه الصورة ، تعطي معنى ايجابيا لشعر جاك رومين الشاعر التاهيتي الثوري الذي يجمع شعره بين الثورية وروح النضال المتأججة من ناحية ، وبين التعبير الصادق عن أكثر العواطف غنى وفخامة في طموحها نحو الهدوء النفسى الذى يترتب على استعادة تراث الشاعر الضائع .. هذا هو الطريق الطويل الى غينيا .. الموت يقودك اليه ..

حيث الفروع والاشجار والغابة .. تصفى لأنين الرياح .. والرياح كأنها خيوط ممتدة .. من الليل الابدى ..

هذا الطريق الطويل الى غينيا .. حيث لا ينتظرك استقبال رائع .. فى الارض السوداء بأهلها السود .. تحت سماء ضبابية تشققها زقزقة العصافير .. وتفتح الاشجار رموشها على ضوء يخفت .. هناك على حدود النهر .. فى القرية الساكنة .. حيث يوجد كوخ أببك وعظام قومك .. وعليها يرتاح جفئك اخيرا ... وفى الشعر الافريقى تبدو افريقيا كالفردوس المفقود .. أنشودة رومانسية تعبر عن شباب أصبح من الصعب تذكره ..

ومما لاشك فيه ان الافريقى الحديث يكتب الكثير للافريقيين ولنفسه ، والقليل للاوروبيين الذين يمكن باتجاههم فى النقد أن يؤثروا على قصائده ويفسدوها . وفى أعمال هؤلاء الشعراء نحس بوعى الشاعر بتلك الحقيقة المرة وهى أنه يهدم أسلوب الحياة القديم الذى يضم فى كيانه بالضرورة كثيرا من الاغنيات الرومانسية البدائية ، تلك التى حافظت عليها اليونان الرعوية حتى بعد عصر النهضة الاوربية .. ويفتح « ليوبولد سنغور » مختاراته بتلك القصيدة التى كتبها ليون داماس من غينيا بعنوان « لقد جاءوا هذه الليلة » وفيها يتجمد فجأة عنف الرقص الافريقى ويتحول الى انشيد قدسية ..

لقد جاءوا هذه الليلة .. حينما قفزت نغمات الطبول من ايقاع الى ايقاع ..

ومنذ ذلك الحين .. مات الكثير منا .. منذ جاءوا فى هذه الليلة حيث كانت قرعات الطبول تقفز بجنون من ايقاع لايقاع .. ويشير دافيد ديوب من السنغال هذه المسألة :

الشمس كانت تتوهج فوق كوخى .. وكانت زوجاتى مرحبات رطبات .. فروع كاشجار النخيل فى نسمات مساء قلمى .. الاطفال ينزلقون على سطح النهر العريض .. وفى القنوات كانت التماسيح تتصارع .. وكان القمر الطيب ينظر من عليائه على رقصاتنا .. ضربات الطبول تبطىء ثم تسرع .. فيورة .. متكاسلة .. وحرة ..

وجاء الصمت فى أحد الايام .. ولم تشرق على كوخى الفارغ شمس .. والصققت نسائى شفاههن على شفاه الغزاة ذوى العيون الباردة .. واسلم اطفالى عريهن الوادع .. لاردية من الدم والحديد ..

وكان صوتك ميتا أيضا .. وسسخت سلاسل العبودية قلبى ..

وتلوح فى خيال الشاعر تلك الصورة الحزينة لافريقيا .. بدفئها الانسانى ، وبجمالها البدائى وبرقصاتها المتبلية والقصص التى يحكيها الرواة الشيوخ فى

حيث لم تكن الشخصية منقمة ، ومرتقصة بالرقابة الشاملة الدائمة على تراث الشاعر وروح من جانب الحضارة الغربية . . وبصرف النظر عن الحقيقة العلمية التي تقول أن الارتباط بأرض الوطن يمنح ابنه قيمة فائقة السمو . . الا اننا نؤكد هنا . . أن «أفريقيا» ليست رقعة جغرافية محدودة وثابتة . . فهي تبدو في هذا الشعر كرمز لانسان له اصالته وتكامله التاريخي . . ولا ينصب اهتمام الشعر الأفريقي اليوم على الواجب الذي يقتضيه استعادة صور العالم الأفريقي قبل ان يتعرض للغزو والعبودية فقط ، بل انه يعمل ايضا على خلق صورة لأفريقيا تؤهلها لان تطالب لنفسها بدور ايجابي متجردة من ذلك الغلاف الابدي . . أى من صورة أوروبا القاسية بفكرها وبنظامها المتعاطل . . ويبدو هذا الاهتمام الدائم بوضوح في شعر الأفريقيين المكتوب باللغتين الفرنسية والانجليزية ، وان لم نر في الانجليزية ذلك الجهد الذي يرمى لتطوير شكل الحركة الادبية كما هو الحال في الفرنسية . .

وفي ثلاثينيات القرن العشرين قام الشاعر المارتينيكي « ايتيق ليو » الذي كان يدرس الادب في باريس ، لكن تفكيره الدائم في المشكلات التي تحيط بكتاب الهند الغربية والعقبات التي تعترض سبيل جهودهم جعلته يتجهول الى دراسة الفلسفة ، قام هذا الشاعر بالاشتراك مع جوليوس مونير وزيلى مينشيل باصدار جريدة « المدافع الشرعى » وفيها كتب « سنجور » : « ان المدافع الشرعى ليست مجرد جريدة أدبية بل انها حركة ثقافية كاملة ، فقد اكتشفت في المنطقة الكاريبية سبلالة من زنوج أفريقيا تعيش في ظل الظروف اللا معقولة التي تعيش فيها البروليتاريا ، ولكن « ليو » يؤكد ان السريالية وحدها هي القادرة على تخلصهم من حرمانهم وهي التي تعبر عنهم » .

ولقد توفي « ليو » بعد ذلك . . ومع انه تبنى السريالية كاسلوب ، الا انها لم تثبت على يديه اثرها التحررى كما كان يريد لها ان تكون . . لكن جهده النظري كان السلاح

الذى شهدته الآخرون في وجه وصاية أوروبا الضارة . .

ان اللغة الفرنسية في حد ذاتها ليست الاداة المثالية التي عن طريقها يستطيع الشاعر الأفريقي التعبير عن احساسه الصادقة . . فاللغة الفرنسية هي لغة أناس يتميزون بطبيعتهم التحليلية ودقة منطقهم . . لغة تمتاز بقدرتها على التجريد لا التعبير عما هو شامل ومتكامل . . ولذلك يجد الشاعر الأفريقي أن احساسه هي في أصلها احساس عاطفية معقدة ومتكاملة ، ولا مكان لديه للأفكار المنطقية المجردة ويريد الشاعر الهايتي « لالو » أن يشكو ، ولكنه لا يستطيع أن ينطلق في شكواه . .

هذا القلب الاسير . .

غريب عن لغتي وردائي . .

تطوقه المشاعر المجنونة من أوروبا كالقيود

اننى أنا الحزن واليأس والاليم الذى

لا يمكننى التعبير عنه . .

ان قلب السنغال النابض . . ليتعزق من

كلمات فرنسا الباردة . .

اما « ليبولد سنغور » فقد لاحظ على الطبيعة الافريقية الزنجبية تميزها بوفرة العاطفة التي تزخر بها . . ويبدو ان اللغة الفرنسية التي قال عنها الشاعر الرمزى الفرنسى مالا رميه « انها بصفة رئيسية لغة محايدة » تجد في العواطف والمشاعر العميقة عنادا وكمالية وعدم طواعية للانضواء تحت قبضتها . .

ولكن « الحواريون » - كما سماوا دائما - وجدوا انفسهم مضطرين لاصدار (انجيل الحرية) بلغة مضطهدهم ، تلك اللغة التي كانوا يتعلمونها مضطرين ومن حولهم ترتفع صرخات أسلافهم القتلى ، وهي الوسيلة التي كان مضطهدوهم يشتمون بها شرعية ما يزعمون من حقارة جنس الزنوج . . والتي أصبحت زاد ذلهم اليومي . . انها تثير في أذهانهم آلافا من المعانى المهينة . . صورة (المتوحشن الاسود الجاهل) والخرافات التي تدور حول (افريقيا المظلمة) لتي انقذ منها اهلها وسمح لهم بأن يرحوا في خيرات الحضارة الاوربية بقدر ما يطيقون . .

ولقد تمسكت « المدافع الشرعى » بالرأى
القاتل أن الاستخدام السريالى المتحرر للغة
هو وحده القادر على تحطيم هذه المجتمعات
البداية ، وتحقيق طريقة للتعبير عن الكيان
الأفريقى فى تكامله بعيدا عن تطفلس أوربا
الاستعمارية .. وذلك بوضع الكلمات البعيدة
المعنى عن بعضها البعض جنباً الى جنب ومن
تجاورها ينتج فى النهاية مزيج من المعنى
المعقولة ..

وربما يبرز الاتجاه الوجودى المكبوت عند
الشاعر فى هذا الفيض من الكلمات والاختيلة
اللاواعية والتي تتحدى الفكر المنطقى :
بخطى المطر .. وبخطى الدود ..
وبخطوات رشقات اللبن الصغيرة ..
وبخطوات الزلازل الصغيرة ..

يمشى « البطاطى » فى جوف الأرض بخطى
واسعة كأنها المسافات التى تفصل بين النجوم
.. ان هذا الخلق التلقائى يشبه ما يقوم به
الرسام السريالى ماكس ايرنست ، الذى
يستخدم هذه الطريقة فى تسجيل انطباعاته
من العالم بطريقة تحقق التوازن وتعتبر عن
(أزمة الضمير) فى عصرنا الحاضر .

ثم جاء « ايمى سيزار » أحد مواطنى
« ليو » (الذى أصبح من بعده المتحدث
الرسمى الموجه للاتجاه السريالى) فتسرب
السريالية التى أشرفت على الفناء فى فرنسا
بعد أن أثبتت عدم صلاحيتها كوسيلة أدبية
بالنسبة لشعراء الثورات الاجتماعية لما
تتصف به من عداوة طبيعى للوضوح والدقة
التي ينبغي توافرها فى النضال اليومى للعامل
من أجل الحصول على حقه الاقتصادى .. ولكن
« ايمى سيزار » أخذ هذا المذهب وجعل
منه السلاح الرئيسى فى حملته على الحرمان
الثقافى والقومى الذى سببه القرب .. ومنه
يقتطف « سارتر » هذه الابيات :

ان البخار الذى تموج بالجزر تنفجر تحت
وطأة قاذفى اللهب ..

كأنهم أصابع الفجر المتهبة .. ولكن
جسدى لم تمسه الصاعقة ..

ويقول عنه سارتر : « هذا الفجر
الأفريقى ، فجر حضارة البحر الأبيض الذى
خطفه لص أسود من قصائد هوميروس الخالدة ،
هذا الفجر الذى تشبه أظافره الرقيقة »

أظافر أميرة أسيرة ، سرعان ما يفسطم فجأة ،
ويقذف بما فى جوفه من طفيليات البحر
الزنجى .. الفجر الذى يشور ويقذف بالحجم
كأنه أسلحة البيض الهمجية ، أو كاسلحة
الجلادين تفجر نيرانها البيضاء فى صند
« تيتان » العظيم الأسود الذى يهب سيلما
معافى وخالدا ليكافح هجوم أوربا والسما ..
وعلى يد سيزار تتحقق القيم السريالية
العظيمة وتتخذ معناها المحدد ..

ان الحركة السريالية فى الشعر الأوروبى
قد اختطفها شاعر أسود من الأفريقين وشهرها
فى وجوههم ثم حولها الى أداة صارمة موجهة
ضدهم » ..

ان هذا الاهتمام المتزايد بوضع الزنجى
فى عالم ثقافى غريب عنه ، ذلك الاهتمام
المشترك بين الكثرة الساحقة من الشعراء
الأفريقين قد ولد فى اللغة الفرنسية لما
يعرف « بالزنجية » ، وهذه الكلمة ليس
من السهل تحديدها وتفسيرها .. فهى تخدم
أهدافا مختلفة عند كل من الذين يستخدمونها
.. وهى تمثل فى عبارة واجدة سعى الشاعر
الأفريقى الزنجى لاستعادة اعتزاز جنسه
الطبيعى بترائه وثقته الضائعة بنفسه وبالعالم
الذى يجد فيه من جديد معنى لذاته ..

ويصور سارتر ذلك الاتجاه مستعينا
بالميثولوجيا القديمة فيمثلها باستفادة أورفيوس
ليورديس من بلاتو حبيبته المفقودة .. أى
استعادته لذاته الكاملة ، وتصوره هو للعالم
من خلال نفسه لا من خلال ثقافة تهرأ منه
وتحتقره ..

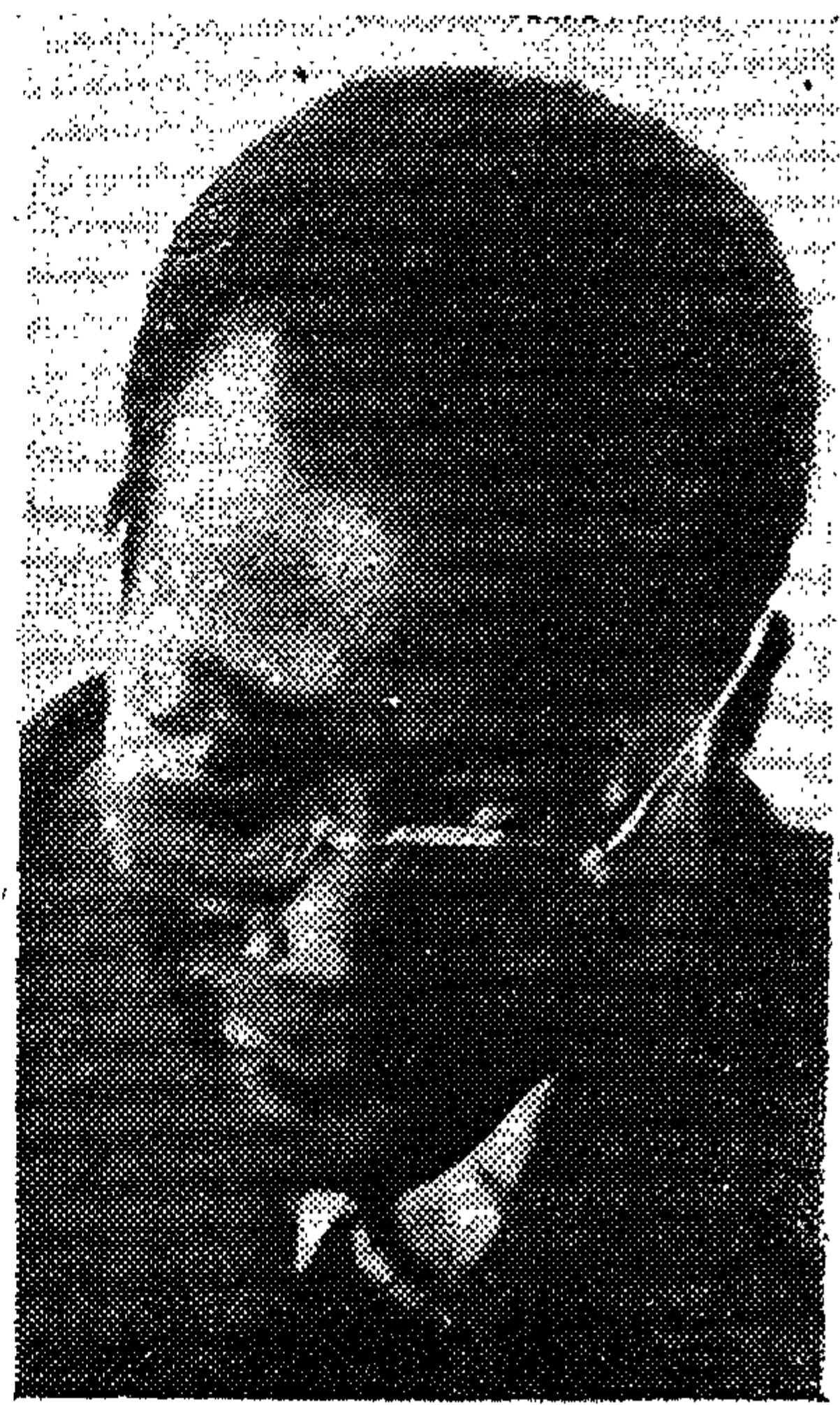
ويؤكد « سنفور » ان « زنجية » القصيدة
تنصب على المضمون لا على الشكل .. على
تلك الطبيعة الناقدة التى سنضفها فى اعتبارنا
فيما بعد .. والتي تحتوى على الدوافع
التميز والخواص والعادات التى يمكن
اعتبارها بصفة قاطعة « زنجية » أفريقية
لا أوربية أو بيضاء .. انها شىء ما يكنه
الشاعر فى يناهض وجوده وفى نفس الوقت
شىء ما يريد أن يستعيد ويملئه للوجود ..
ان الزنجية اتجاه ايجابى تأكدت ووجدت
هدفها فى هذه القصيدة حيث يقول « سيزار » :
ان زنجيتى ليست صخرة بل هى
حجم ..

أقلده في وجه الصخب الذي يهوج به
النهار ..
ان زنجيتي ليست شريطا مصصورا لمياه
ميتة ،

أنشره إمام أعين الدنيا الميتة ..
وهي ليست قلعة وليست كنيسة
.. إنها تتغلغل في طيات الأرض ..
وفي جسد السماء الملهب ..

وتخترق امتدادها المظلم بصبرها الحاد ..
وفي هذه الأبيات ينزل سيزار المعنى الإيجابي
لهذا الاتجاه (الزنجية) .. أنها حركة ،
وجود ، وقوة حيوية متطورة ولكنها صبورة
عنيده تتحرك في الأرض والسماء وفي الأشياء
.. وفي خضم توتر الشاعر وقلقه وما يعانيه
من غربة ، يمثل هذا الاتجاه المنطقة التي
خطتها الشاعرة لنفسه حيث يستطيع أن
يعيش ويسكن ويكون له وجوده الحقيقي
المطلق .

ويميل الأمريكيون وبخاصة الزنوج منهم
إلى القول بأن التأكيد على حقوق واعتبار
الزنجي كإنسان بين جماعة من البشر هو في



ليوبولد سنجور

حسد ذاته شيء سليم ولكن الادعاء بوجود
قدرات خاصة أو مجموعة من الخواص الغريبة
لدى الزنوج فيما يعبر عنه (بالزنجية في
الشعر المكتوب بالفريسية والانجليزية) هو
امر آخر مختلف وبعد صفة قوية توجه ضد
الجهود التي يبذلها علماء الاجناس الاجتماعيون
الأمريكيون في صبر ودأب من أجل القضاء
على فكرة العنصرية .

ولكننا لو أولينا هذا الاتجاه مزيدا من
التأمل ووضعنا في اعتبارنا الظروف التي
تحيط به لعرفنا ضرورته وحتميته . فرد
الفعل المترتب على أجيال من الهوان والعبودية
لا ينتظر أن يكون موضوعا وهادئا .. « ولكن
بندول الساعة يستطيع وحده وبالتدريج
تحقيق التوازن في الوسط .

أن لكل شعب ولكل عصر من عصور التاريخ
حاجاته التاريخية الخاصة به .. وعلى الرغم
من عدم وجود أدب أوربي مباشر يؤكد على
الكرامة العنصرية الآن بين الشعراء البيض ،
الا أن الأمانة تقتضينا أن نقرر أنه ليس هناك
خطر حقيقي في الوقت الحاضر من جراء القول
(بأننى إنسان انجليزى) ..

ويستخدم سارتر الأفكار « الهيجلية »
هذه القضية ، فيصف هذه الحركة ، قائلا
(ان الزنجية في الشعر الأفريقي هي حركة
عنصرية تناهض العنصرية) هي لحظة الرفض
كرد فعل للقول بسمو وامتيان البيض ..
انه التناقض القائم في الجسد والاستطراد
الجدلى الذي يؤدي في النهاية الى تركيب
وتوحيد كامل للإنسانية جمعاء بعيدا عن
العنصرية .

ولا شك أن هذا الرأي يعد قاعدة سليمة
تقوم عليها هذه الحركة الحاضرة بما تحمله
من تأثيرات .. وهي تمدنا أيضا بفكرة عامة
وسريعة ودقيقة نستطيع من خلالها أن نلهم
تلك الاتجاهات المتصارعة التي تعمل اليوم ،
فنحن نرى ان هؤلاء الشعراء يعون بعمق
أن الإنسان هو الإنسان بصورة مطلقة وأن
أصله الجنسى هو مجرد صفة تؤهله للمشاركة
في الجماعة الإنسانية .

ويقول رومين :

أن روحك تلتفكس على صفحة المياه
الهامسة ..

التي كان أبوك يحب صفحتها السوداء ..
حركائك الخفية تجعلك تمتزجين بالأمواج ..
والرجل الأبيض الذي جعل منك خلاسية ..
لا شيء سوى دخان .. وبصقة على عرض
الشاطئ ..

أما ر . ج . أرماتو الذي عاد من أوربا إلى
بلده غانا ليجد الموت واليأس ، فيخلق صورة
للالة تماثل صورته الانجلو سكوسونية ،
ويشبهه بمواطنيه الأفريقيين .

وهكذا نرى إلى أي حد تخدم الوسيلة
الشاعر الأفريقي في تجسيد تصوره للعالم ،
هذا العالم بمعناه الواسع الشامل ينبثق من
حياته الماضية .. من حضارته الألفية .. تلك
الحضارة التي ترتبط بالأرض على العكس من
حضارة الغرب الصناعية .. ولقد أوضح
الاب « بلاسيد تمبل » في دراسته الرائعة
« لفلسفة البانتو » أن العالم بالنسبة للبانتو
هو روح ، وأن أي شكل من أشكال الوجود
قوة جوهرية .. وهي ليست جزء من الوجود
أو الشيء ولكنها هذا الوجود أو الشيء نفسه ،
وكل ما ينمي من هذه القوة الجوهرية هو خير
وكل ما يضعف منها هو شر .. فالرجل ،
والنمر والحجر ، والفرع .. كل هؤلاء بمثابة
إظهار لهذه القوة الأساسية .. التي قد
تزيدها أو تضعف منها الأصوات .. فالجسم
والتنفس ومختلف أشكال الوجود ليست
سوى تجديد لهذه القوة التي تتغير رتنتقل
من شكل إلى شكل ، فلا شيء قائم بمفرده ..
والعالم يستمر باستمرار هذه القوة .. ومن
خلالها يحدث الخلق كرد فعل لتأثير أي جزء
على الآخر .. والإنسان في هذا العالم هو
التجسيد الراقى لهذه القوة الأساسية ،
ومن خلال استخدام التعاويذ والطقوس
السحرية يمكن التأثير في مختلف مظاهر هذه
القوة لكونها كلا واحدا ذا وجوه مختلفة
وأنغام روحية متباينة .

ويعبر « سيزار » بطلاقة عن هذه الفكرة .
« لقد تخلصوا عن أنفسهم ، وانتما لجوهر
الأشياء ، متجاهلين الظواهر ولكن منتمين
لحركة الأشياء بلا رعوس غير ملتفتين لشيء ،
لكنهم يلعبون لعبة الحياة .. فهم أبناء
الحياة حقا ، منها يمتصون كل أنفاسهم » .

ولقد أتاحت تجربة العالم الذي يعيش
فيه الإنسان كواحد من مظاهر قوة الحياة
« لايف مورجى » من غينيا أن تشبه بنجاح
بين الحية والفتاة في قصيدتها « الفراء » :
الحية التي يجب أن تمتص الحياة الحلوة
من البيض ولا تبقى شيئا .

تشتم رائحتها في حواء ، ولهذا يجب
أن تستسلم ..

إن هذا التصور للعالم هو تصور أناس
زراعيين ، أناس مرتبطين بالطبيعة ارتباطا
عميقا ، وبعيدين عن الزخرفة الصناعية
التي يتقنها الغرب .. ولهذا بقوا خلاصة
الخلاصة في العالم ، فهم يمتصون كل أنفاس
الطبيعة أو بلغة البانتو القوة الجوهرية
للعالم ..

ومن هذا الشبه القريب من الأرض
والعناصر الطبيعية تشتق المعاني الحارة
والدنيوية عن الجنس .. ولقد كان الجنس
بالطبع أحد المصادر الكبيرة للإلهام الشعري
في أوربا أيضا .. ولكن بمقارنته بالشعر
الأفريقي الذي يدور حول الجنس ، نجد
أنه في الشعر الأوربي كان أكثر تعبيرا عن
العقل وتمسكا بالأغراء الذي يتضمنه
المنوع ..

وهذا العالم - عالم القوة الأساسية -
يبدو ممثلا بصورة أكثر طبيعية عند الشعراء
الذين يتمسكون بالتقاليد الشفهية للرواة
الأفريقيين .. فهذه الكتابات تبدو متحررة
من توتر سيزار ، ورومين ، وأرماتو الذين
يهتمون اهتماما بالغا بمشاكل الإنسان
الأسود في العالم الغربي ..

ويجلس الرواة ساكنين حول النيران في
المساء ويقصون قصص آبائهم .. وأساطير
شعوبهم التي تمتزج فيها حكمة قبائلهم
ومعرفتها بالسلمات الشخصية والتاريخية
المدعمة بأصوات بارزة من التاريخ .. وهذه
القصص مفعمة بالإنسانية ، فهي تلقى الضوء
على الفضائل والردائل لأعضاء القبيلة على
اختلافهم .. وتعرض نشاط أجدادهم الذي
تجسم الآن في الحيوانات والرياح والغابات
ومواد الطبيعة الأولية ..

من السنغال

وفي هذا الصدد يعتبر براج ديوب ، أعظم من يمثل هذه المنطقة .. وهو يعترف بأنه لا يضيف شيئاً من عنت أكثر من مجرد ترجمة قصص « امدو كامبا » العظيم الى الفرنسية، وهذا النص الصغير من « الصدور » يمكن ان ينقل اليها بعض جمال هذه القصص : «...» وانتظرت كاري بصبر نافذ يوم الجمعة لحظة اكتمال القمر التي بدت أنها لن تأتي أبداً .. وكانت الشمس تسحب النهار بطوله خلفها عبر الحقول ولكن لم يكن يبدو أنها تريد ان تسرع في الوصول الى بيتها .. وأخيراً جاء يوم الجمعة ، لان كل الأشياء لابد وان تأتي .. ولم تتناول كاري عشاءها هذه الليلة وفي عقلها كانت تستعيد ما كان يكرره لها كومبا من تعليمات ونصائح وصورة المرأة العجوز ذات الشعر الطويل وزهور شجرة « التمرحنة » .. وفي تنويع أيقاعي جميل في « التهنيدات » يحكى الشاعر الكلاسيكي ديوب في لغة فرنسية عن أرواح الأقدمين التي مازالت تعيش في الأشياء « في صوت النهار ، والماء ، وفي نحيب الأشجار (أنها أرواح الآباء والأجداد تتنهد) .. ويقوم ديراجو ديوب ، وليوبولد سنفور من السنغال وأديبوى بابا لالو .. وإيفامورج شاعرة غانا باستغلال المواد الخام الموجودة في القصص الشفهية التي يحكيها الرواة ويعيدون خلقها بالانجليزية أو الفرنسية خلقاً خالياً من التوترات العنصرية متشعباً بروح المنطقة ، وفي هذه التقاليد الشفهية تنعكس كل مظاهر حياة الناس .. ويحكي بابا لالو هذه القصة الضاحكة (قصة أوجا العاشق القلق) .

لقد كان مغرماً بالزواج من زوجات الرجال الآخرين .

ولذلك كان يجد الجحيم في بيته .. فأحياناً ما تكون الزوجات ربات سابقات عارفات بفن السيطرة على الأزواج من كل الأنواع ...

وفي مرة تزوج زوجة شارجو ..

الذي كان الها للريح ..

ولكنها في بيته أصابته بالعلل ..

فقد كانت تقذف بالحمم من فيها كلما تكلمت ..

أمّا هذه الأبيات فتتناول موضوعاً تجريبياً له مغزى جميل :

لماذا تشتكى من أن القمر الجديد مائل، هل يستطيع أحد أن يصل الى السماء ويقومه ؟ ..

وأنه ليصعب علينا أن نخرج من هذه المادة الشفهية التي تمتد جذورها في حياة الناس الأفريقيين منذ زمان بعيد قبل عصور الغزو والعبودية ، بدون أن نلاحظ الفرق الواضح بينها وبين الشعر المستمد من الحياة المعاصرة للسود في العالم الغربي . فليس هناك من دليل على الكبت الذي تعانيه أفريقيا من الغرب أبلغ من عرض التناقض الواضح بين هذه القصص الخصبة الفنية المليئة بالثقة المرححة .. التي تعبر عن الشوق للحياة المليئة بالمعاني ، وبين روح التشاؤم والتوتر والقلق واليأس والألم التي تنتشر في الشعر الرنجي المعاصر في نصف الكرة .. « لقد أصبح الألم نصيبى .. الألم في الصدر وفي الروح » ..

وكما رأينا من قبل إن المسألة ليست مجرد .. تذكر الماضي .. فكل يوم يحمل للشاعر غزوا ثقافياً جديداً لشخصيته .. ولقد تكلمنا عن الموضوعات التي يضمها هذا الهيكل الشعري .. وعرفنا هدفها وتشيئاً من طبيعتها الفنية .. ولقد أجمع الذين اهتموا بدراسة التعبير الجمالي عند الرنجي .. بأن السمة الرئيسية لاسلوبه هي القيمة الموسيقية .

ويقول : « بيتر جوبرينا » من جامعة « زغرب » في دراسته الرائعة عن (الشعر الأفريقى) . ان الشعر الأفريقى في لغته الأصلية هو شعر يفنى بمصاحبة الطبول والآلات الموسيقية .. ونقل هذه الخاصية في عملية الخلق الأدبى .. الى اللغات الأجنبية المفروضة (كما هو الحال عند المؤلفين باللغات الأوروبية) يتطلب درجة كبيرة من المهارة الفنية الشيء الذي لا يمكن توافره في يوم وليلة ، وعلى الرغم من وجود بعض الشعراء المتكلمين الذين يكتبون باللغة الانجليزية في الهند الغربية ، إلا أن معظم الكاتبين بهذه

اللغة انما يكتبون بأسلوب أوربي تقليدى ..
فشعر « أرماتو » على سبيل المثال وبالرغم من
مضمونه الأفريقى ، مكتوب بأسلوب أوربي
على طريقة الشعراء الانجليز فى أواخر القرن
التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .. فعندما
يكتب يكتب قائلا :

سوف أعود لنفسى ثانية ..

الى اله من الصلصال .. الى لجبا ..

الى البحر .. الى بوكوتون ..

وسوف أذهب ثانية الى غابات الفا ..

والى الطيور المذبوحة ..

فانما يعبر عن ميل واتجاه لا عن عودة
روحية صادقة الى الاصل ، كما يحدث
للاخرين أما العودة الحقيقية الى الاصل
فربما نلاحظها عند الشعراء الذين يكتبون
باللغة الفرنسية .. حيث نجد أن هؤلاء
الشعراء (وهذا ما يلاحظه يولى بيزر بالنسبة
لسنغور) قد تشربوا اللغة الفرنسية
والثقافة الأوروبية تشربا عميقا وكافيا لأن
يخرجهم بعد وقت قصير من نطاق وصايتها
الضارة ، فينطلقون بثقة الى التعبير عن
أصلهم الثقافى الأفريقى وعن طبيعتهم البناءة
بلا حاجة لنظرة أوروبية غريبة لا تفهم ،
ويتناول « حوبرينا » قصيدة ديوب
(رامكام) بالتحليل حيث يظهر النغم الإيقاعى
العالى بوساطة التكرار السريع لكلمة (رامكام)
كالنم الفائر ، فى صورة ضربات الطببول
بمصاحبة الرقص ..

أما فى أعمال سيزار فتسمع صوت ضربات
الطببول الإيقاعية واضحا .. وهو يستخدمها
بوعى كنداء أو كشعار لنهضة الشعب .. انه
صوت الساحر ينطلق فى تعويذات موسيقية
موزونة ينادى على الميت أن ينهض من رقدته
فى كلمات متدفقة تثير القوة الجوهرية .. انه
صوت البشر بعهد جديد يعلن مولد القارة من
جديد ..

ولا شك أن لهذه الميزة بعض العيوب
منها أن كلمات التعويذة المطبوعة ليس لها
من قوة التأثير مثلما لدقات الطبلة الحقيقية
.. الا ان العواصف الأفريقية تبدو فى هذا

الشعر بصورة قوية ناثرة « فهى تأتى حاملة
معه انباء سعيدة .. فالزنجية قد وجدت
تأنية » ..

ويتسلل « سنغور » الى لب الموضوع
فيقول : « ما هو الوزن ؟ .. انه هندسة
الوجود .. الحركة الداخلية التى تمنحها
الشكل .. الموجات المنتظمة التى تحمله الى
أذهان الآخرين .. انه التعبير الصادق عن
القوة الاساسية ، القوة التى من خلال الشعور
تقودنا الى أعماق الوجود .. »

وبوساطة الإيقاع التعويذى للكلمة يثير
الساحر القوة الجوخيرية .. وينبى لنا أن
نلاحظ أن الاشتراك فى الجوهر الدنيوى من
خلال الشعور فى معناه غير المبتدل يخالف
تقاليد التأمل عند الشرق والغرب ..

ويلفت « سنغور » الانظار الى التناقض
القائم فى الرقص الأفريقى حيث تكرر الاعضاء
الدنيا من الجسد نفسها لحركات حسية
خالصة بينما تشارك الرأس فى نفس الوقت
« فى الجمال الصافى لاقتعة الميت » .

ولقد لاحظ « جانيتز جان » أن نظرية
القوة الرئيسية مرتبطة بالفلسفة الوجودية
الحديثة بصورة تدعو للعجب الشديد ..
ولقد اكدت الاكتشافات الحديثة فى علم الطبيعة
التي تقول بتبادل المادة والطاقة مع بعضهما
— هذا التكرار للصوت .. للموجة .. والكلمة
يقول (شافا الميت) دق دقات الطببول
تدفع للامام شمس عالم جديد ..

ويمكننا أن نلاحظ بوضوح أن البحث عن
الاصل فى أعمال هؤلاء الشعراء يمتزج
بالاهتمام بالصنعة الفنية وباحزانهم بالنسبة
لاصول ثقافتهم وجنسهم .. والاحساس
بانتظار شيء ..

انها مسألة معروفة بين الناس .

هذه الجائزة التى طالما اشتقنا اليها ولم
نحصل عليها .

هذا الحقل المحجوز للاله ، لتجارب
غريبة ..

هذا المنزل ، أرض الأبناء

هذه أفريقيا ..

مسئليات المؤرخ الإفريقي

تجاه الخارج وتجاه إفريقيا

بقلم: سابوري بيوباكو
ترجمة: وهيد النقاش

الدعوة الى اعادة النظر في تاريخ افريقيا من وجهة نظر جديدة دعوة نشأت مع اليقظة القومية في افريقيا ومع تخلصها من ربقة الاستعمار وتطلعها الى مستقبل جديد مشرق . وهذه الدعوة هي عنصر جوهري من عناصر هذه المرحلة الجديدة من حياة افريقيا . وفي هذا المقال يتحدث سابوري بيوباكو مدير معهد الابحاث التاريخية في جامعة ابدان بنيجيريا عن هذا الموضوع من وجهة نظر افريقية متحررة ومتخصصة في وقت واحد . وهو يشير نقاطا جوهرية تستحق التأمل ، وقد ألقاه كبحث في مؤتمر الكتاب والفنانين السود الذي عقد في باريس عام ١٩٥٩ .

المسئولية الجوهريّة لكل مؤرخ هي أن يتأكد مما قد وقع حقيقة في الماضي ، وأن يلم عناصره في وحدة متماسكة قدر المستطاع . فالتاريخ المدون هو اذن حصيلة عمليات عديدة ينهض عليها فن المؤرخ أو علمه . والبحث عما حدث يقتضي مطاردة الوثائق والمصادر ، وجمع ما لا حصر له من المسلمات . والعملية الثانية لذلك هي عملية التحليل التي يتمخض عنها جعل المادة المجموعة شاهدا والعملية الثانية لذلك هي عملية التحليل التي التي يظهر عندها المؤرخ مقدورته على الرواية ، وفي هذا الجانب من العمل غالبا ما يطغى الهادى على المحترف ويتفوق عليه .

وليس موضوع هذا البحث هو التنقيب في أعماق التاريخ عن فن كتابة التاريخ ، ولا التوسع في مختلف النظريات التي ظهرت حول موضوع التاريخ ، ولكن الهدف من ورائه هو دراسة مسئوليات المؤرخ الأساسية بواسطة تحليل مقتضب لفنه . فكل الكتابات التاريخية الجيدة اليوم هي حصيلة أبحاث عميقة . والمؤرخ يجمع مادته الاولى ، حاليا ، بالعودة الى مصادر متنوعة . فهو يكشف عن جميع المصادر المدونة - الموجودة في متناول يده - التي ترتبط بفترة الموضوع المدروس وكذلك التي كتبت بعد هذه الفترة ، سواء منها ما كان وثائق خاصة أو أعمالا منشورة متعلقة بالموضوع ، ولا يستنكف المؤرخ في هذا الصدد الاستعانة حتى بالتعليقات التي تنشرها الصحف ! وبينما يعكف المؤرخ الحديث على تحليل مادته الاولى ، فإنه يمارس معرفته الخاصة بتاريخ الماضي ، وبالوسائل الفنية التي كان يستعملها بعض المؤرخين البارزين . والحق أنه ليس في وسعه أن يتلافى تجميع العدد الوافر من الوقائع ، فإذا ما أراد أن يتجنب الفرق في خضم هذه الوقائع ،

فسوف يكون من المحتم عليه أن ينتخب منها بعضها ، وهنا تكمن الصعوبة . فاذ يختار المؤرخ من هذه الوقائع ما يتعلق بموضعه ويستبعد ما ليست له علاقة به ، فانه يعثر في طريقه بتحد هائل من النزعة الموضوعية . وبينما يكون هدفه الحقيقي أن يكون موضوعيا اذا ما أراد أن يعرف « ما حدث حقيقة في الماضي » ، فان حكمه يكون ذاتيا بالضرورة ، ومن هنا نشأت الشكوك التي دفعت بالكثير من العقول الى التساؤل - سلبا وإيجابا - عما اذا كان هناك حقا ما يمكن أن يسمى بالتاريخ الموضوعي .

وتلك هي اللحظة المناسبة الان لطرح هذا السؤال : « ما هي مسئوليات المؤرخ الافريقى فيما يتعلق بالتاريخ ؟ » . والاجابة الصحيحة على هذا السؤال هي أن مسئولياته اذا التاريخ بما هو تاريخ لا تختلف عن أى مؤرخ آخر . فهو ليس باستطاعته التحلل من الالتزام الذى يقتضى منه التأكد مما وقع فعلا في الماضي الافريقى ولم عناصره في تناسق . غير أن الصعوبات الخاصة التى تواجهه ، مع ذلك ، تكمن في حقيقة أن هذا الماضي قد اكتظ فعلا بعدد من التشويهات الناجمة عن التعصب العنصرى ، وعن قانون التبعية الموجودة في قسم كبير من افريقيا ، ثم أخيرا عن جهل حقيقى . فلو أنه أظهر بأن افريقيا قد كانت لها ثقافتها الخاصة بها ، فسوف يستقبله بعدم تصديق أولئك الذين يعتقدون أنهم هم وحدهم الذين قدموا الثقافة في افريقيا ، وسوف يستقبله بارتباب أولئك الذين يرون في براهينه رغبة في جعل النزعة القومية الافريقية نزعة تقسوم على العقل . فالمؤرخ الافريقى يواجه في الحقيقة تحديا من أولئك الذين ليس لافريقيا في نظرهم أى تاريخ طالما أنه لم تكن لها طريقة وطنية في الكتابة ، وكل تاريخ يعتمد على الكتابة . اذ أنه لا يصبح تاريخا الا اذا كان مدونا !

وليس على المؤرخ الافريقى فقط أن يتجاوز المفهوم الاوروبى للتاريخ ، وانما عليه أيضا أن يبتكر وسائله الفنية الخاصة لمعالجة المصادر التقليدية . فالتاريخ الافريقى التوارث هو تاريخ شفاهى . وقد كان التاريخ عندنا يروى بالغناء على الخصوص ، فقد كانت الاحداث تنسج في صبور كلامية يسهل استيعابها من ظهر قلب (مثل الاناشيد والعبارات والرقى الخ . . .) ، وهذه الصور كانت تترتل في المناسبات اللازمة سواء بوساطة مؤرخين شفاهيين محترفين كانوا ينقلون فنههم الى الاجيال اللاحقة ، أو بوساطة الناس أنفسهم في استعمالهم اليومى لقصائد المديح والامثال والحجج والبراهين التى يأتون بها لتدعم شواهدهم في خصوماتهم الزراعية وفي مناسبات أخرى . وكانت الحوادث يعاد روايتها كذلك أثناء الاحتفالات الهامة مثل الاحتفال بتتويج رؤساء القبائل ، أو أثناء ممارسة بعض المراسيم الدينية المتعلقة بعبادة الاسلاف أو أثناء القرايين التى تقدم لبعض الشخصيات التى كانوا يؤلهونها مثل شانجو Shango على سبيل المثال .

وانها لاحدى مسئوليات المؤرخ الافريقى أن يوافق على سلامة الصورة الشفاهية ، غير أنه من مسئوليته أيضا أن يكون صورة يمكن قبولها من واقع خليط مشوش من الاحاديث الموروثة التى يرتج خلالها عمالقة وجان وأبطال تفوق قدرتهم الطاقة البشرية . ان عليه أن يبتكر وسيلة فنية ، ليس فقط لى يجمع بها شواهد شفاهية يمكن الحصول عليها ، ولكن أيضا لى ينتزع بوساطتها مادته الاولى ويتحقق منها ، مخضعا اياها بصورة عامة لمقتضيات النقد التاريخى القاسية ، والا فانه لن يكون في وسعه أن ينتج سوى أساطير وليس تاريخا . وبالإضافة الى ذلك فانه بحاجة الى المساعدة التى يمكن أن يقدمها له متخصصون في فروع أخرى . فهو بحاجة الى مساعدة الدارس الانثروبولوجى الذى ينحصر اختصاصه في دراسة الانسان في الحاضر ، اذا سلمنا بأن الافريقى ، فيما يتعلق به ، يرى تاريخه بطريقة أكثر وعيا من الآخرين وينشر تاريخه

بين مؤسساته التقليدية . وعلى المؤرخ الافريقى ان يلجأ الى المساعدة التى يمكن أن يقدمها له عالم الآثار ، ذلك لأنه من خلال التنقيب عن ماضى افريقيا ، يمكن له أن يحصل على شواهد ثمينة تدعم النقطة الجوهرية فى التحليلات المتوارثة . وعالم الجغرافيا وعالم الاثنوجرافيا بوسعهما كذلك مساعدة المؤرخ الافريقى فى بحثه الشامل

فما هى اذن مسئوليات المؤرخ الافريقى تجاه افريقيا ؟ من الواضح أن أولى واجباته هى التعرف على التاريخ الحقيقى لافريقيا ، متحررا من كل الاحكام المسبقة الموجودة بخصوص موضوعه . فحتى وقت قريب كان التسارىخ الافريقى يعتبر مرادفا لتسارىخ النشاط الاوروبى فى افريقيا . وكان على التاريخ أن يبدأ باعتلاء المكتشفين والمبشرين والتجار الاوروبيين عرش افريقيا ، وكل ذكر للسكان الحقيقيين من أهل القارة لم يكن يأتى الا بصورة عارضة ولكى يبين نتيجة التأثير الاوروبى . وشيئا فشيئا استتبعت الاسطورة التى تقول بان الافريقى لم يكن له أى تاريخ خاص به ووجد القائمون على ارشاده أن من السهل تعليمه تاريخهم هم مكان تاريخه . فعلى المؤرخ الافريقى اذن أن يحطم هذه الاسطورة وأن يقبل التحسدى بالتعرف على تاريخ افريقيا ونشره على العالم : اذ لا بد وأنه سيكون حكاية تعود بجذورها الى أقدم ما يمكن من العصور ، لها بداية ووسط ، غير أنه فقط فى اطار هذا الوسط قد جاء التدخل الاوروبى ، ولذا فمن الواجب وضعه فى مكانه الحقيقى .

ومن حسن الحظ أنه يوجد فى افريقيا الغربية فى الوقت الحاضر دلائل على سحوة وعى حقيقية فيما يختص بأهمية وضرورة كتابة تاريخ حقيقى لافريقيا .

والمعهد الفرنسى لافريقيا السوداء قد أخذ على عاتقه القيام بأعمال ثمينة فى مجال الانثروبولوجيا وفى مجال الاركيولوجيا (علم الآثار) بوسع المؤرخ الافريقى أن ينهل من منابعها . وفى الكلية الجامعية بفانا تسمى مدرسة التاريخ مسئولياتها فى مجال التاريخ الافريقى . وفى نيجيريا يوجد مشروعا للأعمال التاريخية يهدفان الى القيام وحدهما بتغطية سكان المنطقة الغربية وتحديد تاريخهم وحضارتهم عن طريق استعمال وسائل فنية حديثة فى البحث التسارىخى . وفى مشروع يوروبا للبحث التسارىخى نرى أن الهدف هو التعرف على تاريخ قبائل اليوروبا Youroupa منذ أقدم العصور وتبعضهم خلال هجراتهم الى أن استقر بهم المقام فى مقرهم الحالى وامتدادهم بعهد ذلك الى افريقيا الغربية وإلى العالم الجديد بعهد ترحيل العبيد الى ما وراء الاطلنطى . وليس الهدف من وراء ذلك هو تمجيدهم عن طريق ربطهم — مهما كانت أواصر هذا الربط

ضعيفة — بحضارات عريقة ، ولا حتى القيام بنوع من الدعاية لصالح « اناهم » القبلى بجعل أصلهم يرجع الى السودان وإلى مصر القديمة ، وانما الهدف هو بكل بساطة أن ينضح ماضيهم بطريقة صحيحة قدر الامكان على ضوء تسهيلات البحث الموجودة وصياغة القصة التى تروى حياتهم . وليس على المؤرخ أن يترك نفسه ينساق أبدا وراء السياسة فى اللحظة الراهنة ، غير أنه ليس بحاجة لان يقدم الاعلاء اذا ما كان الماضى الافريقى يتجلى بصورة نهائية أعظم مجسدا وفخارا مما يمكن أن يتصوره الناس . خطأ — بشكل عام .

والخلاصة أن مسئوليات المؤرخ تنحصر فى أن يكون آمينا فى مهنته ، وبذلك يخضعها للمهمة الجوية التى هى تحرير الماضى الافريقى من ربكة الاحكام المسبقة التى تراكمت على مر العصور . ودوره يتطلب كمال الوسائل الفنية الجديدة ، غير أنه دور نبيل طالما أنه على مهاد من معرفة متماسكة وقوية بالماضى يمكن الانسان أن يقيم مستقبلا قابلا للدوام . فيجب أن ينظر الى التسارىخ الافريقى من خلال عيون افريقية ذكية

زعماء افريقيا .. يواجرون الحدث الكبير

تقديم: هري هنري

● انباء هامة من زنجبار ، أوغندا ، كينيا

توالت اجتماعات المكاتب السياسية في الرابطة الأفريقية مع ممثلي دول الدار البيضاء وأعدت المذكرات التي تشرح قضايا الشعوب المكافحة ضد الاستعمار في افريقيا لتقديمها الى مؤتمر الرؤساء . . وبعد أن كان من المقرر عقد المؤتمر في القاهرة في ٢٥ مايو الماضي طلب الرئيس موديبوكيتا تأجيل المؤتمر لارتباطه بزيارات لبعض دول أوروبا الشرقية ، واستجابت الدول الأعضاء لرغبته وتقرر تأجيل المؤتمر الى ١٥ يونيو حتى يشترك جميع الرؤساء . . ولكن اضطر الرئيس كوامي نكروما الى التخلف لانشغاله ببعض المسائل الداخلية وناب عنه أكوا ادجي وزير خارجيته بعد أن تعذر تأجيل المؤتمر مرة أخرى للظروف الخاصة بالجزائر وما يجري بها من استعدادات لتقرير المصير .

زوار .. من كل مكان

والوجوه الافريقية التي التقت في اجتماعات اللجنة السياسية للدار البيضاء لم تكن هي الوجوه الوحيدة التي استقبلتها القاهرة هذا الشهر . .

فبعد غيبة طويلة حضر الى القاهرة خيخلي رئيس حزب مؤتمر باسوتولاند في زيارة سريعة اجتمع فيها بعدد كبير من المسئولين ثم طار الى نيويورك . . وفي نفس الوقت كان على محسن رئيس

الحزب الوطني في زنجبار ووزير التعليم في الوزارة الحالية يمر بالقاهرة قادما من المغرب . .

ويؤكد على محسن أن الاوضاع في زنجبار خطيرة للغاية نتيجة لتآمر بريطانيا بالتعاون مع أعوانها في المجلس التشريعي لسحب الثقة من الحكومة الحالية ، وخلق اضطرابات خطيرة كاضطرابات العام الماضي التي ذهب ضحيتها مئات القتلى والجرحى والتي أدت الى اعلان حالة الطوارئ في زنجبار .



افريقيا عامة وكينيا بصفة خاصة .. ومن أقوى الحجج التي أوردها آياه .. مقارنة بين اقتصاديات كينيا واسرائيل ووضعها السياسي فبينما اسرائيل بلد صغير وفقير ويعيش على معونات الدول الاستعمارية الغربية ، فان كينيا اكبر بكثير من اسرائيل ومساحتها الزراعية أضخم وبالتالي فثرواتها أوسع ، وحتى موقعها السياسي فهي وطن مكافح ضد الاستعمار ؛ ودعوة آياه تلخص في الحذر من الغزو الاستعماري الجديد المتمثل في اسرائيل .

في مفترق الطرق

وبينما مطار القاهرة يستقبل هذه الوجوه الحبيبة .. كان على سينيونجا رئيس مكتب أوغندا في القاهرة يستعد للسفر الى لندن لحضور مؤتمر أوغندا الدستوري الذي بدأ

ومن ساحل افريقيا الشرقى ، جاء اشينج أوينكو سكرتير جومو كنياتا الخاص يصحبه ٤٠ من رجال اتحاد العمال الكيني ، وقضى الجميع أياما قليلة في القاهرة ولكنها كانت حافلة بالاجتماعات الهامة مع المسؤولين العرب .. ومع هؤلاء كانت صورة كاملة للاوضاع في كينيا ، التي بدأت تستعد للانتخابات القادمة . وكثرت فيها الاجتماعات العامة ..

اسرائيل بلا أقنعة

وحمل اشينج معه من نيروبي بعض أعداد جريدة « نيانزا تايمز » التي تصدر بالسواحيلية وبها مجموعة من المقالات كتبها مبستر آياه « سكرتير أوجينجا أودينجا » الذي زار القاهرة أكثر من مرة .. والمقالات مجموعة حقائق تفضح التسلل الاسرائيلي في

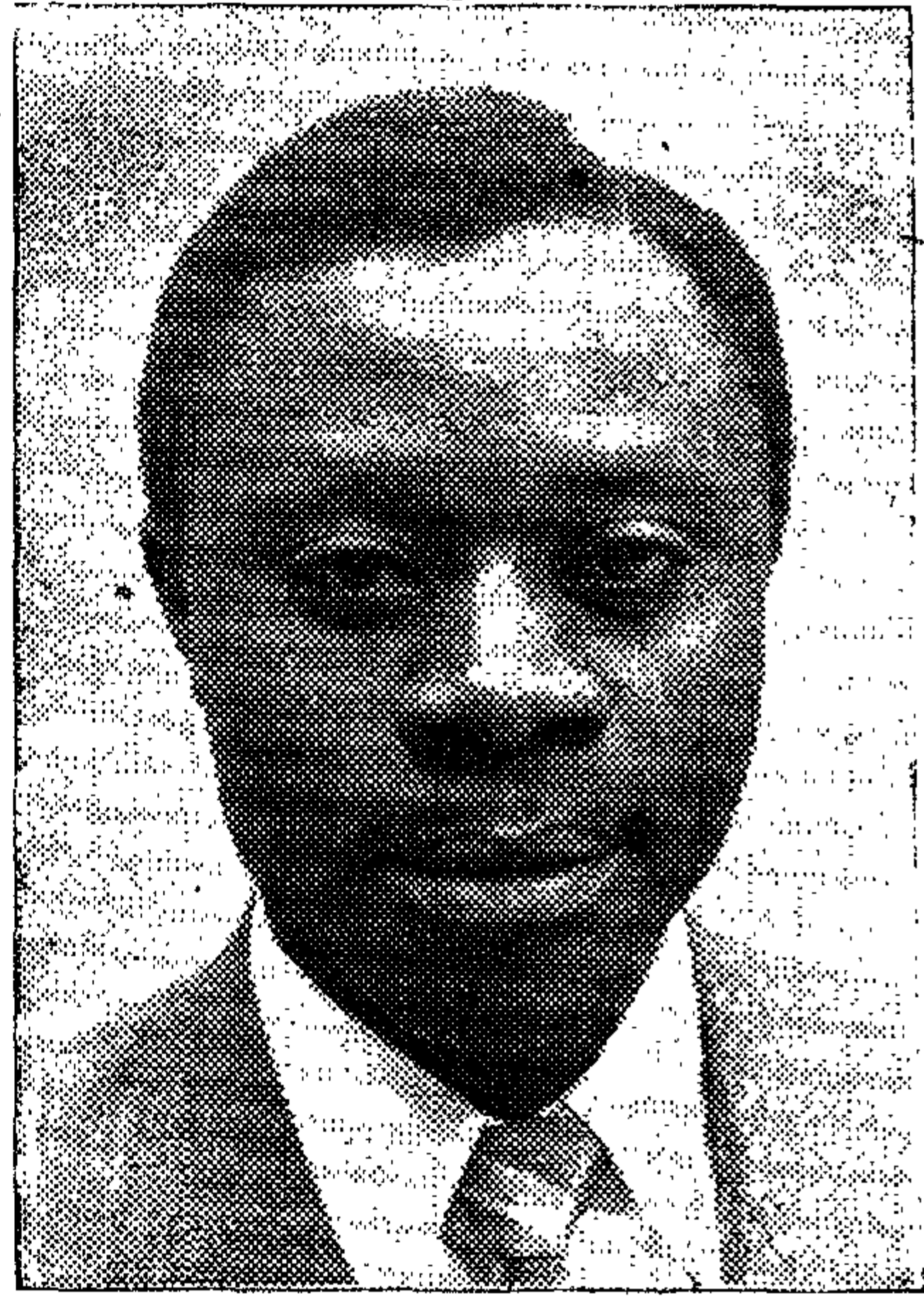
في ١٢ من يونيو لتحديد خطوات الاستقلال
المنتظر في أكتوبر القادم ..

وقال سينيونجا ان حكومة ميلتون أوبوتي
الحالية تواجه ظروفًا صعبة فهي مقيدة
بالائتلاف الذي تمثله ، وهذا يجعل اتجاه
« أوبوتي » الوطني مشلولًا نتيجة للضغط
المستمر لجماعة « الكاباكا » التي تمثل
الارستقراطية الحاكمة في بوجندا والتي
تحاول تجميع العروش الموجودة في باقي
الاقليم الاربعة ضد القوى الوطنية في
أوغندا .

ولكن مهما كانت الظروف فان الوضع في
أوغندا قد حقق خطوة الى الامام في الانتخابات
الاخيرة ، فعدد الوطنيين أكثر من عددهم في
أى مجلس تشريعى سابق .

وحول نقاط البحث في مؤتمر لندن ، قال
سينيونجا أن هناك أربع نقاط هي :

١ - مستقبل الممالك الصغيرة باستثناء
بوجندا ووضعهم الفيدرالى وهل يستمر
أو يلغى .



على سينيونجا

٢ - الخلاف بين بنيورو وبوجندا حول
بعض المناطق وطريقة حلها .
٣ - أوغندا بعد الاستقلال وطبيعة
وضعها .

٤ - العلاقات مع بريطانيا .
ويقول سينيونجا « يجب أن نحذر المؤامرة
التي ترمى الى أن يكون وضع أوغندا
المستقلة تابعًا للتاج البريطانى مباشرة مثل
كندا وأستراليا وهو ما تحاول بريطانيا
الآن » .

ويحدد سينيونجا الطريق بعد الاستقلال
بأنه وحدة شرق افريقيا التي تنادى بها
شعوب المنطقة ، وترتبط بلادها بحدود
جمركية واحدة وخطوط مواصلات واحدة
واتصالات لاسلكية مشتركة وتنظيمات
اقتصادية .. الخ :

الميثاق .. أهم الأحداث

وحول أحداث الشهر قال سينيونجا أن
أهم حدث في هذا الشهر هو ميثاق العمل
الوطنى الذى أذاعه الرئيس جمال عبدالناصر
الذى أعطى للعمال والفلاحين ٥٠ ٪ من
جميع المنظمات السياسية والمجالس التمثيلية
والشعبية .. ان هذا هو الطريق لافريقيا
كلها .. فالشعب الافريقى شعب من
العمالين ، شعب عمال وفلاحين .. والواقع
أن زوار القاهرة جميعا اهتموا بهذا الميثاق
وحرصوا على الحصول عليه لدراسته ..

ويكاد ويرأ أمبيثو سكرتير مكتب كينيا في
القاهرة يشارك على سينيونجا رأيه ..
فوجهة نظر ويرأ أن اعلان الميثاق كان أهم
أحداث الشهر ويقول ويرأ « أن الميثاق
وثيقة هامة ورائعة ، وهى تأكيد لضرورة
الوحدة الوطنية والاشتراكية للشورات
الافريقية .. ورغم وجود عدة اتجاهات
لسود افريقيا في الوقت الحاضر ، ورغم أن
لكل ثورة ميثاق عملها الخاص ، فان ميثاق
العمل الوطنى للجمهورية العربية المتحدة
يعد أساسا ونموذجا رائعا للمستقبل في
افريقيا » ..



افريقيا.. عبر المحيط

AFRICA ACROSS THE OCEAN

في هذا العدد مقال كتبه رئيس تحرير هذه المجلة عن ((افريقيا عبر المحيط)) وهذا الموضوع المصنوع عبرت به الرسامة الكوبية هيسيليا • Gisela عن نفس المعاني بالرسم والتصوير •

An article in this issue by our Editor in Chief on " Africa accross the Ocean ". He illustrates by words his impressions in Latin America. On the following pages. The same impressions are illustrated in black and white by the Cuban painter Gisela.

فهناك في هضاب امريكا اللاتينية وسهولها يقف الفارس على ظهر حصانه متطلعا الى الافق •

لعله يحاول أن يمد بصره الى الاحداث التي تجيش بها القارتان الشقيقتان •• افريقية وامريكا اللاتينية ••• وهكذا يفعل الفارس الافريقى على ظهر حصانه في ((باسوتولاند)) ••

On the high plateaux and down the valleys the horseman looks over to the horizon. May be, trying to foresee, like a horsemn in "Basuto land", the fast moving events in the two sister-Continents of Africa and Latin America.

وهذا هو الموز الخالد مصدر الطعام
والشراب نراه في كل مكان . . في
جواتيمالا والسلفادور كما نراه
السنغال وداهومى .

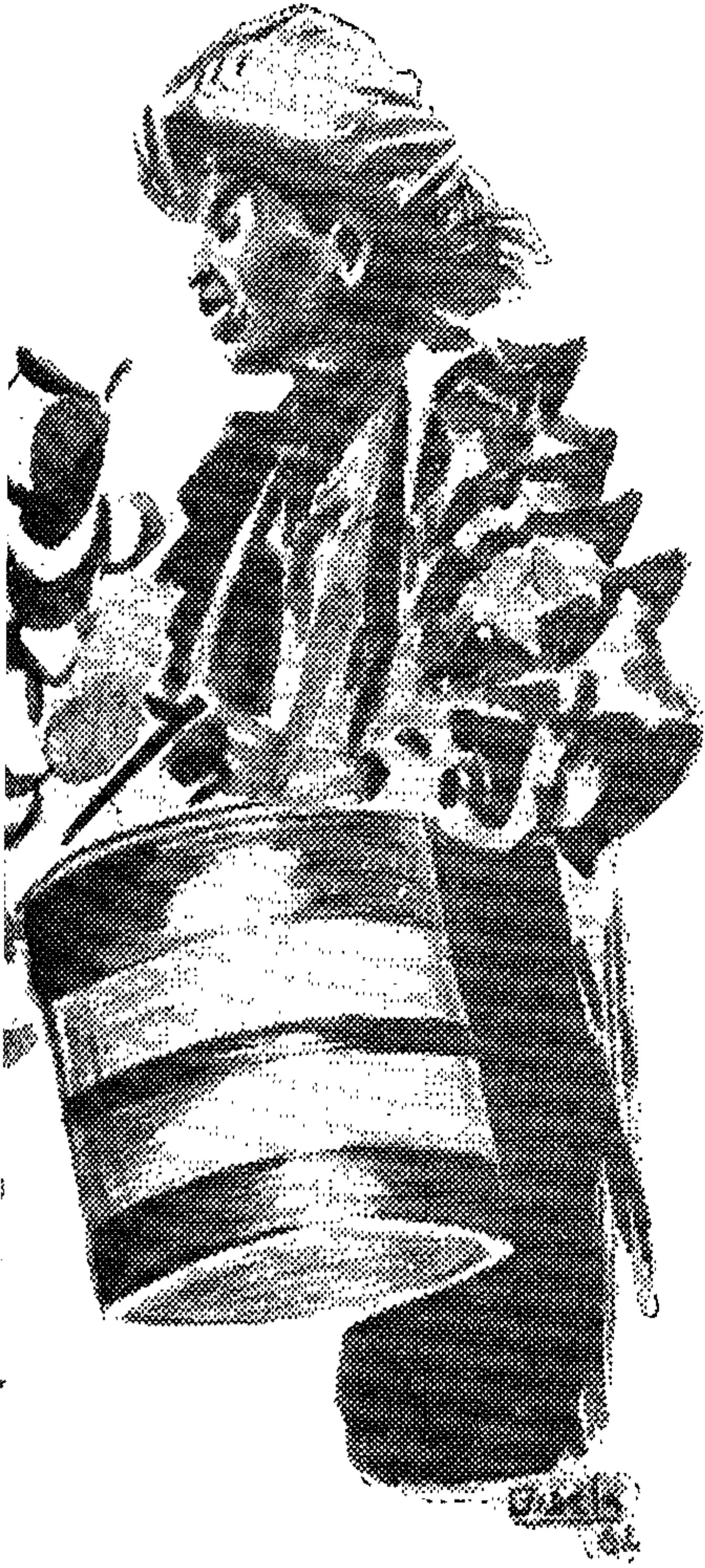
Here is the eternal banana,
source of food and fermented
drink. It is in plenty everyw-
here; in Guatemala, and the
Salvador as it is in the
Senegal and Dahome.



هذه الابقار التي تعبر النهر في أمازونيا تعيد الى اذهاننا ابقار
رواندا .. كما تعيد الى الازهان افراس البحر التي تعبر بحيرة
(نو) في بحر الفزال في السودان الجنوبي .



This herd of cows crossing the river in Amazonia remind us of their relatives in Ruanda. It is associated in our minds with those flocks of hypopotamus roaming Bahr El Ghazal in the southern Sudan.



Our daily bread; a
homemade and served
instantly; in Africa is
reflected by this Mexi-
can lady accross the
Ocean.

خبزنا اليومي نصنعه هذه
السيدة المكسيكية وتقدمه
للأسرة طازجا كما تفعل
شقيقاتها من بنات حواء في
نيجيريا الشمالية .



1961/62

وهذه أدوات اللغة ، لغة الغابة ولغة المدينة الراقصة ..
طبول أفريقية تتردد أصداؤها في أمريكا اللاتينية .



Universal language of the bush and the dancing-
cities ... the drums of Africa resound in Latin
America.

وفي نيكارجوا وفتزويلا
وجزر البحر الكاريبي
تنصاعد أشجار جوز
الهند السماقة .

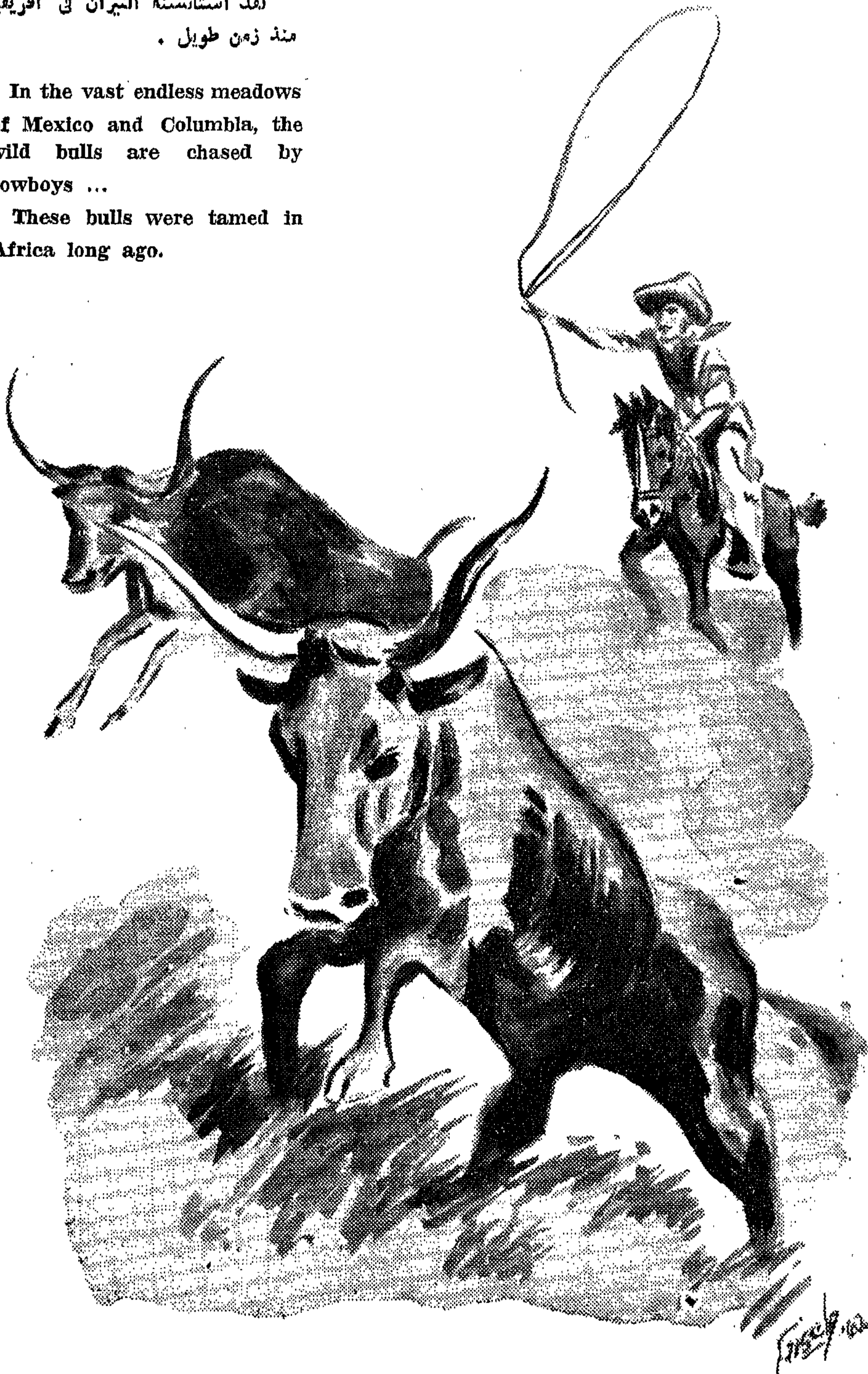


In Nicaragua, Venezuela, in all the Carebean Islands, these coconut-trees pierce their way up the sky. As the coconuts of the West African Coast.

وفي برارى كواومبيا (والمكسيك)
تمرح الثيران الفتنية ويطاردها رعاة
البقر ..
لقد استأنسنا الثيران في افريقيا
منذ زمن طويل .

In the vast endless meadows
of Mexico and Columbla, the
wild bulls are chased by
cowboys ...

These bulls were tamed in
Africa long ago.



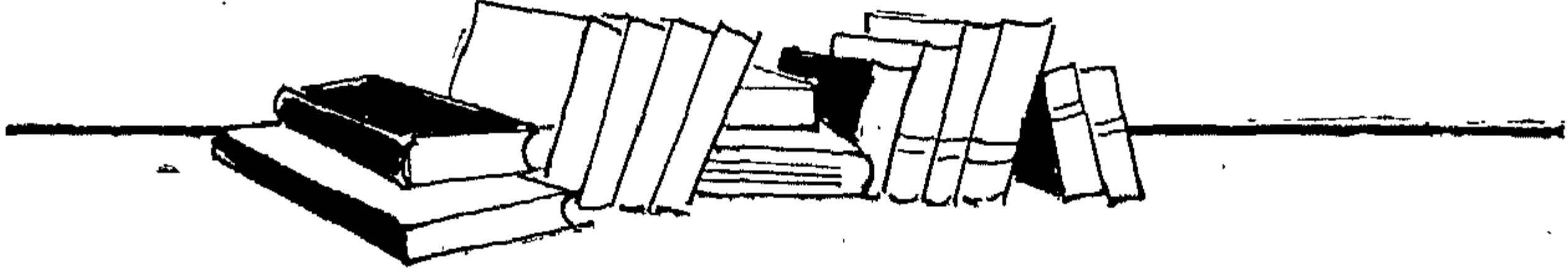


One of the Kilimanjaro of Latin America ... at its foot, there, is torrid heat and on the peaks a tundra of snow.

هذا الـ « كيليمنجارو » نرى كثيرا أمثاله في قممه الشاهقة في نبرو وعلى امتداد جبال الانديز .. عند اقدامه حر لافح وعلى قممه ثلوج بيضاء .

س. ق. ق. ق.

نقد الكتب



يقدمه عبده بدرى

● الصومال الكبير حقيقة وهدف ● جوهو كنيانا يتحدث عن كينيا

- ١ -

كتاب « الصومال الكبير حقيقة وهدف » للدكتور راشد البراوى واحد من الكتب القيمة التي توضح اهتماماته الأخيرة بأفريقية ، وتقديم دراسات عميقة منها ، ومع ان هناك أكثر من كتاب قد ألف من الصومال الا أن هذا الكتاب يضيف لمسة جديدة هي عرض قضية البلاد في اطار الوحدة الكاملة للصومال ، الى جانب التحليل العلمى ، وتوضيح العامل الاقتصادى فى قضية هذه البلاد .

وقد ذكر المؤلف ان أهمية الموقع الجغرافى لبلاد الصومال أضفى عليها أهمية كبرى من الوجهة التجارية ، وأن هذه الأهمية لا تقف عند الصومال المعاصر ، وإنما تتعداه الى الصومال القديم .

١ - فعن طريق البحر الأحمر نشأت العلاقات التجارية والثقافية بينها وبين مصر أساساً .

٢ - وكانت ترد اليها السفن من جنوب شبه الجزيرة العربية محملة بأنواع المنتجات والسلع ، كما اطرء ورود الجماعات العربية للتجار ثم للإقامة ، ونقلت الى هذه المنطقة من القارة الأفريقية الكثير من مظاهر حياتها المادية وثقافتها .

٣ - وكانت ترد الى موانئها منتجات الهند وغيرها من بلدان آسيا عبر المحيط الهندى .

٤ - وظلت الموانئ الصومالية خاصة تتلقى المنتجات الأفريقية التى تنقلها القوافل من الحبشة وغيرها من الأقاليم الداخلية . وما تأخذه على هذا التحليل ان الجماعات العربية التى قدمت الى الصومال كانت الى جانب الاتجار تقدم تحت ضغط الظروف السياسية فى العصر الأموى والعصور التى تلتها ، وبخاصة حينما اشتدت الفتنة بين الأمويين والعباسيين والعلويين ، وأن هذه الهجرات الرئيسية كان يستقر بعضها فى الصومال ، أو تنتقل منها الى بقية الدول الأفريقية ، كما أننا لانرتاح الى قول المؤلف بعد ذلك « أنه لما أصبح للعثمانيين نفوذهم فى مصر وشبه الجزيرة العربية كانوا يحرصون على أن تكون علاقاتهم ودية مع الزعماء والأمراء من الصوماليين ، ثم ادعوا لأنفسهم السيادة على جانب من الأقاليم الصومالية » ذلك لان حكم العثمانيين لم يقم على الادعاء ، وإنما قام على وضع يد مباشر ، وأن مصر كانت تحكم باسم السلطان فى هذه المناطق ، حتى أن الانجليز حينما أرادوا اخراج النفوذ المصرى من هناك دعوا السلطان الى أن يباشر سلطته على موانئ الساحل المصرى

في البحر الاحمر ، وان يحتلها بجنوده ، وذلك بوصفه صاحب السيادة الحقيقية في هذه المنطقة ، ووفقا للاتفاقية المعقودة عام ١٨٧٧ التي اعترف فيها بسلطة مصر تحت السيادة العثمانية على كافة بلاد الصومال حتى رأس حافون ، ومن هنا نرى أن العثمانيين كان لهم دور كبير في هذه البلاد ، وان هذا الدور لم يقم على الادعاء ، وانما قام على صراع وتثبيت اقدام في هذه المنطقة ، وان حكم مصر الراسخ هناك كان جزءا من السيطرة العثمانية على هذه البلاد ، والوثائق تؤكد أنه كان للعثمانيين سيطرة مباشرة ومُعترف بها على قبائل الصومال الموجودة بين زيلع ورأس حافون ، بالإضافة الى تاجورة وزيلع .

ومهما يكن من شيء فقد قدم لنا المؤلف الصوميل الخمسة المكونة من الصومال الفرنسي ، والصومال الاثيوبي ، والصومال الكيني ، ثم الصومال الايطالي والصومال الانجليزى اللذان أصبحا الآن يمثلان جمهورية الصومال بعد ان تحررا من النفوذ الايطالي والفرنسي ، على ان النقطة الجديدة بالبحث هنا ان الاحصائيات عن هذه « الصوميل » لم أجدها تنطبق مع احصائيات أخرى في كل الكتب التي صدرت عن الصومال ، ولناخذ مثالا واحدا على هذا وهو ان الصومال الفرنسي قد ذكر المؤلف انه يضم ٦٧٣.٠٠٠ نسمة على رقعة قدرها ٢٣٠.٠٠٠ كيلو متر مربع بينما يذكر أكثر من مرجع احصائية في نفس العام تقول انه يضم ٦٩٠.٠٠٠ نسمة على مساحة قدرها ٢١٠.٠٠٠ كيلو متر مربع . وقد قدم لنا المؤلف تحليلا قويا عن علاقة مصر بالصومال في القرن التاسع عشر ، وعن تمزيق اوصال بلاد السودان ، وكما تجاهل دور العثمانيين في علاقة مصر بالصومال ،

فقد تجاهل كذلك دور ألمانيا في عملية التنافس في الصومال ذلك لانها كانت على مقربة منه بأمالك سلطان زنجبار ، وأخذة على عاتقها الدفاع عن حق العثمانيين على سواحل البحر الاحمر وخليج عدن ، وعاملة في الوقت نفسه على تهديد المشروعات الانجليزية على سواحل المحيط الهندي ثم ذكر المؤلف ان « جمهورية الصومال » تعتبر خطوة أولى في تحقيق الصومال الكبير ، فاسترداد المناطق التي ماتزال تحت النفوذ الاثيوبي والفرنسي والكيني - كما يقول المؤلف - هو الهدف الاساسي الذي يضعه الصوماليون جميعا نصب أعينهم ، سواء منهم أهل الدولة الجديدة التي ظفرت بالاستقلال والوحدة ، أو أولئك الذين يقيمون في الاقاليم التي لم تتحرر بعد ، وهذا الهدف هو الذي يتحدثون عنه باسم « الصومال الكبير » ، ذلك لان الصومال الكبير في نظر المؤلف ليس اتجاها توسعيا ، يرمى الى الضم من طريق الاعتداء على ما يملكه الغير ، وانما معناه بكل بساطة تحرير الصوماليين في المناطق التي ضمتهم منذ القدم ، ثم نزع منهم عن طريق القهر ، وان ما يقوى هذا الامل هو رغبة الجميع في الانضمام الى « الوطن الأم » .

اما الحل الذي وضع لهذه القضية فيتلخص في أمرين : -

١ - خروج فرنسا نهائيا من الاقاليم التي تخضع لسيطرتها على أن يؤخذ رأى الجمعية التشريعية في الانضمام

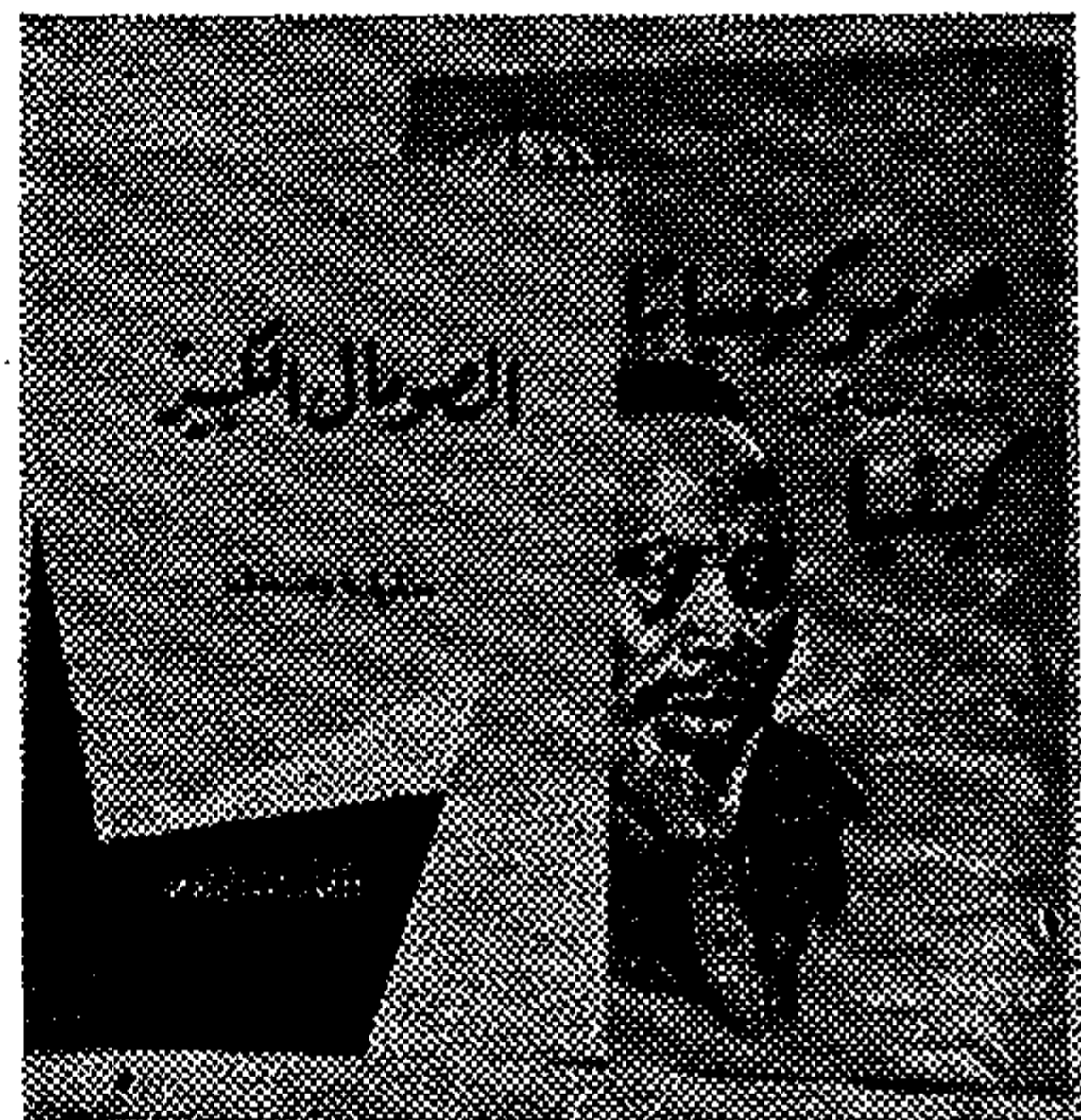
٢ - اجراء استفتاء في المناطق الخاضعة لكينيا واثيوبيا تحت اشراف هيئة دولية للتأكد من رغبة الاهالي في حق تقرير مستقبلهم .

ولاشك أن هذا الحل يقوم على مبادئ

المدالة ، ويستطيع أن يحسم النزاع ،
ونعتقد أنه لا يوجد وجه آخر للمسألة سوى
هذا الحل .

- ٢ -

والكتاب الثانى صدر بعنوان « جومو
كنياتا يتحدث عن كينيا » ، وقد كنا نحب أن
يكون تحت العنوان الذى صدر به وهو في
مواجهة جبل كينيا Facing Mount
Kenya فخطورة الكتاب الذى قدمه لنا
الاستاذ عبد العظيم وراجعة الاستاذ حسين
الحوت أنه يقدم الجانب الثانى لجومو كنياتا،
فاذا كان العالم يعرفه زعيما افريقيا في مقدمة
زعماء القارة ، فان الجانب الآخر لجومو كنياتا
انه من رجال الفكر الذين عبروا عن قضاياهم
بالقصة ، وبالدراسات العميقة ، التى يعتبر
في مقدمتها كتابه « كينيا أرض الصراع »
وهذا الكتاب الذى نتعرض له الآن ، والذي
قدم فيه سجلا لثقافة شعبه وتقاليده ومثله
ناظرا لها جميعا نظرة جذرية بعيدة عن
التعصب الذى كتب به تاريخ الشعب الافريقى
على أيدي رجال غرباء عنه ، وخطورة هذه
الدراسة - التى ترجمت مختصرة الى اللغة
العربية - انها أول دراسة علمية من الثقافة
والعادات في كينيا ، وانها في الوقت نفسه



قد حافظت على هذه الثقافات والعادات من
الضياع ، ذلك لان الافريقى على حد قوله :
يستخدم ذاكرته فقط ، ويرجع الى هذه
الذاكرة في كافة شئون حياته ، ومن هنا
عملوا على تدريب هذه الذاكرة ، بأجراء
اختبارات متنوعة تنظم للأفراد الذين يكونون
في سن واحدة في كافة مراحل الحياة للأطمئنان
على مدى قدرتهم في استعادة وذكر القصص
والحوادث التى تكون قد ذكرت لهم في صورة
غناء أو رقص في جلسات تعقد لهذا الغرض .
والكتاب يقدم العوامل الثلاثة للنظام
القبلى والتى تتكون من الاسرة ، والعشيرة ،
ورفاق السن الذين يمارسون في تناسق الامور
السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية
لقبيلة الكيكويو ، ولا ينسى أن يقدم اسطورة
تعطى ضوءا على حياة الكيكويو فهى تقول :
انه في بدء الخليقة حينما كان الجنس البشرى
يسكن الارض استدعى الاله موجاي الكيكويو
- الاب الاول الذى تسمت القبيلة باسمه -
وأعطاه أرضا وانهارا وغابات ، وأخذه الى
مقر راحته في جبل كينيا ، وذكر له انه
يستطيع بعد عودته الى الارض اذا احتاج
شيئا أن يرفع يديه تجاه جبل كينيا ثم يطلب
منه ما يريد ، وقد أمدّه الاله بزوجة تسمى
« مومبى » ولكنه رزق منها بتسع بنات
فشعر بأنه معرض للفناء ، فطلب منه الاله
تقديم قربان ولن ينتهى من عملية التقديم
هذه الا وسيجد تسعة شبان يخطبون بناته ،
ويقبلون المعيشة في نظام حكومة الام ، وسرعان
ما أصبح اسمهم « أسرة مومبى » وبمقتضى
هذا على مر السنين أصبحت النسوة القوة
الحقيقية في مجتمع « الكيكويو » ، وقد فكر
الرجال في الثورة على النساء ، واختاروا
موعدا للثورة حينما تكون النساء حوامل ،
وقد نجحت هذه الثورة وأصبح الرجال هم

القوة الحقيقية في هذا المجتمع ، وفي كلا الحالين أصبح الأب والام في القبيلة يعاملان بما يشبه القداسة ، كما أصبح الغرض الرئيسى من وراء الزواج وتعدد الزوجات هو المحافظة على استمرار الاسرة

ثم ذكر المؤلف أن الارض تعتبر عاملا هاما في حياة القبيلة من النواحي الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية ، ذلك لأن قبيلة « الكيكويو » تعتمد أساسا على الزراعة ، حتى أنهم يطلقون على الارض اسم « أم القبيلة » لأن الام تحمل طفلها تسعة أشهر ثم ترضعه ، ولكن الارض هي التي تطعم هذا الابن في بقية حياته وبعد مماته لأنها هي التي تضم رفاته إلى الابد ، ولذا فهي أعظم قداسة مما عليها أو في باطنها ، ومع أن نظام الملكية الفردية موجود الا أن الارض جميعها تعتبر ملكا للقبيلة ، وقد اعتمد الاوروبيون على هذا الرأي الأخير ، وكان أن طردوا الملاك الاصليين من الارض ، واستولوا هم عليها مع ان الكيكويو لم يبيعوا الارض لهؤلاء الاوروبيين ، وانما اعطوهم حق استثمارها لا ملكيتها ، وذلك باعتبارهم غرباء وافدين على البلاد ، وأن تقاليد البلاد تحتم اكرام هؤلاء الغرباء ، وانهم في ظنهم سوف يغادرون الارض في يوم ما حينما إلى أرضهم البعيدة ، حتى لقد تردد في أغانيهم القول بأنه ليس هناك شيء خالد أو شيء يعيش إلى الابد ، وأن الاوروبيين لابد أن يعودوا إلى بلادهم يوما ما ! ولكن الاوروبيين أقاموا استحكامات ، ونزلوا إلى المعركة بالاسلحة الحديثة ، وكان أن وضعوا أيديهم على كينيا، بحيث أصبحت في العرف الانجليزي « أرض التاج » ، وبضياع الارض من الكيكويو أصبح ينطبق عليهم ما كانوا يقولونه في أول الأمر على الفرد الذي لا يملك أرضا ، فقد كانوا يقولون : ان الانسان الذي لا يستطيع

أن يقول لاصدقائه « تعالوا لتأكلوا وتشربوا وتتمتعوا بثمره عملى » لا يعتبر عضوا ذا قيمة بالنسبة للقبيلة ، أما الآن فقد أصبحت كل القبيلة لا تملك شيئا .

ومع انه قامت صناعات بدائية مثل صناعة الحديد ، والسلال ، ودبغ الجلود ، والآلات الموسيقية الا أن الارض كانت تعتبر كل شيء لهذا المجتمع ، ولهذا يمكن تحسس التعاسة الذي أصاب الناس بفقدانها .

ويتعرض المؤلف للتعليم فيذكر أن الطفل يتعلم من الولادة حتى الممات ، فبين خلال الهدية اليومية للطفل يمكن تعليمه كل شيء عن القبيلة وعن الحياة من حوله ، وغالبا ما تلقن هذه المعلومات بالغناء حتى يستريح لها الطفل ، وفي الوقت نفسه لا تذكر الام للطفل أنها تعلمه حتى بالغناء لكيلا يضيق الطفل بالالتزام « وعلاوة على ذلك فالطفل له مطلق الحرية في الإصغاء إلى هذه الاغاني ، وإذا رأت الام انه لا يحب اغاني معينة ، فإنها تقدم له اغاني أخرى في الحال بطريقة متغايرة مع الاحتفاظ بنفس جوهر التعليم » ، وهكذا يتعلم الابن مع والديه وقبيلته كل شيء في الوقت الذي لا تلقن فيه الابوة واساليب التعليم الغربية العلاقات الاجتماعية والاسرية وشئون الزواج والعلاقة بالآخرين للانسان الغربى .

ثم تعرض الكتاب لعادة الختان وعدم فهم الاوروبيين لها ، وللحياة الجنسية بين الشباب ولنظام الزواج وكثير من القضايا ، واساليب الحياة التي يعيشها « الكيكويو » .

والكتاب يدعو أخيرا إلى تقديم كل ما كتبه هذا الزعيم إلى العربية ، بل وتقديم الكثير من الدراسات الافريقية التي كتبت باقلام افريقية إلى العربية ، فالتقارة من خلالها واضحة ومضيئة .

((عبده بدوى))

بقية مقال صور جديدة للرق في أفريقيا

سوء معاملة الهنود

في اتحاد جنوب أفريقية

تلاقى العناصر المنحدرة من أصل هندي - باعتبارها ملونة أيضا في نظر البيض - معاملة غير انسانية من المستوطنين الاوروبيين في جنوب افريقية وشرقيها على السواء شأنهم في ذلك شأن الافريقيين .
ويبلغ عدد هؤلاء الهنود في أفريقيا السوداء زهاء ٨٠٠ ألف نسمة .

وبالرغم من أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد ناشدت في دورتها الثالثة عشر حكومتى الهند وباكستان بغية حل هذه المشكلة بناء على طلبها ، فإن الاتحاد قد أصم أذنيه ولم يرد على رسائل هاتين الدولتين ، مما دعا الجمعية العامة الى لفت نظر حكومة الاتحاد الى نداءاتها المتكررة في هذا الشأن .

ولكن اتحاد جنوب أفريقية يراوغ بحجة أن هذا التفاوض يعتبر تدخلا من جانب الهند وباكستان في الشؤون الداخلية ، واخلاقا بالولاية القومية للاتحاد .

الامم المتحدة تفضح

الاساليب الاستعمارية في افريقية

لقد فضحت الامم المتحدة الاساليب الاستعمارية في القارة السوداء فتقرير لجنة الهيئة عن جنوب غرب أفريقية المقدم للدورة الخامسة عشرة عام ١٩٦٠ يشير الى التفرقة العنصرية القائمة هناك ومناداتها لميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان . ويتضمن هذا التقرير ايضا سوء الاحوال المعيشية للافريقيين بسبب انخفاض الاجور ، وكذلك سوء الاحوال الصحية ، وانتشار مرض السل بنسبة عالية بين الاهالى . .

ويستنكر التقرير كذلك القيود المفروضة على تحرك الافريقيين داخل بلادهم على أساس الجنس واللون ، ويسجل أن ما ينفق على تعليم الوطنيين ضئيل جدا ودون الحاجة بكثير . . كما يطالب التقرير بتهيئة ظروف أفضل للعمل والمعيشة بالنسبة للافريقيين الذين يعتمد عليهم اقتصاد الاقليم ، وزيادة أجورهم ، واعطائهم فرص التدريب والتقدم .

وهذا التقرير انما يصور الواقع في جميع المناطق الافريقية التى يسيطر عليها الرجل الابيض ويسخر أرضها وأهلها من أجل رفايته واثرائه فقط . .

سوف تتحرر كل القارة السوداء قريبا ان المارد الافريقى قد صحا من نومه ، وأخذ يفرك عينيه وهو يتطلع الى الافق ، باهتمام بالغ وعزم أكيد .
لقد خرج المارد الافريقى من القمقم الذى عاش فيه قرونا . . . وصمم على الحصول على حريته بأى ثمن ، وأن يبني وطنه من جديد . .

وها هى الدول الافريقية التى حصلت على استقلالها أخيرا - وعددها ١٨ دولة - قد سارت في طريق الحرية وتقوم الان ببناء نفسها بهمة عالية . .

ولا بد لموجة الحرية التى اجتاحت القارة السوداء من شرقها الى غربها أن تقتلع الاستعمار من جذوره ، وأن تقضى على أعماله الوحشية القائمة على التفرقة العنصرية - التى لا يقرها عقل ولا دين - وتلقى به في عرض البحر . .

لسنا نقول هذا وحدنا ، فهناك ايضا من الكتاب الاوروبيين الذين ينتمون الى الدول الاستعمارية نفسها من يتوقعون هذه النتيجة . . . ومن هؤلاء فيليب ماسون - الكاتب البريطانى المتخصص في شؤون وسط افريقية - فهو يقول في كتابه عن (روديسيا ونيالاسالاند) بالحرف الواحد :

« ان الوضع في جنوب أفريقيا سوف يتغير حتما ان آجلا أو عاجلا ، وان لم يتغير بالطرق السلمية ، فسوف يستخدم الافريقيون يوما ما العنف لتغييره ، وهنا تكون الكارثة على البيض وأجيال طويلة » .



المغرب العربي

أذاع محمد يزيد وزير استعلامات الجزائر بيانا اتهم فيه فرنسا بأنها مسؤولة عما يحدث في الجزائر ووهران وقال : ان احترام اتفاقية افيان لايعنى السكوت عن هذه المذابح .

هاجم الفدائيون الجزائريون الارهابيين الفرنسيين وقتلوا منهم ١٨ وجرح آخرون . اجتمع الملك الحسن وديجول في باريس وقالت المصادر المطلعة : ان الملك سيبحث عدة مسائل خاصة بالحدود المغربية فضلا عن موريتانيا .

دول الدار البيضاء

قرر اتحاد دول الدار البيضاء للمواصلات ربط دول المؤتمر بشبكة تليفونية منتظمة . قررت اللجنة الثقافية لدول المؤتمر اقامة مهرجان للشباب الافريقي لتحقيق التقارب بين الشباب وتبادل المعرفة والثقافة والخبرة .

جنوب غرب افريقيا

انتقل رئيس لجنة الامم المتحدة ونائبيه لبحث الموقف في جنوب غرب افريقيا .

زنجبار

أصدر المقيم البريطاني في زنجبار أمرا بالقبض على الشيخ عبد الرحمن محمد بابو السكرتير العام لحزب زنجبار الوطني وتسعة آخرين من أعضاء الحزب فازداد التوتر وغطت المظاهرات التي تنادي باطلاق سراح الزعماء الجدران .

سافر الزعيم « على محسن » الى لندن للاجتماع بوزير المستعمرات البريطاني .

نيجيريا

قررت الجامعة الازهرية اهداء درجة العالمية الفخرية للسيد « أحمدو بيللو » رئيس وزراء نيجيريا الشمالية .

اتحاد وسط افريقيا

● قالت لجنة فرعية تابعة للامم المتحدة : ان اخطار المنازعات العنصرية اشتدت في روديسيا الجنوبية الى حد يجب معه أن تعقد الجمعية العامة للامم المتحدة اجتماعات استثنائية لبحث الموضوع .

● وصل الزعيم « كنيث كواندا » الى السويد وتباحث مع المسؤولين بخصوص منح الطلاب الافريقيين فرتبات شهرية .

● دعت ست دول افريقية وآسيوية بريطانيا الى منح روديسيا الشمالية استقلالها .

● أعلن « جوشوانكومو » الزعيم الافريقي أن الحكومة التي يسيطر عليها حزبه ستؤم جميع الصناعات الكبرى عندما تتولى الحكم في البلاد .

● أضرب ثلاثون ألف عامل من مناجم النحاس في روديسيا الشمالية وامتد الاضراب الى عمال مناجم الرصاص والزنك .

● أوصت اللجنة الدولية لبحث مشاكل الاستعمار بتوفير خمسة شروط قبل تنظيم الانتخابات في روديسيا الشمالية هي : الافراج عن المسجونين وعودة الحريات، تحديد المقار الانتخابية ، ضمان الحرية التامين للناخبين ، سحب القوات المسلحة التابعة للاتحاد ، ضمان عدم شغل المقاعد الوطنية عن طريق التعيين .

● حدثت مباحثات بين بتلر الوزير البريطاني المسئول عن الشؤون الافريقية والزعيم الافريقي ياندا حول مستقبل نياسالاند وخروجها من الاتحاد كطلب ياندا .

غانا

- اختار اتحاد الزراع الافريقيين (اكرا) رئيسه من نيجيريا ونائبى الرئيس من المغرب وكينيا والسكرتير العام من غانا والمستشار الفنى من الجمهورية العربية
- أصدرت حكومة غانا قانونا يفضى بتأليف محكمة تتولى بحث الامتيازات القائمة الان بمقتضى طلب يقدمه وزير العدل ، كما نشرت الصحف مشروعا بقانون يقضى بأن تؤول ملكية المناجم أو الاشراف عليها الى رئيس الجمهورية نيابة عن الدولة .
- أطلق سراح ١٦٠ من المعتقلين من بينهم عدد من الزعماء .

مالى

- استقر الراى على أن تسند الاعمال الجديدة فى جمهورية مالى الى شركتين مصريتين من شركات القطاع العام .

الكونغو

- أبعدت قوات الامم المتحدة أفراد قبيلة البالوبا عن معسكرهم وذهبوا بهم الى قراهم .
- استؤنفت المفاوضات بين أدولاوتشومبى .

غينيا

- قرر مؤتمر الشباب الذى عقد فى كوناكرى اعلان مولد اتحاد الشباب الافريقى .
- أكد الرئيسان .. سيكوتورى رئيس غينيا وليوبولد سنجور رئيس السنغال ، ضرورة التقريب بين مجموعتى دول الدار البيضاء ودول مونروفييا .

رواندا أورووندى

- أعلنت وزارة الخارجية البلجيكية أنه بقرار سحب جزء كبير من قواتها من رواندا أورووندى الاحلال قوات الجندرمة المحلية محل القوات المسحوبة .
- قال مساعد وزير الخارجية الامريكى للشئون الافريقية فى حديث له بالتليفزيون، ان هناك احتمالا كبيرا فى ارسال قوات بوليس دولية الى رواندا أورووندى بعد استقلالها لمنع حدوث انفجار هناك .

اوغندا

- أعلن سير والتر كاوتس الحاكم البريطانى لاوغندا أن المستعمرة البريطانية قررت

- ألا تتحول الى جمهورية عندما تحصل على استقلالها فى اكتوبر وستظل فى الكومنولث معترفة بملكة بريطانيا ملكة لاوغندا .
- أعلن رئيس وزراء اوغندا أن ٦٠ من رجال القبائل قتلوا أثناء معركة نشبت بينهم وبين الجنود البريطانيين .

تنجانيقا

- قال بول بو مانى وزير مالية تنجانيقا : ان تأليف سوق مشتركة محلية فى شرق أفريقيا سيمهد لانشاء سوق مشتركة افريقية شاملة .
- تقرر أن يعقد المؤتمر الثالث لشعوب افريقيا وآسيا (فى أغسطس) فى دار السلام عاصمة تنجانيقا .

توجو

- قال تيوفيل مالى وزير داخلية التوجو ان جميع الافريقيين فى انحاء القارة يعتبرون الرئيس جمال عبد الناصر الرائد الاول لتحررهم .

كينيا

- افتتحت فى ليمورو ، بالقرب من نيروبي، أول حلقة دراسات للنساء الافريقيات ، وحضر هذا الاجتماع ممثلات للمنظمات النسائية فى كينيا وزنجبار وتنجانيقا وأوغندا وروديسيا الشمالية .
- وصلت الى الزعيم جومو كينيا دعاة من وزير خارجية الولايات المتحدة لزيارة بلاده .

أثيوبيا

- وصل أول سفير للصومال فى أثيوبيا الى أديس أبابا وقدم أوراقا اعتماده .
- أعلنت الحكومة الاثيوبية أنه انتشر فى المنطقة المتاخمة للصومال سوق سوداء لتجارة الاسلحة .

الصومال

- تقوم اسرائيل بنشاط دعائى فى شرق افريقيا الا أن الصومال تقاوم بكل قوة هذا النشاط وقد منعت عرض الافلام الصهيونية ، كما أصدرت الحكومة الصومالية قرارا بعدم سفر الطلاب والعمال الى اسرائيل رغم الدعوة الموجهة اليهم .

الإنسان



عرض للثقافة الافريقية الحديثة

الامر الذي لاشك فيه هو أن هذا الكتاب عرض شيق للثقافة الافريقية بفروعها المختلفة من ديانات وفنون وفلسفة وأدب وهو بجانب كونه عرض شامل لكل هذه الفروع يتسم بالدقة وعمق الفهم .. فضلا عن أنه لا يقتصر على الثقافة الافريقية في القارة نفسها وإنما يتتبع هذه الثقافة في البلاد التي انتقل اليها الافريقيون واستوطنوها مثل الأمريكيتين الشمالية والجنوبية ويبين مدى التحوير الذي أدخل عليها ومدى تأثيرها بالثقافة الاوربية التي عاش في كنفها هؤلاء الافريقيون .

والكتاب كتب أصلا بالالمانية ثم ترجمته للانجليزية ترجمة أمينة جيدة مارجوري جوين . والمؤلف الاصلى وهو جانهايز جون هو من كبار المتخصصين في الشئون الافريقية وله مجموعة قصائد لشعراء افريقيين ترجمها للالمانية وعلق عليها ونشرها في كتاب .

الى أين تسير افريقيا ؟

والكتاب يبدأ في فصله الاول بالتساؤل الى أين تسير افريقيا ؟ وهو يقول في محاولة الاجابة على هذا السؤال ان السيل المتهمر من الكتب والبحوث التي تصدر عن افريقيا هذه الايام تجمع على أن افريقيا قد تأثرت بأوروبا اشد التأثير فتخلت عن تراثها واقتبست افكارا دخيلة عليها ووسائل للعمل ونظما للحكم وقواعد للتنظيم الاقتصادي غريبة عنها

.. وأن فترة الانتقال التي يجتازها الافريقيون - قصيرة كانت أم طويلة - ستكون فترة مليئة بالازمات التي سيجد الافريقيون أنفسهم حيالها ملزمين اما بقبول الحضارة الاوربية الحديثة ليتمكنوا من البقاء والحياة واما بالمحافظة على تقاليدهم الموروثة ثم الغناء معها بعد ذلك . وبعض هؤلاء الذين يكتبون عن الشئون الافريقية يؤمنون بالتطور التاريخي لا المفاجيء ولكن الجميع يتفقون على أن النتيجة النهائية هي خروج افريقيا وقد اكتست ثوبا اوروبيا خالصا .. فاوربا اذن هي المثال الذي تحتذيه افريقيا وافريقيا تقلد اوروبيا واوربا هي الملهمة الروحية لافريقيا وافريقيا هي شريكة اوربا التي تأخذ ولا تعطى وبما أن اوربا هي العلم وافريقيا هي التلميذ .. فان اوربا هي التي تقرر متى

الثانية من فترات تقدم التسايرخ هي عصر العلم والتكنولوجيا الذي بلغ ذروته اليوم في كل مكان والذي يمسك بزمام البشرية كلها ويعمل على تطويرها . ويقول جاسبرز ان اليابان مثل أوروبا قد تأثرت بالفترة الاولى ولذلك فانها أرض الثقافة العالية بينما ان أفريقيا قد بدأت اليوم فقط تحتل مركزها في التيار الرئيسي للتاريخ . ان هذا الجزء من العالم تقطنه شعوب بدائية قد يكون لها الخيار بين الفناء او . . ماذا ؟

ان نظرية جاسبرز لا تسمح لهذه الشعوب البدائية حتى بفرصة اقتباس الحضارة الحديثة لانه اذا كانت حضارات المكسيك وبيرو وهي حضارات ارقى من تلك التي في أفريقيا ولم تتأثر بالفترة الاولى من فترات التقدم . . اذا كانت هاتان الحضارتان قد فشلتا في البقاء على اتصال بأوروبا فاخترقتا خلال فترة نهوض الثقافة الغربية . . فكيف تستطيع الشعوب البدائية ان تستمر في البقاء وهي متصلة بالعصر المسمى والفنى الذي نعيشه اليوم ؟

تأليف : جنهانيز جون عرض وتاخير : عبدالرحمن صالح

وجاسبرز لا يرى أمام الشعوب الافريقية غير امرين . لاثالث لهما فاما الفناء واما ان تصبح مجرد مواد خام تتناولها الحضارة الغربية التكنولوجية بالصياغة والتحويل .

ويرد جنهانيز جون على هذه النظرية بانها تبدو صحيحة اذا طبقت على الاهالي الاصليين في أستراليا أو على سكان جزر البحار الجنوبية أو على الهنود الخمر الامريكيين . . ولكن الامر يختلف بالنسبة للافريقيين . . ذلك أنهم قد استمروا في البقاء متغلبين على عوامل الفناء التي تمثلت في الاستعباد والاسترقاق كما أنه لا يبدو أنهم سيصبحون مجرد مواد خام لحضارة العالم الفنية .

نظرية مالبينوسكي

ويتحدث مؤلف هذا الكتاب القيم بعد ذلك

تستكمل افريقيا نضوجها لتبدأ العمل وحدها ولتمارس حريتها .

ويحتج هؤلاء الذين يقولون بأن الشخصية الافريقية مصيرها الى الذوبان لتظهر مكانها شخصية أوروبية في اهاب أسود . . يحتجون بأن عصر التكنولوجيا الذي تعيش فيه قد أوجد ظروفًا معينة فوق كوكبنا هذا لا تستطيع أمة من الأمم أن تتجنبها . . فآلة الحصاد أرفع بكثير من مستوى المنجل والمذراة وكذلك البندقية أعظم من القوس والسهم . وآلة الحصاد والبندقية هما من نتاج الحضارة الغربية أو المسيحية . ولذلك فان هؤلاء الذين يرغبون بالتوقف عن استعمال المنجل والمذراة والقوس والسهم ليستعملوا بدلا منها آلة الحصاد والبندقية يجب أيضا أن يتوقفوا عن العلاج بالسحر وعن تعدد الزوجات وعن الخوف من الغيبات . وبالاختصار يجب أن يتنازلوا عن ثقافتهم كلها ويكتفوا بزوجة واحدة ويعتقدوا المسيحية (أو الشيوعية) .

ولكن المؤلف في محاولته الرد على هذا الكلام يتساءل . . ماذا لو وقع احتمال اخر وهو ان تأخذ افريقيا بفنون الصناعة الالية (التكنولوجيا) وتثقفها وفي نفس الوقت تحتفظ بثقافة افريقية متطورة . . هل يوجد حينئذ ما يمنعا من تقدير هذه الثقافة وبحثها ؟

وهو يقول ان اليابان تضرب لنا المثل على ان الشعوب تستطيع ان تملك زمام التكنولوجيا الحديثة وطرق التنظيم العصرية دون ان تتخلى من ثقافتها التقليدية فلم الايقع نفس الشيء في افريقيا ؟

نظرية جاسبرز في التاريخ

انهم يعترضون على ذلك بأن افريقيا واليابان لا يمكن أن تقارن كل منهما بالآخرى لان مستويات الثقافة في كل منهما مختلفة . وطبقا لنظرية جاسبرز فان التاريخ قد عرض لنا فترتين عظيمتين من فترات التقدم . . الاولى هي فترة الثقافات العظيمة الاولى التي ظهرت فيما بين سنة ٩٠٠ و ٨٠٠ قبل الميلاد في اليونان وآسيا الوسطى . وهذه الفترة التاريخية هي التي نقلت التاريخ من حالة السكون الى حالة الحركة وغيرته وحددت اتجاهه . والفترة

من نظرية اخرى عن الصراع بين الثقافة الإفريقية والحضارة الأوروبية .. تلك هي التي وضعها ملينوسكى :

ومالينوسكى يرى ان الثقافة ليست شيئا جامدا ساكنا .. ولكنها شيء متحرك على الدوام . وفكرة التحول في أفريقيا هي بالنسبة له في منتهى البساطة فهو يعتقد أن التحول يبدو ظاهريا فقط على انه وليد اقتراح بين الحضارة الأوروبية والتقاليد الإفريقية ولكنه في حقيقته ليس كذلك . ولنضرب لذلك مثلا شراب السكوكيان Saakian وهو

مزيج من الكحول والكالسيوم كارباید وعسل القصب والطباق وغير ذلك يتناوله الإفريقيون في أحياء جوهانسبرج الفقيرة .. فمثل هذا المشروب لا يوجد له مثيل سواء في أوروبا أو في إفريقيا .. الله اذن شيء جديد .. انه المولود الشرعى لاصطدام الأحياء الإفريقية الفقيرة بالمبادئ المغتوية الأوروبية .. فتحرير البوير للبرية الأوروبية غير المضارة ولوائح البوليس التي تحرم عليهم شربها قد أرغم الإفريقيين على اختراع شراب يمكن صناعته وتخزينه بكميات صغيرة ومن السهل اخفاؤه كما يمكن أن ينضج في ساعات قليلة وأن يكتسب تأثيره الكحولى بسرعة . وبذلك - طبقا لنظرية

مالينوسكى - فان كل جديد في أفريقيا وكل حقيقة فيها وكل شكل من أشكال الحياة بها هو ثمرة من ثمار الضغط الأوربي ومقاومة الإفريقيين لهذا الضغط . حتى القومية الإفريقية التي تعمل على احياء الثقافة الإفريقية ليست في نظر مالينوسكى الا نوعا من شراب السكوكيان .. ذلك أن الإفريقيين قد أضلّتهم مباحج الحضارة الغربية فأصبحوا يقبلون أشكالا جديدة للحياة . فكل هدف الإفريقى في الحياة هو أنه اذا لم يتمكن من أن يصبح أوربيا فلا أقل من أن يصبح صاحب افكار خاصة وتأثيرات معينة هي التي تحمل في نظره مظاهر السيادة الأوروبية .

ولكن اذا سمح لهذا الإفريقى بالالتحاق باحدى الجامعات الأوروبية أو الأمريكية فإنه يكتشف حينئذ أن الأوربيين ينكرون عليه المساواة معهم في المسائل القانونية والاقتصادية

والاجتماعية والسياسية والاحوال المدنية . وبالطبع حينما يحرم الإفريقيون من المشاركة في المثل العليا والمصالح وفوائد الجهود المشتركة .. فانهم يعودون للاهتمام بنظمهم ومعتقداتهم الخاصة . وكلمة كان الإفريقى مستقلا وبعيد النظر وحساسا كلما كان رد الفعل عنده قويا . وقد اخذ الإفريقيون في احياء مبادئ الثقافة الإفريقية القديمة كالوسيقى والرقصات وذلك مع ميلهم الى تاريخ الاجناس والقبائل والعرفى والمتنكرات الفنية والعقلية لاجناسهم الخاصة . وفي رأى مالينوسكى أن هذا الاهتمام بالتراث الإفريقى القديم ليس الا نوعا من السفسطة الوطنية التي تستمد قوتها من المخلفات الهائلة للتقاليد القديمة .

وهكذا فان نظرية مالينوسكى عن التغيير الثقافى والتي تشبه معظم النظريات التي توضع عن إفريقيا تهدف الى ضمان سيطرة الاقلية الأوروبية على الاغلبية الإفريقية سيطرة ثابتة وفعالة وترى في احياء التقاليد الإفريقية وطنية مريضة وسفسطائية ونوعا من التراجع والانهازام النفسى أمام الضغط الأوربي .. انه ليس الا « صناعة حديثة للأساطير » وهو نوع من المخدرات التي تلبس الإفريقيين العقل والاحساس . انه .. « سكوكيان » .

النهضة الإفريقية

وهنا يتساءل المؤلف .. ألا يمكن أن يكون هذا التجديد للتقاليد الإفريقية فترة خادعة في التطور الإفريقى تمكن الإفريقيين من تأكيد أنفسهم والافلات من المصير الذى يحدده لهم جاسبرز ومالينوسكى بأن يصبحوا مجرد « ادوات » ؟ وبمعنى آخر هل هذه الوطنية - برغم كونها ضد السيطرة الأوروبية وبالتالي فهي في صالح الإفريقيين - يمكن اعتبارها عاملا من عوامل تحقيق الاستقلال للدول الإفريقية ؟

ويقول جانها نيزجون ان الموقف السيكولوجى للإفريقيين يلعب في الحقيقة دورا في تنشيط حركة الأحياء للثقافة الإفريقية .. ولكن ليس هو السبب الوحيد لان معظم الزعماء الإفريقيين الذين يترجمون حركة الأحياء ليسوا من هؤلاء

التي تتطلبها العصور الحديثة .. ومن الاثنيين معا : من التقاليد الجذدة ومن المبادئ الاوروبية المهضومة تخرج ثقافة افريقية حديثة . فالقضية اذن هي قضية نهضة اصيلة واعية .. وليست مجرد تجديد شكلي او تقليدي للماضي .. انها السماح لشيء جديد بالظهور والبزوغ .. هذا الشيء هو الثقافة الافريقية الحديثة .

الديانة الافريقية

وبعد ذلك يتكلم الكتاب عن الديانات الافريقية باعتبارها مظهرا من اكبر مظاهر الثقافة الافريقية .. مظهر يؤثر اشد التأثير في الحياة الافريقية بوجه عام وفي فروع الثقافة الافريقية بوجه خاص .. وواضح من اول سطر في الكتاب انه يعنى فقط بالثقافة الافريقية جنوب الصحراء اى فيما يطلق عليه الاوروبيون اسم افريقيا السوداء ولذلك فهو يتكلم هنا عن ديانة وثنية افريقية قديمة هي الفردو Vooda .. ديانة عريقة لها جذور جد عميقة، التربة الافريقية وقد حملها الافريقيون الذين انتقلوا الى خارج القارة معهم في كل مكان واحتفظوا بأصولها حتى اليوم . بل لقد بلغ من تأثيرهم بطقوسها أنهم خلطوها بالديانات السماوية التي اعتنقوها كالمسيحية والاسلام ولم يمتنعوا عن اقامة هذه الطقوس رغم النع الذي فرضه السادة البيض ورغم العقاب الشديد الذي كان ينصب عليهم من جراء مخالفتهم لهذا النع .. ذلك العقاب الذي وصل الى حد العقل .

وعبادة الفردو أصلها من داهومي بغرب افريقيا .. والكتاب يعنى بمظاهر هذه العبادة في أميركا الوسطى أو جزر الهند الغربية وخاصة في هايتي الجمهورية الامريكية السوداء التي ينحدر معظم سكانها من أصل افريقى جاء مسترقا من داهومي خصوصا وغرب افريقيا عموما من قرنين ونصف قرن من الزمان . وهو يصف الحفلات السرية التي تقام لاهياء طقوس هذه العبادة .. فهي تقام ليلا أو نهارا في مكان مكشوف أو في غرف مغلقة .. ويوم السبت هو اليوم المفضل الان لاقامة هذه الاحتفالات التي أصبحت تقام في مكان خاص يطلق عليه اسم Hounfort

المحرومين من حقوقهم أو أحوالهم المدنية .. بل أنهم من هؤلاء الذين ليس لديهم أدنى سبب لان يكونوا ساخطين أو غير راضين عن حظهم في الحياة .

وهنا يتساءل المؤلف أيضا .. اذا كانت حركة احياء التقاليد الافريقية ليست خداعا أو زيفا وليست مجرد مخدر أو خيانة .. اى اذا كانت حقيقة لا يمكن تجاهلها طويلا .. حقيقة تلعب دورا هاما في السياسة والاقتصاد والفن والادب اذا كانت كذلك حقا .. أفليس من واجبنا أن نطلق عليها اسمها الحقيقي : « النهضة الافريقية » ؟

الثقافة الافريقية الحديثة

واذا نيلنا الفكرة التي تقول ان الرجل الافريقى يريد أن يصبح مجرد «أوربى أسود» وسمحنا له فقط بأن يصبح مجرد أداة من أدوات التكنولوجيا الحديثة .. واذا أقرنا الفكرة الوحيدة الجذيرة بالاعتبار في الثقافة الاوربية وهى الفكرة التي تقول ان كل انسان له الحق - ويجب أن يكون له الحق - في أن يصبح ما يريد .. اذا فعلنا ذلك .. تفتحت عيوننا عندئذ على الحقيقة الباهرة .. هذه الحقيقة التي تقول ان الافريقى ليس آله صماء يصدر الرء اليها التعليمات فتطيع .. ولكنه شريك .. شريك للاوربى لابد ان يتساءل هذا عن أهدافه وآرائه ونظراته للعالم .. ومنه هو شخصا .. من هذا الافريقى الشريك يتلقى الاوربى الاجابة . وبدلا من ان يكتفى الاوروبيون باستطلاع آراء الافريقيين المتخلفين الذين يطلقون عليهم لقب « رجال الاحراش » أولقب « الاولاد » باعتبارهم ممثلين لافريقيا .. يجب ان يسألوا هؤلاء الافريقيين المثقفين الذين أصبحت لهم آراؤهم الخاصة والذين سيقردون مستقبل افريقيا .. هؤلاء الافريقيون الذين لا يحاولون احياء الماضى كما هو بل أنهم سيقتبسون منه كل ثمين ويطورونه في كل الحياة المعاصرة . فهدفهم ليس ايجاد الافريقى التقليدى أو الاوربى الاسود ولكن هدفهم هو ايجاد الافريقى الحديث .. وهم لذلك يراجعون التقاليد البروية وحكمة ويختارون منها ويحدثونها كما أنهم يمثلون على هضم المبادئ الاوربية

الغضب التي كانت تملأ جوانحهم الى ثورة عارمة . ولقد استطاع بوكمان العبد الافريقى الذى جاء الى هايتى عن طريق جامايكا أن يقود أول ثورة أفريقية رائعة فى التاريخ الحديث ويحرر هايتى فى أوائل القرن التاسع عشر . فقد كان بوكمان راهبا من رهبان الفودو . وعندما حضر الى تاهيتى جذب انتباه سيده « توربين » الذى عينه مشرفا على باقى عبيده ثم سائق عربته الخاصة . وبذلك أصبح بوكمان على اتصال وثيق بعدد كبير من اخوانه فى الرق والعبودية واستطاع أن يؤثر فيهم ويملأ قلوبهم بحب الحرية والرغبة فى التضحية من أجلها حتى أقسموا على السير وراءه حتى النصر أو الموت . وفى حفلة من حفلات الفودو السرية أقيمت ليلة ١٤ أغسطس سنة ١٧٩١ أعطى بوكمان إشارة البدء بالثورة التى استمرت اثنى عشر عاما متواصلة وانتهت بتحرير هايتى وإقامة أول جمهورية زنجية مستقلة فى التاريخ المعاصر بعد أن أصابوا نابليون بأول هزيمة فى تاريخه العسكرى والسياسى .

الرقص الافريقى

وفى فصل آخر يتحدث جانهايزر جون فى كتابه الممتع عن الرقص الافريقى بصفة عامة وعن رقصة الرومبا بصفة خاصة . وهو يبدأ بسرد الرقصات الافريقية التى مازالت سائدة بين الافريقيين فى كوبا حيث نشأت رقصة الرومبا . والافريقيون الذى أحضروا الى كوبا معظمهم من يوروبالاند بغرب أفريقيا . ولذلك نجد أن لديهم عبادة أخرى غير الفودو هى عبادة السانتريا Santeria أو الأورشا Orisna وهو يسترسل فى سرد طقوس هذه العبادة والرقصات التى يرقصها الافريقيون أثناءها مقارنا بينها وبين الفودو ومبيناً أنها مازالت محافظة على قواعدها الأساسية عند قبائل اليوروبا .

ويقول المؤلف انه يؤيد قول أورتر فى ان رقصة الرومبا قد انحدرت من رقصة اليوكا التى انحدرت بدورها من رقصة «الكالندا» التى كانت منتشرة بين الأرقاء فى القرن السابع عشر . . . وكلها رقصات دينية كانت ترقص

والكاهن يسمى Houngan والكاهنة mamho وفى كل حفلة يوجد عديد من الكهنة والكاهنات ورئيس الكهنة والكاهنات يسمى Papaloe . والاوركسترا تتكون من أربعة رجال . وعندما يشير رئيس الكهنة يبدأ حامل ال ogan من أفراد الاوركسترا بالعزف وال ogan هى آلة وترية مثلثة الشكل يعزف عليها بعضا (تكاد تشبه الأكسلفون) ثم يعقب ذلك عزف الطبول بالترتيب بمعنى أن تعزف الطبول الصغيرة أولا ثم الكبيرة وهكذا وحول العازفين يقف ال hannsi وهم شهود الحفل الذين سيؤدون الطقوس ويصل عددهم الى حوالى خمسين شخصا . . وبعد عدة اجراءات معينة منها الغناء ومنها التضحية بحيوان (كانت العادة فى القرون الماضية أن يضحي بالنسان) يبدأ الجميع فى الرقص بحركات تأخذ فى العنف وتشتد حتى تبلغ درجة الهستيرية على نغمات الطبول التى تعلوا وتعلوا بينما تنتشر فى أجواء المكان روائح قوية لمشروبات كحولية وبهارات . ومن حين لآخر تفر الموسيقى من الحانها ويغير المغنون من أغانيهم . . وفى كل أغانيهم يتحدثون عن غينيا وغينيا هنا يرمزون بها لأفريقيا . أهمهم الحنونة التى يتوقون اليها .

وعبادة الفودو ليست كما يقول بعض الأوروبيين « جنون جماعى » ولكنها كانت متنفسا للأرقاء القدماء ينفسون به عما كانوا يعانونه من عذاب وآلام على يد البيض ويطلقون فيه لفرائزهم ومشاعرهم المكبوتة العنان ويحنون الى أراضيمهم القديمة وبلادهم التى اختطفوا منها فى القارة البكر .

ولذلك فقد حرم السادة البيض على عبيدهم إقامة هذه الطقوس ولكن العبيد الافريقيين كانوا يقيمونها سرا اذ وجدوا فى اصرارهم عليها نوعا من التحدى للظلم البيض . وسرعان ما تحولت حفلات الفودو السرية الى خلایا يتدبر فيها العبيد أمورهم وينظمون مقاومتهم للظلم والاضطهاد ويحولون مشاعر

الفلسفة الأفريقية

وفي فصل جديد يتحدث الكتاب عن الفلسفة الأفريقية وهو يعنون هذا الفصل بتلك الحروف الثلاث (Ntu) وهي تكون مقطعا تنتهي به الدعائم الأربعة التي تقوم عليها الفلسفة الأفريقية . والدعائم الأربعة هي :

- ١ - موتو = ومعناها الإنسان
- ٢ - كنتو = ومعناها الشيء
- ٣ - هانتو = ومعناها المكان والزمان
- ٤ - كنتو = ومعناها الشكل

وهذه الكلمات هي بلغة البانتو .

ويسترسل الكتاب بعد ذلك في تحليل الفلسفة الأفريقية تحليلا ممتعا مستعينا بكتابات الأفريقيين أنفسهم ومعتقداتهم وآرائهم ويبين مدى تأثير هذه الفلسفة بالمعتقدات الدينية المختلفة . . وكيف انتقلت مع الأفريقيين إلى المهاجر وكيف اختلطت بالتحاليم الغربية فآثرت فيها وتأثرت بها . ولعل من أجمل ما يبين الأثر الكامن للفلسفة الأفريقية في عقول الكتاب الأمريكيين المنحدرين من أصل زنجي تلك القصيدة التي كتبها الشاعر الزنجي الأميركي لانجستون هيوز عن الموت :

لنغى دائما في ذاكرتك
إن طبول الموت
تدق إلى الأبد
حتى تأتي الديدان الأخيرة
لتجيب النداء . . .
وحتى تسقط آخر النجوم
وحتى تشدد آخر ذرة
وحتى ينتهي الوقت
ولا يصبح هناك هواء
حتى الكون نفسه
سيصبح بددا . . سيصبح لاشيء

في الحفلات السرية التي تقام لأحياء طقوس الديانة الأفريقية «السانتريا» .

وكان أول عهد العالم برقصة الرومبا حين قدمها الكوميون في معرض شيكاغو الدولي سنة ١٩٣٢ ونالت نجاحا هائلا وبعد ذلك انتشرت في جميع أنحاء العالم وصارت من أحب الرقصات إلى الجميع وليس لها منافس إلا الرقصات الأخرى التي جاءت من نفس المصدر الأفريقي .

والموسيقى الكوبى المشهور فرناندو أورتيغ يعبر في كتابه المشهور عن «الرقص والموسيقى في أمريكا الجنوبية» عن حزبه لأن رقصة الرومبا وحدها هي التي انتشرت دون الرقصات الأخرى مثل رقصة الأوشون (Oshun) والشانجو (Shango)

ولكن ماهو الفرق بين الرقص الغربى والرقص الأفريقى ؟ متى تنتسب الرقصة إلى الثقافة الأفريقية ومتى تنتسب إلى الثقافة الأوروبية ؟ . ان الفرق يكمن في الإيقاع (Ehythum) فمن المستحيل أن ترقص بالطريقة الأوروبية على الإيقاع الأفريقى وهناك أيضا فروق بين الاثنين في الأوضاع والخطوات والحركات . ولكن الفرق الكبير الواضح يكمن في معنى الرقصة نفسها . . فكل أنواع الفنون الأفريقية ينبع المعنى بوضوح من الحركة التي تتخذ للتعبير عن هذا المعنى . فكل حركة هي عبارة عن رمز لمعنى معين تظهره بوضوح كامل . ولذلك فان معظم الرقصات الأفريقية أو الأفريقية الأمريكية هي رقصات استعراضية حتى ولو اشترك المشاهدون في أدائها .

أما الرقصات الأوروبية فلها دائما غرض . . قد يكون تحريك شريك الراقص مثلا أو للتعبير عن مشاعر الراقصين وأمزجتهم أو لاشباع حبهم للحركة أو لتسلية أنفسهم .

الملكة في الثقافة الافريقية

وفي فصل جديد يتحدث الكتاب عن الملكة "Nommo" وعن سحرها وأهميتها في الثقافة الافريقية . ومن هذا الباب يتطرق الى الادب الافريقي الحديث فيسرد أولا تاريخ هذا الادب وكيف أن نشأته ترجع الى العقد الاخير من القرن التاسع عشر وان كانت جذور هذا الادب تمتد موغلة في التاريخ حتى تتصل بأداب القراغة القدماء كما يقول الاديبان « أنتاديوب » من السنغال و« لوكاس » من نيجريا .

ويبين الكتاب أنه قبل بداية القرن العشرين بقليل كتب « صمويل ادوارد كرون » من جنوب افريقيا أولى قصائده الغنائية بلغة الهوسا كما كتب بنفس اللغة قصة طويلة . وفي سنة ١٨٨٤ كتب « أزوالد دوراند » من هايتي قصيدته الأولى « تشوكون » بلهجة الكريول . وفي سنة ١٨٩٣ نشر « بول لورانس دنبار » من أوهيو ديوانه الاول الذي كتبه بلهجة زنوج أميركا الشمالية .

ولقد كان الادب الافريقي الحديث في بدء نشأته يخشى الاستعمار الذي كان يربض بكله على الافريقيين ويضيق عليهم الخناق فضلا عن أنه كان يسيطر على وسائل النشر والطباعة ولذلك اضطر الادب الافريقي أول الامر الى مهادنة الاستعمار حتى يرى النور . ومن هنا كان الادب الافريقي الاول « ادب حماية » أي ادب خوف من المستعمرين ومسايرة لاهوائهم .

ورائد هذا النوع المبكر من الادب هو « توماس مغولو » من باسوتولاند الذي يعتبر أيضا وبحق أول مؤلف افريقي كبير في العصر الحديث . وقد اعتنق والداه المسيحية وتعلم هو في مدارس الارساليات . وفي سنة ١٩٠٤ بعد أن حصل على دبلوم المعلمين عين مصححا للمطبوعات الدينية في

الارساليات الانجيلية في « ماروجا » وأثناء قيامه بهذا العمل ألف كتبه الثلاثة . . الاول ظهر سنة ١٩٠٦ في السلسلة الدورية التي كانت تصدرها الارسالية بعنوان « ليسينياتا » وكتب بلهجة اليوتو وأطلق عليه اسم « المسافر الى الشرق » ثم ترجم بعد ذلك الى الانجليزية تحت عنوان آخر . وقد آمن توماس موفولو في هذه القصة بكل ما قاله الأوربيون . ومجدد المسيحية كما هاجم الوثنية في قصته التالية « تشاكا » وهي أول رواية تاريخية في الادب الافريقي الحديث و « تشاكا » هو أول ملك عظيم لقبائل « الزولو » الافريقية ويطلق عليه اسم « نابليون الاسود » . وعلى الرغم من أن موفولو يقرن السحر بالموت ويهاجمه في هذه الرواية الا أن الارسالية رأت فيها دعوة الى الوثنية وظلت عشرين عاما ترفض طبعا حتى ضاق موفولو بتفكيرهم المحدود وتركهم كما هجر الكتابة وظلت ضربات البيض تتوالى فوق رأسه حتى تحطمت روحه المعنوية ثم انزوى ولم ينطق بكلمة .

وتاريخ حياة « موفولو » هو تاريخ حياة كل الادب الافريقي المعاصر الذي يبدأ بالايمان بالمسيحية ثم ينحرف بعد ذلك لقد كان « موفولو » يصور مواطنيه السود حالكي السود كالليل البهيم ويصور البيض ناصعي البياض كالثلج . وبذلك كان كما قلنا رائد ادب الحماية الذي تجنب به الأدباء الافريقيون ضغط المستعمرين السياسي عن طريق الاحتماء بالقصص التاريخية وحكايات الحيوانات والصيد .

والحق أن ادب الحماية هذا يجد أنصارا عديدين في جنوب افريقيا خاصة بعد فترة الهدوء التي بدأت سنة ١٩٢٤ حين تولى البوير زمام السلطة في البلاد وبدأوا ينفذون سياستهم القائمة على البطش بالسود والمولوين . بل أن هذا النوع من الادب يجد

أنصارا عديدين أيضا خارج الاتحاد مثل الشاعر النيجري « دينيس شوكوند » .

ثم يتناول الكتاب بعد ذلك أدب التحرر، وهو التيار المضاد لأدب الحماية ؛ ذلك أن معظم الكتاب الأفريقيين سرعان ما يتجاوزون مرحلة الخنوع والخضوع ويبدأون وهم الذين أرادهم الاستعمار أن يتعلموا من أجله هولا من أجل الحياة . يبدأون في مصارعة الزمن بعد أن يشبوا عن الطوق ويأخذون في النقد ومناقشة المشاكل السياسية والاقتصادية . ويكتب أدب التحرر عادة باللفات الأوربية .

وقد يتبع الكتاب أول الأمر المذاهب الأوربية محاولين تقليدها ولكن سرعان ما تأخذ شخصيتهم الأفريقية في التبلور والوضوح .

وقد ظهر ذلك بقوة في السنين الأخيرة حين ظهر شعر « الزنجية Negritude » على يد الشاعر الأفريقي « سيزار » سنة ١٩٣٩ الذي جعل من التراث الأفريقي مادة وهدفا للأدب الأفريقي المعاصر . وما لبثت الزنجية أن أصبحت مذهبا من مذاهب الأدب الأفريقي في شتى فروعها من شعر وقصة وغيرها . . . وظهرت دواوين كثيرة متأثرة بهذا المذهب مثل قصائد الشعراء « داماس » في غيانا و « رانائفو » في مدغشقر كما ظهرت دواوين الشعراء سنجور وبيراجو وديوب .

ان الزنجية هي التحرر . فهؤلاء الكتاب كانوا يحررون أنفسهم من التأثير الأوربي .

واذا كانت أوربا بأدبها وفنونها قد ظلت فترة طويلة هي المثل الذي يحتذيه أدباء المستعمرات في التفكير والأسلوب . فان هذه القيم الأوربية قد أقيت جانبا وأصبحت الزنجية هي شعار أفريقيا . انها التفكير والكتابة بالطريقة الأفريقية لقد استيقظت أفريقيا واكتشفت نفسها وبدأت منذ ذلك الوقت تبكر مستوياتها الثقافية الخاصة .

وقد لا يكون بعض الكتاب الأفريقيين قد قرأوا

حرفا واحدا من شعر الزنجية ولكنهم رغم ذلك يكتبون بوحى من التراث الأفريقي مباشرة . ومن أمثال هؤلاء أموس توتولا وأوكارا من نيجيريا ودای انانج من غانا ومبیتی من كينيا ومبولى بولس من باسوتولاند وكلهم يكتبون بالانجليزية .

وفي أفريقية الغربية التي تتكلم بالفرنسية يوجد « كامارالاي » من غينيا العليا الذي يعتبر أشهر كاتب قصة هناك . وقد كتب تاريخ حياته في قصته « الطفل الاسود » . وقصته الثانية « نظرة الملك » تؤرخ قصة الأدب الأفريقي الحديث باللغة الفرنسية .

ولكن أموس توتولا هو صاحب أنقى تعبير في النثر الأفريقي فهو يستمد من الغرب الأدوات اللازمة ويهضمها ليخرجها بعد ذلك أفريقية صرفة . وهو يكتب الانجليزية دون أن يقيد نفسه بطريقة التفكير الأوربية . وهو يفرق الاصطلاحات والمذاهب الأوربية حتى المذاهب الاقتصادية التي لا شبيه لها في عالمه الخرافي . فالضرائب تدفع كإيجار للخوف ، والموت يشتري بسبعين جنيتها وثمانية عشر شلنا وستة بنسات ، والصوت المخيف الذي يدوي في أنحاء الغرفة « كما لو كان عدد كبير من الناس يلغطون في جوف دبابة ضخمة » .

وبعد ذلك يستعرض الكتاب أدب الزوج في أمريكا الشمالية فيبين كيف بدأ هذا الأدب قويا يدافع عن الزوج ضد اضطهاد البيض على يد « دنبار » و« جونسون » ثم انتهى الآن الى الشعر الغنائي على يد لانجستون هيوز و « رايت »

ان هذا الكتاب من أحسن الكتب التي تناولت هذا الموضوع كما أنه من أكثرها انصافا وتقديرا للثقافة الأفريقية ولا شك ان هذا الإنصاف ينبعث من حب عميق أكيد لأفريقيا والأفريقيين يكتنه المؤلف الألماني الكبير .

« عبد الرحمن صالح »

الموجودة في القارة ، وان كنا نذكر بأن من أهداف المجلة كما جاء في صدرها ، أنها ترحب بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها ، وأنه ليس من الضروري أن تكون المقالات التي تنشر في هذه المجلة معبرة عن آرائها .

ومن هنا فنحن نعطي الكتاب حرية في التعبير عن آرائهم ، وفي الوقت نفسه نرفعهم عن مستوى النقد ، ومن هنا كانت سمادتنا بهذه الرسالة ، وبهذا الوعي الذي ينهر بوضوح في الجيل المعاصر ، ولعل نشر رأيك يعبر عن هذه الحقيقة .

ونحن يهمنادائنا أن نتلقى المزيد من الآراء ، والتعليقات على مواد أعداد المجلة ، وشكرا للسيد حسن حاج محمد .

كما وصلت المجلة مقالات عدة تحيي مؤتمر الدار البيضاء ، الذي انعقد في القاهرة ، وتحيي قراراته التي جاءت معبرة عن روح العصر ، والمشاكل السائدة فيه ، والخطط القوية والحاسمة التي وضعت لكي تصبح القارة في ضوءها قارة تنعم بالسلام ، وتخضر بالآمال : وتؤكد حضارة الإنسان الجديد في هذا العالم .

ووصلت رسائل أخرى تسأل عن مقالات رئيس التحرير ، وهذا العدد فيه اجابة هذا السؤال بعد عودة سيادته من رحلته في أمريكا اللاتينية .



وصل المجلة خطاب من السيد حسن حاج محمد بكلية الزراعة بجامعة عين شمس وقد جاء في هذا الخطاب :

« لقد لاحظت في مقال كتبه الدكتور عيسى الملك عودة في المجلة اتجاهها يرمى الى اشغال فتنة تكاد تكون منتهية الا وهي الفتنة التي اراد الاستعمار الانجليزى خلقها بين الصومال وكينيا بضمه جزءا من أرض الصومال الى كينيا ، وهو الجزء المسمى حاليا بالصومال الكيني .

وقد شبه الكاتب الصوماليين الذين يسكنون هناك بالسرطان الذي يستقر في معدة الانسان ، فلا هو يشفى منه ، ولا هو يموت فورا .

ثم بعد ذلك ذكر بأن الصوماليين وهم ينادون بالانضمام الى وطنهم يعملون على خلق مشاكل اقتصادية ونفسية لكينيا ، ويشيرون كل الحزازات والاحقاد في نفوس الافريقيين ضد الصوماليين ! ! ثم ليست الصومال افريقية .

واننى ارجو أن تلقى الاضواء على شعب الصومال الكيني ، وان تدرس قضيته ومطالبه . الخ » .

ويهمنا هنا أن نحیی للقارئ حماسه ، وموضوعيته ، وغيرته على بعض الاوضاع

by their rotten and corrupted system, were positive that their lackeys would be voted into power. However, the tables were turned against them as would be seen later on.

ZNP, A HOPE OUT.-

Though the Constitutional Commissioner had recommended that the campaigning on tribal or racial feelings should be an electioneering offence and in spite of the fact that the British Government itself adopted the recommendations in the islands' constitution that was only in theory. Furthermore the British colonial Government and their paid stooges continued misrepresenting the party saying that it is Arab-dominated Party. However, such malicious accusations against the party were losing ground day by day among the toiling masses who saw in the ZNP, their only hope against hunger, poverty, disease, ignorance, oppression and all sorts of miseries. For the ZNP has practically demonstrated to the people that it is the only movement which is fighting relent-

lessly for their betterment. The party has its own schools scattered throughout the length and breadth of the two islands. It has its own welfare centers looking after the sick and the needy. It possesses an ambulance service dealing with over three hundred cases a month, irrespective of political affiliation and which for all practical purposes is of a higher efficiency than that of the colonial government. It has a contingent of blood donors prepared to give succour to all who need it. It has a team of first-aid personnel. It sponsors producer, processing and marketing cooperatives. Such is the Zanzibar Nationalist Party, which ever since its existence has been giving the imperialists and their running dogs disturbing nightmares. It is not strange therefore that the progressive policy of the ZNP was widely gaining popularity among the masses, as diametrically opposed to the British colonialists and their puppets, and much to their disappointments.

(to be continued next month)

corner of the islands, and the Party headquarter and branches were daily filled with new members who came for registration. The British colonialists and their puppets were terrified with the terrific speed at which the movement was progressing and despite their attempts from every angle to demoralise it, the Party's progress was extremely encouraging.

CONSTITUTIONAL CHANGES

Then came the Constitutional Commission of May, 1960 following the demands of the Zanzibar Nationalist Party for constitutional changes. The Party which by then had grown into a mass liberation movement submitted to the Constitutional Commissioner a memorandum demanding immediate independence for Zanzibar. At this time the British-backed Afro-Shirazy Party had split due to certain frictions which rose within the Party among the leaders. The group which split organized itself into another political Party namely the Zanzibar and Pemba Peoples Party (ZPPP for short) under the leadership of Muhammed Shamte Hamadi, now the country's first national Chief Minister. The ZPPP with few exceptions had the same aims as those of the ZNP. This party also submitted to the Constitutional Commission a memorandum demanding immediate national independence. Afro-Shirazy Party as to be expected, in their memorandum begged the British Government to stay in Zanzibar for at least

three more years, arguing, nonsensically of course, that the Zanzibaris were not yet ripe to attain independence.

The Constitutional Commissioner fell short of the demands of the majority of the people as represented by the Zanzibar Nationalist Party and the Zanzibar and Pemba Peoples Party and recommended a constitution to give the islands only a responsible government. Though the recommendations fell short of the ZNP demand yet the Party agreed to contest the elections making clear to the British Government that if it would be voted into power it means that the people of Zanzibar want immediate independence and there would be no other alternative except for the British colonialists to pack and go. The acceptance to enter into the general elections by the ZNP was also to give the people of Zanzibar an opportunity to choose between the ZNP government which would fight relentlessly for the complete political, economical and social emancipation or the rule of a reactionary clique dedicated to tribalism, chaotic gangsterism and prolongation of colonialism in Zanzibar. The general elections were fixed to take place on the 17th of January, 1961.

It must be borne in mind that, due to the sinister manoeuvres carried on by the British colonial administrators who were campaigning day and night in the towns and rural areas against the ZNP and furnishing the reactionaries with ample resources, the Imperialists, as usual, guided

they were working for a noble cause and their imaginative insight told them that they were organizing a militant party which would become a dynamic mass liberation movement.

OPPOSITION

From its very birth the Zanzibar Nationalist Party was confronted with difficulties and bitter opposition. Since the Party is completely opposed to racialism and tribalism, the reactionary, opportunistic tribalists tried all possible ways to obstruct the progress of the Party. They resisted every Nationalist attempt in furthering its progressive objectives because they sensed the danger to their tribal and racial leadership.

The British colonial administration as to be expected utilised all means at their disposal to launch heavy attacks on the Party in an attempt to undermine it. The reactionary press throughout East Africa controlled by the settlers and the foreign monopolists joined forces with the British authorities in Zanzibar in the campaign to discredit the ZNP.

POLITICAL DEVELOPMENTS FIRST ELECTIONS.

In 1957, following the great pressure from the nationals of the islands under the auspices of the Zanzibar Nationalists Party, a very limited Common Roll Elections were put in operation in July.

Though the British Government agreed to the holding of

the elections, they made every effort to sabotage it and made sure that the progressive Nationalist Party would suffer a heavy defeat. Their first move was to start a reactionary political party - the racist Afro-Shirazy Party and gave it both moral and material support. It also allowed this movement to campaign for the elections on racial and tribal feelings. The organs of the foreign monopolists throughout East Africa started to launch heavy attacks on the Zanzibar Nationalist Party by distortion and falsification of the issues for which the Party really stood. They propagated that the ZNP was Arab dominated and that it was only fighting for the interests of the Arabs in Zanzibar. As to the elections itself the British colonialists allowed the non-Zanzibaris to vote thereby violating the law of citizenship and though the ZNP objected to such an undemocratic and most unscrupulous action carried on by the British colonialists, it was all in vain. As a result, when the elections took place, the party was totally defeated by the reactionaries.

It would be expected that with such a defeat, the Party would be met with disappointments and deteriorate. This was not the case with the Zanzibar Nationalist Party. The Party members became ever the more vigilant, its leaders sacrificed every thing for the common cause. The Party was reorganized. Reorganization of the Party was followed with the mobilization of the masses from every

THE NATIONALIST MOVEMENT IN ZANZIBAR

By

Ali MAHFOVZ

Chief, Zanzibar OFFICE, HAVANA

The struggle being waged by the people of Africa for the eradication of colonialism headed by British, Portuguese and French Colonialists and for the total liquidation of neo-colonialism spear-headed by West German monopoly capitalists and U.S. imperialists is gaining strength and momentum day by day. Zanzibar is no exception.

The people of Zanzibar under the militant and dynamic leadership of the Zanzibar Nationalist Party (ZNP for short) are fighting unceasingly and uncompromisingly for the complete liberation of their fatherland.

DIVIDE AND RULE :

Since the British colonialists established themselves in Zanzibar in the year 1890, they segregated the Zanzibaris into racial and tribal groups. There were the "SHIRAZIS", there were the "ARABS", there were the "COMORIANS", there were the "INDIANS", there were the "AFRICANS". Indeed one notorious British colonialist administrator presented to the visiting Secretary of State for the colonies representatives of seventeen different communities... These divisions were carefully maintained for mischievous administrative purposes so that the people of

Zanzibar instead of uniting and fight against their main enemy British colonialism, placed themselves in separate camps each hostile to the other. Such a situation, as to be expected, gave the British imperialists a nice time to continue their oppression and exploitation in the islands.

THE ZNP IS BORN :

So in the later part of 1955 a few peasants in a remote district of Zanzibar met and examined the rapidly deteriorating situation. These peasants asked themselves a few simple but important questions. "Why are we being divided ?" Why are we starving ? Why are we living in very miserable conditions ?" It did not take them long to realize that the only way to solve these problems was to form a political movement that could replace the narrow tribal and racial loyalties and combat British colonialism - the vicious system which has brought them all the evils and miseries. Hence the Zanzibar Nationalist Party was formed with aims of uniting all the nationals of the islands and fight for the total liberation of Zanzibar. These peasants, who were fewer than ten, travelled throughout the length and breadth of the country explaining to the people their objectives. These patriots knew that

trances. At last the dance stops for the sacrifice. It is the custom of this tribe never to kill a dog, but as émigrés they must assert their defiance of their formal customs. For this purpose they have brought a mongrel which they kill on the altar. Its blood is drunk by the prostrate men and its raw flesh devoured. Through this perverse ritual all the participants appear delirious, continually ejecting foam from the mouth. At sunset the ghastly ceremony ends and they leave their secret site to return to town. This anthropological film ends with the morrow when all the participants have returned to their normal occupations in the city, none betraying any sign of the ritual of the day before.

It is obvious that the anthropological film will deal only with aspects of Africa that provide it with data such as has been described. Its camera seeks out the primitive,

shows a marked predilection for the past. The new, urban life in Africa - throbbing with vitality - finds little place in these films.

A question that naturally spring to mind is what attempt is being made to develop African cinema productions that will counteract decades of distortion. Future screen presentations of African life, with the infinite possibilities of dramatizing both past and the present as well as communicating to world audiences African aspirations, can only be successfully achieved by Africans conscious of the great contribution we must make to the art of the cinema. It is clear that neither Hollywood nor the other commercial productions of the West can serve as a guide. Rather, local heroes, the conflict of ideas raging in African communities, and the wealth of imagery present in folklore will provide their inevitable inspiration.

It is in the anthropological films that the people of Africa spring suddenly to life on the screen. Here human activity is starkly recorded, free of the distortions of colonial propaganda or the sensationalism of the motion picture industry.

Jean Rouch, film specialist of the Musée de l'Homme, has devoted a great deal of attention to the Sonrai tribe - a primitive people living on the banks of the upper reaches of the Niger river. *Les fils de l'eau* shows the struggle of the primitive tribe for survival : Lacking resources that would invite European supervision in their economy this tribe lives as it has done for centuries relying manly on maize and hippopotamuses.

The circumcision scenes are possibly the high light of *Les fils de l'eau*. Through the ceremony, young boys of the village are painfully initiated into manhood. We see the boys - most of them under fourteen - leave the village in the care of a few elders on the appointed day. After being circumcised they must show no pain, the expression of which is a sign of cowardice and therefore unmanly. Bleeding they sit on the ground, stoically beating the earth with small twigs. (Freudians draw a parallel in this beating of the earth with the beating of the mother).

Rouch's *Les maîtres Fons* once more deals with the

Sonrai, this time following the fortunes of those who emigrated south into the Gold Coast. The first few shots are of the new buildings and wide wide avenues of Accra. Annually a lorry is hired by this handful of Sonrai émigrés to transport them to a plot of land a few miles from Accra where they perform their secret ritual. There we see a hut and altar and discover that in this ceremony far from home they have adopted a new god - the governor general. They have also assumed a new nomenclature, each of the men acquiring a *nom de plume* for the day : captain, engine driver, general, etc. Before the ceremony begins, accusations are leveled against two of their members for seducing the lovers of other members of the émigré community. The spirit of mischief is exorcised from their bodies by commanding them to run round the bush, from which they return many minutes later foaming at the mouth, their bodies quivering under the spell of a self-imposed hypnotic trance.

The yearly ritual commences with macabre dances. The captain struts around in a comic parody of a colonial officer, the engine driver simulates an engine in motion, etc. The general completes the caricature. All foam at the mouth as they appear under hypnotic

taking a live chicken as an offering. Quick cutting conjures up the macabre interior of the witch doctor's hut with its altar surrounded by strange carvings, which appear to be of Yoruba origin. The child is examined by the witch doctor who, mumbling an incantation, raises his hands for divine assistance to will the child back to health. Amenu, his wife and the child then take leave of the doctor - thanking him for his trouble - and the child dies on the way home. The futility of superstition established, the film proceeds in the second reel to provide the happy solution in the shape of the British-run dispensary even farther away from the village than the witch doctor's hut. This naive film, with its stereotyped characters and all-too-simple presentation of the conflict of ideas, gives as is usual with colonial-office films a rosier picture of life under British rule than the facts will allow.

It is interesting to recall the views of George Pearson, an Englishman engaged in the work of the Colonial Film Unit, on how much in the end would be comprehended by the people for whom these films were intended. Mr. Pearson said that "the accepted form of the commercial entertainment film of our modern cinemas was unsuitable; and equally so the advanced type of documentary. Both were too complicated by

technical conventions related to time and place to be anything other than a wild kaleidoscope of pictorial patterns allowing the amazed spectator in the bush time only for a confused apprehension of something happening but no comprehension of what it was all about." He concluded; "A slow tempo of scene narration is essential; there must be ample time allowed in order that the intended message is appreciated. As scene changes to scene there must be some moving object or person passing from one to the other - thus holding eye and mind with interest sufficient to overcome the sudden mental reaction to a change in pictorial background. Without that original moving link, interest is aroused and confined by the new scene only, and probably lost in what has gone before. "Any African might well be tempted to ask how much indeed was comprehended of African audiences by Mr. Pearson and his colleagues.

African film audiences, daily growing larger, when faced with the choice of seeing the "simplified scene narrative" and the foreign "commercial entertainment film" have overwhelmingly decided in favor of the latter products, in spite of their "complicated technical conventions". In towns like Accra, Freetown, Kumasi, Lagos or Nairobi, Charles Chaplin and many popular stars of the screen are household names.

Cinema Experiment (1935-1937, so "the moving picture offers a possible substitute. "Films with the object of impressing the African mind have been produced in every British colony in Africa.

Over the years many difficulties have beset these film units : language problems, customs and taboos not readily understood by Europeans. The most formidable obstacle of all, however, continues to be the inability of minds bred in the atmosphere of a century of colonial rule to understand the African societies they film.

Apart from the documentaries which are made to illustrate " progress " under colonial rule, feature films were designed as a source of instruction, or to draw a moral. Between 1935 and 1937 the Bantu Educational Cinema Experiment made a number of films in east Africa. They were a landmark in early colonial film production. Soil Erosion, Food and Health, More Milk, Improved Agriculture, Coffee Marketing and cattle and Disease are examples of these films made for instruction.

Post Office Savings (1936) was designed to draw the attention of Africans in Kenya to the benefits of saving money in the post-office bank. Two Africans work on a European's farm. One of them buries his savings in a hole in his hut and

later finds his money stolen. Information readily given by neighbors in the village concerning a suspicious stranger seen in the vicinity starts a search by our hero. During the pursuit he meets his friend and co-worker who takes the opportunity of explaining the value of depositing money in the post office, a course which he has found prudent. After the tedium of the first reel the stranger is caught sight of and the standard chase commences. The thief climbs a tree as he is pursued by our hero, who has drawn a knife. A branch snaps and the villain is fatally injured in the fall. The purpose for which the film was made, to publicize the post office, was lost in the resentment created amongst African audiences by the arbitrary treatment meted out to the felon; thieves in their society were never dealt with so harshly. This clearly illustrated an inability on the producer's part to assess audience reaction to his story.

The conflict between superstition and western ideas proved to be the favorite theme of colonial film producers. Such was Amenu's Child, Amenu, a villager in the Gold Coast, has a sick child. Friends, relatives and finally grandmother give advice and the old traditional remedies are tried without success . The mother-in-law insists on a visit to a powerful witch doctor many miles away, so Amenu and his wife leave the village with the sick child,

declares, so he advises making the best of the present. Our hero only recently saved by an African villager from death by a cheetah - expresses hope for all, both black and white. There is nothing, however, in any of the previous scenes to suggest that this English hero in spite of his platitudes would regard Africans as equal partners in his land of hope.

A more recent film trend concerned the Kikuyu rebellion in Kenya, which provoked some vicious anti-African propaganda. In *Mau Mau* - distributed by United Artists - one African is savagely clubbed to death by another and bestiality appears the sole prerogative of Africans. The opening shots of *Simba* - a J. Arthur Rank production - are of an African peacefully riding a bicycle; when he hears the cries of a wounded European farmer, he calmly dismounts to finish him off with a knife.

The American film *Safari* carried these vicious ideas to their logical conclusion, and the result was an orgy of violence. The story tells of an American hunter who, leaving his young son to the care of an aunt and "trusted" African servant in his bungalow in Kenya, returns to find both son and aunt slain by a "Mau Mau" gang led by his trusted servant. The rest of the film is dedicated to the hunter's revenge. Individualistic and reckless (personifying

the American film-makers' concept of the ideal hero) and with a marked contempt for British administrative method, he sets about his task of finding his son's assailants, killing as a by-product of his search a lion, buffalo, crocodiles and scores of African Mau Mau. In the end he finds his man and also manages, between killings, to find time for a successful love affair. "Africa does strange things to a man" is a comment in the film and one which a spectator could hardly doubt.

Perhaps it is unnatural to expect any other viewpoint on the upheaval in Kenya from the film industry. Its commodities are, in the main, either violence and bloodshed or lurid glamor. Since the majority of patrons of the cinema in Britain and America have not yet rejected these distortions, the film producers still find markets for their wares.

For many years the colonial officer has pioneered different and more prosaic routes than has the motion picture industry. Small film units working within restricted budgets have faithfully reflected the psychology of the colonial power anxious to appear enlightened and able to guide her subjects along prescribed paths to "progress".

"Books are of little use to a people of whom more than ninety per cent are illiterate," reports the Bantu Educational

ga the only African to receive sympathy and respect, and why were his people treated as pathetic morons? It appeared as just another attempt to put forward the official view that British exports in the shape of an administrative officer and the British-trained Kisenga, were the ultimate solutions of Africa's needs.

The villagers in *Men of Two Worlds* were never developed as people and their feelings never communicated to the audience. A drama which could have been theirs was replaced by the conventional conflict between the familiar caricature of traditional Africa and a new era - claiming to be progressive — ushered in by a colonial power.

How different was the approach of John Steinbeck's *Forgotten Village* to the problem created by the impact of modern medicine on a superstitious Mexican village - a film released at the same time as *Men of Two Worlds*. The desire for change springs not from some outside source but from a boy who is a product of his own village. And the people are not shadows but full-blooded characters that command respect and sympathy. John Steinbeck in explaining the approach used in his film, where a family in the village was the focal point, stated that "we wished our audience to know this family very well, and incidentally to like it, as we did. Then from association with this little personalized group, the larger conclusion concerning the racial group could be drawn with something like participation. Birth and death, joy and sorrow, are constants, experiences common to the whole species. If one participates first in these constants, one is able to go from them to the variables of customs, practices, mores, taboos and foreign social patterns. Such a method requires above all else, patience, tact and genuine liking for the people."

Since World War II more feature films have been shot in Africa. MGM's *Mogambo* was a steamy romance between a white hunter and a girl whose appearance was apparently occasioned by a chance date with a maharaja who never arrived. Here, as in *White Witch Doctor* - another saga of similar hue produced by Hollywood - the animals provided spectacle and the only excitement. The British productions *Where No Vultures Fly* and *Odongo* dealt exclusively with animals, with the natives rarely seen except accompanying them around the white man's "animal reserve." Toward the end of *Where No Vultures Fly* the hero makes an impassioned defense of Africa when provoked by a European elephant poacher who is only in Africa for what he can steal. "The black scum will kick him out soon," the poacher

from above. Since Britain's role in Africa has been mainly imperialistic, the hero in her films on Africa differed from the individualistic law-defying hunter or lover of her American film rivals. British films extolled the virtues of her colonizers, police officers, district commissioners, civil servants and settlers.

Sanders of the River (1935) starred Paul Robeson in the role of Bosambo, a servile African king who saves a British commissioner's life and secures for his tribe the continuance of British rule. Here the theme of Britain's "imperial burden" in Africa dominates and illustrates how closely official ideas found reflection in the British cinema industry. It is significant that *Sanders of the River* was Robeson's first major appearance in British films. A man of his considerable talents was promptly put to the task of convincing the world that Africa needed the British. If "we could only give every subject race a native king with Robeson's superb physique, dominant personality, infectious smile and noble voice problems of native selfgovernment might be largely solved", ironically was the comment of the *London Daily Herald*. After the film was released Robeson regretted his part and has never played a similar role.

In 1943 work was begun in England on a major film de-

signed to bring serious contemporary problems in Africa to the screen. The result was the release three years later of *Men of Two Worlds*. It tells the story of Kisenga, an African composer and pianist (in the western idiom, of course) who after fifteen years in Europe gives up the concert hall and returns to his people, the "Litu" (vaguely situated somewhere in British East Africa). He finds them under the spell of Magole, the witch doctor, with a benign British district officer unable to convince the people that they must move to escape death from the dreaded tsetse fly. The film is built around the conflict between Magole, the embodiment of dark, evil superstition, and Kisenga, the British-trained African. Magole is inevitably discredited, and the people save themselves by moving from the swamps. The film ends with Kisenga acknowledging his people's need for him and giving up his career in order to help them toward "progress".

This film was regarded as a landmark in British film production and was enthusiastically received by the British press. Even the American Negro Magazine *Ebony* was moved to remark that "*Men of Two Worlds* marks the first break with past tradition, and pictures Africans with sympathy and respect.

Most Africans found this film offensive. Why was Kisen-

the commercial potential of these fanciful ideas. H. Rider Haggard's *She*, a story of a curious African tribe with a white queen who remained ageless through the milleniums, proved so irresistible to Hollywood producers that two films were made of the story. *King Solomon's Mines*, another romance of Haggard, received the same dual treatment. Here the theme was of untold wealth, amassed by a strange African tribe, and protected by a combination of witchcraft and savagery against four intrepid British adventurers. Metro-Goldwyn-Mayer introduced yet another white queen into *Trader Horn*, equipping her with a cave furnished with human skulls and a retinue of painted natives, brandishing spears.

The commercial cinema also concerned itself with the beasts of the African jungle, who in many instances were treated with greater respect than the "natives". *Tarzan of the Apes* made in 1918 was the forerunner of an endless succession of Tarzan escapades, which have continued to the present day, and the early Martin Johnson animal epics (*Congorilla*, etc.) find a parallel in some of Walt Disney's African productions, such as *African Lion*.

Whether it was animals or natives, the formula used by scenario writers remained the same. Certain conventional ideas were superimposed upon

real African scenery by a curious form of deductive reasoning. It mattered little whether the concepts fitted the reality. For an MGM African epic, were flown from New York City into east Africa to liven the action, and an assortment of gaudily dressed tribes provided the decor for a melodrama between two popular American stars. In these grandiose epics, the African people play either scenery props (picturesque crowds with spears) or curiously unintelligent menials.

Besides the preoccupation with this false exotic, there has been the other attitude to Africa - an attitude that has greater currency in Britain - that Africans should be patronized, up lifted and governed. The white heroes are invariable condescending. Henry Scobie, the hero of Graham Greene's novel on life in Sierra Leone, *The Heart of the Matter*, is known as Scobie the Just.

"Sandy the Strong,

Sandy the Wise,

Righter of wrongs

Hater of lies" ... sings the African chief, played by Paul Robeson, in praise of Sanders, the British district commissioner in *Sanders of the River*.

In all these films, there appeared the ultimate *raison d'être* for the continued presence of the British in Africa: The African was either simple and ignorant, and therefore in need of attention or else malignant, requiring the force of law

AFRICA AND THE CINEMA

By

J. KOYINDE VAUGHAN

Africa known through the centuries as the Dark Continent is in spite of the numerous Journeys of film units south of the Sahara still a phenomenon rarely understood by people in Europe and America. The commercial cinema-feeding on and exploiting popular misconceptions - has created an Africa as far removed from reality as the tales of nineteenth-century travelers. Unable to understand the languages and customs of its tribes, film technicians refuse to see Africans as a people sharing basic experiences common to all peoples. They prefer to Africa as an exotic backcloth, a reservoir of wild animals and painted "natives", in which the inhabitants play a negligible role.

It is important we understand the ideas reflected in the feature films of the major film companies. Stories of nineteenth-century writers like H. Rider Haggard have clothed Africa with a mantle of mystery. These tales are of savage African tribes behind inaccessible

forests and of strange rituals a thousand years old, and these ideas still linger in contemporary novels by John Buchan, Somerset Maugham, Graham Greene and others.

"There are unscalable mountains filled with djinn-guarded treasure and steep forests that harbor man-sized, scorpion-swallowing baboons in troops of a thousand that uproot cornfields and lynch leopards. The human bipeds are even odder and often more to be feared. One shudders at the thought of the phallus-collecting Danakil, at the mutilations, castrations, infibulations and massacres. There are banquets of raw meat - washed down with mead from horns and calabashes where the guests sink their teeth into scarlet joint, then cut round with a knife. Monophysite monks dance endless cakewalks until begged to stop." Thus runs a review published in 1956 in the London Sunday Times of a then current book on Africa.

Right from the beginning the cinema was quick to realize

bridge more closely. It was an ordinary one but strong, concrete and with a simple, hard grace. He stood in the middle of it and jumped up and down, as if half hoping it would break. He leaned over one side and watched the growing waters between the rocks. He threw a twig in on one side and rushed over to the other side to see it appear, laughing with pleasure when it did so. Then he walked slowly back to his car. And Olu Hughes, standing by the shadows, where he had hidden when he had first heard the car, marvelled that Hounslow had not detected his presence, his heart had been beating so loudly. He had walked far out of town to come and see the bridge he had fashioned with live and care. He had come in the dark of night, defying the dark to show himself that he was not afraid of the water-spirti. He had been strangely pleased and a little puzzled at the look on the white man's face as he strode past slowly.

It leaped suddenly into the middle of the road and stood there, poised, dazzled by the light from the head-lamps. Hounslow sat quickly upright in the driver's seat to watch it. Hughes restrained a startled cry and gazed with fascination. It was a curious beast. It had the shape of an antelope but

was reddish-brown on the back and white underneath, with a sharp boundary-line between two colours as if it had been swimming and washed off its colours. It had slender curved horns on a head held proudly and supported on a delicate neck. It had black vertical stripes down each buttock and one on its back continuing to the tail. It stood there for a few long seconds. Hounslow then sounded his horn sharply and the beast bounded high into the air and forward, to be lost as suddenly as it had appeared, like a secret memory.

Oh, it's only a red-buck, Hounslow shouted aloud, as he thought, to himself. He started the car, reversed carefully into the side of the road, and turned round and drove back steadily to town.

It was, after all, only a red-buck, an impala, that they were afraid of, Hughes meditated as he climbed on to the bridge. He put the small spirit-level he always carried about with him on one of the railings and shone his torch on it. He nodded with satisfaction as he watched the air-bubble oscillate and settle in the centre; and then, reluctantly, he started to walk back to the rest-house. He stopped suddenly, held out his hand a moment or so, and then broke into a steady rum. For the rain had begun to fall in single heavy drops like the slow, quiet weeping of a woman proud, proud to distraction for an only son, yet vaguely afraid.

is why you'll always be here if you are good enough, Hounslow, and for no other reason.

The other man had been listening with attention. I wish I'd been educated your way, Sanderson. I wish I knew what words meant and could use them. But I gather It's a case of the survival of the fittest. The wind rose and fell rattling the windows.

So you think there will be room for all of us ? He said, getting up and stretching. I doubt it; you only have to read the local rag. But it is not a bad country, all said and done. A man can see results in it sometimes.

To Africa, Sanderson Toasted gravely.

Yes, yes, to Africa; white man's country and black man's too, Hounslow nodded, sipping. A last one before I go, one for the road, so to speak, he added, nodding all the time as if comforted but only half convinced. Sanderson picked up the bottle. But it was empty.

Never mind, Hounslow said thickly, we'll have it in soda. He was feeling tired, sad, and then happy.

Sanderson filled the glasses. And the little pearly bubbles clung to the sides of the glasses to burst to the surface. They tickled Hounslow's nostrils, and he grimaced happily.

Whom shall it be to this time ? Sanderson asked.

To you, to you, old man, Hounslow said affectionately. To you, old man, and me he chuckled.

And Olu Hughes too ? Sanderson added.

Yes, him too, Hounslow agreed, In fact, to all good chaps everywhere. For we are jolly good fellows, he hummed as he searched for his car key.

Sanderson saw him off from the small courtyard in front of his bungalow. Are you sure you will be able to drive yourself home ? he asked him.

Positive, old man, I can drive blindfolded. Give us a shove, there's a good fellow.

Sanderson heaved and pushed for a while before the car broke into life and careered off. It headed in the opposite direction from the town, and Sanderson shouted to Hounslow to stop and turn round. But the car was soon lost to sight, although the sound could be heard in the distance. Sanderson went indoors with misgiving and wearily prepared for bed.

Hounslow put the car into gear and roared up a hill. The throb of the engine filled him with an exultant power, as did an occasional gust of wind. He knew where he was going and he felt his head strangely clear. After about fifteen minutes he slowed down and stopped. He bent over his wheel and listened to the shrill call of the eieadas and the deep bass croaking of the frogs; these would stop suddenly sometimes and an eerie silence filled the heavy air. He left the head-lamps on and walked forward slowly in the broad beam of light to examine the

After the African had left, Hounslow strolled up and down the room, stumbling a little. Then he stopped suddenly in front of Sanderson, who was slowly puffing a pipe. Do you know, he said, in a voice of such tiredness that the other glanced up swiftly - do you know that apropos of what you said a few minutes ago, I am beginning to feel particularly redundant in this damned country ! He sat down and rested his head on the edge of the table, with his body sprawling loosely in the chair.

But you are not an Administrator, Sanderson said, you are the senior agent of a very prosperous firm.

No, I'm feeling de trop in a different sort of way, especially when I meet educated natives like our mutual friend here this evening. They brought us up as children saying that Africa was a white man's country, and that for centuries to come we were to help and teach the black man slowly and certainly what it had taken us hundreds of years to gain. But here in my own lifetime I see these people trained to do all sorts of things, and the trouble is they sometimes do them well. Mind you, I don't say they are as good as we are. They can never be that.

Yes, said Sanderson swiftly, as we couldn't be them if we tried. We and they are both different, but good in our separate ways.

Yes. Yes I suppose you've got to say that in your position, Hounslow replied. But whatever you say, I don't think they can do it in a generation, old man; they'll crack up when things go bad. That chap Hughes, for example, was frightened of the waterjuju : I could see it in his face. He filled his glass himself and emptied it. All the same, old man, they make us feel useless damned useless. You Whitehall chaps can't see that you are trying to put us, your own kith and kin, out into the cold. You'd be surprised how hard I found it to get this job. And now Headquarters is talking about training African Assistant managers. As if I didn't you johnnies ? Always pushing us out into the cold ? He burst into tears. Sanderson tried first not to notice; then gave it up, went over and stood by him, putting his hand on Hounslow's shoulder. Don't you think the country is big enough for Hughes and you and me ? Hughes has to be here because it's his country. You are here because no man can do everything in his own country. I think this idea of a man's country belonging to him is a phase we all pass through. We passed through it fifty years ago. Only his country-side and the profitless patches in his country belong to any man. The fat of the land is to whoever can get it, and whoever that is then tries to belong to the country even more than those whose heritage it was. It is by this eternal recruitment of the fittest alien that great nations and privileged classes survive. And that

Sanderson wondered whether it was Kinder to leave the truth unsaid, because in fact the it was kinder to leave the truth unsaid, because in fact the bridge was seldom used by the villagers and then only by motor transport. Someone had been drowned years ago at that point, and the local legend had it there was a water-spirit there during the rains.

Yes, I think it has improved things, he said aloud.

That's much sooner than I expected, Hughes said. Do you know some years ago someone was drowned there ? And people think there is a devil round there during the rains. In fact, I had to hire a more powerful medicine-man to sacrifice a chicken of the site and pour some rum on the ground before the labourers would begin.

As you know, said Hounslow with jovial politeness, we prefer champagne. Break a bottle of the stuff over the prow of a ship as she slides off her slipway, just to appease the old gods. Same as you, old man, same as you.

Of course, I had the chicken and the rest of the rum for dinner that evening, Hughes said, trying to show that he had treated the whole thing as a piece of whimsy to humour his workmen and had never for a moment taken it seriously. At the same time he thought Hounslow had been patronizingly polite, trying to compare it with an English custom. He had himself seen a new ship being launched at a shipyard,

and had been awed by it. Of course, the ceremony bore no comparison with the blood of a white chicken and the rum poured out by a simple misguided native. In fact, in the launching on Clydeside there had even been a milord about. He had had him pointed out. It bore no comparison. Anyhow, he thought perhaps I am too sensitive.

I envy you chaps - engineers, doctors, agriculturalists and so on, Sanderson said. You begin things, you finish them, and you see the result. But we never do. We never even know if we've begun. Nor when we finish. We never really know whether we are just redundant.

Hughes was touched. Oh, no, he cried, you administrators, white or black, will always be needed to plan things and to manage men. When we are old and finished, then there is an end to us as engineers. Then we begin to learn your job, to administer. But I must go, he said springing up, I've got to set off early to-morrow, and I know you will forgive me. He shook hands with both, and swiftly disappeared in spite of Sanderson's protesting that he could put him up for the night. And Hounslow pressed the other man's whisky on him, to take just one more for the road.

Ah, London was full of wonders for me. It was the organization of everything and the clockwork efficiency which amazed me. You English are efficient. I used to go for walks at night and watch the traffic lights changing to yellow, to red, to green, to yellow again all through the night, when I was studying hard for exams I would go out at two to three in the morning to clear my brain before going to bed. Once I saw a huge motor lorry stop at a crossroad early when the lights were against it. There was no one about, not even a policeman in sight, and I was in the shadow. But he stopped just because the lights were against him. That's what I call organization and a sense of the right thing. I never shall forget that moment. Further - that moment summarized London and the English for me. There was a pause for a few moments, and the other two looked obviously impressed. Hughes shut his eyes slightly and thought again of the Cricklewood Broadway he had so often loved but hated sometimes with a weary homesickness in the grey winter. To London, he said, suddenly raising his glass.

To London, the others murmured. God bless her !

But mind you, I was glad to be back home, Hughes added after a while, fearing they might think him a black Englishman which he most dreaded. There are things a man can do in this country which he cannot do in England.

For example ? Hounslow asked, with some interest.

Well, you can start things single-handed, and finish them before your own eyes here, while you'd have to be a genius to do that in England.

I don't know about beginning and finishing things here, Sandersor began.

I've built a bridge here, Hughes interrupted. I came by this district last year, about four miles from here, on the Yolahun road, and there was a dry stream-bed which people used as a short cut to the big market in the dry season, but in the rains the stream was too swift for them to ford and it took them about two hours to make a detour to cross it farther up on a swinging rope bridge. In fact, that's why for generations you'd have a small famine in this district during the rains, because most people simply did not bother or could not travel properly to the large town to sell their crops and buy food. I simply couldn't understand why nobody had thought of building a bridge therebefore.

Perhaps they thought of it during the rains, but forgot about it in the dry season. That often happens in this country. Or, again, people may simply have accepted it.

So you built that bridge ! I wondered about it, Sanderson said, I thought it was the army, but it looked too permanent for them. I expect it's improved things quite a lot now, hasn't it ? Hughes asked with some triumph.

sorts of stories of the English countryside and our heritage. But when I went there to school nobody seemed to bother about the things we held dear. He stretched himself on the chair. I don't suppose it was a good school, he continued, but it was a public school all right. Headmasters Conference and all that. It was well boosted in all the colonies, and there were special cheap rates for the holidays for boys whose school early, and when he heard about this school he thought he would make up to us educationally for what he himself had missed.

Did you go back to East Africa when you left school ? Sanderson asked.

No, I stayed on a little longer. But things were never quite the same. I worked for a time with a big exporting firm, but didn't like it particularly. Some of the chaps there thought I was a bit of a Blimp.

They thought I was too narrow. People seemed to have changed so since my father's generation, whose ideas were what we colonials had. I mean white colonials, of course, he added hastily.

And how did you find it changed from what you had expected ? Hughes asked conversationally.

Oh, in all sorts of ways, Hounslow answered after a short pause, during which he had debated whether to admit Hughes freely into the conversation and had decided that for free and easy social purposes the African could be an

honorary white man for an evening. In all sorts of ways, he repeated reflectively, nodding his head. Do you know, he said, tapping Sanderson's knee, that one evening a chap tried to elbow me out of the way at the end of a show, during the National Anthem ? I was standing at the end of a show, during the National Anthem ? I was standing at the end of a row, and the fellow gave me lip. Said I was to move on as he had a bus to catch, and not to block the gangway. Of course I refused to move and stood at attention. The chap leaned over and said into my ear, Company at ease ! " in a terribly common accent. I stood unflinching and he and his gang climbed over the seats and clattered out. Must have been Communists, of course. At the end of the "King" I rushed down the foyer looking for him to knock him down. But by then they had gone. Things like that made me sad, he said, leaning back. No, the old country is not the same. Too much talk of freedom, equality and democracy, and not enough doing things.

I don't think they are as bad as that, put in Sanderson, feeling things were rather up to him. You'll find things have changed in the larger cities, but curiously enough, London itself and the country-side remain always unchanged. What did you really think of London ? He said, turning to Hughes.

so busy lately that he had rather lost touch with the opinions of his people. Houns-
low glanced sharply again to see whether any offence had been meant. Trouble is, he said to himself, you can never tell when these educated natives mean to be insolent or not.

They all wear this damned mask of politeness; have not the courage of their convictions. But as the evening wore on and another bottle of whisky was opened, the atmosphere became more convivial. Sanderson turned to Hughes suddenly and said, you trained at home, didn't you? I mean in Britain. Where were you? London?

Yes, I was in London for most of the time, at one of the big Polytechnics near Oxford Circus. I lived in digs at Cricklewood and came up to the College every morning by bus.

Did you have good digs ? Sanderson asked.

Old Varsity men swapping reminiscences, Houns-
low thought, a little contemptuously, stretching himself out on the chair easily. He will soon ask him, What was your first fifteen like ? and the darkie will say, Actually the forwards were not bad, a bit slow at passing perhaps, but not bad at all, we once drew with Rosslyn Park. He helped himself sternly to some more whisky.

I found a room eventually, Hughes answered, after having several doors slammed in my face. It was quite a comfortable room and the landlady was a blonde, decent soul.

Sanderson smiled. What a turn of phrase you have, he said, But seriously, apart from the lodgings problem, did you enjoy your time in England ?

Well, I didn't at first, admitted Hughes, but later on I wasn't sure. It's the uncertainty of one's reception in England that confuses a lot of us. Sometimes you are welcomed with open arms by nice people. But on the other hand you get sudden rebuffs. Or what is worse, people simply avoid you as if you had some infectious disease. They are just cold and distant.

Sanderson filled his glass slowly. I know what you mean, he said, sipping his glass and then holding it up to the light. I worked in London, too, for a few months, and I found people very cold and distant. I often wondered whether there was something wrong with me. People behave very strangely in cities, you know, Hughes. They tend to be secretive and shy as a protection against the vastman with a dark complexion, makes it even more so.

Houns-
low chuckled. By Jove, you are quite the Oxford man, Sanderson, he said. You'll theorize your way to heaven and find it hellish when you get there. He laughed at his own words, and then his brow swiftly darkened with heavy anger. You've got nothing to complain about, he said to Sanderson. I was the disappointed one in England. I grew up in Kenya and we thought of England as home all the time and old man told us all

Shouldn't be surprised if he supplies copy to nationalist newspapers. However, we must move with the times, Hounslow said resignedly. He'll probably get drunk and start smashing bottles, he added hopefully.

In fact, they were all a little unsober before the evening was out, Olu Hughes appeared looking very smart in a light tropical suit and a black bow-tie.

Oh, I forgot to tell you not to dress, said Sanderson.

Oh, that's all right, Hughes replied.

Hounslow and Hughes were introduced to each other. The African said, How do you do.

Hounslow nodded. Neither shook hands, Sanderson mixed them drinks and made conversation about his garden.

They moved over to the other side of the room and sat down to chop. Sanderson waited for Hughes to begin before he himself started. Hughes waited for Sanderson because the latter was more senior in the Service, and in any case the array of knives and forks was a little confusing. Hounslow began as soon as the hors d'oeuvres were plated in front of him. Then Sanderson put his knife and fork on his plate and passed Hughes the salt. Hughes took it and began to eat. Hounslow concentrated on the food and ate gloomily and slowly, now and again addressing a remark to Sanderson. Hughes, perhaps noticing this, turned slightly to Sanderson and spoke to him exclusively of his afternoon's

work. Towards the end of the meal Hounslow, talking about rising prices, turned to Hughes and said, How are your people managing, Mr. Hughes, with all these rising prices? I suppose they're finding European food and clothes not quite so easy to maintain as they thought, eh ?

Hughes chewed his food silently for a few minutes. The silence became unbearable. Hounslow, beginning to frown, thinking he had been snubbed, was going to repeat his question in a louder voice. Sanderson, thinking the African was annoyed, was preparing to say something tactful. Hughes sipped some water, then, turning to Hounslow, said, Yes, they are finding European food and clothes hard to maintain. Then he continued eating. Hounslow was not sure whether sarcasm was meant, and searched the African's face unsuccessfully for a sign. Sanderson said something about the rise in the cost of living hitting all classes, high and low, except the very rich, of course. Among which I dare say none of us is numbered. Let's go in and sit in more comfortable chairs and have coffee.

Hounslow decided to relax, for he did not want to be boorish. Moreover, he was curious to know what Africans really thought for he had never had the opportunity of talking to an African in such an atmosphere of equality. He addressed questions now and again to Hughes about what African thought on this or that matter, until the latter replied quietly that he was afraid he had been

Oh, yes, thank you, that will be very nice, Hughes repeated. I'll go and see the other official buildings now, and will be with you this evening. Good-bye, then, for the present, he added Sanderson walked with him to the door and they shook hands again while Momoh looked on admiringly.

Hounslow appeared at eight at Sanderson's bungalow and mixed himself a drink. He shouted through the door to Sanderson who was changing in his bedroom.

Is anyone else coming to-night ?

Hughes, the new assistant engineer, Sanderson shouted back.

What's he like ? Does he come from Swansea, look you man ?

No, he is an African - Mr. Oluyemi Egbert Hughes.

There was a pause.

Are you there, Hounslow ? Sanderson asked anxiously after a while.

Yes, I am, Hounslow replied through the door. Why didn't you tell me this before ?

Because, frankly, I wasn't sure whether you'd come.

Are you afraid, Sanderson, of facing an educated black alone ?

No, not at all, but I thought it would be good experience for you, my lad. It will correct some of your slave-driving ideas.

I am afraid he and I won't find much to say to each other, Hounslow replied. Pity the club's closed to-night or I would have escaped before he arrived.

Sanderson opened the door and entered the lounge-cum-dining room. The club's closed?

Yes, Hounslow said, peculiar situation has arisen. We've run out of drinks through bad management, he added.

Why, were you going to take your Mr. Hughes there ?

The idea had occurred to me, Sanderson said, feeling relieved and somewhat guilty.

There's no end to what you wallahs in the Administration will do to show your damned official boad-mindedness.

He lit a cigarette and sank moodily into a chair. I wish I had brought my 'black missus with me, he added, smiling reminiscently, She's a fine girl, you know, he continued enthusiastically. Don't know what I'd do without her.

No, you certainly aren't bringing her : Mr. Hughes looks very respectable. And you're going to behave nicely to him, too.

Yes, teacher. Is he political?

I shouldn't wonder, Sanderson answered. They all are, these chaps, you know, although they've got to conceal it when they're in the Service.

why he had never heard of him before. He whistled softly to himself. By Jove, there might be complications. Usually, visiting members of the senior staff were taken to the European club in the evenings they spent in Kissy. He began to go through the list of members in his mind one by one, trying to picture what their reactions would be to an African guest. Then he wondered for a moment, a little shamefacedly, whether it was not he who had started making excuses and finding reasons before anything happened. But no, he no incidents, because if there were he would have to make a report and probably bear the unspoken blame from Headquarters. He wondered whether it would not be wiser to ask old Mr. Thomas, the Senior African clerk, to entertain Hughes. At last he made a decision - he knew what he would do. He would ask Hughes to dinner at his bungalow and he would ask Hounslow, the agent of a large firm, to make up a third. Hounslow was English but born in East Africa, son of a Kenya settler. He would show by that that he had no prejudice. With the problem solved he turned to work with a lighter heart but with a mild sense of dissatisfaction.

Hughes arrived promptly after lunch. He was a tall man, probably in his early thirties, with a small military moustache, closecropped hair, very dark skin, and even, white teeth, but he was completely unsmiling, and very polite. He shook hands with Sanderson,

accepted a seat, refused a cigarette, and got down to business almost immediately. He listened to Sanderson carefully, made notes and asked one or two questions. Sanderson called to Momoh to bring in the files. The clerk brought them in, put them down, and was going away when Sanderson stopped him suddenly, remembering his smile of pride, and introduced him to Hughes, who smiled pleasantly and briefly, shook hands and turned back to the files. Sanderson found this politeness and efficiency uncomfortable at first, and tried to soften the atmosphere with a joke here and there. But Hughes either did not understand or pretended he did not understand. At the end of a couple of hours most of the work was finished, and Sanderson asked Hughes what he would be doing that night. Then feeling that the African engineer might regard it as an unwarrantable intrusion into his privacy, he added hastily, because I'd like you to come to dinner with me.

Yes, thank you, that will be nice, Hughes answered, putting away his notes and getting up. Sanderson was a little disappointed that he had not shown more enthusiasm. Hang it all, he thought I don't suppose many Europeans would ask him as I have done, but perhaps he is political and is accepting out of a sense of duty. Besides, he probably guesses why I asked him to come to the bungalow. You are sure you can manage it. by the way, he said aloud.

clerk the importance every Monday morning of reminding him of his week's appointments. He could easily look them up himself, but he was trying to train Momoh to a high pitch of secretarial efficiency and, besides, it gave him a secret pleasure to pretend he was a vast administrator with numerous and important appointments.

Momoh himself enjoyed the whole business intensely. He was a short, stocky youth with an alert face and boyish enthusiasm. His breast-pocket, was always full of finely sharpened pencils and fountain-pens with different coloured ink.

All right, Mr. Momoh, read them out.

Momoh cleared his throat and read in a slightly sing-song voice. First, there was the annual inspection of the local secondary school. This was run by a nervous, leathery Irish priest and it had to be inspected every year before receiving the Government grant. The inspection was a formality : for education officers came round from time to time during the year to see that the standards were maintained. Then there was the semi-official engagement, the following night, to lecture to the local African club.

Will you be there, Mr. Momoh ? Sanderson asked him, and at once regretted doing so lest his clerk should regard it as an official command.

Oh yes, I shall be there certainly, sir, Momoh said earnestly. Things like that, he continued, contribute to a man's uplift of the mind.

Well, I don't think this will, Sanderson remarked drily. Still, continue. On Thursday there was to be the visit of the P.W.D. Headquarters engineer. Momoh had put into operation the simple procedure required - the rest-house to be got ready, the file for maintenance and repair of Government buildings to be gone through, and new requirements determined or invented; the Government lorry to be made ready in case that of the visiting engineer broke down on the way to Kissy or when returning from it. Sanderson looked through the list, initialled his approval, and asked Momoh the name of the engineer.

Mr. O.E. Hughes, sir, Momoh replied, with a slight smile which puzzled Sanderson at the time, but which he remembered afterwards. One of our Celtic brethren Sanderson thought to himself. Aloud he said, Right. Thank you very much, dismissing the clerk.

Now, about Hughes, he said, half aloud to himself.

He could not place him; the name did not sound familiar. Must be new, he thought, and decided to look him up the most recent Senior Staff List. He ran his finger down the column of the Senior P.W.D. Staff until he came to the Hs. Ah, there it was, Hughes, Oluyemi Egbert. Oh, that was it, he was an African. That was

The Devil at Yolahun Bridge

By

ABIOSEH D. NICOL

SANDERSON twirled his fountain-pen slowly round between the fingers of one hand and drummed with the other on the desk before him. His eyes wandered to the distant green hills of Kissiland that marked the boundary between his district and the next. He looked again at the form in front of him, printed on Crown Agents' paper, and read it to himself for the tenth time. District Officer's Annual Report West African Colonial Service (Confidential). The blank space below looked wider than ever. Since McPherson, his Senior District Officer, had gone home on leave, he had kept postponing writing it. He had received a gentle reminder from Headquarters Secretariat a few days ago. He felt he really must get down to it this afternoon.

Momoh !' he shouted. The young West African clerk came out of the adjoining office.

Bring me all the Annual Reports you can lay your hands on.

There are about fifty, sir, Momoh said with some trepidation, but I can bring them all if you want them, he added hastily.

Bring the past ten years, then.

When the Reports arrived he glanced through them. He could not believe that anyone bothered to read them. What would happen, he wondered, if he sent, say, the 1936 Report verbatim with the name of a sub-chief altered here and the name of a village there; or, say a blank form with some cryptic remark like Confidentially (as requested) the Africans have not changed much over the past year, but my fellow Europeans in the station have altered beyond belief, Pale hesitant inexperience, for example, in many cases has slowly but steadily given way to an incredible sunburnt competence.

No, wit was not appreciated in high places. Could he start on an historical note ? Or on an anthropological one ? He decided against that. He had better stick to the familiar essential things instead new roads, the increase in trade, and the shift of the young from the village to the towns. Now to begin.

Excuse me, sir, I have not yet read out to you your appointments for the week. Momoh had appeared through the doorway and was standing in front of his desk.

Sanderson suppressed a cry of impatience as he remembered that he had impressed on the

riode de troubles, ce qui suscita l'étonnement. Plusieurs éléments du Tanu, Parti majoritaire, avaient, en effet, exprimé leur mécontentement vis-à-vis de la politique d'apaisement et de compromis adoptée à l'égard des anciennes puissances colonianistes et à l'égard de sa politique nationale africaine en général. Car, on ne tarda pas à se rendre compte pendant les festivités de l'indépendance que Nyerere avait insisté pour que Sir : " Turn Bull " l'ancien gouverneur du Tanganyka, représente l'Angleterre en tant que Gouverneur General, après l'indépendance, et que le fanatique sioniste anglais Mr : VAZY ancien Ministre des Finances, demeure à son poste après l'indépendance.

D'autre part, la Belgique, occupait une partie du port de Dar Essalam, qu'elle utilisait comme base de transport commercial et militaire, du bord de l'Océan à travers le Tanganyka, au Ruanda-Urandi et au Congo "Belge". Et, comme la date de la proclamation de l'indépendance approchait et que les complots du colonialisme belge contre le Ruanda et le Congo se tramaient, cette base fut employée pour le transport des armes qui furent employés pour frapper les forces populaires congolaises et à soutenir les mercenaires du Katanga. C'est alors que l'opinion publique au Tanganyka exprima son mécontentement du maintien d'une base étrangère dans son territoire. En Mars de l'année précédente, les dockers de Dar

Essalam menacèrent de boycotter les navires de cette base et aussi de prendre des positions plus énergiques, s'il le fallait. Nyerere intervint alors et parvint grâce à sa politique pacifiste, à calmer le mécontentement général, et éviter les heurts sanglants. La base demeure jusqu'aujourd'hui une source de destruction pour l'Uranda et le Congo.

Plusieurs observateurs demeurent sceptiques quant aux raisons pour lesquelles Nyerere a quitté le pouvoir. Ils ne veulent pas croire que c'est pour la réorganisation du parti. Ils préfèrent l'explication qui voit que Nyerere en dépit de sa modération, a dû distribuer ses promesses au peuple, au moment où il faisait des promesses contraires aux colonialistes. C'est cet état de choses qui l'amena à laisser le pouvoir à son ami, El Rachid Kwawa, fuyant ainsi la responsabilité de ses promesses. Ce dernier est venu suivre le même chemin préparé par son prédécesseur. Ce chemin qui évite toute difficulté pour toute race africaine nationaliste, européenne colonialiste ou indienne exploitatrice du commerce ou de l'industrie soit-elle.

Kawawa est le gardien de la tranquillité pour les puissances colonialistes en Afrique de l'Est. Il prône officiellement, à la place de Nyerere, le projet de "l'Union de l'Afrique Centrale" qui vise à rassembler ces divers états en un seul bloc, pour l'offrir enfin au colonialisme anglais.

d'être nommé Ministre d'Etat, comme le fut son rival, le chef du Kadu. La lutte du Kenya est entrée ainsi dans une ère troublée où les clés de la situation ne se trouvent plus entre les mains des leaders libres du Kenya.

Le mouvement anti-national s'est enfin cristallisé en la personne d'un chef dont la position est à l'antipode de celle de Kenyatta : cet homme est : Ngala.

Au Tanganika, le voisin très proche du Kenya au point où aucune barrière naturelle ou géographique ne les sépare, un "doux" mouvement populaire s'est fait sentir. Ce mouvement a été profondément influencé par la personnalité de son leader Nyerere. Ce dernier est et demeure l'exemple de ce que les "maîtres" européens appellent "nationaliste modéré". C'est un homme d'apparence et d'essence calme, très prudent dans son réalisme. Il se caractérise par sa patience dans la planification et sachant faire la part du faux et du vrai.

C'est ainsi que le mouvement nationaliste du Tanganika eut le même caractère depuis sa création, évitant tout heurt avec le colonialisme. La politique de Nyerere au cours de la révolution sanglante du Mao-Mao se résume (en ses propres paroles) en "le harcèlement des puissances colonialistes". Nyerere et son parti (le tanu) poursuivirent leur "harcèlement" aux puissances anglaises sans recourir à la force jusqu'au jour où les Anglais préférèrent suivre le mouvement par l'in-

termédiaire d'une lente évolution constitutionnelle conduisant à "un mouvement responsable" puis à une "autonomie interne" et ensuite à une "indépendance" dans le Commonwealth.

Un des résultats de cette politique pacifiste fut l'apparition, au Tanganika, d'une nouvelle théorie politique du gouvernement n'ayant point de semblable dans aucun autre pays, à savoir : la théorie "du Gouvernement Multi-Racial" qui permet la constitution d'un gouvernement où se trouve un Ministre de nationalité anglaise, d'un Ministre indien et d'un Ministre africain, chacun ayant le droit de conserver sa nationalité propre.

Grâce à la politique de Nyerere le Tanganyika demeura parmi les autres pays de l'Afrique de l'Est le moins influencé par le rebondissement et la faillite de la révolution congolaise. Le Tanu et son chef demeurèrent en parfait accord avec les puissances gouvernantes anglaises sur les étapes successives à suivre pour l'évolution du régime au Tanganyika jusqu'à ce que fût proclamée, au cours de ces derniers mois, l'indépendance de ce pays.

Avant la proclamation de l'indépendance, Nyerere était Ministre des Affaires gouvernementales afin d'être nommé ensuite chef du Cabinet. Mais, très peu de temps après, il quittait son poste pour son collègue Kouada. Il annonça alors qu'il retournait à son Parti, le Tanu, pour se consacrer à sa réorganisation. Or, la démission de Nyerere eut lieu en une pé-

Le colonialisme parvint à son but de mettre les bases du futur état indépendant katan-gais sous cette forme floue, par l'entremise d'un parti créé par l'Eglise, approuvé par les puissances colonialistes au pouvoir et béni par le Ministère des Colonies à Londres. La présidence de parti a été confiée à un homme dont le nom est homonyme du Président de l'ancien mouvement nationaliste "Joseph Kiwanuka" et c'est M. "Bendicto Kiwanuka".

Au Kenya, la marée populaire était représentée dans l'organisation du KANU qui parvint à se rassembler autour des principes de Jomo Kenyata et à obliger, au moment où le mouvement lumumbiste battait son plein, le Ministère Anglais des Colonies à reconnaître au peuple du Kenya son droit à se gouverner démocratiquement et à fixer une période après laquelle le Kenya obtiendrait son indépendance. C'est, d'ailleurs, sous cette pression que les puissances gouvernantes du Kenya furent obligées de changer le lieu où Jomo Kenyata était emprisonné, dans le désert de l'extrême nord (la frontière somalienne) pour le rapprocher de Nairobi. Kenyata fut par la suite libéré et revint triomphant à la vie politique.

Or, au cours de la retraite britannique, une organisation rivale du KANU vit le jour. Cette organisation qui prit le nom de KADU (anagramme de Kenya African democratic union) naquit à la suite de manoeuvres louches. Depuis sa naissance, elle déclara qu'elle s'accordait dans le but, avec

Kenyata. Elle montra même un grand enthousiasme et déploya beaucoup d'efforts pour libérer le leader emprisonné. Et, lors des dernières élections, ses chefs entrèrent dans la lutte en criant fort "Vive Kenyata le Libérateur". Le résultat final des élections fut à l'avantage du KANU. C'est alors que le "Kadu" dévoila son vrai visage. Il cessa d'exprimer son enthousiasme pour la libération de Kenyata avant la constitution d'un gouvernement nationaliste. Ses leaders partirent pour Londres et revinrent pleins d'idées, de plans et d'aides financières. Ils acceptèrent aussi de faire parti d'un gouvernement constitué à Londres, en cachette au peuple du Kenya et d'organiser une lutte ouverte contre le Kanu, rassemblé derrière son chef Kenyata.

Quand Kenyata revint à la vie politique active et présida effectivement le Kanu, il fut invité à prendre part aux négociations de Londres. Là, il trouva, à côté du négociateur britannique, un assistant africain, représenté en la personne des chefs du Kadu. Ces derniers avaient évolué dans un autre sens. Ils demandaient à présent la constitution d'un état unitaire au Kenya, fondé sur une base tribale réaliste sous une forme très proche de ce qui s'était passé en Ouganda et contraire à ce que Kenyata préconisait et à ce que toutes les Conférences africaines avaient décidé, populaires ou gouvernementales fussent-elles.

Kenyata se trouva alors amené à sauver ce qui pouvait encore être sauvé, et accepta

présente l'Angleterre en tant que

Elle échoua quand le parti leadership de Hastings Banda obtint une majorité écrasante au Conseil législatif de Nyasaland.

Elle échoua aussi et avant même qu'aucune élection à l'échelon populaire soit organisée en Rhodésie du Nord et en Rhodésie du Sud. Car, l'importance et la popularité de "Kenth Kaounda" et "Goushwa N'koumwa" parurent être au-dessus du niveau de l'immobilisme et de la négligence. Il leur fut possible de remuer les forces ouvrières et populaires en général, d'une façon qui terrifia les colons et les monopolistes.

Pourtant, à peine le drame congolais s'est-il approché de sa fin tragique et que les forces populaires sont-elles parties en retraite, assiégées et coupées du monde à Stanleyville, que les instruments du colonialisme anglais et belge s'empressèrent d'anesthésier les mouvements populaires dans les pays voisins du Congo pour les émietter ensuite et les anéantir enfin. On ne tarda pas à voir les disputes inter-tribales envahir Ruanda les massacres et les sabotages faire affluer et croître l'émigration de ses populations vers l'Ouganda, le Kenya et le Tanganika. L'on vit aussi, le roi "Kigeri V", qui se référait à son peuple pour prendre toute décision, grande ou petite soit-elle, détrôné et mis en exil.

On vit les partis collaborateurs du colonialisme se multiplier subitement en Ouganda et des sommes d'argent énormes, de louche provenance s'y infiltrer pour tenter les opportunistes politiques à faire l'assaut du "Congrès National". On vit aussi de graves incidents se reproduire d'une façon anormale pour permettre au Gouverneur Anglais d'interdire à ce Congrès toute activité politique et de paralyser ses leaders.

D'autre part, le mouvement populaire démocratique de Lumumba avait effrayé les Gouverneurs héréditaires en Ouganda. Le danger populaire fut rapidement agrandi à leurs yeux, ce qui les poussa à faire bloc face au mouvement nationaliste ougandais. La Grande-Bretagne leur fournit alors les idées et les projets séparatistes qu'il adoptèrent vivement. Ces projets donnèrent ensuite naissance à un projet "d'Union Fédérale" que l'Angleterre bénit et approuva poussant ainsi l'Ouganda à demeurer un Etat boiteux et déchiré.

L'Ouganda pourrait ou non devenir indépendant vers la fin de cette année-ci; des élections pourraient s'y dérouler à n'importe quel moment; mais "le cadre de l'Etat" y demeurera ébranlé. Créer ensuite une Union Ougandaise pouvant pousser le peuple entier vers la voie de la libération, du progrès économique et de l'élévation de son niveau de vie, sera dorénavant chose difficile et exigera une lutte prolongée.

Comme les événements de Janvier et de juillet 1960 eurent d'importantes répercussions sur les mouvements nationalistes en Afrique du centre et de l'est, les événements de septembre et des mois suivants de la même année - à savoir: la rébellion de Mobutu, la fermeture du Parlement Congolais, l'arrestation de Lumumba, les tortures inhumaines qu'il subit, ses fidèles compagnons et lui, et enfin leur assassinat - tous ces événements eurent une terrible répercussion sur les esprits et les plans de ces leaders.

L'année 1961 avait à peine commencé que se reproduisit parmi les leaders nationalistes un recul politique spontané - à peine sensible au départ - et ce, dans tous les pays voisins du Congo. La situation empira lorsque parurent des petits états africains, dont l'indépendance nominale les rendirent membres des N.U et "ipso facto" membres de l'Organisation des pays africains indépendants. Ces petits états ne tardèrent pas à poignarder Lumumba dans le dos et, par la suite, le cadavre du Congo indépendant uni.

Et, par ailleurs, le souvenir des positions que prirent ces petits états à l'O.N.U. et spécialement aux Conférences séparatistes prônées par la France, demeure inscrit dans l'esprit des nationalistes africains comme l'est un effroyable cauchemar.

En Ouganda, au Kenya, au Zanzibar, dans les Rhodésies et au Ruanda-Urundi, il y avait des mouvements fort puissants se fondant sur la force des foules et les dirigeant dans la voie de la libération. Ces mouvements prenaient forme en des organisations qui prenaient souvent le nom de "Congrès National". Chaque Congrès avait son Leader que les fantoches collaborateurs du colonialisme n'osaient lui faire concurrence, car ces organisations nationalistes les avaient désarmés de leur force politique au cours des diverses élections. Et ce, en dépit des manoeuvres de l'administration colonialiste qui y usait de toute son influence et pourtant y échouait.

Elle échoua en Ouganda où le Congrès National Ougandais qui obtint, sous le leadership de Kiwanuka Joseph et de Kale John, la majorité des sièges au Conseil Législatif.

Elle échoua au Kenya où les fils de Jomo Kenyatta réussirent à rassembler, - quand lui demeurerait prisonnier - à constituer "l'Union Nationale Africaine du Kenya" et à obtenir la majorité des sièges au Conseil Législatif.

Elle échoua au Zanzibar où le "Parti National" sous Ali Mohamed réussit à obtenir le plus grand nombre de sièges que put obtenir un seul parti au Conseil législatif.

m̄ba, suggéra que le troisième sur la liste des élus, à savoir, Joseph Casavubu, soit désigné Président de la République du Congo, et que lui-même, (Lumumba) soit chargé de la présidence du Conseil. Il parut alors au monde entier, que l'Etat du Congo unifié était parvenu enfin à se tenir solidement comme un colosse au centre du continent africain. La Conférence d'Addis-Abéba décida à son tour qu'une fin immédiate soit mise à l'ère du colonialisme.

Au cours des élections nationalistes qui eurent lieu dans l'Afrique de l'Est et Centrale, il était manifeste que les leaders nationalistes étaient décidés à obtenir l'indépendance de leur pays avant la fin de 1960. Or, cette année historique qui connut le plus grand des événements dans l'histoire de la lutte africaine, à savoir l'indépendance du Congo, connut aussi la plus grande faillite des mouvements libérateurs en Afrique en général, et dans le centre de l'Afrique en particulier; C'est-à-dire l'éloignement de Patrice Lumumba de la scène politique et la dissolution de l'unité congolaise en petits Etats que ne reconnut ni l'Afrique, ni aucun des pays du monde entier.

Le souvenir des différentes étapes de cette tragédie demeure clair dans les mémoires. " L'Union de la Haute Katanga" (dont le capital est partagé entre la Belgique, l'Angleterre et le Vatican, à côté du capital américain) parvint, avec l'aide des Lords propriétaires de "la ceinture de cuivre" en Rhodésie du Nord, à mobiliser l'organisme de l'O.N.U. au Congo, pour éliminer Patrice Lumumba et son régime unificateur. Quelques mois à peine, après la naissance de l'indépendance et l'union qui s'était imposée grâce à la force de la foi politique du nationalisme africain, représentée en la personne de Lumumba et de son Parti, on vit la direction de l'O.N.U. au Congo concentrer toutes ses forces et employer toutes ses manoeuvres pour étouffer le Président du Conseil nationaliste et après lui, le Parlement librement élu. Nous vîmes, et le monde aussi, comment, et à quoi, a été exposé Lumumba et ses compagnons, comme humiliations et tortures. Nous vîmes aussi la mollesse de l'O.N.U. vis-à-vis des adversaires de Lumumba, l'appui qu'il leur accordait. Ces adversaires qui oeuvraient et oeuvrent toujours pour déchirer le pays et pour le présenter enfin, en des plats appétissants à leur maîtres, les monopolistes du cuivre et du diamant au Katanga et au Kasai.

LES TROIS MOUSQUETAIRES DE L'AFRIQUE DE L'EST

Par Un correspondant Diplomatique.

Afin de réaliser le triste état de la politique que trame actuellement le colonialisme en Afrique Orientale, un léger recul dans le temps s'impose.

En Janvier 1960, la Conférence des peuples fricains se tenait à Tunis. Y assistaient les représentants de tous les peuples en lutte exceptés ceux du Congo. Les représentants du peuple congolais assistaient alors à la Conférence de Bruxelles dans leur tentative d'arracher l'indépendance de leur pays d'entre les mains du colonialisme belge. Patrice Lumumba y déployait tous ses efforts afin de sauvegarder l'unité congolaise dans l'indépendance.

La Conférence de Tunis reçut les nouvelles étonnantes sur l'acceptation de la Belgique d'accorder l'indépendance au Congo, le 30 juin 1960, et que Patrice Lumumba réussit à imposer l'unité congolaise, non seulement aux colonialistes belges, mais aussi à ces fantoches, les politiciens de métier, parmi les gens des tribus congolaises.

Ces évolutions historiques eurent une grande répercussion sur les résolutions de la Conférence de Tunis, d'une part, et sur l'esprit des leaders nationalistes des peuples voisins du Congo, d'autre part. Une des résolutions prises par la Conférence préconisait la suppression immédiate du Colonialisme. Les leaders de l'Ouganda, du Kenya, du Tanganika, de Zanzibar, de Ruanda-Urundi, des Rhodésies étaient décidés à obtenir l'indépendance de leurs pays dans une date limite, fixée à la fin de l'an 1960.

Immédiatement après, se tenait à Addis Abéba la Conférence des Etats Indépendants d'Afrique, en juin 1960. Or la place réservée au Congo dans cette Conférence demeurerait toujours vide, en dépit de la proclamation de l'indépendance de ce pays, car les manoeuvres colonialistes avaient mis des barrières devant la constitution du premier gouvernement nationaliste à Léopoldville.

Ces manoeuvres s'arrêtèrent pour un temps lorsque le leader de la majorité, Patrice Lumu-

any interference in the internal affairs of the struggling peoples.

I also explained the aspects of new colonialism in Africa and in particular the Israeli infiltration, and the danger of the European Common Market on the future of the peoples of the continent.

I gave examples of the "aids" which Israel tried to offer, and how Israel - a beggar country - could offer "assistances", and I exposed the fact that it adopts the role of a broker for the imperialist countries. I gave an account of how it tried to persuade Lumumba, the martyr, as well as the leaders of Ghana and Liberia.

Between Africa and America.

The Arab - Afro diplomat spoke about the aspects of approach between Latin American countries and Africa, and their constituents and extent. The most important remarks on the approach between Africa and Latin America are :

— Almost all these countries are tropical. Their climate, plants, animals and nature is

similar to the African nature. The result is a similarity in character, moods and the kind of individual and social life.

— These countries wish to consolidate their position in the international sphere by collaborating with the developing liberated countries most of which incline to the policy of positive neutrality and non-alignment.

I left the man whose mind is completely concerned with African problems. Everything in his home makes you feel the African atmosphere : the paintings, statues, animal skins, books and references and furniture. I left him, to watch him going to the African Association and then to "The Renaissance of Africa" magazine. I left the quiet diplomat who is absorbed by Africa to the extent that he does not remember in which grade his Little daughter Shams is, but he remembers everything about Africa - the black continent - which he is determined to contribute in its liberation struggle till it restores its freedom and welfare.

Mahfuz El-Ansary

in Cairo in order to gather the offices of the national militants, as well as the project of establishing the Cairo University branch in Khartoum and the project of the Renaissance of Africa Magazine. Now, he is about to execute a new project to issue the "African encyclopedia".

This is the story of the man whose children were all born in African countries not in the U.A.R. He relates the story of Africa with the Latin American countries after visiting them saying: Before concluding my lectures in the Cuban Foreign Ministry, I received an invitation from Venezuela to lecture about Africa in its university, broadcasting, television. I accepted the invitation after ending my trip to Cuba. I went to Venezuela in which I spent 12 days and from which I went to Brazil after receiving a similar invitation.

In Brazil the scope was wide and limitless. I delivered lectures to the diplomats and in the universities of Rio de Janeiro, Saint Paulo and Bahia.

It is interesting to say that the province of Bahia - which is considered the richest and largest of all Brazilian provinces, is dominated by the African

aspect of life. In its capital, Salvador, you may think you are in an African city, as regards the population, style of living, music and folklore. Originally, they come from the tribes of Yoruba in Western Nigeria. They are still talking the El Yoruba language out with an old dialect of 300 years ago.

My trip to Brazil lasted two months after which I went to Mexico. I did not stay for long in Mexico and returned to Havana in which I was put under treatment in a hospital and was consequently operated.

After Havana I returned back to Cairo.

The Liberation Movements in Africa.

In my lectures, I talked about the African liberation movements, mentioning for instance, how the national movement in Guinea started and triumphed, how Patrice Lumumba led the people of the Congo to free themselves from Belgian colonialism, and the Algerian revolution started and achieved its goal.

I also spoke about the U.A.R. Policy concerning these liberation movements and the material, moral and diplomatic assistance it provided without

A TALK WITH OUR EDITOR IN - CHIEF .

(We reproduce this interview which was published in our eminent daily newspaper "Al Jomhuria" on the occasion of the return of Prof. Ishak from Latin America).

Abdel Aziz Ishak, the Counsellor of the Foreign Ministry on African Affairs returned to Cairo last week from a trip of 9 months in the Latin American countries. He delivered numerous lectures about Africa in the Foreign Ministries, broadcastings, television as well as the establishments and universities belonging to these countries.

In the U.A.R. Foreign Ministry he found a new invitation from the University of Bahia in Brazil to lecture on "Modern African History" during a complete academic term.

The first trip started last August when the Government of Cuba invited him to deliver lectures to the Cuban diplomats on African Affairs. In these lectures, he talked about the African Liberation movements and the attitude of the U.A.R. towards them. He next delivered six lectures about the African Folklore and economic

development in Africa in the University of Havana.

In Exile.

The story of Abdel Aziz Ishak with Africa is an old and interesting one. In 1946 he formed a national society - and wrote a book entitled "The Freedom of Thought" - which was confiscated immediately by the government of that time and this forced him to leave the country on an inevitable exile. He went to Lybia, then to the Sudan in which he worked as a professor in its university. From the Sudan his trips started to all African countries.

He returned once again to Cairo after the revolution and worked as a Counsellor in the Foreign Ministry. From that day on his relation with Africa never stopped. He visited all the areas which he had not seen, participated in all popular and governmental conferences as a representative of the U.A.R., drew the project of forming the African Association

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine:-

27, 'Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Ak hbar El Yom for distribution

7, Sharia El ' Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.



Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK

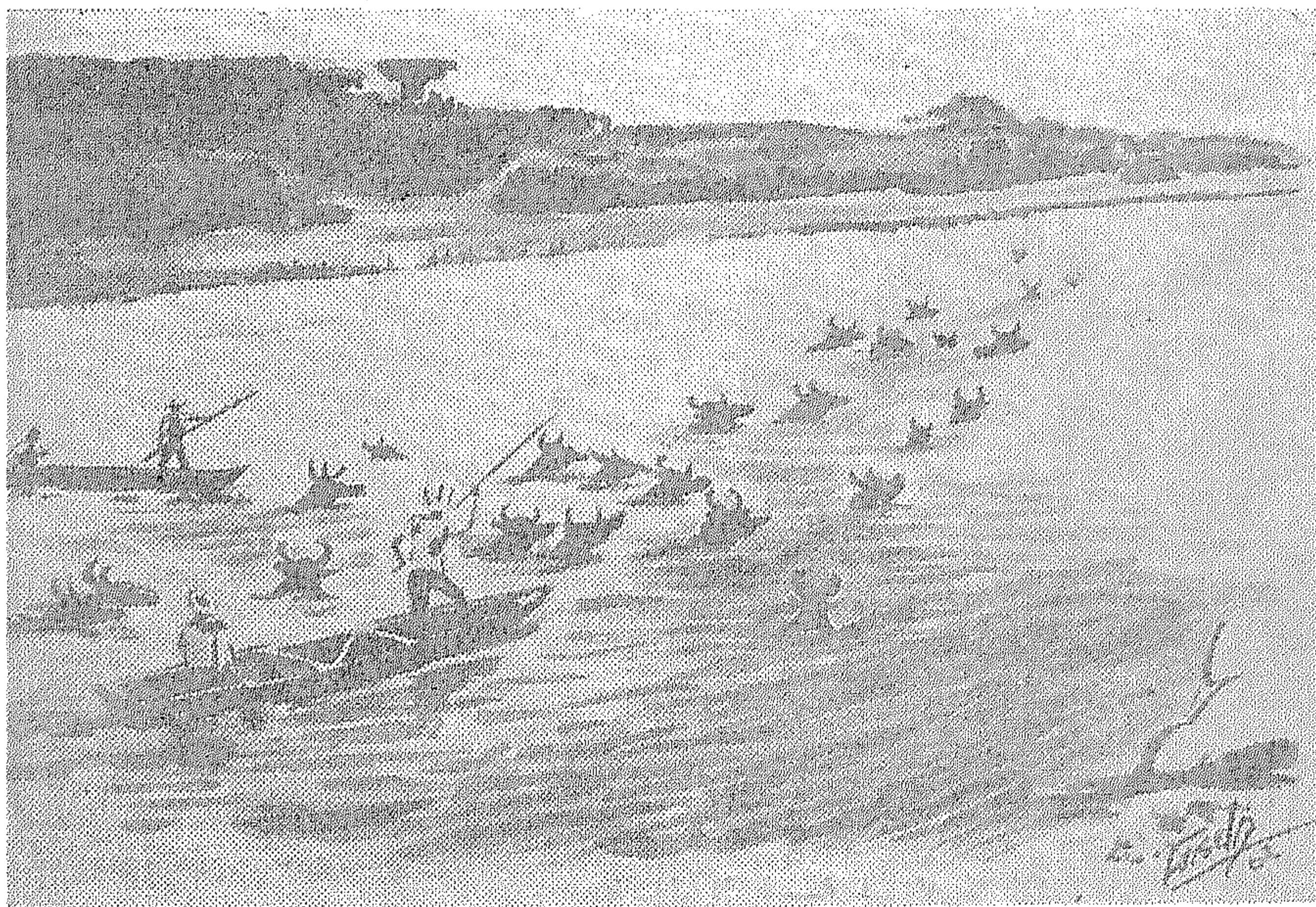


طبول افريقية فى امريكا اللاتينية
انظر مقال : افريقيا عبر المحيط

ISSUE 55 FIFTH YEAR - JUNE 1962

RENAISSANCE OF

Africa



AFRICA ACROSS THE OCEAN

العدد ٥٥ السنة الخامسة يوليو ١٩٦٩ الثمن ٣ قروش

أفريقية

نهضة



ثورة ٢٣ يوليو وأشرها في إفريقيا



« تستقبل القاهرة بين الحين والآخر الزعماء الافريقيين »

نهضة افريقية

تهدف هذه المجلة الى :

- ١ - تنمية الوعي القومى الافريقى .
 - ٢ - التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
 - ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهتم كل افريقى فى مجاله الحوى .
- ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت

تليفون ٦٢٧٣

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : مصر والسودان ٢٠ قرنا

ثمن العدد ٢ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .



نهضة افريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

ورئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

٣	ثورة ٢٣ يوليو وأثرها في أفريقيا : بقلم محمد عبد العزيز اسحق
٧	من الميثاق الى أفريقيا : بقلم الدكتور راشد البراوى
١٢	في الشخصية الافريقية : بقلم سعد زغلول
١٧	روديسيا الجنوبية بلد التفرقة العنصرية ترجمة عبد الرحمن صالح
٢٥	كيف يفكر رئيس تنجانيقا القادم ترجمة لمى المطيعى
٢٨	أهورو .. بورندى بقلم زينب عبد العزيز
٣٠	القضاء على كافة ألوان الرق : بقلم الدكتور حسنين عبد القادر
٣٢	الدراسات الافريقية في الولايات المتحدة بقلم عبد السلام شحاته
٣٦	الصحافة الافريقية : للدكتور محمد المعتصم سيد
٣٦	لغز زمبابوى : بقلم عبد الواحد الامبابى
٤٥	ايبيدجان : بقلم محمد جلال عباس
٥٢	الايام البسيطة : ترجمة عبد العظيم ملوك
٦١	نقد الكتب : بقلم عبده بدوى
٦٥	حكايتان من الفولكلور بقلم طلعت السمرى
٦٨	افريقيا في شهر
٧٠	كتاب الشهر : ترجمة كامل عبد المجيد
٧٨	الفن الافريقى السودانى ترجمة مسعود احمد
٨٨	كتابان من الغرب
٩١	مع القراء

راى

(١)

مما لا شك فيه أن ثورة ٢٣ يوليو لم تقف حدودها الثورية عند حدود البلاد السياسية ، فقد هزت بعنف الثورات الفائرة في قلب القارة الافريقية ، وساندت الثورات التى كانت تتلمس طريقها للظهور ، ودفعت في قلاع الثورات التى كانت تنفجر في اصرار وعناد .. بحيث تكون من كل هذا رصيد ثورى تعيش القارة الان في أمجاد انتصاراته التى تغطى اجزاء كبيرة من القارة .

فالاحتفال بالعيد العاشر للثورة الان لا تشترك فيه الجمهورية العربية المتحدة فقط ، وانما تشترك فيه - بنفس الحب - القارة الافريقية ، الى جانب كثير من الدول المتحررة التى تهت بنسب ثورى الى ثورة ٢٣ يوليو في الجمهورية العربية المتحدة ..

(٢)

لقد حملت هذه الايام الى العالم بشرى انتصارات الحرية في الجزائر ورواندا وبورندى ، ولعل ما يعمق هذه الفرحة أن هذه الانتصارات نفسها تعيد طريق الحرية في البلاد التى لم تتحرر بعد بافريقية ، ذلك لان الحرية في بلد افريقى تفتح طريقها بفهم وعمق الى كافة البلاد الافريقية الاخرى .

وما نحن نرى هذا الطريق اليوم مضيئاً في كل بلد .. في كل فكر .. في كل انتصار .

((عبده بدوى))



ثورة ٢٣ يوليو وائدها في افريقيا

بقلم عبدالعزیز اسحق

الفرنسي بفضل سواعد الشباب في حزب
الدستور التونسي ، وحزب الاستقلال في مراكش
في الوقت الذي كان يتهاشم فيه « بن بيلا »
ورفاقه لاشعال الثورة المسلحة الجامعة في
جبال أوراس ..

وكان شباب « التجمع الديمقراطي
الافريقي » يجوبون صحراء « السودان
الفرنسي » وارصفة « دكار » ومرتفعات
« فوتاجالون » ومروج « الفولتيا »
و « ساحل العاج » وقيمون السدود ، حجرا
حجرا ، في وجه الاستعمار الفرنسي ، على
هيئة نقابات ، جمعيات ثقافية ، ثم احزاب
وطنية ..

حينما زحفت قوات « الضباط الاحرار »
من معسكراتها الصحراوية في فجر ٢٣ يوليو
سنة ١٩٥٢ واتخذت من القاهرة « رأس
جسر » لتحرير « مصر » ثم لتحرير « وادي
النيل » . لم يقف اثر هذه الضربة التاريخية
على وادي النيل وحده وانما تسداه الى
القارة الافريقية كلها ..

ولم تكن افريقيا ، في ذلك الحين ،
خامدة ، مستكينة للاستعمار بل كانت الروح
الوطنية تفل في أعماق الغابات وعلى قمم
الجبال وعلى رمال الصحراء ... كان الشمال
الافريقي يهتز بما فوقه من بنيان الحكم

وكان رواد الحركات التحررية في «غرب إفريقيا البريطانية» ، وفي طليعتهم «الزوى» و «انگروما» يقاتلون بأفلامهم وأجسامهم وحناجرهم ، ويتحسسون طريق الشوك ، بأقدامهم العارية ، للفصحاء على معاقل الاستعمار البريطاني .

وبينما كان المثقفون الأفريقيون يتشاورون في «ياوندي» ويعقدون العزم على نبذ «الوصاية» الفرنسية وجمع شمل بلادهم الممزقة كان فتى نحيل متوقد العينين ، خالي الوفاض ، ماضى العزيمة اسمه «لومومبا» يعتمد رأسه بين يديه ، في مكتب بريد «ستاللي فيل» ويحلم بتحقيق أكبر حلم طاف بخيال إفريقيا الوسطى ، ألا وهو استقلال الكونغو ..

وعلى الجانب الشرقى من القارة كان «الرمح المشتعل» جومو كنيانا يعاني مرارة الأسى .. ولا نقول السجن ، لأنه لم يرتكب اثما .. وكان شعب كينيا يبذو وكأنه منبطح تحت أقدام الاستعمار .. وتشتت الشباب الوطنى بين المعتقلات والمنفى ، وحرم على من بقى منهم أن ينشئوا حزبا أو جمعية يشمل نشاطها كينيا كلها .. ومع ذلك فقد نبتت في كل مدينة هيئة وطنية تستلهم «روح كينيا» وتعمل منعزلة عن شقيقاتها ، الى أن جاء اليوم المحتسوم ، وأدركت وزارة المستعمرات بوادر المد الزاحف من تنجانيقا وأوغندا وزنجبار ، وسمعت هدير الأحداث في الكونغو المجاور فلانته قبضتها تدريجيا على كينيا وتشابكت الأحزاب الوطنية المبشرة في المدائن والبلدان المتباعدة وتكونت منها حركة قومية تتخذ من كينيا شعارا واماما .

وفي «حزام النحاس» الذى تجرى عروقه في «روديسيا الشمالية» وتطوق «كاتانجا» من الجنوب والشرق والغرب كان العمال الأفريقيون يمتحنون عزائمهم الوطنية في صفوف النقابات وفيما جربوه ، ونجحوا في تحقيقه ، من اغتصاب واضراب . كانت هذه هى الخطوط البارزة في عين المتأمل للقومية الإفريقية النامية حينما اندلعت الشرارة الثابتة أمام «الباب الشمالى» للقارة ، واقتحم الباب جمسالك عبد الناصر

ورفاقه وأعلن على مصر وإفريقيا والعالم كله مبادئ التحرر من الظلم والتأخر والفساد . وكان ما تعالیه مصر تعالیه إفريقيا على اختلاف الدرجات : حكم أوتوقراطى يفسع «السلطة الشرعية» في يد أناس خاضعين للنفوذ الأجنبى ، واحتكارات أجنبية تمتص ينابيع الثروة الاقتصادية ، وثقافة مسمومة وافدة من وراء البحار .

وكانت هنالك المشكلة الإفريقية الكبرى، مشكلة الأرض وسوء توزيعها وسوء استخدامها في زيادة الأغنياء غنى وزيادة الفقراء فقرا ، واتخاذها أداة للسيطرة ووسيلة للعبودية ..

وقد سلكت الثورة المصرية ، منذ بدايتها ، مسلكا تحرريا منهجيا ، ووضعت نصب عينيهما أن تقتلع عوامل الظلم والتأخر والفساد من جذورها ، فاستولت على السلطة في اليوم الاول ، وطردت رأس الأوتوقراطية الخاضعة للمستعمر في يومها الثالث ، وتوالت الخطوات فأعيد توزيع الأرض ، وحوصر جيش المستعمر في قاعدته في منطقة القناة حتى اضطر «أن يحمل عصاه على عاتقه ويرحل» على حد تعبير جمال عبد الناصر . ونفذت بعسك ذلك الى مصادر التسليح والقوة العسكرية وشرعت في خطة التصنيع الشامل ، ثم حطمت الاحتكارات الكبرى وعلى رأسها «شركة قناة السويس» ، وعند ما عاد الاستعمار لينتقم ويسترد الأرض التى فقدتها بالقوة المسلحة ، صفقت الباب في وجهه ، في بور سعيد ، وبينما كان زعماء الاعتداء يتساقطون من كراسى الحكم في بلادهم ، واحدا في إثر واحد ، كانت الثورة في طريقها لبناء السد العالى .

كانت هذه الخطوات التاريخية المتتالية هى المقدمة المنطقية للإصلاحات الاجتماعية التى تمثلت في «القوانين الاشتراكية» .. ولئن كانت الإصلاحات الثورية الأولى ذات طابع «قومى» فقد كانت «القوانين الاشتراكية» ذات طابع «ايدولوجى» أرست به الثورة دعائم «العدالة الاجتماعية» على منهجها الخاص ، وكانت هذه القوانين في الواقع مظهرا جديدا من مظاهر «الاستقلال

الفكرى « الذى حفظ البلاد من الانزلاق فى معترك التيارات المذهبية الدولية العارمة .

لقد تبلورت بهذه القوانين الشخصية الايديولوجية المصرية المستوحاة من وادى النيل ، وتمثلت فيها خصائص الروح المصرية العريقة ، روح التقدم والرخاء وحب الحياة والسلم وحسن الجوار ، ولقد تجسم هذا كله فى لب تلك القوانين ، ألا وهو « اذابة الفوارق بين الطبقات » .

ان الثورة قد بدأت من « الارض » الى المثل العليا السياسية والاقتصادية ، وهى تبنى الان ، فى ضوء «الميثاق الوطنى» هيكل الدولة السياسى وتعلنه مقدما ، بواقعيته المألوفة ، انها تفعل ذلك ، فى ضوء التجربة والخطأ ، والنقد الذاتى ، وقد أصبح الطريق أمامها ثابتا ممهدا فسيحا ، وهى اذ تفعل ذلك ، على مرأى من شقيقاتها فى القارة الافريقية تحفز أولئك الشقيقات على السير فى نفس الطريق وبلوغ نفس الاهداف .

ان ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، لم تكن ، منذ نشأتها بمعزل عن الشعوب التى تجمعها ارض افريقيا وعن الالام التى تقاسيها تلك الشعوب . ولم تكن الثورة رغم ما كان يحيط بها من اعداء وما يكتنفها من اخطار ، تكتفى « بالمشاركة الشعبية » مع الشعوب الافريقية ، وانما كانت تؤمن ، منذ البداية ، بوحدة النضال الافريقى ، وقد عبر عن ذلك جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » حينما قال انه لا يستطيع ان يقف موقف المتفرج فى الصراع الدائر بين خمسة ملايين اوروبى دخيل ومائتى مليون افريقى . .

وكان جمال عبد الناصر عمليا منهجيا فى سياسته الافريقية ، فقد مد يده الى السودان ، وهو الصق الاقاليم الافريقية بمصر وألقى بكل ثقل الثورة فى الميزان حتى اضطرت بريطانيا للجلاء عن هذا الجزء الجنوبى من وادى النيل ، وقد كان مما يبهز الابصار ، فى ذلك الحين ، أن يتم الجلاء الاجنبى عن السودان قبل أن يتم عن القاعدة العسكرية البريطانية فى قناة السويس .

وفى « باندونج » التقى جمال عبد الناصر بالطليعة الافريقية المناضلة وجها لوجه ، ولم تمض فترة طويلة قبل أن يلتقى أبناء ثورة ٢٣ يوليو بمواطنيهم الافريقيين - الذين طال انزالهم عنهم - فى المؤتمرات الافريقية الكبرى . .

ولم يكن أحد يتصور ، فى عام ١٩٥٢ ، عند ما كان فى القارة الافريقية ثلاث دول مستقلة (استقلالا شكليا) أن هذه الدول الثلاث سيتضاعف عددها فى عام ١٩٥٨ وأنها سوف تجتمع فى « اكرا » لتعلن عن مولد « الشخصية الافريقية » .

ولا تقف أهمية مؤتمر اكرا الاول عند هذه النتيجة - على أهميتها - وانما تتعداها الى تحطيم الحواجز البالية المصطنعة التى افادتها الدول الاستعمارية بين اقاليم افريقيا . من ذلك الحين تطلعت ابصار افريقيا الى ثورة ٢٣ يوليو كأنموذج يحتذى . .

لم يكن طرد الملك والقضاء على الحكم الاوتوقراطى شيئا عجيبا فى نظر الافريقيين فان ذلك من احداث التاريخ المألوفة فى هذه القارة وغيرها من القارات ولم تكن قوانين اصلاح الزراعى ، والغاء الاقطاع قد برزت اناره وتجاوب صداه فى انحاء القارة المترامية الاطراف ولكن الذى بهر عيون الشعوب الافريقية واشعل خيالها ، هى تلك الضربات الوطنية التى وجهتها ثورة ٢٣ يوليو الى الاستعمار . . اجبار بريطانيا على الجلاء عن السودان ، ثم الجلاء عن قاعدة قناة السويس ثم جاءت الضربة الكبرى الحاسمة ، ألا وهى كسر شوكة الهجوم الاستعمارى المسلح على بور سعيد .

لقد هبت شعوب افريقيا كلها صائحة فى وجه ذلك الهجوم الغادر ، وقد شهدنا هنا فى القاهرة ، منظرها صغيرا ، ولكنه خطير الدلالة ، على وحدة الشعور الافريقى ازاء تلك المحاولة الاستعمارية القاتلة . . كان ذلك فى الرابطة الافريقية بالزمالك ، حيث تجمع اعضاؤها من الشباب المثقف الممثل لجميع انحاء القارة ، وطلبوا بحمل السلاح للدفاع عن قناة السويس وكونوا بعد ذلك فرقة تدريب على القتال وسافرت الى الاسماعيلية

ووقفت في خط النار في انتظار قوات الشر والدمار .

وعندما انتهى الامر بارتداد القوات المعتدية عن بور سعيد ، عاد هؤلاء الشياطين ، بملايس الميدان ، واحتفوا في ليلة ساهرة ، في مقر الرابطة « بعودة القناة الى أمها افريقيا » وهناك أمثلة على رد الفعل في افريقيا لانتصار ثورة ٢٣ يوليو في بور سعيد ، تفوق حد الخيال ، ولعل أعجبها ما حدث في جنوب الكاميرون ، حينما دخلت إحدى القبائل الوثنية في الاسلام ، بعد انتصار ((افريقي مسلم)) على قوى الشر التي لا تغلب حول قناة السويس . . .

وعلى الرغم من ان مبعوثي ثورة ٢٣ يوليو في المؤتمرات الافريقية لم يساهموا في تلك المؤتمرات بقصد الدعاية الا ان تلك المؤتمرات قد اوجدت الاتصال المباشر بين مصر واخواتها الافريقيات ، وكان يعقبها - غالبا - زيارات الكثير من زعماء افريقيا للقاهرة ووقوفهم على التطورات التقدمية السريعة لانهاض الشعب وتوفير الرخاء له ، في الداخل ، وتمكين السيادة القومية في المحافل الدولية .

وفي عدد شهر ديسمبر عام ١٩٥٩ من هذه المجلة نص الخطاب الذي القاه نائب وزير الخارجية « حسين ذو الفقار صبرى » في مؤتمر مونروفييا ، وصور فيه جهود حكومة الثورة في بناء المجتمع الجديد ، ودفاع هذه الحكومة عن الشعوب الافريقية المناضلة ، وفي مقدمتها شعب الجزائر وشعب كينيا ، وهجومه على الدول الاستعمارية التي تمضي بعناد في سياسة القهر والسيطرة ، وكشفه للمحاولات الماكرة التي يتقرب بها اذنان الاستعمار ، وفي ظليعتهم اسرائيل الى الشعوب والحكومات في افريقيا .

اما الشعوب الافريقية ، فقد عبرت باجماع ممثلها في المؤتمرات التي بدأت في اكر ، في ديسمبر عام ١٩٥٨ حتى مؤتمر القاهرة في مارس ١٩٦١ ، عن اعجابها وتأييدها لسياسة الجمهورية العربية المتحدة المنبثقة من ثورة يوليو عام ١٩٥٢ .

ولم يقف الامر عند حد الاعجاب والتأييد

وانما اخذت الهيئات الوطنية في مختلف الاقطار الافريقية تضع برامجها على نسق التخطيط الداخلى والخارجى للجمهورية العربية المتحدة واصبحت السياسة الاشتراكية النابعة من الظروف الافريقية ، وسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، هى الهدف المأمول لتلك الهيئات .

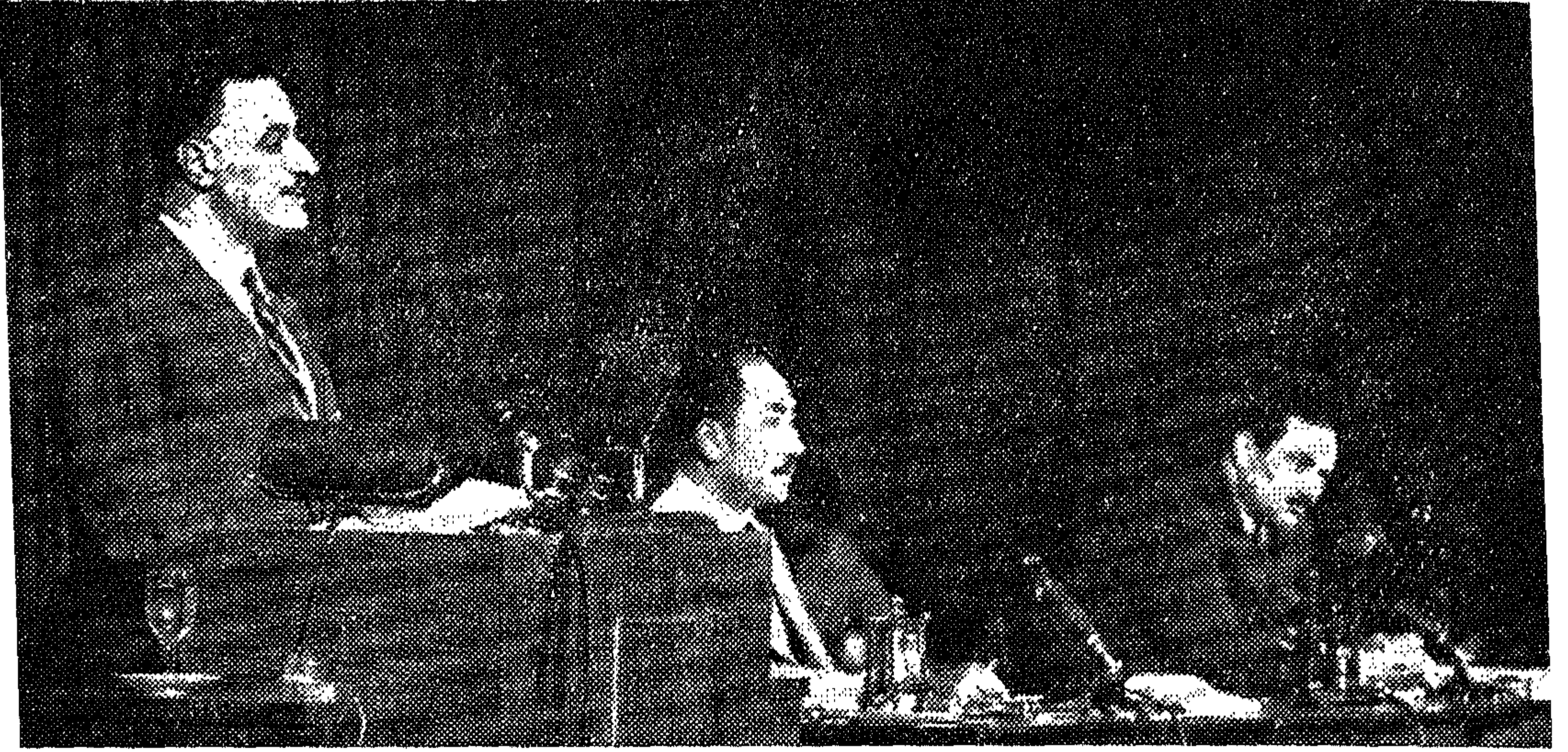
وأما حكومات الدول الافريقية المستقلة ، فانها لم تقف بمعزل عما يجرى في القاهرة ، وان كانت ظروف الكفاح الوطنى تتفاوت من دولة لاخرى مما يعكس تأثيرات مختلفة لما يجرى في ميدان التطور الافريقى . .

وفي آخر مؤتمر جماعى للدول الافريقية المستقلة في اديس أبابا ، في منتصف عام ١٩٦٠ ، كانت خطب رؤساء الوفود تدور كلها حول المبادئ العامة لثورة ٢٣ يوليو سواء فيما يتعلق بالسياسة الداخلية « تحقيق الرخاء والعدالة الاجتماعية ومجاربة الفقر والمرضى والتأخر » والسياسة الخارجية « القضاء على الاستعمار والقواعد الاجنبية والدعوة الى الوحدة الافريقية » .

واذا كانت هناك بعض الدول الافريقية التي يعتنق حكامها سياسة « التطور البطيء » الا ان هؤلاء الحكام انفسهم لا يعلنون معارضتهم للاهداف والمثل السياسية التحررية التي رسمتها ثورة ٢٣ يوليو .

اما الدول التي لا تثقلها رواسب الماضى الاستعماري القريب ، فقد جاهرت بتلك السياسة التحررية واعدت العدة لتنفيذها على أسس من التخطيط الواقعى الذى يلائم ظروفها ، واصبحت شعارات « التأميم » و « العدالة الاجتماعية » و « تكافؤ الفرص » و « التصنيع » و « الوحدة الافريقية » ومجاربة « الاستعمار الجديد » و « الحياد الايجابى » هى علامات الطريق امام حكامها الوطنيين .

وعند ما زار رؤساء ((دول كازابلانكا)) في الشهر الماضى ((المعرض الصناعى)) المصرى ورأوا ما صنعتته الايدي والعقول الافريقية (من الابرة الى الجرافات والقاطرات الكهربائية) كانت ترتسم على وجوههم أصدااء أحلام ، لن تلبث أن تتحقق في بلادهم على المدى القريب . .



من الميثاق إلى إفريقيا

الغزاة الاجانب يحتلون على أرضه - أى أرض الشعب المصرى - وبالقرب منها القواعد المدججة بالسلاح .. وكانت الاسرة المالكة الدخيلة تحكم بالصلحة والهوى .. وكان الاقطاع يملك حقوله ويحتكر لنفسه خيراتها .. وكان رأس المال يمارس ألوانا من الاستغلال » هكذا كانت الاوضاع قبل أن يقرر الشعب بثورة عام ١٩٥٢ أن يدير ظهره نهائيا لكل الاعتبارات البالية التى كانت تهدد قواه الايجابية .

لو أننا جعلنا الضمير فى العبارات السابقة يعود على أى بلد افريقى آخر لكانت الصورة فى جملتها واحدة ، ان لم تكن أشد سوادا فى

فى ٢١ مايو من عام ١٩٦٢ ، وأمام المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، تلا رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، مشروع ميثاق للعمل تضمن حصيلة التجربة الوطنية من الماضى الذى عاشه الشعب الى المستقبل المنشود . أما وقد تمت ، بعد مناقشات طويلة ، الموافقة على هذه الوثيقة الحاسمة ، فان لنا أن نلقى نظرة على مغزاها بالنسبة الى الشعوب الافريقية سواء منها ماظفر باستقلاله السياسى أو الشعوب التى مازال تكافح من أجل هذه الغاية . ونحن نفعل هذا لا بسبب كون الجمهورية العربية المتحدة جزء لا يتجزء من القارة الافريقية فحسب ، بل ، ولأن الظروف والاهداف التى انبثقت منها مبادئ هذا الميثاق تشبه بدرجة أكثر أو أقل مثيلتها فى البلاد الافريقية .

تشابه الاوضاع والاهداف

يقول الميثاق فى الباب الاول منه « لقد كان

الدكتور أحمد البرادى

للمصلحة القومية في ظل التعاون الدولي والمشاركة في تحقيق الخير للبشرية جمعاء . ويجب القضاء على كل ما يمت للعنصرية بصلة أيا كانت أو المساواة بين أبناء البلد الواحد شرط لقيام ديموقراطية صادقة . ويجب قيام حكومات وطنية قوية توجه أجهزة الدولة وطاقات الشعب الوجهة السليمة . ويجب تحرير الاقتصاد القومي من الاحتكار والاستغلال دون انكار لاهمية الاستفادة المستنيرة وغير المقيدة من الامكانيات المادية والفنية البلاد القادرة على توفيرها والرغبة في هذا . وأخيرا - وليس آخرا - يجب تعويض التخلف المزمع بالاسراع في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

هذا الذي نتحدث عنه بأنه حاجات وأهداف يعتبر بحق ثورة ، اذ لا يمكن التحول الشامل من الاوضاع البالية الى الاحوال العصرية الا بتغيير جذري .. أى ثورة .

ضمانات ضرورية

ولماذا الثورة ؟ يجب الميثاق على السؤال فيقول ، معبرا في اعتقادنا عن الطريق السوى الواضح الذي يتعين على كل بلد افريقي أن يسير فيه ليكفل لشعبه البقاء والارتقاء « لقد أثبتت التجربة ، وهى ما زالت تؤكد كل يوم ان الثورة هى الطريق الوحيد الذى يستطيع النضال العربى - ونقول الافريقى أيضا - أن يمبر عليه من الماضى الى المستقبل . فالثورة هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها الامة .. ان تخلص نفسها من الافلال .. ومن الرواسب .. ولغالبية التخلف .. ولقابلة التحدى الكبير الذى ينتظر .. الامم التى لم تستكمل نموها ، ذلك التحدى الذى تسببه الاكتشافات العلمية الهائلة ، التى تساعد على مضاعفة الفوارق ما بين التقدم والتخلف .. ولكن الثورة التى تحتاج اليها شعوب أفريقية ليست مجرد كلمة أو شعار أو لافتة أو حل وسط . انها جوهر له عناصره التى تتفاعل كيمويا فيما بينها ولا يمكن ان ينفصل منها عنصر بحكم طبيعة التكوين . هذه العناصر أى الثورة حددها الميثاق بأنها « الحرية ، والاشتراكية ، والوحدة » .

أكثر من ناحية : فنحن اذا نظرنا الى القارة وقصرنا النظرة - ولو مؤقتا - على البلدان المستقلة لالفينا أن عددا منها يرتبط بالدول الاستعمارية القديمة أساسا باتفاقات للتعاون التى يفتقر الى التكافؤ الواقعى والذى يصحبه - بصورة سافرة أو مستترة - وجود القواعد العسكرية لأغراض البر والجو والبحر فضلا عن ألوان متباينة من التعاون ذى الصبغة العسكرية ، بل ، والتجانس الى حد كبير فى السياسة الخارجية . ومن « الاعتبار البالية » التى تهدد قوى المجتمع الافريقى الايجابية الخلاقة بقاء القبيلة والاتجاهات الاقليمية والمحلية التى تبرز فى أكثر من مناسبة اتجاهها الانفصالى والذى تمثله بشكل واضح أحداث الكنفو ، وكل هذا يهدد الوحدة الوطنية الداخلية ويفتح ثغرات واسعة أمام التدخل والتآمر . أما الاقتصاد الافريقى فيتسم بظاهرتين خطيرتين أولاهما عدم توازنه والاخرى سيطرة الاحتكارات الاجنبية . وكانت النتيجة المحتومة لهذا وغيره تخلفا واضحا فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى ، واذا بالاغلبية الساحقة من الافريقيين تعيش فى حالة تقرب من البدائية الاولى فيسودها الفقر العنيف والجهل والمرض وتنتشر فى صفوفها الخرافة بدلا من النظرة العلمية . وفى أكثر من بلد افريقى يقوم نظام الحكم على فلسفة عنصرية بغيضة تذكرنا بالصهيونية والنازية والفاشية بحيث تتحكم أقلية ضئيلة من ذوى البشرة البيضاء فى حياة ومصائر الاغلبية الساحقة من أبناء البلاد ، مبقية على أسلوب الرق القديم بأن أضفت عليه مظهرا قانونيا جديدا وان عجز المظهر عن اخفاء الحقيقة .

هذه القارة التى نحن جزء منها وتربطنا بها أكثر من وشيجة مادية ومعنوية وفكرية تشعر شعورا عميقا بأن ثمة حاجات جوهرية لا بد من اشباعها ، وأهدافا أساسية لا مفر من العمل على تحقيقها . فيجب أن يكون الاستقلال الحالى أو المنتظر استقلالا فعليا فعالا ، فلا قواعد ولا ارتباطات ولا انسياق وانما حرية تامة فى التصرف على النطاقين الداخلى والخارجى والذى يصدر عن تقدير ذاتى

الا انعكاسا مباشرا للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيرا دقيقا للمصالح المتحركة في هذه الاوضاع الاقتصادية .

ومن هنا نخلص الى نتيجة أو نتائج هامة بالنسبة الى البلاد الافريقية . فاذا رخصت بوجود قواعد اجنبية في بلادها أو ارتبطت بتكتلات دولية ايا كانت صفتها ، أو أبقت على الاوضاع القبلية والرتاسات المحلية الفسقة ، أو أتاحت الفرصة أمام قيام الاقطاع أو الاستقلال الطبقي ، أو أغفلت خطورة الاحتكارات الاجنبية ، أو ألقت بمقاليد الامور الى طبقة واحدة كالبروليتاريا - نقول انها لو فعلت هذا وما في حكمه لما كانت الديمقراطية منبثقة من الشعب بصورته الكلية ومرتلة اليه ، ولتحولت الى دكتاتورية تمارسها فئة أو طبقة أو فرد ، ولادت الى تعميق الصراع الطبقي ، ولزادت من حدة الخلافات والانقسامات داخل المجتمع القومي ولكانت سهما مسندا الى صدر الوحدة الوطنية . ومن أجل تفادي هذه الاخطار يرى الميثاق انه « لا بد أن يفسح المجال بعد ذلك ديموقراطيا للتفاعل الديموقراطي بين قوى الشعب العاملة وهي : الفلاحون والعمال والجنود والثقفون والراسمالية الوطنية » في ظل جبهة وطنية هي أشبه ببوتقة الانصهار المعروفة في معامل الكيمياء . ولتحقيق هذه الديموقراطية بالمعنى التي اوجزنا الاشارة اليها يرى الميثاق :

١ - أن تمثل التنظيمات السياسية الشعبية التي تقوم بالانتخاب الحر المباشر ، القوى المكونة للأغلبية ، وأن تمثلها بحق وعدل .

٢ - أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق أجهزة الدولة التنفيذية .

٣ - ضرورة خلق جهاز سياسي داخل اطار التنظيم الشعبي الشامل يجند العناصر الصالحة للقيادة ويطور الحوافز الثورية للجماهير ويتحسس احتياجاتها ويساعد على إيجاد حلولها .

٤ - أن جماعية القيادة أمر لا بد من ضمانه في مرحلة الانطلاق الثوري .

والعمل الثوري لا يتم تلقائيا ولا ينبع من الفراغ ولا تخلق الامنيات الصالحة ، ولكنه يتحقق بفضل عدة ضمانات هي كما يوردها الميثاق ، ارادة تغيير ثوري ، وطلبة ثورية ، ووعي بالثأريخ ، وفكر مفتوح لكل التجارب الانسانية يأخذ منها ويمطعها ، لا يصدها عنه بالتعصب ولا يصد نفسه عنها بالعقد .

فالثورة اذن مادة ، وضرورة ، ولا بد من توفير الضمانات اللازمة لها . انها على حد تعبير الميثاق . عمل ايجابي يستهدف اقامة « اوضاع جديدة » الفاية منها التقدم لان « الجماهير لا تطالب بالتغيير ولا تسمى اليه وتفرضه لمجرد التغيير نفسه خلاصا من الملل وانما تطلبه وتسمى اليه وتفرضه تحقيقا لحياة أفضل تحاول بها أن ترتفع بواقعها الى مستوى امانها » .

المقومات الأساسية للديموقراطية

من المشكلات التي واجهت مصر قبل ثورة عام ١٩٥٢ ، والتي تواجه البلاد الافريقية التي ظفرت باستقلالها السياسي ، كما واجهت دولا اخرى على مر العصور ، ما تعلق منها بنظام الحكم ، وكان كل نظام يتحدث عن طابعه بأنه ينبع من فكرة الديموقراطية ، وحول هذه الفكرة ، مفهومها وتطبيقاتها ، يدور الجدل وينظم الخلاف وتتراسق الانظمة المختلفة بالانتقادات بل والاتهامات . وكان لزاما أن يعرض الميثاق لهذه الناحية الاساسية .

فقبل عام ١٩٥٢ كان في مصر نظام ديموقراطي : برلمان من مجلسين ، وانتخابات ، وصحافة . ولكن ، هل كان الشعب صاحب السلطة ؟ هل كانت أصوات الجماهير هي التي تقرر خط السير الوطني ؟ يجيب الميثاق على هذا بالنفي لان « الذي يحتكر رزق الفلاحين والعمال ويسيطر عليه ، يقدر بالتبعية أن يحتكر أصواتهم وأن يسيطر عليهم ويملي فوقهم ارادته » . هذه العبارة على ايجازها تنقلنا الى مبدأ من أهم المبادئ في الفلسفة السياسية ذلك أنه - كما ورد في الميثاق - « من الحقائق البديهية التي لا تقبل الجدل أن النظام السياسي في بلد من البلدان ليس

٥ - أن التنظيمات الشعبية وخصوصا تعاونيات الفلاحين ونقابات عمال الصناعة والتجارة والخدمات ، تستطيع أن تقوم بدور مؤثر وفعال في التمكين للديمقراطية السليمة .
٦ - وأن النقد ، والنقد الذاتي من أهم الضمانات للحرية .

٧ - وأن المفاهيم الثورية الجديدة للديمقراطية السليمة لا بد أن تفرض نفسها على الحدود التي تؤثر في تكوين المواطنين وفي مقدمتها التعليم والقوانين واللوائح الادارية .

سبيل الديمقراطية والتنمية

لما كانت « الديمقراطية هي تأكيد السيادة للشعب » ولما كانت « الاشتراكية هي الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملا تقدميا » ، لهذا « فان الديمقراطية والاشتراكية من هذا التصور تصبحان امتدادا واحدا للعمل الثوري » .

ولعل أروع ما باليثاق في هذا التصوير قوله « ان الديمقراطية هي الحرية السياسية والاشتراكية هي الحرية الاجتماعية ، ولا يمكن الفصل بين الاثنين ، انهما جناحا الحرية الحقيقية » .

واذن فقيام ديموقراطية سليمة يستوجب حتما الحل الاشتراكي . ولكن لهذا الحل مهمة أخرى تتصل بتصميم حاجة الشعوب الافريقية وأهدافها ، ونقصد بها التنمية بأوسع معانيها . وهنا يلاحظ الميثاق أنه ازاء نمو الاحتكارات العالمية الضخم لم يعد أمام الرأسمالية الوطنية في البلاد المتطلعة الى التقدم الا أن تحاول المنافسة من وراء أسوار الحماية الجمركية على حساب الجماهير أو أن تربط نفسها بالاحتكارات العالمية ، وهذان سبيلان ترفضهما الشعوب النزاعة الى الحرية والتطور . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان اتساع مسافة التخلف بين المحرومين والمتخومين لم يعد يسمح بترك منهاج التقدم للجهود الفردية العضوية وانما تسد الثغرات عن طريق تجميع المدخرات الوطنية ، ووضع كل خبرات العلم الحديث في خدمتها ، ووضع تخطيط شامل لعملية الانتاج . والى جانب زيادة الانتاج لا بد من عدالة التوزيع . هذا هو الحل الاشتراكي

المؤدي الى التقدم الاقتصادي والاجتماعي . ولكن « سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج لا تستلزم تأميم كل أدوات الانتاج ولا تلغى الملكية الخاصة » وانما يمكن الوصول اليها بطريقتين أولهما خلق قطاع عام ، وثانيهما وجود قطاع خاص يشارك في التنمية في اطار الخطة الشاملة لها من غير استقلال .

التطبيق الاقتصادي للاشتراكية

وراح الميثاق يمدد الطرق أو الخطوط العامة التي يطبق بها هذا الحل الاشتراكي ، ونحن اذ ننظر الى الاوضاع القائمة في القارة نرى بحق أن ما ورد في الميثاق يعكس الاتجاه العام الذي يمكن أن تسير فيه البلاد الافريقية لتحقيق أهدافها ، بل ان الكثير منها الان قد قطع مرحلة طويلة أو قصيرة في هذا الاتجاه مما يدل على حقيقة كون تلك الخطوط العامة مستمدة من واقع الظروف القائمة والاهداف المستقبلية .

١ - يجب أن تدخل في نطاق الملكية العامة الهياكل الرئيسية لعملية الانتاج ، كالمسكك الحديدية والطرق والموانئ والمطارات وطاقات القوى المحركة والسدود ووسائل النقل البري والبحري والجوي وغيرها من المرافق العامة .
٢ - ينطبق المبدأ نفسه على الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصناعات التعدينية في غالبيتها . واذا سمح فيها بالملكية الخاصة وجب أن تكون تحت سيطرة القطاع العام . ولهذا البند أهمية في البلاد الافريقية اذا ذكرنا أن الموارد المعدنية والقوة المحركة والصناعات الرئيسية (بل وغيرها) ملك لمؤسسات أجنبية كما هو الحال في الكونغو وanjولا وموزمبيق واتحاد افريقية الوسطى والجزائر ، ونذكرها على سبيل المثال لا الحصر . وان سيطرة القطاع العام عليها أو تملكه لها جزء من عملية التحرر السياسي والاقتصادي ، أضف الى هذا أن ضعف المدخرات الوطنية في البلاد الافريقية يلقي مسؤولية التصنيع في هذا المجال على عاتق الدولة أساسا .

٣ - يجب أن تبقى الصناعات الخفيفة بعيدة عن الاحتكار ، واذا كانت أبوابها مفتوحة أمام الملكية الخاصة فلا بد من احتفاظ القطاع العام بدور التوجيه .

الميثاق والعالم

ومن أكبر ما نعانيه الدول الحديثة العهد بالاستقلال الضغوط التي تتعرض لها من جانب القوى الاستعمارية والتكتلات الدولية الكبرى . ويؤمن الميثاق بأن الحرية لا تتجزأ ، فنحن لا نستطيع أن ندافع عنها في بلدنا وفي الوقت نفسه نتفاضى عن العدوان عليها في بلد آخر ، ونحن شعب له شخصيته ويحرص على الحفاظ عليها ، ومن هنا لا نرضى أن نكون ذنباً أو تابعاً لغيرنا ، باللغة ما كانت قوته . ونحن بلد نهدف إلى التقدم وتوفير الرفاهية لاهله ولن يتحقق الهدف في وسط عالم تتعقد فيه المشكلات ويزداد التوتر الدولي وتندلع فيه نار الحروب التي أصبحت أشد تدميراً منها في أي عصر سابق بحكم التقدم التكنولوجي . ونحن قوم لا نريد أن نعادي أحداً وإنما نسعى إلى التعاون مع الجميع ، ونؤمن بتضامن الأقوياء ذوي المصالح المشتركة وعلى ضوء هذا كله أعلن الميثاق :

١ - ضرورة الحرب ضد الاستعمار والسيطرة

٢ - رفض الأحلاف العسكرية الدولية .
٣ - السعي إلى اقرار السلام في العالم
٤ - انتهاج سياسة الحياد الإيجابي والتعاون الدولي

٥ - الإيمان بالجامعة الإفريقية .
أليست هذه هي المبادئ والأهداف التي تعلنها شعوب القارة والتي ينادى بها الكثيرون من قادتها وأولى الأمر فيها ؟

هذه نظرة سريعة إلى الميثاق الذي أعلنه جمال عبد الناصر . وإذا كان يعبر عن مصالح شعب الجمهورية العربية المتحدة ويرسم أهدافه ، فإنه في الوقت نفسه يعبر عن مصالح وحاجات شعوب القارة الإفريقية ويقدم لها ثمار تجربتنا ونوع الطريق الذي قررنا أن نسير فيه .

دكتور راشد البراوي

٤ - أن تدخل التجارة الخارجية من ناحية الاستيراد في نطاق القطاع العام ، أما في ناحية التصدير فيسمح للقطاع الخاص بما لا يزيد عن نسبة الربع . وبذلك تستطيع الدولة أن تجعل من التجارة الخارجية أداة فعالة لخدمة التنمية . وهنا نذكر أن التجارة الخارجية بشقيها في البلاد الإفريقية الأخرى خاضعة تماماً للقطاع الأجنبي الاحتكاري كما في غانة والجمهوريات التي كانت تابعة لفرنسا من قبل وغيرها .

أما التجارة الداخلية في الجمهورية العربية المتحدة فللقطاع الخاص نسبة كبيرة تبلغ ٧٥ في المائة ، وهنا تلعب التماونيات دوراً فعالاً ، وهذا ما أقدمت عليه مالي وغينيا وما يطالب به الأهليون في غانة وغيرها .

٥ - ونظراً للدور الهائل الذي تلعبه المصارف وشركات التأمين في توجيه المدخرات واستثمارها ولكونها كما يقال بحق على قمة الصراع الاقتصادي فلا بد لها من أن تكون في إطار الملكية العامة ، وهذا مبدأ أخذت وتأخذ به بلاد عدة .

٦ - وفي مجال الزراعة قرر الميثاق حداً أعلى لما يجوز للأسرة تملكه منعاً للاحتكار واثابة الفرصة أمام تملك غير المالكين . ولهذا الأمر قيمة بالنسبة إلى البلاد الإفريقية التي تسيطر فيها الأقلية البيضاء على أجود الأراضي الزراعية بمساحات واسعة كما هو الحال في الجزائر وكينيا واتحاد إفريقية الوسطى ، وحيث تملك الشركات الأجنبية مساحات واسعة كما في الكونغو وموزمبيق وأنجولا .

يتضح من هذا كله أن القطاع العام يعتبر ضرورة أساسية ولا مفر من أن تأخذ به البلاد المتخلفة . وإذا كانت هذه السياسة أثبتت فعاليتها في الجمهورية العربية المتحدة كما تدل عليها أرقام واحصاءات الانتاج في السنوات العشر الأخيرة . ولكن « الأهمية الكبرى المعلقة على دور القطاع العام لا يمكن أن تُلغى وجود القطاع الخاص . أن القطاع الخاص له دوره الفعال في خطة التنمية من أجل التقدم ، ولا بد له من الحماية التي تكفل له أداء دوره » .

في الشخصية الإفريقية

بقلم : محمد زغلول

لحضارات افريقية مزدهرة امتدت على طول نهر « الزامبيزي » وجنوبه في ممالك وطيدة كان آخرها مملكة « مونوموتابا » التي تدل عليها الاطلال الضخمة في « دلو - دلو » و« كامي » و « نيكركي » و « اينيانجا » .

ولقد حدثت محاولة طمس التاريخ الافريقي هذه .. في كل بقعة افريقية .. وعندما اكتشفت اطلال الحضارات الافريقية القديمة الرائعة مثل حضارات غرب أفريقيا . والزيمايوي . والمابونجوبوي . وحضارات الكونغو . وحوض الزامبيزي . حاول الاستعماريون البيض .. ان يفصلوها عن اصلها الافريقي الخالص . فادعوا انها نتاج عقلية اخرى غير افريقية ! ! .. وحتى عندما أثبت البحث العلمي المنصف ان التماثيل الفنية الرائعة التي عثر عليها في اماكن او اخرى من القارة الافريقية .. كانت ذات اصول افريقية خالصة .. زيفت النظريات العلمية لتقرير ان هذه التحف الافريقية لاتدل على شيء وانها مجرد اعمال بدائية ليس فيها شيء من الفن أو الابتكار .. في حين يقرر العالم الاثري « برنارد فاج » « انه يعتبرها من أعظم ما خلفته الانسانية من تراث فني وأن كثيرا من مدارس الفنون الحديثة تعلمت من هذه التحف الافريقية .

ولم يعد أمرا يقبل الجدل العلمي الآن .. أن افريقيا - في كل اجزائها - شهدت كثيرا من الحضارات .. وأن الشخصية الافريقية قد أثبتت وجودها منذ فجر التاريخ .. وأن حضاراتها نمت وتطورت عبر قرون طويلة من الهجرات والاستقرار والاحتكاك بشعوب اقل حضارة .. أو اعلى حضارة .. الا انها جميعا

تواجه افريقيا في حركتها نحو استعمال حريتها واستقلالها كثير من المعارك والقضايا الهامة ، وتحمل قضية ابراز وتأكيد الشخصية الافريقية مكانا هاما في السكفاح الافريقي . فالاستعمار الغربي اعتمد في بقاءه واستمراره على طمس الشخصية الافريقية والوجود الافريقي ومحاولة اذابة الكيانات الافريقية في كيانات الدول الاستعمارية سواء كانت بريطانيا أو فرنسا أو البرتغال .

وقد لجأ الاستعمار في هذا السبيل الى طريقين لا يكاد الواحد منهما ينفصل عن الآخر .. فقد عمد في البداية الى طمس معالم الحضارات الافريقية القديمة .. والى اخفاء تراثها وتاريخها عن أبناء افريقيا .. والى « النظريات العلمية » التاريخية الزائفة التي تؤكد أن القارة الافريقية عاشت تاريخها الطويل بلا ماض يذكر ... ولقد لجأت بعض الجهات الاستعمارية في هذا الصدد الى حد انها كانت تمنع بعثات التنقيب العلمية عن الآثار القديمة المغمورة في أرض افريقيا .. كلما اشتمت أن هذه الآثار قد تكشف بعض جوانب التاريخ الافريقي القديم .. مثلما حدث في جنوب افريقيا عندما منعت حكومتها بعثات التنقيب سنة ١٩٣٨ عن متابعة اكتشافاتها .. والسبب الاساسي لذلك - الى جانب طمس معالم الحضارة الافريقية - هو أن البيض في جنوب افريقيا .. يدعون أن أرضهم لم تطأها قدم انسان قبلهم .. وانهم أول من استوطن هذه الأرض ومن ثم فانه ليس للافريقيين حق في المطالبة بالاستقلال بها .. على أن التاريخ يشهد ان هذه المنطقة كانت مقسرا



سيكوتوري



نكروما



كنياتا

ولكن في اصرار . . فيما عدا تلك المناطق التي كانت تنتشر فيها تجارة العبيد التي أقامها الاوروبيون بكل مساوئها ومخازيها التي أوقفت هذا التقدم . . . بينما يقول «الاب تامبلز» في كتابه « فلسفة البانتو » (الذي أصدرته جمعية الوجود الافريقي بباريس) . . « ان الصورة الزائفة للرجل البدائي المتوحش الذي يشبه الانسان ولكنه محروم من نمو ذكائه الكامل . . هذه الصورة تختفي بسرعة . . لقد كنا نظن ونحن نعلم الاطفال الافريقيين . . ان تعليمنا لهم شيء منطقي وطبيعي . . ثم اتضح لنا فجأة اننا نواجه فيهم انسانية ناصجة وراعا تراث من حكمة ومعرفة نمت على أساس فلسفتها الكونية » . . .

ولقد كان البرتغاليون ينظرون الى شعوب القارة الافريقية التي كانوا يتاجرون معها نظرة ازدراء واحتقار . . فان المؤرخ البرتغالي « باربوزا » (١٥١٧) يصف مملكة « مونوموتابا » . . بانها مملكة عظيمة الاتساع . ويعجب كيف استطاع ملك « بدائي » ان يسيطر على هذه المناطق الشاسعة . . على ان الكاتب الهولندي « فان لينشوتن » يسخر من هذه النظرة . . ويقول انه ليس لها ما يبررها خصوصا « اذا عرفنا ان ملك

كانت حضارات افريقية خالصة . ويقول الكاتب الانجليزي النصف « بازيل دافيدسون » . . « . . ولم تكن الفنون الافريقية التي كثيرا ما أثارت الدهشة والاعجاب في نفوس أولئك الذين عاشوا في العصر الفيكتوري لتصدر الا من مجتمعات بلغت شأوا كبيرا في التفكير الحضاري . . وكانت لها فلسفتها وآراؤها في الانسان والعالم . . واستطاعت ان توفق بين مجهود الفرد ومجهود المجتمع . . ولم تكن هذه الفنون . . ولا كانت هذه الفلسفات مجرد مزق مبعثرة كما كان يصفها الاوروبيون الذين ينتقلون داخل افريقيا السوداء - ولم تكن أبدا تكشف عن نمو ضحل لا يام قليلة ماضية . . ولا عن استسلام يأس للعنف والعراقة والسحر كما كانوا يتصورون . . وقد اتضحت هذه الحقيقة اكثر واكثر في منتصف القرن العشرين . . وازددنا يقينا بأن الافريقيين قد تطوروا تحت تأثير حركتهم الذاتية في التقدم . . وانهم وجدوا طريقهم الى الامام بأنفسهم وانهم واجهوا مشكلاتهم بأنفسهم أيضا . . كل هذا بمعزل من التأثيرات التي كانت تؤثر دائما في مختلف الحضارات الانسانية الاخرى . . وظل الافريقيون يتقدمون في طريقهم الى الامام . . ببطء . .

«مونوموتابا» كان يملك جيشا بالغ القوة واذا كان البرتغاليون قد استطاعوا أن يتغلبوا على هذا الجيش .. فليس هذا واجعا الى شجاعتهم أو تحضرهم .. والى جبن الافريقيين وبدائيتهم .. بقدر ماهو راجع الى الاسلحة النارية التي كانت في أيديهم .. فبيئتها كانت سفن فاسكوده جاما تطلق قذائفها النارية كان الابطال الافريقيون يحاربون بالسيوف والسهام والحراش .. وفي نفس هذا الوقت .. كانت مدنهم في الداخل أو على الساحل متحضرة بنفس القدر الذي كانت عليه بعض مدن أوروبا الساحلية في تلك الايام .. ان لم تكن تفوق بعضها حضارة .. كانت « كيلوا » مثلا على درجة من الحضارة .. ربما لاتعادل حضارة ومدنية أمستردام في القرن السادس عشر ولكنها أيضا .. لم تكن على أدنى درجة من البربرية أو الوحشية » ...

ولم تكن حضارة الافريقيين التي تبرز شخصيتهم الاصلية ، مادية فحسب .. ولكنها شملت الجوانب الروحية والاجتماعية والفنية في صورة لاتفتقر كثيرا عن مثيلاتها في العصر الذي توقفت فيه عن النمو .. أي عندما بدأ الاستعمار يجد طريقه الى أرض القارة ...

ففي الناحية الروحية .. كانت للافريقيين عقائدهم التي تقترب كثيرا من التوحيد .. وكانت لهم دياناتهم التي أكدت البحوث كما يقول « دافيدسون » .. « أنها لم تكن بالصورة البدائية التي يتصورها البعض .. فقد كانت لهم طرائق في التفكير الديني .. تتصل بهم هم أنفسهم وبالعالم الخارجي .. طرائق تعتبر ولا شك عميقة ونامية » .

ومن الناحية الاجتماعية .. فقد أقام الافريقيون ممالك عديدة في أرجاء القارة الافريقية تربطها صلات منتظمة وتحكمها التقاليد التي لاتختلف عن مثيلاتها من الدول والامبراطوريات في بداية عصر الاقطاع في أوروبا .. وعندما توغل البرتغاليون في الكونغو بعد سنة ١٤٨٤ .. وجدوا نظاما للحكم يقوم على اخضاع الولايات الصغيرة لسيطرة الولاية الاكثر قوة عن طريق الصلات

الاجتماعية .. وخاصة الزواج .. وعلى العكس من ملوك أوروبا .. لم تكن لهؤلاء الحكام داخل القارة وحتى ساحل المحيط الهندي .. سوى القليل من السلطات المطلقة .. بل كانوا أقرب الى الزعماء الدائمين منهم الى الملوك ذوي السيطرة ولم يظهر الحكام الاوتوقراطيون الا بعد ذلك .. ولم يكن ملك الكونغو مثلا يستطيع أن يصدر تشريعات خارج اطار القانون والعادات القبلية .. فاذا خالف ذلك .. يتعرض للقتل أو الخلع على الاقل .. ورغم ان الحضارات الافريقية لم تكن كالحضارات الأوروبية في العصر الوسيط عندما ساندتها حضارات اليونان والرومان والعرب .. رغم ذلك .. فقد كانت هذه الحضارات الافريقية ، التي تعكس الشخصية الافريقية الاصلية . تتطور دون خطأ في اتجاه مضطرد الى الامام .. وكان من الممكن ان تصل الى مستوى طيب لولا الاستعمار .. ولقد كان التقدم الاجتماعي في بعض المناطق الافريقية .. فقد ثبت ان لقبائل « لوزي » في جنوب غرب روديسيا مجموعة من القوانين نستطيع أن نضعها على نفس المستوى من التناسق والاحكام اللذين نجدهما في نظم القضاء الحديثة .. وفيها يقول أحد دارسي التراث الافريقي في هذه الناحية (جلاكمان) .. « انه لمن الواضح أن الاجراءات القضائية لدى شعب « لوزي » تتفق مع الاجراءات القضائية في المجتمعات الغربية أكثر مما تختلف عنها .. فان قضائهم يستمدون احكامهم من نفس الاصول والمبادئ التي يستمد منها قضاة الغرب احكامهم .. بمعنى مراعاة ظروف البيئة والعادات الانسانية والمساواة بين الناس .. والسياسة العامة والاخلاق .

ومن الناحية الفنية .. فقد أثبتت الاكتشافات والدراسات الفنية انه كانت للافريقيين فنونهم الاصلية المتطورة في الموسيقى والرقص والنحت وهو مجال لم يعد هناك شك في تفوقه بدليل انه أثبت وجوده حتى عندما انتقل الافريقيون الى « الدنيا الجديدة » حيث نقلوا معهم كل مظاهر هذا الفن .. التي أثرت على الفن

الأوروبي والأمريكي نفسه .. كالحفر على الخشب والعظام والعاج وتشغيل المعادن وصناعة الجلود والاصداف والمسابح والآنية الفخارية بزخارفها وألوانها التي تتميز بالدقة والمهارة .. وهى فنون افريقية قديمة أثبتت الاكتشافات أنها تدل على مهارة فنية عالية يتمتع بها الافريقيون .. وقد تم العثور بين المصنوعات الذهبية فى « مابونجوبوى » على صولجان مزين برقائق من الذهب يبلغ سمكها جزءا من خمسة آلاف جزء من البوصة ! .. ويمكن أن نتصور مدى المهارة والوقت والمقدرة التى يتطلبها صنع هذه الرقائق المتناهية الدقة بآلات كانت ولا شك بدائية اذا قيست بمثيلاتها اليوم ! وهناك نقطة جديرة بالناقشة فى صدد الذهنية الافريقية خالقة هذه الفنون .. فالأوروبيون ينعمون على الحضارات الافريقية .. والذهنية الافريقية فى عصور الحديد المختلفة التى مرت بأفريقيا .. وخاصة جنوبها .. انها فشلت فى اختراع العجلة .. أو حتى فى تبنى هذا الاختراع والاخذ به بعد أن أصبح معروفا فى معظم الحضارات .. واذا بدا هذا الاعتراض وجيها لأول وهلة .. فان البحث والناقشة يكشفان كذلك ان العجلة لم تستخدم فى شمال أوروبا نفسها فى العصور الوسطى حتى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميلادى .. واذا أخذنا بمنطق هذا الاعتراض .. لجاز لنا ان نقول ان اسكتلندا نفسها فى القرن السادس عشر .. كانت بلدا بربريا لاحضاره له .. لان التاريخ يقول ان أول عربة عرفت اسكتلندا .. هى التى أحضرها « الكسندر لورد سيتون » عندما جاءت الملكة « ماري » من فرنسا .. !!

هكذا اذن كانت الدوائر الاستعمارية تحاول ان تطمس معالم هذه الحضارة الافريقية .. لكى تمحو بالتالى التراث الذى يمكن ان تستند عليه الشخصية الافريقية فى محاولاتها للبروز وبعث كيان لها .. ومن ناحية أخرى

فقد حاول الاستعماريون كذلك .. أن يمحووا هذه الشخصية عن طريق آخر .. هو طريق اذابة الافريقيين فى كيانات أخرى غربية كخطوة أساسية فى سبيل طريق التطور السياسى المستقل .. ويتحدث الكاتب الافريقى الرودىسى « دابانينجى سيثول » عن هذه المحاولة فى المستعمرات البرتغالية والفرنسية وفى الكونغو .. فيقول عن الأولى « ان سياسة اللوبان .. ليست فى حقيقتها الا محاولة للسيطرة السياسية التى يريد البرتغاليون ان يفرضوها على الافريقيين بصورة دائمة حتى يظل الشعب الافريقى مستسلما لحكمهم لا يستطيع أن يلى امور بلاده بنفسه .. فالسياسة البرتغالية تقوم على أساس تنفيذ نظام اللوبان الاجتماعى أو القومى .. أى أن الافريقى الذى يقبل الأسس الرسمية التى حددها البرتغاليون .. يمكن أن يذوب أو يندمج فى المجتمع البرتغالى .. ومن ثم يصبح برتغاليا فيما عدا لونه .. ومعنى ذلك ان الافريقى لا يستطيع ان يصبح مواطنا كاملا فى افريقيا البرتغالية .. مالم يصبح أولا برتغاليا .. وهذا دليل واضح على ان السياسة البرتغالية تهدف فى حقيقتها الى توجيه الضربة القاصمة الى القومية الافريقية والى ازالة صورتها من على المسرح .. »

« ولكن المشكلة القائمة الآن هى ان الافريقى يصر على تأكيد شخصيته كأفريقى .. ولا يريد أن يفقد ذاتيته .. انه يريد أن يكون مواطنا فى بلده .. لا أن يكون تقليدا ممسوخا للرجل البرتغالى » ... وفى المستعمرات الفرنسية « تحاول السياسة الفرنسية أن تجعل الرجل الفرنسى والثقافة الفرنسية والحياة الفرنسية هى الهدف الاسمى الذى يجب أن يضعه الرجل الافريقى نصب عينيه .. ولكن الرجل الافريقى يحس بالاستياء الشديد لتوجيه كل جهوده لى يصبح فى يوم من الايام « جنتمانا فرنسيا »

وقد حاول البلجيكيون فى الكونغو نفس المحاولة فان روح النظام البلجيكى الذى

كان سائدا في الكونفو .. في ادعائه تطوير
الافريقيين « ليس الا صورة أخرى من
النظام البرتغالي او الفرنسي في محاولتهما
تحويل الرجل الافريقي الى فرنسي او
برتغالي .. حتى تظل لهم السيطرة السياسية
على افريقيا » .

ولكن الاستعمار لم يفلح في كل هذه
المحاولات .. واثبت الشخصية الافريقية
قوتها في كل الظروف .. واستطاعت أن
تفرض نفسها في كل المجالات .. بل ان هذه
الشخصية قد استطاعت أن تثبت طيلة قرون
عديدة في الدنيا الجديدة .. بعد أن اختطف
ملايين العبيد الافريقيين من أرضهم وسبقوا
الى هناك في الاغلال .. فقد ظلوا كما هم
« افريقيين » .. ليس هذا فحسب .. بل
وأضفوا من شخصيتهم المتميزة .. على كل
مظاهر الحياة التي فرضت عليهم . حتى
المسيحية .. أصبحت معهم « مسيحية
افريقية » .. أدخلتها عناصر عقائدية كثيرة
من عقائد الافريقيين التي نقلوها معهم من
افريقيا .. ولا تزال العقائد الافريقية
واضحة المعالم في الاماكن التي يكثر فيها
الزواج في الدنيا الجديدة .. مثال ذلك
عملية الاحتفال بالارواح وتعتبر نموذجاً
مقائداً تستخدم معه الطبول والغناء .. او
الرقصات الدينية الدائرية .. ولا زالت
الطقوس الافريقية المقائدية .. موجودة في
شكلها النقي الخالص في البرازيل بالمعابد
الافريقية في الجزء الشمالي الشرقي منها
وخامسة في « باهيا » وفي « بيرنامبوكو »

و« ميناس جيرايس » و « مارانهاو » و« الأجوس
سيرجيب » و« ريودي جانيرو » وفي معابد
« الناجو » او « اليوروبا » .. أو حول هذه
المعابد في « باهيا » على سبيل المثال ..
يلاحظ الدراسي أن الجو افريقي خالص ..
بحيث لا يكاد المرء يصدق أنه في الدنيا
الجديدة .. فهو يستمع الى دقات الطبول
الافريقية بأيقاعاتها المألوفة .. ويستمع
الى الاغنيات والانغام بلغات اليوروبا
والكونجو والكييمبوندو والفون وغيرها من
اللغات الافريقية .. ويستطيع أن يرى
هذا التأثير في الرقصات وفي ملابس الزوج .
وفي كل التفاصيل التي تتعلق بطقوس هذه
المعابد .. وكذلك في الآلات الموسيقية
المستخدمة فيها .. فهي افريقية في مجموعها
.. وهناك يمارس الزواج تقديس الآلهة
الافريقية ! .. ورغم أن غالبية الزوج في
« باهيا » يقدسون الآلة الافريقية .. فإن
كثيرين منهم في نفس الوقت من اتباع الكنيسة
الكاثوليكية ! .. وتبدو طقوس عباداتهم
في كنائسهم الخاصة .. افريقية خالصة ..
لأتمت للكاثوليكية بصلة .. !

كل هذا .. يدلنا على أن الافريقي كانت
له دائما شخصيته المستقلة المتميزة ..
ويدلنا على أنه ظل على الدوام متمسكا
بهذه الشخصية ولم يقبل اذابتها .. او
محوها .. أو طمس معالمها .. وأن هذه
الشخصية الافريقية « تستند الى تراث
حضاري عميق الجذور كان من الممكن أن
يؤتى ثماره لولا الاستعمار » .

((سعد زغلول))

والحق أنه من الغريب ادانة جنوب افريقيا لنفس الاشياء التى تحدث أيضا فى روديسيا الجنوبية دون أن تدان هذه .. والوطنيون فى جنوب افريقيا قد يتساءلون عن السبب الذى من أجله كان حزب المؤتمر الوطنى الافريقى - وهو الحزب الذى يضم الافريقيين فى اتحاد جنوب افريقيا - محرما وممنوعا فى روديسيا الجنوبية بينما كان حرا ومباحا فى جنوب افريقيا ذاتها (وذلك قبل الغائه عقب حوادث شاريفيل) . وهم يعلمون أنه ليس لذلك الحزب فروع فى روديسيا الجنوبية .. كما أنه لم يحاول التأثير على حزب المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية .

وفى روديسيا الجنوبية يوجد مليونان ونصف مليون افريقى وربع مليون أوروبى . والسلطة تتركز فى أيدي هذه الاقلية البيضاء .. كما أنها قد استولت على معظم الاراضى .. وقانون تحديد الاراضى يقسم روديسيا الجنوبية الى مناطق أوروبية وأخرى افريقية .. وقد خصص حوالى تسعة وثلاثين مليون فدان للمليونين ونصف مليون افريقى بينما خصص للربع مليون أوروبى ثمانية وأربعين مليون فدان . وهكذا فإن أكثر من ٥٩ ٪ من مساحة الارض خصصت للأوروبيين الذين لم تتجاوز نسبتهم ١٠ ٪ من عدد السكان . بينما خصص ٤١ ٪ من المساحة لباقي السكان الذين تبلغ نسبتهم ٩٠ ٪ وهم الافريقيون . والمناطق الأوروبية تضم تقريبا كل الاراضى الخصبة من البلاد .. بينما نجد أن التربة فى مناطق الافريقيين أقل خصوبة أو صعبة الرى والصرف .. أكثر من ذلك فإن مزارع الأوروبيين واقعة بجانب الطرق الرئيسية والسكك الحديدية وبالقرب من الاسواق بينما تبعد مناطق الافريقيين عن ذلك كله ، ونقل المحاصيل الى الاسواق بالنسبة لهم صعب وكثير التكاليف .

وكل المدن الكبيرة والصغيرة والمراكز المزدحمة توجد فى المناطق الأوروبية ولا يمكن لاي افريقى أن يمتلك أرضا فى المنطقة الأوروبية .. كما لا يمكنه أن يشغل وظيفة أو يعمل بأية حرفة فى المدينة . ورجال الاعمال الافريقيون يمكنهم أن يعملوا فى الاحياء الافريقية المخصصة للوطنيين بالمناطق الأوروبية فقط . ولأن واحدا

فقط من الافريقيين قد استطاع أن يصبح محاميا فى سالسبورى .. ولأنه من المعتاد أن تكون غرف أعضاء الهيئة القضائية فى مبنى واحد .. فقد اضطرت الحكومة الى تعديل قانون تحديد الاراضى ليتمكن السماح لهذا الافريقى بفتح مكتبه بجانب زملائه . كما عدل القانون أيضا ليتمكن السماح للطلبة الافريقيين بالكلية الجامعية لروديسيا ونياسالاند بأن يقيموا فى مبنى الإقامة بالجامعة فى سالسبورى . والخدم الافريقيون لا يقطنون غير جراجات حقيرة البناء تقع خلف منازل سادتهم .. وغير مسموح لهم بالإقامة مع زوجاتهم وأولادهم ، والافريقيون الآخرون الذين يهملون بالمدن يسكنون فى معازل افريقية تقع على بعد سبعة أو عشرة أميال من وسط كل مدينة .

وبسبب قانون تحديد الاراضى الذى يعتبر هو « ماجنا كارتا » الأوروبيين فى روديسيا الجنوبية أو العهد المقدس بالنسبة لهم .. لم يستطع مستر جاسبر سافان هو عضو الحزب الاتحادى الذى يرأسه سير روى ويلنسكى رئيس وزراء اتحاد وسط افريقيا .. لم يستطع - وهو المعين سكرتيرا برلمانا لوزارة الشؤون المحلية ليشرف على شئون العناصر بها - أن يقيم فى ضاحية البيض حيث توجد منازل الوزراء .. وكل زملائه من البيض يعيشون معا فى هذه الضاحية .. ولكن نظرا لأن المستر سافان هو افريقى .. فإن عليه أن يعيش فى المنطقة المخصصة للافريقيين .. ورغم ذلك فإن سافان هو ليس محبوبا من قومه الافريقيين مثله فى ذلك مثل الأعضاء الافريقيين بالبرلمان الاتحادى الذين انتخبهم الأوروبيون لتمثيل الافريقيين .. وهو يعيش بينهم فى خوف وتعاسة لانهم يعتقدون أنه يخون قضيتهم .. وإذا كان سافان هو - وهو الواجهة التى يعرض عليها البيض سياستهم الزائفة فى المشاركة - قد أصبح ضحية للتفرقة العنصرية .. فكيف يستطيع الافريقيون العاديون من ذوى المكانة البسيطة أن يشقوا فى « المشاركة » ؟

ولقد قامت حكومة روديسيا الجنوبية فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٩ بحل حزب المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية لانه

مالكها ما دام يحرقها ويزرعها .. وله الحق أيضا في استبدال قطعة بقطعة أخرى أكثر خصوبة ولكنه لا يستطيع شراء الأرض كما هو الحال في النظام الرأسمالي الغربي .

وتهدف الحكومة من قانون إدارة أراضي الوطنيين إلى تغيير النظام الإفريقي بنظام آخر يختلف عنه وعن النظام الغربي كذلك .. إذ أنه يقترب كثيرا من النظم الشيوعية في الملكية وفي التوزيع المتساوي للثروة . فالحكومة هي التي تحدد عدد الفدادين التي يستطيع المواطنون حيازتها في منطقة معينة، وعدد رؤوس الماشية التي يمكنهم اقتنائها .. وبذلك أبعد القانون ملكية الأرض من أيدي القبيلة كما جرد الزعماء من سلطتهم . والمحتفظون الذين يحوزون الآن قطعا خاصة من الأراضي لن يحوزوها إلا بناء على تراخيص تعطى لهم من الحكومة بناء على موافقتها الخاصة وبذلك فإن الحكومة باعتبارها هي التي تمنح هذه التراخيص هي التي تملك الأرض .

والقانون يحدد عدد الأفدنة التي يستطيع الفرد حيازتها .. وهو يتراوح بين ستة وثمانية أفدنة .. وعلى الرغم من فقر التربة وضعف مقدرتها الانتاجية في المناطق الرملية الجرانيتية المخصصة للأفريقيين .. فإنهم ملزمون بمقتضى القانون أن يقوموا بزراعتها زراعة كثيفة كتلك الزراعة المستخدمة في أوروبا حيث التربة غنية وحيث الفلاحون مدربون مثقفون وبذلك أرغهم القانون الغاشم أيضا على ترك نظام الزراعة الواسعة الذي أثبتت التجربة أنه أكثر النظم ملائمة لهذه المناطق ذات الخصوبة المحدودة . وقد استصدرت الحكومة هذا القانون لأن الأفريقيين وجدوا أنه من الصعب عليهم زراعة مساحة قدرها ٣٩ مليون فدان ذات تربة رديئة .. وقد اعترف هوايت هيد في البرلمان أن ٢٧٠ ألف عائلة أفريقية فقط سوف تمنح حق الزراعة طبقا لهذا القانون وبذلك يصبح عدد المحرومين من الأفريقيين مليون ونصف مليون على أقل تقدير . وتأمل الحكومة أن يعمل هؤلاء المحرومون في المزارع والمصانع الأوروبية . ومن المعروف أنه بعد تطبيق القانون فإن

طالب بإلغاء قانون تحديد الأراضي حتى تفتح جميع الأراضي لكل الناس دون اعتبار للون .. وقد قبضت الحكومة على حوالي ٥٠٠ من زعماء المؤتمر .. وما زال بعضهم محبوسا حبسا مطلقا ، والبعض الآخر أرسل إلى مناطق منزلة ومهجورة ومربوذة بذياب التسي تسي حيث يتعرضون هناك للإصابة بمرض النوم . وكل ما يريد المليونان والنصف مليون أفريقي الذين يمثلهم المؤتمر الوطني الإفريقي هو الاحتفاظ بالأراضي لاستعمال كل الأجناس . انسا مدفوعون بنفس المشاعر النبيلة وبنفس الحقيقة التي دفعت سير رونالد برين رئيس مجلس إدارة شركة روديسيا سيلكس - وهي واحدة من أكبر شركات الاتحاد إلى أن يقول في تقريره السنوي سنة ١٩٥٩ أن بعض القوانين - مثل قانون تحديد الأراضي - تحتاج إلى وقف العمل بها فوراً . ولقد قامت الحكومة بحصر كل شئون البلاد في أيديها لخماد صوت الأغلبية الحقيقية . ولكن الشعب الذي ترتبط حياته ومستقبله بالبلد الذي يعيش فيه هو الذي يريد أن يرى العدالة مطبقة بإلغاء قانون تحديد الأراضي .

إن حكومة روديسيا الجنوبية تكره حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وتخشاه .. لأنه المنظمة الوحيدة التي تعرف معرفة دقيقة قانونا آخر ناتجا عن قانون تحديد الأراضي هو قانون إدارة أراضي الوطنيين .. وهذا القانون الذي صدر سنة ١٩٥١ .. تشريع مجرم أثيم .. ورغم ذلك فقد أعلنت الحكومة فخرا به . وأصدرت عنه الكتيبات والتقارير الصحفية والأفلام الدعائية التي انتجتها وحدة السينما للاتحاد .. وقد استخدمت هذه الكتيبات والتقارير في المملكة المتحدة والولايات المتحدة لجمع المال اللازم لتنفيذ القانون .. ورغم ذلك فإن تنفيذ هذا القانون سوف يستخدم لحرمان الأفريقيين من الزراعة المتجة والحياة المستقرة .

والأراضي الإفريقية موضوعه حسب التقاليد القبلية تحت وصاية القبيلة التي يمثلها الزعيم والذي لا يملكها ملكية شخصية . وكل شخص له الحق في زراعتها وهو في حكم

أكثر من ٥٠٠ ألف من الأفريقيين المذكور سوف يطوفون البلاد بحثا عن عمل . . وليست هناك صناعات تكفى لاستيعاب مثل هذا العدد .

هل هناك عجز في الأرض في روديسيا الجنوبية ؟ في سنة ١٩٥٧ كتب مستر وايزمان في أحد التقارير يقول « انه من بين ثلاثين مليوناً ونصف مليون فدان يحرزها الأوروبيون لا تزرع الا مساحة قدرها مليون ومائة ألف فدان فقط . . فالمشكلة عند البيض هي إيجاد مستوطنين لتعمير الاراضى . وفي ظل القانون الجديد تعطى للمزارع الأفريقى مساحة تتراوح بين ستة وثمانية أفدنة لزراعتها . . بينما يبلغ متوسط نصيب المزارع الأوروبى ٧٥٠ فداناً . وتتراوح مساحة المزارع الأوربية الآن ما بين ثلاثة وأربعة آلاف فدان لكل مزرعة .

ونتيجة لهذا الظلم الذى يحس به كل أفريقى . . فقد انتشر شعور بالسخط وعدم الرضاء بين الأفريقيين من أهل الريف . . وقد هرع هؤلاء الريفيون (الذين يعتبرهم المديرون الاستعماريون محافظين) الى المؤتمر الوطنى الأفريقى لروديسيا الجنوبية راجين منه تصحيح الأوضاع / باخطار الحكومة بالحقيقة . . ولكن جهودنا الأولية قد فشلت . . فقد استندنا الى قانون الأرض . . وقد أعلنت المحكمة العليا لروديسيا الجنوبية أن التراخيص الممنوحة طبقاً لقانون إدارة أراضى الوطنيين ملغاة وغير صحيحة قانوناً ولا يمكن أن تترتب عليها أية آثار قانونية . وقد كلف هذا الحكم الذى أصدرته المحكمة العليا حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى كثيراً فقبض على أكثر من مائة من أعضائه مستندين الى قانون النظام العام . . ولكن المؤتمر استمر في جهوده فؤمننا بأن الشعب على حق ، وبأن الحكومة لا ترغب في وقف العمل بهذا القانون الذى ترجع عيوبه الرئيسية الى أنه منبثق من قانون تحديد الاراضى .

وقد أعلنت الحكومة حالة الطوارئ في السادس من فبراير سنة ١٩٥٩ . . بعد أن وجدت الحكومة أن قانون إدارة أراضى

الوطنيين لا يمكن تنفيذه ازاء التفاسف الأفريقيين حول حزب المؤتمر الوطنى ، وازاء الجهود التى يبذلها هذا الحزب لمقاومة تنفيذ القانون . . كما قامت الحكومة بإلغاء الحزب المذكور وقبضت على زعمائه وحبستهم حبساً مطلقاً .

ورغم ذلك فإن حزب المؤتمر لم يقم بأية اضطرابات أو اضطرابات أو أى مظهر من مظاهر العصيان المدنى . . وقد اتهمت الحكومة بأننا نريد التدخل في كل مرافق الحياة : في اتحادات العمال وفي مجالس المعسازل وفي المجلس الاستشارى للأفريقيين . . الخ . . وكأن عضوية الحزب الفدرالى المتحد (الذى يرأسه ويلنسكى) تمنع الأوروبى من عضوية اتحادات العمال ومجلس المدينة .

والفرقة العنصرية هى الحاكم المسيطر فى روديسيا الجنوبية ولتنتظر مثلاً الى القوانين الصناعية التى توصف بأنها غير عنصرية . . فطبقاً لقانون المصالحات الصناعية الصادر سنة ١٩٥٩ على أن يبدأ تنفيذه اعتباراً من يناير سنة ١٩٦٠ . يمكن تكوين اتحادات عمالية تضم مختلف الاجناس على قدم المساواة . ولكن زعامة الاتحادات فى يد العمال الأوربيين ، وأصوات المندوبين الأوربيين فى المؤتمر تساوى ثلاثة أضعاف أصوات المندوبين الأفريقيين الذين يمثلون أغلبية أعضاء الاتحادات . . وذلك لانهم يخشون ان تصبح الاتحادات الأفريقية أسلحة سياسية ماضية اذا تولى الأفريقيون زعامتها واذا تركت خالصة لهم . وقبل الموافقة على هذا القانون لم تكن الحكومة تعترف باتحادات العمل الأفريقية كما كانت اضطرابات العمال الأفريقيين غير قانونية . . ورغم ذلك فقد قامت اتحادات أفريقية خالصة .

ولارغام الأفريقيين على قبول مركزهم المهيمن فى ظل الاجراءات الجديدة فقد رأت الحكومة أن تقبض على زعماء العمال الأفريقيين وزعماء حزب المؤتمر حتى يمكن ارغام صغار الزعماء الأفريقيين على الموافقة على قانون المصالحات الصناعية الذى كان

يعارضه زعمائهم . اننا نتساءل . . كيف يمكن للافريقى أن يقبل أجرا شهريا قدره ثمانية عشر شلنا بينما يبلغ أجر زميله الأوربى العضو في نفس الاتحاد ويعمل في نفس المهنة مائتين وثمانين شلنا في الشهر أى حوالى ستة عشر ضعفا بالنسبة للافريقى ؟ هل العنصرية هى المخدر الذى يفقده الاحساس بالمعدالة والمساواة ؟ وهل كلمة المشاركة السحرية يمكن أن تشفى كل أمراض مجتمعنا وتداوى آثار التفرقة العنصرية الشريرة ؟

ان رجال الأعمال الافريقيين ينوعون بما تفرضه عليهم لوائح وقوانين التفرقة العنصرية فلا يسمح لاحد منهم ببيع أى محصول فى المناطق الافريقية الا اذا حصل على تصريح من المشرف الأوربى وهذا التصريح لايسرى الا فى يوم صدوره فقط .

ولا يسمح لهم بممارسة أية تجارة أو صناعة أو عمل أو وظيفة الا بعد الحصول على تصريح من المدير .

ويجب على كل منهم أن يدير عمله بنفسه . . ولا يصح له أن يغيب الا بترخيص من المشرف العام على ألا تزيد مدة الغياب عن ٦٠ يوما يدير أثناءها العمل شخص آخر بتصريح من المدير . .

وتتعدد بعد ذلك القيود المفروضة على رجال الأعمال الافريقيين مما لايتسع المجال لسرده .

وقد كتب الكثيرون عن تراخيص المرور بجنوب أفريقيا . . ولكنهم لم يعرفوا الكثير بعد عن نظام التراخيص الآثم فى روديسيا الجنوبية . . فكل الذكور البالغين - وهؤلاء يشملون كل الصبية الذين بلغوا السادسة عشرة من عمرهم - يجب أن يحملوا فى كل مكان وثيقة تسمى « شهادة التسجيل » وإذا حدث أن كان الشخص بين القلة المحظوظة التى تحمل تذكرة تحقيق الشخصية والتى تفنى عن حمل العديد من التراخيص فيجب أن يحمل هذه التذكرة فى كل وقت . وإذا لم يبرز الشخص « شهادة التسجيل » أو تذكرة تحقيق الشخصية حين يطلبها منه رجال البوليس فإنه يتعرض لعقوبة الحبس أو الغرامة . وفى كل مدينة يجب على

الافريقى أن يحمل ترخيصا بالبحث عن عمل اذا لم يكن يعمل . . اما اذا كان يعمل فيجب أن يحمل معه دائما عقد العمل وتصريح المرور بالمدينة . وإذا كان من سكان إحدى القرى الافريقية فيجب أن يحمل معه شهادة اقامة تمنحه حق الإقامة فى منزل معين أو غرفة معينة أو جزء من غرفة معينة . ولا يمكن أن يتواجد فى أية منطقة أوربية بعد الساعة التاسعة مساء الا اذا كان يحمل تصريحاً ليليا خاصا لان ذلك يعرضه للقبض عليه . . والتصريح الليلى يمكنه الحصول عليه من الأوربى الذى يعمل عنده .

والأوربى الذى يريد زيارة منطقة افريقية لا بد له من الحصول على تصريح بدخولها . والافريقيون المقيمون بمناطق افريقية مختلفة يمكنهم تبادل الزيارة فيما بين السادسة صباحا والسادسة مساء فقط . وطبقا للوائح الداخلية لبلدية سالسبورى يجب على الرؤساء الافريقيين أن يحصلوا أيضا على التراخيص اللازمة لدخول المناطق الافريقية الا اذا كانوا مرتدين ملابسهم الرسمية .

وفى كل عام يرسل آلاف من الافريقيين الى السجن . . بتهمة خرق لوائح وقوانين المرور . وفى كل عيد من أعياد رأس السنة يطوق البوليس الاحياء الافريقية ويفتش عن العاطلين لاعتقالهم وارسالهم ليقتضوا عيد رأس السنة ضيوفا على صاحبة الجلالة . وتصاريح المرور هى مصدر زراية دائمة لكل الافريقيين . . لانها تقيد حريتهم فى الحركة والانتقال وحريتهم فى الاجتماع وحريتهم فى البحث عن العمل حيثما يشاءون . وهذه التصاريح هى الوسيلة التى تفرض بها الحكومة قوانين تعسفية أخرى كما تفرض بها سياستها فى التفرقة العنصرية .

ولقد أصبح من الصعوبة المتزايدة بالنسبة لاي افريقى أن يوجه النقد الى حكومة روديسيا الجنوبية فقانون شئون الاهالى الصادر سنة ١٩٥٩ ينص على أن « كل شخص من الاهالى يدلى بتصريح أو يقسوم بأى عمل مهما كان يؤدى الى اضعاف سلطة أى موظف فى حكومة المستعمرة أو

حكومة الاتحاد أو سلطة أى رئيس أو زعيم يرأسه أو يعرض هذا الموظف أو احدى الهيئات الحكومية أو أحد الرؤساء أو الزعماء للاحتقار .. يعتبر متهما بتهمة توجيه الاهانة ويتعرض للحكم عليه بغرامة لا تزيد على خمسين جنيهًا أو السجن مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر » .

وبعد هذا القانون أصبح من المستحيل على أى أفريقى أن ينقد أو يقترح أو يطلب تعديل آراء موظفى الحكومة .. بل لقد صار الأفريقى يخاطر بنفسه الا اذا أدلى ببيانات لاتعرض الحكومة للاحتقار .

ونفس القانون يحظر على الأفريقين المقيمين بالمعازل عقد أية اجتماعات اذا زاد عددهم عن اثنى عشر شخصا دون تصريح من المأمور .. وتدخل فى هذه الاجتماعات الحفلات الأفريقية التقليدية لاحتساء البيرة وحفلات الزواج والمآتم .

وهؤلاء الذين يعرفون الهوة السحيقة التى تفصل بين الاهالى الأفريقين والمأمور يستطيعون تقدير مدى الغبن الواقع على الأفريقى من هذا القانون الذى تهدف الحكومة من ورائه الى منع الاجتماعات السياسية التى يعقدها حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى الذى انتشرت فروعه وسط الأفريقين كالنار فى الهشيم .

ان الربع مليون أوربى المستوطنين اليوم فى روديسيا الجنوبية يجلسون بقلق فوق فوهة بركان يوشك على الثورة .. ولكنهم غافلون عن نتائج سياستهم مطمئنين الى أن الغرب سيقف بجوارهم : وهم يتساءلون : هل يمكن للغرب أن ينس قرابتهم وصدافتهم له ؟ ومن جانب آخر يتساءل الأفريقيون عما اذا كان الغرب سيختار جانب العدالة والحرية فينصر قضيتهم ام سيقدر أن الدم اثخن من الماء فيؤيد اقرباءه المستوطنين ؟ هل سيفضل الغرب خسارة صداقة أكثر من مائتى مليون أفريقى ليحمى المصالح الخاصة لخمسة ملايين من البيض فى أفريقيا ؟ ولقد قررت بريطانيا فعلا أن الدم اثخن من الماء حين وافقت على قانون تعديل

الدستور سنة ١٩٥٧ وعلى القانون الانتخابى الفدرالى سنة ١٩٥٨ وحين تجاهلت مجلس الشئون الأفريقية الذى أعلن أن هذه القوانين تضر بمصالح الأفريقين . كما ظهر انحيازها الى جانب المستوطنين حين عينت لجنة مونكتون من أعضاء معظمهم معروفون بتأييدهم لآراء سير روى ويلنسى وحكومته .. وذلك بغرض معرفة مدى التقدم المنتظر فى اتحاد روديسيا ونياسالاند وفى نظر جميع الأفريقين فى كل مكان أن السبعة ملايين ونصف مليون أفريقى من سكان الاتحاد الذين يعارضون جميعا الاستمرار فى هذا الاتحاد لأنه سينشر فى روديسيا الشمالية ونياسالاند نفس سياسة التفرقة العنصرية المطبقة تحت اسم « المشاركة » فى روديسيا الجنوبية .. هؤلاء السبعة ملايين والنصف مليون أفريقى تضجى بهم حكومة المحافظين لارضاء أقل من ثلثمائة ألف مستوطن أبيض بيدهم السلطة الآن . ولكن كيف استطاع البيض أن يسيطروا على السلطة ؟ استطاعوا ذلك بالتفرقة العنصرية التى أشهروا سلاحها ضد الأفريقين فى التعليم والوظائف والقوانين الانتخابية ، وبانكار حرية الرأى والحركة على الأفريقين . ان عقول الأفريقين متعطشة الى المعرفة خاصة من خارج الاتحاد . وبينما تنفق الحكومة مبالغ طائلة لترسل الطلبة الأوربيين الى جامعات جنوب أفريقيا والمملكة المتحدة فانها لاتبعت بأى طالب أفريقى الى إنجلترا ليكمل تعليمه . لماذا ؟ لأنها تخشى أن يعلم ما يجب ألا يتعلمه الأفريقيون .

ومن المفروض أن تكون الخدمة المدنية فى الاتحاد من العناصر المتعددة .. أى أن تتساوى الأجناس جميعا فى المعاملة ببيضاء وسوداء من حيث الدرجة والمرتب . ولكنها أحدثت أخيرا ظلما للممرضات الأفريقيات اللاتى وجدن أنفسهن فى الفرع الثانى من سلك الوظائف بالخدمة .. بينما أن زميلاتهن البيضات وضعن فى الفرع الاول متمتعات بمزايا الأجر الحسن والفرص المتاحة . وحتى فى الفرع الثانى يقل مرتب الأفريقيات

عن مرثب زميلاتهن الهنديات والملونات اللاتي يحملن نفس المؤهلات .. فما هو السبب ؟ السبب هو لون البشرة والاعتقاد بالسيادة البيضاء . ومن خبثهم أنهم وضعوا الأطباء الافريقيين في الفرع الاول لانهم يعلمون أن مدد من يكمل تعليمه الطبى من الافريقيين لا يتجاوز ثلاثة أشخاص كل عام .

هذه امثلة من « المشاركة » التي يموهون بها على العالم ليحبذوا الاستثمارات والقروض حتى يستطيعوا بناء سد كاريبا . وسد كاريبا في حد ذاته عمل رائع ولكنه وسيلة جديدة لتقوية قبضة المستوطنين ومساعدتهم ماديا على اضطهاد الافريقيين في الوقت الذي يدفعون فيه أجورا خيالية الى العمال البيض من غير ذوى الكفاءة ليحافظوا على « مستوى معيشة الرجل الابيض » . وهو اصطلاح ابتكره البيض لابتلاع حقوق أهل البلاد دون أن يتعرضوا للحساب . ان الاجور العالية هي قلعة الرئاسة والسيادة البيضاء .

وقد صمم حزب المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية على تغيير هذه الحالة وبناء مجتمع قائم على احترام حقوق الانسان الأساسية وكرامته .. اننا نريد اقامة ديمقراطية على اساس « رجل واحد .. صوت واحد » ونحن نعلم ان الديمقراطية الحققة لا يمكن أن تستمر في وجود اقلية مفضلة ممتازة . وبسبب دفاع المؤتمر عن المساواة بين البشر اعتبره الحكومة خارجا على القانون كما لو كان منظمة ارمائية .

وقوانين روديسيا الجنوبية الانتخابية وكذلك القوانين الاتحادية الانتخابية والقوانين الانتخابية في روديسيا الشمالية . كلها قوانين صورية قائمة على أساس امتلاك المال والعقار . ونظام انتخابى يقوم على المال وعلى شروط أخرى لا يمكن أن يثمر نظاما ديمقراطيا للحكم والديمقراطية في افريقيا يجب أن تقوم على أساس قبول حكم الاغلبية كما هي في كل مكان .. وعلى مبدأ « رجل واحد .. صوت واحد » وفي ظل قوانين الانتخاب الحالية في روديسيا الجنوبية لا يستطيع الشخص أن يدلى بصوته الا اذا كان يملك دخلا سنويا قدره

ألف شلن أو أملاكا ثابتة قيمتها ٤٢٠٠ شلن وأن يكون قادرا على فهم الانجليزية أو أن يحمل مؤهلات دراسية تتدرج في الارتفاع بتدرج ثروته ودخله في الانخفاض حتى أن الرجل الذى يبلغ دخله السنوى ألف شلن يجب أن يحمل على الاقل الشهادة الثانوية . ولكن الافريقيين يعارضون هذا بالطبع لان الاجور التي حددتها لهم الحكومة ورجال الصناعة البيض شديدة الانخفاض بحيث تجعل من المستحيل عليهم ان يحوزوا الشروط المطلوبة . وهؤلاء الذين لهم دخول كافية لن يتمكنوا أيضا من الادلاء بأصواتهم . لعدم وفائهم بالشروط التعليمية . ومن السهل لكل البيض في روديسيا الجنوبية ان يشتركوا في الانتخاب اعتمادا على أجورهم فقط فضلا عن ذلك فان التعليم بالنسبة للاطفال البيض مجانى والزامى حتى نهاية السنة الثانية الثانوية . ولان التعليم مجانى فقد أصبح من السهل أن يكمل الطفل الاوروبى تعليمه العالى . اما الطفل الافريقى فليس التعليم بالنسبة له الزاميا . ومعظم الاطفال الافريقيين يتركون المدرسة بعد السنة الخامسة اما لانه لا يوجد شيء بعد ذلك واما لان آباءهم لا يستطيعون دفع المصروفات المدرسية .. واحد في المائة فقط من الطلبة الافريقيين هم الذين يكملون تعليمهم الابتدائى وقلة محظوظة فقط هي التي تذهب الى المدرسة الثانوية . ولاشك أن كثيرين ممن يطمحون الى دخول المدارس الثانوية والعالية لا يستطيعون ذلك لان هذه المدارس قليلة جدا وتكلف كثيرا . ومثل هذا النظام الانتخابى الذى يقوم على أساس الشروط الثقافية والمالية ليس سوى وسيلة جديدة لتطبيق سياسة التفرقة العنصرية ضد الافريقيين .

وفي القوانين الانتخابية المطبقة بروديسيا الجنوبية واتحاد روديسيا ونياسالاند لم ينص كتابة على التفرقة العنصرية فليس بها مثلا شروط خاصة بالافريقيين وحدهم أو بالاوروبيين وحدهم .. ولكن هؤلاء الذين يعرفون النظم الاقتصادية والتعليمية للبلاد يرون أن الشروط التي تنص عليها هذه القوانين تهدف الى ابعاد الافريقيين من

كشوف الانتخاب ، بل أن القانون الانتخابي في روديسيا الجنوبية يذهب بعيدا في هذا الصدد أكثر من القانون الفدرالى اذ يعمل على تخويف الافريقيين من طلب قيدهم في كشوف الناخبين ، وذلك بأن ينص على أن الموظفين المختصين بالقيدهم رجال البوليس ومفتشوا المراكز الأوربيون وهم نفس الأشخاص الذين يطالبون الافريقيين بإبراز تصاريح المرور كما أنهم هم الذين يصدرون هذه التصاريح وهم أخيرا الذين ينفذون قوانين التفرقة العنصرية ضدهم .. ومن الطبيعى أن يخشى الافريقيون الذهاب الى ادارة شئون الاهالى أو الى مراكز البوليس للملء الاستمارات المطلوبة .. ذلك لأنهم يرهبون البوليس ويخشى الواحد منهم ألا يكون معه أحد التصاريح العديدة التى يجب عليه حملها معه فى كل مكان . ومن المعروف أن الناس فى مختلف البلاد لا يهتمون عادة بقيده أسمائهم فى كشوف الناخبين فما بالك لو أضيف الخوف الى عدم الاهتمام ؟ وعلى الرغم من هذه المعوقات .. فقد بذل حزب المؤتمر الوطنى كل جهده لحث الافريقيين على تسجيل أسمائهم كما تقدم الى حكومة روديسيا الجنوبية بمشروع سهل تسجيل أسماء الافريقيين ولكنها لم تكن بالررد على خطاب الحزب .

وقد انشأ المؤتمر هيئة ثقافية تعمل على ايفاد الطلبة الى الخارج لاكتساب أكبر قدر ممكن من المهارات والتدريب ثم العودة للقيام بدورهم فى دفع عجلة التطور فى بلادهم . وقبل أن تلقى الحكومة المؤتمر كان بضع مئات من الطلبة الافريقيين قد تقدموا بطلباتهم للاستفادة من بعض المنح الدراسية التى تبرعت بها غانا .. ولكن إلغاء حزب المؤتمر قد قضى على آمالهم

ولكن همة الانسان اذا ما بدأت تتحرك فى اتجاه معين فلا يمكن ان تتحول وكل أملى هو أن نعيد من جديد هذه الهيئة الثقافية وقد تقدمنا بطلب الى الولايات المتحدة الامريكية لتساعدنا فى توفير فرص التعليم لعدد من الشباب من وسط أفريقيا .. وكذلك تقدمنا بطلبات مماثلة الى المملكة المتحدة وكانت الاجابات مشجعة . وسنرى بعد أن تقبل طلبات الافريقيين بالجامعات والمستشفيات الاجنبية ما اذا كانت حكومة روديسيا الجنوبية سوف تمنعهم من السفر لتلقى هذا العلم رغم ضرورته للبلاد بسبب أنهم أفريقيون .

والى أن تطبق الديمقراطية الحققة فى روديسيا الجنوبية لن يهدأ قلب أى انسان على مظالم أداة ونظام الحكم الحالى .. وعلى آلام المئات من المستقلين والمنفيين والمسجونين ومتاعب أقاربهم وأطفالهم سوف تقوم دعائم وطنيتنا . وسوف تتجمع قوى أفريقيا بمرور الاعوام لتنهض بمسئولية تلك الاجزاء التى مازالت ترزح تحت نير الاستعمار الاستيطانى الابيض . وكفاحنا فى أفريقيا الجنوبية يستلهم حركة الوحدة الافريقية من أجل الحرية وشرف القومية الافريقية . ونحن سعداء بتضامنا مع هذه الحركة وبالتشجيع الذى نحظى به من تلك الدول غير الافريقية التى لاتحبذ هذه

المظالم التى يرتكبها أقرباؤهم وأصدقائهم فى افريقيا . وقد علمنا التاريخ أن تطلع الانسان الى الحرية لم تستطع سيوف الدكتاتوريين أن تهدمه .. كما علمنا التاريخ أن الباحثين عن الحرية قد يتقهقرون بعض الخطوات على طول الطريق ولكنهم يكملونه فى النهاية ليعملوا انتصارهم .

(عن كتاب أفريقيا تتكلم)

((جوشوا نكومو))

كيف يفكر رئيس تنجانيقا القادم؟

بقلم: جوليوس نيريري
ترجمة: محمد الطيحي



جوليوس نيريري

عند ما وقف جوليوس نيريري يعلن استقلال تنجانيقا في ٩ من ديسمبر سنة ١٩٦١ كان العالم كله يرقبه بدهشة ويتساءل عن الطريق الذي سيسير فيه مهندس استقلال تنجانيقا وزعيمها بلا منافس ، والرجل الذي قاد شعبه الى الحرية بطريقة فريدة وتفاهم غريب مع جميع القوى بما فيها السلطات البريطانية !

وفجأة ولم يكده يمضي على اعلان الدولة الجديدة شهران ، نقلت وكالات الانباء خبر استقالة نيريري من رئاسة الوزارة وتفرغه لتنظيم الحزب واعادة تشكيل نظام الدولة . وبلغ التناقض في محاولة تفسير اسباب هذه الاستقالة حدا كبيرا . . البعض أرجعوا استقالة نيريري الى وجود ضغط قوى من الزعامات اليسارية الشابة الجديدة في داخل حزب نيريري ، اتحاد تنجانيقا الافريقي القومي (التانو) والتي تريد الاستقلال تحررا حقيقيا في الداخل والخارج ، يضع تنجانيقا في طليعة الدول الافريقية المتجهة الى تحقيق الشخصية الافريقية والاشتراكية ، والحياد الايجابي .

وآخرون اتفقوا مع الجماعة الاولى في وجود هذه الزعامات الشابة التي بدأت تهدد خطط نيريري ، ولكنهم فسروا استقالة نيريري بأنها محاولة لقمع هذه الزعامات وابعاد سيطرتها عن الحزب والدولة .

ووقفت مجموعة ثالثة تفسر الاحداث بأنها

صراع عادي على السلطة وليس له علاقة باليهود
أو اليسار .

ولكن الجميع اتفقوا على أن نيريري ما زال
أقوى شخص في تنجانيقا وأنه سواء داخل أو
خارج الوزارة فهو السلطة الموجهة والمسيطرة
على الأمور في تنجانيقا .

ومرة أخرى وبعد خمسة أشهر من استقالة
نيريري تصل الأحداث في تنجانيقا إلى إحدى
المنعطفات الهامة . . فيعلن نيريري أن تنجانيقا
ستصبح في ٩ ديسمبر سنة ١٩٦٢ - الذكرى
الأولى للاستقلال - جمهورية وسيوضع نظام
جديد للحكم قدم فعلا للبرلمان لقراره .

وكان صدق هذا القرار مثيرا لموجة أخرى
من التفسيرات المختلفة ومحاولات استنتاج
الخطر الذي سيؤدي إليه هذا النظام .

ولكن الشيء الوحيد الذي أكدته الجميع . .
هو أن نيريري سيكون أول رئيس لجمهورية
تنجانيقا .

وقد كتب نيريري مقالا في جريدة (الابزبرفر)
البريطانية ، شرح فيه بصراحة ووضوح النظام
الجديد والعوامل الكامنة وراءه . والمقال
وثيقة هامة تساعد إلى حد كبير في تحديد
الإبعاد الحقيقية للوضع السياسي في تنجانيقا .

ولهذا فقد رأينا أن ننقل هذا المقال إلى
العربية كاملا .

((في ٩ ديسمبر عام ١٩٦١ ، حصلت تنجانيقا
على استقلالها ، ومنذ ذلك الوقت والحاجة
ماسة إلى وضع دستور يتلاءم مع الواقع
ويحقق رغبات تلك الدولة الفتية . وينبغي أن
يتسق دستورنا مع عادات أهل البلاد . كما
ينبغي أن يكون أحد مقومات دولتنا ، وبهذا
يتسنى للدستور أن ينمي في الأهالي الشعور
بالوطنية ويزكي فيهم روح الولاء .

وقد صيغت الاقتراحات التي سأقدم بها
إلى البرلمان في هذا الأسبوع بطريقة تحقق
الأثر المرجو من أربعة مبادئ هي :

أولا - يجب أن يدرك الشعب بقدر ما يمكن
المعاني التي ترتكز عليها الأنظمة الحكومية ولذا
يجب ألا تكون هناك أنظمة خارجية مستوردة

ليست بذات معنى بالنسبة لتجاربنا وتاريخنا .
ولهذا يقتضي الأمر إنشاء جمهورية رئاسية .
واننا ننظر بتقدير واحترام إلى رئيس الدولة
لا بصفته رمز للسلطة وانما لأنه يمسك بزمام
السلطة . ولم نتعود على التفرقة بين سلطة
فعلية وسلطة شكلية .

ثانيا - لا يجب على الرئيس أن يتحمل
مسئولية أعمال الحكومة فحسب ، وانما ينبغي
أن تكون لديه سلطات لتحمل تبعه تلك
المسئوليات .

ثالثا - ينبغي أن يكون البرلمان هو صاحب
السيادة ، فان هدفنا أن يقوم الحكم بما يتفق
ورغبات الشعب . وسنعمل المحافظة على
الديموقراطية هو قيام برلمان منتخب بطريقة
حرة وله الحق في سن القوانين وتفسير
الضرائب .

رابعا - ان الحرية تتطلب حكم القانون
والعمل بموجبه .

وفي الواقع العملي لا بد وأن تتضارب تلك
المبادئ الأربعة في بعض الأحيان . لهذا فمن
الضروري أن يصدر في وقت ما قرار باعطاء
الأولوية لمبدأ على مبدأ آخر . ولقد حاولنا
تجنب التضارب الذي لا مبرر له ، وذلك
بتحديد جهة السلطة النهائية وحق تقرير
الكلمة الأخيرة . وعلى ذلك فان رئيس
جمهوريةنا ، والذي سيكون رئيس دولتنا وقائد
قواتها المسلحة ، سوف يتمتع بكامل السلطة
التنفيذية ، وسوف لا يلتزم بنصيحة مجلس
وزرائه اذا ارتأى ذلك . . وبالطبع فان ذلك
لا يحدث في واقع الأمر من سياسي في دولة
ديموقراطية إذ أنه يحكم برضاء المحكومين ،
واذا لم يتيسر له أن يحصل على رضاء من
يختارهم هو شخصيا فكيف يتسنى له الحصول
على رضاء الدولة بأسرها .

والحكومة تدرك أن بعض أصدقائنا قد
ينتابهم القلق من أخطار الدكتاتورية ، إلا
أنهم يعترفون بضرورة الحاجة إلى وجود نوع
من الزعامة .

وينبغي علينا أن نعترف أن شعب تنجانيقا
رغم إدراكه الفكرة القائلة بأن القانون هو
نتاج عمل الجماعات إلا أنه مع ذلك يوافق

متزايد بدرجة تمكننا من التغلب على الاستسلام المتولد من الفكر .

ومن الواضح أن نظرتنا إلى منصب رئيس الجمهورية لا تتفق مع النظرية القائلة بأن المناصب العامة يجب أن تكون محايدة . . سياسيا . . فإن الموظفين الرسميين بشر ، ولهم آراؤهم السياسية وهذه تؤثر في أعمالهم فالسياسة التي يرضون عنها يقومون بتنفيذها بحماس أما التي لا يوافقون عليها فانهم يقومون بتنفيذها متضررين أو قد يقومون بتعطيلها . ونحن في تنجانيقا نتميز بأن الحماس صفة من صفاتنا القومية التي نفخر بها ، ومن هنا لا يكون عندنا اداريون محايدون .

وعلى ذلك فاننا نقترح منح رئيس الجمهورية سلطة تعيين وترقية وعزل وتأديب الموظفين العموميين ورجال الشرطة هذا إلى جانب الوظائف الكبرى التي يقوم رئيس الجمهورية بتحويل أصحابها مسئولية اتخاذ القرارات مع احتفاظه بحقه في إلغاء قراراتهم إذا رأى ذلك .

أما من الناحية العملية فإن الخلاف الرئيسي بين اقتراحاتنا الجديدة وتلك التي هي قائمة بالفعل في إنجلترا هو اعترافنا بأن القانون يجب أن ينفذ على أي وجه فإذا لم يكن لدى الوزراء السلطة اللازمة فعليهم أن يمارسوا ضغطا لا يتفق مع روح الدستور فيعينون في مكاتبهم رجالا يمكنهم العمل معهم . . فالذي نقوم به يتأخص في بساطة أننا جعلنا القانون يتفق وواقع الحال .

يضاف إلى ذلك ، أن القضاة يتمتعون بالضمان في عملهم ، ويقوم بتعيينهم رئيس الجمهورية ولا أحد سواه .

ونحن نتفق بأن هذا الدستور سيقوم بخدمة شعب تنجانيقا وحكمة الدستور في أية دولة لا يمكن التحقق منها بأسلوب مواده وكيفية صياغتها أو بما يرد في مقال نشره إحدى الصحف . أن الزمن وحده هو الذي يقرر ذلك » .

((انتهى المطيع))

على الزعامة وعلى تنفيذ القانون من جانب ((شخص)) يتمتع بالسلطة ويسأل عن أعماله من قبل جماعة لا تعوقه عن تنفيذ ما يريد . ومن هنا اشتملت مقترحاتنا على أن يخول رئيس الجمهورية - إذا ما دعت الحاجة إلى زعامة رئيس الجمهورية - السلطات التي تمكنه من ذلك .

أن أول رئيس لجمهوريةنا ، والذي سيتولى مقاليد منصبه في ٩ ديسمبر ، سيكون منتخبا بطريقة مباشرة من الشعب ، ويمكن أن يتفق في المستقبل أن يكون رئيس الجمهورية شأنه شأن رئيس الوزراء هو زعيم الأغلبية في البرلمان . وهذا العمل يمكن أن يتم بالسماح لكل مرشح للبرلمان أن يرتبط أمام الناخبين باسم من يرشحه رئيسا للجمهورية ، فإذا ما انعقد المجلس ليقوم بعملية انتخاب رئيس الجمهورية ، يكون القرار قد صدر في واقع الأمر تعبيرا عن رغبة الشعب الذي قام بانتخاب ممثليه على هذا الأساس .

والكاتب يرى أن يتم انتخاب أول رئيس جمهورية عن طريق الانتخاب العام . . ثم يرى أن يكون انتخاب رئيس الجمهورية في المستقبل عن طريق البرلمان وقد شرح طريقته هذه بوضوح . « انتهى ترجم »

ويختلف دستورنا عن النظام الأمريكي بأنه يتجنب محاولة المظاهر باخفاء حدود المسئولية إذ أن دستورنا يمكن السلطة التنفيذية من القيام بعملها دون الإشراف عليها في كل خطوة تتخذها .

وعلى الرغم من أننا نعترف بأن نظام الإشراف والتوازن بين السلطات المختلفة أمر يستحوذ على الإعجاب لأنه يحد من التغيير الاجتماعي المفاجيء . . إلا أننا لسنا في حاجة إلى وسائل الحد من التغيير الاجتماعي بقدر حاجتنا إلى الرجال المدربين ورأس المال اللازم . . ولهذا فنحن في حاجة إلى دفع

أفكار بورندي



كيجري الخامس

بقلم: تريب عبد الحميد

كان معنا في القاهرة منذ أيام قليلة السيد « رواجسانا » والسيد « كيواهورا » وهما من زعماء أحدث دولتين في أفريقيا .. رواندا وبورندي . وقد تحدث الينا الزعيمان الأفريقيان عن حفلات الاستقلال في بلادهما والظروف التي لا يست ذلك الاستقلال .

ان الدولتين التوأمين لم يكن معدا لهما ان تنفصل واحدة منهما عن الاخرى بل ان الامتزاج كان قد بلغ بينهما ان عاصمة رواندا « أوزونبور » ، كانت في أورندي فلما حدث الانفصال الحالي أخذت رواندا تنشئ ، على عجل عاصمة خاصة بها في بلدة « كيجالي » وهي بلدة صغيرة لطيفة تقع في الشمال الشرقي من رواندا ولا يزيد عدد سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة .

والى هذه العاصمة الصغيرة الناشئة كانت تتوافد في أوائل هذا الشهر بعثات الدبلوماسيين والصحفيين من جميع أنحاء العالم .

وعلى الرغم من انفصال رواندا عن شقيقتها أورندي لأول مرة في تاريخها فقد عمت الفرحة بالاستقلال أرجاء الاقليم وأخذ السكان في المدن والقرى وعلى سفوح الجبال ينظمون مواكب الابتهاج ويرقصون رقصة جديدة تشبه « تشا تشا تشا » سموها رقصة « الاستقلال » وكلما رأوا أحدا من الأجانب لوحوا بأيديهم في فرج صائحين :

((أوهورو .. أوهورو ..)) ومعناها « الحرية باللفة السواحيلية » وعندما هدأت موجات الفرح والابتهاج أخذت ملامح الدولتين الجديدتين في التبلور والظهور .

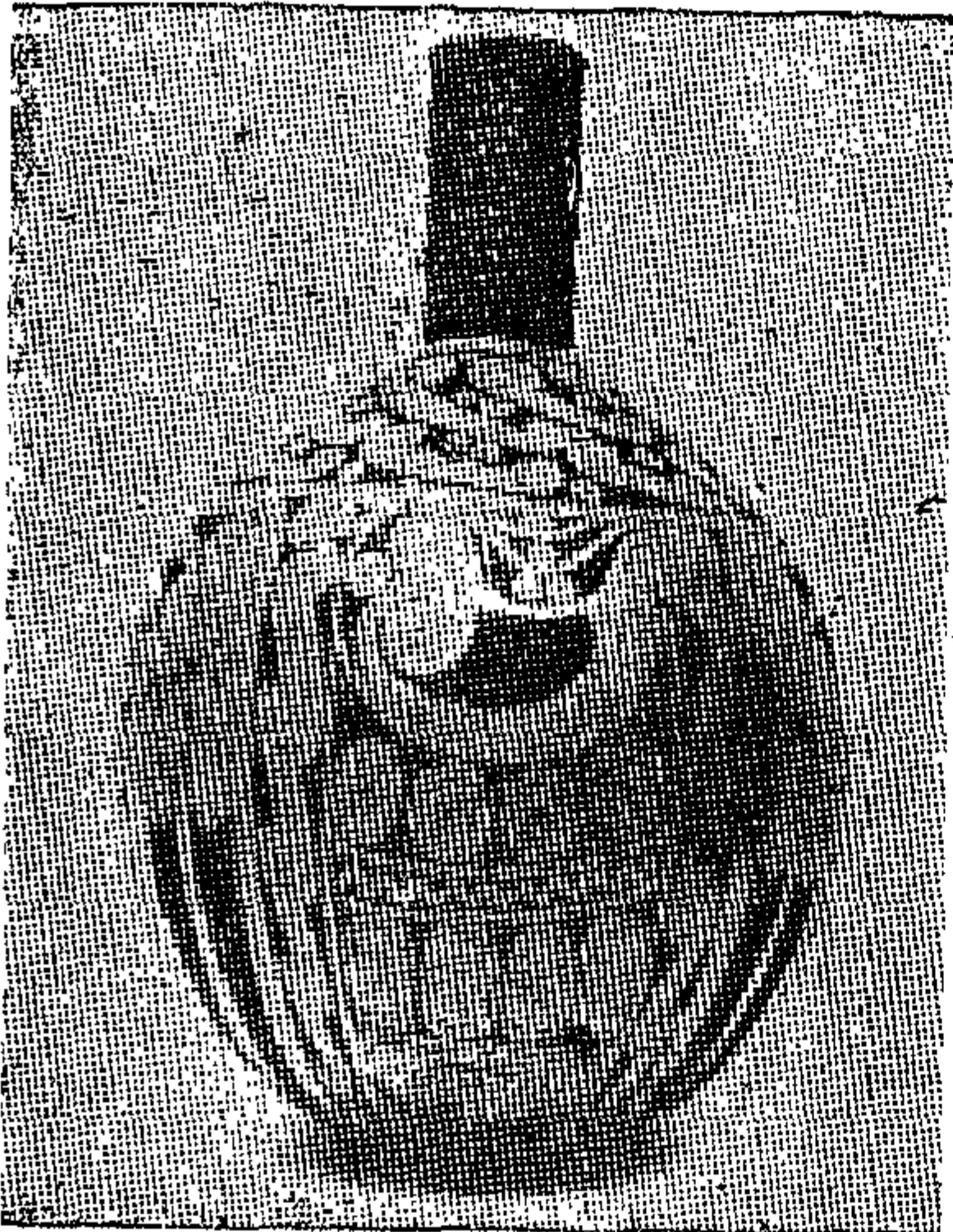
فمن الناحية الداخلية أعلن رئيس جمهورية رواندا السيد ((جرجوار كابيباندا)) وهو الذى يمثل قبائل الـ « هوتو » التى اعانها البلجيك فى السنة الماضية على الانتفاض على قبائل الـ « توتسى » وطرد عشرات الالوف منها عبر حدود رواندا والكونغو وتنجانيقا . أعلن أن سياسته الداخلية قائمة على محاولة التوفيق بين العنصرين الرئيسيين فى بلاده وأنه سوف يعمل على إعادة المهاجرين الـ « توتسى » الى ديارهم تدريجيا ولكنه قرر فى الوقت نفسه بأنه لا ينوى أن يعيد اليهم أملاكهم التى صادرتها السلطات البلجيكية عند قيام الاضطرابات فى العام الماضى .

ولما كان هؤلاء المهاجرون الذين تمازج نفوسهم المرارة يقفون على حدود رواندا من الشمال والشرق والغرب فقد تذرع السيد ((كابيباندا)) بالخوف من هجومهم ومحاولة العودة الى ديارهم واسترداد ممتلكاتهم عنوة تذرع بذلك وطلب بقاء جيش الاحتلال البلجيكى ، رغم قرار هيئة الامم المتحدة بانسحاب قوات بلجيكا من رواندا وبوروندى قبل أول أغسطس سنة ١٩٦٢ .

وزاد السيد ((كابيباندا)) على ذلك انه لن يطلب انسحاب القوات العسكرية البلجيكية قبل عام ١٩٦٤ عندما يتمكن بمساعدة بلجيكا من بناء جيش رواندى .. وهو يعتزم أن يستعين بالموظفين والاداريين والفنيين البلجيك الموجودين حاليا فى بلاده ، كما أنه قسّر المضى فى اعتماد رواندا على المعاونة المالية من بلجيكا وأعرب عن رغبته فى الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة .

ومن ناحية السياسة الخارجية فقد صرح السيد ((كابيباندا)) لمراسل جريدة « ليموند » الفرنسية بأنه لا يقيم وزنا لسياسة الحياد ، وأن الحياد فى نظره ، ما هو الا كلمة جوفاء : وقد نسب المراسل لرئيس الجمهورية الجديد انه صرح بميله الى مجموعة - برازافيل - ووصف هذه المجموعة بأنها تتبع سياسة أكثر واقعية من مجموعة - كازابلانكا - ..

أما ما يجرى فى الدولة التوأم بوروندى يكاد ان يتناقض تماما مع ما يجرى فى شقيقتها الشمالية فان حكومة بوروندى تمثل عناصر الـ « توتسى » والـ « هوتو » فى نفس الوقت وهى تتجه الى سياسة أكثر تمسحا مع خطوط التحرر الافريقى ولا ترغب فى بقاء القوات البلجيكية فى أراضيها وهى اذ تمثل الوحدة الوطنية بين السكان تميل أيضا الى جانب التضامن الافريقى وتظهر منذ الان على انتهاج سياسة التعايش السلمى والحياد الإيجابي .



للككتور مسكين عبد القادر

القضاء على كافة الغرائب التي في الأسواق

الاسواق الخارجية فشملت بعض البلاد العربية والاسيوية في شبه الجزيرة العربية وغيرها .

وحينما استعمر الاوروبيون العالم الجديد وجابهتهم مشكلة الايدي العاملة القسوية الصالحة للبيئة الامريكية خصوصا في المناطق الحارة - وجدوا ضالتهم المنشودة في زنوج افريقية ، فكان تجار الرقيق من الافريقيين وحتى رؤساء العشائر والقبائل الافريقية - يسهلون للاوروبيين اقتناص الزنوج من بني جلدتهم مقابل دراهم معدودة أو بعض الهدايا من السلع الرخيصة ، ثم يشحن هؤلاء المساكين كالانعام في السفن التي تعبر بهم المحيط الاطلسي الى الموانئ الامريكية وموانئ جزر الهند الغربية ، حيث يرسلون الى

ظلت القارة السوداء عبر التاريخ مصدرا رئيسيا للرقيق مما جعل الشعب الافريقي نفسه ينقسم الى سادة اقوياء ، وعبيد مستضعفين .

فلما جاء الاستعمار الاوروبي الى افريقية منذ ثلاثة قرون وجد الظروف مهيئة لاستغلال العناصر الافريقية المتعبدة في قطع الغابات وفلاحة الارض ، والعمل في مناجم الذهب والنحاس والقصدير .

ولم تقتصر تجارة الرقيق على الاسواق الداخلية في افريقية لسد حاجات الملوك والامراء من الجوارى والخدم والحراس ، أو للتضحية بارواح العبيد في بعض الطقوس الدينية الوثنية حينما يتوفى الملك أو رئيس القبيلة .. بل ان هذه التجارة امتدت الى

المزارع التي يمتلكها هؤلاء المستعمرون ،
ويسخرون في فلاحه الارض ، أو يؤخذون الى
المناجم لاستخراج المعادن .

طرق وحشية في اقتناص الزنوج

وكان تجار الرقيق يستخدمون طرقا
وحشية في اقتناص الزنوج وكانت تدور
معارك حامية في سبيل الحصول على الاعداد
المطلوبة ، وتزهق ارواح كثيرة في هذه
المعارك .

ويقدر الرحالة البريطاني لفتنجستون أنه
كانت تزهق ارواح عشرة رجال على الأقل
مقابل الحصول على شخص واحد ، كما أنه
كان يموت على ظهر السفن التي تقل هؤلاء
الزنوج الى امريكا عدد كبير آخر لا يقل عن
النصف ويلقى نفس المصير بعض الذين يقدر
لهم الوصول احياء الى العالم الجديد بعد
وقت قصير .

ومن ذلك على سبيل المثال انه صدر
الى جزيرة جاويكا ٨٠٠ ألف افريقي في الفترة
ما بين سنة ١٦٩٠ وسنة ١٨٢٠ لكنه لم يبق
منهم سوى ٣٤٠ ألفا . أي اقل من
النصف .

وحينما عمل اول احصاء للسكان في الولايات
المتحدة الامريكية عام ١٧٩٠ كان عدد السكان
اقل من ٤ ملايين من بينهم ٧٠٠ ألف زنجي
اكثر من نصفهم من العبيد .

المبشرون المسيحيون

كانوا من ادوات الاستعمار :

يدعى المبشرون المسيحيون الذين وفدوا من
اوربا الى البلاد افريقية انهم انما جاءوا
لنشر تعاليم السيد المسيح وانجيله المقدس بين
اخوانهم في الانسانية . ولكن الحقيقة ان
الإرساليات المسيحية الى افريقية كانت أداة
من ادوات الاستعمار لتمكين الرجل الابيض
من السيطرة على اهالي البلاد .

ولقد صور احد ابناء جنوب افريقية
ما حدث في بلاده على يد المبشرين الاوروبيين
فقال في سخرية لازعة :

لقد رأيت كيف أتى المبشر الى أرضنا
وطلب منا ان نعبد الله معه ، وأمرنا ان
نغض أعيننا زيادة في الخشوع ففعلنا
وعند ما قلنا في نهاية الصلاة آمين وفتحنا
أعيننا وجدنا الانجيل في أيدينا ، ولكن
أرضنا ضاعت منا .

الرق لا يزال موجودا :

بالرغم من ان الدول الاوروبية الاستعمارية
قد اعتبرت الرق عملا غير قانوني ومنافيا
للقيم الانسانية ، فالغت الرق في افريقية
منذ القرن التاسع عشر ، ثم وقعت اتفاقية
الرق الدولية عام ١٩٢٦ في ظل عصبة الامم ،
ثم جاء ميثاق الامم المتحدة واعلان حقوق
الانسان يؤكد ان حرية الفرد والمساواة وعدم
التمييز على أساس الجنس أو اللون أو
الدين . الخ ، ثم كانت اتفاقية عام ١٩٥٦
التكميلية لالغاء الرق وتجارة الرقيق والنظم
والمعدات المشابهة للرق . بالرغم من هذا
كله فان الرقيق بصورته البغيضة القديمة
لا يزال يمارس في بعض اجزاء القارة

وقد تضمن تقرير رسمي للامم المتحدة
مقدم من المجلس الاقتصادي والاجتماعي للدورة
الخامسة عشرة نصا صريحا بان :

الرق لم يبلغ بعد الفناء تاما رغم وجود
اتفاقية الرق الدولية لعام ١٩٢٦ ، واتفاقية
سنة ١٩٥٦ التكميلية . وفضلا عن ذلك
لم تصدق على اتفاقية سنة ١٩٥٦ سوى
٣٥ حكومة في خلال ٤ سنوات

وان كان هذا يدل على شيء فانما يدل
على انه يجب ان تتخذ الجهود لتصفية عمليات
الرق ، وان الرجل الابيض نفسه - الذي
استعمر هذه القارة اكثر من ثلاثة قرون -
مستول عن هذه الفوضى ، لانه هو نفسه
كان يشجع تجارة الرقيق بكونه اما تاجرا
واما عميلا . ولما ألغى الرقيق - قانونا - في
القرن الماضي كان هذا الالفاء في حد ذاته
صوريا ، ولم يكن الفاء حقيقيا .

الدراسات الافريقية في

البحث في العالم ومن واجبنا أن نبادر الى تصحيح الاوضاع ، بالمطبوعات والدراسات العميقة المعبرة عن وجهة نظر القارة ، ونشر هذه الآراء في أنحاء العالم ، على أسس علمية مدروسة .

وفي بلاد كالولايات المتحدة نجد أن هذه الدراسات الافريقية تأثرت بالطابع العام للدراسات الاوربية ، بالرغم من أنها حديثة عهد ، وهذا مما يدعو الى المبادرة بمائنادى به من رفع صوت البحوث الافريقية الصحيحة ، واعداد الوسائل لنشر هذا الصوت .

والغرض من هذا المقال هو محاولة الامام باتجاهات البحوث الافريقية في الولايات المتحدة ومراكزها في الجامعات والمعاهد وتطوره ودوافع التطور .

الدوافع لدراسة القارة

أن الدوافع التي أدت الى دراسة القارة الافريقية في الولايات المتحدة ، يمكن حصرها في التبشير الديني ، واعداد أشخاص لهم المام بطبيعة البلاد التي يمارسون فيها نشر دعوتهم . ومن هذه الدوافع تلك النزعة التي سادت المجتمع الملون في أمريكا ، لدراسة أثره في حضارة الغرب ثم دراسته للقارة السوداء التي هي الموطن الاول للامويون الامريكيين ، كما أن الموظفين الحكوميين الذين يعملون بالقارة ، ورجال الاعمال الذين يمارسون نشاطهم فيها أو في أجزاء منها اضطروا الى دراسة ثقافتها العامة . وفي عام ١٩٤٣ طلب الجيش الامريكى الى جامعة بنسلفانيا اعداد برنامج لدراسة لغات البربر في شمال أفريقيا ، ولم تستمر هذه الدراسات طويلا نظرا لحاجة الجيش الى الاساتذة الذين يقومون بالتدريس في مناطق شمال افريقية نفسها ، وبعد عام ١٩٥٠ نجد اهتماما خاصا من وزارة الخارجية الامريكية بتلك الدراسات

من القول المعاد أن الغرب يبغي السيطرة على القارة بوسائله المتعددة ، ومن أهم هذه الوسائل احتكار المعرفة والدراسات الخاطئة بالقارة السوداء . ومن المعروف أن المراجع الحديثة عن أفريقيا هي مراجع كتبتها أقلام غربية ، قلما تنصف ، وهذه المراجع وأسعة الانتشار ومن ثم فهي تفرض نفسها على الدارسين والمطلعين في أنحاء العالم . ومن ناحية أخرى فإن بعض هذه البحوث تجرى على أساس مسح شامل لكل كبيرة وصغيرة في القارة لمعرفة جميع دقائقها الجغرافية والتاريخية ، والاقتصادية ، وتكوينها الاجتماعي والديني ، والسياسي ، والطبقي والثقافي ، والعنصري ، وذلك للامام بكل كبيرة وصغيرة في القارة . ومن هذه البحوث سلسلة الدراسات الانثوجرافية « التي تشرف عليها وزارات المستعمرات في كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، والتي ترصد لها الاموال الضخمة والمراجع العديدة من مطبوعات ووثائق منشورة أو محفوظة في الجهات الحكومية أو في ملفات جماعات المبشرين ، وتتيح الفرصة لاستخدام جميع أساليب البحث العلمي واستشادة جميع المراجع والآثار الحضارية والمشاهدة وزيارة المناطق التي تجرى عنها البحوث .

ومثل هذا الموقف يستلزم الامام من جانب الدول الافريقية بالدراسات التي تجرى في العالم عن القارة والمعاهد ، ودور النشر التي تهتم بها وذلك لحصر هذه الدراسات حصرا علميا ، والافادة مما يمكن الافادة منه ، مع اعداد جهاز تصحيح الاحكام الجائرة ، واعادة كتابة تاريخ القارة بروح العدل والانصاف ، وتصويرها للعالم تصويرا منصفا بعيدا عن التحيز والتعصب .

وقد أثرت الدراسات التي تقوم بها الدول الاستعمارية الاوربية تأثيرا كبيرا على اتجاهات

الولايات المتحدة

بقلم عبدالسلام سحانه

التاريخية والثقافية ، واستطاعت جامعة هاوارد بمدينة واشنطن أن تقوم بدور كبير في هذه الدراسات وتكونت لها مكتبة عظيمة تحتوى على أكبر مجموعة من المؤلفات التى كتبها الملونون عن موضوعات أفريقية وهى مجموعة مورلند Moorland وأنشئت جامعة لنكولن عام ١٨٥٦ أصلا لتسهم في أعداد الشبان الذين يرغبون في الهجرة الى ليبيريا، ولكنها لم تنجح في هذا الهدف كما نجحت في اجتذاب عدد من الشبان الوافدين من أفريقية ممن صار لهم شأن فيما بعد مثل نكرومة ، وأزكوى .

وتطورت الدراسة أخيرا في هذه الجامعات وأصبح بعضها يمنح درجة الاستاذية في علم الاجناس والتاريخ والاجتماع كما حدث في جامعة هاوارد التى يشرف على الدراسة فيها العالم الاجتماعى فرانكلين فرانزيه .

الجامعات البيضاء وتنوع الدراسات

أما اهتمام الجامعات الامريكية الاخرى فقد بدأ هو الآخر لممارسة التبشير في القارة، وهذا مانجده في مدرسة كندى الكاثوليكية في ولاية كونكتكت Connecticut

التى أنشئت عام ١٩١١ وخصصت دراسات أفريقية بها عام ١٩١٨ شملت علم الاجناس، والتبشير، والتاريخ، واللغات ، وعلم الاجتماع، وعلم الصحة العادية ، مع دراسات مشتقة من التجارب في المنطقة مثل الكنيسة وأحوالها ومشاكل التبشير في القارة ، والمدرسة تمنح أكبر الدرجات العلمية في هذه الدراسات .

ومن المعروف أن الدراسات الافريقية في مرحلتها الاولى تضمنت دراسات ثقافية وأدبية مثل دراسة علم الاجناس وشيء من التساريخ والثقافة والفن ، دون أن ترتبط بالنواحي العملية والمشاكل المعاصرة ، وتطبيق النظريات العلمية على هذه المشاكل الواقعية

فشجعت بعض الجامعات هناك على تخصيص دراسات عن القارة الافريقية ، كما حملت موظفيها الذين يخدمون في القارة على الالتحاق بها لمدة عام ، كما أنها استدعت علماء الشئون الافريقية لطلب نصائحهم وتوجيهاتهم وأخذت توسع نطاق جهازها المختص بهذا الموضوع . واستطاعت الجامعات والمعاهد أن تلبى الحاجة الى هذه الدراسات ، بعد أن منحتها المؤسسات والشركات التجارية الكبرى المنح والمعونات . وقد كان الدافع الى هذه الدراسات هو ظهور المشاكل الافريقية في الافق الدولى وزيادة حركات التحرر . كما يلاحظ مصالح الشركات الكبرى وفرصها في القارة ، وخاصة بعد أن لاحت بوادر تحررها من سيطرة الاستعمار بشكله القديم ، ومحاولة هذه الشركات الافادة من القارة البكر .

الملونون والتبشير

اهتمت جامعات الملونين في أول الامر بهذه الموضوعات لممارسة التبشير في القارة ودراساتها باعتبارها الموطن الاول للزنج . وكان قد ظهر في أوائل هذا القرن بعض المفكرين الذين أثاروا رغبتهم في معرفة القارة وأهمية العنصر الزنجى في الحضارة الامريكية ، وصادفت هذه الدعوة هوى في نفوس القوم ليأسسهم من المجتمع الذى يتبنى مبدأ التمييز العنصرى ، وخصصت جامعات اتلانتا وهاوارد ولنكولن وهى بعض جامعات الملونين في الولايات المتحدة أول دراسات عالية عن أفريقية ، وكانت الدراسة في معظمها دراسات أكاديمية عامة مثل دراسة علم الاجناس البشرية والموضوعات

وهذا هو ما حدث بالفعل إذ أصبحت الدراسات الأفريقية تهتم بالاقتصاديات والاحصائيات ، والمشاكل السياسية ، ومشاكل التخلف الاجتماعى والاقتصادى ، ودراساتها من وجهة نظر العلوم السياسية ، والعلاقات الدولية ، والقانون الدولى ، والدبلوماسية الغربية والأمريكية . هذا بالإضافة الى التاريخ والجغرافيا وعلم السلالات البشرية والاجتماع الذى يدرس تطور المجتمع القبلى والعادات ، بالإضافة الى دراسة الفن الأفريقى والموسيقى ، وألغيات ، وأضافت جامعة بنسلفانيا **Pennsylvania** الى جانب بعض الدراسات السابقة ، القاء محاضرات فى النبات وطبيعة الأرض فيما يتعلق بالقارة الأفريقية ، وفى جامعة ييل **Yale** خصصت فى عام ١٩٥٧ دراسات عن القارة فى علم النفس بإشراف العالم النفسانى لينارد دوب .

كما توجد هناك معاهد تقتصر على البحوث دون التدريس مثل ما يتبع فى مركز الدراسات الدولية التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا التى أنشئ عام ١٩٥١ بغية تطبيق المعارف المكتسبة من العلوم الاجتماعية على المشاكل المتعلقة بالسلام العالمى وتطور المجتمع الإنسانى . وتجرى بحوث اقتصادية عن القارة بمعهد البحوث الغذائية فى جامعة ستانفورد بكاليفورنيا عن مشاكل الطعام وتوزيعه فى العالم ، وعن مصادر الغذاء فى أفريقيا والغابات والزراعة من الناحية الاقتصادية .

مثال لبرنامج دراسى

وإذا حاولنا أن ننظر الى برنامج عادى من برامج الدراسات الأفريقية هناك نجد مثلاً واضحاً فى برنامج الدراسة فى معهد الدراسات الدولية التابع لجامعة كولومبيا بمدينة نيويورك . ومن النشرة الخاصة ببرامج الدراسة فى المعهد المذكور لعام ١٩٦٢/١٩٦١ نتبين أن برنامج الدراسة هو : - اللغات الأفريقية ويشرف على تدريسها جرينبرج **Grenberg** وتدرس هذه اللغات من حيث نشأتها وتكوينها وخصائصها وعلاقة اللغة بالقومية وعلاقتها بالاستعمار والتعليم . الاقتصاد الأفريقى ويدرسه هاس **Hace** ويعتمد على المسح الجغرافى وتحليل التيارات

والاوضاع الاقتصادية للقارة وأثر البنية الطبيعية على الاوضاع الحاضرة وامكانيات التطور ويوضح المشاكل الهامة لتنمية الزراعة والتعدين والصناعة والنقل .

- التطور السياسى والادارى فى القارة ويقوم بتدريسه كوان **Cawan** وهو يستقصى الحركات القومية والسياسية والاحزاب ، ومشاكل الحكومة والادارة فى الدول الحديثة عهد بالاستقلال . - دراسات عن مشاكل القارة مع العناية بتحليل هذه المشاكل ويدرسها **Chudson** - والهاد التاريخى لأفريقية الحديثة ويدرسه كولنيز **Collins** مع العناية بدراسة توغل الاستعمار الأوروبى فى القارة . - ومن الناحية الاجتماعية يدرس **Wallerstein** تطور النظم الاجتماعية والانماط السياسية فى الدول الخاضعة للاستعمار والدول التى استقلت حديثاً ، وأثر الحكم الغربى ، وكيف أدى الى ظهور طبقات مميزة ، وانهيار السلطات الاجتماعية التقليدية ، وانتشار النزعات القومية ، والعوامل التى تؤدي الى التكامل القومى والتطور الاقتصادى ، وتأکید النظم الديمقراطية .

هذا بالإضافة الى دراسة مقارنة بين اللغات السامية والحامية ، ودراسة النظم القانونية فى المجتمعات الأفريقية . ومما يلاحظ أن المعهد لايتخصص فى الدراسات الأفريقية بالذات وإنما تدرس كل هذه الدراسات فى المعاهد الخاصة بها ، كقسم علم الاجناس ، وقسم الاجتماع ، والاقتصاد ، واللغات ، والعلوم السياسية الخ ،

الجامعات الاخرى وآفاق البحث

وتوفير أدواته

ومن الجامعات الشهيرة فى الدراسات الأفريقية جامعة **Northwestern** نورث وستون قريباً من شيكاغو وقد أشرف على انشاء الدراسات الأفريقية فيها **Melville** **Herskovite** عالم الاجناس المعروف ، وله كتاب مشهور يتساءل فيه عما اذا كان الملونين تاريخ ، وبدأت هذه الدراسات فيها عام ١٩٢٧ ، وهى تعالج مشاكل القارة فيما وراء

موضوع « أفريقيا والعالم الحديث »
وقد نشرت البحوث في كتاب بهذا العنوان ،
يعرفه ولا شك المهتمون بالدراسات الافريقية .

وفي العام التالي عقدت جامعة برنستون
Princeton حلقة لدراسة « الجمود

والحركة في المجتمع الافريقي » ومن الحلقات
المشهورة تلك التي أعدتها جامعة جون هوبكنز
John Hopkins واشترك فيها الدكتور

كوفيا بوسيا Kofia Busi الاستاذ
بجامعة غانا ، وسير فيليت ميشيل الحاكم
السابق لكينيا والدكتور رالف بانس .

كما تكونت عدة جمعيات ومؤتمرات للثقافة
الافريقية ونشرها ومنها اللجنة الامريكية
للمدراسات الافريقية التي تنشر سلسلة من
النشرات ، وتوجد جمعيات أخرى كثيرة .

مما تقدم نثبن ان الدراسات الافريقية
في الولايات المتحدة خرجت من النطاق الاكاديمي
الثقافي والتاريخي الى نطاق أكثر حيوية
واتصالا بالمشاكل المعاصرة للقارة الناهضة
وذلك لتلبية الحاجة التي تستلزمها العلاقات
الدولية ومشاكلها . والمصالح السياسية
والاقتصادية للولايات المتحدة ، وقد تأثرت
هذه الدراسات بنظرة الغرب لافريقيا ، وهي
نظرة خلقتها المصالح الاستعمارية التي استلزمت
القول بانحطاط المجتمع الافريقي وبدائيته
وعدم قابليته للتحضر ، لانه أدنى في طبيعته
وتكوينه الطبيعي - في نظر الغرب - من الرجل
الابيض . أضف الى هذا استعداد امريكا
الطبيعي للفرقة العنصرية .

وربما أمكن أن يقال أكثر من ذلك في نقد
اتجاهات الدراسة فيها من حيث مساهمتها
لطبائع السائد لدى دول الاستعمار الاوربي .
غير انه يمكن أن نستنتج من الاتجاه العام
لهذه الدراسات أنها تحاول الوقوف على
المصادر الاصلية للبحث وتلمس الحقائق من
الدول الافريقية ذاتها .

الصحراء الكبرى . وقد تطورت الدراسة فيها
بعد ذلك على نحو ما ذكرت ، وهذه الجامعة
اول جامعة منحت درجة علمية متخصصة في
الموضوع . ولها نشاط مكتبي ضخم .

ومن الجامعات التي تخصص دراسات كاملة
من أفريقيا جامعة بنسلفانيا ، ومن مميزاتها
وجود متحف افريقي فيها تجري عليه دراسات
تنشر في سلسلة عرفت « بالدليل الافريقي »
African Handbook ، وفق الدراسات
التي أعدتها دروس في لغات الفانتى والهوسا
والسواحيلية ، وقد تطورت هذه الدراسات
الان لتشمل المشاكل الجارية والشئون
الاقتصادية .

ومن الجامعات الاخرى التي لها مكتبات
افريقية ممتازة جامعة بوسطن التي احتوت
عام ١٩٥٧ على أكثر من أربعة آلاف مجلد
وألفي وثيقة وعدد ضخم من السلاسل والوثائق
والدوريات الحكومية للدول الافريقية ، وتعد
الجامعة سلسلة بعنوان « دراسات البحوث
الافريقية » .

African Research Studies

وجامعة روزفلت بشيكاغو تتيح دراسات
عن الثقافة الافريقية وآثارها في العالم الجديد
في مستوى التعليم الجامعي العادي ، كما
تعقد الندوات والدراسات للجمهور ولديها
مجموعة من الافلام والتسجيلات الصوتية عن
القارة .

ومعهد ومكتبة هوفر بجامعة ستانفورد
بكاليفورنيا أنشأه الرئيس السابق للولايات
المتحدة هوفر لجمع أكبر عدد من الوثائق عن
مناطق العالم المختلفة ويقوم أمين الوثائق
المخصص في المنطقة باجراء البحوث اللازمة
بالقسم الافريقي كانت تشرف عليه Ruth Perry
التي توفت منذ سنوات قليلة ، ويعتبر هذا
المعهد فريدا من نوعه في وثائق العلاقات
والشئون الدولية . وإلى جانب هذه الدراسات
توجد حلقات دراسية تنظمها الجامعات وتدعو
اليها مشاهير الباحثين مثل تلك الحلقة التي
عقدتها جامعة شيكاغو عام ١٩٥٣ لدراسة

هنري على الصحافة الافريقية

للدكتور محمد المختار محمد سيد

بسياج متين من الافتراءات والاكاذيب .
وهكذا عاشت وسائل الاعلام في البلدان
الافريقية ، وهي هدف رئيسي ، لهيمنة الاستعمار
ورقابته الشديدة .

ورغم هذا كله .. استطاعت بعض الاقلام
الحرّة أن تجد لها متنفسا في صحافة وطنية
قامت لتدافع عن الحركات التحررية وتساند
الطفرات القومية .. وتكتل الوطنيين نحو
أهداف التحرر والاستقلال . قامت هذه
الصحف الحرة لتظهر يوما وتخبو أياما .
تكافح لنشر مبادئها في جو خانق نفثه
المستعمار . وقد استطاعت هذه الصحافة
الوطنية رغم قلتها وضعف امكانياتها وقوة
منافسة الصحافة الاستعمارية لها ، ان تثبت
وجودها وتخرج في معاركها القومية بنتائج
مؤثرة النجاح . . قال عنها الرئيس
سيكوتوري انها البرعم الذي قامت عليه
أشهى الشمار .

من أهم المشاكل التي خلفها الحكم
الاستعماري في الدول الافريقية التي استقلت
حديثا مشكلة الاعلام بوسائله المختلفة سواء
من ناحية الاذاعة أو ناحية الصحافة ، وغير
ذلك من الاجهزة التي تستطيع بها أية دولة
ناشئة أن تبني وتؤيد كيائها الداخلي ، وتلقى
أضواء عنها في الميدان الخارجي .

لقد نجح المستعمر تماما في شل هذا
الجهاز الدقيق العميق الاثر ، ليتمكن من
السيطرة التامة على البلد الذي يتحكم فيه
وليفصله تماما عن العالم الخارجي .. ثم
ليجعل منه منطقة نفوذ تستمر في ولائها
وخضوعها للاستعمار لو أرغمتها الظروف
للاعتراف بحقوق البلد المشروع في السيادة
والحرية ، واتبع في ذلك أساليب في منتهى
الدكاء والدهاء تدل على مقدرته في طمس
الحقائق وتلفيق الاحداث وقفل المنطقة

واذا ما ستعرضنا وضع الصحافة الافريقية
التي خلقها الاستعمار .. لهالنا الاسلوب
الدقيق المحكم الذي اختطه المستعمر ورسمه
لسياسة طويلة الاجل .. تعتمد في صميمها
على نشر كل ما هو مخرب ومدمر للنفوس .

وان نشر الآراء المؤذية خليك بأن يولد
الاعمال الضارة .. ويحرص على ارتكابها .
للاسف لم تكن في المجتمع الافريقى وحده
الكفاية لاستبعاد النزعات الضارة التي تطلع
بها عليه صحافته .. لقد عجز هذا المجتمع
القاصر بامكانياته ، الضعيف في تكوينه
السيكولوجى عن التخلص من سموم الآراء ..
لان المواطنين كانوا يعيشون ويخضعون لنظام
استبدادى قاهر لا سبيل لهم فيه بحرية
رأى أو نظافة قلم .

لقد حرص الاستعمار في توجيهه لهذه
الصحف على أن يربى فيها النزعات الشريرة
فلا مانع اطلاقا من الحض على جرائم الاغراء
والتحريض والعنودان الادبى على الافراد
والتطاول على قدسية الاديان وزعزعة الكيان
الداخلى بالتقليل من مقدور المواطنين
وامكانياتهم لبناء بلدهم وما الى ذلك من نشر
الاخبار المزورة عن العالم الخارجى وكل ما
يعاقب عليه القانون في البلاد الاخرى .. وان
هذه الجرائم التي كانت تقع بوساطة هذه
الصحف لم يكن يرتكبها - كما ذكرنا -
الشخص المعنوى لجريدة .. بل يديرها
باحكام صنائع الاستعمار ، وكلهم في الغالب
خارجون عن نطاق الشخص المعنوى - أى
غير منتمين الى أسرة الجريدة . كانت جرائمهم
الصحفية هي المظهر الخارجى لارادة الجانى
باعتبار هذه الارادة اساس المسؤولية الجنائية
عموما . « ولما كانت المسؤولية الجنائية هي
النتيجة المترتبة على عمل جنائى .. فلا بد أن

يكون العمل المعاقب عليه - أى الجريمة -
منسوبا الى مرتكبه وهو الجانى .. وان تكون
الجريمة التي ارتكبت هي النتيجة التي ارادها
الجانى من عمله .

ولعل شر ما بلى به المواطنون الافريقيون
من الصحافة التي فرضها عليهم الاستعمار
هو ما أصابهم من الامعان في كبت الرأى ..
فكم منهم لقي من الخسف والعذاب من أجل
رأى يدين به جرى على لسانه ، أو حتى
عقيدة خاصة زوى به ركن أحد الصحف .
لقد كان عليهم أن يؤمنوا فقط بكل ما يلقى
به المفضلون وكأنه منزل من السماء .

ومن عسى أن يكون هؤلاء المفضلون ؟
انها شريحة قليلة تحكمت في السواد الاعظم
.. لم يكن لها من هم الا أن تمكن لنفسها من
استدامة نفوذها العائى .. فعلت ما في
وسعها على تقييد العقول وتشريد العزائم
وتكبييل المدارك . تريد أن تلصق أفكار
المواطنين ولمحات الوضاعة فيهم بالحضيض
حتى لا يتطاولون بالتطلع الى الصرح العاجى
الذى قفلوه على أنفسهم .. واضطر العقل
الافريقى صافرا للصبر على هذا الحيف ..
الذى لا شك سيولد الطاقة للمطالبة بحقوق
الانسان المشروعة . ان حريته في اعتناق رأى
ومجاله للكشف عن الحقيقة في صحفه أمر
عسير .. لان حريته أساسا ، منيت في عهود
كثيرة بصنوف من الكبت خارجة عن الطوق .
ان حياة الافريقى سلسلة متصلة من انكار
الحقوق واهدار القيم والاستهانة بالمقدرات
.. يكفى ان ندلك على ذلك بأنه لا زال
محروما من المساواة بينه وبين من هم من
طينته في الاوضاع الانسانية .. غير متكافئ

منهم في الفرص الاجتماعية ، لا يستطيع ان يعتقد أو يعتنق ما شاء من المعتقدات فعاش محروما من حقوقه الطبيعية .

ومن الامور التي تثير الدهشة .. ما لجأ اليه الاستعمار في افريقيا عن طريق الصحف التي سيطر عليها ، في تفتيت الرأي العام الى جماعات عدة مختلفة المشارب والاهواء متضاربة المصالح والاهداف ، متنافرة العواطف والوشائج .. فهذه هي رسالة هذه الصحافة الاجتماعية .. وقد استغل الجناة في تنفيذ اسلوبهم النواحي الطائفية والقبلية والاقليمية التي تشتهر بها البلدان الافريقية فكانوا يشجعون قيام الصحف التي تنطق باسم اقليم معين أو قبيلة من القبائل أو طائفة دينية من الطوائف مهما كان عدد انصار هذه الفئة أو تلك . ووسط هذه المظاهرة من الخلط الخبثي عاشت النظم السياسية الاستعمارية في افريقيا بمأمن من اكتمال الوعي والادراك . ترتع في ظل جو التنافر والتباعد الذي خلفته هذه الصحف بين أبناء البلد الواحد .

وكان الاستعمار جريصا على أن يظل هذا الوضع دوما حتى يسهل له القيام ويمكن لنفوذه وهيلمانه .. فكان يقوم من جانبه بتفذية هذه الصحف بالاخبار التي تؤيد سياسته ، ويمدها بالمال الذي يعينها على البقاء .. وكانت كل جريدة تظهر من هذا النوع معناها في نظم المستعمر ايجاد انسان جديد مسلوب الحرية الفردية ، مستغرق الفهم والافق ، بعيد كل البعد عن مجريات احواله واحوال مواطنيه .

ان هذه الاحصاءات الرمزية ، نسوقها لتدلل على أن صحافة « النزعات » التي صنعها الاستعمار كانت تقوم على تشتيت

الرأي العام الافريقي وتفريقه الى شيع وأحزاب ففي بلد مثل ياوندى عاصمة الكاميرون تسع صحف صباحية .. متوسط ما يباع منها ٥٤٠ نسخة ، وفي لاجوس عاصمة نيجيريا أحد عشر صحيفة متوسط ما يباع من كل صحيفة ١٨٠٠ نسخة ، وفي ليوبولد فيل ثمان صحيفة متوسط بيعها ١٢٠٠ نسخة . وهكذا واليوم بعد أن حصلت مجموعة كبيرة من الدول الافريقية على استقلالها نتيجة كفاح وثورة على الاوضاع التي فرضت عليها في ظروف ضعف سياسية واجتماعية واقتصادية ننظر الى صحافتها لنرى ماذا ستكون النتيجة ..

نعود فنشير الى دور الصحافة الوطنية . لقد قامت في ظل الحكم الاستعماري بمحاولات للإطاحة بهذا الحكم وتوعية المواطنين وتحذيرهم ما أمكنها الى ذلك سبيلا .

واليوم نأمل أن تواصل رسالتها لتجمع حول أهدافها العناصر الوطنية ، ولتحارب فلول المبادئ والاهداف التي بذرها الحكم الاستعماري .

لقد حرصت الشعوب كلما ظفرت بحقوقها في الاستقلال والسيادة ان تنص في دساتيرها صراحة على ضمان حرية اعلان الرأي باعتبارها حقا طبيعيا لا غنى للفرد عن التمتع به ليكمل آدميته ، وليتعاون هو وسائر الافراد على اسعاد الجماعة والاستزادة من الخير العام والتوقي من الآفات الاجتماعية . وسبيل ذلك كله صحافة نزيهة هدفها تكون ثمرة متجاوبة مع أهداف الثورات الافريقية ، تطفئ غليان النفوس من شر ما تلقى من العنت ، وتثبت للاعاصير التي يطلقها حقد الاستعمار ، وتصحج العديد من الاوضاع السقيمة التي أصبحت ظواهر اجتماعية ، وايجاد انسان افريقي ذي حرية فردية متسعة الآفاق .

صفحات مطوية من تاريخ افريقية

لفرز مبابوى

بقلم عبدالواحد المياحي

دعت محطة الاذاعة البريطانية B.B.C طائفة من الأساتذة المتخصصين في الشئون الافريقية لالقاء سلسلة من المحاضرات تتناول مختلف جوانب التاريخ الافريقى القديم .

وقد قامت مطبعة جامعة أكسفورد بنشر هذه المجموعة باللغة الانجليزية في كتاب أصدرته في أواخر والاسستاذ رونالد أوثير الذى أشرف على اعداد مواد هذا الكتاب كله بحث تاريخى قيم ضمن هذه المجموعة بعنوان « لفرز مبابوى » يسرنا ان نقدمه لقراء مجلة « نهضة افريقية » نظرا لما يحويه هذا البحث من طرافة الحقائق التى عرض لها .

السور عدة أسوار حجرية أخرى . ولهذا

البناء برج خاص مصمت ذو شكل مخروطى

ليس له نظير في أى مكان آخر من العالم .

ويتساءل جميع الباحثين . . من الذى أقام

هذه البانى ؟ ومتى أقيمت ولماذا ؟ ويجب

رونالد معتمدا على ما يقوله التاريخ وما وصل

اليه المكتشفون من نتائج فيقول :

كان معظم المكتشفين الذين قاموا بأبحاثهم

في أواخر القرن التاسع عشر - وهم أول من

يقول الاستاذ رونالد :

هناك عند الزمبابوى في وسط منطقة

روديسيا الجنوبية توجد مجموعتان نادرتان

من الاطلال الحجرية ، تشكل كل منهما ربما

اعظم لفرز في تاريخ افريقيا كله ، تتوج المجموعة

الاولى احدى السطوح الصخرية . وقد تكون

حصنا أقيم على التلال الواقعة هناك ، بينما

تضم المجموعة الثانية التى توجد في الوادى

الاسفل بناء فسيحا بيضاوى الشكل يحيط

به سور حجرى هائل كما توجد بداخل هذا

هو معروف - يمارسون البناء بالحجر هناك وظلوا كذلك حتى حوالى مائة وخمسين عاما مضت .

ولم تكن الاحجار التى استعملت فى مباني الزمبابوى مهذبة الشكل تماما ، أو كان يتم تركيبها بوساطة الملاط (الملوثة) . كما انه ليس هناك أى دليل على أن أى مبنى من المباني فى هذه المنطقة كان مسقوفا بأى شيء أكثر من بوص الغاب أو الداج وهو نوع من الاسمنت البدائى مصنوع من الاتمة المسحوقة يسكنها النمل والتى يطلق عليها اسم قرى النمل كذلك لم تكن للمباني أفاريز أو نشوء تزينها أو عقود السقوف المعروفة أو أقواس الخ .

وكانت أطلال الوادى تبدو أشبه بهياكل البوص والحشيش التى كانت تشكل ما يسمى بالقصور الكثيرة التى كانت تقام لاجد الزعماء أو الملوك الهامين فى أجزاء أخرى من افريقيا . وهكذا يبدو كما لو أن الشعب الذى تعود البناء بالبوص والغاب قد حول فى بساطة تصوره العمارى الى الحجر فأقام الاسوار الحجرية بدلا من الاسوار التى كانت تصنع من الغاب وبنى الابراج والمصاطب من الحجر بدلا من المرتفعات الصناعية التى كان يقيمها من التراب . وفى الوقت نفسه - كما يبدو - كانت منازل السكنى تقام من اللبن أو الداجا ، وليس معنى هذا أن العمل لم يكن يتم فى عناية ومهارة ، بل انه قد تم على المستوى الذى لا بد وانه قد تكلف الكثير من مواد العمل فى دولة ضخمة كبيرة كانت منظمة تنظيما جيدا .

أذاع خبر وجود هاتين المجموعتين للعالم الخارجى - يعتقدون أن مثل هذه الآثار لا يمكن أن يكون الافريقيون هم الذين شيدها فحين كان المنقبون عن المعادن يعملون فى حماس للبحث عن كنوز الملك سليمان قرروا أن آثار الزمبابوى انما تنسب الى تجار الذهب الفينيقيين الذين كانوا يعيشون فى العصر الالفى السعيد قبل ميلاد المسيح . وقد وجد علماء الآثار جانبا من الحق فيما ذهب اليه هؤلاء المكتشفون حين عثروا على بعض سلع التجارة التى كانت سائدة يومذاك فى هذه المنطقة . فان الآثار الباقية من الخزف الصينى وحببات الخرز - ومعروف انها من الهند أو الملايو - توضح فى جلاء أن سكان منطقة الزمبابوى - أيا كانوا - كانت لهم بلا شك صلة بالنظام التجارى الذى كان سائدا فى المحيط الهندى خلال العصور الوسطى .

وقد أعيد بناء أطلال مجموعتى الزمبابوى واضيف اليها الكثير ، غير أن تاريخ البناء الاول لا يزال غير مؤكد ولا محدد ، ولعل من الممكن فرضا أن يكون هذا البناء قد تم فى أوائل القرن الحادى عشر أو فى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى . ومع هذا فمن المؤكد أن الذين شيدها هذه المباني لم يكونوا هم الفينيقيين ، فعلى الرغم من أنهم كانوا على صلات تجارية بشعوب أخرى غير شعوب افريقيا فان رأى الحديث يكاد يؤكد وجهة النظر القائلة بأن البنائين أنفسهم كانوا افريقيين . على أن أطلال الزمبابوى تروى من يشاهدها . على الرغم من أنه ليس فيها شيء فنى كبير ، فهى مصنوعة فعلا من الاحجار ، التى توجد بوفرة كثيرة فى هذا الجزء من روديسيا الجنوبية وكان الافريقيون - كما

ولا تكاد تعرف شيئاً عن هذه الدولة خلال عصر ازدهارها حين كانت زمبابوى العظيمة الاصلية الاولى عاصمتها ، على أن الشواهد التى تركها الكتاب العرب فى العصور الوسطى ، وكذلك الاثار المادية الباقية للمدن التجارية الاسلامية . . تشير كلها الى أنه كانت توجد فى هذه الدولة تجارة مزدهرة فى الذهب والناج وهى التجارة التى لا بد وأنها قد ساعدت على رفع مستوى الإيرادات العامة فيها . وحين وصل البرتغاليون الى هذه المنطقة فى القرن السادس عشر الميلادى كانت هذه المملكة تمر فعلا بحالة من الانهيار والافول ، وكانت الولايات التابعة لها قد أخذت تتخلى عن الولاء والطاعة للملكها . ثم انتقلت عاصمة هؤلاء الذين شيدوها أصلا من منطقة الزمبابوى العظيمة الى جهة الشمال بعيدا عن منطقة المباني الحجرية ، فاستتبع ذلك اقامة مباني العاصمة الجديدة من الاخشاب والغاب بدلا من الحجر .

وقد انتقلت أسرة حاكمة جديدة تسمى « الروزوى » من الغرب الى المركز السابق للمملكة القديمة ، والى هذه الاسرة التى نعرفها الان يجب أن ننسب المباني التى اقيمت بعد ذلك عند منطقة الزمبابوى العظيمة بما فى ذلك البرج المخروطى الشكل والصور العظيم .

وقد ظلت العاصمة الشمالية الجديدة للمملكة القديمة تسمى كذلك « الزمبابوى » . وكان معروفا تماما أن مباني الزمبابوى الاولى قد اقيمت بالاحجار فى مكان يقع الى الجنوب وكان الحاكم نفسه يسمى مونوماتابا أو - كما هو أكثر شيوعا - مامبو ، وكان

شعبه معروفا للبرتغاليين باسم ماكارانجا الكلمة التى لا تزال تستعمل فى وصف إحدى مجموعات شعوب الماشونا فى روديسيا الجنوبية ، وحتى فى القرن السادس عشر الميلادى كان شعب الماكارانجا يتميز عن الشعوب الاخرى فى المنطقة بأن أفرادهم كانوا يرتدون الملابس المصنوعة من الاقمشة ، وهى السلع الرئيسية التى كانت تستوردها البلاد فى مقابل صادراتها من العاج والذهب . ونكاد نؤكد أن شعب الماكارانجا الذى كان يعيش فى القرن السادس عشر هو السلالة المضطربة للشعب الاصلى الذى أقام مباني الزمبابوى الحجرية الاولى فى تاريخ يقع فى فترة المائتى عام أو الخمسمائة عام قبل ذلك .

فمن هم إذن هؤلاء الماكارانجا ؟

لكى نجيب على هذا السؤال ينبغى أن ننظر مع مزيد من التفصيل فيما قاله البرتغاليون فى القرن السادس عشر عن عادات هؤلاء الماكارانجا ونظامهم الاجتماعى . .

أولا - لم يكن المونوماتابا هو ما نعرفه عن الملك أو الحاكم فى الدول الغربية ، فان هذا المونوماتابا لم يكن سوى ملك مقدس كهنوتى ، كان معروفا تماما فى أجزاء أخرى من افريقيا ، فقد كان أفراد رعيته حين يقتربون منه يزحفون على بطونهم . واعتقدوا بأن هذا الملك كان يجلس فى اجتماعاته الرسمية مع شعبه مختفيا وراء ستار ، لان الجماهير - كما قيل - ولو أنه كان من الممكن لها أن تسمع صوته ، لم تكن تستطيع أن تراه مطلقا . وكان جميع أفراد حاشيته يقلدونه حتى فى أبسط ما يأتبه

بأبنائها الاطفال الى قصر المونوتابا ليتعلموا
كيف يكونون خدما ووصفاء ومحاربين .

أما النظام الاساسى هنا فقد كانت
« النيران الملكية » التى كانت تظل
مشتعلة طالما كان الملك على قيد الحياة .
وكان عند كل زعيم عظيم كما كان عند كل
التابعين الآخرين نيران أخرى يشعلونها أصلا
من النيران الملكية ، وكان لابد بعد الاحتفالات
العظيمة التى كانت تقام فى شهر مايو
بظهور القمر الجديد كان لابد من إعادة إشعال
هذه النيران مرة ثانية من النيران الرئيسية
(أى النيران الملكية) كما كان الملك يبعث
برسله الى كل مكان فى أرجاء دولته ومع كل
منهم جذوة من نيران الملك ليشعلوا النيران
فى مختلف المناطق الموجودة بها أصلا ، وكانت
هذه العملية ترمز الى تجديد ولاء الزعيم أو
التابع للملك . حتى اذا مات الملك أطفئت
جميع النيران فى المملكة كلها ، وساد الاعتقاد
الشائع بأن روحه قد استقرت فى جسد
أسد ، ولعل هذا يفسر لنا لماذا كان أفراد
هذا الشعب ينظرون الى الأسد على أنه
حيوان مقدس لا يصح قتله مطلقا الا فى حالة
واحدة هى حالة الصيد التى يكون الملك
موجودا فيها ، وكثيرا ما كان يشار الى
الملك على أنه الأسد .

وهذا العرض السريع للعادات والنظم
الاجتماعية التى كان عليها شعب الساكارانجا
يلقى ضوءا على النتائج التى وصل اليها
علماء الآثار وهى أن الأفريقيين هم دون
غيرهم الذين شيّدوا مباني الزمبابوى ، لأنه
لا يكاد يوجد مثيل قريب لمثل هذا الهيكل

من أعمال ، فاذا ما سئل مثلا كان لا بد أن
يسئلوا جميعا ، ومن الطريف أنه كان من
الامور الضرورية لرفاهة كل الدولة ورخائها
أن يكون الملك سليما ليس به أى عيب بدنى .
فاذا ما هرم أو أصيب بمرض خطير كان عليه
أن يتناول جرعة من السم ليموت ويخلى
منصبه لخليفته من بعده .

والى جانب المفهوم الكهنوتى الاعظم لسلطة
الملك كان يوجد كذلك نظام دقيق محكم
للغاية لبلاطه ورجال حاشيته . وقد وضع
المكتشفون البرتغاليون الذين شهدوا
القصر الملكى قائمة بأسماء الوظائف التى
كان يشغلها أصحابها فى القصر نفسه ، ومنها
« مستشار الملكة » و « رئيس حجاب القصر »
و « رئيس عازفى الطبول » و « القائد العسكرى »
و « حارس الالهة » و « رئيس البوابين » و « الطباخ
الرئيسى » .

وكان لكل هذه الوظائف ألقاب خاصة بها
تنتقل من حاملها الى من يأتى بعده . وكان
نفس هذا النظام موجودا كذلك لدى الملكة
الأم وزوجات الملك التسع التى كان لكل
منهن أجنحة خاصة لسكنائها ، كما كان لها
بلاطها وحاشيتها التى تعتبر صورة مصغرة
لبلاط الملك وحاشيته وذلك داخل القصر ،
وبالإضافة الى هؤلاء الزوجات الرسميات
كان يوجد أيضا عدد من المحظيات
والوصيفات اللاتى يصل عددهن الى حوالى
ثلاثة آلاف واحدة . والى جانب ذلك كان
يوجد عدا أفراد الحاشية الملكية عدد آخر من
الملوك التابعين وحكام الاقاليم وطبقة كبيرة
من النبلاء من المحتمل انها كانت ترسل

الاجتماعى الذى وصفه الكتاب البرتغاليون فى
اى مكان آخر من العالم غير افريقيا ، أما
فى داخل القارة نفسها فاننا نرى كثيرا من
التقاليد الاجتماعية التى تشبه الى حد كبير
تقاليد شعب الماكارانجا ولا يمكن أن يكون
هذا التشابه قد جاء عرضا أو مصادفة ، بل
ان تماثله الى هذا الحد يستلزم التفسير
التاريخى العميق لها .

ولعل أقرب التقاليد الاجتماعية لتقاليد
شعب الماكارانجا هى ماترى عليه شعب
مملكة انكولى فى جنوب غربى
أوغندا وشعب رواندا القريب من
منطقة رواندا - أروندى التى كانت خاضعة
للعصاية البلجيكية . ففى هاتين الدولتين
ترى ان كل ملامح الهيكل الاجتماعى فى مملكة
مونتابا فى القرن السادس عشر موجودة
اليوم فى كل من مملكتى رواندا وانكولى .
الملك الكهنوتى المقدس . . طقوس ملكية
الروح . . حلول روح الملك فى جسد أسد . .
النيران الملكية الاحتفالات بالقمر الجديد . .
الملكة الام والملكات الرسميات بحواشيهم
موظفو القصر والخدم والطبقة النبيلة المقربة
من الملك . . وليس هذا قاصرا على شعوب
مملكتى انكولى ورواندا فحسب بل اننا
نرى كذلك نفوذا لتأثير تقاليد شعب الماكارانجا
على الشعوب التى تسكن جميع المناطق
المجاورة ، فى أوغندا الجنوبية وشمال
غرب تنجانيقا ورواندا أروندى والكونغو
الشرقى .
والشئ الذى يلفت النظر حقا عن شعوب
انكولى ورواندا حيث تشابهه التقاليد

الاجتماعية التى تمارسها مع تقاليد شعب
الماكارانجا الى حد كبير هو ان هناك دليلا
لا يقبل الجدل على وجود عنصرين ظلل كل
متهما فى عزلة عن الآخر ، لان أعضاء الفريقين
كانوا يشكلون طبقتين اجتماعيتين اقتصاديتين
متميزتين طبقة حاكمة تتكون من الرعاة
القوازيين الحاميين ، وطبقة أخرى تابعة
تتكون من الفلاحين الزنوج ، وكانت السلطة
السياسية بطبيعة الحال فى أيدي الطبقة
الاولى .

ومن هذا نستطيع أن نعثر - كما يبدو
على الأقل - على المفتاح الاساسى لكشف
الشئ الكثير عن حضارة مونوماتابا
الزمبابوى ، فليس لدينا دليل حتى الآن
على أن شعوب انكولى ورواندا قد استعمرت
شعب منطقة روديسيا الجنوبية ، كما انه
ليس لدينا من الاسباب ما يجعلنا نفترض
ان تاريخ مملكتى انكولى ورواندا يرجع فى
قدمه الى تاريخ قيام مبانى الزمبابوى الاولى،
اذ ان مانعرفه عن أول تاريخ لهما يرجع الى
حوالى ستمائة عام مضت من الآن . ولكن
هناك أكثر من دليل يؤكد وجود نسب مشترك
بين حضارة شعب مونتابا الزمبابوى وبين
حضارة شعوب كل من مملكتى انكولى ورواندا .
وأعتقد بأن علينا لكى نعرف هذا الاصل
الحضارى لكل هذه الشعوب أن نبحث عنه
فى مكان ما داخل اثيوبيا الحديثة لافى مملكة
الحبشة القديمة ، لان هذه المملكة القديمة
كانت تدين بالمسيحية ابتداء من القرن الرابع
عشر الميلادى ، ولم يحدث ان شاهدنا اى
تأثير أو نفوذ للمسيحية لافى حضارة مونتابا

الزمبابوي، ولا في حضارة انكولى ورواندا ، بل اعتقد بأن علينا أن نبحث عن هذا المصدر في الممالك الحامية أو السامية الصغيرة التي تجاور حدود مملكة الحبشة من جهة الجنوب والغرب وأعني بها ممالك دامت ، واناريا ، وكافا ، وجينجيرو وغيرها ... فجميعها مناطق لم تتأثر بأي نفوذ مسيحي أو إسلامي حتى القرن السابع عشر .

ان تاريخ افريقيا الحديث مليء بأخبار الهجرات البشرية التي كانت تقوم من أجل المرامي ، وقد كان المهاجر يسير في أى اتجاه يروق له وتدفعه اليه حاجة قطعانه الى الغذاء حتى يستقر أخيرا في المنطقة التي يرى فيها بغيته ، وكان ينقل معه في هجرته كل ما كان يمارسه في موطنه الاصلى من تقاليد اجتماعية ونظم سياسية . ولقد حدث

أن حضارة الأنكولى والرواندا قد ظلت قائمة حتى اليوم بينما اختفت حضارة بلاد الماشونا في نهاية القرن السادس عشر ، وذابت كل معالمها في حضارة الغالبية الساحقة من أبناء البانتو ... واعتقد بأن حضارة الشعوب الافريقية وهي شيء لم نستطع خلال أكثر من أربعة قرون أن نكشف حقائقه اعتقد بأن هذه الحضارة ستظهر مرة ثانية بفصل حماسه أبنائها بعد حصولهم على استقلال بلادهم .. الحضارة الافريقية التي سنشهدا قريبا في هذه القارة ستكون حضارة العصر الحديث، ولكن هذا المستوى الجديد سيدفع الشباب الافريقى الى البحث عن أعماق تاريخهم وحينئذ نستطيع أن نقف على ماضي شعوب هذه القارة ونعرف الكثير مما لم نتمكن من معرفته من قبل .



ايبيدجيان

بقلم: محمد مالك عباس

مقدمة

يعتبر ايبيدجيان من اهم مراكز الاستيطان الصحري في غرب افريقيه تنهى عاصمه جمهوريه ساحل العاج ، تلك الدولة الافريقيه الغنيه التي كانت قبل اعلان استقلالها في اغسطس سنة ١٩٦٠ من اهم المستعمرات الفرنسيه ، اذ كانت تحتل المكان الثاني بعد الجزائر المكافحه - من حيث غناها بموارد الثروه المتنوعه .

وهي فضلا عن كونها عاصمة لهذا القطر الغني تعتبر ميناء له اهميته في غرب افريقيه ، اذ يخدم منطقتها شاسعة وغنية تمتد خارج حدود ساحل العاج فتشمل دولة اخرى هي جمهوريه فولتا العليا .

وفوق هذا وذاك فان لايبيدجيان اهميتها التاريخية ، اذ كانت منطقتها نقطة ارتكاز للاستعمار الفرنسي ، ثم تحولت في السنوات الاخيرة الى مركز من مراكز اشعاع الحركات التحررية ، وشهدت في تاريخها المعاصر منشا اهم الاحزاب السياسية في افريقية الفرنسية . كما سجلت قيام أحد الاتحادات الكبيرة في افريقية الغربية هو اتحاد الساحل وبنين .

وسوف نتناول في خلال دراستنا لتاريخ الميناء الاستعمار الفرنسي للمنطقة وتطوره ، فضلا عن دراستنا للخواص الجغرافية للميناء ودوره في الحياة الاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة من غرب افريقية .

ساحل العاج قبل الاستعمار

سكنت منطقة ساحل العاج جماعات متعددة اهمها السنغو الذين كونوا مملكة ظلت قائمة حتى وفدت جماعات الديولا وحلت محلها ، وقد تكون في عهدهم مركز تجاري هام في مدينة كونج التي اكتسبت شهرة عظيمة نتيجة لسوقها الكبيرة التي كانت تغد اليها القوافل من مملكة الماندنجو في الشمال حاملة المنسوجات والحلى لاستبدالها بالعاج والذهب ، والملح الذي

كانت تحمله القوافل الآتية من الساحل من جماعات الاجنى والباولي .

وفي القرن الثامن عشر استطاعت مملكة الاشانتي التي تكونت في المنطقة التي تحتل وسط غانة الحالية ان تمد نفوذها الى سيجو وتحتل سلطتها محل سلطة امراء الديولا .

اما الجزء الغربي من الساحل الذي تحتله القبائل التي تتكلم لغة الكرو واهمها الجريبو فقد كانت اقل احتكاكا بممالك الشمال من

جماعات الأجنبي ، والباولي التي كانت تحتل المنطقة الساحلية غرب نهر بانداما .

ولقد كان لهذا الوضع أثره على علاقة قبائل الساحل بطلائع المستعمرين ، فكانت القبائل التي سكنت غرب نهر بانداما قد اعتادت الاحتكاك بالشعوب ، والتعامل التجاري على نطاق واسع ، ولذا قبلوا التعامل مع التجار البرتغاليين والفرنسيين ، فكانوا يبيعونهم العاج والذهب ، هذا بينما كانت قبائل الجزء الغربي ، تتعرض هؤلاء التجار وترفض التعامل معهم لأنها لم تعتمد ذلك من قبل ، وانعكست هذه الظاهرة على نظرة المستعمرين لمنطقة ساحل العاج فكانوا يطلقون اسم ساحل الناس الطيبين cate de bonnegens على المنطقة التي تسكنها جماعات الباولي والأجنبي شرق نهر بانداما في الوقت الذي أطلقوا فيه اسم ساحل الناس النافرين cate de malgenr على المنطقة الواقعة غرب هذا النهر لعدم استجابتهم وقبولهم للتعامل التجاري معهم .

الاستعمار الفرنسي

وقبل القرن التاسع عشر لم يقيم في ساحل العاج أي مركز تجاري ثابت كالمراكز التي أقيمت في جهات متعددة من ساحل غانة وذلك بسبب طبيعة الساحل التي تتمثل في عدم وجود خلجان تصلح لاقامة المراسي ، ولكثافة الغابات ، وكثرة الشطوط الرملية ، فكانت التجارة قاصرة على بعض السفن البرتغالية والفرنسية التي تمر بالمنطقة وتتصل بالساحل عن طريق القوارب لشراء العاج والذهب ، وكان البحارة يفضلون عادة الاتجاه إلى ساحل الذهب الفني بموارده والذي وجدت فيه نقط كثيرة أقيمت عندها القلاع والمراكز التجارية .

وقد بدأ الفرنسيون صلتهم بساحل العاج منذ سنة ١٦٢٧ حينما أقاموا مركزا في أسيني ووفد إليه بعض المبشرين الكاثوليك وكانت أسيني هذه تقع على نقطة الحدود بين غانة وساحل العاج ، وقد هدمت الامواج آثار هذه القلعة سنة ١٩٤٢ .

ومنذ سنة ١٦٣٧ بدأ الاستعمار الفرنسي في المنطقة يمر بمراحله التالية :

١ - من سنة ١٦٣٧ الى سنة ١٧٠٤ كانت صلة فرنسا بالمنطقة قاصرة على المبشرين الكاثوليك الذين كانوا يعملون في قلعة أسيني ، وبعض السفن التجارية التي كانت تصل إلى هذا المركز الوحيد .

٢ - ازداد النشاط التجاري حيث كانت السفن تصل بكثرة للحصول على العاج والذهب واستمر ذلك من سنة ١٧٠٤ الى بداية القرن التاسع عشر .

٣ - فترة ركود استمرت حتى سنة ١٨٤٣ قل أثناءها انتاج العاج بسبب استمرار الصيد وقلة عدد الأفيال نتيجة لذلك مما صرف السفن التجارية عن الاتجاه إلى هذا الساحل .

٤ - فترة نشاط جديدة بدأت منذ سنة ١٨٤٣ واستمرت حتى قيام الحرب السبعينية بين فرنسا وبروسيا : وقد انشئت خلال هذه الفترة مراكز التجارة الرئيسية في جراندباسام ودابو ، وأخذت فرنسا تعلن بسط نفوذها على المنطقة ، وتجرد الحملات من جراندباسام تجاه الساحل الغربي حيث كانت القبائل تعارض النفوذ الفرنسي .

٥ - فترة ركود ثانية صاحبت الحرب السبعينية لم تهتم أثناءها الحكومة الفرنسية بتدعيم مركزها في المنطقة ولكن استمرت المصالح الفرنسية وظل العلم الفرنسي مرفوعا بفضل رعاية فردييه حتى بعد مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ .

٦ - فترة الاستعمار الحقيقي التي بدأت بعد مؤتمر برلين والذي أصبح لفرنسا بمقتضاها حق امتلاك الأراضي الواقعة في ظهير الواحجة التي تمتلكها من الساحل ، وأخذ ممثلها في المنطقة المسيو تريش لابلين فيما بين سنة ١٨٨٧ و ١٨٨٩ يجرد الحملات إلى القبائل المتمردة ، واستطاع بذلك أن يبسط النفوذ الفرنسي على كل المنطقة التي عرفت باسم ساحل العاج ، ولم تمض سنة ١٨٩٣ حتى كان ظهير المنطقة الساحلية قد خضع تماما للنفوذ الفرنسي ، وأعلنت ساحل

العاج مستعمرة فرنسية ، واتخذت مدينة جرانديباسام ، التي تقع على بعد ٢١ كيلو مترا جنوب شرق أبيدجان عاصمة للمستعمرة .

العواصم والموانئ الاولى :

ظلت جرانديباسام عاصمة لساحل العاج منذ اعلان المستعمرة سنة ١٨٩٣ ، ولكن عندما انتشر بها وباء الحمى الصفراء اضطرت السلطات الفرنسية الى نقل المركز الى مدينة بنجر فيل التي كانت قد نشأت شمالي جرانديباسام ببضعة كيلو مترات ، وكانت منطقتها خالية من هذا الوباء الفتاك وقد ظلت بنجر فيل عاصمة للاقليم حتى سنة ١٩٣٤ حيث نقل مركز الحكم الى أبيدجان كما سنرى بعد .

وقد أخذت فرنسا ، منذ أن استقر لها الامر ، تهتم بما تعنى به المنطقة من موارد الثروة الطبيعية ممثلة في الاخشاب الثمينة والعاج والذهب ، وتعمل على استغلال البيئة بادخال الغلات التي تناسبها كزراعة الموز والبن وظهرت الحاجة الى موانئ لرسو السفن التي تحمل هذه الغلات الى فرنسا .

ولما كان الساحل غير صالح لاقامة الموانئ الكبيرة فقد استغلت بعض المواقع الصالحة لاقامة المراسي الصناعية مثل يورت بويه وبعض مصبات الانهار مثل مصب نهر بندا ما الذي أنشئت عنده ميناء صغيرة عرفت باسم جرانديلاهو ، كما استمر استخدام موقع جرانديباسام كميناء وانشىء فيه رصيف واحد سنة ١٩٠٨ ، وظل مرفأ جرانديباسام هو المرفأ الوحيد للمنطقة الشرقية الفنية من ساحل العاج حتى سنة ١٩٣١ حينما اتجهت الانظار الى استخدام موقع أبيدجان كميناء للمنطقة .

النشأة الاولى لميناء أبيدجان :

ومنذ بداية القرن العشرين ، ونتيجة للتوسع في استغلال موارد البلاد مدت السكة الحديد من جرانديباسام الى الداخل : وكان لا بد للخط الحديدي أن يمر عبر بحيرة ابرى الساحلية الى جزيرة باسم الصغرى ثم تعتبر ثانيا الى الشمال لتمر بادجاي في

طريقها الى بواكى التي وصل اليها الخط الحديدي سنة ١٩١٢ .

وعند معبر السكة الحديد من جزيرة باسم الصغرى الى الارض الاصلية ، نمت على جانبي الضفتين مدينتان صغيرتان ، ففي الجزيرة نمت الضاحية التي عرفت باسم تراشفييل وعند محطة السكة الحديد بعد عبورها الى الارض الاصلية ، نشأت مدينة اخرى صغيرة ، واخذت تنمو حول المحطة التي أقيمت عند طرف الرأس الضيق ، الممتد في البحيرة ، وذلك بعد أن وفد اليها الكثير من الافريقيين من بلدة اوجار للعمل في السكة الحديد ، وهذه المدينة الصغيرة عرفت باسم أبيدجان .

وهكذا كان معبر السكة الحديد عاملا أساسيا ساعد على نشأة منطقة استيطان حضري هامة ، اخذت تتطور فيما بعد ، وبخاصة بعد أن نقل اليها مركز الحكم سنة ١٩٣٤ وأصبحت عاصمة للاقليم ، ثم ميناء هاما .

ادراك أهمية الموقع واستغلاله :

بينما كانت فرنسا ما تزال تعاني من مشكلة الموانئ الصغيرة في هذه المستعمرة الفنية وفي مستعمراتها الاخرى ، كانت انجلترا قد نجحت في استغلال موقع لاجوس بنيجيريا وتحويله الى ميناء من اكبر موانئ غرب افريقية ، وكان الشبه الكبير بين موقع أبيدجان وموقع لاجوس دافعا للفرنسيين الى استغلال موقع أبيدجان لانشاء ميناء كبير يستوعب صادرات ساحل العاج المتزايدة من الموز والاششاب والكافور وغيرها ، والتي أصبحت الموانئ الصغيرة العديدة غير قادرة على استيعابها .

ولقد بدأت المحاولات الاولى لتحسين الجانب الغربي من بحيرة ابرى - الذي تطل عليه أبيدجان - الى مرسى للسفن بتطهير الفتحة الصغيرة التي تصل البحيرة بمياه الخليج عبر الشط الرملى ، ولكن الرواسب الرملية التي يحملها تيار خليج غانة الذي يمر بساحل العاج من الغرب الى الشرق كانت دائما تسد هذه الفتحة في فترة انخفاض مياه

البحيرة ، وكان الفيضان يعود فيقطع الشط الرملى ويعيد الصلة بين مياه خليج غانة ، ومياه البحيرة عبر هذه الفتحة ، وبذلك لم تكن الفتحة صالحة دائما لدخول السفن الى مرفأ البحيرة .

وليس أدل على هذه العقبة التى طالما واجهت نجاح المحاولات المتعددة لاستغلال موقع أبيدجان كميناء للمنطقة من الوصف الذى أورده هازيسون تشرس لما حدث سنة ١٩٣٣ ، أى بعد ادخال اصلاحات على الفتحة بسنتين ، فقد ذكر أن الفيضان الذى حدث فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ أخذت مياهه تتدفق من البحيرة عبر الشط الرملى عن طريق القناة بقوة شديدة جعلت الفتحة تتسع فى مدى ثلاثة ايام حتى بلغ عرضها مائة متر ، ثم بلغ اتساعها بعد خمسة ايام آخر الى ثلثمائة متر . ولكن بعد ستة اشهر من هذا الفيضان كانت هذه الفتحة الكبيرة قد سدت تماما بفعل الرواسب الرملية التى يحملها تيار خليج غانة . وكان هذا الفيضان دافعا للفرنسيين الى التفكير فى حل مستديم يساعد على استخدام الموقع كميناء دائم للمستعمرة وكان الحل الوحيد هو انشاء قناة صناعية عبر الشط الرملى كقناة ماكريجور فى لاجوس بنيجيريا ، وكان هذا الحل ضروريا للأسباب التالية :

١ - عجز الموانئ الصغيرة المتعددة « جراندباسام ، ويورت بويه ، ودابو ، وجراندلاهو » عن استيعاب الصادرات والواردات المتزايدة .

٢ - وصول السكة الحديد الى بوبودولاسو بالفولتا العليا واتجاه صادرات الاقليم عن طريق السكة الحديد الى أبيدجان .

٣ - حاجة العاصمة الجديدة الى اقامة صناعات كبيرة تستوعب الاعداد الكبيرة من الايدى العاملة التى بدأت تهجر للاستيطان فيها بعد نقل مركز الحكم اليها سنة ١٩٣٤ لهذه الاسباب بدأ العمل فى القناة بعد نقل العاصمة الى أبيدجان بسنتين أى سنة ١٩٣٦ ثم توقف العمل فيها نتيجة لقيام

الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٣٩ ، وعاد العمل لاتمامها بعد الحرب ، وتمت سنة ١٩٥٠ ، واطلق عليها اسم قناة فريدى . وتعتبر قناة فريدى هذه من أكبر القنوات الصناعية المحلية ، فيبلغ طولها نحو ١/٢ ٢ كيلو مترا ويبلغ عرضها فى المتوسط ٣٧٠ مترا أى ثلاثة أمثال عرض قناة السويس ، كما يتراوح عمقها بين ٥ و ١٥ مترا ، وقد أمكن التغلب على الرمال التى يحملها تيار خليج غانة ، بان مدت حوائط القناة داخل الخليج حتى قرب المنطقة العظيمة العمق المواجهة لها ، والتى - لشدة عمقها - وصفت بأنها ذات عمق بلا نهاية Trau Sans Fond ، واختلف طول الحائطين الشرقى والغربى فبينما يمتد الحائط الشرقى مسافة ١٨٠ مترا داخل مياه الخليج نجد ان الحائط الغربى الذى يواجه التيار يمتد لمسافة ٥٢٠ مترا ممسا يضطر التيار الاتى من الغرب الى الاتجاه جنوبا ليلقى برواسيه فى المنطقة العميقة من الخليج .

نهو الميناء :

منذ نقل مركز الحكم الى أبيدجان سنة ١٩٣٤ وبدء استغلال الموقع كميناء رئيسى للأقليم ، والسكان يتوافدون بشكل متزايد ، فبينما كان عدد السكان سنة ١٩٣٦ نحو ٢٤ ألف نسمة اذا به يبلغ سنة ١٩٤٦ نحو ٤٦ ألف نسمة ، وبعد ان افتتحت القناة بخمس سنوات بلغ عدد سكان أبيدجان وحدها ١٢٥ ألف نسمة بينما بلغ عدد سكان تراشفيل ضاحيتها نحو ١٤٠ ألفا وتزايد عدد سكان قرية أدجامى الواقعة شمال أبيدجان الى ٢٥ ألف نسمة .

وقد تركز الافريقيون ، الذين يعملون فى الصناعات العديدة التى نشأت فى المنطقة ، فى ضاحية تراشفيل ، بينما نمت أبيدجان كمركز للحكم والبيوتات المالية ، ومختلف ألوان النشاط التجارى ونشأ بها حي خاص للاوروبيين الذين بلغ عددهم نحو ٧٥٠٠ نسمة أكثرهم من الفرنسيين ، واشتدت مطالبة السكان بتطبيق نظام البلديات على

مدينة أبيدجان بعد ان نضجت فيها الحياة الاجتماعية ، فوجدت السلطات الفرنسية ، نفسها مضطرة الى اعلانها منطقة موطنية سنة ١٩٣٩ وأعطت أهلها حق انتخاب مجلس خاص ، ولكن عطلت انتخابات هذا المجلس لما بعد الحرب حيث أجبرت فيها أول انتخابات للمجلس الخاص في أغسطس سنة ١٩٤٥ .

النتائج الاقتصادية لقناة فريدي :

ولقد كان لافتتاح قناة فريدي سنة ١٩٥٠ أثره الواضح في ميناء أبيدجان ، فقد ارتفعت مقدرة الميناء على استيعاب البضائع المصدرة والمستوردة في السنة التالية لافتتاح القناة الى ثلاثة أمثال ما كانت عليه قبل افتتاحها فبلغت حمولتها نحو ٨٥٠ ألف طن وارتبطت بذلك أيضا نمو المنطقة الصناعية في جزيرة ناسام الصغرى وتوسعت ضاحية تراشغل نحو الشرق في الجزيرة وحيث أقيمت المصانع الكبيرة . وأهمها مركز اعداد السن للتصدير الذي يبلغ انتاحه السنوي نحو ١٥ ألف طن من السن الخام ، كما انشأ بها مصنع للكاكاو وزبدة الكاكاو ومنتج سنويا نحو ١٠٠٠ طن ، وامكن كذلك تحويل مصنع الخشب الصغير الى مصنع ميكانيكي كس ، والى جانب ذلك أقيم مصنع لحفظ الفواكه ومصانع أخرى لخدمة الأغراض المحلية مثل مصانع الصابون والآخر والسمرة والمخار ومصانع المياه الغازية .

ومن أهم النتائج الاقتصادية الواضحة لافتتاح قناة فريدي أنها مكنت السكة الحديد من الاعتماد في سيرها على الديزل بدلا من استخدام أخشاب الحريق في تسير القطارات ، وكان لذلك أثره في تقليل تكاليف النقل ، وزيادة سرعة القطارات ، وقد أنشئت لهذا الغرض مخازن للبتروول والديزل على الضفة الشرقية للقناة تفرغ فيها ناقلات البتروول حمولتها ، وتتزود منها القطارات والسفن الراسية في الميناء .

وكان لذلك كله أثره الواضح الذي يتمثل في توفير الجهود البشرية الضخم . الذي كان يوجه الى قطع نحو ١٤٠ ألف طن من أخشاب

الحريق ، وتحول هذا الجهود البشري الضخم الى انتاج اقتصادي في مجالات أخرى كزراعة الموز وقطع الأخشاب للتصدير ، واتسع بالتالي النطاق الذي كان يزرع فيه الموز في ظهير الميناء الى ضعف ما كان عليه من قبل ، والى جانب ذلك كان الانصراف عن قطع أخشاب الحريق عاملا ساعد على المحافظة على التربة نتيجة للتقليل من قطع الشجيرات التي تحمي التربة في المنطقة المجاورة للسكة الحديد من التعرض للتعرية ، وبالتالي توفير مجال لاستغلال الأرض في الزراعة .

ظهير الميناء :

وهكذا تمت أبيدجان كميناء ، وساعدت قناة فريدي على تحويلها الى منطقة صناعية ونقطة من نقط الاستيطان الحضري الكبرى في غرب افريقية ، وقد ازدادت أهمية أبيدجان كميناء ، نتيجة لامتداد السكة الحديد الى الداخل مسافة تبلغ ٧١١ ميلا ، كما ساعدت السرعة التي تحققت لقطارات السكة الحديد نتيجة للتحويل الى استخدام الديزل في تسيرها على زيادة الخدمات التي تؤديها الميناء للمناطق الشاسعة المحيطة بالخط الحديدي .

ولقد كانت أبيدجان قبل سنة ١٩٣٤ تخدم منطقة محدودة من ساحل العاج ، ولكن وصول السكة الحديد في هذه السنة الى بوبوديولاسو بالفولتا العليا أدى الى امتداد ظهير الميناء بحيث شمل المنطقة الجنوبية من الفولتا العليا ، ثم ارتبط امتداد السكة الحديد في الفولتا العليا الى اوجا دوجو بافتتاح قناة فريدي . وازدياد مقدرة الميناء على استيعاب البضائع المصدرة ، ذلك أن السكة الحديد وصلت سنة ١٩٥٤ الى اوجا دوجو ، مما ساعد على امتداد ظهير الميناء بحيث شمل المنطقة الوسطى الغربية من الفولتا العليا .

وكان للسكة الحديد أثرها في تهجيته الانتاج الاقتصادي الى أبيدجان ، كما كان لها أثرها في ازدياد النشاط الاقتصادي في منطقة ظهير الميناء ، التي يخدمها هذا الخط الحديدي الطويل ، فانتسعت مزارع الفول

السوداني حيث وجد مجال لتصدير كميات أكبر منه الى الخارج ، كما أدخلت زراعة القطن ، وشجعت فرنسا على التوسع فيها بإقامة الشركة الفرنسية للمنسوجات ، التي تتولى شراء القطن من المزارعين وتقييم المحاليج وقد تحولت نتيجة لذلك مدينة ليدوجو الى مركز من أهم مراكز تجمع القطن ، والفول السوداني ، وكذلك أواجادوجو التي تشجع المستوطنون الفرنسيون بها على التوسع في زراعة السيل الذي هيأت له السكة الحديد وسيلة رخيصة لنقله الى أبيدجان ميناء التصدير مما ساعد على انخفاض سعره واقتربه من سعر السيل الذي ينتج في افريقية الشرقية البريطانية .

أما في ساحل العاج نفسها فقد اتسع نطاق زراعة الموز في الظهير المباشر للميناء بحيث أصبح نطاق زراعته يمتد في الداخل مسافة مائة ميل تقريبا ، وإلى جانب ذلك اتسعت المساحة المستغلة من الغابات ، كما أن زراعة الكاكاو قد اتسع نطاقها بحيث زاد الانتاج من ١٥ ألف طن قبيل سنة ١٩٣٤ الى ٥٣ ألف طن سنة ١٩٥٤ .

من هذا نستطيع ان نستنتج حقيقتين هامتين :

١ - أن ظهير ميناء أبيدجان ، أو المنطقة التي يخدمها الميناء قد اتسعت نتيجة لافتتاح قناة فريدي ، ووصول السكة الحديد الى بوبودو لاسو ثم أواجادوجو في الفولتا العليا .

٢ - أن التوسع في الانتاج الاقتصادي في منطقة ظهير الميناء سواء في ساحل العاج أو الفولتا العليا ارتبط بازدياد مقدرة الميناء على استيعاب البضائع بعد افتتاح قناة فريدي وانخفاض تكلفة النقل في السكة الحديد وزيادة مقدرة السكة الحديد على نقل كميات أكبر من البضائع المصدرة الى ميناء أبيدجان نتيجة لازدياد سرعة القطارات

أثر نمو أبيدجان في الحركة السياسية أوضحنا في دراستنا لنمو أبيدجان أن نقل العاصمة سنة ١٩٣٤ الى أبيدجان قد أدى الى مزيد من التجمعات البشرية وهجرة الأيدي العاملة للعمل في حفر القناة ، ثم في المصانع الحديثة ، وأبنا كيف تزايد عدد السكان الى مثلين ونصف في منطقة أبيدجان وحدها ، الى جانب الزيادة الكبيرة في سكان تراشيفيل وأدجامي .

ولقد كانت هذه التجمعات البشرية سببا في تحول أبيدجان الى مركز من مراكز الحركات السياسية في غرب افريقية ، وإلى جانب تجمع أعداد كبيرة من العمال وأصحاب المصالح الاقتصادية في أبيدجان بعد تحولها الى عاصمة ، ثم بعد نموها كميناء رئيسي للمنطقة ، وكانت هناك عوامل أخرى ساعدت على نمو الحركة السياسية في أبيدجان ، وتحولها الى مركز إشعاع الفكرة التحررية في ساحل العاج والفولتا العليا . وأهم هذه العوامل هي :

١ - الاحتكاك بالاوروبيين ، والاطلاع على ما يدور في العالم الخارجى من حياة ديمقراطية تطلع إليها الافريقيون : وخاصة بعد أن أدركوا الفوارق بينهم وبين المستوطنين الفرنسيين في الحقوق .

٢ - تحول المدينة الى مجتمع مختلط من الدرجة الثانية ومنحها حق انتخاب مجلس خاص يساعد على قيام نشاط سياسي في لاوساط الوطنية يهدف الى الحصول على مزيد من الحقوق للافريقيين الذين يمثلون الاغلبية .

٣ - هجرة عدد كبير من قبائل الموسي للعمل في الميناء ساعد على تجمعهم وتفاهمهم وقيامهم بحركة قوية تهدف الى تحقيق استقلال الفولتا العليا بعد أن كانت قد فقدت شخصيتها الاعتبارية منذ سنة ١٩٣٤ حينما قسمت اراضي الموسي بين مستعمرتي ساحل العاج والنيجر .

وبتأثير هذه العوامل وغيرها شهدت أبيدجان أحداثا سياسية هامة تلخصها فيما يلي :

١ - اصدر العمال والمزارعون جبهة

اسمها ضياء ساحل العاج سنة ١٩٣٥ كانت هي اول عامل مساعد للدعوة السياسية في الاقليم .

٢ - شهدت في سنة ١٩٤٥ اجتماع الزعماء لتكوين لجنة لاصلاح الاوضاع السياسية والاجتماعية ، كذلك وتسجيل اول نقابة للمزارعين تحت رئاسة فيليكس هوفويه بوانييه شجعتها السلطات الاستعمارية وساعدتها لتكون أداة تؤخر بها الحركة التحررية ولكن اتجهت العناصر الوطنية فيها - منذ اول وهلة - الى العمل على مواجهة البيوتات المالية الاجنبية ، والاحتكارات الفرنسية

٣ - كان الاستعداد لانتخابات المجلس البلدى في المنطقة سنة ١٩٤٦ سببا في قيام الاحزاب السياسية الاولى في ابيدجان ، فأعلن فيليكس هوفويه بوانييه قيام الحزب الديمقراطي لساحل العاج كما أعلن بنزامين قيام حزب تقدم ساحل العاج ، وأعلن وازين كوليبالى زعيم الموسى قيام حزب أطلق عليه اسم اتحاد الفولتا ، واخذ يطالب باعادة تجميع الموسى وباعادة تكوين الفولتا العليا كوحدة سياسية قائمة بذاتها .

٤ - في اواخر سنة ١٩٤٦ أعلن فيليكس هوفويه بوانييه تكوين حزب التجمع الديمقراطي الافريقى R.D.A. وهو اكبر احزاب افريقية الفرنسية جميعها

٥ - في سنة ١٩٥٠ شهدت ابيدجان حركة المقاطعة والاضراب التى دعا اليها حزب التجمع الديمقراطي الافريقى للمطالبة بمزيد من الحقوق الاجتماعية والسياسية لشعب ساحل العاج .

٦ - سمعت ابيدجان بعد ذلك اختيار زعيم التجمع الديمقراطي الافريقى فيليكس هوفويه بوانييه وزير الاتحاد الفرنسى فى حكومة جى موليه بباريس ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الوزارى فى فرنسا حتى أعلن ديجول دستور الجمهورية الخامس سنة ١٩٥٨ وأعلن استقلال ساحل العاج فى نطاق الجماعة الفرنسية Cominunte Francais

وانتخب رئيسا لحكومة هذه الجمهورية

٧ - فى سنة ١٩٥٩ شهدت ابيدجان اكبر مؤتمر سياسى لاحزاب افريقية الفسرية الفرنسية والذي ظهرت فيه الاتجاهات المختلفة . واهمها اتجاه موديبوكيتا لتكوين اتحادات فيدرالية قوية والاتجاه الذى تزعمه فيليكس هوفويه بوانييه بتكوين تجمعات دول تعاهدية Canfederal وكان من نتيجته تكوين اتحاد مالى بين السنغال والسودان الغربى الذى انحل بفعل المؤامرات الفرنسية بعد تكوينه بشهرين ، وكذلك قيام اتحاد بين دول اربعة هى ساحل العاج والفولتا العليا والنيجر وداهومى سمي اتحاد الساحل وتكون له مجلس برئاسة هوفويه بوانييه يسمى مجلس الاتفاق

Cancielolel Entente

واصبحت ابيدجان مركزا لهذا المجلس وعاصمة لهذا الاتحاد .

٨ - فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ شهدت ابيدجان احتفالات استقلال ساحل العاج حيث رفع العلم الوطنى وانزل العلم الفرنسى واصبحت ابيدجان عاصمة لجمهورية ساحل العاج المستقلة .

يوم ابيدجان وغدا

وبعد .. فهذه هى ابيدجان الامس كانت مركزا للاستعمار الفرنسى ، واصبحت اليوم عاصمة ساحل العاج المستقلة وميناء لدولتين هامتين ومركزا من اكبر مراكز الاستيطان الحضرى فى غرب افريقية ومصدرا للاشعاع السياسى فى المنطقة الى جانب كونها عاصمة لاحد الاتحادات الكبرى فى القارة الافريقية هو اتحاد الساحل وبنين .

اما ابيدجان الغد فينتظر ان تقود حركة استكمال التحرير ، وتتجه بهذا الاتحاد الكبير الوجهة الصحيحة فى ركب الدول غير المنحازة .. ركب الحياد الايجابى الذى يهدف الى تحقيق الحرية للشعوب والتعايش السلمى

الأيام البسيطة

ترجمة عبد العظيم ملوك

للشاعر كالمونجالو

في سرعة خاطفة لاني كنت ...
كنت على موعد في ((الغرب))

يطيب لي دائما
والسنوات الغزيرة لا تطل وانما
تتوابع من شعري
يطيب لي .. ألا أتذكر تلك الفترة
التي عرفت فيها الاحتقار
والاضطهاد ، واليأس ، والتشرد
والنظرة الحادة نظرة الاحتقار
... فلنقفز هذه الفترة الى فترة

أخرى

تتحرر فيها افريقيا
تحطم أغلالها
تسير في النور
ففيها يطيب لي
والسنوات الغزيرة لا تطل وانما
تتوابع من شعري
يطيب لي أن أتذكر ..

يطيب لي دائما
والسنوات الغزيرة لا تطل وانما

تتوابع من شعري

يطيب لي أن أتذكر

القرية الوديعه الدائرية

التي تؤدي الى الغابة

والغابة التي تؤدي الى الصحراء

والصحراء التي تمتد الى عالم غريب

عالم كنت لا أعرف عنه شيئا ؟

يطيب لي دائما
والسنوات الغزيرة لا تطل وانما

تتوابع من شعري

يطيب لي أن أتذكر

اللحظة السعيدة التي اخترقت فيها

الصحراء التي تركت فيها العش

التي تركت فيها افريقيا

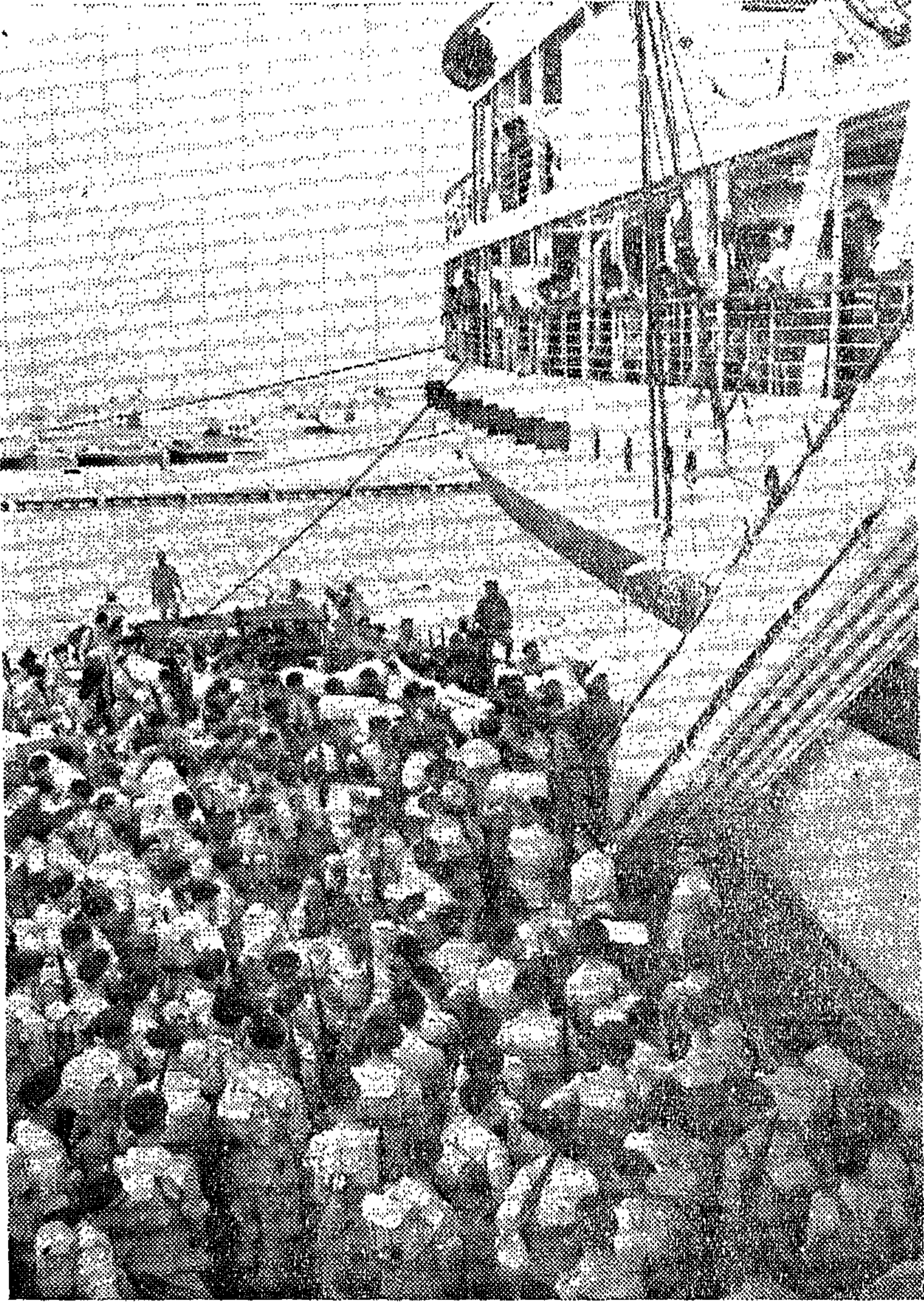
ثورة ٢٣ يوليو في صور



في فجر ٢٣ يوليو انطلقت الثورة من قلب القاهرة ولم يقف أثرها عند الحدود المصرية ، ولكنه تعداها الى حدود اخرى كبيرة .. حدود افريقية .



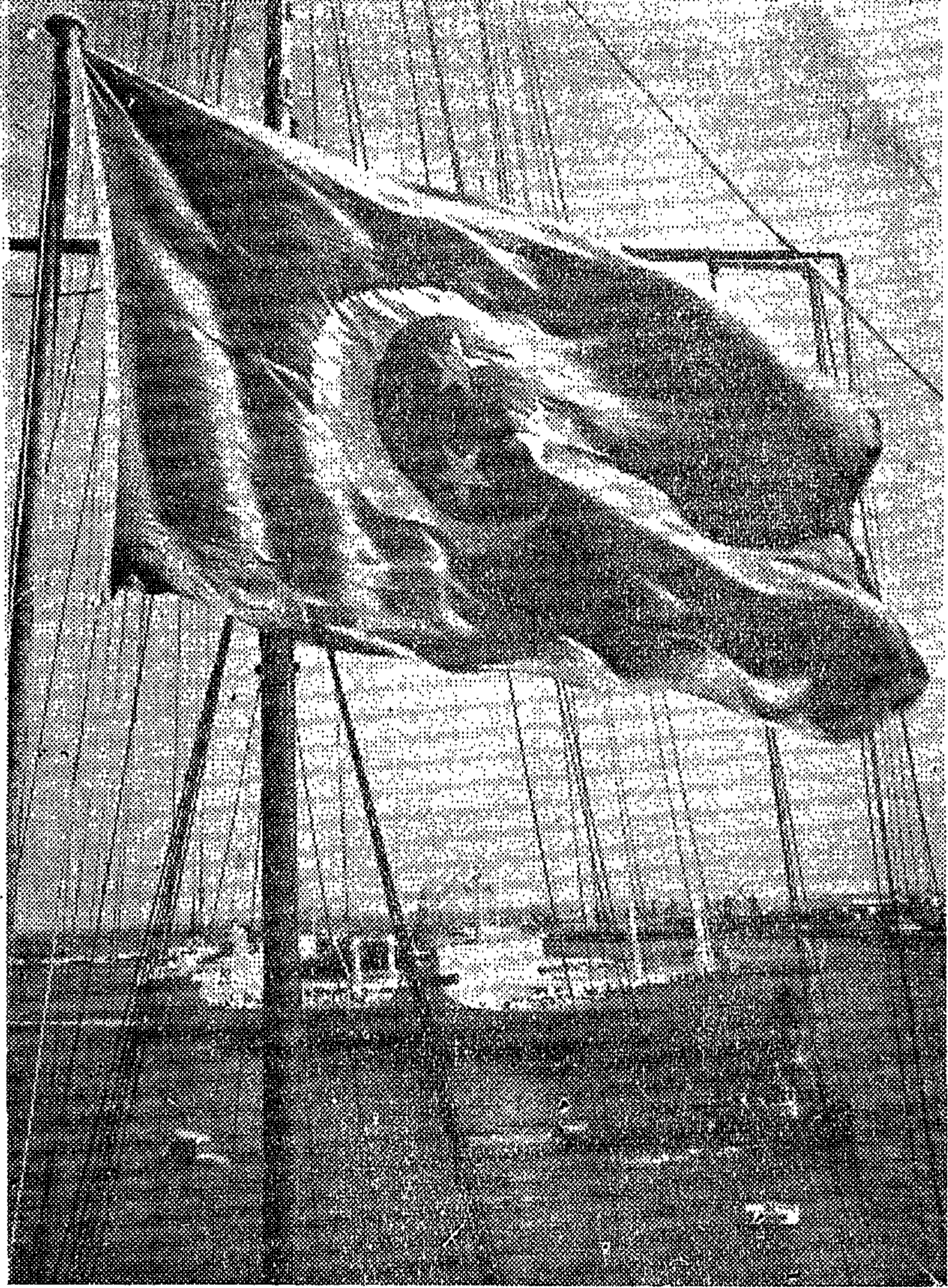
وانتقلت الثورة فورا للريف ، فاذا بالملكية تحدد : واذا بكل قامة ترتفع ،
في ظل الثورة المباركة واذا بالاصلاح الزراعى يقدم الارض لمن يفلحها ..



ثم ظهرت الثورة البلاد من الاحتلال الاجنبى واحس المواطنون انهم يملكون بلادهم
.. كل شىء فى بلادهم ..



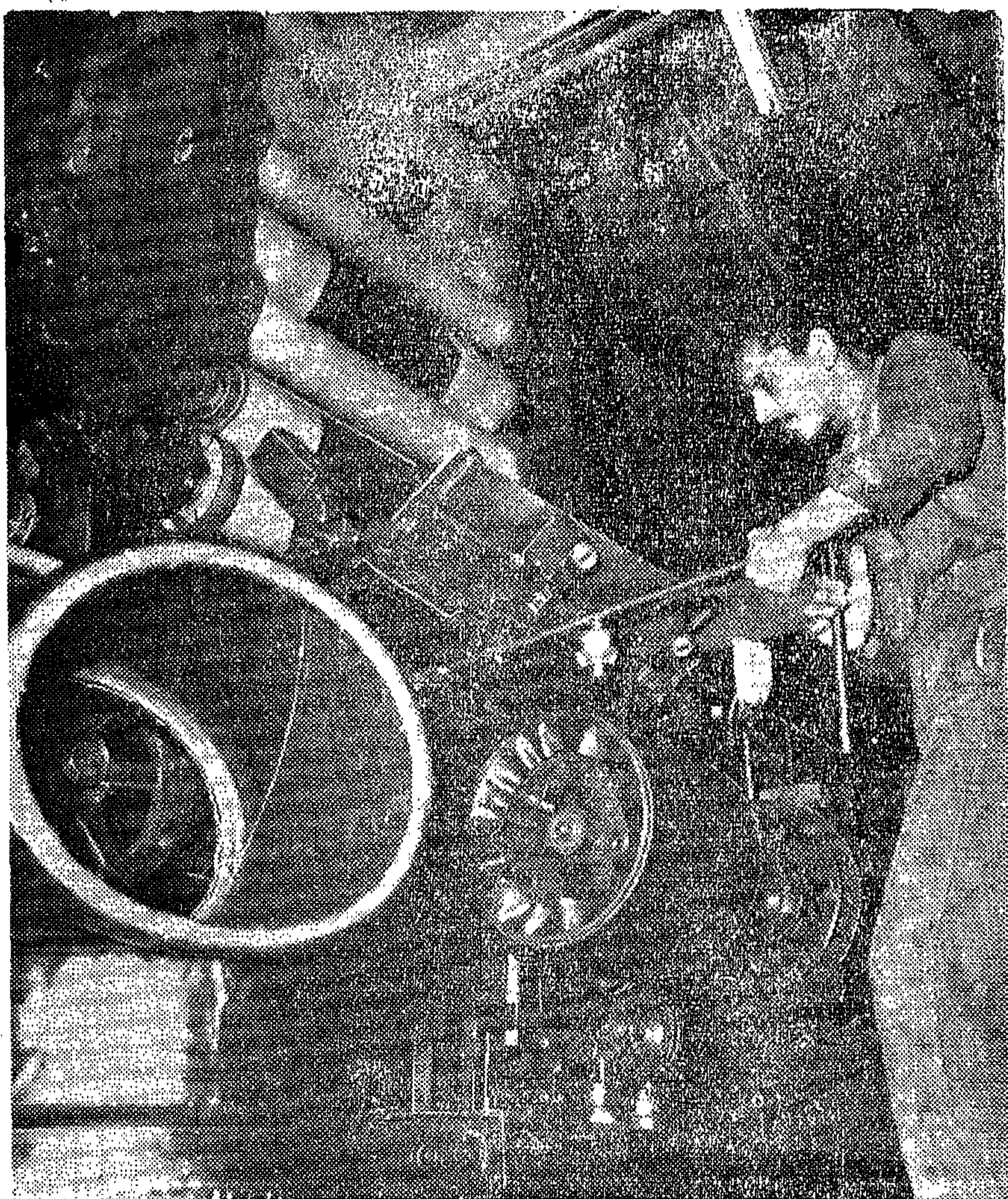
ودخلت الثورة النفوس ، فاذا بها عزم وقوة وشباب ، واذا بكل شيء يتجدد
في ظل الحرية الجديدة التي كسبتها الثورة للبلاد .



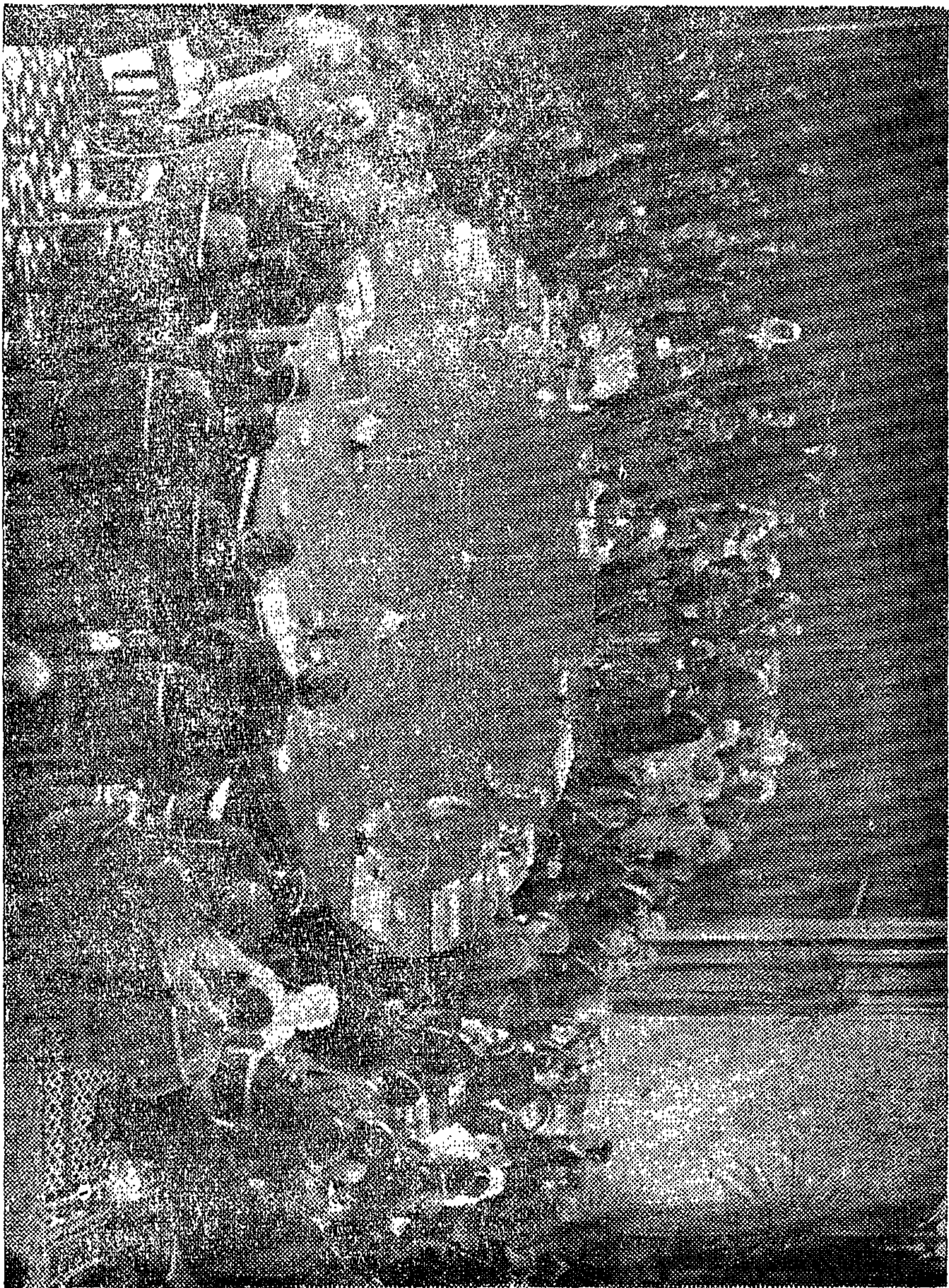
وكان من الطبيعي أن تسترد البلاد حقوقها ، وقد كان في مقدمة هذه الحقوق
« قناة السويس » ، التي أسرعت الثورة فأممتها ، وقدمتها هدية إلى الشعب .



وانتقلت الثورة الى التصنيع ولم تعد مصر مجرد بلد زراعى يعتمد على محصول
رئيسى واحد .

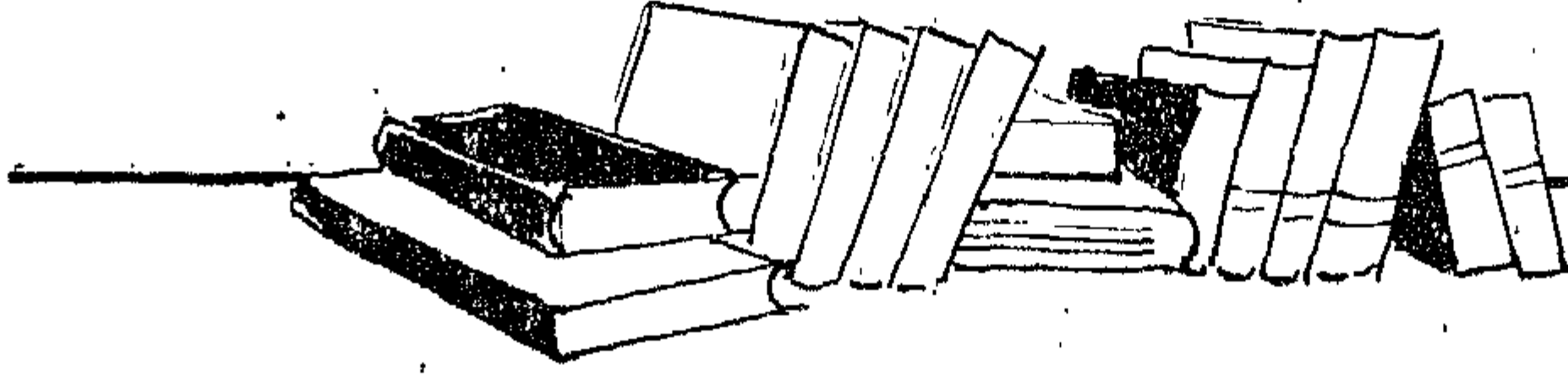


وجاء دور السد العالي ، أو « هرم ناصر » كما يسميه الصحفيون الاجانب .



ومدت الثورة يدها الى أيدي شقيقاتها في أفريقيا وبلغ التضامن الأفريقي دماه في مؤتمر القمه ، في كازابلانكا ...

نقد الكتب



بقلم عبده بدوى

ولكن مطلع القرن العشرين حمل اليهم الشيخ محمد عبده في زيارة عام ١٩٠٤ ، ومنح الدستور من تركيا ، ثم الحرب العالمية الاولى التى قتل فيها خمسة وعشرون ألف جزائرى دفاعا عن فرنسا ، ثم الحرب العالمية الثانية التى اندحرت فيها فرنسا ، وساعد الشعب الجزائرى في رفع الحذاء الالماني الضخم من على صدرها ، ثم كانت الجمعيات والحركات الوطنية ، والتقاؤها جميعا في جبهة التحرير ، مما جعل بقاء الحكم الفرنسى من المستحيل ، فقد مارس الشعب المعركة بضراوة واصرار ، وأخذ في كل يوم يسترد نفسه ، ويشد الارض من تحت المستوطنين ، ويكسب في صفه الراى العام العالمى . . . ومع أن الكتاب قد ألف من عامين ، الا أنه يعطى تاريخا حيا لهذه القضية ، ويربطها بقضايا العروبة في أكثر من مكان ، ويشير الى النتائج الحاسمة التى حملتها لنا هذه الايام ، مما يجعله في مقدمة الكتب الواعية التى خدمت فهم قضية الجزائر .

- ٢ -

أما الكتاب الثانى الذى يعمق المسألة ، ويفتح لها جرجا في النفس العربية ، فهو كتاب « جميلة بو باشا » وتوجد منه في القاهرة الان طبعتان اولاعما طبعة بيروت وهى تقدم قصة البطلة الجزائرية كاملة ، أما الثانية فهى طبعة القاهرة ، وقد قدمت تلخيصا حيا للكتاب الذى كتب بقلم المحامية جيزيل حليم ، وبمقدمة لسيمون دى بوفوار ، ومع أن في هذا تكرارا للجهد العربى نرجو أن ينظم فيما بعد ، الا أنه يعتبر في الوقت نفسه التقاء حيا للنبيض العربى ، وحماسا

• السياسة الفرنسية في الجزائر • جميلة بو باشا • المسلمون في افريقية

- ١ -

إن الجزائر اليوم وهى تتحمل مسؤولية الحرية أمام العالم تقف شامخة معتزة أمام العالم بالشهداء ، بالمسجونين ، بسنوات الضغط والحزمان والمقاومة ، ذلك لان كل هذا « الغبار » قدم للعالم ماسة الحرية ؟ فقد كانت قضية الجزائر هى قضية العالم سياسيه ، ومنفكره ، وملايينه العديدة واليوم - في غمرة هذه السعادة - نلقى بعض الاضواء على قضية الجزائر من بعض الدين عالجوها بفهم وشرف وعمق ، فنقدم كتاب « السياسة الفرنسية في الجزائر » للدكتور جلال يحيى الذى وضع أفكارنا على جذورها الحضارية العميقة في عهد الفينيقيين ، وفي عهد المسيحية ، ثم الاسلام ، ثم انتهى بنا الى « الثمرة المرة » التى كانت نتيجة الاحتكاك بفرنسا ، ثم سقوط البلاد في يدها .

ومع أن الشعب كان ينتفض دائما على الفرنسيين - وبخاصة انتفاضته على يد الامير عبد القادر - الا أن الضربات السريعة المنظمة كانت تكسب في كل يوم أرضا جديدة داخل الجزائر وعلى حدودها المغربية والتونسية ، مما تحقق معه وضع يدها على مساحات كبيرة يمكن أن ترضى غرور الديك الفرنسى - على حد تعبير أجيد المؤرخين - في أن ينبش بقدميه في أى مكان يريد في الشمال الافريقى !

لگل مایتصل بقضایاه ونزولا « بالكلمة »
الى القضايا المعاصرة .

والكتاب یلقى ضوءا قويا على أزمة الانسان المعاصر في فرنسا ، فهناك أزمة الرجل الحاكم التي تتمثل في المسیوباتان الذي یقول :
مادامت « جميلة بوباشا » حية فلا شك ان ملاقاته من تعذيب وآلام لم یکن شديدا الى الدرجة اللازمة .. انها على أية حال لم تمت بسبب ما أجراه عليها رجالنا الافذاذ من آخر وأبشع مستحدثات التعذيب والضراوة ، وهناك أزمة الرجل العسکری التي تتمثل في التصريح الذي ألقاه الجنرال الليريه ، والذي جاء فيه : أن الجيش الفرنسی يهمه كل الاهتمام الا یكشف القناع عن وجهه اللدین امروا باجراء عمليات التعذيب والاعتداء على جميلة ، وهناك أزمة البوليس التي تتمثل في عملية اختطاف الشاب الجامعی « أودن » وانهاء حياته في صمت لانه كان یصرح بعدالة قضية الجزائر ، وهناك مأساة القضاء التي تتمثل في محاكمة المظلوم بدلا من محاكمة الظالم ، فقد كان من الغریب حقا أن تقف جميلة في قفص الاتهام وجسمها مغطى بالحروق والكدمات والجراح ، أما روحها فقد كانت تنطوى على جرح آخر ، جرح غائر وعمیق یمثل الاعتداء على شرفها ، والى جانب هذا توجد مأساة الطب الذي صرح مرة بعدم الاعتداء على جميلة ، ومرة أخرى بالاعتداء ، وحين ووجهوا بهذا التناقض أجاب اصحاب الرأي الاول بأنهم أدركوا عملية الاعتداء الوحشی عليها ولكنهم لم یریدوا أن یخدشوا حیاءها .
ومع أن هناك أكثر من مأساة الان یمارسها الرجل الفرنسی ، الا أن هناك كثيرا من الشرفاء اللدین یمثلون بحق ضمیر الانسان وقفوا بصلابة أمام أخطاء مواطنیهم ، ودافعوا عن كرامة الانسان ، وحقه في الحرية ، والحياة الكريمة ، ویمتبر سارتر ، وسیمون دى بوفوار ، وجیزیل حلیمی في مقدمة هؤلاء اللدین تضیء الحکمة جبینهم ، وتزدهر الحرية في نفوسهم ، ویمائقون بكل قیمهم المضيئة لا فرنسا فقط ، وانما كل العالم !

وقصة « جميلة بوباشا » تبدأ بخطاب من شقیقها جمال ، وبعدة خطابات منها الى المحامية جیزیل حلیمی ، ثم بمسدة عراقیل وضعت أمام المحامية ، ولكنها صممت على أداء واجبها كمحامية ، ولقد وجدت القضية أمامها مضيئة من كل جوانبها فالتهمة الموجهة اليها انها وضعت قنبلة في أحد المقاهی التي یتردد عليها الفرنسیون ، وان هذه القنبلة لم تنفجر ، وانها اعترفت بأنها قامت بهذا العمل ، وفي أول لقاء لهما وجدت المحامية كما صورتها فتاة في الثانية والعشرين ، شعرها حالك مسترسل كموجات من بحر أسود ، وعیناها ممتلئتان باليقظة ، ولم تكن مهتمة بالحديث عن نفسها ، قدر اهتمامها بالحديث عن أحد الجزائريين اللدین قتلوا في يوم لقائهما في السجن ، وقد كانت تتكلم بضمیر الجماعة كأنها كانت تحمل وحدها عبء الجزائر وحزنها وغضبها في الوقت نفسه ، فقد استرسلت في صوت حزين مغطى بالدموع ! لقد مات واحد منا اليوم .. وحين یموت واحد منا ننشبت ببقائه الى أقصى حد ، فنحن نحیطه ، فاذا ابتزع سرناء وراعه ، فاذا قابلتنا القضبان لاحقناه بدموعنا وصراخنا ، فاذا غاب عاش فینا ، وفي الوقت نفسه نقضى الساعات الطوال ونحن نرتل آیات من القرآن الكريم ، وبعض الاناشید الوطنية ، ذلك لاننا لانحب لاحد أن یموت وحيدا ، فنحن نرید أن نبقى مع كل جزائری حتى في موته !
ثم انتزعت « جميلة » نفسها من المأساة ، ودخلت بها الى مأساة أخرى ، فقد أخذت تقص قصة رؤیتها لابیها وهم یسلطون عليه تیارا كهربائیا صاعقا ، ثم یصیحون « لا رحمة للعرب ! » .

ثم دخلت بالمحامية في رفق الى مأساتها .. أخيرا مأساتها ، وبصوت مرتجف نفضت قضیتها في دهر في كلمات سريعة متوترة « كانوا یبصقون في وجهی بعد التعذيب .. كانوا یلقوننی تحت أحذیتهم بعد أن یعرونی تماما . كانوا یلصقون الاسلاك المكهربة على أطراف ثدی .. وعلى ! ! وعلى ! ! أواه لا أستطیع أن أبوح » .

عن الفرنسيات ، ان « الأخوات والأخوة » يستطيعون أن يكتبوا معا في حجرة واحدة دون أن يلمس الأخ اخته لمسة عابرة ، فنحن نقيم عندنا محكمة صارمة لكل من لا يحترم الفتاة ولقد تبينت في النهاية أن العربي لا يستطيع مطلقا مهما تعلم ودرس أن يصبح شيئا ذا قيمة في وطنه ، ما لم يتحرر هذا الوطن .

اننا نستطيع أن نحب الفرنسيين كل الحب لو كنا أحرارا مستقلين . سارتدي تايرا كحليبا أملكه ، انه يناسب الموقف في المحكمة ، ويتفق مع لون بشرتي .

من هذا نستطيع أن نحكم على طبيعة الشعب ، وعلى أنه كان لا بد أن ينتهي الى هذه النهاية المنتصرة .

وقد نجحت المحامية « جيزيل حليم » في ان تؤجل القضية فترة من الزمن ، وان ترفع السقف عن هذه القضية ، وأن تنقلها الى فرنسا ، وتوصلها الى العالم ، وأن تحيطها بمواطني الجماهير ، وأقلام المفكرين ، وقد كان في مقدمة هؤلاء « سيمون دي بوفوار » التي تبنت القضية في جريدة « لوموند » تحت عنوان « من أجل جميلة بوباشا » وقد جاء في مقالها « عند ما يوافق الحكام بأن ترتكب الجرائم باسم الوطن فان جميع المواطنين يكونون شركاء في الجرائم المرتكبة ! » ، كما كان في مقدمتهم « فرانسواز ساجان » التي نزلت الى المعركة في جريدة الاكسبريس بمقال عنوانه « الفتاة والسمو » بالاضافة الى المساندة الحية من كثير من رجال الفكر مثل جان بول سارتر ، إيميه سيزار ، رينيه جولييه ، لودان شوارتز ، جيرمين تليون .

وقد ارتفعت المحامية فقامت اليها ثم قبلتها على وجنتها لانها لم تعد قادرة على سماع كلمة أخرى ، كانت تعتقد أن كلمة أخرى ستقتلها ، ومن هنا كان انهاؤها الحديث بقبلة انسانية رقيقة ، وبعرض قطعة من الحلوى عليها ، ولكنها ذكرت بانها صائمة ، وان الجميع في السجن يصومون الايام التي يتم فيها اعدام واحد منهم ، وما كان اكثر أيام الصوم هذه !

والقارئ للكتاب يرى صورة واضحة لجميلة بوباشا من خلال المأساة ، ومع أن الصورة رسمت بكلمات متوترة ، واللون زاهية ، الا أنها تعطي « حقيقة الجزائر » ناصعة وذكية في الوقت نفسه ، ونحن يمكننا الوقوف على هذه الصورة حين نلتقط كلماتها مع المحامية في الخطاب فهي تقول :

« كنت أعمل وأدرس في مستشفى « بنى مسو » ، ووجدتني لا أشعر بالخرج وأنا آخذ بعض الأدوية من المخزن وأوصلها بنفسى الى الاخوان المجاهدين الذين يقيمون في الجبل وعلى الرغم من أنى كنت أقوم بعملى في مهارة ، وذكاء ، واحصل على تقدير الرؤساء الا أنه نزل قرار في يوم من الأيام يفيد أن على جميع المسلمات العاملات بالمستشفى الخروج منه ، وبعد طردى من المستشفى لم أجد بدا من أن أسير في الطريق الذى اخترته . طريق الكفاح من أجل وطنى .

لقد أخفيت المجاهدين في كثير من الأماكن ، بل لقد كنت أخفيهم أحيانا في حجرتى الخاصة ولكن - ياسيدتى المحامية - ليس الأمر هنا كما هو في فرنسا ، اننا نختلف اختلافا واضحا

الكتاب الثالث الذى نختم به هذا المقال هو كتاب « افريقية الاسلامية » الجزء الاول للدكتور عبد الرحمن زكى .

وقد تعرض المؤلف فيه لمراحل انتشار الاسلام فى افريقية ، فذكر أن المرحلة الاولى تبدأ من عام (٦٠٤) وتنتهى حوالى (١٠٥٠) ، وأن هذه المرحلة ألفت ظلها على شمال افريقية وفى بقاع تمتد من ساحل البحر المتوسط الى السودان - بمفهومه الكبير -

أما المرحلة الثانية فتتمثل كسر الحاجز للصحراء الكبرى ، وتمثل وصول الاسلام الى البلاد التى يروىها نهر السنفال والنيجر ، وكذلك كانم ودارفور ، بالإضافة الى عمليات الانتشار الكبيرة التى تمت فى شرق افريقية .

وتمثل المرحلة الثالثة الفترة بين عامى (١٧٥٠ - ١٩٠١) فقد انتشر فيها الاسلام انتشارا كبيرا على يد طائفة من الدعاة المخلصين كعثمان دون فوديو ، والحاج عمر ، وامام الضمد ، بالإضافة الى فرق المتصوفة كالقادرية ، والتجانية ، والسنيوية ، والى التجارالذين كانوا - بفضل سلوكهم الانسانى - يحملون الناس على الدخول فى الاسلام .

وقد تكون من كل هذا محصول حضارى اسلامى فى افريقية ، كما نبغ كثيرون يمثلون فى التراث الاسلامى جباها عالية كابن بطوطة ، وابن تومرت ، وابن الطفيل ، وابن رشد . ثم قدم المؤلف دراسات تفصيلية موفقة عن الاسلام وانتشاره وتراثه الحضارى ، فى كل من الجمهورية العربية المتحدة ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، جزر البجراالابيض المتوسط التى تشكّل قبرص ورودس ، وكريت وضقلية ، وجزر البليار .. الخ . ثم ختم الكتاب بموجز عن تاريخ افريقية .

وهكذا نرى الكتاب يقدم مادة جمعت بعناية دقيقة من خلال منهج سليم ، لولا بعض الثغرات التى سببتها ندرة المراجع فى بعض الفترات ، وان كان كل هذا لا يمنع من أن وراء كل كلمة فى الكتاب مجهودا منظما ، نتمنى منه المزيد

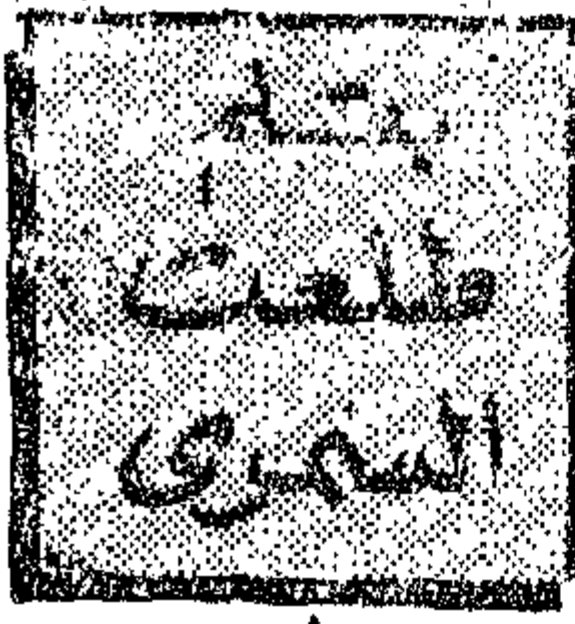
((عبده بدوي))

وقد تكونت باسم هذا الحشد من المشاعر الانسانية « لجنة » أخذت على عاتقها عبء الدفاع عن جميلة « باعتبارها رمزا نابضا للكفاح والالام فى الوقت نفسه ، وقد أحست بهذه جميلة بوباشا ، فكان أن أسرعت بكتابة خطاب للجنة جاء فيه :

((خلال اقامتى فى معسكرات التعذيب تصورت أن العالم رجع القهقرى الى عصور البربرية والهمجية أما اليوم - بفضل اللجنة - فأنا أشعر بالأمل))

وفى الوقت الذى كانت تحاول فيه اللجنة نقل قضية المحاكمة الى فرنسا بعيدا عن سطوة الحكم فى الجزائر ، كان الحاكمون فى الجزائر يحاولون التستر على جريمة التعذيب التى قاموا بها ، وذلك بمحاولة الصاق صفة الجنون بجميلة بوباشا ، ولكن كل ذلك توقف تماما أمام الحقائق الدامغة ، وهكذا استطاعت « فتاة جزائرية » أن تتحدى الشر فى فرنسا ، وأن تضىء فى ضمير العالم كماسة ضخمة ، وأن تجعل اسم الجزائر على كل لسان ، ذلك لان الكتاب الذى قدمته بيروت ، والذى عربته فى القاهرة فاطمة عبد الله محمود ، لم يقدم جميلة كظاهرة فردية ، وانما قدمها من خلال أسرتها المكافحة ، ومن خلال القضية الجزائرية بعامة ، فالى جانب شخصيتها ظهرت عدة شخصيات لعل أهمها شخصية أم جميلة ، التى وضحتها المحامية فى أكثر من موضع ، والتى جعلت لسمتها الاخيرة قولها :

((.. فى هذه اللحظة خيل الى أننى قابلت الأم الباسلة قبل ذلك .. قابلتها فى إحدى القصص البطولية التى لا تنسى .. قابلتها فى شخصية امرأة متقدمة السن ، مليئة بالشجاعة والوطنية ، متشعبة بتقاليد مبادئ وطنها .. قابلتها فى شخصية - ((بيلاجى)) فى قصة الأم لكسيم جوركى !!))



حكايات من الفيلوطور الإفريقي

(حدوده من الكونفو)

(١) الكونجام الثلاثة

في قديم الزمان ، كان هناك ثلاثة رجال يعرفون باسم واحد هو « كونجام » وكان أحدهم رئيسا للقرية والآخر نجارا والثالث مزارعا .

وكان للنجار زوجة رائعة الجمال ، سلبت لب المزارع ، ولكن زوجة النجار كانت امرأة طيبة النفس ، فلم يتمكن المزارع ، أن ينعم بها ، طيلة تأمله النهار والليل ، وأخيرا استقر رأيه أن يبعدها عن النجار ، وبهذه الطريقة يستطيع أن يحافظ على موقفه مع الزوجة أطول مدة .. وفي هذه الفترة مات أبو « كونجام » رئيس القرية ، فطرقت رأس المزارع فكرة .. وبدأ من ذلك اليوم في دراسة المخطوطات القديمة والكتب المقدسة ، حتى استطاع أن يكتب كل قديم وبطريقة عقيمة ، حتى كتب مخطوطا متصوفا ثم أخذه الى رئيس القرية ..

فقال الرئيس : « لقد وصلني مخطوط .. ولكني لم أستطع فهم حرف واحد منه ، فسلمه اليه ليقرأه فقال المزارع بصمته ناسخه :

« ان الرئيس الكبير والدك ، يقول انه الان في الفردوس ، وقد كون لنفسه ادارة هناك ، ولكن له أمنية واحدة وهي أن ترسل له نجارا الى الفردوس ، ليبنى له كوخا كبيرا ، وهو في ذلك اذ يريد أمهر النجارين » .

حزن رئيس القرية على أبيه المتوفى ، وجزع لان أباه لا يملك كوخا عظيما يعيش فيه ، فأرسل في الحال « لنجار القرية » وأطلبه على المذكرة وترجاه أن يذهب الى الفردوس ليقوم بهذه المهمة .

اندهش « كونجام النجار » عند سماعه هذا ، ولكنه تشجع ولم يرفض ، وقال :

« سيدي : أمرك مطاع ، ولكن من فضلك أرجو أن تعطيني مهلة سبعة أيام لاستعد . على أن ترسلني بحرقى ، بوساطة اشغال أغصان اشجار عطرة ، بالحقل المجاور لكوخي .. وبهذه الطريقة يكون باستطاعتي الذهاب الى الفردوس لتنفيذ الوصية ..

وفكر رئيس القرية برهة ، ثم وافق على مطلبه ، وحينئذ قام « النجار » ببعض الاستعلامات في كل مكان ، ليكشف هذه الخرافة التي ترسبت في ذهنه .. وأخيرا عرف أن « الرئيس كونجام » ألهم بواسطة مخطوط قديم ، يقال أن كاتبه « المزارع كونجام » قفطن « النجار كونجام » لهذه الحيلة وذهب على الفور الى زوجته وقص عليها قائلا :

« لقد طلب مني رئيس القرية ، أن أذهب الى الفردوس ، لابني كوخا عظيما لوالده المتوفى ، وهذا طبعاً لا يدخل العقل على الإطلاق .. ولكنني تشجعت ولم أرفض .. وطلبت مهلة ، على أن يحرقني في الحقل المجاور لكوخنا ، ولهذا يجب علينا نحن الاثنين ان نحفر سردابا من الحقل الى داخل احدي حجراتنا بالكوخ ، على أن يتم هذا سرا في غبشة الليل ، وعلى بعد ذلك أن أقوم بهذه المهمة واختبئ .. وبعد عام سيكون في امكاني أن أواجههم مرة أخرى » ..

انزعجت الزوجة لدى سماعها هذا ، وقبلت أن تفعل ما أشار به عليها زوجها وبدأ في حفر السرداب ..

* الكونجام الثلاث هذه حدوده افريقية كونفولية رمزية .. ولكن يوجد تشابه بينها وبين

اسطورية مصرية قديمة واخرى صينية وثالثة هندية الخ . ويرجع هذا التشابه في المضمون الى أن هناك أحداثا بعينها قد مرت في حياة الامم من خلال مراحل تطورها .. ولكن هذه الاحداث هي التي صقلت وميزت قوميتها .

وفي اليوم السابع كان قد تم حفر السرداب فوضعا حجرا مربعا فوق الفتحة وغطياها بالطين .. وفي اليوم الثامن ، ذهب النجار الى الفردوس .. وحضر الرئيس بحاشيته ، ومعه المزارع صاحب الفكرة ليودعوا الراحل بالموسيقى .. وقد كوموا عيدان الاشجار المعطرة ، بالحقل المجاور وطلبوا من النجار أن يرقد في الحفرة وسط النار ومعه حقائبه . وحينئذ اشتعلت النار في الاغصان ، وبدأ الدخان يرسل خيوطه الملتوية الداكنة .

وعندما اشتعلت النار ، و « كونجام » المزارع خائف وجل من أن يصيح النجار ، أو يحدث جلبة ، فصاح : « دقوا الطبول .. فعلى كل انسان أن يضحك ، ابتهجوا أيها الطيبون ! ان النجار ذاهب الان للفردوس ، ليشيد كوخا كبيرا لوالد رئيس القرية المتوفى ، انها حادثة سعيدة .. سعيدة جدا ! ! » .

وأخذ يشير الى الدخان المتصاعد بسرور عظيم وهو يقول لرئيس القرية :

« أنظر .. انه في طريقه الى الفردوس » ان النجار على صهوة جواده الان ، صاعدا للسماء . « فيسرى السرور في عروق الرئيس كلما سمع هذا .. »

ولكن « كونجام النجار » عندما اشتعلت النار ، وبدأ الدخان في التجمع ، زحزح الحجر ، الموصل لداخل حجراته من خلال السرداب .

ومر عام بأكمله ، وهو لم يظهر أمام أحد ، وزوجته تطعمه ، بالأطعمة المفذية ، وهو لا يبذل أى جهد ، فتحسنت صحته ..

وفي غضون هذا العام ، والمزارع يحاول جاهدا اغراء زوجة النجار ، ولكنها كانت تتجاهله وتتجنبه .. فبسات كل محاولاته بالفشل . بينما كرس النجار جهده في هذه الفترة لدراسة الكتب المقدسة ، حتى يتمكن

من كتابة رسالة باللغة القديمة ، وفي نهاية العام عاد وظهر في المكان الذي أرسل منه للفردوس ، وأخذ يصيح على الجيران ، كيف حالكم ، لقد عدت من الفردوس ! ! وكانت زوجته هي أولى المندفعين اليه ، وقد أبدت اندهاشها ، ثم رفع لرئيس القرية بمخطوط وكان الرئيس مبتهجا لسماعه عن عودة النجار أثناء ترحيبه به ، والطبول تدق .. فاضطجبه لسماع كل شيء عن والده .. وحياته في الفردوس ..

فقص عليه في وقار ، كيف أن والده عامله معاملة حسنة ، أثناء بنائه الكوخ الكبير ، وأنه كان شفوفا عليه مثله تماما . حتى أصبحت قويا .. ولكن والدك له أمنية واحدة فقط انه يطلب « المزارع كونجام » ليرعى له مزرعته بجوار كوخه الجديد بالفردوس .. وفكر الرئيس مليا ثم اقتنع بالفكرة ، وفي التو أرسل للمزارع ، وأمره بالذهاب للفردوس لرعاية حديقة والده . ورأى « المزارع » ان النجار ذهب وعاد ثانية قويا ، يمكنه من الجنة فصصا جذابة . فارتبك وسرح ، قائلا :

« انى محظوظ ، ان كلامى مقدس ، فقد قلت للنجار ، اذهب للفردوس . فذهب وعاد حقيقة ، لقد صار هذا ممكنا » .

واقتردى بطريق النجار وطلب مهلة سبعة أيام ليعد نفسه ، على أن يرسل هو الآخر من الحقل المجاور لكوخه . وظن أنه سيعود ! !

وفي اليوم الثامن حمل حقائبه ، ووقف وسط الحفرة ، وأمامه الرئيس ، ودقت الطبول مع اشغال النيران بالحفرة ، ليذهب مع خيوط دخانها الى الجنة .. ولكن « كونجام المزارع » كان يختلف عن « كونجام النجار » في شيء واحد ، فبعد أن هبطت جزوة النيران ، صار بقايا عظام باكية ، وثمة شيء أخير ، أنه لن يعود ، ولكنه سيظل في مزرعة والد كونجام رئيس القرية المعجوز ، الى الابد ..

(حدوده من أوغندا)

رحلة الى الشمس

قديمًا ، ومنذ آلاف السنين .. كنا نعرف نحن سكان هذه البقاع أن هناك شمسا في السماء تتورد من ناحية الشرق ، ولا يستطيع

أى مخلوق على وجه البسيطة أن يعيش بدونها ، ولكن فى ذلك الوقت بالذات احتجب عنا ضوء الشمس ، وصار المكان الذى نعيش فيه ، يغوص فى الظلام ليل نهار ..

وأثار هذا الظلام فزع الحيوانات المفترسة .. من نمور ، وفهود ، وذئاب ، وغيرها من الحيوانات المتوحشة ، التى كانت تكلفنا كثيرا من المتاعب .

فكيف اذن نستطيع التخلص من هذه الحيوانات فى هذا الظلام ؟ لقد قررنا أن نرسل أحدا من الناس الى الشمس ليلتمس منها المساعدة .. وعندما أشيع هذا القرار .. تسرب لنفوسهم السعادة ، وانزاح الاضطراب من نفس كل انسان .. وبدأ الانزعاج يهدأ رويدا رويدا .. وتقدم رجل عجوز قد جاوز الستين من عمره .. وسط الجمع قائلا :

« انى ذاهب .. لانى لا أستطيع العمل على الارض .. ولكن سأصعد فى هذه الرحلة القصيرة - فما زلت أستطيع السير . »

ثم اندفع رجل آخر فى قسوة رجل العصور الوسطى ، وهويشق طريقه خلال الجمع قائلا : « انك لن تستطيع الذهاب ، وانى رجل قوى ، وأستطيع العمل يوميا ، كما فى امكانى الوصول للشمس بسرعة »

ثم تتابع بعد ذلك عديد من النساء والرجال الاقوياء ، وكل واحد منهم يدعى أنه الاصلح لهذه الرحلة ، وفى تلك اللحظة ، سمع صوت طفل لم يتجاوز العاشرة من عمره يقول :

« انى أظن أنه ليس فيكم أحدا يصلح لهذه الرحلة .. ثم يخيل لكم وكأنكم تتناسون أن الشمس بعيدة جدا ، عنا ، ولا يمكن الوصول اليها فى أربعين عاما أو خمسين ، بل يمكن أن تكون ثمانين عاما ، وانى فتى صغير ، وأخيرا وبصراحة لا يصلح لهذه الرحلة الطويلة الا أنا » .

وبعد انتهاء الطفل لكلامه .. قامت مناقشة حامية :

« هناك بعض الشئ فيما قاله »

« انه قوى ومعافى »

« من الاحسن أن ندعه يذهب »

« انه فتى ذكى »

وهكذا حتى طلبت منهم امرأة حبلى فى العشرين من عمرها أن ينصبتوا فثرة ، ثم مرت يدها بشعرها وقالت « الهدوء .. فليتبع كل منكم الهدوء » وساد الجميع الصمت .. ثم استطردت قائلة :

« ان الطفل محق فى بعض ما قاله وهو ان الشمس بعيدة جدا عنا وانه لا شسك فى ان يصلها فى ثمانين عاما .. ولكن من الاجدى ان تتركونى انا للذهاب ، وانا وطفلى الذى سيولد ، لانه اذا لم أستطع اكمال جولتى ، فان طفلى من بعدى سيقوم بها » .

وبعد سماع هذا .. دوى التصفيق الحاد ، معلنا أن المرأة الحامل هى التى ستقوم بالرحلة ولكن عليها اذا ما وصلت الى أعتابها المنصهرة أن تشعل نارا كعلامة لوصولها .

وجلست المرأة تجاه الشرق ، ثم بعد ثمانية أشهر أو أكثر قليلا ولدت طفلا جميلا .. وفى التو أخذته .. وسارت .. حتى سبعة عشر عاما ، الى ان انهكها التعب ، فلجأت الى احد الاكواخ بالطريق وطلبت من ابنها ان يبكى .. ومرت السنون .. وخلال هذه السنوات السبعين ، والام والطفل ، كانا قد تسلقا عشرات الجبال ، وعبرا مئات الانهار الواسعة ، وخطا على مئات الشعابين والمخلوقات المتوحشة وذاقا الامرين ، وفى كثير من الاحيان ، كانا يخاطران بحياتهما . ولكنهما خرجا من كل هذا سالمين واكتسبا رصيذا كافيا من القوة لتسلق الجبال ، وترويض الحيوانات والشعابين .. وقابلا اناسا كثيرين ، وسمعا اشياء كثيرة ..

وظل الاهالى .. يحدقون الى السماء .. بينما يمضى عام .. ويأتى آخر حتى اكتملت سبعون عاما .. وهم ما زالوا محملقين للسماء محاولين ان يجدوا العلامة التى وعدتهم بها .. ولكن دون جدوى ، حتى فقدوا الامل وفى اليوم الاخير من العام السبعين ، رأى الناس ، شعلة نارية موقدة ، تضيء السماء من الناحية الشرقية ، وتلونها بلون الدم الاحمر المخفف .. فتوردت الشمس ، وانتشرت أشعتها الذهبية تغطى أرجاء القرية ..

ومن ذلك اليوم ، حتى الان ، وكل الناس ، مأخوذون من العجب لهذه الرحلة .



اتحاد وسط أفريقيا

- زار هيسستنجز باندا زعيم نياسالاند وزير الشؤون الافريقية البريطانية زيارة ودية قبل بدء المباحثات بينهما بشأن احتمال انفصال نياسالاند عن اتحاد روديسيا .

- أعلن جوشيا أنكومو زعيم حزب الاتحاد الشعبى الافريقى فى روديسيا أن بريطانيا ستكون مسئولة اذا دفعت خيبة الامل السياسية الشعب هناك الى القيام بثورة . وقال اننا نريد أن نحكم أنفسنا بأنفسنا ونريد الاستقلال الناجز القائم على ان لكل رجل صوتا فى الانتخاب .

دول الدار البيضاء

- افتتح الرئيس عبد الناصر اجتماع الرؤساء فى القاهرة وتولى بن يوسف بن خده رئاسة الاجتماع .
- اشتركت دول الدار البيضاء فى الدعوة الى المؤتمر الاقتصادى للدول النامية الذى عقد فى القاهرة « ٩ يوليو » .

أنجولا

- فرضت حكومة البرتغال ضرائب جديدة على جميع المؤسسات والشركات التى تعمل فى أنجولا لقمع الثورة فيها .
- أتمت مجموعة من قوات أنجولا تدريبها فى معسكرات الجزائر وانتقلت الى أنجولا لتشارك فى القتال من أجل الحرية .
- اعترف الضابط البرتغالى « ماريومو نينهوى بادوا » بان : البرتغاليين قد حولوا العاصمة « لواندا » الى بحار من الدم .

السنغال

- وجه ليوبولد سينجور رئيس السنغال دعوة الى رئيس غينيا احمد سيكو توري لزيارة السنغال .

- أذاعت حكومة السنغال أنها وقعت اتفاقا جويا تجاريا مع الجمهورية العربية المتحدة .

كينيا

- تواجه كينيا التهديد باضراب عام ما لم تتم عاجلا تسوية مشكلة عمال الصناعة الميكانيكية ، وقد تعهد اتحاد العمل بكينيا بتأييد الاضراب حتى تجاب المطالب
- أعلن جوموكينانا أن كينيا لن تسمح بوجود قواعد عسكرية فى أراضيها سواء لبريطانيا او غيرها .

غانا

- افتتح نكروما مؤتمر (تحرير أفريقيا) الذى تعقده منظمة « المحاربين من أجل الحرية » .
- وصل الى اكرا دكتور هاستنجز باندا زعيم نياسالاند لاجراء محادثات مع الرئيس نكروما ثم غادرها بعد خمسة أيام الى لندن لاجراء مباحثات دستورية
- صدر قانون فى غانا يحرم اقامة شركات اجنبية تجارية او صناعية ونص على أن الشركات الموجودة لا بد أن تؤول الى غانيين فى بحر ٦ أشهر والا تحل .
- افتتح نكروما مؤتمرا فى اكرا اطلق عليه مؤتمر « عالم بلا قنابل ذرية » .

غينيا

- أصدر سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا وهاماتى رئيس جمهورية النيجر بيانا جاء فيه انهما توصلا الى اتفاق « حول برنامج مشترك » للعمل على وحدة افريقيا واستقلالها ، كما اتفقا على ضرورة « اعادة الاتصالات بين جميع الدول الافريقية » .

الكونغو

- تدرس لجنة مساعدة الجزائر والكونغو التابعة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية

الاسيوية تاليف هيئة من المحامين للدفاع عن جيزنجا ، وقد تقدم المحامون الى دول الدار البيضاء يطلبون تدخلهم لدى المسؤولين في الكونغو وسكرتيرية الامم المتحدة للسماح لهم بدخول الكونغو لهذا الغرض .

نيجيريا

- وافقت الجمهورية العربية على انشاء فرع للزهر بمدينة « لورن » بنيجيريا الشمالية وايفاد أساتذة من الزهر للتدريس بمدارسها .
- تحددت اقامة اربعين زعيما من زعماء نيجيريا من بينهم « أوبافيمي أولود » رئيس حزب العمل و « اكينتولا » رئيس وزراء نيجيريا الغربية السابق بسبب الاضرابات .

تنجانيقا

- اعلن برلمان دار السلام في جلسته الافتتاحية . . ان تنجانيقا ستصبح جمهورية قبل نهاية عام ١٩٦٢ .
- اصدرت لجنة تصفية الاستعمار المجتمعة في دار السلام نداء الى المسؤولين البريطانيين في زنجبار باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وانهاء حالة الطوارئ المفروضة على المنطقة .

المغرب العربي

- صرح الرئيس بورقيبة بأن بلاده قررت أن تجرى اتصالات مع السوق الأوروبية المشتركة وأن تونس والمغرب والجزائر لا تستطيع أن تتجاهل قيام السوق الأوروبية لارتباطها اقتصاديا بدول السوق خاصة فرنسا .
- صرح الملك الحسن بأن اقامة اتحاد المغرب العربي أصبحت ضرورية وان لهذا الاتحاد جدورا من طبيعة البلاد وتاريخها
- كان أول وزير جزائري يدخل الجزائر

كريم بلقاسم نائب الحكومة المؤقتة للعمل على تسوية قضية الاوروبيين ومصرهم في جزائر القد . . (بعد الاستقلال) وتنظيم حملات الاستفتاء لتقرير المصير ذكرت صحيفة « الامة الافريقية » في

المغرب ان بعثة عسكرية مغربية برئاسة الجنرال كتاني مستافر قريبا الى باريس لبحث عدد من المسائل العسكرية التي تهم البلدين .

• احتفل الجزائريون بالاستقلال قبل اعلانه فقد ذهبوا بالملابس الجديدة الى الانتخابات ، اعلن استقلال الجزائر ورفعت اعلام الحرية وتوالت اعترافات الدول بها حتى اسرائيل التي رفعت الجزائر قبول اعترافها .

اثيوبيا

• صدر بيان مشترك عن منحادثات الامبراطور ورئيس غينيا يدعوان فيه الى عقد مؤتمر لاقطاب افريقيا بأديس ابابا في اقرب وقت ممكن ، وقد أرسل الرئيس سيكوتوري رسائل خاصة الى رؤساء الدول الافريقية لهذا الغرض .

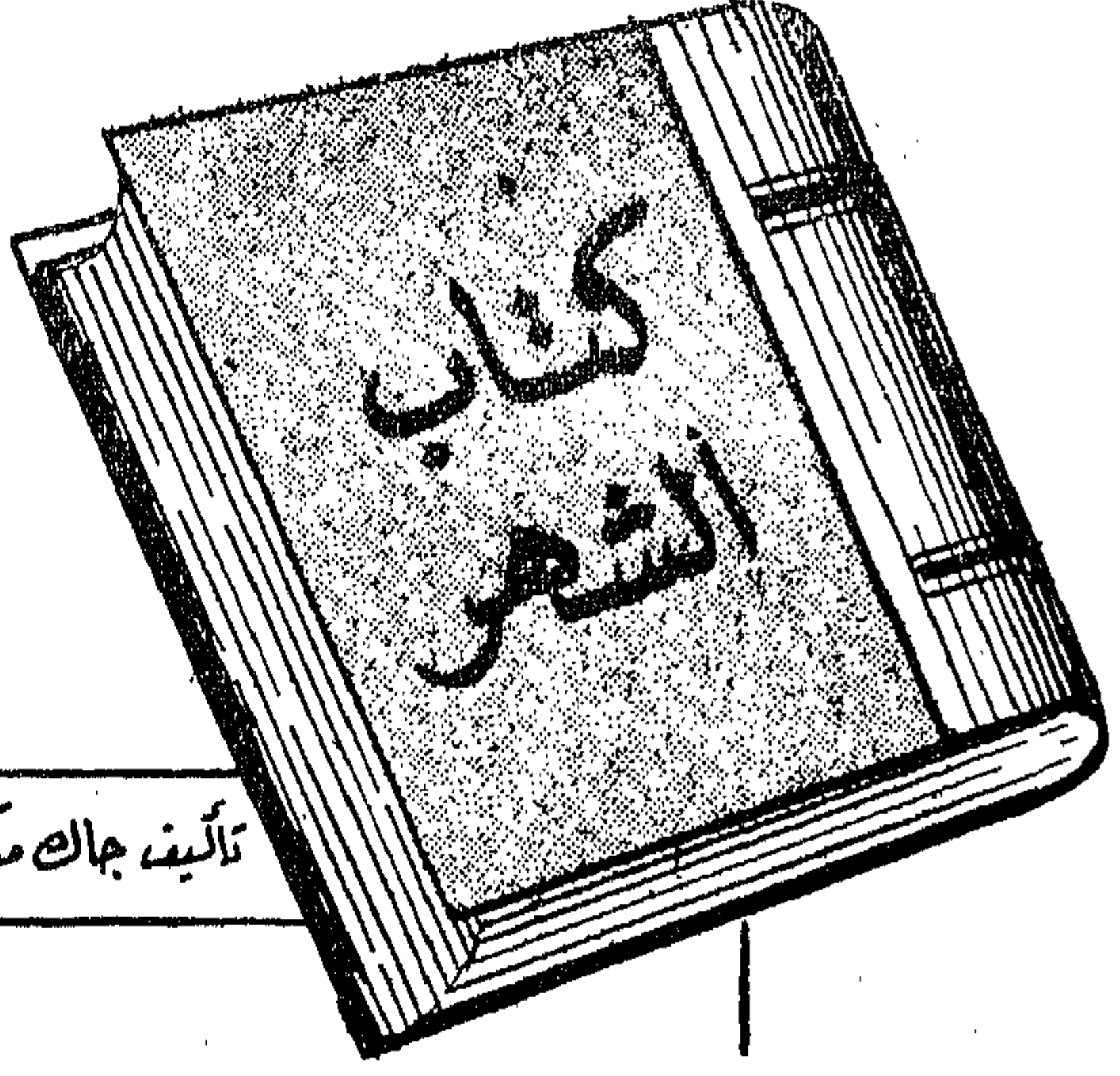
الكاميرون

• حمل سفير الكاميرون في القاهرة دعوة الرئيس عبد الناصر الى رئيس جمهورية الكاميرون أحمد أهيدجو ، وقد صرح السفير بأن رئيس الكاميرون سيقضي أسبوعا في الجمهورية العربية المتحدة (في شهر أكتوبر القادم) .

رواندا وبورندي

• أعلن استقلال رواندا وبورندي وأصبحتا دولتين مستقلتين كقرار لجنة الوصاية الذي جاء مطابقا للمشروع الاسيوي الافريقي والذي دعا بلجيكا الى سحب قواتها قبل آخر أغسطس سنة ١٩٦٢ .

حول مسألة عدم المساواة في رواندا



تأليف جاك مأكوتيه عرض وتقديم كامل عبد المجيد

عرض للثقافة الافريقية الحديثة

بمناسبة استقلال رواندا في هذه الايام ، يسعد مجلة ((نهضة افريقية)) أن تقدم هذا الكتاب الذي صدر حديثا والذي يلقي ضوءا على الحياة هناك . وهذا الكتاب يتناول بالدراسة والتحليل (رواندا) في الفترة السابقة مباشرة لدخول الثقافة الغربية اليها كما يلقي الضوء على التنظيم السياسي في (رواندا) ويخصص بضع فصول منه لمعالجة مسألة الطبقة وعدم المساواة في (رواندا) ، ولم يغفل المؤلف دراسة العلاقات الاجتماعية والنظام الاجتماعي كالعقبات والنسب وصلة الدم والزواج والعائلة . كما صدر الكتاب بموجز عن طبيعة البلاد الجغرافية والاقتصادية والبيئة وقد تولى نشر هذا الكتاب المعهد الافريقي العالي .

طبيعة رواندا :

على تلطيف درجة الحرارة حيث يبلغ متوسطها ٢٠ درجة . أما كثافة الامطار فانها تتغير من منطقة الى أخرى حسب الارتفاع . وتغطي الغابات بما في ذلك السافانا حوالي ٦٥ ٪ من المساحة الكلية للبلاد .

تقع رواندا على الحدود القريبة الجنوبية للمنطقة المرتفعة الممتدة من البحر الاحمر الى بحيرة نياسا ومساحتها الحالية تبلغ ٢٦٣٣٨ كيلومترا مربعا ، ويسود المنطقة المناخ الاستوائي وان كان الارتفاع يساعد

وتربة البلاد فقيرة وجافة ومفككة بسبب قلة الأشجار بها .

السكان :

يتكون سكان رواندا اوروندى الحاليين من ثلاث مجموعات هم :

١ - التوا The Two : وحرفتهم الصيد وجمع الثمار وصناعات الفخار والحديد . وهم قصار القامة . والاعتقاد السائد أنهم من أوائل من سكنوا رواندا واستوطنوها .

٢ - الهوتو The Hutu : جاءوا الى رواندا بعد الـ Twa وحرفتهم الأساسية هي الزراعة ، وقد قاموا بقطع كثير من الأشجار لتمهيد الأرض للزراعة وهم يعدون عامة الشعب في رواندا . وهم متوسطو الطول .

٣ - التوتسى The tutsi :

وهم الطبقة الأرستقراطية أو الحاكمة وحرفتهم الرئيسية الرعى . وهجرة قبائل التوتسى الى المنطقة حقيقة تاريخية ويرجع تاريخها الى اربعة قرون سلفت ، كما يرجع تاريخ حكمهم لرواندا الى القرن السادس عشر ، والملك الحالى هو الملك الأربعين من نسلهم .

وتعداد سكان رواندا بلغ حتى عام ١٩٥٦ ٢٣٧٤٠١٣٦ نسمة بمعدل زيادة ٣ ٪ سنويا .

الفداء :

يعتمد أهل رواندا اعتمادا رئيسيا في غذائهم على الزراعة وتربية الماشية بينما لا يمارس الصيد من أهل البلاد سوى قبائل الـ Twa كحرفة تقليدية متوارثة . وكما هو الحال في مجتمع الرعاة فان الماشية هي المحور الرئيسى الذى تدور حوله حضارة رواندا وطعام التوتسى يتكون أساسا من منتجات الالبان والقائمة الرئيسية للطعام هناك تتكون من الموز والبقول المسلوقة والخبز المصنوع من دقيق الذرة ، ولا يتناول أهل رواندا اللحوم مطلقا لان الدين يحرم أكلها ولا يفعل هذا سوى طبقة الـ Twa الدنيا . والتوتسى نظرة غريبة للطعام حتى

أنهم يعتبرون حاجتهم اليه شيئا مخجلا وهم يعتمدون في غذائهم على اللبن ومنتجاته وبذلك يستغنون عن البقول التى ينتجها الهوتو وذلك تأكيدا لاستقلالهم عن القبائل الأخرى وعلو شأنهم والفارق الجوهرى بينهم كسادة وبين الهوتو كاتباع لهم .

أما مشروباتهم المخمرة فذات أنواع ثلاثة : شراب الذرة وشراب الموز وشراب العسل .

الملبس والسكن :

تصنع ملابس التوتسى التقليدية من جلد الخراف بينما يلبس الهوتو ملابس مصنوعة من لحاء الأشجار تغطى النصف الأسفل ابتداء من الخصر حتى الركبتين كذا يلبس النساء ملابس مصنوعة من جلد البقر الذى يحملن فيه أطفالهن .

وقد استبدل التوتسى هذه الأنواع من الملابس بأخرى مصنوعة من القطن الأبيض أو الملون ويتكون ملبسهم من قسمين : قسم سفلى ويشبه « الجونيلة » وقسم علوى يغطى اكتافهم ، وهذا النوع يرتديه الرجال والنساء على السواء ويتزينون بعقود واساور من الخرز الملون .

والسكن الواحد يتكون من ثلاثة أكواخ على الأقل متصلة ببعضها وتقع في دائرة محاطة بسور تسمى Rugo وهذه المساكن تشبه في شكلها خلايا النحل وتبنى من البوص والحشائش . ويستعمل أحد هذه الأكواخ الثلاثة للنوم ويسمى Kambere

والآخر لحفظ الأنيسة والسلال ويسمى Kigann والثالث كمطبخ ويطلق عليه Kagando . هذا فضلا عن المخزن

المخصص للغلال والسكر والخمير لأرواح الأسلاف وتكون هذه المساكن مجموعات تتكون من ٢٠ الى ٣٠ مسكنا بالشكل السالف على حاله أو جزء منه . وتسمى هذه المجموعة Abazimya murira ، وليس في هذه المجموعات أسواق لتبادل السلع أو العبادة أو الاجتماعات .

وهذا الشكل يسود كل المجموعات الموجودة باوروندى ولا يختلف عنها سوى بلاط الملك

الذى استقر منذ القرن التاسع عشر في نيانزا
التي كانت ولا تزال العاصمة .
والمعاملات التجارية بينهم تتمثل في الضرائب
والجزية والهدايا المتبادلة .

الحالة الصحية :

بما ان الصحة العامة تتوقف على ما يحصل
فيه أى شعب من الشعوب من ألوان الطعام ،
فان طعام أهل رواندا الحالى تنقصه
البروتينات الموجودة في اللحوم والتي
لا يتناولها سوى الـ Twa

وتنتشر هناك أمراض المناطق الاستوائية
مثل : حمى التيفويد . السل والملاريا ،
ويلجأون هناك الى الاعشاب والى الكهنة
لعلاج مرضاهم ، ومثل هذه الطريقة البدائية
في العلاج تجعلنا نفترض ارتفاع نسبة الوفيات
في هذه المنطقة .

الزواج والعائلة :

١ - اختيار الزوجة :

كان أهل « رواندا » يجلدون فكرة الزواج
من خارج العشيرة لأسباب منها تكوين صلات
جديدة بالمجموعات الأخرى والقضاء على
المنافسة ما بين شباب المجموعة الواحدة حتى
يرداد تماسكها . ونظرا لان مجتمع «رواندا»
يقوم على العصبية وصلة الدم ، لذا نجده
يحرم الزواج من أقارب الأم بجميع درجاتهم .
والزواج بين أفراد الهوتو والتوتسي لم يكن
ممنوعا وان كان نادر الحدوث ، ولكن كلاهما
يعتبر الزاج من الـ Twa مهينا
للفاية . ويعتبر الجوار وعدم تنقل الهوتو
داخل حدود البلاد عاملا هاما في اختيار الزوجة
من المجموعات القريبة ، أما بالنسبة للتوتسي
الكثري الترحال بحكم مناصبهم الادارية فان
زواجهم من المناطق البعيدة كان مفضلا لزيادة
صلات المصاهرة ، وكذلك من العوامل التي
تتحكم في اختيار الزوج أو الزوجة الاصل
أو الـ inzni أو مدى ما يتمتع به
من شهرة أو مجد حربي أو سياسى .

ويطلب التوتسي في زوجته ان تكون خبيرة في
ادارة شؤون المنزل وصناعة السلال بينما
يطلب الهوتو الزوجة القوية التي تستطيع
معاونته في الحقل في حين ان الـ Twa

كان يفضل الزوجة الماهرة في صناعة الفخار ،
وسن الزواج العادى للشباب حوالى ٢٥
عاما بالنسبة للتوتسي و١٧ بالنسبة للهوتو
و١٥ بالنسبة للتوا ، اما بالنسبة للفتيات
فحين يصلن سن البلوغ .

واحتفالات الزواج التي تسمى ubukwe
تقام عند أهل الزوج وهى طويلة ومعقدة .
وأهم طقوس الزواج هى بصق الاعشاب
المضوغة باللبن على رأس العروس ثم وضع
أكليل من اوراق الشجر على رأسها ، ويجب
عمل الزوج بينما يتהלأ أهل الزوجة . ويعيش
العروسان في شبه عزلة في منزل والد الزوج
لمدة عشرة أيام أو اثني عشر يوما يقام بعدها
احتفال آخر يرقص فيه العروسان أمام
الحاضرين

ويعتبر مجتمع رواندا مجتمعا متعدد
الزوجات حيث قد يصل عدد الزوجات الى
أربعة . وفي المادة يحتفظ التوتسي بزوجتين
والهوتو بثلاث أو أربع زوجات والتوا
بزوجتين . الزواج بأكثر من واحدة يرجع الى
أسباب اقتصادية حيث تساعد زوجة التوتسي
في رعاية الاغنام وزوجة الهوتو في فلاحه
الأرض وكذلك لانجاب أكبر عدد من الاطفال
الذين يعدون ذوى قيمة كبيرة في مجتمع
رواندا ، فكثرة عددهم تتيح الفرصة لمصاهرة
جماعات كثيرة فتقوى الصلات الاجتماعية
وبالتالى تقوى الجماعة .

ولا تختلف أسباب الطلاق كثيرا عن الأسباب
المعروفة لدينا مثل سوء المعاملة ، فشل
الزوج في إعادة زوجته أو إهمال الزوجة
لواجباتها ... الخ .

العائلة :

تنقسم الاشكال الرئيسية للعائلة في
« رواندا » قسمين : العائلة المركزية ، وهو
النوع الواسع الانتشار ، والعائلة التي
تحتوى على أكثر من زوجة . وتكون العائلة
المركزية من الزوج والزوجة والابناء ،
ومن يعولون من الاقارب . ولا يفوتنا هنا
الإشارة الى كثرة تبنيهم للاطفال ، وتحبيلهم
لفكرة هذا التبني ، وهذا يسرى على كل من
التوتسي والهوتو . وأفسراد الاميرة المركزية

بالقبائل الاخرى عن طريق تزواجهم منها .
هذه بالاضافة الى أن كثرة عدد الذرية معناه
- كما تقول الاساطير في « رواندا » - الشرف
والقوة للاجداد .

وبالنسبة للهوتو فان الابناء يساعدونهم في
الزراعة كما انهم يمدونهم بالقوة والسلطان
حينمما يعملون أتباعا للتوتسى ، وهذا
بالاختصار هو الدور الاجتماعى الذى يلعبه
الابناء فى هذا المجتمع . والحالة الوحيدة
التي يتشاءمون فيها ، هي مولد توأمين من
جنسين مختلفين ، وهذا يفسرونه بأنه حظ
سئ نتيجة لتدخل الاله القوى

ويعتبر الاب هو السلطة العليا بالنسبة
لتنشئة وتعليم الابناء ويمكن أن يقوم بذلك
العم فى حالة وفاة الوالد . كما يقوم الجد
بتلقين الابناء كل المعلومات عن الـ Jmono
وأرواح الموتى ، وقصص ملوك « رواندا »
القدامى .

الطقوس :

كما ذكرنا آنفا ، يخصص فى مجموعات
الاكواخ التي تكون الـ Rugo كوخ
لروح الجد الاصلى الذى تنتسب اليه
الجماعة ولأرواح الموتى ، وتقسم لهم فى
مناسبات كثيرة ، لتجنب غضبهم ، الماء والطعام
واللبن ، بل إن بعض الفتيات يقضين يوما
بأكمله فى الكوخ ، لكى ينعم الجد بصحبة
امرأة .. وبالطبع لايتناول الجد ما يقدم له
من طعام وشراب ، لان القرابين التي تقدم له
ياكلها أهل القبيلة أنفسهم ، ولكن هذه كلها
طقوس رمزية ، ويعرف ذلك أفراد الجماعة
أو القبيلة . وتسمى روح الجد « أو الجد
الاصلى inzu وارواح الاموات
Bazimu وهذه الارواح عادة يعتبرونها
شريرة Bazimu على عكس روح الجد
فالهم يعتقدون انها مصدر خير ولا تجلب لهم
الاذى .

اقتصاد رواندا :

يعتمد اقتصاد رواندا اعتمادا تاما على
الزراعة والرعى . . وقد كان اقتصاد رواندا

يعيشون فى مجموعة من الاكواخ تحمل نفس
الاسم ، كما يوجد بجانب هذين الشكلين
للعائلة تنظيمات عائلية أخرى وسط بين
الاثنين .

التعاون الاقتصادى فى العائلة :

تكون العائلة عموما فى « أوراندى » وحدة
اقتصادية مستقلة تديرها الزوجة ، فهي التي
تهتم بكل ممتلكات زوجها من أتباع وخدم
وزراع ورعاة ، وكل ما يدخل فى نطاق
البيت . وبالنسبة للهوتو تساعد الزوجة زوجها
فى فلاحه الارض ، ولذلك فان المرأة هناك
ان لم تكن مساوية للرجل فانها ليست جارية
له . فزوجة التوتسى تتناول طعامها مع
زوجها ، وهو يستشيرها فى أمور كثيرة
ويعاملها باحترام . وإذا كان الهوتو يعاملون
زوجاتهم بطريقة فيها بعض الخشونة فانهم
لايختلفون كثيرا عن التوتسى . بل لقد توصلت
ثلاثة أرامل من التوتسى الى منصب مساعدات
لرئيس الجماعة وهذا يظهر لنا مدى المكانة
العالية التي تتمتع بها المرأة هناك . وهذه
المعاملة يمكن تفسيرها كنتيجة للمسئوليات
الاقتصادية التي تتحملها المرأة هذا بالاضافة
الى الاعباء المنزلية التي تدخل فى صميم عملها
من تنظيف وطهى وخلافه . ويتحمل الرجل
عبء الاعمال التي تحتاج الى قوة بدنية من
زراعة وبناء الاكواخ والكد فى سبيل لقمة
العيش . وعموما يمكننا القول بأن المرأة
والرجل يشتركان فى تادية بعض الاعمال مثل
الاشراف على العمال فى الحقول ، ورعاية
القطعان ... الخ .

والتعاون الاقتصادى لا يقتصر على الزوج
والزوجة فقط ، بل يشترك فيه الابناء ، كما
يشترك فيه الاقارب والاتباع .
أهمية النسل :

يلعب انجاب الاطفال دورا هاما فى مجتمع
« رواندا » فهم لا يتمنون سوى شيئين ، كثرة
العيال ووعوس الماشية ، فالماشية توازى
الثروة المالية فى مجتمعنا الحديث ، والابناء
سواء كانوا اناثا أم ذكورا يعتبرون مصدرا
من مصادر القوة وزيادة الروابط الاجتماعية

بدائيا ، فقد كان كل Ruga يكون وحدة كاملة قائمة على الاكتفاء الذاتي ، ولذلك لم ينشأ التبادل التجاري .

ملكية الارض والماشية

تختلف نظرة سكان رواندا الى ملكية الارض مما هو دارج ومألوف ، فليست ملكية الارض في نظرهم هي الحق المطلق لشخص معين في امتلاك الارض واستغلالها ، انما تعنى الملكية عندهم حق استغلال الارض في بعض المنافع كحق الزراعة وحق الرعى وغير ذلك من الحقوق . ولذا يمكن ان نجد لعدة اشخاص حقوقا قبل قطعة ارض واحدة ، ويمتلك رئيس الـ Ruga وحده حق زراعة الارض ، وغالبا ما يكون قد ورث هذا الحق عن اجداده : ويمكن لرب الاسرة ان يمتلك قطعة من الارض لرعى عليها ماشيته اما عن طريق الوراثة واما بقطع بعض الاشجار او ان تكون السلطات قد منحت حق استغلالها . اما الملك او الـ Nwami فله حق عام على جميع الاراضي يشابه حق الدولة الحديثة على اراضيها المتاخمة للحدود ، ولا يعنى ذلك ان الملك يستغل هذا الحق في الاستحواذ على الاراضي ، وان كان يمكنه ان يحرم شخصا معيناً من حق استغلال قطعة من الارض كعقاب له على خطأ ارتكبه . اما بالنسبة للماشية فعلى الرغم من كونها ملكية خاصة فللمالك حق الملكية العامة على جميع الماشية وكثيرا ما يستخدمه في وضع يده على الماشية امامها في امتلاكها ، او كعقاب لبعض الخارجين عن طاعته . والى جانب هذه الحقوق توجد حقوق اخرى على الماشية كحق التابع Client في الانتفاع بانتاج الماشية من لبن وخلافه .

قواعد الوراثة :

تجرى التقاليد على ان يتولى الابن الاكبر زمام الاسرة ، بعد وفاة الاب ، وحيانا يختار الاب قبل وفاته من بين اخوته او ابناء عمومته من يخلفه من بعده ويتم توزيع الميراث في حالة عدم وجود وصية حسب التقاليد المعمول بها الابناء الذكور هم الورثة الشرعيون ، وفي حالة عدم وجودهم ينصب الميراث الى اقارب المتوفى

ممن تربطهم بهروابط الدم . . اى الاخوة وابناء العمومة . الخ . وفي حالة عدم وجود وريث من العصب يؤول الميراث الى السلطات الحاكمة ولا تنال الزوجة او البنات نصيبا من الميراث فيما عدا حق الزوجة في البقاء في الـ Ruga اذا ما بقيت دون زواج او اذا تزوجت احدا من عصبية المتوفى . هذا وقد يلجأ رب الاسرة اثناء حياته الى حرمان أحد أبنائه من الميراث عقابا له على جرم اقترفه او قد يمنح أحدهم - وغالبا ما يكون أكبرهم سنا - نصيبا أكبر من باقى اخوته ، وكثيرا ما يسبب ذلك الغيرة والحقد بين الاخوة .

وتستقطب الغرامات المفروضة على رب الاسرة عند وفاته ، اما ديونه فيشترك رئيس الـ Ruga مع باقى الورثة في سدادها .

العمل :

وبالاضافة الى عنصر راس المال - الماشية والارض - يوجد عنصر العمل . وحقوق رئيس الـ Ruga على العمل تشمل حقوقه على الابناء غير المزوجين والبنات والزوجات ، بل قد يكلفهم بالقيام بالعمل - بحسب السلطات الحاكمة التى تمتلك بعض الحقوق المحدودة على العمل وتقتصر على بعض الاشغال المعينة ولفترة محدودة .

ويلاحظ أن الملك Nwami يمتلك في اطار الشكل والنظرية على الاقل - عمل جميع الرعايا . كذا يحق للسيد Lord ان يتلقى مقابل منحه التابع Client (حق الانتفاع) على المنتفع لبضعة أيام محدودة .

اما عمل الخدم وغالبا مايكونون من الاسرى والمعلمين فيستحوذ عليه سادتهم مقابل الطعام والكساء والمأوى .

التنظيم السياسى :

نظام الادارة :

كانت رواندا تنقسم الى عدة مناطق ادارية يتولى امر كل منطقة رئيسان ، يشتمع كل منهما باستقلاله الوظيفى عن الاخر ، ويختص الاول بجباية الضرائب على الارض ويسمى « رئيس الارض » والاخر يختص بتحصيل الضرائب

على الماشية ويطلق عليه « رئيس الماشية » وتنقسم كل منطقة الى اقسام ، ويتولى كل قسم (رئيس التل) وهو ما يطلق عليه في التقسيم الادارى الجديد (الرئيس المساعد) ويتبع كل قسم من هذه الاقسام بعض المجموعات يقوم رئيس التل باختيار أحد رؤسائها ليتولى رياستها .

الضرائب :

اما الضرائب ومعظمها على المحاصيل الزراعية والعمل الزراعى فكانت تجبى بعد الحصاد ودافى هذه الضرائب هم الهوتو اما التوتسى فكانوا يدفعون الضريبة من لبن البقر . وتعود جميع هذه الضرائب الى الملك نفسه أو تمنح لاحدى زوجاته وذلك بعد استقطاع جزء منها يعود الى رئيس التل وجزء اخر لرئيس الارض ولرئيس الماشية ، اما بالنسبة للعمل ، فيورد رئيس التل العمال اللازمين لخدمة الملك . كما يقوم رئيس الارض بحل المنازعات التى تنشأ بين أفراد الهوتو حول استغلال الاراضى ، أما المنازعات حول رعى الماشية ، فكانت من اختصاص قائد الجيش . هذا ويلاحظ ان التعيين فى هذه الوظائف كان يقتصر على التوتسى دون الهوتو وان كان من الممكن ان يعين الآخرون فى وظائف رؤساء التلال . ومع ذلك فهناك بعض المناطق التى لاتخضع لهذا النظام الادارى وتلك هى الاراضى المملوكة للكهنة bivu والمدافن الملكية .

هذا النظام الاجتماعى والتنظيم السياسى والادارى لم يكن يهدف الى الحصول على السلع الاستهلاكية اللازمة للحكام والملوك . ومع ذلك فاننا لانجد تفاليا فى قيمة الضرائب ولم تكن الضريبة قاصرة على الهوتو : أى على المنتجات الزراعية والعمل الزراعى ، بل كانت تفرض أيضا على الماشية . أى على التوتسى وعلى الرغم من ان الهوتو يكونون حوالى ٩٠٪ من السكان فاننا نجد أن نسبة تمثيلهم فى التنظيم السياسى هى نسبة رمزية فقط وليست عددية . من هذا نستطيع ان نستنتج ان معظم المنتفعين من النظام المالى ينتمون الى طبقة التوتسى .

ومن أغراض التنظيم السياسى والادارى كذلك أن تحتفظ القلة بالسلطة والحكم ولذا نجد الملك يمنح بعض الامتيازات والوظائف الرئيسية لبعض الافراد حتى يضمن ولاءهم له كما انه يعين حاكمين فى كل مقاطعة حتى يضمن عدم انفراد هؤلاء الحكام بالسلطة بالإضافة الى استطاعته عزلهم ان اراد ذلك .

ان العلاقة بين الشعب والملك تقوم على نظرية تأليه الملك (ألوهية الملك) ، فهناك اسطورة تقول ان اول ملك لرواندا nkubo كان يعيش فى السماء مع زوجته واولاده ، وفى يوم ما هبط الاولاد الصغار الى الارض ثم امتدت ذريتهم حتى وقتنا الحاضر . وعلى هذا فسلطان الملك لا حدود له ، فهو يستطيع أن يستولى على الارض أو الماشية أو أن يزهدق الارواح دون معارضة تلك كانت النظرية الماكية المقدسة فى الحكم .

الجيش :

كان الاصل أن كل (رواندى) سواء من الـ twa أو الهوتو أو التوتسى ينتمى الى جيش معين ، وكانوا يطلقون على هذه الجيوش أسماء تدل على الفخر والشجاعة مثل الشجمان كان هذا هو النظام المتبع قديما فى تكوين الجيش ، وكان تكوين الجيش يتم عن طريق تجنيد بعض الشبان من التوتسى الذين يكونون فرقا يتم تدريبها على استعمال السيف والرمح وكذلك على رقصات الحرب وحفظ بعض الاشعار الحماسية .

ولم يكن يفرق شمل الجيش عندما يموت الملك ويعتلى آخر مكانه ، بل كان ينضم أفراداه الى جيش الملك الجديد . وينقسم الجيش الى قسمين يطلق على الاول قسم المحاربين والثانى قسم الرعاة وهم الذين يشرفون على ماشية الجيش ، ولم تكن وظيفة الجيش تقتصر على حماية حدود البلاد وتأمين سكانها من الاعتداءات الخارجية بل يقوم الجيش باعادة توزيع الثروات والسلع الاستهلاكية والماشية . وبصورة اجمالية نجد أن المستفيدين من اعادة توزيع الماشية هم رؤساء الجيش والملك ، اما المحاربون فنصيبهم قليل جدا

وهذا النظام Buhake يطبق على الهوتو
وفقراء التوتسى .

هذا ويمكن للطرفين انهاء هذه العلاقة اذا
مارغب احدهما في ذلك سواء التابع او السيد
حيث لا اجبار هناك في استمرار هذه العلاقة
ويرث أبناء الطرفين هذه العلاقة اذا ما رغبوا
في ذلك بعد موت ابائهم . ولكن اذا انفصمت
هذه العلاقة فان على التابع أن يعطى للسيد
كل ماسبق ان منحه حاميه من أبقار . . .
وهناك رأى يقول ان على التابع في حالة فصم
هذه العلاقة ان يعيد الى سيده الابقار التى
قد يكون حصل عليها بطريق اخر - لشجاعته
مثلا او لاستبداله ببعض السلع - وهناك رأى
اخر يقول انه لاحق للسيد سوى في ابقاره
التي منحها لتابعه وسلالته . . وهذا رأى
الاخير كان سائدا حتى عام ١٩٢٠ ، ثم غيره
بعد ذلك السادة اصالحهم وعملوا بالتفسير
الاول او بالاحرى فرضوه منتهزين فرصة
ضعف الملك Mansunga عام ١٩٣١
هذا ومن الممكن ان يكون التابع في حماية
اكثر من سيد واحد .

الاختلاف الطبقي في مجتمع (رواندا)
الاقطاعى والذي يتكون من ثلاث طبقات يرجع
الى المولد ولا يرجع الى صفات معينة او خدمات
خاصة ، كما يساعد على وجود الاختلاف بين
هذه الطبقات التقاليد المتوارثة المتفق عليها
بين المجتمع على هذا التقسيم . والحياة في
مثل هذا المجتمع صعبة ، تجعل الاشخاص من
سلالة الطبقة الضعيفة دائما تحت رحمة الطبقة
الاقوى كما هو الحال تماما بالنسبة للهوتو
والتوتسى في رواندا . وهذه نتيجة من نتائج
نظام الـ Buhake حيث ان الهوتو دائما
خاضعون للتوتسى مهما بلغوا من ثروة ولا بد
لهم من الانتماء اليهم لكي يتمتعوا بالحماية
ويقول المؤلف ان هذه العلاقة قد ساهمت في
سريان التيار الاقتصادى المستمر بين الهوتو
والتوتسى لان كلا منهما يعتمد على الآخر .
فالهوتو في حاجة الى حماية التوتسى والى
أبقارهم كما أن الآخرين في حاجة الى زراعة
ارضهم التى يقوم بها الهوتو . . وهكذا
يثبت هذا النظام الاقطاعى انه اداة هامة
لاستمرار الحضارة في اوراندى كما يساهم

ومن هنا يمكن ان نستنتج ان التكوين
الحربى لرواندا كان يخدم مصالح الطبقة
الحاكمة فقط كما كان الجيش عونا على سيطرة
طبقة التوتسى ، وكذلك عمل نظام الحماية التى
كان يشمل بها قواد الجيش بعض الافراد على
حفظ النظام الاجتماعى .

كانت السلطة المركزية الحاكمة في (رواندا)
تتركز في الملك وتليه الملكة الام التى كانت
تستحوذ على بعض الحقوق وتشترك في تسيير
دفة السياسة . اما السلطة التالية فكانت في
يد الـ Bi Su وهم اقرب مايكونوا الى الكهنة
الذين يقومون بالطقوس الدينية والسحر
وحفظ التقاليد الموروثة ، ويقومون بالمراسيم
السرية الدينية عند اعتلاء الملوك العرش .
ويتمتع هؤلاء الـ Bisu بامتيازات كبيرة
منها الاعفاء من الضرائب وعدم خضوعهم
للادارة الخاصة بالاراضى والماشية حتى اصبحوا
سلطة قائمة بذاتها تعادل أحيانا سلطة الملك
ويلى الـ Bisu في الاهمية مجلس الرؤساء
الذى كان الملك يستدعيه في الازمات لاستشارتهم
في بعض الامور وهؤلاء يقتصر دورهم على تبادل
الرأى والمشورة دون المعارضة بطبيعة الحال
نظام الاتباع :

هناك نظام نال كثيرا من عناية العلماء
الانثروبولوجيين ودراستهم وهو نظام Buhake
في اوراندى . والـ Buhake كلمة مشتقة
من اورانداى . والـ Buhake كلمة مشتقة
من الفعل guhakwo ومعناه احترام
الاعلى مقاما . وهذا النظام يتضمن الاشارة
الى العلاقة بين السيد الحامى Shebuja
وطالب الحماية Garagu فالحامى يتولى مد
التابع بالمال والماشية ويدافع عنه في كل الظروف
ويستطيع التابع أن يتصرف كما يحلو له فيما
يمنحه له سيده من أبقار : وابناء الـ Garagu
يصبحون في حماية حامى والدائم بعد وفاته
وعلى التابع واجبات معينة تجاه حاميه مثل
حراسة منزله واصلاحه وصحبته له في الحرب
وفى زيارته للملك كما يمدد باللبن وخلافه .
وفى العادة يحدد كل حامى واجبا معيناً على
كل تابع من أتباعه يتخصص له لأن العادة
جرت على أن يمتلك السيد اكثر من تابع .

أيضا في قيام وحدة متماسكة بين الطبقة الارستقراطية حتى تستطيع الاحتفاظ بامتيازاتها كما يمتد الاقطاع الى السياسة حيث ان شيوخ القبائل لهم الحق في اتخاذ ما يشاءون من الاعداد من الاتباع والحصول منهم على ما يحتاجه الجيش من ابقار . والاقطاع في صورته السابقيين - السياسية والاجتماعية لا يخلو من ضغط واجبار على الرغم من عدم ظهور هذا الارغام وهذا الضغط بوضوح .

سيطرة التوتسي :

في بداية هذا القرن ، وبعد النظرة السريعة السابقة يتبين لنا ان مجتمع رواندا يتكون من طبقتين رئيسيتين هما : الهوتو والتوتسي والاخيرة لها السيطرة الاجتماعية التي استغلتها لاستغلال الاولى اقتصاديا لكي تحتفظ لنفسها بالسيطرة السياسية وهناك عوامل عدة ساعدت على هذه السيطرة التي يتمتع بها التوتسي منها :

امتلاكهم للابقار التي يحتاجها الهوتو في الزراعة واتساع ممتلكات التوتسي او بالاحرى كبر حجم مجموعاتهم السكانية .

والعامل الثالث هو فقر البلاد وقلة مواردها مما جعل التوتسي يفرضون نطاقا قاسيا ومحكما لجمع الضرائب حتى لا يتهرب احد من دفعها والذي نتج عنه انشاء حكومة مركزية قوية ، وهناك عامل اخر يمكننا اضافته وهو خاص بتكوين الجسم ، فالتوتسي طوال القامة رشيقو القوام ، ولتأكيدهم لهذه الصفات وكثرة ترديدتهم لها بحيث استطاعوا ايهام الهوتو - أو سكان أوراندي عموما - ان هذه الصفات - الطول والرشاقة - هي صفات القوة والجمال ولا يتمتع بها سوى السادة والحكام .

ولكى يحتكر التوتسي السيطرة السياسية والاجتماعية لانفسهم دون منع رواندا من الحياة كوحدة واحدة ، كان عليهم ان يحفظوا النظام القبلي والاقطاعي ويزيدوا من تماسك المجتمع عموما ويستثمروا في استغلال وحماية الطبقات ومن هذه المظاهر كذلك سيطرتهم التامة على الماشية وكذلك ملكية الملك لجميع الماشية الموجودة في رواندا كلها وحتى يؤكد التوتسي

تفوقهم وقدرتهم المطلقة حافظوا على التقاليد القديمة كما شجعوا على التزاوج من المجموعات المختلفة بالاضافة الى تنشئة النشء على المعتقدات القديمة التي كان يؤمن بها الاجداد وهكذا نجد ان الام الاقطاعي المعقد في رواندا أوراندي ساعد على إيجاد التوازن والتماسك بين المجتمعات المختلفة كما حافظ في نفس الوقت على الوحدة الاجتماعية المتكاملة للبلاد

حول عدم المساواة في أوراندي :

يتبين من تحليل النظام السياسي لرواندا ان علاقة السيد بالتابع تقوم على الحماية والمنفعة فكان التابع يطلب حماية السيد ويعرض عليه خدماته . وكان السيد يشمل التابع بالحماية الشاملة الكاملة : بل قديمه حقه الانتفاع ببعض الماشية او حق استغلال قطعة ارض في الرعى او الزراعة مقابل الحصول على بعض الفوائد المادية . هذه العلاقة بين السيد والتابع في وضعها المثالي اشبه ما تكون بعلاقة الابوة المعزوجة بالمنفعة ، ولكن هذه المثالية لم تكن لتسود جميع هذه العلاقات فقد يطفئ عنصر الابوة على عنصر الاستغلال او قد يطفئ عنصر الاستغلال على عنصر الابوة ويلاحظ ان هذه العلاقة لا تسمح بارتقاء الطبقة الدنيا الى مقام ثقة العليا حيث ان الاولى تعتمد في حياتها على العائل الذي يقوم بدور الحاكم كذلك والذي ينتمي الى طبقة استمرت تتمتع اجيالا عدة بجميع المزايا والمنافع ، ومسألة الاختلاف بين هذه الطبقات لا ترجع فقط الى هذه الاسباب ، انما ترجع كذلك الى الاعتقاد السائد بان الهوتو طبقة عاملة والـ Tua من الكسالى الشرهين في حين ان التوتسي يمتازون بالشجاعة والاقسام والذكاء والقسوة ولا يكفي ان يتمتع الهوتو بصفات التوتسي ليصبح منهم وانما يجب ان يولد بينهم لينتمي اليهم . وعلى هذا يمكن تعريف مسألة عدم المساواة في رواندا على الوجه التالي من يولد بين التوتس يرث صفاتهم ووضعهم الاجتماعي والسيكولوجي ، ومن يولد لغيرهم يتصف بصفات قومهم ، ويلاحظ هذا التقسيم الطبقي بصورة واضحة في النظام الاقطاعي والسياسي لرواندا .

وحتى يتضح لنا مبلغ تأثير عدم المساواة في (رواندا) على الحياة الاجتماعية فيها سنستعرض بعض الفروض :

١ - في أية علاقة اجتماعية بين طرفين يؤخذ في الاعتبار أولا الوضع الاجتماعي لكل طرف منهما وتشكل العلاقة الناشئة بينهما والعلاقة الناشئة بين كل طرف وبين الأطراف الأخرى .

٢ - في أي علاقة اجتماعية يوجد طرف أرفع مقاما من الطرف الآخر ، وحيث أن العلاقات الاجتماعية في رواندا تقوم داخل إطار الطبقية لذا سادت الحياة الاجتماعية في رواندا نظم الحماية والسيادة والتبعية .

٣ - التابع في جميع الأحوال يخضع تماما للسيد في جميع الأمور .

٤ - علاقة التابع بالسيد علاقة يملئ شروطها طرف واحد هو السيد الذي من حقه منح التابع أو حرمانه ما يشاء .

٥ - لا يستطيع التابع أن يرفض اطاعة السيد ذلك لأن السيد وقد

فطر على السيطرة والادارة لا يتقبل ولا يتصور أن يقابل بالرفض .

٦ - وحتى اذا ما ساعدت بعض الظروف على اكتساب بعض الأشخاص طباعا من شأنها احترام حرية الرأي ، فمثل هؤلاء الأشخاص في ظل هذا النظام الطبقي يميلون الى الاحتفاظ بأرائهم الخاصة لأنفسهم وان كانوا يجاهرون بها في مجالسهم الخاصة .

٧ - كلمة الحق هي لغة الأحرار اما لغة التابع للمتبع فلا تحمل سوى الخضوع والطاعة .

٨ - في مثل هذه العلاقات المتوارثة لا يتوقع السيد من التابع سوى الخضوع ولا يجزئ التابع على قول ما يجب أن يقال وانما ما يعود عليه بالفائدة .

تلك هي النقاط التي تعرض لها المؤلف وشرح على ضوءها مسألة الطبقية في (أورندا أوراندي) .

((كامل عبد المجيد))



الفن .. إفريقيا السودانى

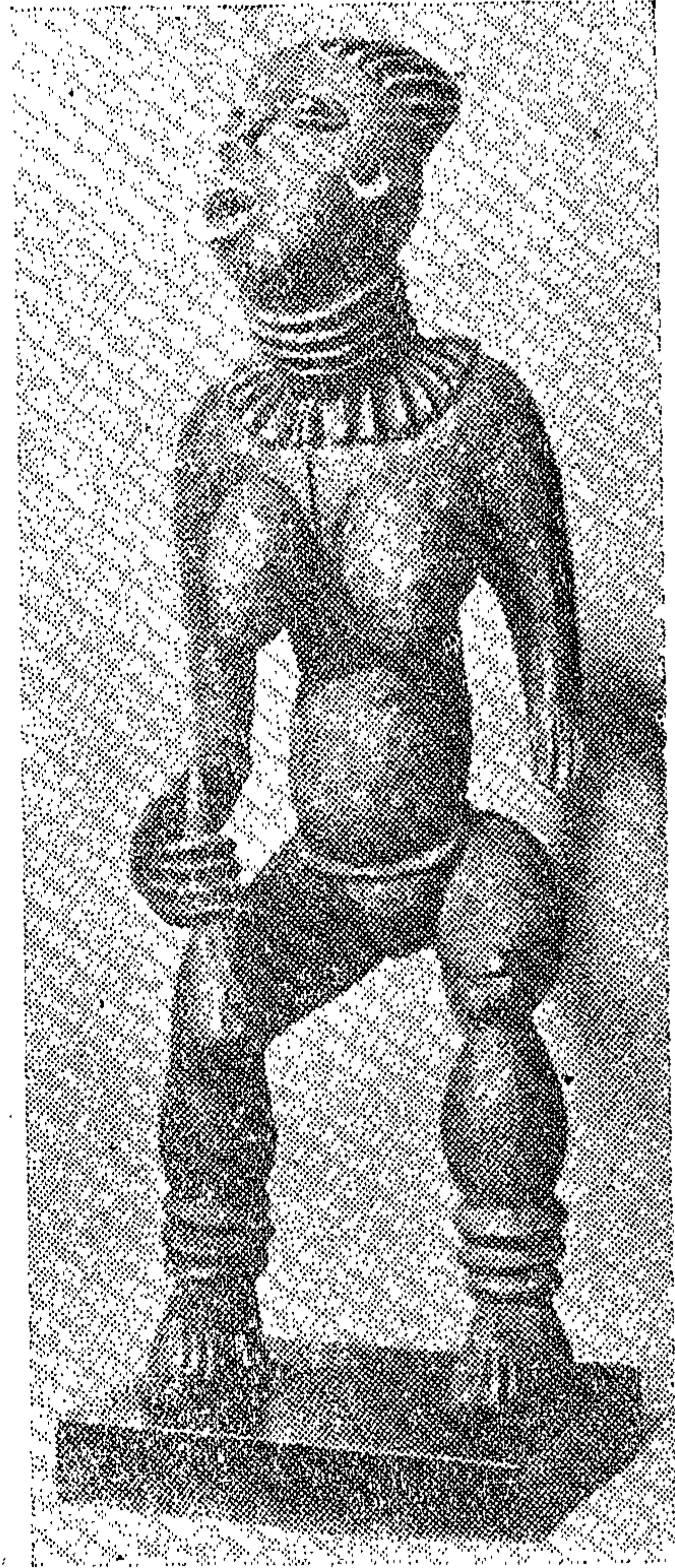
بقلم: دكتور ليونارد آدم ترجمة: مسعود احمد

الفن التشكيلى هو الغالب على الفن الإفريقى السودانى وتوجد مراكز عديدة للنحت السودانى ، ومعظمها فى النصف الغربى من إفريقيا . وتعتبر المنطقة الممتدة من السنغال شرقا حتى بحيرة تشاد من المناطق الرئيسية باستثناء الأقاليم الإسلامية حيث نرى الاتجاهات الفنية ممثلة فى الفنون العملية والحرفية والديكورات الزخرفية .

والبنو متصلة بالنيجر تكون حدود منطقة أخرى من النحت تمتد شرقا وإلى الجنوب الشرقى وفى وسطها إقليم أعشاب الكاميرون . وهاتان المنطقتان تقعان حول خليج غينيا ويمكن أن تسمى بالمجال السودانى ويقع الكونغو فى الشرق والجنوب الشرقى بين المحيط الأطلنطى والبحيرات العظيمة فى شرق إفريقيا . وامتدادها الجنوبى يعتبر المركز الفنى الهام فى أنجولا بين حوض الكونغو و جنوب غربى إفريقيا . ونجد فى شرق إفريقيا مجموعة معزولة من الفنانين التشكيليين من أمسة « الماكوند » فى جنوب تنجانيقا وشمال شرقى إفريقيا البرتغالية .

وتظهر بعض الميول الفنية المعقولة على قبائل البانتو فى جنوب إفريقيا ، وبالرغم من أنهم متطورون جدا عقليا وجسميا إلا أن فنهم التشكيلى غير مهم بالمقارنة بالفن فى حوض الكونغو والمجال السودانى الغربى . وإن كانوا مع ذلك يمتلكون موهبة واضحة فى عمل نماذج الديكورات الهندسية ، فالأشكال والديكورات المنحوتة لبعض الأوانى الخشبية وبالأخص « مخدة الرأس » توحى بالدق الحسن . كما أننا من الممكن أن نجد أحيانا بعض الأشكال الحيوانية المثيرة للاهتمام .

وترجع شهرة الإفريقى السودانى فى النحت على الخشب إلى فناني المنطقة الغربية . فالنحت على الخشب يعتبر الفن الكلاسيكى



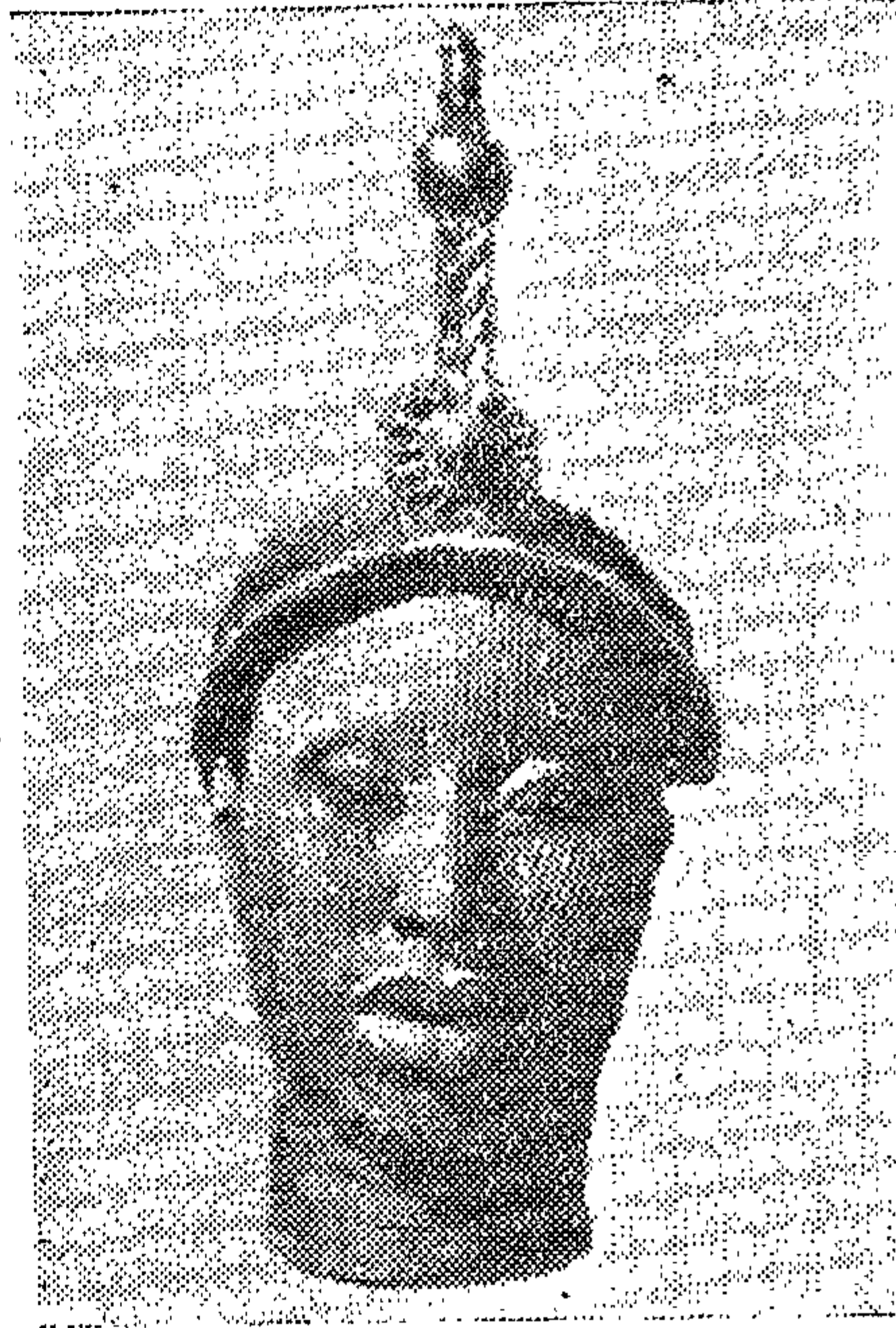
تمثال يمثل أنثى مصنوع من الخشب ارتفاعه ٨٢ سم من بانجوا فى الكاميرون

« البارى » والازاند القائم الرهيب المنحوت
وكليهما فى السودان الشرقى .
واذا الصقت الى هذه الاسطوانة الرئيسية
بعض الاشكال المكعبة - التى توصلوا اليها
بنفس الطريقة - فسوف تكون النتيجة قريبة
من الاسلوب الهندسى . فالجذع اسطوانة
صلبة واحدة والاذرع اسطوانات اصغر
ملتصقة بالجسد وموازية له ، والرأس
واضحة بشدة ومميزة . وقد انتجت قبائل
« الهاب » فى السودان الغربى بعض النحت
الهندسى من هذا النوع فى اعلى اشكاله
الفنية .

وهذا الاسلوب ليس وقفا على افريقيا
وحدها ، ولكن نفس التطور وجد فى البحار
الجنوبية وسيبيريا والهند الصينية وامريكا
والمبدأ الذى طبق على نحت العمود
استعمل ايضا فى الاقنعة . والقناع بطبيعته
دائما نصف اسطوانى مما لا يدع مجالا للفنان
لزعرفته ، ويتغلب عليه الشكل نصف
الاسطوانى ويأخذ القناع هذا الشكل . ورأس
التمثال الصغير كما فى الشكل النموذج لهذا
الاسلوب كما انتجه هنود الهوبى فى امريكا
الشمالية . اما فى افريقيا فالاقنعة من هذا
النوع يمكن ان توجد فى ساحل العاج وفى
المنطقة النيلية .

ومن الواضح ان نحت العمود الاسطوانى
من الممكن ان يعمل من أى مادة طويلة الشكل
وليس من الضرورى ان تكون من الخشب .
وناب الفيل مادة مختلفة ممتازة ومن الواضح
ان اى فنان اذا اراد الاحتفاظ بوحدة خط
رفيع غير متكسر فى نحته فى قطعة واحدة بدون
اضافة أى قطعة اخرى فانه لن يستطيع عمل
أية تفاصيل تزيد عن حدود الشكل الاسطوانى
الاصلى . ومن هنا تنبع ميزة اخرى لفن
النحت الافريقى هى خلوها من النسبية .
وان كنا نستطيع ان نجد فى الكاميرون فقط
تمائيل صغيرة للانسان بنسبه الصحيحة المطلقة
كما تشاهد فى الاشكال المنحوتة العجيبة
وكلها اكبر من الحجم الطبيعى .

والنحت العاجى المبين فى شكل بالكتاب
يظهر تباينا ملفتا للنظر ، ويمثل فارسا على
ظهر جواد من انتاج فنانى ساحل الذهب .
وبمقارنة الفارس بالحصان نجد ان الحصان



تمثال من نيجيريا

فى افريقيا بكل معنى الكلمة . وهناك من
يعتبر الانتاج البرونزى فى منطقة « البنين »
ارقى فنيا ، ولكن من المحتمل ان يكون من الخطأ
اعتبارها افريقية خالصة ، لانه من المعتقد
ان حرفية سبك البرونز ادخلت من الخارج
وقد عرف روجر فراى الميزة الرئيسية فى
النحت الافريقى الخشبى بانها : « حصرية
تشكيلية تامة » . فالفنان الافريقى يدرك
حقيقة الشكل بابعاده الثلاثة . ويبدو انه
ليس لديه اية صعوبة فى الابتعاد عن المستوى
ذى البعدين .

وهناك تفسير بسيط للسهولة التى استطاع
بها الفنان الافريقى ان يلتقط الشكل
الدائرى ، ومن ثم الاسطوانى من الجسم
الانسانى . فهى تكمن فى المادة نفسها وفى
حرفية التنفيذ الذى تفرضه هذه المادة .
فالنحات يبدأ بجزء من جذع شجرة - كتلة
مستديرة من الخشب - فاذا كان البنساء
بسيطا فان الكتلة الخشبية تبقى واضحة
كاسطوانة . والامثلة الكلاسيكية على ذلك
هى الاشكال خشنة الاسلوب للسلف من

صغير جداً حتى أن هناك من يعتبرها مقصودة تكون « كاريكاتيرا » . ولكن هذا المعنى لم يخطر على بال الفنان . وببساطة فهو لم يكن لديه في حدود الناب الذي استعمله أية وسيلة ليجعل الحصان كبيراً وفي نفس نسبة الفارس ، كما أنه كان بالدرجة الأولى مهتماً بالفارس فلم يضايقه أو يهمله حجم الحصان وليس كل النحت الإفريقي الخشبي يسير على هذا المبدأ ، فالكثلة المستديرة من الممكن تشكيلها وزخرفتها إلى شكل أكثر واقعية ليس له تشابه بشكل الكتلة الأصلية . ويوجد هذا النوع من النحت في غابات الكامبيرون ، وفي كل منطقة الكونغو وفي الشرق بين قبيلة « الماكوند » .

وتختلف أشكال الأقنعة الإفريقية اختلافاً غير عادي . فالأغلبية كاملة التلوين وبعضها واقعي خالصاً والبعض الآخر نموذجي خالصاً ولكنهم لا ينفردون وحدهم بصفة التلون ، فهناك شعوب قليلة جداً في التاريخ هم الذين تركوا تماثيلهم غير ملونة .

فالتماثيل الإفريقية كانت ملونة وبالأخص الآمين والفم لتعطي مظهرها واقعيًا ، كما أن التماثيل المصرية والبوذية ورسوم الأسر المكيكية القديمة كانت كلها ملونة أيضاً .

وفي إفريقيا تتدرج الألوان من اللون الأسود البسيط في التماثيل الصغيرة والأقنعة ، في الكامبيرون ، إلى الألوان الفاقصة الصفراء والحمراء والبيضاء والزرقاء في الأشكال النيجيرية وأقنعة « اليوروبا » . وفي ساحل العاج يغطي « الاتوتو » أغلى تماثيلهم وأكثرها قيمة بقشرة من الذهب ، التي يصنعها النحات أحياناً بنفسه وأحياناً أخرى يكلف أحد الأخصائيين بصناعتها . وقد قال أحد الفنانين الذين يقومون بعمل التماثيل غير المظلمة « أنه لو كان لديه ولدان ، لعلم أحدهما النحت وعلم الآخر كيف يقوم بعملية التدعيم ليتمكننا من التعاون معاً في فنهما » .

والفن المحلي في أجزاء كثيرة من إفريقيا أخذ في الاضمحلال ، ولكنه ما زال موجوداً في ساحل العاج . والفن الإفريقي أخذ في التطور المستمر ليس خلال التأثير الأوروبي ولكن خلال مبتكرات الفنانين أنفسهم ، فنحن

نسمع عن النحات الذي أنتج ابتكاراً في النحت بأن نحت هيكلًا للأسد من قطعة خشب ووضع عليها بعد ذلك جلدًا حقيقيًا من جلد الأسد وقد أنتج هذا الفنان وما زال ينتج حتى الآن أعمالاً جيدة ، وقد لاقت ابتكاراته شهرة واثلاً من كثير من المشتريين .

والفنان الإفريقي له مركز ممتاز فوق كفايته حتى أن زملاءه الآوروبيين قد يملؤهم الحسد لدرجة أن يقرروا الهجرة والسفر إلى ساحل العاج والاقامة بين قبائل الجورو أو الاتوتو . وإن كانت قدرة هذه القبائل الفنية غير مرتفعة وانتاجهم قليل ، إلا أن ميلهم المعلى كنهاتين وسباكين أكثر لفتاً للأنظار .

وقبيلة الاتوتو - بخلاف باقي القبائل الإفريقية الأخسرى - ليس لهم مميزات اجتماعية أو أي أحكام اجتماعية متحاملة ، فهم يقدرّون جداً المهارة الحقيقية في أي شكل ويقدرّون قيمة الفنان وبالتالي يمنحونه فرصاً كافية ليكرس حياته الفنية . فعندما تستدعى الحالة مثلاً ، دعوة سكان القرية لعمل عام كشق طريق ، فإن الفنانين دائماً يستثنون من هذا العمل .

ويوجد بين هذه القبائل أيضاً أعمال فنية لها دلالات عقيدية ، وإن كانت قبائل الاتوتو ليس لها ماضٍ ديني ، إلا أن لهم بعض الأشكال القديمة التي نحتت وقت موت الإنسان متخذين الجثة كموديل لهم . وعندما ينتهي التمثال ، فالمفروض أن تدخله روح الميت وتبقى به مدة وبعد ذلك تنتقل إلى العالم الآخر . ويستعمل حالياً هذا الشكل القديم كتمليحة أو تميمة ، فإذا كان أحدهم في ورطة وذمب لاستشارة ساحر القرية ، فإنه قد ينصحه بعمل تميمة له ويكون صنعها بالنسبة للنحات مجرد عمل لاغير ككل أعماله الأخرى ولكي تكون التميمة أكيدة المفعول يجب أن يحضر لها صاحبها طباشير أبيض اللون ، وفي الحالات الخاصة قد يلبح دجاجة . فإذا ثبت أن التميمة غير مؤثرة فإنها تفقد قيمتها وقد يحطمها صاحبها ، أما إذا ثبت أن لها تأثيراً فإنها قد تستعمل مرة ثانية لأغراض أخرى . وأحياناً تلجأ النسوة العاقرات إلى الاستعانة بدمية سحرية مصنوعة على هيئة طفل وتحملها على ظهرها : « لتعطي خبراً لجسدها

انها تريد الآن طفلاً مثل هذا الطفل » . وإذا لم يكن لهذا العمل اية نتيجة فانها قسست تستعمل الدمية كلعبة عادية غير مقدسة او تباعها بسعر منخفض . فقد اشترى الدكتور هيمليبر دمية من هذا النوع بفرنكين فقط بالرغم من ان المرأة نفسها التي باعتها له كانت قد دفعت فيها خمسة عشر فرنكا .

وعند قبائل الاتوتو دمي خشبية نحتت بحرص ويتراوح طولها بين ٨ - ٢٠ سم ، وليس لها أى مغزى سحرى او دينى ولكن الكبار وكذلك الصغار يستعملونها في اللعب . كما أن هناك أحيانا صورا منحوتة يتراوح ارتفاعها بين ٤٠ - ٦٠ سم صنعها الفنان بناء على رغبة صاحبها الذي تمثله تماما ، ليعطيها كتذكارات لاصدقائه .

ويوجد بين قبائل الاتوتو الشمالية ما يمكن ان نسميه بـ « الفن من اجل الفن » . فهؤلاء الناس ينحتون اشياء ليس لها أى فائدة عملية او أى مغزى عقائدى . مثل الانابيب الصماء ونماذج لوحيد القرن ونحت لاشكال حيوانية اخر . وفي أيام الاميساد يخرج المالك كنوزه القيمة من مخبأها ، ويضعها في « الفرائدا » ويتأملها بحب وحنان .

كما توجد بكثرة بعض الاشكال النموذجية الجافة بين قبائل غرب افريقيا الفرنسية وبالاخص قبائل البامول والهلب ، بينما تتميز الكاميرون بالاشكال الواقعية القديمة واقنعة الرقص ، وبعضها اكبر من الحجم الحقيقي في شكل حيوانى دائما مطلقا بالسحام الاسود وقد انتجت قبائل الكونغو المختلفة نموذجا واقعيا من التماثيل واقنعة جنباً الى جنب مع نماذج هندسية من النحت . وقد بلغت التماثيل واقنعة الصغيرة التي صنعوها من العاج درجة كبيرة من الجمال .

واكثر قبائل الكونغو فنا هي البايكا والباكوبا او الباشونجو « عندهم نحت أدوات الاحتفال امتياز للارستقراطية » وقبائل البالوبا والبابند وفي الجنوب قبائل الفاشيفوكو . وتقع ايف بين ساحل العاج والكونغو في اراضي اليوروبا والبنين في جنوب نيجيريا

التي بلغ فيها النحت الافريقى أعلى درجاته ، وقد زار الفونسو دافيرو « ١٨٤٥ - ١٨٨٦ » البنين في القرن الخامس عشر . كما زارها من بعده كثير من الرحالة البرتغاليين والهولانديين والانجليز .

وقد وجدت بعض الانتاجات العاجية طريقها الى اوربا . ولكن الانتاج البرونزى لم يكتشف الا بعد الغزو البريطانى عام ١٨٩٧ م واصبح الانتاج الفنى في منطقة البنين بعد ذلك معروفا على نطاق واسع .

والانتاج البرونزى على نوعين ، الاول عبارة عن نماذج لرأس انسان بالحجم الطبيعى او نماذج حيوانية او بشرية كاملة ، والنوع الثانى عبارة عن نقش لمناظر كاملة او حيوانات او مجموعات بشرية ورموز سحرية او اسطورية . واحد هذه النقوش موجود في المتحف البريطانى . حجمه في الحقيقة اصغر من العالوية الاخرى كما ان شكله غير عادى . وتبدو رأس الرجل جامدة بعض الشيء بالرغم من طول الرقبة . والوجوه عارية من التعبير وكثيرا ما تبدو غير شخصية والتأثير العام هو الاحساس باللطافة اكثر منه بالجمال . اما النماذج التي تمثل رأس المرأة فانها في الحقيقة قطعة فنية ممتازة وتبدو شخصية اكثر من السابقة . كما ان الزخارف على الرقبة قليلة جدا حتى لا يمكن ملاحظتها . وقد عولج الشعر ليبدو مرفوعا الى اعلى فيما يشبه القرن .

والانتاج العاجى الرئيسى عبارة عن نقش على انياب الفيل المسخمة والكؤوس والاباريق المزخرفة اما بالنقش واما بالايدي الصغيرة التي تضاف اليها وغسبها من الزخارف بنفس الاسلوب . ومعظم الكؤوس والاباريق اوروبية الشكل مأخوذة من نماذج ما بعد عصر النهضة غالبا . وليس هناك ادنى شك في انها صنعت من نماذج اوروبية بناء على طلب الرحالة البرتغاليين .

اما القطع الاخرى فكلها او اغلبها افريقية وفي الاسورة التي نرى صورها لها بعض التفاصيل التي تظهر الاثر الاوروبى ولكن الشكل ومعظم النماذج افريقية تماما . كما تلاحظ ان ملابس

القرن السادس عشر للتجارة والجنود الأوروبيين تظهر احيانا على بعض الاواني البرونزية . واغطية الرأس والحلقات حول رقبة الرأس البرونزية تمثل الزخرفة المرجانية التقليدية التي ما زال ملوك وزعماء البنين يستعملونها حتى الان . والخزرات المرجانية كانت جزءا هاما من مجوهرات التاج وعندما يفشل الحاكم في لبسها فان ذلك يكون اشارة لسياسة مالية سيئة . وقد قرر الزعيم اغاريغيا ان اهيتري حفيد اوبا اوهووجبوا قد فقد ثروته لهذا السبب . فقد كان في السادسة عشرة من عمره عندما جاء الى الحكم وقد استغل رجال الحاشية الذين يجسرون وراء منفعتهم الخاصة بعدم خبرته فكانت النتيجة ان نفدت الاموال التي احتفظ بها طويلا الملوك السابقون . كما ان الخزرات قورم بها في مباريات لعب الزهر مع اسوان وبناء على التقاليد البيئية فان سبابة النحاس قد ادخلت اليهم من ايف تحت حكم اوبا اوجولا حوالي عام ١٢٨٠ م . فقد رغب اوبا في ان تنتج البنين نفسها اعمالا مثل تلك التي استوردت من ايف ولذلك : « فقد ارسل الى اوفين في ايف يطلب صانع نحاس فارسل له ايجو - ايفا الذي كان شديد الذكاء وترك لخلفائه رسومات عديدة واصبح لهذا السبب مؤلها ومعبودا لكل صناع النحاس حتى اليوم .

وقد ظهرت لأول مرة في عصر اوجولا عملية تسجيل الحوادث بالنحت على النحاس . وقد شجع اسيجي (١٥٠٤) اعمال النحاس وساعد على تطويرها . ومن المعروف ان فن البنين وصل الى ارقى درجاته في القرن السادس عشر . وقد ادخل اوبا اوارالعظيم (١٤٤٠) نحت العاج والخشب . كما ان الناي العاجي اخترعه بعد ذلك اريسون عام ١٧٣٥ .

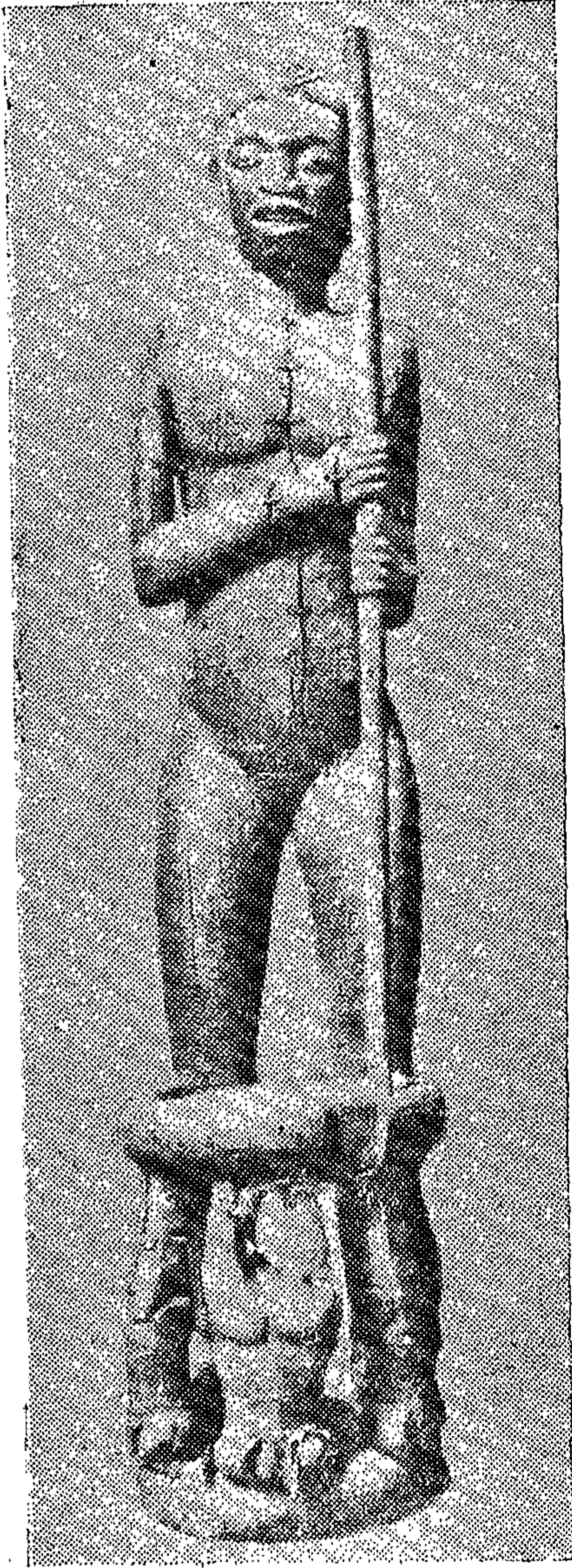
وتصنع النماذج البرونزية بطريقة تسمى « الشمع التالف » فيصنع النموذج غالبا من الصلصال - ويغطي بطبقة من الشمع (واذا كان التمثال صغيرا فان النموذج يصنع كله من الشمع) . ثم توضع انبوبة معدنية

عند كل طرف للنموذج الشمعي او المظلي بالشمع ويحاط الجميع تماما بكتلة من الصلصال الطري الذي يترك حتى يجف ثم يصب المعدن السائل في الانبوبة العليا بواسطة قمع فينزل السائل الى الداخل محتلا الاماكن التي كان يشغلها الشمع الذي يذوب بفعل حرارة المعدن السائل ويخرج الشمع من الانبوبة السفلى ومن هنا جاء اسم « الشمع التالف » . وعندما يبرد المعدن تزال كتلة الصلصال بحرص وعناية ويكون سطح البرونز متغيرا وخشنا ويحتاج الى الصقل بالازمبل والمبرد . وفي حالات الصناعة الحديثة قد تترك بعض الثقوب الناتجة بسبب ان المعدن لم يملأ الفراغ تماما . اما الصلصال في الداخل فيكون عادة قد احترق تماما واسود لونه بالحرارة مما يسهل نسبيا بشره وازالته .

وقد ذكرت هذه الطريقة في عدة كتب . وهناك مجموعة من النماذج في المتحف البريطاني تظهر مراحل مختلفة من هذه العملية . وهي الطريقة التي استعملت في كل الصناعات البرونزية في غرب افريقيا . كما ان الانابيب النحاسية العظيمة المزخرفة باشكال بشرية وجوانية والتي انتجتها بعض قبائل الكاميرون صنعت بهذه الطريقة ايضا . وكذلك الاشكال الصغيرة النحاسية التي كان يستعملها « الاشانتى » كاوزان ذهبية منذ عام ١٧٦٠ على اقل تقدير .

وطريقة « الشمع التالف » تختلف في بعض الاماكن . وان كانت معروفة في اجزاء كثيرة من العالم . فالراكر الرئيسية في اسيا هي الهند وجزر الارخبيل الملايوية . كما ان هذه الطريقة استعملها المصريون القدماء . كما استعملت ايضا في الحضارات القديمة في وسط وجنوب امريكا .

والواضح من التاريخ المبكر لانتاج البنين البرونزي انهم مارسوا هذا الفن قبل وصول البرتغاليين مما يلقى النظرية التي تقول انهم تعلموا هذا الفن اول الامر من مصادر اوروبية . واذا كانت هناك نظرية اخرى تقول ان هذا الفن انتقل اليهم من



**صورة لكروسي الزعيم
من خلفه تمثال**

مضت . وان كانت توجد رؤوس برونزية قليلة نسبيا معروفة عند الايف من حوالى عام ١٩٣٨ عند ما اكتشفت سبعة نماذج ممتازة مغطاة بطبقة خضراء حائلة اللون من باطن الارض خلال عمليات الحفر لبناء احد

الهند . ومع ذلك فليس هناك ما ينفى الرواية التى تقول ان سبك البرونز جاء الى البنين من الايف . والسؤال الان هو : اين تعلمت اليوروبا هذا الفن ؟

هناك اختلاف كبير بين النحت القديم وبين الاعمال الحالية لقبائل اليوروبا . ففن اليوروبا الحديث يتكون اساسا من الاشكال والاقنعة الخشبية بالوانها المتعددة الملفتة للنظر . وهم بالتاكيد زخرفية تماما ولكنها على مستوى فنى اقل من المستوى الفنى للانتاج الكلاسيكى القديم من الحجر والطين والبرونز .

فالنحت القديم من الحجر الصلب مثل حجر الكوارتز والسبك البرونزى القديم ، تتميز كلها باخلاصها الشام للطبيعة بنسبها الصحيحة تماما . وبقلة الملامح التقليدية . كما ان المستوى الحرفى كان ممتازا . وتحمل الاشكال لمحة ملحوظة من الجمال .

وقد انتج الايف لاول مرة عملا من هذا النوع من مدة لا تقل عن عدة قرون . والمتحف الفنية القديمة لم يمكن نسيانها فما زالت الرؤوس البرونزية قائمة فى قصر «الابى» . وينقلها الكهنة فى الاحتفالات الخاصة الى الاماكن المقدسة . كما ان عشرات من الرؤوس الطينية الجميلة قد بقيت فى احد المعابد خارج المدينة الى ان سرقت كلها وحطمت منذ سنوات قليلة مضت فقط . وما زال باقيا فى الايف راس تمساح مصنوع من الجرانيت تقترب من الحجم الطبيعى ، وبعض الكراسى بدون مسند الخاصة بالاحتفالات والمنحوتة من قطعة واحدة من حجر الكوارتز الصلب (ويوجد كرسى مماثل فى المتحف البريطانى) .

ولكن الرؤوس المصنوعة من الطين او من البرونز هى التى يظهر فيها فن الايف القديم على احسن درجة ، حتى ان الرؤوس التى انتجتها البنين لا يمكن مقارنتها بها .

وعرفت أوروبا قريبا جدا كل هذا الانتاج الفنى للنحت الافريقى الجميل . فقد حمل ليو فروبينس معه الى أوروبا مجموعة من الرؤوس الطينية منذ أكثر من ثلاثين سنة

المنازل . كما وجدت أربعة رعوس أخرى في مكان ثان .

وبعض هذه النماذج يوجد بها ثقوب صغيرة جدا مرتبة بانتظام حول النصف السفلي من الوجه وعلى امتداد حافة جلد شعر الرأس لتثبيت الشعر واللحية كما في الاقنعة الخشبية في اليابان وشمال غربي أمريكا .

وقد أصاب الدكتور ملفيل هيرسكوفيتس في اعتقاده ان هذه الثقوب التي فوق الوجه لا بد أنها كانت تستعمل لتثبيت الشعر المستعار . وهناك بعض الرعوس كما في (الشكل) بها اخاديد تمثيل الشرائط الرأسية التي ما زالت تستعمل حتى الان كعلامات قبلية عند اليوروبا .

والرأس كما في الشكل تلبس تاجا قصيرا على شكل شريط للرأس به زينة فخمة في الوسط والمفروض انها تمثل وجه اولوكون زوجة أودوا وأم اوبا لوفن الاول ، «الاولى» الثانية للايف .

ولم يتحقق للان من أعمار رعوس الايف التي عثر عليها . ولكن مادام قد تأكد لدينا عمليا أن فن البنين البرونزي انتقل اليهم من الايف فانه يوجد بعض الحقائق التي يمكن أن توصلنا الى ما نريد . وقد أعاد (ب . آموري تالبوت) انتاج مجموعة من الرعوس التي وجدت عند البنين ، ومنهم اثنتان من المفروض أنهما قد أحضرتا في الاصل من الايف ، ومع ذلك فهما اقل كثيرا في جودتهما وواقعيتهما من تلك التي اكتشفت حديثا عند الايف . واذا كانت تمثل الطراز الذي جاء أولا من الايف الى البنين أي حوالى عام ١٢٨٠ . فانه لابد ان يكون قد مر بعض الوقت على هذا الفن الفج ليتطور الى التحف الفنية التي نعرفها . وعلى ذلك فان الفن البرونزي عند الايف لا يمكن أن يكون قد وصل الى أعلى درجاته من التطور الا في القرن الثالث عشر على اقل تقدير ،

وبالرغم من أن الصفات العنصرية قد صورت باعجاب شديد على النماذج الطينية والبرونزية أيضا ، الا أن هذه الأعمال تعطينا الاحساس بأنها انتاج المصريين أو الاغريق القدماء أكثر منها انتاجا للأفريقيين السودانيين .

وقد اعتقد فروبينيوس في وجود اتصال ما بين حوض البحر الابيض المتوسط ، أما سير فلاندرز بينزى فقد أشار في كتابه عن « مضر القديمة » الى أنه اذا كانت إحدى رعوس الايف قد عثر عليها في الزيج البعيد لمفيس ، فانه يكون من الممكن قبولها كمنوذج اكبر للطراز المحلي ، وأضاف ان أعمال ممفيس لا يمكن أن تكون قد جاءت من النيجر ، فهي أكثر قربا في الاتصال بالهند وبلاد فارس . ولكن الفكرة - وربما الفنانين أنفسهم - من المحتمل أن تكون قد جاءت من مصر الى غرب افريقيا ، وقد يكون المصدر أعمال القرن الخامس قبل الميلاد ، ولكن ليس أبعد من العصر الروماني .

ونحن يوجد لدينا الان ما يشير الى تاريخ المدينة المبكر ، فهل كانت احد اطراف المملكة الاثيوبية كبعض الاماكن الاخرى ؟

واود الاشارة الى صفة واحدة ملفتة للنظر لبعض - ان لم يكن لكل - رعوس الايف البرونزية ، فهناك ثقب مستدير كبير نسبيا في ظهر الرأس . وليس هذا الثقب ضرورة فنية مرتبطة بطريقة « الشمع التالف » . كما أن نفس هذا النوع من الثقوب موجود في ظهر رعوس التماثيل والوجوه البشرية الاغريقية القديمة والافريقية الايطالية الجنوبية . ولكن الثقب هنا له وظيفة فنية واضحة فقد صمم لتأكيد وامكان جفاف الطبقة الداخلية للتماثيل الصلصالية الجوفة ولتبع التشقق أثناء الحريق . والنتيجة التي نصل اليها من ذلك هي أنه اذا كانت النماذج الاصلية التي أخذها الايف لأعمالهم البرونزية مأخوذة من الاواني الاغريقية فان الثقب يكون قد انتقل ببساطة الى البرونز

بالرغم من أنه ليست هناك أية حاجة لنياسة له في الأعمال المعدنية .

ومن التفاصيل اللطيفة التي قد تلقى بعض الاضواء على أصل الحضارة القديمة للايف ، وجود المشبك في وسط التاج الميّن بالشكل . وهو قريب الشبه جدا بحليّة الجبهة الاخصائية التي يلبسها الحاكّم والحاربون في امبراطورية كافيتشو في كافا والحبيشة التي اخضعها الامهاريون منذ أكثر من نصف قرن .

وهناك اعتقاد حاليا عند اليوروبا أنهم جاءوا من الشرق ومن مصر العليا ، ومن المعتقد أنهم في الأصل ليسوا من الافريقيين السودانيين على الإطلاق ، ولكنهم اختلطوا بهم فيما بعد .

ومن جهة أخرى فقد وجدت بعض الأشياء ذات أصل مصري قديم في كل أنحاء افريقيا ، فالسكاكين المقوسة الخاصة بالاحتفالات والطقوس في الازاندا الجديدة الموجودة على حدود السودان وشمال الكونغو مشتقة من المنجل المصري القديم . كما أن « مخدات » الرأس والالات الموسيقية وحتى بعض العادات والمعتقدات تؤيد وتظهر علامات التأثير المصري .

ويقول ولغرد د . هامبلى : « أنه ليس من المستحسن اعتبار أن حضارة كتلك التي وجدت في مصر تظل مغلقة على نفسها . فقد ذهبت القوافل المصرية بعيدا في السودان . كما أن السفن المصرية أبحرت حتى أراضي البونت وهي المنطقة التي تعرف بشكل عام باسم « ساحل الصومال » . وقد بين ج . ١٠ . وينريت أن هناك أحد الرسوم الخاصة بالصدر من أصل مصري قديم ، لأنه من غير المعتاد استعمالها في التزيين في غرب افريقيا .

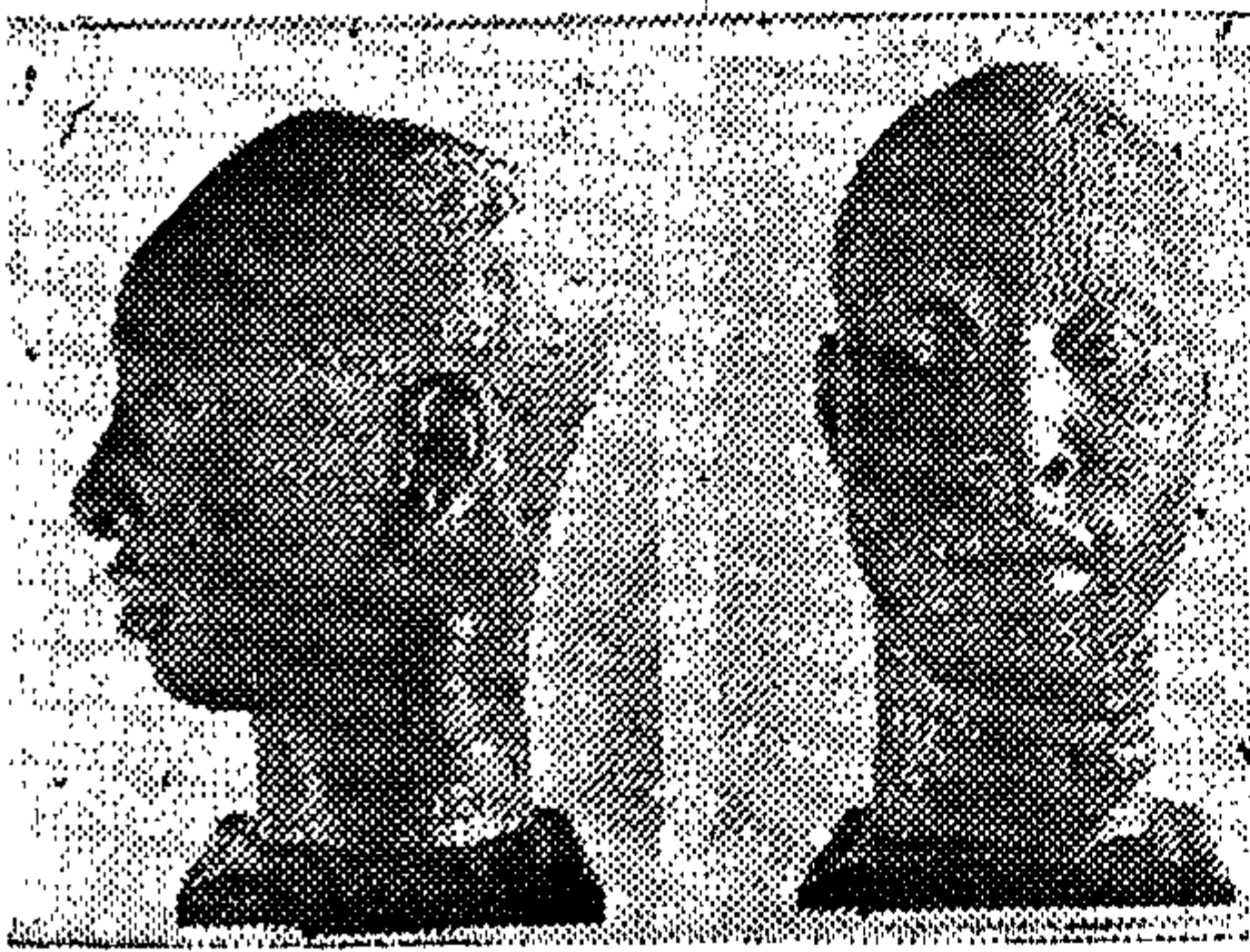
وفي البحث الشيق الذي قدمته مسز ايفال ل . ر . مايروفييتس عن شانجو الملك الاله وعن معبده في غيدان في جنوب نيجيريا ، بيّنت أنه من المحتمل أن يكون أسم شانجو مشتق من آمون ومن الالهة النيزكية المصرية والتوبية . فقد انتقل الاله آمون الى اليوروبا والنوبة مع القبائل اللاجئين والمهاجرة من

النوبة والتي تعرف الان عامة باسم بليمي راغاوا . وقد اضطرت معظم هذه القبائل الى الهجرة من النوبة حوالي سنة ٦٢٩ ق . م عند ما اندحرت الجيوش الساسانية الفارسية التي كانت تحتل مصر واضطرت الى التقهقر الى النوبة محدثة ضغطا على قبائل كثيرة في طريقها . حتى أن الهجرة الكسروية الكبيرة انطلقت نحو الاجزاء المختلفة من السودان الغربي .

وقد ذكرت مسز مايروفييتس بتفاصيل كاملة ان المعبودين امون وشانجو لهما نفس الوظائف والرموز الاساسية ، حتى أن التمساح هو الضحية لكل منهما . وقد سبق أن ذكرت من قبل أنه وجد عند الايف رأس تمساح من الجرانيت حجمه قريب من الحجم الطبيعي (وانا مدين لمستر ر . ل . ف ويلكرز حاكم المقاطعة بهذه المعلومات) .

ورعوس التماسيح وجدت أيضا بين المكتشفات البرونزية المذهلة التي عثرت عليها في اجيو وفي مقاطعة اوكا وجنوب نيجيريا منذ أكثر من عشر سنوات مضت . وقد نشرها مستر ج . فيلد نائب حاكم المقاطعة في مجلة « الجنس البشري » التي تصدر في لندن في العدد ١ - ١٩٤٠ .

وهذه المكتشفات تشمل أواني جميلة وأباريق رائعة وأواني نحاسية وثمانيل رعوس بشرية وقطعا مختلفة ذات مغزى وأغراض غامضة . مليئة بالزركشة الزخرفية ومغطاة بطبقة برونزية شديدة الخضرة ذات أسلوب ليس له مثيل في افريقيا .



واسان من البرونز من نيجيريا

وبالرغم من أن الرأس البشرى يحمل ملامح افريقية ملحوظة ، فإن الاشكال الزخرفية شبيهة بالاعمال المعدنية الهندية .

وليست لدينا اية معلومات من اصل ومدى قدم هذه المكتشفات التى تمثل مشكلة جديدة تضاف الى المشكلات المختلفة التى لا نجد لها اجابة فى علم الآثار الافريقى .

وقد اكتشف جان بول ليبف وآ. ماسون ديتوربية ، جنوب بحيرة تشاد ، بعض التماثيل الصلصالية الصغيرة المشوقة . وهى من قطع النحت التلقائية الحيوية ذات الاصل الافريقى وخالية من اية ملامح دخيلة بتأثير اجنبى . ومن المؤكد ان هذه التماثيل الصلصالية الصغيرة من عصر ما قبل الاسلام ، ولكننا لا نستطيع أن نقرر بالدقة العصر الذى وجدت فيه .

كما أنه ما زال غامضا ذلك السؤال الهام عما اذا كان هذا النحت البدائى فى منطقة بحيرة تشاد اقدم أو مستمدا من النحت الخشبى فى غرب افريقيا ؟!

وما زالت الحاجة ضرورية وملحة لاجراء ابحاث تفصيلية لكى نثبت بالاخص ان كل العناصر المختلفة التى تشير الى وجود اصل مصرى - أنها فعلا مستمدة من هذا المصدر .

وحتى الآن فكل ما نعرفه عن تاريخ الايف ان برونز البنين تقرر ، وتؤكد تاريخا قريبا لقمة التطور الذى وصلت اليه الصسورة البرونزية عند الايف . وقد يكون ذلك بسبب ان التأثير المصرى انتقل خلال التماثيل الطينية أكثر منه خلال البرونز . وقد تلقى الاكتشافات المتوالية فى نيجيريا ضوءا جديدا على هذه المشكلة الهامة .

وتوجد نماذج أخرى من الفن الافريقى القديم مصنوعة من مواد أكثر صلابة واطول عمرا من الخشب . ففى بعض الأماكن وجدت أحجار منحوتة ذات أشكال افريقية نموذجية . وبالتالى مختلفة تماما عن نحت الايف . ففى عام ١٩٣٤ اكتشف لوتسى اقل من ٧٦٥ شكلا

ورأسا أثناء عمليات تطهير النخيل على بعد ميل ونصف ميل من ايزرى فى مقاطعة ايلورين بنيجيريا . وبعض هذه المكتشفات تمثل منوعات كثيرة من النماذج والعلامات القبلية التى مازال عدد منها يستعمل حتى اليوم . وتلاحظ فى معظم هذه المنحوتات ان الملامح تيسل الى الفردية لدرجة يمكن اعتبارها كصور شخصية ومع ذلك فطبيعتها ماذجة وافريقية تماما وهى احسن نموذج للفن البدائى .

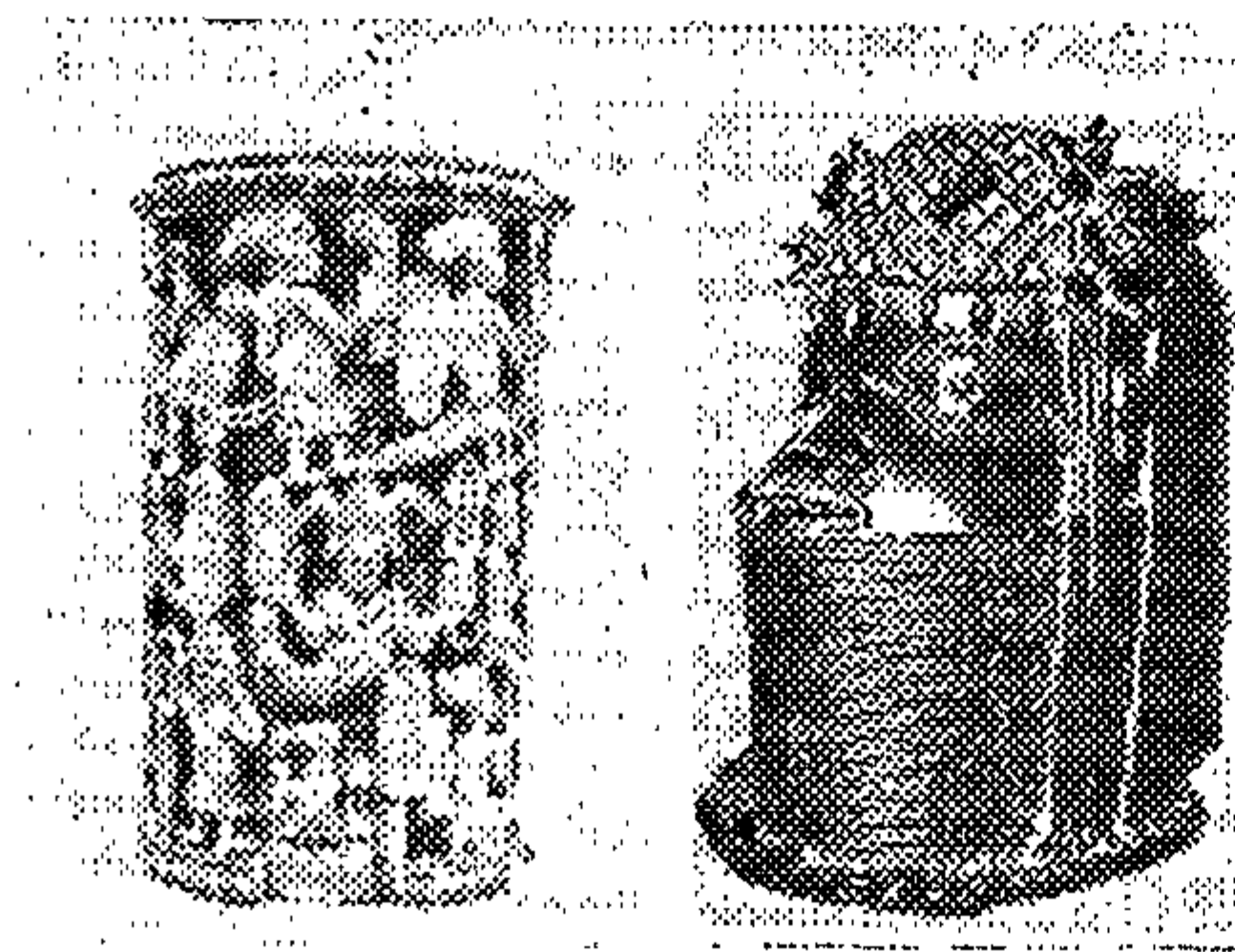
وقد وجدت منذ حوالى عشرين أو ثلاثين عاما مضت مكتشفات هامة فى المنطقة لنهر بيل فى شمال الكونغو البلجيكية وكانت تتكون معظمها من حطام الاحجار التى تحطمت كلها بسبب عدم وجود علماء للآثار او اى شخص واع فى المنطقة فى ذلك الوقت . كما أن الاحجار كانت مطلوبة لرصف الطريق وقد وجدت أيضا بعض المنحوتات الحجرية من الاحجار البركانية ذات اللون الرصاصى البنى مع بقايا طلاء أسود ، تمثل رأس انسان (مقاييسها ٢٠×١٢×١٣ سم) وقد اكتشفتها بعثة بلجيكية .

وهذه الرأس منحوتة بمسافات جريئة وشخصيتها يمكن ان توصف بالحيوية . وهى ضمن مجموعة البارون ادوارد ف . د . هيدت « اسكونا » ومعرض حاليا بمتحف الرتيبرج فى زيورخ .

واهمية هذه القطعة الفريدة لدارسى تاريخ أساليب الفن البدائى كانت سترتفع كثيرا لو ان ظروف كشفها لم تفقد الى الابد وقد تمت حاليا اكتشافات اثرية فى

نيجيريا . ففى ابيرى القرية الصغيرة التى تبعد أكثر من عشرة اميال من الريف مجموعة من زعوس بشرية من الطين ، ورأس تمساح طينى جميل . وأجزاء من بعض قطع أخرى مشتملة على نموذج ليد بشرية تامة . كما عثر على نموذج لحية ملتفة على بعضها . وقد تمت الاكتشافات الاولى بالصدفة ولكن الباقى تم على استعصاف علمى تحت اشراف

على النيل الاعلى والتي اكتشفها جارستانج وريزنر ، كانت مركزا ثقافيا هاما خلال الفترة الطويلة التي تمتد من عام ٦٥٠ ق.م حتى عام ٣٥٠ م عندما حطمتها الاكسسوم . ويقول مستر اركل انها : « استبدلت في شمال السودان بخليط غريب من الحضارة البيزنطية الميرونية ، والمعروفة حاليا لعلماء الآثار باسم « المجموعة المجهولة » . وهناك بعض الشواهد التي تؤكد انه بعد تحطيم العاصمة بواسطة الغزاة من الشرق فان العائلة المالكة هاجرت الى الغرب » . والمؤلف يعتقد أنهم ربما يكونون قد وصلوا اخر الامر الى غرب افريقيا . هذه النظرية تبدو معقولة بالاضافة الى الاشارات والاسباب الاخرى الكثيرة القوية . ويعتبر القناع الذهبي للملك كوفي ملك آشانتي من أكثر الاعمال الفنية الافريقية جمالا وهو بالتأكيد : « أجمل آثار آشانتي



رأس وأسدورة من بنين

القديمة الموجودة » . وهو موجود في مجموعة دالاس بلندن . وقد نشر لأول مرة بالالوان الطبيعية كصورة غلاف لنشرة اليوبيل الذهبي لمجلة « الجنس البشرى » في يناير ١٩٥١ ، والقناع عبارة عن قطعة ترن ٣ أرطال و ٦ أوقيات وحجمها يقرب من ثلثي الحجم الطبيعي وهو بالتأكيد من بقايا النحت المصري القديم .

مسعود أحمد

يقصد المؤلف بالسودان المنطقة الممتدة من « دكار » الى « تشاد » الى وسط وجنوب افريقية .

مستر برنارد فاج عالم الآثار الحكومي . وقد نشرت هذه المكتشفات في مجلة « الجنس البشرى » التي تصدر في لندن العدد ٢٩ لسنة ١٩٤٩ .

ولا تقل الاهمية التاريخية للاكتشافات التي تمت في نوك ، قرية جابا في مقاطعة زاريا - عن الاكتشافات السابقة . فقد وجدت خمسة رموس فخارية على عمق ٢٥ قدما في الراسب الطمي في أحد مناجم القصدير . وقد عثر على اثنتين منهما عام ١٩٣١ والثلاثة الباقية في عام ١٩٤٤ . كما عثر مع هذه الرموس على نموذج جيد الصنع لساق بشرية وقدم . بالاضافة الى بعض الاشياء الاخرى التي تشتمل على وعاء كامل للطبخ ، به شقوق زخرفية حول الرقبة . ووجدت في « جمعه » التي تبعد ٢٤ ميلا تقريبا عن نوك والتي تقع داخل مقاطعة الهضبة رأس بشرية رائعة أقل قليلا من الحجم الطبيعي .

ويعتبر مستر برنارد فاج أن هذه الرأس مرتبطة ثقافيا بتلك التي عثر عليها في نوك . ونحن مدينون لمستر فاج بوصف هذه المكتشفات التي نشرها في مجلة « الجنس البشرى » العدد ٤٨ - ١٩٤٦ .

والرموس التي وجدت في نوك ، لانه عثر عليها في طبقة جيولوجية محددة فان تقسيمها التاريخي اقرب الى الصحة من كثير من المكتشفات الافريقية الاخرى . وعلى هذا الاساس فثقافة نوك ترجع الى عصر المليونيم الاول القديم فيما قبل الميلاد .

ومن النظريات العامة التي تلقى بعض الضوء على أصل الفن الافريقي - وبالأخص فن غرب افريقيا - بعض المقالات الهامة التي كتبها ا.ج. اركل واهمها مقالتهان الاولى بعنوان « بحث أثري في غرب افريقيا » الذي نشر في مجلة « العصر القديم » العدد ٧١ سنة ١٩٤٤ من صفحة ١٤٧ - ١٥٠ ، والمقالة الثانية بعنوان « نسخ ساحل الذهب للمصاييح البرونزية في القرن الخامس - القرن السابع » وقد نشرت في نفس المجلة السابقة العدد ٩٣ - ١٩٥٠ .

وقد اشار اركل في المقالة الاولى الى أن ميروى تلك المدينة الشهيرة القديمة التي تقع

كتابان .. من الغرب

مختلف النواحي التي عرض لدراستها . فهو يبين في أول الامر العناصر التي تتكلم السواحلية ويذكر ان هذه اللغة ترجع الى عنصر البانتو مع تأثير كبير باللغة العربية ، ويفصل بعد ذلك اللهجات المتعددة التي تتفرع أو تتصل بهذه اللغة الشائعة على الساحل الافريقى الشرقى ، ويبين المناطق التي تتكلم هذه اللغة وحالة سكانها والبيئة الطبيعية والاثار القديمة فيها ، مع الاشارة الى خلاصة لتاريخ كل منطقة . ثم يعرض الظواهر الحية الاقتصادية ، ويعالج البنية الاجتماعية لكل من هذه المجتمعات والعلاقات التي تربط افراد كل جماعة ، ثم يعرض النظم السياسية والقانونية الاصلية في هذه المجتمعات ، ويشير الى العادات والتقاليد .

٢ - افريقيا والغرب مبادئ سياسة العالم الغربى تأليف ارنولد ريفكين . نيويورك . الناشر بريجر ، ١٩٦٢ ، ٢٤١ صفحة الثمن ١.٩٥ دولار

هذا كتاب خطير حقا بما احتوى عليه من آراء غريبة مثيرة عن القارة الافريقية ومحاولة لاستمرار اخضاعها للغرب . وقد واثت المؤلف الظروف والامكانيات للدراسة المباشرة ومع ذلك لم يخل من ذلك التعصب الغربى .

التحق المؤلف بمركز الدراسات الدولية التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بالولايات المتحدة عام ١٩٥٧ حيث قام بدراسات عن تطور الاقتصاد الافريقى وزار كثيرا من البلاد الاوربية والامريكية والافريقية ونشر فيها بعض البحوث التي تتضمنها هذا الكتاب .

١ - مسح اثنوجرافى لافريقية ، باشراف داريل فورد . سلسلة الدراسات الخاصة بشرق افريقية ، الجزء الثانى عشر « المتكلمون باللغة الافريقى ، العرب - الشيراز السواحليون » المعهد الدولى للدراسات الافريقية .

وقد اتيخ للباحث في هذا الجزء الذى نعرض له وسائل عديدة للبحث ، فقد تفرغ له ما يقرب من ست سنوات واتيح له ان يسافر ويقسم مرتين في دول كثيرة على الساحل الشرقى الافريقى ، ورجع الى مصادر البحث المطبوعة بمختلف اللغات الاوربية وبعض اللغات الافريقية ، كما استطاع ان يطلع على الوثائق غير المنشورة في ملفات الحكومات وجماعات التبشير ، واستشار من سبقوه في دراسة هذه المنطقة ، وفي نهاية الكتابة ثبت بالمراجع التى تبلغ خمسمائة مرجع ، وفيه خريطة دقيقة .

واسهمت وزارة المستعمرات في تقديم المعونة لهذه الدراسات ، وتذكر مقدمة هذا الجزء ان حكومة السودان اسهمت هي الاخرى من الناحية المادية في اعداد الدراسة الاثنوجرافية الخاصة باقليمها ، كما اخذت وزارة المستعمرات الفرنسية في الاهتمام بموضوع هذه الدراسات بالنسبة للاقاليم التى تدور في فلك فرنسا ، وعهد الى المعهد الفرنسى للدراسات الافريقية ، للقيام بهذه الدراسات والاشراف عليها .

والجزء الذى بين ايدينا عامر بالجداول والمراجع في كل صغيرة وكبيرة ، فهو عمل يتميز بالدقة البالغة والاحصاءات التفصيلية والبيانات الكثيرة الشاملة في

في الجزء الاول من الكتاب يتحدث المؤلف من حاجة الدول الافريقية للتطور الاقتصادي السريع ويبين مدى شعور الزعماء في الدول المستقلة حديثا ورغبتهم في تحقيق هذا التطور الاقتصادي . ثم يبين دور الدول الاوريسية ومنظماتها الاقتصادية في هذا التطور كما يوضح موقف الولايات المتحدة وسياسستها تجاه القارة الافريقية .

وفي الجزء الثاني من الكتاب يتحدث عن الشروط التي يجب توافرها في الدول الافريقية ليتحقق لها البناء والتطوير الاقتصادي السليم وهو يعني بذلك الامن القومي للدول الحديثة ، ويتحدث عن مشكلة تسليح الدول الافريقية و خلاصة الاراء التي نادى بها في هذا المجال أن تلك الدول قسمت وفقا لمؤتمر برلين ، وكان التقسيم تبعاً للمصالح الاستعمارية المتنافسة دون مراعاة الحدود الطبيعية أو الروابط الاجتماعية وغيرها ، وهذا يحمل الدول الافريقية الحديثة أو قل يحمل بعضها على التوسع لتحقيق الحدود الطبيعية .

وهي تطلب الاسلحة من الدول الغربية ، وكثيرا ما تقع دولة مثل الولايات المتحدة في مأزق اذا ما حدث أن طلبت منها اسلحة دولة افريقية مرتبطة بمجموعة دول الكومنولث أو بالمجموعة الفرنسية فان هذا جدير بأن يثير غضب بريطانيا أو فرنسا اذا ما استجابت للمطلب ، كما أنه جدير بأن يحمل الدولة الافريقية التي لم يلب طلبها الى الالتجاء لدول المعسكر الشرقي .

ويقترح المؤلف للتخلص من هذا المأزق أن يتفق المعسكران الشرقي والغربي على عدم امداد الدول الافريقية بالاسلحة تجنباً للصراع فيما بينها وتجنباً للصراع بين المعسكرين فيما يتعلق بالقيادة الافريقية ، ويرى المؤلف ان هذا الاقتراح ممكن التنفيذ نظرا لانه في الاستطاعة الابتعاد بأفريقيا عن

ميدان الحرب الباردة . ويرى كذلك أنه اذا ما استقر السلام بين الدول الافريقية فان هذا جدير بأن يشيع فيها الطمأنينة اللازمة للبناء والتنمية الاقتصادية . وأنه مما يقوى احتمال تحقيق هذا الاقتراح أن كثيرا من الدول الافريقية مساند حركة نزع السلاح والحياد .

وبعد أن يمر الكاتب بدور الأمم المتحدة على المسرح الافريقي ويبين دورها في الكونمو ودورها في الاقاليم التي كانت خاضعة للصاية الدولية مثل الكاميرون وتوجو والصومال وغيرها يتقدم باقتراحاته بشأن مساعدات الأمم المتحدة مستقبلا .

ومع أنه يشير الى الدور الذي يمكن ان تقوم به تلك المنظمة الدولية ، فانه يعطى الاعمية الاولى للمساعدات التي تقوم بها الدول الاوربية الغربية والولايات المتحدة . ويتكلم عن مشروع على نسق مشروع مارشال أو مشروع دول كولومبو ، وذلك لمساعدة الدول الافريقية ... وهو في هذا المجال يحاول مرة أخرى أن يقلل من الدور الذي تقوم به الأمم المتحدة ، متخذا من بعض أقوال الاستاذ لويس الخبير الاقتصادي بمشاكل التخلف والتنمية سندا له . فهو يقول على سبيل المثال ان دور الأمم المتحدة تسيطر عليه النزعات السياسية أكثر مما تسيطر عليه الاعتبارات الاقتصادية البحتة . وكثيرا ما تقدم المعونة على أساس عدد السكان دون نظر الى حقيقة المشروعات وفضلا من ذلك فان مجال المساعدات عن طريق الصندوق الخاص للأمم المتحدة محدود ، وبالإضافة الى ما تقدم فان الدول الغربية ، وهي أكبر مساهم في هذا الصندوق لن تدفع جميع مساهماتها عن طريق الأمم المتحدة وحدها .

هذا طرف وجيز مما جاء بهذا الكتاب الخطير الذي نشر خلال الشهور الماضية .



أنه يرجو أن تتوسع المجلات ، فتقدم للقارىء
أبحاثاً عن الزراعة ، والصناعة ، والاقتصاد
في كافة أنحاء القارة الأفريقية ، وأنه يهنيء
المجلة على العدد الأخير منها ويطلب بالكثير
من المقالات التي على شاكله موضوع «مسئولية
المؤرخ الأفريقي» ، « اتجاهات في الشعر
الأفريقي » .

والمجلة تعد السيد القارىء بتقديم
ما طلبه في أعداد قادمة ، وتشكره بالنيابة
عن مترجمي المقالين المذكورين .
ووصلتنا الرسالية الآتية من السيد
مصطفى سعيد حلمي بالهيئة الزراعية
المصرية :

« يطيب لى أن أكتب اليكم معبراً عما
أشعر به من التقدير والاعجاب لذلك الدور
العظيم الذى قامت وتقوم به مجلتنا (نهضة
أفريقية) نحو نشر الوعي القومى الأفريقي
الذى طالما حرمتنا منه السياسة الاستعمارية
البغيضة منذ مئات السنين .

أننى أحد قراء (نهضة أفريقية) المواطنين ،
ولعل سبب تعلقى بهذه المجلة الفريدة هو
تمسكى بكل ما هو أفريقي من العلوم والفنون
والاداب ولا سيما وانى متخصص فى جمع
طوابع بريد أفريقية ، ولدى الآن مجموعة
تناهز ألف طابع .

وأسمح لنفسى بأن أضجع بين يديكم
اقتراحاً أرجو أن يرى النور ويلقى منكم
القبول ، وهو إيجاد باب جديد بالمجلة
للتعارف عن طريق المراسلة بين الشباب
الأفريقي ، فالمراسلة سبيل هام لنشر المعارف
وتبادل والفنون والافكار وغرس مبادئ السلام
والحياد والاشتراكية . وانى لاتطلع الى يوم
يكون لى فيه أصدقاء فى السودان ومالى
والصومال وليبيا وغانا واثيوبيا وغيرها .
أكتب اليهم ويكتبون الى بالعربية او
بالانجليزية » .

ونحن نشكر للسيد المواطن عواطفه الطيبة
نحو مجلة « نهضة أفريقية » نعهده بتنفيذ
مطلبه في أعداد قادمة .

((ف . ش))

بعث الينا السيد / فتحي السيد رسالة
ذكر فيها أنه قرأ مقال « كينيا وجوموكينانا »
وأنه يأخذ على الكاتب أنه تحامل على الزعيم
الأفريقي .

ونحن هنا نؤكد أن صدر المجلة مفتوح
لكافة الآراء التى تخدم القضية الأفريقية ،
وأن المجلة تقدر الزعيم ، وقد سبق لها أن
أصدرت أعداداً خاصة عن كفاحه ، ودوره
العميق فى الشرق الأفريقي بصفة خاصة ،
وفى القارة بصفة عامة ، فالقارة تعلق الآمال
على دور هذا الرجل ، وأنه سيسير قطعاً
ببلاده الى الحرية ، والحياة الكريمة .

كما وصلت رسالة من السيد / على
أحمد بالجيزة ، جاء فيها أن هناك وجهة
نظر فى الصحافة الجادة اليوم ، تنادى الاولى
منهما بنزول كافة المجلات الى مستوى الجريدة
اليومية ، والاعتماد على الاثارة الصحفية ،
وتشويق القارىء ، أما وجهة النظر الثانية
فترمى الى التخصص والبحث والتعمق فى
كافة الموضوعات التى تكتب ، وأنه يرى
أن تأخذ مجلة « نهضة أفريقية » بوجهة
النظر الثانية ، ونحن يهمنا هنا أن نؤكد أن
المجلة ترمى الى التخصص ، وتقديم القارة
الأفريقية ، وما يدور فيها الى القارىء
تقديمًا علميًا بعيداً عن الآثار ، وأنها تعمل
دائماً على تأكيد هذه الفكرة .

ووصلت رسالة من السيد حمدان
مصطفى بالمعهد العالى بشبين الكوم جاء فيها

developing countries have to borrow from foreign countries to carry out their development projects. The interest on those loans sometimes reach 60 of the total sum of the loan. This means that a project which originally costs one million pounds eventually costs one million and 600000 due to high rate of the interest on the loan which made the project possible. This is an extra price the developing countries have to pay.

This problem was also raised in private talks between the developing nations and the highly industrialized countries and it was also raised in international conferences in vain.

The developing countries must therefore coordinate their policy and find a solution to their collective problems. They could through their economic solidarity raise their problems as international ones instead of trying to solve them on a local or individual scale.

Overpopulation.

Another vital problem of the developing countries is overpopulation. The highly industrialized countries who enjoy a high standard of living do not experience this

problem which is often found in underdeveloped countries. The eternal growth of their population is a result of several social problems. Rapidly growing populations retard the development of their countries because they neutralize any increase in the national income and the per capita income therefore stands still.

The problem of overpopulation is essentially a social problem but its economic effects on the nation are always drastic.

Planning and Experience.

Another problem the developing countries have to face is the lack of technical experience necessary to development projects.

The solutions to all those problems must be based on serious studies, on planing, on cooperation among those countries, on production control, on marketing and commercial exchange.

The Cairo Economic Conference for Developing Nations is a great hope towards the solution of those problems. For the first time in history the developing nations of the world sit at the same table to review their common problems and try to find effective and urgent solutions for them.

tion costs and increased benefits on the sales of their goods.

Furthermore, while the prices of raw materials were on the down slope the price of manufactured goods went constantly up. And who were the beneficiaries of those high prices ? the highly industrialized countries who sell the manufactured goods - mostly machineries - to other countries.

Those who paid the price.

The developing nations of the world being the buyers of manufactured goods they found themselves fighting an economic battle on two fronts : the low price of the raw materials they sell and the high price of the manufactured goods they buy. This problem was often raised in international conferences and in the annual meeting of the International Monetary Funds without any positive results.

A positive step

As things stand now, it is vital for the developing nations to take a positive step towards the protection of their interests. A solution could be found if the countries producers of a specific type of raw material could agree on fixing a minimum price for their raw material thus controlling its price on the world market.

Unfortunately, the developing countries work each in a different sphere and those spheres are often far away from each other. This made it possible for the highly industrialised countries to control the price of raw materials. If those developing

countries could finally agree on fixing a price for their raw material they can dictate their own terms to their clients.

A strange example

It is a strange thing indeed to hear of an international agreement fixing the price of wheat on the world market while we never hear of such an agreement concerning the price of rubber.

The obvious reason is that the big producers of wheat in the world are highly developed countries like the USA, Canada and Australia. Such countries use their influence around the world to make such an international agreement possible thus protecting their interests. Rubber on the other hand is produced by underdeveloped countries and that is why no international agreement has ever protected its prices.

All this shows how vital it is for the developing nations of the world to coordinate their policy and work collectively toward the protection of their common interests. The lack of contact among those countries prevented the stipulation of such international agreements. However, following the latest efforts to bring those countries together, as what happened here in Cairo last week there are great hopes of taking the necessary steps toward the solution of these problems which are hindering their development.

Interests on foreign loans.

Another problem which the developing countries have to face is the interest on foreign loans. The

THE ECONOMIC CONFERENCE FOR DEVELOPING NATIONS THEIR PROBLEMS AND SOLUTIONS

Last week Cairo witnessed an economic conference which may well turn out to be one of the most important economic conferences in the world. At this conference sat a group of nations whose problems and aims looked very much alike.

It is «a group of developing countries» as they call themselves, and by this they mean those nations who have suffered and are still suffering from poverty and underdevelopment, and who are determined to catch up with prosperity and civilization.

A look at the agenda of this conference shows a list of important problems which are all clamoring for a quick and efficient solution. Foremost on the list of problems is the «development» of those countries and the removal of obstacles which make the road towards development a very hard one.

For many years cries of warning came from the capitals of those countries underlining the economic dangers which threatened them. For years the underdeveloped nations of the world cried for help in the name of international cooperation.

Unfortunately those cries did not find any responsive echo. Some of the developed nations presented aid with the right hand and took it back with the left. Other groups of highly developed nations expressed their

deep sympathy and concern towards those problems without suggesting any solution. A third group of highly developed nations did even better. Their mean to solve those problems was to integrate the underdeveloped countries into economic block which helped increase their economic burden.

Price Problems.

One of the most essential problems facing those developing nations is the problem of prices: The biggest part of those countries produce raw materials. In the last few years, the price of raw material has decreased steadily reaching in some instances a 10% decrease. The immediate result was the decrease of the national income of the producing countries which lead to an effort from their part to double production to fill the gap caused by the falling prices. The effect of increased production - according to the natural law of supply and demand - is to lower the prices and the vicious circle went on and on.

Who was Profiting?

The profeters of the vicious circle which caused the continuous decrease of the prices of raw materials were the highly industrialised countries of the world - the buyers of raw materials. Buying cheap raw materials meant the decrease of produc-

exports and would rather continue to pump in grants in aid. Many economists have pointed out the necessity for the industrialised countries of the West to take in imports from low-price countries. One of the chief protagonists of this school of thought is Sir Roy Harrod who has pointed out quite clearly, that unless this is done, the cleavage between the rich and the poor countries will continue to grow. Indeed, one of his objections to the Common Market is the attitude that it takes to imports from these developing countries. He has suggested that if some relaxation is not made in this attitude, Britain would be well advised to keep out.

Development Aid.

Turning now to the question of development aid, it is interesting to note that the commitments of the Common Market for the Third Year Plan in India, and the Pakistan Development Plan are higher than that supplied by Britain, and, therefore, it would seem that their own interests would be best protected by encouraging exports from these countries. The basis on which aid is to be supplied to the Associated Overseas Territories has not yet been finally decided, as the new agreement with them—the old agreement expires in December, 1962 - has not yet been finalized. However there is no doubt at all that the money that will be paid into the Development Fund will be considerably higher than the \$ 581 million of the last Development Fund. How high the total will actu-

ally be depends naturally on negotiations. The Associated Territories themselves have suggested a figure of 1,700 million; the French are agitating for 1,500 million; the Common Market Commission itself has suggested 1,100 million, and the Dutch and Germans 681 million. Should Britain join the Common Market, she would also have to contribute to the Development Fund and this would mean there would be less capital resources available for the rest of the developing countries. It would be most unfortunate if a very large proportion of the Development Aid Funds were channelled into the African associates of the Common Market, leaving little liquid capital available for other developing areas of the world. Certainly countries like Germany and the Netherlands have more interest in the developing countries in Asia and Latin America than those in Africa, and it is hoped that the flow of funds to these areas will not be restricted.

However, the developing countries, of the world are now beginning to feel their own strength and once they are aware of all the full implications of the establishment of the Common Market, they will naturally be able to take steps to safeguard their own interests, and rather than being lured by the prospect of an enlarged European Market providing a better outlet for their goods, they can set about organising themselves to see that, in fact their exports are not hampered.

This attitude exposes the hypocrisy of the claim by the Common Market that it is interested in the whole problem of the developing countries. Despite all the brave words they use to the contrary, it is quite obvious that, as at present constituted, the Common Market is an «inward looking» retractionist organisation which is turning its back on the rest of the world.

Division of Africa

Another problem created by the Common Market, lies in the fact that the developing countries in Africa will be split into various groups: those countries which are associated with the Common Market, those countries which are hoping to be associated, i.e. the English-speaking Commonwealth countries in Africa, and those countries which, quite rightly, would rather not be tied to a neo-colonial grouping, but wish to remain independent. In the present world situation the division of Africa into these various groups can only create further difficulties.

More Regional Groupings?

Under the impetus of the Common Market, it is more than likely that this will set off a chain reaction where a number of other countries will also set up economic groupings which, of necessity, are bound to be exclusive trading blocs. This tendency is regrettable, particularly at a time when the basic problem is to free world trade and not create regional groupings. However, with the challenge of the Common Market, it is only natural that some form of

retaliation must be taken by developing countries. A Latin American Common Market is already in existence, and discussions are going on regarding the possibility of the establishment of an Asian Common Market.

The Casablanca group of countries Morocco, Algeria, Egypt, Ghana, Guinea and Mali are to set up an African Common Market. It is understood that they have reduced customs tariffs towards each other by 25%. In the middle of April, 1962, the Ghana Finance Minister announced in Accra that this African Common Market had been established. The principal advocate of this African Common Market is President Nkrumah, who sees it as the only effective guard against the «evils» of European Common Market influences on African economic and political affairs.

Aid is no substitute for Trade.

It is becoming increasingly obvious that the only notion that the Western industrialists can think of, as far as the underdeveloped countries are concerned, is to lend them money at high rates of interest, rather than accept their cheap exports. This is to ignore the well known fact that if these countries are ever to attain a financial balance, they must be able to trade as well as to receive aid. Indeed, trade and aid is the only possible solution, if trade, not aid, is ever to become a reality. But vested interests within the Six are so anxious to protect their domestic industries, that they are not prepared to receive any

of the world are able also to export a number of manufactured goods. If markets could be assured for these items, this in turn would augment the meagre export earnings of the countries. Unfortunately, on the whole problem of imports of manufactures from low-cost countries, the record of the Common Market is far from satisfactory. They are going out of their way to restrict the import of such goods because they are afraid of the impact on their own domestic industries. This has been made particularly obvious by their attitude on the import of lowcost cotton textiles from developing countries in Asia. In the discussions that have centred around Britain's application for membership of the Common Market, the question of the entry of cheap cotton textiles from Asian Commonwealth countries has caused the greatest amount of difficulty.

The domestic industries, both in France and Belgium have conducted a fierce campaign against the entry of these goods, and are demanding, not only that they should be kept out of the Common Market behind a high tariff barrier, but that this same tariff barrier should apply to Britain as well so that cheap textiles from Asia should not enter the Common Market using the springboard of the U.K. Since textiles are one of the first industries that emerge in a developing country, it is most unfortunate that export outlets should be artificially restricted. At the recent meetings at GATT, it was agreed that the industrialised nations

should do something to help the developing countries by accepting a certain quota of low-cost textiles. The present attitude of the Common Market countries will mean, not only that new markets in the Common Market are barred, but that the existing markets in Britain—and Britain imports about one-quarter of her cotton textiles from low-cost Asian countries—will be restricted.

The vicious campaign that has been conducted on the question of the import of cheap cotton textiles has even gone so far as to say that the U.K. has deliberately sacrificed its own cotton textile industry in the interests of low-cost textiles from Asia. The actual facts of the Lancashire situation have, of course, been glossed over, but the cotton textile industry in the U.K. is now using these arguments itself and is agitating for Britain to join the Common Market so that they can shelter behind the Common External Tariff.

The case of cotton textiles has been selected as typical, but naturally this would also apply to textiles of jute and various other manufactured goods including cricket bats and sports goods and other manufactures being initiated by the developing countries. The case of jute textiles perhaps is also interesting as since raw jute is permitted free entry into the Common Market, this is bound to mitigate against jute industries situated outside the Common Market, and encourage the jute textile industry within the Common Market area.

the years ahead, particularly in view of the fact that few of the commodity stabilization schemes that have so far been tried have been effective, there appears to be very little prospect for higher prices, and consequently for higher export earnings. In these circumstances, the developing countries of the world who are outside the area of the Common Market, have serious problems to face, if their limited export outlets are still further reduced because of the existence of tariff barriers.

Impact of Increased production in Associated Overseas Territories*

The existence of a protected preferential market for the African Overseas Associates is of necessity, bound to encourage them to increase production of their tropical products as they know that they can find a guaranteed outlet. This applies particularly to such items as vegetable oilseeds and oils, coffee, cocoa and bananas. In a situation where there is already surplus production, this additional production, generated by the existence of a protected market, can only make the conditions of third countries even more difficult.

Damage to Outlets in Third Countries.

In addition, subsidized exports from the Common Market could also affect exports of developing countries in third markets. That this is no figment of the imagination can be illustrated by the fact that one of the problems which face Britain

in her plans for associating with the Common Market is the fact that subsidized wheat from the Common Market might oust Canadian and Australian wheat from some of their traditional markets outside the U.K.

Differential Treatment for Processed Goods as compared with Raw Materials.

The tariff system of the Six discriminates against processed goods as compared with raw materials. For example, while there is no duty on oilseeds, there is a duty ranging from 5% to 15% on vegetable oils, depending on whether they are used for food or non-food purposes and whether they are crude or refined. In the same way, while no duty is imposed on raw hides and skins, dressed and tanned hides and skins and leather have to face a tariff bar. This places an impediment on developing countries from establishing and expanding their own processing industries. If the Common Market wishes to convince the developing countries that it does not wish to hang on to old privileges and the old economic system which puts a premium on retaining the developing countries as suppliers of cheap raw materials, the first step must be to abolish these differential duties which are a hang-over from an old economic system.

Attitude on Manufactured Exports.

Some of the developing countries

The Impact of the Common Market on the Developing Countries of the world.

The creation of the Common Market has presented the developing countries of the world with a number of serious problems. The Common Market of the Six European countries, together with Associated Overseas Territories in Africa, involves the creation of a customs union in which the tariffs between the Six will be progressively reduced in three stages, and a Common External Tariff erected around the Community against the rest of the world. The Associated countries in Africa -mainly producers of tropical goods will also be sheltered behind the Common External Tariff although they will be permitted to apply their own tariffs on goods coming into their territories. This means that countries which are associated with the Common Market will enjoy a preferential market in one of the most important and growing outlets for raw materials. Indeed, when the American recession took place in 1957-58, it was the upsurge in Western European production which provided a market outlet for tropical producers who might otherwise have had to face an even more serious decline in their export earnings from tropical products.

If the U. K. which is also a large importer, is included within the enlarged European Economic Community, it is quite obvious that damage will be done to tropical product exporters outside the Common Market.

Crowing disparity between rich and poor countries.

It is one of the ironies of this age of science, that while the rich countries get richer, conditions in the poorer countries at best remain stationary and the gap between the rich and the poor instead of diminishing, is increasing every day. The main objective of these developing countries is to try and diversify their economies, dependent at present mainly on the export of one or two major commodities and to hasten the process of industrialisation within their territories, without which it is difficult for them to break out of the vicious circle of poverty and unemployment. However, one of the main drawbacks which prevents the rapid implementation of a programme of industrialisation, is the fact that capital is scarce in these countries.

The Common External Tariff a bar to Export Expansion.

In view of the declining trend of commodity prices, the export earnings of these developing countries are not sufficient to finance the vast programme of imports they require in order to industrialize. Declining commodity prices have been brought about mainly by two factors one, the increasing world production of commodities, and the increasing use of synthetics as compared with the natural product. In

case of aggression against any part of that Continent and with a view to safeguarding the independence of African States.

Equally, the setting up of an African Development Bank, African Payments Union, African Market, Council for African Economic Unity in addition to the several economic agreements concluded among the Charter member-States relating to Air and Maritime Transport and the setting of the Telecommunication and Postal Unions, all this have provided the Charter member-States with the possibilities for increased economic cooperation, furthering solidarity for resisting the harmful effects of economic blocs, with a view to raising the standard of living of their peoples and realising their prosperity.

Furthermore, cultural agreements for technical, scientific, and administrative cooperation have been concluded among the Charter member-States with the aim of creating wider scopes of understanding among the peoples and bringing about the revival of African legacy and developing scientific exchanges among them.

While expressing their satisfaction with the steps already accomplished towards strengthening the ties and promoting relations among the member-States of the Charter, as well as the realization of the goal and the hopes aspired to by the African Nations;

The Heads-of-State deem it necessary to redouble all efforts in order to achieve the ultimate goal of complete unity in all fields.

and that a number of Non-Aligned States participate therein. Though the safety of the human race is particularly linked to the resolutions adopted by the Great Powers, yet, it is, at the same time, the responsibility of the World as a whole since the evils of war or the blessings of peace are universal and affect every part of the world without exception.

In implementation of the declarations of the Belgrade Conference of Heads of State or Governments of Non-Aligned Countries which called upon all developing States to co-operate effectively in economic and trade fields so that they may counter the policy of pressure exerted by the economic groupings of industrial States as well as avoid the harmful results of such groupings; the Heads-of-State support the convening of a Conference on Problems of Economic Development, in Cairo from 9th to 18th July, in order to discuss mutual economic problems of the developing countries, agree on the effective means of removing all possible impediments to their growth, and discuss and agree upon the effective measures for the promotion of their economic and social development. In this connection the Heads-of-State call upon all countries, particularly the industrial powers to remove all commercial barriers, especially those on commodities and raw materials exported by the developing countries, open their markets to these products, and help stabilise their prices, since the developing countries depend on their turnover

in acquiring foreign currencies which they use in financing their development projects.

The Heads-of-State, reaffirming the liberal principles of the Casablanca Charter and its resolutions and the determination of the Charter States to support freedom movements all over Africa, the realisation of its unity, the liberation of African territories that are still under foreign domination; and freeing the African Continent of all political interference or economic pressure;

Favour close consultations and co-operation between all the independent States of Africa to safeguard their independence and further their economic development and social evolution.

They welcome the adherence by any independent State to the Casablanca Charter and to any or all of the agreements flowing from it.

The Heads-of-State call for African solidarity embracing all African States, the nucleus of which would be the grouping of African Independent States. This can be discussed at a conference comprising all African States.

The Heads-of-State have reviewed the steps undertaken to implement the Casablanca Charter in the military, economic and cultural spheres. Foremost among these is the setting up of the Military Staff Command of the Joint African High Command, which aims at ensuring the common defence of Africa in

The Heads-of-State denounce Colonial Plans which aim at the domination of the settlers over territories which are still under Colonial administration, and to usurp their wealth by depriving their real inhabitants of their rights through the implementation of the policy of racial discrimination in all fields. The Heads-of-State therefore condemn in particular, the imposition of the Federation of Central Africa upon the peoples of Southern and Northern Rhodesia and Nyasaland and the dictation upon these people of constitutions which would serve imperialistic aims.

The Heads-of-State support the right of the peoples of these territories to self determination and independence and urge that effective ways and means be exerted to allow these territories to enjoy their legitimate rights of self-government and independence.

The Heads-of-State denounce the imperialistic schemes of the government of South Africa which envisage the domination of the territory of South West Africa, either by partition or annexation.

The Heads-of-State stress the necessity of the preservation of the territory's integrity and the realization of its legitimate goals of independence and freedom.

The Heads-of-State, noticing that the world has not yet rid itself completely of the manifestations of the policy of apartheid which is a flag-

rant violation of the Charter of the United Nations and the Universal Declaration on Human Rights, regret to find the Government of South Africa, regardless of the several resolutions adopted by the United Nations in that regard, continue to adopt such a hateful policy. The Heads-of-State deeply condemn that government for its flagrant defiance of World Public Opinion.

The Heads-of-State urge all countries to abide by United Nations resolutions regarding the cessation of nuclear explosions, particularly, the resolution which has proclaimed Africa a nuclear free Continent.

They also call upon all atomic powers to revert to the moratorium on nuclear and thermo-nuclear tests until an agreement is reached to ban all such tests.

The Heads-of-State of the Casablanca Charter call upon all States of the World to support the efforts exerted by neutralist and nonaligned States in the Disarmament Conference now being held in Geneva, as well as the attempts made by such States to bring more closely together the points of view of the two conflicting blocs and seek those points on which both blocs agree for the realisation of total disarmament under an effective system of supervision and control. It was the Conference of the Heads of State or Government of Non-Aligned Countries held in Belgrade which urged that a Disarmament Conference should be held

The Heads-of-State warn against the attempts of Israel, created by imperialism in the heart of the Arab world out of groups of Zionist settlers to endanger its peace and security, and to use Israel as a tool for the achievement of their objectives namely Israel infiltration into Africa and its attempts to dominate Africa's economy under a guise of «Economic and Technical Aid.»

The Heads-of-State call upon all African and Asian countries to resist the new technique by which imperialism seeks to maintain its footholds.

The Heads-of-State invite these States to unite in liberating all peoples and liquidating colonialism in all its forms and guises and to support the efforts which are being deployed within and without the U.N. to achieve the independence of all peoples, and the acquiring of their full freedom, dignity and integrity.

The Heads-of-State reassert their continued support for the unity and independence of the Congo. They urge the United Nations to double its effectiveness in order to attain these objectives, and implement its resolutions in this respect, and to help in eliminating all foreign, profiteering elements in the Congo, and in preventing any further foreign intervention and in creating an atmosphere in which the Congo will be able to realise its hopes for independence, integrity and the consolidation of its national economy.

The Heads-of-State urge all States to support U.N. efforts in implementing the General Assembly resolution passed in its last Session, and help the liberation of Ruanda and Urundi and their people from the grip of Belgian Colonialism, and the restoration of their independence and integrity. The Heads-of-State also call for the evacuation of Belgian armed forces, the presence of which endangers the independence of the country and its freedom.

The Heads-of-State denounce the policy of terrorism and violence which is still being applied by the Portuguese Colonial authorities against freedom-seeking peoples, and particularly the free people of Angola. At the same time they support the right of the Angolan People to self-determination, and call upon the different States to withhold any assistance which might be used by Portugal against the struggling People of Angola. They also urge all peace-loving peoples to help within and outside the United Nations the Angolan People to regain their freedom and independence.

In order to ensure a major and complete success of the National Liberation Movements in all Africa, the Heads-of-State solemnly appeal to all political parties to establish in every territory a front of action engulfing all the Nationalist forces despatched for the sacred struggle against the Colonial power in all its forms.

THE POLITICAL COMMITTEE OF THE AFRICAN

CHARTER OF CASABLANCA

(Second Session)

Cairo, 17 June, 1962.

FINAL COMMUNIQUE

The Political Committee of the African Charter of Casablanca held its Second session from 15 to 17 June, 1962 and was attended by :

- (1) Es-Sayed Ben Youssef Ben Khedda,
Head of the Algerian
Provisional Government

CHAIRMAN OF THE SESSION

Government.

- (2) President Sekou Toure of
Guinea
- (3) President Modibo Keita
of Mali.
- (4) H.M. King Al-Hassan II of
Morocco.
- (5) President Gamal Abdel
Nasser of the U.A.R.
- (6) Mr. Ako Adjei,
Foreign Minister of the Re-
public of Ghana.
(Representing President
Kwame Nkrumah)

The Heads-of State reviewed the developments of the World situation in general, and African Problems in particular that have occurred

since their last meeting. They expressed their satisfaction with the development of the world situation following the Belgrade Conference which has undoubtedly been brought about by dint of efforts of the non-aligned group of nations, and which has thus eliminated the danger of war that menaced the World and Humanity; created a basis for understanding and rapprochement between the two contending blocs, contributed to the liberation movement of subjugated peoples, and supported their struggle for independence and the achievement of their prosperity.

The Heads-of-State of the Casablanca Charter note with special pride the victory of the heroic people and government of Algeria in their struggle to realize their legitimate right to independence and freedom and for which they have paid so dearly in the blood and lives of their sons.

Faithful to the spirit of the resolution of 7 January 1961, the Heads of States extend their support to the Moroccan Government in every peaceful action it would undertake in finding a just solution to the problem of Mauritania.

aims could be achieved. Mr. Diallo described the Casablanca group of nations as countries who are trying to create an African Organisation which understands the hopes and needs of the African people.

It is evident that the surest way to create and preserve African unity is to arouse the consciousness of the African people towards the historical responsibilities now facing them. And in order to reach this state of consciousness we must use the national resources of the African countries to create an economic and social renaissance.

Mr. Diallo disagreed with the viewpoint saying that Africa is now divided into a Monrovia and Casablanca blocks. He maintains that the Casablanca group of nations do not represent a political block. They represent a Charter inspired by the true hopes of the African people which has been signed by six African countries and is open to all other African countries. This Charter is an expression of the hopes of the African people towards unity and economic advancement. As the differences which prevent the complete unity of the Continent, they can always be removed through the discussion of our

different problems in an atmosphere of brotherhood and freedom.

Asked about the impact of the African Common Market on the member nations, the Mali Ambassador said the basic aim of the African Common Market is the prosperity of the African people without regard to the political differences of their respective governments. He said the economic development of this Continent comes before the individual interest of this country or the other. The decentralisation of the different organizations created by the Charter will allow all member nations to participate in the administration of our common goal.

Summing up the benefits drawn by the member nations signatories of the Casablanca Charter Mr. Modibo Diallo said : «The Charter has removed the barriers built by imperialism to separate our countries, and it has therefore brought our people closer to each other. The political economic and cultural Co-operation among our respective countries are already bearing fruits and are the true expression of the solidarity now existing among the nations signatories of the Casablanca Charter.

Commenting on the causes of such differences, Mr. Seedo said : «The causes of those differences are mostly the work of foreign not African forces. They were created and maintained by those elements working against African unity. All what we have to do is to counter-attack by freeing our countries, economically and politically and then organise our efforts and walk along the road of development. The road to African unity is opened to every African country which has freed itself politically and economically.»

Asked whether the differences of the economic and political systems in African countries would be an obstacle to African unity the Guinean Ambassador said that those differences in themselves must not be looked upon as everlasting because in Europe, Asia and Africa experience has proved that countries with different social systems could still build strong and useful relationships with each other. Mr. Seedo added : «However, the best way to achieve true unity is through a socialist unity.»

Commenting on the difficulties which may stand in the road of the African Common Market Mr. Diallo Seedo said the African Common Market calls for the creation of several economic agreements like The Federation of African Customs and the Council for Economic Unity and other bodies which will study the means of conciliating the individual interests of member countries

of the market with the general interest of the block.

There is also a good reason behind the decentralized manner in which the offices pertaining to the different organisations of the Casablanca group of nations have been distributed on the capitals of the member countries. Thus Accra was chosen as headquarter for the military command, Konakry as center of the African Bank for Trade as center development Projects, of the African Cultural Exchange Institute etc. The aim of this policy is to create mutual confidence among member nations. Also the permanent secretariat offices and member nations and will coordinate the work between those and the different committees.

The Ambassador of Guinea ended his talk saying that African unity had already started by the federation of Ghana, Guinea and Mali who drew a unified plan of action based on socialism and a similar social system. Now the United Arab Republic and Free Algeria are following the same path

The Mali Ambassador to the UAR, Mr. Modibo Diallo described the Casablanca Charter as a historical event will help achieve the aims of African unity. Commenting on the far-reaching aims of this Charter, Mr. Diallo said it hopes to establish a genuine African unity based on the will of the African people away from pressure or foreign intervention. It is through African solidarity and cooperation that such

AMBASSADORS OF THE CASABLANCA GROUP OF NATIONS GIVE OPINION ON CASABLANCA CHARTER

MALI EMBASSADOR SAYS
«The Charter does not call for clans or groups. It is open to all African countries.»

Guinean ambassador says
«It is a mean of achieving true African unity through socialist solidarity.»

The eyes of free men in Africa and the whole world converged this week towards Cairo where the heads of member countries of the Casablanca group of nations met to discuss further plans for African unity and freedom.

The resolutions passed at the Cairo Conference this week were a true expression of the hopes of the African people and their immediate needs to end imperialism, exploitation and turn Africa over to the Africans.

The most important resolutions passed by the African leaders called for the creation of an African Common Market and the increases of the balance of trade among the Casablanca group of nations. Other resolutions passed by the conference called for :

- 1 - The strengthening of the African military command and establish its headquarters at Ghana.
- 2 - The strengthening of the African Secretariat and establish its headquarters at Bamako, Mali.

- 3 - The strengthening of cultural exchange and the creation of an African Cultural Institute at Tanger, Morocco.

- 4 - The creation of an African Bank for Development Projects at Conakry, Guinea.

- 5 - The creation of an African Service Federation in Cairo.

Two of the African leaders signatories of the Casablanca Charter commented on those resolutions and some of the imminent African problems.

The Ambassador of Guinea Mr. Diallo Seedo believes that the economic agreements which will be signed next October will be a turning point in the history of African Unity. Foremost among those agreements is the African Common Market which will be put in effect starting in 1963. «True unity» said Mr. Seedo «must be based on economic unity directed and protected by political unity.»

Asked whether there is hope to create African unity among member countries of the Casablanca and the Monrovia groups of nations, Mr. Seedo said «the belief that there is no chance of bringing the two blocks together is a misunderstanding of the whole question, because unity implies first the lifting of barriers existing between the two blocks.

house, in front of which passers - by stop for a while, swing their bodies spontaneously to the beats in ecstasy and then get on their way.

At night, where the sun sets and the stars glitter and citizens put on their fine and rich clothes, the African atmosphere sets its charm on the whole place, and goes beyond hotels, restaurants, coffee houses, dance halls and parks to envelop the places of worship.

Some hundred years ago, African dieties took their sacred abodes in the heart of Matanza, Carnero and Bahia where you also find prophets, priests, sacred children, devout religious men and hermits. Inside the simple temple with halls decorated with various kinds of plamleaves, ivory, ebony; wreathes of incense smoke fill the place; while the psalm singing is heard coming from prayers wearing their loose bright - coloured robes.

The true and charming African picture takes its completed form when you listen to the language of prayers and conversation : that is the "Yoruba", the language of this noble nation with a population of ten millions occupying West Nigeria and its vicinity in the Togo.

All these groupings in the New World kept and preserved this ancient language, but as means of communications had small communities and their ever changing and developing peoples in the African continent, the "Yoruba language" developed and changed greatly in its native origin, west

Nigeria and its vicinity, while it retained the former state it had three Centuries ago in Salvadore and in other African centres in Latin America.

Yet the barriers of isolation which had for centuries enveloped the countries and the peoples of Latin America are now giving way and are gradually diminishing due to many factors such as politics, the spread of science and culture and modern means of communication.

If we consider the great influence, this African communities had been able to exert inspite of their being isolated on the Latin American society, then we can easily imagine, the profound and far reaching effect both on Africa and Latin America when these barriers are blown up for ever.

It is surely enough to cite as an example the name given to Brasil, the Negro "State" by its neighbours to realise the great influence Africa has on the biggest country in Latin America.

What will then become of this vast and large state and its spiritual mother on the opposite coast of the ocean when interrelations are resumed ?

The people of Africa need not fear of to-morrow. To them, the future is bright and glorious whether they be in their homeland or there beyond the ocean in their new dwellings to where they migrated as slaves and eventually became masters in the New World.

lies in their originality, sensitivity, purity of conscience and in their belief in sublime human values. These are the constituents of the "Sacred torch" that had preserved its flame in the hearts of the slaves beyond the ocean. Yet, while this very torch in the hearts of the slaves blazed, it extinguished in the hearts of European Colonizers as we find no trace of it in their new societies bent on accumulating wealth, power and worldly gains.

It is not only the aspects of art which bring back the traveller to the African atmosphere in Cuba and in other countries of Latin America, but also all the common features of life remind one of the dark continent: colour grades, people's way of talk and movement, their social relations that are permeated with familiarity and sympathy, their salutations, compliments, various kinds of spiced food and hors d'oeuvre.

When you leave the city to the open countryside, you meet with the conic-roofed African cottages.

This is generally what strikes you in the Islands of the Caribbean Sea, in Middle America and in the spacious areas of South America.

If your sojourn in Latin America is extended, you will certainly discover some pure African nucleus and will also find integrated African communities, leading on the new continent the same sort of life their ancestors led for centuries ago, on the banks of the Volta,

in the valley of the Niger and in the Congo jungles. Of such places in Cuba is Matanza territory, a few hours travel from the Capital "Havana". In Venezuela, there is the Carnero territory, very near to the Capital Caracas. In Brasil, where the African influence is quite remarkable than in any other territory you see the brown faces everywhere around you, whether on the foot of mountains that rise high in Rio de Janeiro or flooding the streets, restaurants and bars, or promading on the sandy beaches.

Yet, this is not the most notable effect Africa has on Brasil. For to the North-east of Rio de Janeiro, about five hours plane travel, is situated Salvadore, the capital of the most rich territory of Brasil i. e. the district of Bahia. This town is a typical African city as the true African classic type is apparent in the community, taste, art, food and clothes.

It is of the same type as that of Matanza or Carnero but on a wider and larger scale. There, the features and the colour make you fancy you are wandering in Accra, Yawandi or Leopoldville.

The food peppered with (Fofó) and the sellers of grilled banana takes you back in imagination to the Senegal beaches and the meadows of Fouta Djallon.

In Salvadore, as it is in Matanza or Carnero, the ear detects the African beats sounding every where, in Radio Broadcasts, in commercial stores and in record store

fered from severe oppression and injustice, which extinguished goodness and human morals in their souls.

It is no wonder that the spark of humanity should glow in the souls of those humiliated slaves but the wonder is in the blazing flames of those human feelings so as to impose themselves upon despotic lords, even to tinge every feature of life whether of art or taste and to inject the masters with new hot African blood.

The African art was the head of the spear which darted across the ocean, first to Cuba, then to spread as fast as the circular movement of waves in the Caribbean Sea. Then it expanded across the bays and valleys to reach Middle America Plateau, rushing as strong winds in the Brazilian Plains.

The influence of the African music had been so immense that inland travellers gave names of popular African dances to every region. For instance, when flying over Cuba, you are told "you are now over the Rumba land" and when you pass over Panama and its vicinity, you are informed "Here is the Tambourina land." When you go East towards Terbeendat, then, "You are in the land of the 'Caribo', and you hear the Samba over Karaky, and in Rio de Janiero you are amid the Karioka tunes.

The similarity between nature in Africa and in the countries to which the Africans immigrated had greatly contributed in the preservation of the African art.

There, you find the hot damp

weather, the heavy rainfalls, the tropical vegetation, as well as the crocodile, the parrot, the leopard and the lion. To these you can add; the jungles, the banana - trees, the coco - nut trees and palm - trees.

But all this would have been inadequate to stimulate the African spirit and develop it to such an extent capable of influencing the white masters' life, had not this taste and spirit been profound and sublime.

In the African continent we come across numerous types of foreign settlers such as on Kenya heights, mounts of Rhodesia and the plains of south Africa.

Some million members of European communities rushed to this virgin continent seeking profit and predominance, yet we do not find in these communities a genuine art or a common taste that was able to influence the Africans though the whites imposed themselves upon the continent for hundreds of years and were the sole rulers who had the sources of strength and power.

Then what is the difference between those Europeans and the kidnapped slaves who had shipped on pirate vessels to the American shores having nothing but their own bare bodies and who had fallen into the hands of ruthless European exploiters, in the new world to be used as "tools of production", and who had been denied even the care and nutrition given to the "dieties" and had never enjoyed the human rights in dignity and freedom?

The difference to our mind

AFRICA ACROSS THE OCEAN

By

Abdel Aziz Ishaak

The plane was hovering over Havana, the Capital of Cuba, while I was contemplating the green meadows covering the valleys and mountains, and watching the fiords tinged with blue - nature coloured waters and red rocks. I could not help turning to the man next to me - a Cuban returning home - exclaiming "what a real beauty this country is !".

A smile spread all over my companion's face and replied dreamingly " This island had so much fascinated Columbus when he first landed on its shore; after his perilous voyage across the ocean - that he could not help shouting "Throughout my whole life, I have never behold such a beauty".

Soon the plane landed in the elegant and neat air - port, its door stood open while three smiling gay young men appeared playing sweet tunes on their violins and singing songs of welcome and love.

This is the Kind of welcome Havana gives to its visitors. We have never met with such a reception since we left Cairo for Rome across the Mediterranean, or for Lisbon across Europe, or for New - York across the Atlantic.

My African ear did not miss the notes and beats of the Cuban tunes and songs in which echoes of Accra, Lagos and Leopoldville were present.

Throughout our drive in the streets of the big Cuban capital we could trace the colour of

our beloved continent in different grades; according to blood mixture percentage in the features of the natives.

In calm and serene nights we used to go out and seek the African atmosphere in dance and music halls where we hardly saw or heard a Cuban artist without that burning and enchanting African vein running through his blood, mood and taste.

The longer my stay in Cuba is prolonged, the more I realise how great the African influence is, upon the Cuban constitution and way of life; the more so, the more is my wonder.

This land, which the ocean separates by thousands of miles from the African continent and which a thick curtain had forbidden it any contact with the outside world for hundreds of years; this country had no more relation with the African continent during the past centuries than that of slave trade. For, on its green shores landed pirate - ships coming from west Africa and from what was formerly known as " The Guinean Bay." On board of these ships were skinny skeletons or the rest of those who escaped death across the ocean.

Soon the Spanish feudalists in their palaces or on their land. The number of those new - comers increased, yet they were in a very deplorable condition never known before to humanity. Those slaves suf-

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Ak hbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

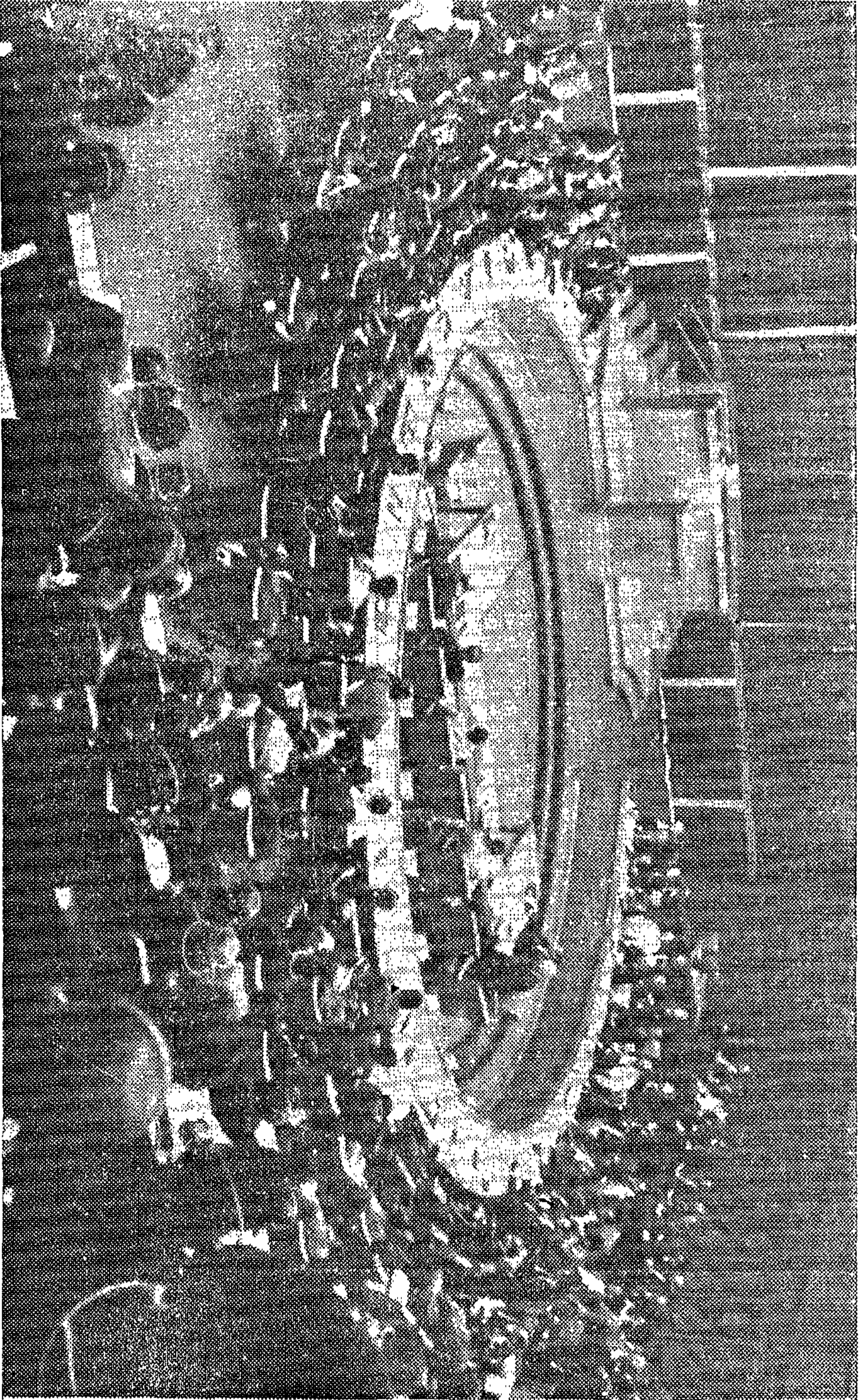
for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.



Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK



« مؤتمر مساقى التنمية الاقتصادية .. أحد المؤتمرات التى شهدتها القاهرة اخيرا »

الاتحاد القومى - دار ومطابع الشعب

ISSUE 56 FIFTH YEAR - JULY 1962

RENAISSANCE OF *Africa*



THE REVOLUTION OF THE 23rd OF JULY AND AFRICA

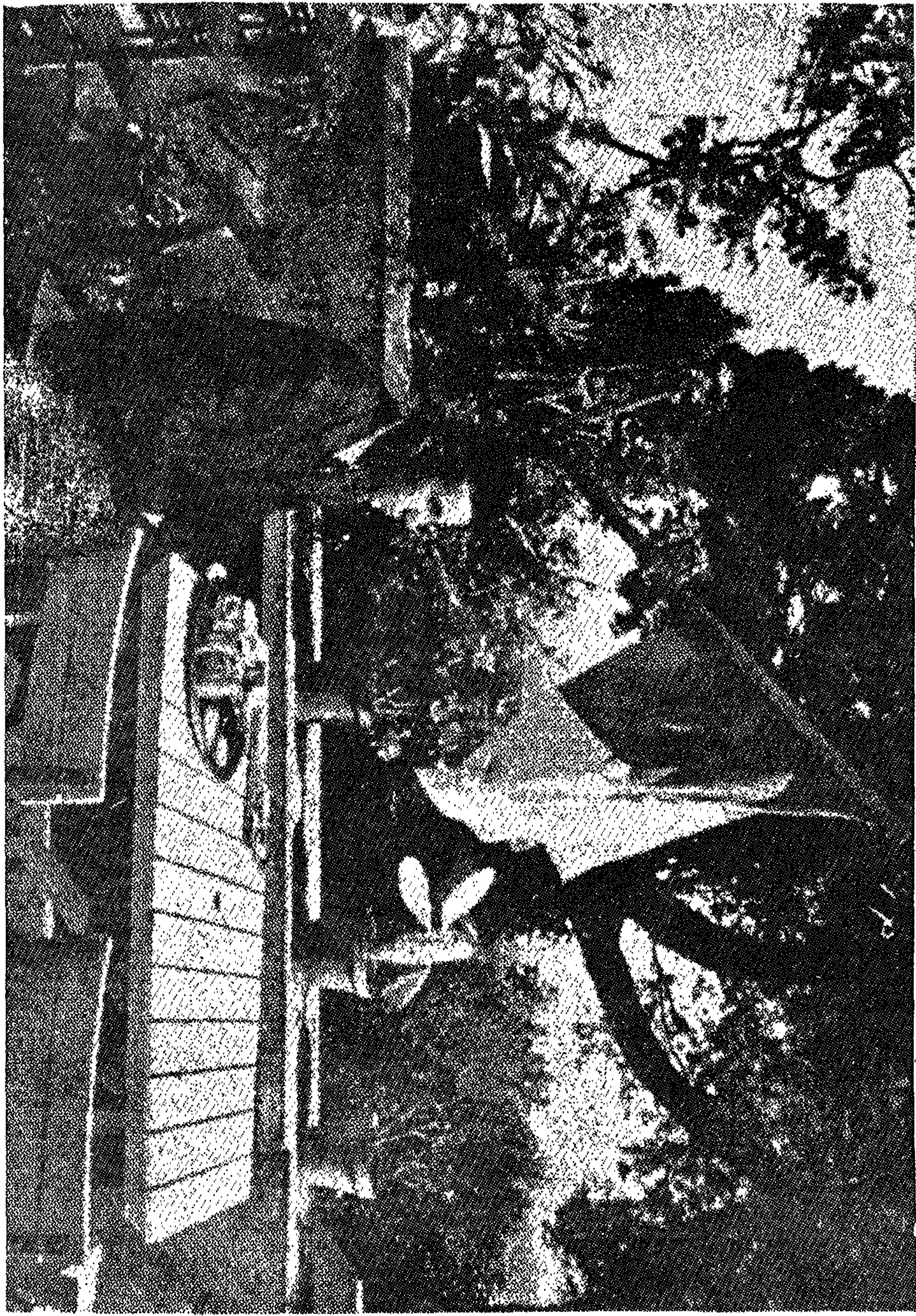
العدد ٥٧ السنة الخامسة اغسطس ١٩٦٢ - المُن ٣ قرش

أقضية

نهضة



هل انتهى الكفاح في الكونغو؟



عودة البطل : بن بلال في وهران

نهضة افريقية

تهدف هذه المجلة الى :

- ١ - تنمية الوعي القومى الافريقى .
 - ٢ - التعارف بين الافريقين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
 - ٣ - نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهتم كل افريقى فى مجاله الحيوى .
- ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت

تليفون ٤٦٢٧٣

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : مصر والسودان ٢٠ فرشا

ثمن العدد ٢ قروش

- ترحب « مجلّة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .



نهضة افريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

- ٣ هل انتهى الكفاح فى الكونغرس :
بقلم عبد العزيز اسحق
- ٦ مرحلة فى الدراسات الافريقية :
للدكتور عبد العزيز كامل
- ١١ التعليم والبحث الافريقى :
بقلم عبد السلام شحاتة
- ١٧ دور المؤتمرات فى افريقية :
بقلم احمد طه السنوسى
- ٢١ نحو ولايات افريقية :
ترجمة لمعى المطيعى
- ٢٤ الاشتراكية الافريقية
بقلم سعد زغلول
- ٢٨ الاتحاد الاقتصادى الملجاشى :
للدكتور محمد محمد حسنين
- ٣٤ اقتصاديات نيجيريا :
بقلم محبات الشرابى
- ٤٠ حول مستقبل المستوطنين :
للدكتور عبد الملك عودة
- ٤٦ فرناندوبو :
بقلم عواطف عبد الرحمن
- ٤٨ الفن البدائى :
ترجمة مسعود احمد
- ٦١ نقد الكتب :
بقلم عبده بدوى
- ٦٨ من وحي القارة :
ترجمة عبد المعطى سمرة وعبد
العظيم ملوك
- ٦٩ أدب السلالة الافريقية :
بقلم عبد الرحمن صالح
- ٧٥ كتاب الشهر :
ترجمة احمد آدم
- ٨١ بطل شارب فيل :
ترجمة عبد الواحد الامبايى

راى

((. . ماذا بقى منهم فى القارة ؟)) هذا هو السؤال الذى أصبح يتردد على ألسنة الناس فى كل مكان ، والذى أصبح يشغل نفوسهم ، ويعوقهم عن الاستمتاع بالحياة ، فمن حق كل انسان أن يضىء فى نفسه كل مكان فى العالم ، بحيث يصبح العالم ملك يديه ، أما المكان المستعمر فيمثل دائما فى نفس الانسان الواعى ((نقطة ظلام)) تظل دائما تؤرقه .

وقد سعد انسان العصر الحديث ، وهو يرى الحرية الشاملة تلف الآن الشمال الافريقى . . بعد أن تحررت الجزائر التى كانت تمثل نقطة ((انكسار صوتى)) فى هذا الامتداد الكبير ، أما بقية القارة فىرى فيها ان الحرية لا تكسب معركة الا وتطالب بالازيد ، فهى تسرع الآن صوب أوغندا ، وتتمهل فى السر الى الروديستين ونياسلاند وكينيا ، وتبطىء وهى تسير الى تشوانالاند وسوازيلاند والى المستعمرات البرتغالية ، وبعض ((البقع الاسبانية فى غرب القارة . .

حتى ان الدول التى تسير فى فلك السياسة الفرنسية - التى تمثل ((دبابيس)) ذات دعوس فرنسية على الخريطة - أخذت هى الاخرى تطور سياستها ، وتعمل على التماثل من الارتباط بهذه العبودية الفرنسية .

. . وهكذا نرى ان العالم يدفع بحركة التحرير - مع الافريقين - الى كل مكان فى القارة

((عبده بدوى))

هل انتهى الكفاح في الكونغو؟

بقلم عبدالعزیز اسحق

كلما حاولت إعادة كاتانجا الى الوطن الممزق الجريح ...

واذا استعرضنا الموقف في هذه المراكز الثلاثة - بايجاز - وجدناه كما يلي :
ما تزال السكرتيرية العامة للأمم المتحدة في نيويورك عاجزة عن اتخاذ موقف واضح - ولا نقول موقفا حاسما - ازاء قضية الكونغو .

وعلى الرغم من أن مجلس الأمن قرر - منذ سنتين تقريبا - ارسال قوات عسكرية للمحافظة على استقلال الكونغو وأمنه وسلامه أراضيها ، فان قوات الأمم المتحدة عملت منذ وصولها لتحقيق أغراض مضادة للأغراض التي أرسلت من أجلها . .

لم تعمل تلك القوات على صيانة أمن الكونغوليين ، بل تركت الفوضى والمذابح تجتاح جنوب كاساي وشمال كاتانجا ، في الوقت الذي بعثت فيه جماعاتها في براري الكونغو لحراسة مزارع البلجيك ومصانعهم ومتاجرهم ولم تعمل تلك القوات على صون وحدة الكونغو بل وقفت منذ البداية مكتوفة اليدين ازاء رجل خارج على القانون يدعى «تشومبي» . . رجل كان قد وقع بامضائه على معاهدة الاستقلال والوحدة ، وخاض معركة الانتخابات على أساس الوحدة ، ثم التهمز قرصة ارتباك الاوضاع بعد أسبوع واحد من الاستقلال

تتوالى انقسام اليأس من قضية الكونغو وتتبارى وكالات الانباء في تصوير الازمات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تتعرض لها هذه الدولة الافريقية التي شاء لها القدر أن تولد في مهد الفواجع والكوارث وأن تتعرض منذ أسبوعها الاول لما لم تتعرض له دولة أخرى من المكائد والمناورات . .

والذي يستعرض - من بعيد - عناصر الأزمة الكونغولية التي تبدو مستعصية على الحل يراها منبعثة من مراكز ثلاثة حساسة :

أولها في « نيويورك » حيث وضعت العائلة الدولية متمثلة في الجمعية العامة ومجلس الأمن ، زمام الموقف في يد السكرتير العام للأمم المتحدة .

وثانيها في « ليوبولدفيل » حيث تتركز دعائم « الحكومة الشرعية » المنبعثة من البرلمان المؤيدة من المندوب الشخصي للسكرتير العام وأجهزته الفنية والعسكرية .

وثالثها في « الزايبث قيل » حيث يشهد العالم منذ سنتين مهزلة تمثل على « مسرح العرائس » ، ومن أفواه الممثلين ذوي الملامح الافريقية أصواتا مسجلة في لندن وبروكسل وباريس ، أصواتا ترمجر وتصبح في وجه الحكومة الشرعية وقوات الأمم المتحدة

قطعن الوحدة من الخلف وأعلن - بساندة الاستعمار - انفصال كاتانجا عن الكونغو .. وليس المقصد من هذا الحديث تعداد مخالفات قوات الأمم المتحدة للأهداف التي أرسلت من أجلها إلى الكونغو ولكننا نكتفي بالإشارة إلى مواقفها المناهضة للحكومة الشرعية التي دعت الأمم المتحدة لانقاذ الموقف في الكونغو ، وهي حكومة باتريس لومومبا . وكيف أدت تلك المواقف إلى تعجيز الحكومة الشرعية عن القضاء على الفتنة في كاتانجا ، بل أدت إلى قيام فتنة في ليوبولد فيل أطاحت بالحكومة الشرعية وانتهت برئيسها وأقرب أعوانه إلى مصير بشع رهيب .

وقد ظلت قوات الأمم المتحدة تدور حيث هي واقفة في الكونغو منذ سنتين ، وحينما حاول السكرتير العام المؤقت الحالي أن يقوم بعمل إيجابي في كاتانجا منذ بضعة أشهر قامت عليه قيادة بريطانيا والمصالح المالية الأوروبية والأمريكية فتراجع وترك قواته في كاتانجا تتلقى الاعتداء والاهانات من جماعات النساء التي يحركها صنائع تشومبي ..

واليوم تقف عمليات الأمم المتحدة في الكونغو على شفا الإفلاس ، وليس هو الإفلاس العسكري والسياسي فحسب وإنما الإفلاس المالي أيضا ، وتحاول السكرتيرية العامة أن تبيع « سندات دولية » لعلها تحصل بها على بعض المال ، لكي تدور في نفس الحلقة المفرغة ..

وقد كان آخر المتحدثات لخطط السكرتيرية العامة في الكونغو أن تطلب إلى الدول الكبرى صاحبة المصالح المالية في كاتانجا وحامية مويس تشومبي ، أن تمارس عليه ضغطا ماليا وأن تفرض عليه حصارا اقتصاديا .. لعمله يرعوى ويعيد الاقليم المغتصب إلى الوطن الأم وفي ليوبولد فيل ، لم تسفر عودة البرلمان وتكوين حكومة ائتلافية برئاسة أدولا عن حل أية مشكلة من مشاكل البلاد الرئيسية .

فقضية الوحدة تفاقمت بعد مفاوضات طويلة مع تشومبي أكسبته مزيدا من الفرض لتدعيم موقفه العسكري والسياسي بل أكسبته فرصة التسلل بأعوانه وأمواله إلى ليوبولد فيل ومحاولة قلب الحكومة المركزية الائتلافية وإيقاع البفرقة بين صفوفها .

ولم تغلح الحكومة الائتلافية في علاج الازمة الاقتصادية وما تزال تركز جهودها على أحلام الحصول على نصيب من عائدات الضرائب في كاتانجا ..!

ومن الناحية العسكرية أفلحت الحكومة في محاولة شكلية لجمع شمل الجيش تحت قيادة « امبوتو » في الوقت الذي ما يزال فيه جيش « ستانلي فيل » مستقلا - من الناحية الفعلية - بقيادة « لندولا » وما تزال « جيوش المرتزقة » سيدة الموقف في كاتانجا وفي « دولة المعادن » التي خلقها « كالونجي » في جنوب كاساي ..

وقد ذهب أحلام أدولا في استعادة كاتانجا بالقوة أدرج الرياح ، وذلك بعد (عمليات احتكالك) قاس بها قوة الحكومة المركزية إلى قوة المرتزقة المزودين بأحدث الأسلحة المستندين إلى اتحاد الروديسيات وحكومة البوير في جنوب افريقيا ، ومن وراء الجميع استراتيجية وتكتيك بريطانيا العظمى .

أما في اليزابيث فيل فقد عاد تشومبي وأعوانه للسيطرة على الموقف بعد أن تمكنوا في العام الماضي من وقف النشاط العسكري للامم المتحدة في كاتانجا ، واستطاعوا ، منذ أوائل هذا العام ، أن يبيعوا الموقف السياسي في ليوبولد فيل مما اضطر « أدولا » لاجراء تعديل وزاري أخرج فيه ممثلي الاحزاب الوطنية من وزارته وجاء بأناس ليس لهم سند في البرلمان وجعل الاحزاب الوطنية نفسها تتعاون مع حلفاء تشومبي لاسقاط الحكومة المركزية الجديدة ..!

وقد جاءت آخر صيحات الشؤم من ليوبولد فيل متمثلة في بيان أصدره السياسي المحترف « بوليكانجو » وهو رئيس حزب يدعى حزب « بونا » (اختصار لكلماتها : حزب الوحدة الوطنية ..!) وجاء في البيان أن مصلحة الكونغو ، في الوقت الحاضر ، تدعو إلى نبذ التطرف والغرور ، والاعتراف بحاجة البلاد إلى هؤلاء الذين (أنشأوها وربوها) وهم البلجيكي ، كما تدعو إلى طرح (المبادئ الخيالية) كمبدأ الحياد وعدم الانحياز ، وتجعل من المحتم على الكونغو أن ينضم في صراحة ووضوح إلى المعسكر الغربي ..!

هذه الصورة القاتمة اللازمة الكونغولية جعلت المراقبين والمعلقين السياسيين ، ومن يعتمدون في وزنهم للمواقف السياسية على برقيات وكالات الأنباء وتصريحات السياسة المحترفين ، جعلت هؤلاء جميعا يظهرون اليأس من انقاذ سفينة الكونغو مما يحوطها من أعاصير وأنواء ..

وتبقى كلمة الذين يحكمون على قضايا التحرر بقوة روافدها الذاتية وعمق جذورها ويؤمنون بالروح الوطنية الدافعة التي تأتي - في الظروف المواتية - بما يشبه المعجزات . وقد أتيح لكاتب هذه السطور أن يقابل ((باتريس لومومبا)) لدى حضوره مؤتمر اكرا للشعوب الافريقية في ديسمبر عام ١٩٥٨ وأن ينبر له عن قلق المثقفين الافريقيين من (استكانة) الكونغو للاستعمار البلجيكي .

وكان يستقر في الاذهان ، في ذلك الحين ، أن بلجيكا قد نجحت فيما لم تنجح فيه أية دولة استعمارية أخرى ، في (تخدير) الكونغوليين والهائهم عن مطالب التحرر والاستقلال ، وقد ذكرت للزعيم لومومبا ، ما ذكره الباحثون عن الحطة البلجيكية الاستثمارية المركزة في نقاط ثلاث :

١ - حكومة (أبويه) ترفع مستوى المعيشة الى (حد معقول) وتفتح (صمام الامان) بالترخيص للاهالي لتكوين الجمعيات الثقافية والرياضية
٢ - كنيسة قوية غنية منظمة تقوم بجهود دينية (انصرافية) وتمسك بيدها زمام التعليم ..

٣ - شركات وبيوت اقتصادية ، على رأسها ((اتحاد التعدين)) تعمل على رفع مستوى العامل صحيا وتمنحه أجورا (سخية) وتفتح - في مناطق تجمعات العمال - (بيوت البيرة) وحانات الرقص التي تمتص الجانب الاكبر من تلك الاجور .

وظل ((لومومبا)) يستمع لى في صمت ، وهو يشرح ببصره الى الافق البعيد . ثم تبسم ابتسامة غامضة ولم يرد على أن قال :
((انتظر أيها الصديق .. ان غدا لناظره قريب)) .

ولم تمض أشهر معدودة على عودة لومومبا الى الكونغو من مؤتمر اكرا ، حتى كان الكونغو كله شعلة من نار ، وحتى ركعت بلجيكا على أقدامها وسلمت بحق الكونغو في الاستقلال ، وكان ذلك أكبر مفاجأة في تاريخ التحرر الافريقي الحديث .

وليس الان مجال الاستفاضة في ذكر خطة « لومومبا » العسكرية الخادفة لانتهاء انفصال كاتانجا أو خطته ، التي أفسدتها سلطات الامم المتحدة ، للقضاء على فتنة كاساي ، وانما المقصد هنا أن تقرر حقيقة واقعة ، وهي أن دوافع (المد الثوري) هي دوافع انسانية وروحانية قبل كل شيء ، وأنها هي التي تخلق الزعيم والبطل وأن الزعيم الحق يستطيع أن يحطم من الحواجز والعقبات ما لا يستطيعه الدبلوماسي التقليدي أو رجل السياسة المحترف .

لقد كتبنا ، في هذه المجلة ، غداة مصرع لومومبا ، أن قوى الاستعمار المتكاثفة قد استطاعت أن تقتل هذا الزعيم الوطني ولكنها غير قادرة أن تمنع احدى الامهات في الكونغو من أن تلد ، لومومبا آخر ..

فليس من الحق اذن أن تنطلق منسيحات الناعبين كلما اكفهر الجو السياسي في الكونغو وكلما بدأ الضعف والكلال على المنظمات الوطنية المتفرقة ، فان أحداث ليوبولد فيل في يناير عام ١٩٥٩ وانفجارات ستاللي فيل في يوليو من نفس العام لم تكن لها مقدمات منظورة للباحثين السياسيين أو المعلقين الصحفيين ، بل ان باتريس لومومبا نفسه لم يكن يعرفه في خارج الكونغو ، يوم قام بحركته الخاطفة غير أفراد يعدون على الاصابع .

ويبقى بعد ذلك ، عامل ضخم ، لا يتخدر - مرة أخرى - بالامم المتحدة ونواياها الطيبة وهو عامل في دور التكوين والبناء ، ولكنه يوميء الى النجدة القادمة للتحرر الافريقي عامة ، ولتحرر الكونغو ، على وجه الخصوص ، الا وهو منظمة كازابلانكا ..

ان هناك الان (قاعدة انطلاق) افريقية لا يمكن التصفير من قيمتها ، وقد بدأت أجهزتها تتبلور ، وسوف تدخل دور التجربة عما قريب .

رحلة جديدة في الدراسات الأفريقية

للككتور عبد العزيز كامل

ما بعد الاستعمار :

وليست الحضارات الأفريقية بالبساطة التي كان يتصورها ويصورها الأوروبيون . ويرون رقى هذا الضوء - أن هذه المجتمعات الأفريقية - وبخاصة في النطاق المداري - جامدة أو آسنة لن تستجيب لنداء التطور الجديد ، وإنما أثبتت الدراسات الحديثة وجود نظم اجتماعية وسياسية ودينية ، على درجة كبيرة من الدقة والنضج ، قامت بمهمتها في صيانة هذه المجتمعات الأفريقية .

وكان الاتجاه السائد في الفكر الأوربي أن هذه الحضارات الأفريقية متشابهة ، فبينت الدراسات الحديثة خطأ هذا الاتجاه . وأثبتت أن المجتمعات الأفريقية تتمثل فيها مستويات متعددة تدرج من مجتمع الأسرة الصغيرة إلى الدولة الكبيرة ، ومن المجتمعات التي يغلب عليها الاكتفاء الذاتي إلى ذات النظم الاقتصادية الناضجة والتجارة الخارجية الواسعة ، ومن الشعوب ذات الفنون الفجة إلى شعوب ذات مستوى فني رفيع . .

فهل يستطيع التطور الأفريقي أن يصهر هذه المجتمعات في قوميات تؤمن بنفسها وبقارتها وبالإنسانية ؟ هنا تبرز مشكلة الثقافات واللغات والمستوى الحضارى .

ثم تأتي مشكلات التطور الاقتصادى وتوفير الخبرة التقنية ورعوس الأموال اللازمة ، مع المحافظة - في نفس الوقت - على الاستقلال السياسى . ويتأثر هذا التطوير بعوامل محلية نابعة من القارة ، كما يتأثر - إيجاباً وسلباً - بدول الاستعمار القديم والمنظمات العالمية ، وبمؤثرات طفيلية سرطانية من

شاهدت أفريقية بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً سريعاً لا نكاد نجد له نظيراً في تاريخها كله . فقد توالى استقلال أقطارها . وتححر النطاق المشرف على البحر المتوسط والنطاق المداري ، وإن بقيت منه أجزاء محدودة من الشرق والوسط يحاول المستوطنون - تسلساندهم بعض القوى الاستعمارية - أن يحافظوا فيها على تميزهم بعضه أو كله . وتمثل هذه الأجزاء حصونا بمنزلة استعصت حتى الآن على تيار الزحف الأفريقى . وإذا كانت المشكلة في اتحاد وسط أفريقية أكثر تعقيدا من كينيا لاتصال الاتحاد - وبخاصة روديسيا الجنوبية - باتحاد جنوب أفريقيا : حيث تباغ التفرقة العنصرية ذروتها : إلا أن الاتحادين يكونان معا جزيرة منعزلة يحيط بها أمواج المحيط من الشرق والغرب والجنوب ويضغط عليها الموج البشرى الأفريقى من الشمال . أما المشكلة في المستعمرات البرتغالية فترتبط إلى حد كبير بتصفيصة الاستعمار الشاملة في النصف الجنوبي من القارة .

وتمتاز اليقظة الأفريقية المعاصرة بأنها ليست تنكرا لتراث القارة وماضيها ، وتقبلا مطلقا لكل قيم الحضارة الغربية . وإنما هناك في القارة الآن حركة أحياء للتراث الأفريقى أو - إذا جاز استخدام هذا التعبير - « عصر نهضة أفريقى » يستهدف إقامة الحياة الجديدة على أساسين من الماضى والمستحدث . والأمثلة أمام الأفريقيين حية في داخل القارة وخارجها : في النطاق العربى من أفريقية وبخاصة في الجمهورية العربية المتحدة ، وفي الهند وباكستان وأندونيسيا .

أهمها التسلل الاسرائيلي ومحاولته تثبيت أقدامه فيما وراء الوطن العربى فى افريقية . هذه نماذج من التيارات والمشكلات التى تموج بها القارة الآن فى مرحلة التحزروالتى تفرض عليها واجبا كبيرا فى التخطيط العلمى والدراسات التى يستوجبها عصر النهضة الجديد .

حاجتنا الى كشف جديد :

وافريقية الآن فى حاجة ماسة الى كشف جديد . . الى دراسة شاملة للقارة تستهدف أمرين :

١ - إعادة النظر فى التراث الذى كتبه غير الافريقيين من الباحثين .

٢ - القيام بالدراسات العلمية الجديدة على أساس من معرفة صادقة شاملة للقارة لا يكفى فيها مجرد الاطلاع على التراث العلمى الوجود الذى كتب فى عهد الاستعمار .

وأبدر فاقول اننى لا أريد أن نصرف النظر عما كتبه غير الافريقيين عن افريقية ، ولكن الذى أريده أن تكون هذه الدراسات محل دراسة . . محل نقد علمى مبنى على معرفة مباشرة للقارة يقوم بها أبناءها وهم أقدر الناس على فهم مشكلاتهم . وأذكر لذلك مثالا من تجربة مرت بها عندما كنت فى السودان فى عام ١٩٥٣ :

قضيت معظم ذلك العام فى دراسة ميدانية فى دلتا القاش فى السودان الشرقى . وهذه الدلتا منطقة استقرار بشرى قديم اشتهرت بانتاج انواع ممتازة من الدرة . وذكر الرحالة السويسرى بركاردت الذى زار هذه المنطقة فى مطلع القرن التاسع عشر أن الدرة التى تنتجها الدلتا كانت تباع فى الحجاز بأسعار أعلى من أى صنف آخر لجودتها . وبهذا لم تكن شهرة انتاج الدلتا مقصورة على السودان وحده وإنما عبرت البحر الأحمر الى الأرض المقدسة ، ونافست هناك مختلف الاصناف المستوردة من هذه الغلة وكانت أفضلها . وتحولت الدلتا فى القرن التاسع عشر الى انتاج القطن الطويل الثيلة . وكان

التحول محدودا مقصورا على أجزاء من رأس الدلتا ونصفها الجنوبى . وعندما سيطرت الادارة البريطانية على السودان فى مطلع القرن العشرين اتجهت أنظارها الى دلتا القاش وشرعت فى تحويلها الى حقول لانتاج القطن وتم هذا بعد الحرب العالمية الاولى . ولدلتا القاش أهمية خاصة فى السودان . لا من أجل زراعة القطن فقط ، وإنما من أجل الدور الذى تقوم به كبيئة منعزلة يمكن فيها اختيار واستنبات بذور القطن التى يراد التوسع فى انتاجها فى السودان . من أجل ذلك لا نعدو الحقيقة اذا قلنا أن تطور انتاج القطن فى السودان لا يزال يرتبط ارتباطا وثيقا بانتاجه فى دلتا القاش .

والمصدر الرئيسى للسقى هناك هو ماء خور القاش . ويجرى الخور فى فصل الخريف - فصل المطر فى السودان - مدة تتراوح بين ثلاثة وأربعة شهور . فإذا فاض غمر الأرض المخصصة لزراعة القطن وفق نظام يقرب من نظام الحياض له مرونة تتناسب مع ظروف هذه البيئة . ولتوفير ماء الشرب - للناس والانعام - أهمية حيوية هنا . وهناك مشروع مركزى يعتمد على الماء الجوفى عند رأس الدلتا وقربها . وإلى جانب هذا المشروع يعتمد الرعاة على الماء الجوفى الذى يتسرب فى الأرض - فى موسم الفيضان - وتحتفظ به الطبقات الحاملة للماء . والسكان هناك على علم دقيق بتوزيع مناطق هذه الطبقات وهو علم يعتمد على خبرة عملية متوارثة .

وقد اختارت الادارة البريطانية عندما كانت مشرفة على المشروع بعض هذه المناطق وبنت حولها جسورا مؤقتة بحيث يستطيع ماء الفيضان أن يغمر هذه الحياض ويبقى فيها مدة تكفى لأن يتسرب قدر كبير منه الى الطبقة الجوفية الحاملة للماء . فإذا ماجأ فصل الجفاف أخذ الرعاة فى حفر الآبار فى هذه المناطق ليحصلوا على الماء المخزون من فصل الخريف . ولهذا المصدر أهميته الحيوية الى جانب مشروع المياه المركزى الذى يوفر ماء الشرب عن طريق الصهاريج والأنابيب .

ولا يمكن أن يخلو تقرير سنوي من تقارير لجنة القاش - وكان مديرها وكبير مهندسيها وكثير من مفتشي الزراعة فيها بريطانيين لا يمكن أن يخلو تقرير من إشارة إلى مشكلة الماء وتزويد الحياض بما يكفي حاجة السكان في فصل الجفاف .

وفي بعض الاحيان كانت تشير التقارير الى ان الماء ضغط على أحد جوانب الحوض في أثناء عاصفة ممطرة فحطمته وأحدث فيه صدعا أدى الى انسياب الماء الى الأرض المجاورة .

ويبادر المفتش الانجليزي في الصباح فيأمر المزارعين باصلاح الحوض - وعلى مائه يعتمدون في الحصول على الماء لانفسهم ولانعامهم - فيمتنعون عن ذلك قائلين : « لو كان لنا في هذا الماء نصيب لحفظه الله لنا . نحن محرومون من هذا الماء . ولا نعارض قضاء الله فينا !! »

ويرى المفتش الانجليزي اجماع السكان الذين يعيشون في المنطقة على هذا الموقف السلبي . ويعجب :

« كيف يرون ماء سقيهم ينساب امام أعينهم بعيدا عن الحوض ولا يحاولون حفظ هذا الماء ، وهو الحياة لزارع والراعي ؟ » ويحاول اقناعهم فلا يجد أمامه الا هذا المنطق السلبي أو المنطق الميتافيزيقي في تفسير الاحداث . فلا يملك المفتش الا أن يتصل بادارة المشروع - في مدينة اروما - لتمهد ارسال عمال من منطقة أخرى . وفي كثير من الاحيان ينتهي الامر باحضار عمال من مهاجري غرب افريقية ، ويعيش نفر كبير من هؤلاء في قرية غرب القاش عند رأس الدلتا شرقي كسلا عاصمة المديرية .

ولكن نقل العمال في أثناء العاصفة أو بعدها مباشرة ليس أمرا سهلا . فالطريق ترابية ، والمطر يقطع الطريق ، فلا تستطيع السيارة أن تستخدمه ، وقد تمضي أيام قد تصل الى أربعة أو أكثر قبل ان تصل هذه « النجدة » من العمال لاصلاح الحوض .

وفي أكثر من تقرير من تقارير لجنة القاش كنت اقرأ عبارات يرتفع فيها اللوم - احيانا -

الى ما يقرب من التجريح . وينعى على هؤلاء الرعاة الحديثي عهد بالزراعة ايمانهم بالغيبات التي أخرتهم وأخبرت الشرق معهم . وان الادارة البريطانية ينبغي أن تطور هذه العقليات وان تحاولها الى المنطق العلمي العملي .

عاصرت هذه الظاهرة وقرأت عنها وسألت أكثر من زميل سوداني عنها فكنت أخرج باجابة واحدة : هذه عقيدتهم وهذا ايمانهم .

ومرت شهور وتوثقت الصلات بيني وبينهم وقرب موعد سفري . وفي جلسة هادئة مع صديق سوداني من الذين امضوا في المشروع مدة طويلة سألته عن مشكلة حياض الشرب وموقف السكان السلبي منها فكان رده : « انت أصبحت منا الآن . ان الامر على غير ما يتصور الانجليز وما يصورونه في تقاريرهم وما أود أن تلتزم به ، الا تشير الى هذا الموضوع الان في الدراسة التي تقوم بها ولا تشير » .

وتابع حديثه موضحا الامر : « أنت تعلم ان هذه الدلتا كانت تنتج افضل اصناف الذرة في السودان . وهي طعامنا الاساسي . وجاء الانجليز فأرادوا تحويل الدلتا الى حقول لزراعة القطن . ولم نملك لذلك دفعا . وكان هذا التحويل على حساب الذرة . وكانت عناية الانجليز بالذرة - رغم تخصيص مساحة له - اقل كثيرا من عنايتهم بانتاج القطن اللازم لاصانعهم . فماذا يعمل السكان لتأمين طعامهم اذا كان المحصول السابق قليلا أو الأرض المخصصة لزراعة الذرة محدودة ؟ انهم يأتون في الليلة الشديدة المطر - بعد امتلاء الحوض - ويكسرون جسر الحوض حتى ينساب ماؤه الى الأرض ليفرغها أياما قد تصل الى أربعة : وهي في القاش - بسبب تربته الممتازة - تكفي لتوفير الماء اللازم لزراعة الذرة . ويعتمدون كسر الحوض في وقت العاصفة فيستريحون الظلام . ثم هناك صعوبة نقل العمال لانقطاع الطريق واذا ما طلب منهم المفتش الانجليزي اصلاح الحوض ، استندوا الى عقيدتهم كحجة ظاهرة ويرفضون التدخل في ارادة الله باصلاح

الحوض . ولأمانع عندنا من أن يكتب الانجليز ما شاء لهم الخيال ان يكتبوا ، ويدعوا اننا سلبيون مؤمنون بالفيبيات ما دعنا نوفر طاعنا « والواقع أن هذه الارض يصيبها من الماء قدر لا يكفى القطن وان كان يكفى الدرة . ولهذا يوزعها المفتش على السكان لزراعة الدرة .

هذا نموذج أحببت أن أذكره . ولا أحسب انه نموذج فرد ومن الممكن ان يلقي ضوءا على ما كتبه باحثون غرباء عن القارة لايطمئن اليهم سكانها . وان الدراسات الافريقية لا يكفى فيها مجرد النظر السريع او التفسير السطحي للحوادث . وانما تحتاج الى ثقة قوية بين الدارسين وسكان هذه البيئات .

ولا شك في ان انتهاء ليل الاستعمار عن افريقية ، واشراقة الفجر الجديد تلقى على أبناء القارة عبئا علميا جديدا يتلخص - كما سبق القول - في أمرين أساسيين : إعادة النظر في المؤلفات التي بين أيدينا ثم القيام بدراسات ميدانية واسعة شاملة . ونستطيع بهذا ان نبدأ مرحلة جديدة من كشف افريقيا . من كشف أنفسنا ونعيد كتابة تاريخنا وتطور مجتمعاتنا ، ونستطيع أن نفر الكثير من الظاهرات التي احتفظ السكان بأسبابها الحقيقية لأنفسهم ، وصانوها عن المستعمرين ، وظنوا الاستعمار تخلفا أو همجية أو بدائية أو تفكيرا ميتا فيزيقيا كما سول له الوهم أن يقول .

التكامل الدراسي :

وهذه الدراسات التي ينبغي على أبناء القارة القيام بها متكاملة شاملة ، غير قاصرة على جانب من جوانب المعرفة دون آخر . وتقتضى طبيعة كثير من الدراسات الحديثة اشتراك أكثر من متخصص فيها . وتتطلب دراسة مصادر المعرفة من الرياضيات الى علم الحياة الى العلوم الاجتماعية دون تعقيد بالفواصل القديمة بين العلوم .

وأخذ ترويض العلوم - اذا جاز استخدام هذا التعبير - والمقصود به اتساع المنهج الرياضي العلمي في الدراسة - في التوسع على المستويين النظري والتطبيقي الاحصائي

وبعبارة أخرى على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي . وأصبح من المسلم به في الدراسات العلمية ان نتائج الملاحظات والقياس ينبغي أن يعبر عنها بصورة رياضية دقيقة يمكن التوصل منها الى قوانين وقواعد هذه هي المرحلة التي وصل اليها جاليليو وكبلر . ولا زالت الحاجة اليها قائمة ونظامها مطبقا في كل العلوم والبحوث العلمية .

وتطور هذا الوضع فأصبح لا ينظر الى القوانين كأنها أمور أعدتها الطبيعة ، ولكن كعوامل يمكن اخضاعها للدراسة الرياضية وايجاد ارتباطات بينها تعيننا على كشف جديدة . وليس هناك من شك في أن الدراسة النظرية في كل الميادين العلمية ستكون رياضية الطابع .

ومن هذه الزاوية نستطيع أن نفر التطورات الحديثة في العلوم الاجتماعية . فهي لم تعد قاصرة على مجرد سرد الحقائق : وانما دخل فيها الجانب الاحصائي والتنبؤي الذي يعين على التخطيط الاجتماعي والاقتصادي للمستقبل . ومن ناحية أخرى لم تعد العلوم البحتة وأبحاثها قاصرة على النواحي العمالية - بالمعنى التقليدي المعروف - وانما دخلت فيها دراسات نظرية كان من أهم مراحلها ظهور نظرية النسبية وما أحدثته من آثار عميقة في تطور الحياة .

فالفصل في الدراسة بين العملي والنظري لا يقوم على أساس سليم . ان كل التقدم في العلوم التطبيقية ينتهي اخيرا الى الانسان ويبدأ منه . والانسان - الذي لم يكن هناك من علم يهتم بأمره الا العلوم الطبية - أصبح الآن محور دراسات متشعبة متكاملة .

مراحل التطور العلمي :

هذا التطور - من حيث علاقته بالمجتمع نستطيع أن نميز فيه بين ثلاث مراحل أو ثلاث ثورات كما يسميها الاستاذ ددجر :

١ - المرحلة الفكرية : وهي استخدام المنهج العلمي في البحث ، وأدى هذا الى تغيير جذري في طريقة كشف حقائق الطبيعة والانسان والمجتمع . وعم هذا التأثير الانتاج الفكري بما فيه الفلسفة .

٢ - المرحلة الاقتصادية : وبدأت عندما استطاع البحث أن يغير الكثير من مظاهر الانتاج مما مهد السبيل الى ثورة اقتصادية لا زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر . وتمكنت فيها البحوث من أن تحدث تطورات واسعة في الانتاج الاقتصادي .

٣ - المرحلة السياسية : وبدأت في النصف الثاني من القرن العشرين عندما أصبح العلم قضية تعنى بها الدولة وتخطط لها وتشرف على تنفيذها . وأصبح البحث العلمي ظاهراً الاثر في المجالات الفكرية والاقتصادية والسياسية فهو يعمل كقوة فكرية تساعد على انتاج السلع وتوفير الخدمات ، وكقوة سياسية تؤثر على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للانسان . واصبحت هذه الثورات الثلاث - الفكرية والاقتصادية والسياسية - متفاعلة متكاملة . وعلى الدول النامية أن تقوم بها في وقت واحد . ومن هنا يبدو التفاعل القوى بين العلم والمجتمع .

ولا زال جانب كبير من العالم - مساحة وسكاناً - محدودى الانتاج في هذا المجال . ويعيش فيما يمكن أن يطلق عليه علماء الاجتماع « حضارات ما قبل البحث العلمي » تطبيق عملي :

هذا الاتجاه التكاملي في الدراسة العلمية وامكان الاستفادة منها حاولت الدول الاستعمارية تطبيقه في القارة ، ويمكن أن نرى نموذجاً له في كتاب الفه الدكتور ورثنجتون الامين العام للمجلس العلمي الافريقية جنوب الصحراء في عام ١٩٥٩ ، وهذا المجلس يكون هو « لجنة التعاون التكنولوجي لافريقية جنوب الصحراء » اقوى جهاز علمي استعماري شاهده افريقية ، والكتاب تقرير مقدم الى كل من المجلس واللجنة وعنوانه « العلم وتنمية افريقية » .

ويقسم ورثنجتون تقريره - أو كتابه - الى اربعة اقسام رئيسية :

القسم الاول : دراسة مجملة يعرض فيها الملامح العامة ومشكلاتها الاساسية والاسس العلمية لهذه المشكلات وامكانيات التعاون الدولي .

القسم الثاني : يخصصه للدراسات غير العضوية كالترية والهواء والماء .
القسم الثالث : يعنى بدراسات الحيوية كالنبات والغابات والحيوان والاحياء البحرية والحشرات والزراعة الخ ..

القسم الرابع : يخصصه للانسان ويقسم الدراسة فيه الى قسمين : يعنى اولهما بالطب والامراض والتغذية والثاني يدرس مصور ما قبل التاريخ ، والتاريخ والحضارة ، والوراثة والبيئة ، والمجتمع والطاقة واصناعة ومشكلات السكان ويعنى بالمشكلات اللغوية والعنصرية ودراسات التربية .

ويلي هذا ملاحق ارفقها بالكتاب : منها ملحق من ثمان وعشرين صحيفة يحوى أسماء الهيئات العلمية في افريقية جنوب الصحراء بهذا يبدأ ورثنجتون من قاعدة الدراسات غير العضوية وينتهى بالانسان ومشكلاته الشكافية .

فالقول بقصر الدراسة العلمية في افريقية على جانب دون جانب ، أمر لا يتفق مع الاتجاهات العلمية الحديثة السائرة نحو وحدة المعرفة تكاملها وتفاعلها ، ولا يتنافس في نفس الوقت مع التخصص .

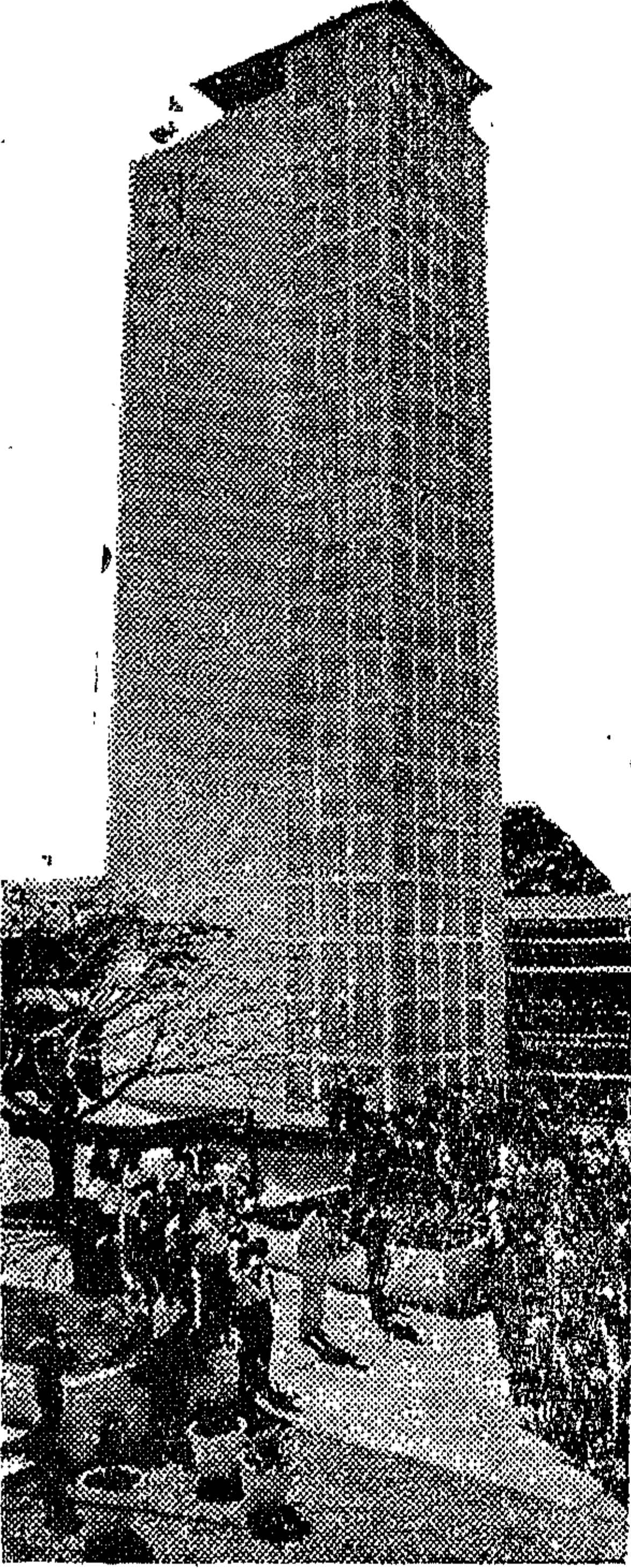
وصفوة القول ان أبناء القارة الآن عليهم واجباً رئيسيان في الدراسة العلمية :

اولهما : المراجعة العلمية لما كتب عن افريقية في عهود الاستعمار .
وثانيهما : القام بالبحث العلمي الذي يتطلبه التطور الجديد .

ويقضى هذان الامران تعاوناً منتظماً بين العلماء من أبناء القارة وهو ما شرع في تنظيمه مؤتمر الدار البيضاء والجان العلمية المنبثقة منه . كما يقتضى تعاوناً مع الهيئات العالمية على أن يكون لآبناء القارة نصيب كبير في التدريب والانتاج .

والعلماء نسعد قريباً بشكون « المجلس العلمي الافريقي » الذي ينظم البحوث الافريقية في القارة بما يتفق مع مصالحها ويكشف حقائق تاريخها وثقافتها وحضاراتها، ويخطط لتطورها الاقتصادي والاجتماعي على هدى وبصيرة .
دكتور عبد العزيز كامل

التعليم والبيئة الاfrیقیة



جامعة أبادان

الملاحظ أنه كلما استقلت واحدة من المستعمرات الأفريقية ، كشف انسحاب المستعمر عن مشاكل خطيرة تمزق كيان هذه الدول الحديثة وتهدد استقلالها ، فهناك نقص في الموارد الاقتصادية والنظم الإدارية وعدم توافر الكفايات البشرية اللازمة ، بالإضافة الى الخلافات القبلية والسياسية . وثمة مفارقات غريبة تكشف عنها هذه المشاكل التي تواجهها دول تحبو في مدارج الاستقلال بينما قهرت دول أخرى الفناء ، ومن هذه المفارقات أن المشاكل التي تواجهها الدول الناشئة معقدة الى حد يصعب حله على كثير من المتخصصين في الدول المتقدمة نفسها .

ويمكن تلخيص المشاكل المعالجة التي تواجهها هذه الدول كما يوضحها بارات في كتابه (مشاكل التطور الأفريقي) :

١ - الحاجة الى تنمية الموارد الاقتصادية وتوفير السلع الاستهلاكية والنقدية ورفع مستوى المعيشة ، وتوفير المال اللازم لتفكيك الحكومات من أداء الخدمات العامة . وهذا يتطلب وعياً اقتصادياً وقومياً من جانب عامة الشعب .

٢ - كما أن الاستقلال السياسي يحتاج الى ممارسة واجبات معينة مما يستوجب

رفع مستوى التعليم واتاحته للجميع كما يتطلب نحو الامية وتعليم الكبار .

٣ - وتتطلب الحياة الحاضرة خدمات فنية في مجالات مثل : الطب والزراعة والهندسة والامن الخ ، الامر الذي يلزمه ويتطلب توافر كفايات ، وهذا لا يتأتى الا بشتر التعليم العالي والفنى

بقلم عبد السلام سخانة

٤ - والامر الرابع هو نشر الوعي القومي
السليم والتغلب على عوامل الفارقة
القبلية وغيرها) ، وهو امر له اهميته
القوى لتجنب الخلافات بآية صورة
من الصور ، وتكوين رأى عام يعرف
أهدافه وحقيقة أوضاعه ، بعد أن
مزق المستعمر هذه البلاد شيعا وأحزابا
وفتت معالم قوميتها وشوه تاريخها .

وهذه الحاجات كلها أو معظمها يمكن حلها
بتوافر التعليم الصحيح المناسب لأوضاعها .
ومشاكل التعليم في البلاد الإفريقية والاسيوية
كما أوضحها سردار بانيكار في كتابه (الدول
الإفريقية والاسيوية ومشاكلها) تلخص في :

١ - توافر لغة واحدة ، إذ الملاحظ أن
الغلبة العظمى من الدول التي كانت
تابعة تسيطر عليها لغة البلد الذي
كانت تتبعه .

٢ - والمشكلة الثانية تتمثل في افتقار الدول
الحديثة الى نظام عام يتيح فرص
التعليم للجميع .

٣ - أما المشكلة الثالثة فهي أن التعليم
السائد في معظم هذه البلاد تغلب عليه
الصبغة الأدبية .

وقد يكون هذا صحيحا بالنسبة للدول
الإفريقية حديثة الاستقلال غير أنه لفهم
حقيقة الاضطراب الحالية قد يحسن أن نتتبع
مراحل التعليم في إفريقية في ظل الاستعمار
وارتباطه بالنظم الاجتماعية التي سادت في
كل طور من أطواره حتى برزت الشخصية
الإفريقية التي لها خصائصها البارزة ، ثم
نتبين المشاكل التعليمية للقارة في الوقت
الحاضر .

التعليم والتطور الاجتماعي :

كان للتعليم الإفريقي قبيل الاستعمار لونه
الخاص فالصبي يتعلم الحرف التي تحتاج
الى مهارات يدوية كما يتعلم النظم التي
تحدد ما قبيلته من حيث واجباته وحقوقه
ليصبح عضوا نافعا في مجتمعه المحدود ، ولم
يعرف القراءة والكتابة لأن لغته لم تكتب
وذلك فيما عدا البلاد الإسلامية .

وحين وفد الاستعمار اعتمد التعليم على
بعثات التبشير وأدعى القائلون به أنهم
يفعلون ذلك لنشر الحضارة ، ولكن هذا
النوع من التعليم لم يعلم الزراع كيف يزرع
وفقا للأساليب الحديثة في زراعته بحيث يعد
محاصيله للتصدير ولم يعلمه كيفية تسويق
هذه المحاصيل ، ولم يؤهله ليكون قادرا
على شغل الوظائف الحكومية الهامة أسوة
بالأوروبي ، أو قادرا على العمل في شئون
التجارة والصناعة .

والنتيجة أن التعليم الذي فرضه التبشير
كان قاصرا واهى الأساس أهل الإفريقيين
لشغل الأعمال الكتابية التافهة أو العمل في
خدمة الكنيسة ، وذلك يرجع الى سطحية
التعليم وعدم ارتباطه بالبيئة ومشاكلها ،
فكل ما عني به هو تعريف ببعض أمور عن
البلد الغاصب فدرس تاريخه وجغرافيته
ونباته وحيوانه كأنما الوطن الإفريقي لا يعنيه
في شيء وكأنه بلا تاريخ ولا ثقافة ، والخلاصة
أن التعليم الجديد أهمل المهاد الثقافي للوطن
الإفريقي فحطم دعائم التعليم الأصيل ولم
يقم بدلا منه غير طلاء لا يفيد شيئا .

ذلك هو المظهر البارز للتعليم في ظل
الاستعمار أضف اليه عمل الغاصب الدائب
على إشاعة التفرقة وأحياء النعرات الطائفية
متخذاً من التعليم سلاحاً له وهذا ما فعله
الانجليز في التفرقة العنصرية في التعليم في
كينيا وروديسيا ، كما أنهم فعلوا نفس الشيء
بين العناصر الإفريقية في نيجيريا وغيرها
وفي نيجيريا نجد أن مناهجه مليئة بإشارات
من شأنها إثارة الخلاف بين الحكام المسلمين
من قبائل الفولا والهوسا وبين غيرهم ، مع
محاولة الاساءة الى الاسلام والمسلمين
والتقليل من شأنهم والحث على الاستهانة
بهم بغية إثارة الخلافات في نهاية الامر ، مما
أدى الى تقسيم البلاد .

وهذا المثل يعطينا صورة واضحة عما
نجد اليوم من خلافات في البلاد الإفريقية
حديثة الاستقلال ولو أن التعليم المسافى
حاول مخلصا أن يؤدي رسالته لانفسح المجال
امام المتعلمين ليرتبطوا بمشاكل مجتمعاتهم

ويكونوا أقدر على حلها . كما أن التعليم القومى كان من شأنه أن يقضى على الخلافات القبلية وضروب النزاع التى تهدد كيان هذه المجتمعات على النحو الذى نراه اليوم .

وإذا كان بعض العلماء قد نظروا الى التعليم الافريقى بهذه النظرة فهناك من حاول دراسة التعليم فى ضوء التطور الاجتماعى بالبلاد التى تقع فى المناطق الحارة فى افريقية وغير افريقية ، وقد قامت إحدى المتخصصات فى التعليم فى المستعمرات البريطانية بدراسة هذه الظاهرة وأعطى بها مرجريث ريد فى كتابها « التعليم والتطور الاجتماعى فى المناطق الحارة » ويهتما فى هذا البحث القصير أن نشير الى مراحل التعليم فى ظل التطور الاجتماعى لتبين بعض الحقائق التى قد تساعدنا على فهم وإدراك الأوضاع الراهنة فى القارة الافريقية ، وإن كان عيب هذه الدراسة أنها قاصرة على المستعمرات البريطانية وحدها .

مراحل التطور :

تبدأ المرحلة الاولى بمحاولة الغاصب فرض تعليمه فى أحط صورة فى المدرسة ، مما أدى الى احتكاك وصل فى أوغندا الى حد الصراع ، وتاريخ رحلة لفنجستون الى نياسالاند تكشف عن حقيقة مشابهة فقد سمح المواطنون للبعثة بممارسة الطب والتبشير لكنهم لم يسمحوا للمبشرين بأن يعلموا أولادهم فى المدارس (حتى لا تفسد عقولهم) ! ومنعت قبائل الهوسا فى نيجيريا انشاء أية مدارس للتبشير وقد اضطر اللورد لوجارد للتصريح بذلك رسمياً .

والمرحلة الثانية تميزت بشيء من المهادنة واقتباس بعض النظم الغربية ، ثم يتدرج الامر فى المرحلة الثالثة الى التحرر من سلطان العادات القبلية وتكوين فئة من المعلمين لا تأخذ بهذه التقاليد ، فبدأ ما يمكن أن أسميه تصدعاً فى البنية الاجتماعية ، ويظهر بعض الافراد المقلدون الذين يتنكرون لتراثهم الافريقى وتبطل الاغانى والرقصات والانشيد الاصيلة وتحل فنون أوربية مزيفة بدلا منها ويصف أحد الزعماء الافريقيون هذه المرحلة

بأن التعليم التبشيرى استطاع خلالها أن يعلم بعض الافريقيين كيف يحتقرون ماضيهم وفى المرحلة التالية يشيع التقليد المطلق للاجنبى وخاصة من جانب بعض الطبقات العليا فى المجتمع ، التى تبغى منافسة الانجليزى فى الحصول على تنشئة أولادها تنشئة انجليزية فحة أو اسكتلندية خالصة وتقدم أبناء هذه الطبقة للامتحانات الرسمية للشهادات الدراسية البريطانية ، وطبيعى أن يتنكر هؤلاء لتراثهم الافريقى ولثقافتهم الافريقية بعد أن اشتدت فى نفوسهم مركبات النقص ، ومن هنا تنفصل هذه الطبقة عن مجتمعاتها .

وقد وجه النقد للتعليم الاولى فى هذه المرحلة وذلك لانفصاله عن البيئة فعمل المستعمرون على احياء ألوان من الثقافة القبلية كالموسيقى والرقصات واستخدام اللغات المحلية .

أما المرحلة الخامسة فنرى فيها الافريقى وقد بدأ يتغلب على مركبات النقص التى حملته على التنكر لماضييه وثقافته فعنى بنيل المنح الدراسية والسفر الى لندن من أجل الحصول على قسط من الدراسات الافريقية بجامعة كمبردج ، كما سعى للحصول على شهادة تمنحها جامعة كمبردج فى هذه الدراسات ، وهكذا درس الافريقيون فى خارج بلادهم الموضوعات التى تتعلق ببيئتهم مثل علم الاجناس واللغات والموسيقى والفن الافريقى . واخذت تعمل المكاتب البريطانية فى المستعمرات والتى تسمى (المكاتب الادبية) على نشر المطبوعات المكتوبة باللغات المحلية ، وهى بالطبع مكتوبة لتعبر عن وجهة نظر الغاصب ، وأدى نجاح بعض الزوج فى بعض الفنون ، نجاحا دوى صيته فى أنحاء العالم ، الى تأكيد ايمان الافريقيين بمقدرتهم ، الامر الذى حملهم على التحمس لدراسة الفنون الافريقية ، فأخذوا يجمعون شتات تراثهم وآدابهم الشعبية والعبابهم التقليدية لتتضمنها برامج التعليم .

ومعنى ذلك بدء ظهور الشخصية الافريقية المتحررة من عقد النقص ، وقد قيل ان الافريقيين كلما ارتقوا فى الدراسات الحديثة

كلما ازداد اقبالهم على تراثهم الاصيل واستعادوا شخصيتهم .

ومن الطبيعي أن تكون المرحلة السادسة مرحلة انشائية تزدد فيها الخصائص الافريقية بروزا وان تتخلص كلية من مركبات النقص التي خلفها الاستعمار ، وهنا يجاهر الافريقى بقوميته الافريقية ويستعيد الزى القومى ويقبل على انشاء معاهده الخاصة للدراسات الافريقية ، وهذا ما رأيناه فى كلية جامعة غانا التى بدأ بها أول قسم للدراسات الافريقية وكانت دراستها قاصرة على العواصم الغربية الكبرى من قبل .

بداية الطريق :

هذه هى المراحل التى أشارت اليها مرجريت ريد وقد عرضتها مع بعض التفسيرات التى توضح الفكرة من وجهة نظر افريقية . ومنها نتبين أن أرقى المراحل هى تلك التى تسترد فيها الروح الافريقية نقاءها الاصيل بعد أن تصورها التجارب ، وبعد أن مرت بأطوار المحاكاة والتقليد . ولكن لا يجب أن يؤخذ هذا القول على علاته ، لأن التطور هنا مقصور على مجتمع المتعلمين ، وفى المراحل الاخيرة يكاد يقتصر التطور على الطبقة المثقفة ثقافة عليا ، ومن هنا يجب ألا يعتبر التطور شاملا للمجتمع كله . كما نشين شيئا آخر وهو وجود حواجز تفصل بين المتعلمين وبين غيرهم ، وان النزعات والخلافات التى كانت موجودة لم يقض عليها ، ومن ناحية أخرى يجب أن نشين أن السير فى هذه المراحل والوصول الى أرقاها ليس من الضرورى أن يكون قد تحقق بالفعل فى جميع المجتمعات ، كما أن هذه المراحل متداخلة ليس بينها حد فاصل ، وبالإضافة الى ذلك فقد تكون هناك مجتمعات منعزلة لا تزال تجتاز المراحل الاولى فى بعض الدول التى بلغت قيادتها أقصى مراحل الرقى ومهما يكن من أمر فإن وجود قيادات قومية مثقفة مستعدة للشخصية الافريقية أمر ضرورى للحركات التحررية القومية ، ولكنه ليس الا بداية مرحلة الاستقلال .

نظرة الى الاوضاع الحاضرة :

وتبين الاحصاءات المختلفة - وما أصعب الحصول على احصاءات صحيحة عن القارة - قلة عدد المتعلمين بالنسبة للسكان وبالنسبة للدول الاخرى ، ومن المعروف أن القارة هى أقل القارات من حيث نسبة المتعلمين فالامية تنفشى فيها الى أبعد حد . ويندر عدد الانتيات المتعلمات فيها ، ومن الظواهر البارزة كذلك أن عدد من يستكملون دراستهم الانوية بالنسبة لمن يلتحقون بالمدارس الابتدائية ربما كان أقل من ٥ ٪ . وقل نفس القول بالنسبة لامكانيات التعليم وندرة المدرسين بالنسبة لعدد الطلبة ، وعدم اقبال المتعلمين تعليما عاليا على مهنة التدريس لضالة أجورها ، ويكاد لا يوجد فى بعض البلاد متخصصون فى الفنون العملية التى لها أهمية قصوى مثل الطب والزراعة والقانون والخدمة الاجتماعية الخ وليس الامر قاصرا على انخفاض فى النسب العددية بل هناك قصور من حيث الكيف ، من حيث طرق التدريس والمواد التى تدرس ، وارتباط التعليم بمشاكل البيئة الحالية المستقبلية ، وهذا النقص يتجلى أيضا فى أدوات التعليم مثل المكتبات والكتب التى تطبع وتوزع على المتعلمين ، والتى لا زال الاستعمار يسيطر على توجيهها حتى فى مراحل الاستقلال ، وذلك لنقص الفنيين من التربويين . ولنقص أجهزة الطباعة والنشر .

وهناك نوع من التعليم بالغ الأهمية فى حياة هذه الشعوب وهو محو الامية من ناحية وتعليم الكبار من ناحية أخرى الذى يسمى باسماء مختلفة يقصد به تعليم قوم يعرفون القراءة والكتابة فعلا وقطعوا مرحلة من التعليم ولكنهم يريدون زيادة كفايتهم وقدرتهم فى الفنون المعاشية ، فتعد لهم الدراسات المناسبة للبيئة من هذه الفنون وذلك مثل ميكانيكا السيارات أو الزراعة أو التمريض الخ .

ولهذا التعليم ، كما أن لمحو الامية أهمية خاصة لتكوين مواطنين صالحين

حول مشكلة اللغة والقومية ١

عرفنا أن لغة التعليم من المشكلات الأساسية في الدول النامية ومعظم البلاد التي كانت خاضعة للاستعمار تستخدم لغة المستعمر ، ومشكلة اللغة لها أهمية من حيث أنها أداة تحقيق القومية : التي تحتاج بعض الدول الأفريقية إلى تأكيدها ونشرها . ولا شك أن الحل الأمثل هو جعل اللغة القومية هي لغة التعليم في جميع مراحلها ، وقد عملت كل من ألمانيا وروسيا واليابان في القرن الماضي جهودا استمرت أحيانا خمسين عاما لتطوير هذه اللغات بحيث تصبح قادرة على التعبير عن الحقائق العلمية . لكن الحال اليوم يتطلب السرعة العاجلة لاستخدام أداة تعبير مفهومة سواء في العلم أو في غيره من المسائل السياسية والقومية وهذا يذكرنا بقول سيكوتوري في المؤتمر الخامس للحزب الديمقراطي الفيني الذي عقد عام ١٩٥٩ حين قال « اننا حين نستخدم اللغة الفرنسية انما نعني بذلك ان هذه اللغة يجب أن تستخدم لكي نبصر الشباب بما هو أفريقي » ومن الغريب حقا أن اللغات الأفريقية ، كما سبق القول ، لم تكن تدرس في أفريقية وانما في (مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية) التابعة لجامعة لندن ، و (المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس) و (معهد اللغات الأفريقية) بهامبورج ، وان كانت بعض الدول الكبرى الأخرى أخذت تهتم بهذه الدراسات مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . وقد بينا أن انشاء بعض الجامعات الأفريقية كان له أثره في أن تعود دراسة هذه اللغات إلى أبنائها ، فهم بحكم الطبيعة وبحكم خبراء اللغات الأفريقية من الغربيين أقدر الناس على تعلمها وتعليمها . على أنه يجب مراعاة الأحوال اللغوية التي خلفها الاستعمار في مختلف المناطق ، فالاستعمار الفرنسي ، قد عمل على محو اللغة الأصلية للسكان ، في حين سمحت بريطانيا بتعليم اللغات المحلية في مراحل التعليم الأولى ، وتحت ضغط الظروف :

يعيشون في عصر الاستقلال ويفطنون إلى مطالبه وحاجاته ، وتظهر أهميته من ناحية أخرى لاجتماع مجتمع متكامل من الأبناء الذين يتقبلون التعليم الحديث في المدرسة والآباء الأميين والذين لا يسايرون مطالب الحياة الحاضرة . وليس من الضروري أن يكون التعليم بالطريقة التقليدية (القراءة والكتابة والحساب) فقد يكون بوسائل أخرى كالراديو والسينما والصور وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية ، والمهم هو تحقيق الفاية منه في أسرع وقت لتوفير التكامل الاجتماعي والوحي القومي من ناحية ولتوفير المهارات العملية من ناحية أخرى .

ومما يذكر في هذا الصدد الجهود التي بذلت في نيجيريا والتي ذكرها - جاكسون - في كتابه (أفريقية في طريق التقدم) وإبان مدى نجاحها في المراكز المختلفة التي أنشئت لنشر هذا التعليم . ومهما يكن من أمر فانه يمكن الاستفادة من هذه التجارب ، ومن تجارب في دول أخرى أكثر تقدما مثل التجارب التي تمت في ولاية نيومكسكو بالولايات المتحدة منذ عهد ليس بالبعيد ، وقد تولت جامعة الولاية مشروعات تعليم الكبار في المنطقة التي يتفشى فيها الجهل .

وبدأت التجارب الأفريقية في هذا الحقل في عام ١٩٤٩/١٩٥٠ بجامعة فانا وفي جامعة أيبادا بنيجيريا في نفس العام حيث أنشئت مراكز تحت إشراف الجامعتين لنشر هذا اللون من التعليم الاجتماعي . وقد لوحظ تعطش القراء إلى المواد التي تتفق مع سنهم فهم يشعرون فعلا بالحاجة الماسة للمعرفة .

أما بالنسبة للتعليم الجامعي في هذه البلاد فقد بدأ عام ١٩٤٥ وأصبحت هناك جامعات في غانا ونيجيريا وسيراليون ، وقد أسهمت الجامعتان الأوليتان في الدراسات الأفريقية وألقت أضواء جديدة على موضوعات التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والآنوجرافيا ، كما أسهمت في تدريس العلوم البحتة . وهذا تقدم حثيث بالنسبة للمطالب العاجلة للمقارنة .

مثل اللغة البوآحيلية المنتشرة فى شرق افريقية والتي تسود الى حد يحمى الانجليز أنفسهم على تعلمها ، ومع ذلك فقد عملوا على تقريبها واخضاعها الى لغتهم من حيث الشكل ، فصارت هذه اللغة تكتب بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية ، التى كانت تكتب بها أصلا ، مع العلم بأن هذه اللغة ما زالت تحتفظ بأثر اللغة العربية فيها ، اذ أن أكثر من ٣٠٪ من مفرداتها عربية الأصل .

ومن الطريف حقا أن نذكر هنا مقالا للسيد الاستاذ رئيس تحرير هذه المجلة اقترح فيه جعل اللغة العربية لغة دولية للقارة الافريقية مستندا فى ذلك الى الاهمية الثقافية والانسانية لهذه اللغة التى صارت من اللغات العالمية ، هذا بالإضافة الى سعة انتشارها داخل القارة ، وتأثيرها العميق فى اللغات الأخرى .

وقد يكون الحل العملى فى الوقت الحاضر هو استخدام اللغات القومية فى مراحل التعليم الأولى واستخدام احدى اللغات القادرة على التعبير العلمى فى المراحل العليا ، هذا مع السعى الى التعريف باللغة العربية واشاعة دراستها فى الجامعات الافريقية . والمهم هو استخدام لغة قومية واحدة فى الوطن الواحد ملا أمكن ذلك لان الغرض من استخدامها هو تأكيد القومية والتفاهم المشترك وتحويل النزعات الطائفية والقبلية الى وحدة متكاملة واعية ، وفقا للأساليب التربوية والنفسية والاجتماعية الحديثة .

التعاون الدولى :

لا شك أن التعليم هو الدعامة الأولى للحياة فى هذه الدول ، ويجب أن تشتمل الحملات على الجهل والامية ، للتغلب عليها فى أسرع وقت ممكن .

وقد أظهرت النشرة التى أعدتها الحكومة الاتحادية فى نيجيريا عام ١٩٦٠ عن التعليم

العالى ، مدى وعى الدول الافريقية النامية وشعورها بمسئولياتها أزاء مطالب التعليم حاليا ومستقبلا ، وأبانت أن الاموال المطلوبة لسد حاجاته أضعاف ما هو متوفر فعلا ، وحثت النشرة الافريقيين على بذل كل جهد وتوفير كل مبلغ ممكن من المال فى سبيل هذه الغاية . ثم ذكرت أنه اذا استمرت الأوضاع الحاضرة على ما هى عليه فإنه لن ينال من الاطفال الدين ولدوا اليوم من التعليم الا نصفهم ، ثم تطالب النشرة بطلب المعونات والخبرة من البلاد الأخرى .

وفى مجال المعونات التى تنالها الدول الافريقية النامية تذكر المراجع الغربية أسماء بيوتات تجارية أوروبية وأمريكية مثل روكفلر وفورد وكارنيجى ونافيلد واوبنهايم بالإضافة الى صندوق انعاش وتنمية المستعمرات التابع لوزارة المستعمرات البريطانية ومنظمة أمريكية ، وبعض معونات محدودة من اليونسكو .

ومثل هذا الوضع لا يحسن السكوت عليه والا كان معناه عودة الاستعمار من الباب الخلفى عن طريق المعونات التعليمية والثقافية واذا كانت الدول الافريقية تهتم بالتعاون فى المجالات الاقتصادية وغيرها ، فلا شك أن التعاون فى ميدان التعليم أمر حيوى بالغ الاهمية .

وقد قامت بعض الدول المتحررة كالجمهورية العربية المتحدة بعقد اتفاقيات ثقافية مع بعض الدول الافريقية الا أن الخطر الاستعمارى يستوجب التكتل ووضع سياسة مستترة ثابتة لانشاء هيئة دولية افريقية تؤدى للقارة الخدمات التعليمية والثقافية على أساس من التفاهم المشترك وتبادل الخبرات والمعونات وتنسيقها ، بحيث تكون مكرسة لخدمة مصالح أبناء القارة أولا وبالذات .

دور المؤتمرات الإفريقية

بقام: اعمطة السنسى

(ج) توجيه النداء الخالص الى جميع الاحزاب السياسية - من أجل تأكيد نجاح حركات التحرير القومية نجاحا سريعا كاملا في كل مكان في أفريقيا - لتكون جبهات متحدة تضم جميع القوى الوطنية في كل من البلاد التي تخوض معركة الكفاح المقدس ضد القوى الاستعمارية في جميع صورها .

وليس أدل على نصره الحرية ومساندة نضال الشعوب الافريقية من أجلها من ذلك الاهتمام البالغ الذي حبت به اللجنة السياسية لجمهورية الجزائر الصاعدة ، وقد عبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر في خطابه الافتتاحي في اجتماع اللجنة عن ذلك بقوله بأن هذا الاجتماع يحمل معه بارقة أمل ظاهرة لنضال الشعوب المؤمنة المستعدة بإرادتها أن تصنع أقدارها من جديد ، وأن حكومة الجزائر الجرة تمثل هذه البارقة من الامل .

وقال ان نضال الشعب الجزائري واجه أهوالا لا حدود لها ، استعمار يحكم بالحديد والنار بطشا وارهابا ، مستوطنون جاءوا من وراء البحر ليغتصبوا الارض من ملاكها الشرعيين ، لقد واجه الشعب الجزائري حصارا كاملا بين هاتين القوتين ، قوة الاستعمار التي زرعت المستوطنين ثم قوة المستوطنين التي أرادت أن تخلع من التربة الجزائرية جذور الكيان الوطني الجزائري ، ولقد شهدنا أياما التقت فيها القوتان معا - الاستعمار

ثم في القاهرة في المدة من ١٥ الى ١٧ من شهر يونيو الماضي اجتماع الدورة الثانية للجنة السياسية لدول ميثاق الدار البيضاء الافريقي ، بين رؤساء كل من الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وغينيا ومالي وملك المغرب ومندوب رئيس جمهورية غانا ، وكان هذا الاجتماع حدثا له أهميته البالغة في :

x نصره الحرية .

x دعم التضامن الافريقي .

x توكيد سياسة عدم الانحياز .

x تشجيع التنمية الاقتصادية الافريقية .

فاذا بدأنا بنصرة الحرية ، وجدنا ان الرؤساء المجتمعين قد اهتموا بإبراز :

(أ) تأكيد المبادئ التحررية لميثاق الدار البيضاء الافريقي وقراراته وعزم دول الميثاق على نصره الحركات التحررية في جميع أنحاء افريقيا وتحقيق وحدتها وتحرير الاراضي الافريقية التي لاتزال تروّج تحت السيطرة الاجنبية وتخاضع للقارة الافريقية من أي تدخل سياسي أو ضغط اقتصادي .

(ب) دعوة كافة دول افريقيا وآسيا للتضامن في تحرير جميع الشعوب وانهاء الاستعمار بكافة صورته وأشكاله ، وتأييد الجهود التي تبذل داخل الامم المتحدة وخارجها لتحقيق استقلال الشعوب واستكمالها لحريتها وعزتها وكرامتها ..

السافر والمستوطنون أدواته ودفع الشعب الجزائري ثمن اللقاء فقد أرادت القوات اعتصار أمانيه بينهما ، ثم شهدنا أيما حل فيها الخلاف محل اللقاء ، ومرة أخرى كان الشعب الجزائري هو الذى يدفع ثمن الخلاف نهشا وتمزيقا ، وكانت هناك فوق ذلك كله عوامل أخرى خطيرة تجعل المعركة صعبة ومريرة فان المستعمر لم يكتف باحتلال الارض الجزائرية وانما أراد أن يجعلها ميدانا لتجاربه الدرية ، كذلك لم يكتف المستعمر بالسيطرة على المقومات المادية للشعب الجزائري ، وانما مد يده الى السيطرة على مقوماته الفكرية ، فأراد أن يسلب شعب الجزائر لغته العربية وعاء فكره الوطنى ومستودع تراثه القومى ، لكن شعب الجزائر فى مواجهة هذه الصعاب تقدم الى جحافل الظلام فمزقها وأزاحها عن وجه الشمس لى يسطع ضوءها فوق أرض الجزائر بالحقيقة والحرية ، وهانحن على وشك أن نرى حكومة الجزائر التى قادت معركة الاستقلال من المنفى تستعد للعودة الى الوطن الجزائرى لتأكيد الحرية السياسية حاملة معها فكرا اجتماعيا جديدا تصل به الثورة السياسية بالثورة الاجتماعية .

ومن أجل تفادى الاخطار التى تثقل كاهل الجزائر والتى قد تتخذ صفة بالغة الخطورة أثناء استفتاء تقرير المصير أو يوم اعلان نتائجه ، أوصت اللجنة السياسية فى دورتها الثانية بمجموعة من التوصيات ، منها استخدام كافة الوسائل التى تسمح بها أحكام الميثاق لضمان وحدة أراضي الجزائر ، والتعهد بتقديم أكبر عون للجزائر المستقلة لمواجهة الأعمال التخريبية المنظمة الموجهة ضد الهيكل الاقتصادى والاجتماعى ، وتوجيه النداء لكل الدول الافريقية للاعتراف باستقلال الجزائر وبالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فور اعلان نتائج الاستفتاء ، مع ضرورة انشاء لجنة يعهد اليها بمتابعة تطورات الموقف فى الجزائر حتى تستطيع دول الميثاق مواجهة كل احتمال ، والتعهد بطلب قبول الجزائر المستقلة عضوا فى الامم المتحدة فور اعلان نتائج استفتاء تقرير المصير .

وفى سبيل نصرة الحرية والقضاء على الاستعمار فى القارة فى شتى صوره وأشكاله ، اهتم رؤساء التضامن الافريقى التحررى :

(أ) بالتحذير من سعى اسرائيل - التى خلقتها الاستعمار من مجموعات المستوطنين الصهيونيين فى وسط العالم العربى بغرض تهديد أمنه وسلامته واستعمالها كأداة لخدمة أغراضه - للتغلغل فى البلاد الافريقية والسيطرة على اقتصادياتها تحت ستار المساعدات الاقتصادية والمعونات الفنية ، وقد سبق لمؤتمر الدار البيضاء الذى انعقد فى يناير ١٩٦١ بين هؤلاء الرؤساء ان حقق النصر الكبير اذ سجل باستنكار ان اسرائيل قد انضمت دائما الى جانب المستعمرين كلما تعين اتخاذ موقف مهم بشأن المشكلات الحيوية الخاصة بأفريقيا ولا سيما فى الجزائر والكونغو والتجارب النووية فى أفريقيا ، وبناء على ذلك ندد المؤتمر باسرائيل بوصفها أداة فى خدمة الاستعمار القديم والحديث ليس فقط فى الشرق الاوسط بل أيضا فى أفريقيا وآسيا ، ثم ناشد جميع دول افريقيا واسيا معارضة هذه السياسة الجديدة التى يقوم الاستعمار بتنفيذها لانشاء قواعد له .

(ب) بتأكيد التأييد المستمر لوحدة الكونغو واستقلاله ومطالبته الامم المتحدة بزيادة فعاليتها فى سبيل تحقيق تلك الاهداف وتنفيذ قراراتها فى هذا الشأن والعمل على خروج جميع العناصر الاستغلالية الاجنبية من الكونغو ومنع أى تدخل جديد فيه وخلق جو يساعد الكونغو على تحقيق آماله فى الاستقلال ووحدة اراضيه وتدعيم اقتصاده الداخلى .

(ج) بمناشدة الدول تأييد الجهود التى تبذلها الامم المتحدة تنفيذا لقرار الجمعية فى دورتها الاخيرة والعمل على تخليص رواندا أوراندى وشعبها من براثن الاستعمار البلجيكي وتحريره من سيطرة بلجيكا عليه وتحقيق استقلال البلاد ووحدة اراضيها ، مع المطالبة بجلاء القوات العسكرية البلجيكية التى يهدد وجودها استقلال البلاد واستكمالها لحريتها .

(ء) باستنكار سياسة العنف والارهاب التى لاتزال تشنها السلطات الاستعمارية البرتغالية ضد الشعوب المكافحة من أجل حريتها وبصفة خاصة ضد شعب أنجولا المتحرر ، مع تأييد حق الشعب الانجولى فى الوقت نفسه فى تقرير مصيره ، ومطالبة الدول المختلفة بعدم تقديم المعونات التى تستخدمها البرتغال فى الفتك بشعب أنجولا المجاهد ، ومناشدة جميع البلاد المحبة للسلام مساعدته - داخل الامم المتحدة وخارجها - لنيل استقلاله وحريته .

(هـ) بالتشديد بخطط الاستعمار التى تهدف الى سيطرة المستوطنين على شئون الحكم فى الاقاليم التى لاتزال تخضع للحكم الاستعمارى والى اغتصاب ثرواتها وذلك بحرمان السكان الاصليين من حقوقهم بتطبيق التفرقة العنصرية فى جميع الميادين ، مع استنكار فرض اتحاد وسنط أفريقيا على شعوب روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند وفرض دساتير تمكن الاستعمار من أهدافه بصفة خاصة .

(و) بتأييد حق شعوب هذه الاقاليم فى تقرير مصيرها واستقلالها ، والبحث على اتخاذ الوسائل الفعالة والاجراءات اللازمة لتمكين شعوب هذه الاقاليم من ممارسة حقوقها الشرعية فى الحكم والاستقلال ، مع استنكار المشروعات الاستعمارية التى تقوم بها حكومة جنوب أفريقيا بفرض سيطرتها على اقليم جنوب غرب افريقيا - سواء عن طريق تقسيمه أو ضمها اليها ، والمناداة بضرورة المحافظة على وحدة الاقليم وتحقيق أهدافه المشروعة فى الاستقلال الحرية .

(ز) واذا لاحظ الرؤساء أن العالم لم يتخلص نهائيا بعد من جميع مظاهر التفرقة العنصرية التى تعتبر انتهاكا صريحا لميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان ، فقد وجدوا بكل أسف ان حكومة اتحاد جنوب افريقيا - زغما من التوصيات العديدة للامم المتحدة - تستمر على اتباع تلك السياسة الاليمة ، ونددوا بكل شدة بهذه الحكومة نتيجة تحديها الصارخ للرأى العام العالمى .

أما دعم التضامن الافريقى ، فقد كان اجتماع القاهرة الاخير فرصة مواتية لتوضيح رؤساء الحرية والتحرر وجهة نظرهم فى هذا التضامن خاصة بعد المحاولات التى بذلتها المجموعة الاخرى فى القارة ، وقد نصر الرؤساء فى البيان الختامى الذى أصدره عقب الاجتماع على :

(أ) الدعوة الى ايجاد تضامن افريقى يضم جميع الدول الافريقية على أن تكون نواته تجمع الدول الافريقية المستقلة والتى يمكن بحث تكوينه فى مؤتمر يضم جميع الدول الافريقية ، والمعروف أن تجمع الدول الافريقية المستقلة بدأ فى أكرام عام ١٩٥٨ فى دورته الاولى ثم عقدت دورته الثانية فى أديس أبابا فى عام ١٩٦٠ .

(ب) تحييد التشاور الوثيق والتعاون بين جميع الدول الافريقية المستقلة بفرض المحافظة على استقلالها وزيادة تنميتها الاقتصادية وتطورها الاجتماعى .

(ج) الترحيب بانضمام أية دولة افريقية الى ميثاق الدار البيضاء والى أى من الاتفاقات الميثاقية منه أو جميعها ، والمفهوم أن ميثاق الدار البيضاء هو ميثاق مفتوح لكافة دول القارة ، والواقع أن دول هذا الميثاق قد حققت خطوات واسعة المدى فى مجال التضامن التحررى ، وقد استعرض الرؤساء فى اجتماعهم الخطوات التى تمت فيما يختص بتنفيذ ميثاق الدار البيضاء فى النواحي العسكرية والاقتصادية والثقافية ، ومن أهمها انشاء هيئة أركان الحرب التابعة للقيادة العليا المشتركة والتى تعمل على ضمان الدفاع المشترك عن افريقيا فى حالة العدوان على أى جزء من هذه القارة وبقصد المحافظة على استقلال الدول الافريقية ، كما أنه بانشاء بنك التنمية الافريقى واتحاد المدفوعات الافريقى والسوق الافريقية ، المشتركة ومجلس الوحدة الاقتصادية ، الافريقية الى جانب الاتفاقات الاقتصادية العديدة التى وضعها أعضاء الميثاق بخصوص النقل الجوى والبحرى وانشاء اتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية واتحاد البريد

- توفر لدول الميثاق الامكانيات الكفيلة بزيادة التعاون في النواحي الاقتصادية ودفع عجلة مشروعات التنمية فيها والترابط من أجل مواجهة الآثار الضارة للتكتلات الاقتصادية وبصفة عامة للمشاركة في رفع مستوى شعوب دول الميثاق وتحقيق رفاهيتها . هذا الى جانب الاتفاقيات الثقافية واتفاق التعاون الفنى والعلمى والادارى التى وقعت بين دول الميثاق بغرض زيادة التلاقى بين شعوبها وبعث التراث الافريقى وتنمية التبادل الثقافى بينها .

وقد أعرب رؤساء التضامن التحررى كذلك عن ارتياحهم بما تم من خطوات تؤدى الى توثيق الروابط وتنمية العلاقات بين دول الميثاق والى تحقيق الأهداف والآمال التى تصبو اليها الشعوب الافريقية ، ورأوا فى الوقت نفسه ضرورة بذل المزيد من الجهد فى سبيل الوصول الى الهدف النهائى فيما يختص بتحقيق الوحدة الكاملة فى جميع الميادين .

أما تأكيد سياسة عدم الانحياز ، فقد برز فى البيان الختامى لرؤساء التضامن التحررى فى النقاط التالية : -

(١) استعراضهم للحالة الدولية بصفة عامة والمشكلات الافريقية بصفة خاصة منذ آخر اجتماع لهم ، والاعراب عن اغتباطهم للاحداث والتطورات الدولية التى تلت مؤتمر بلغراد والتى لا شك كانت نتيجة للجهود التى بذلتها مجموعة دول عدم الانحياز فى ابعاد خطر الحرب الذى كان يهدد العالم والبشرية وايجاد أسس خلق جو من التفاهم والتلاقى بين الكتلتين المتصارعتين ودفع عجلة تحرر جميع الشعوب والعمل على تأييدها ومعاونتها من أجل نيل استقلالها وتحرر رضاء أبنائها .

(ب) مناشداتهم جميع الدول احترام قرارات الأمم المتحدة بشأن وقف التفجيرات الذرية خصوصا ذلك القرار الذى أعلن : افريقيا قارة خالية من الاسلحة النووية ، ودعوة الدول الذرية جميعا الى استئناف وقف جميع التجارب النووية والنووية الحرارية الى ان يتم عقد اتفاق لتجريم جميع تلك التجارب .

(ج) دعوتهم جميع الدول الى تأييد جهود الدول المحايدة وغير المنحازة فى مؤتمر نزع السلاح المنعقد فى جنيف والتى تبذلها فى سبيل تقريب وجهات النظر بين الكتلتين المتصارعتين والعمل على ايجاد نقاط تلاقى بينهما لتحقيق نزع السلاح الشامل عن طريق نظام فعال للإشراف والمراقبة ، ذلك المؤتمر الذى نادى مؤتمر بلغراد لرؤساء دول وحكومات الدول غير المنحازة بانعقاده وبوجوب اشتراك عدد من دول عدم الانحياز فيه . حيث أن سلامة البشرية وإن كانت ترتبط بقرارات الدول الكبرى على وجه الخصوص فهى فى الوقت نفسه مسئولية العالم أجمع وآثار الحرب أو الرخاء إنما تعم العالم كله دون استثناء .

بقى تشجيع التنمية الاقتصادية الافريقية ، وفيها نجد رؤساء التضامن التحررى يشيرون الى تصريحات مؤتمر بلغراد لرؤساء دول وحكومات الدول غير المنحازة والتى اشتركوا هم بأنفسهم فى اصدارها والتى دعت جميع الدول الآخذة بأسباب التقدم الى أن تتعاون تعاوناً فعالاً فى الميادين الاقتصادية والتجارية وذلك لكى يتسنى لها أن تواجه سياسة الضغط فى المجال الاقتصادى بالإضافة الى النتائج الضارة التى قد تخلقها التكتلات الاقتصادية التى تشكلها الدول الصناعية . وفى البيان الختامى الذى أصدره الرؤساء أعلنوا تأييدهم لدعوة مؤتمر مسائل التنمية الاقتصادية الذى عقد فى القاهرة من ٩ الى ١٨ من شهر يوليو ١٩٦٢ لمناقشة المسائل الاقتصادية المشتركة للدول النامية للاتفاق على المسائل والأساليب الكفيلة بدرء كل ضرر يحتمل أن يعوق نموها والتداول للموافقة على الاجراءات الفعالة لاطراد نهضتها الاقتصادية والاجتماعية .

كما ناشد الرؤساء فى بيانهم الختامى فى هذا المجال ، جميع الدول وخاصة الدول الصناعية لازالة العوائق التجارية خصوصا على السلع والمواد الأولية التى تصدرها الدول النامية والعمل على فتح الأسواق أمام هذه المنتجات وضمان استقرارها نظراً لاعتماد الدول النامية عليها فى توفير العملات الاجنبية اللازمة لتمويل مشروعات تنميتها .

.. وحتى يصل الى عام ١٩٦٠ ، عام الاستقلال
- على حد تعبير المؤلف - فيستقل الكاميرون
في أول يناير ، وفي ١٨ يناير تعقد مالى مع
فرنسا اتفاقيات أولية لتولى المسؤوليات
الرئيسية .. وتسير مدغشقر فى الطريق
ذاته ، وفي ٢٧ من ابريل استقلت توجو ،
وفي ٣٠ يونيو يعلن استقلال الكونغو ، وفي
سبتمبر تنال نيجيريا استقلالها .. ثم يسير
ركب التحرر والاستقلال ..

بهذا المنطق القوى ، المدعم بالوقائع
والاحصائيات يسير الكتاب الذى قال عنه
الرئيس موديبوكيتا « ان كل باحث يرغب فى
أن يلم بأدق المسائل السياسية فى أفريقيا ،
ينبغى أن يقرأ كتاب جيل دوجيسه » ..
وفى الصفحات الاولى من الكتاب مقدمتان
.. مقدمة لوديبو كيتا رئيس جمهورية مالى
.. ومقدمة للمؤلف .

يقول « موديبوكيتا » فى مقدمته :

لقد ختم المؤلف كتابه بتساؤله ..
ما الذى سيحدث فى المستقبل ؟ والمؤلف
بهذا التساؤل قد فتح صفحة جديدة فى
تاريخ أفريقيا السياسى ، اذ أن هناك تيارين
قويين يتجاذبان سياسة افريقيا وهما :
تيار الاستقلال الذاتى وتيار الوحدة ..
ولقد استطاع المؤلف بما توفر له من ادراك
كامل للروح الافريقية أن يرسم صورة
لافريقيا ، وأن يعرض مشاكلها ، وأن يقدم
بعض الاقتراحات لحل هذه المشاكل ..
واذا أراد الباحث أن يتطلع على المسائل
الدقيقة ، وأن يقف على نهضة الشعوب
الافريقية ، ولا سيما غرب افريقيا ، فينبغى
أن يطالع كتاب جيل دوجيسه ، وهو بذلك
يزداد ثقافة .. وعند ما ينتهى القارئ من
هذا الكتاب سوف يتساءل : ما هو مصير
هذه القارة ؟ هل ستحافظ أفريقيا على

مبادئها وتساهد العالم فى نشر الاسلام .
أم أنها ستصبح مركزا دائما للصراع بين
الدول الكبرى ؟ .. ان أفضل حل هو انشاء
ولايات متحدة أفريقية .. »

وبعد هذه المقدمة الطويلة يمهّد المؤلف
لكتابته بقوله :

« اننى اهدف من هذا الكتاب الى اعطاء
صورة واضحة للنشاط السياسى والاجتماعى
والنهضة التى تشتمل أفريقيا .. اذ أن
افريقيا قد تطورت تطورا ملموسا فى السنوات
الاخيرة .. وهذا يعود الى تنظيم اقتصاديات
البلاد ، ووضع الاسس السليمة لتنظيم
البلاد فى الفترة التى بدأت القارة تتطور
فيها ، ومن الملاحظ أن هذا التطور يختلف
من دولة الى أخرى ، وهذا ما دعانا الى
سرد موقف كل دولة على حدة وسرد
تاريخها .. »

وكما بين « موديبوكيتا » فى مقدمته ،
أن المؤلف يعنى بصفة خاصة بأفريقيا
الغربية .. ويقول المؤلف فى هذا :
« لقد تعلمنا فى المدرسة أن أفريقيا
الغربية الفرنسية تبلغ مساحتها نصف
مساحة أوروبا أى مثل مساحة فرنسا ثمان
مرات ، ولكننا سوف نتبين ضخامة المساحة
عند ما نعلم أن المساحة التى تفصل (داكار)
عن (بيلما) تبلغ ٣٥٠٠ كيلو متر » .

ثم يعرض المؤلف لغينيا فيقول :

ان كوناكرى عاصمة غينيا يطلق عليها
جوهرة الجنوب ، فالنخيل يمتد على طول
شاطئ البحر ، وتزدان شوارعها بالاشجار
الجميلة التى تتخللها الانوار الخضراء ..
كما أن الفينيّات ذوات العيون الحور يحملن
سلال الموز ويسرن فى الطرقات مما يزيد من
جمال الصورة .

وبعد هذه الصورة الجميلة لكوناكرى ..

الوحدة والاستقلال الأفريقي ، وعلينا أن نسرع في تحقيقهما .. لأن الأحداث تتابع حتى أننا نخشى ألا نحققهما .. أنه لا زال يوجد فيما بيننا أناس يرفضون التطور، فلا ندري هل هو تمسك منهم بالماضي وتقاليد البالية أم أنه عدم اعتراف بالحقيقة أو لأسباب تتعلق بمصالحهم الذاتية .. وعلى أية حال يجب أن نوجه الشعب إلى الحرية .. »

وعكذا فإن دعوى الوحدة لا تنفصل عن دعوى الحرية .. فإن أفريقيا التي جمعت قواها للتحرر من النير الاستعماري ، تجمع قواها للوحدة من أجل الحفاظ على حريتها .. ويقول الكتاب :

« يجتاح أفريقيا اليوم تيار شديد نحو الوحدة .. وان عبارات الاستقلال الذاتي .. والاتحاد الفيدرالي .. والاتحاد الكونفدرالي، لا تخلو من معان فهي جميعا تدل على على شخصية أفريقيا وسيادتها .. وكما تطور العالم الخارجى تطورت الدول الأفريقية أيضا .. الأمر الذى دعاها إلى اتخاذ قرار موحد .. وهو أن الدول الأفريقية يجب عليها أن تنهض وأن تتوحد .. »

حتى يقول :

« أن الوحدة الأفريقية يجب أن تمتد من كوناكرى إلى أكرا ... ومن داكار إلى ليوبولد فيل .. ومن تونس إلى نيروبي .. ومن أديس أبابا إلى منروfia .. وإذا كانت المبادئ - فى الوقت الحاضر - غير متجانسة فإن الشعور بالترابط والتضامن من كل جانب سوف يدفع الجميع إلى إيجاد الوحدة الأفريقية .. وان القادة الأفريقيين قد أدركوا أن اقتصاد هذه القارة حيث توجد بها أراض واسعة تحتاج إلى أن تستغل ، هذا الاقتصاد يمكن أن يجدد التوازن بين مختلف دول العالم ، أى بين المعسكرين الرأسمالى والشيوعية ، ولن يتم هذا التوازن إلا إذا تحققت الوحدة الأفريقية .. »

لمى الطيمى

ندخل فى الأرقام التى تقول بأن أهم صادرات غينيا هو الموز إذ تصدر غينيا من الموز فى العام ما يقرب من ٧٣.٠٠٠ طن بما قيمته ١.٥٨ مليون فرنك .. ويصدر ميناء كوناكرى ما يقرب من ١٠ آلاف طن بما قيمته ١٥٠٠ مليون فرنك .. وقد أخذت غينيا منذ عام ١٩٥٧ تنهض صناعاتها وذلك للعثور على الذهب ، أما مشاكل الحدود الغينية الليبيرية قرب جبال (فيمبا) فقد دامت ٥٠ عاما ، وفى عام ١٩٤٨ جاءت بعثة أمريكية إلى ليبيريا وأخذت فى البحث والتنقيب ، واكتشفت عام ١٩٥٤ شركة (لامكو) - وهى الشركة الليبيرية الأمريكية السويدية للتعدين - فى جبال (فيمبا) مناجم للحديد والنحاس والماس ، مما جعل للنزاع حول الحدود قرب جبال (فيمبا) بين ليبيريا وغينيا مستوى آخر .. وعلى الرغم من هذا النزاع فإن الرئيس الغينى « سيكوتورى » من الداعين للوحدة الأفريقية وان كان شكل الوحدة عند « سيكوتورى » يختلف عن الصورة التى يراها (لامبينجاي) حاكم داكار الذى قال فى افتتاح الجمعية التأسيسية (أنه لا يمكن أن نوقف البحر بأيدينا ..) وبعد أن استعرض نضال شعوب داهومى والفولتا والسودان الفرنسى والسنغال ، وأعلن مولد جمهورية مالى فى ٣٠ ديسمبر من عام ١٩٥٩ ، استطرد قائلا (ان الاتحاد الأفريقى قد تم فى صورة الاتحاد الفيدرالى) .

* واهتم المؤلف بابرار دور « موديبوكيتا » فى فكرة الاتحاد الأفريقى وفى بناء (مالى) .. ومن أقواله أمام الجمعية الفيدرالية بمناسبة السنة المالية : « اذا وضع المشرط فى الجرح فإنه لا يفيئ ، بل على العكس يزيد من اتساعه ، وأهم أهداف مالى ،

الاشتراكية الافريقية

بقلم : سعد غلوك

والاحتكار في صورة أو أخرى حتى بعد أن نالت معظم دول افريقية استقلالها ... بينما الوطنيون الافريقيون يريدون الحرية في جواهرها وليس في مظاهرها ..

في غانا مثلا ، مشروع ضخخ لانتاج الطاقة الكهربائية .. ولتوسيع الرقعة المنزوعة .. ولانشاء صناعات تعتمد على الخامات المعدنية المحلية المتوافرة .. هذا المشروع الذي يعرف بمشروع « الفولتا » يعتبر شيئا بالغ الحيوية بالنسبة لابناء « غانا » تماما مثل السد العالي بالنسبة لابناء الجمهورية العربية .. وهذا المشروع يحتاج الى ١٦٢ مليون دولار لاتمام المرحلة الاولى منه ، والى ٤١٨ مليون دولار لاتمام مراحله الثلاث الباقية .. وكما فعلت الدول الاستعمارية معنا حين سحبت عروضها لتمويل السد العالي للضغط علينا حتى لا نسير في الخط الاشتراكي التحرري .. تهدد هذه الدول ذاتها «الدكتور كوامي نكروما» بالعمل نفسه .. لماذا ؟ .. لأنها رأته أنه بدأ يسير على الخط الذي سارت عليه الجمهورية العربية المتحدة منذ بدأت ثورتها .. ولأنها لا تريد لمساعداتها إلا أن تكون مشروطة باتاحة الفرصة للاستغلال والاحتكار الاستعماريين .. والاستعمار هنا منطقي ، مع نفسه على الأقل .. !

فالاشتراكية .. ترعبه .. وتحدد مصيره في البلدان التي تعود على استغلال خيراتها ونهب ثرواتها .. وجدير بالذكر أن حكومه « غانا » الوطنية قد بدأت اتجاهاها الاشتراكي بسن مجموعة من القوانين الخاصة بالربح غير المشروع وبتحديد بعض الملكيات في طريق الحد من سيطرة رأس المال .. وكان ممن طبقت عليهم هذه القوانين بعض الوزراء

كتب نكروما يقول « ان الدول الناشئة في افريقية لا بد أن تكون ضعيفة اقتصاديات في بدء حياتها ، ومن ثم فهي في حاجة الى المساعدات الاقتصادية .. ولكن ينبغي أن تحذر من الوقوع في خطر جديد قد يحطم الحريات المكتسبة بالدم والعرق ! » . ويمضي « نكروما » في الطريق لتطوير بلاده على هذا الأساس .. فقد أصدرت حكومته الوطنية منذ شهور عدة قرارات اشتراكية هامة تهدف الى الحد من سيطرة الاقطاعيين والرأسماليين بتحديد ملكياتهم على أسس عادلة لم يحاول الاستعماريون فهمها كما ينبغي أن تفهم .. فبدءوا يشنون على « غانا » حملة دعائية واسعة النطاق .. قتهم « نكروما » بأنه في الطريق الى الشيوعية ! .. وكأن الاشتراكية .. ليست في نظرهم الا الشيوعية ! .. والمدهل هنا حقا .. أن هؤلاء الاستعماريين .. لا يمكن أن تخفى عليهم الفروق الجوهرية بين الشيوعية .. وبين الاشتراكية .. فكثير من الكتاب والدارسين الأوروبيين يوضحون هذه الحقيقة .. ففي كتاب « التنمية الافريقية » الذي وضعه كاتبان أمريكيان (جى بنفيثز .. ووليم موران) « على هيئة تقرير يكون نبراسا للغرب في معاملاته مع القارة الافريقية » .. في هذا الكتاب فقرة تقول : « ان كثيرا من الزعماء الافريقيين معجبون بالنظم الاشتراكية الحديثة .. وخصوصا تلك التي تهدف الى زيادة الانتاج الزراعي .. ونجد أن كثيرا من المثقفين الافريقيين يطالبون بتأميم بعض الملكيات .. ومن المهم أن نساندهم على اتباع هذه النظم الاشتراكية الحديثة » .. ولكن ... ورغم ذلك فان السياسة الاستعمارية تسير على مبدأ الرغبة في التسلط والاستغلال ..



سيكوتوري



نكروما



عبد الناصر

بعد استقلالها - تولى اهتماما خاصا «بالأرض» باعتبارها مصدرا لكل ثروة .. فهذه القيادات تطالب بتوزيع الأرض توزيعا عادلا بين العاملين فيها بعد أن تسبب الاستعمار في سلب أكبر جانب من هذه الأرض من أيدي أصحابها السود .. وفي جعلها ملكا خالصا لمئات من البيض المستوطنين .. وفي هذا الصدد .. يبدو أن «مسألة الأرض» سوف تكون في أكثر هذه الدول «الطريق الأولى» نحو الحركة الاشتراكية .. فمن حتميات الكفاح الأفريقي أن تعود الأرض المقتسبة إلى أصحابها السود .. ومن ثم فإن عملية توزيع هذه الأرض سيكون «بالضرورة» قائما على أساس يحقق خطوة أولى نحو الاشتراكية .. فهي أن تعطى لأفراد أفريقيين بالذات يمكن أن تتكون منهم طبقة من أصحاب المصالح القطاعية أو الرأسمالية في هذه المجتمعات الجديدة .. والطبيعي أنها ستكون من نصيب أعداد ضخمة من العاملين في الأرض مما يتيح توزيعا متكافئا قد يستغل في صورة تعاونية جماعية وهو ما صرخ به أحد المراقبين السياسيين البريطانيين في تقرير أعده لوزارة المستعمرات البريطانية عن مشكلة الأرض في «كينيا» ..

وما يسرى بالتسبة للأرض المربوعة .. سوف يسرى بصورة أخرى على الثروات

السياسيين هناك ومن بينهم «بيد جماه» الذي صودرت له مزرعة لتربية الدواجن .. هذا إلى جانب الخطوات السريعة التي تخطوها الحكومة في ميدان التنمية الاقتصادية وخلق صناعات جديدة كصناعات الألومنيوم وغيرها .. وهكذا تمضي عجلة الاشتراكية الوطنية في «غانة» حيثما نحو خلق مجتمع أفريقي اشتراكي جديد ..

غينيا والاشتراكية

وفي «غينيا» بدأ «سيكوتوري» حركة اشتراكية منذ أن اختار الانفصال عن عجلة فرنسا الاستعمارية .. فبدأ حركة واسعة النطاق في مجال التنظيم السياسي القائم على أساس شعبي خالص أبعد عنه جميع العناصر الرجعية التي ترتبط مصالحها بالمصالح الفرنسية .. كما بدأ عملية تجميع للثروة ومصادر لها لكي تكون في خدمة الشعب وحده إلى جانب الخطوات الجبارة في ميدان التنمية الاقتصادية وبخاصة في مجال خدمة الأرض عن طريق خبراء في الزراعة طلب بعضهم من الجمهورية العربية المتحدة .. وكذلك في مجال طرق المواصلات المختلفة ..

شكل الأرض في أفريقيا

وجدير بالذكر هنا أن الصادرات الوطنية في مختلف دول أفريقية - حتى التي لم تثل

المعدنية في باطن هذه الأرض .. فهي ليست
الا مسألة زمن لا غير .. حين تعود الثروات
الطبيعية القومية .. ملكا للدولة (كما
أصبحت شركة قناة السويس ملكا للجمهورية
العربية المتحدة) .. أو ملكا لأكبر عدد ممكن
من الافراد في صورة أسهم موزعة على قطاع
كبير من الجماهير .. وحتى اذا كان الأمر
بالصورة الأخيرة .. فسوف يكون ذلك خطوة
نحو عدالة في توزيع الثروة .. وهي بالتالي
خطوة نحو الاشتراكية القومية .

ومن المناسب هنا أن نقول « ان مستوى
العيشة المنخفض .. والفقر الذي يشمل
الأغلبية الساحقة من أبناء افريقيا .. سوف
يكون بالضرورة داعيا الى ايجاد المجتمعات
الاشتراكية عندما تعود البلاد الى أصحابها ..
وعندما يستخلصون ثرواتها من أيدي غاصبيها
البيض .. وحينما يوجهون هذه الثروات
لصالح مجتمعاتهم المستقلة الجديدة ..
فلن تكون هناك أقلية اقطاعية رأسمالية قوية
افريقية .. يمكن أن تفرض نفسها في مجال
التخطيط للمجتمع الجديد » وهو أمر يزعج في
الواقع المستعمرين البيض .. أو قل .. انهم
يتظاهرون بالدعوى .. ويدعون أن هذا سوف
يكون مشجعا على اعتناق هذه المجتمعات
للمبادئ الشيوعية وهو أمر يعلم هؤلاء
المستعمرون البيض تماما انه لن يكون ..
دائما يجرى خوفهم من احتمالات التقدم السريع
الذي سوف تحرزه هذه المجتمعات في مجال
التنمية مما قد يطيح بكل مصالحهم
واحتكاراتهم واستثماراتهم .. ويجرى أيضا
في محاولة لمد عمر الاستعمار وحرمان الشعوب
افريقية من ثرواتها .. وفي هذا الصدد يقول
« جوشوا نكومو » زعيم الحزب الوطني
الديموقراطي في روديسيا في رسالة له :

ان بعض الاحتكاريين في بريطانيا يستغلون
شعبنا وأرضنا ويستخدمون المستوطنين لابقائنا
بعيدين عن السلطة ، أن الاساسين التقليديين

.. والتوأمين لحياتنا ، وهما الأرض والماشية
اختطفهما المستوطنون منا قسرا .. انهما
لحملة خبيثة وضعت لاجبارنا على ظروف من
الفاقة وبالتالي لكي لا نستطيع الاعتماد على
انفسنا .. اننا نعلم أن الأرض أرضنا ونعالم
أنهم استولوا عليها قسرا وهذه القوة لا تمنحهم
الحق في امتلاكها .. اننا نعلم أنه من حقنا
الذي لا يجوز التنازل عنه أن نحكم انفسنا في
بلادنا وبانطريقة التي يختارها شعبنا ..

هكذا نرى أن الاستقلال السياسي يمثل
بالنسبة للقادة الوطنيين الافريقيين أكثر من
مجرد علم خاص ونشيد قومي يحرف في
المناسبات .. ولكن الاستقلال السياسي عندهم
هو تحرر الافريقي من عوزة وفقره ..
وانطلاقة لتخطيط مجتمعه على الصورة
العدالة التي يختارها الشعب بدافع من
حاجاته الحقيقية التي تمثلها ملائنه الكادحة
.. وليس معنى ذلك أيضا أن تنتقل أدوات
الانتاج في المجتمع من أيدي المستعمرين الى
أيدي المستغلين .. بل المعنى الوحيد
للاستقلال والمعنى الكبير أن تنتقل وسائل
الانتاج من المستعمر الى الشعب .

ومن الجدير بالملاحظة .. أنه ما ان تتخلص
احدى دول افريقيا من القيود الاستعمارية
المفروضة عليها حتى تبدأ عملية واسعة النطاق
لوضع مقدرات الأمور بها في أيدي أبنائها
الافريقيين كخطوة مبدئية لمنح الفرصة لهم
لتوجيه بلادهم وقيادتها .. ومن ثم تبدأ
حكومات هذه الدول في خلق قدرات افريقية
جديدة وتشجيع الافريقيين على شغل الوظائف
الادارية .. وتعمل في الوقت نفسه على نشر
التعليم في مخطط سريع واسع النطاق .. في
أسلوب يساعد على التخلص نهائيا من الاداريين
الأجانب الذين قد يعرفون خطوات التقدم
المشرف فيها بعد الاستقلال .. كما أن هذه
الدول اذا كانت ترحب برعوس الاموال
الأجنبية لاستثمارها في القطاع الخاص فهي

في الوقت نفسه تصر على أن تعترف هذه الاموال الاجنبية مقدما .. بأن افريقيا للافريقيين فقط ، فالزعماء الوطنيون الافريقيون يريدون في مجال الفكرة الاشتراكية الصحيحة عملا لأبناء شعوبهم ويرحبون بهذه الأموال لكي تكون فرصة لتدريب شعوبهم ليشاركوا في القطاع الاقتصادي .. كما أنهم يرحبون بها لكي تكون في خدمة التصنيع المحلي وليس في خدمة التصنيع لاستخراج ثروات البلاد الطبيعية لصالح الاستعماريين .. كل هذا على شريطة أن تكون للحكومات الافريقية سلطة التحكم في هذه الاستثمارات الأجنبية لتوجيهها لصالح الافريقيين بعيدا عن الضغط السياسي والاقتصادي الخارجي .. وقد أشار مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الثاني الذي عقد في سنة ١٩٦٠ « بأديس أبابا » الى ضرورة الانتباه والحذر من الاستعمار الاقتصادي الجديد .. مؤكدا ضرورة فرض رقابة على الأموال الأجنبية في الاقتصاد الافريقي .

والشيء المؤكد .. أن الثروات الطبيعية الهائلة والامكانيات البشرية في افريقيا .. الى جانب التخلف الاقتصادي فيها .. يمكن أن تكون جميعا أرضا طيبة لبذرة الاشتراكية الوطنية .. حيث يصبح الأمر في الغالب الأعم .. أمر توزيع جديد للثروة القومية على أبناء الشعب .. في صورة داخلية في اطار الاشتراكية .. بعيدة عن رواسب الاقطاع والرأسمال المكتسب بالارث أو الاستغلال .. حيث لم تكن هناك صفوة افريقية بالغة الثراء في أكبر بلدان افريقيا وهي تحت السيطرة الاستعمارية .. وهنا نشير الى أن أكثر زعماء افريقيا

الوطنيين كانوا أو لا يزالون قوما فقراء من الطبقات الكادحة والذين ترتبط حياتهم ومصالحهم بحياة ومصالح المجموع من الملايين الافريقية الفقيرة .. ينطبق هذا على نكروما وهيستنجزباندا وجومو كينيياتا وجوشوانكروم « ولومومبا » .. وغيرهم ممن قادوا ويقودون بلادهم قبل الاستقلال وبعده .. أو .. وهي لا تزال تكافح حتى الآن لنيل هذا الاستقلال ومن ثم نرى أن معظم هؤلاء الزعماء - خاصة وقد أتاحت لهم فرص التعليم والثقافة - معجبون بالنظم الاشتراكية الوطنية .. ويعمل من أتاحت له فرصة القيادة الفعلية بعمد الاستقلال على السير في طريقها والاسترشاد بهديها ..

والواقع أن المجال هنا ضيق لابرار كثير من الملامح الاشتراكية في تصريحات هؤلاء الزعماء وخطبهم .. أو في أعمالهم الفعلية في مجال التطبيق العملي .. ولكن الشيء المؤكد .

والذي سوف تثبته الأعوام القليلة القادمة .. هو أن افريقيا الحديثة سوف تكون كما

قلنا في أول هذا المقال .. « الارض الموجودة للاشتراكية الوطنية .. ومن ثم فإن الدور الطلائعي الرائد الذي تحققه الآن الجمهورية العربية المتحدة ينبغي أن ينجح .. وسينجح حتما ليكون أنموذجا تحتذي به دول القارة الافريقية وهي تهيء لابنائها مكانا كريما متحررا من الفقر والحاجة والاستغلال .. تحت الشمس .

((سعد زغلول))

الاتحاد الاقتصادي الإفريقي الملجاشي

للدكتور محمد محمد حسنين

فيه الخطب ما بين محذرة من التعامل مع الكتلة الشيوعية وبين محذرة للتعامل مع السوق الأوروبية المشتركة .

وانتهى المؤتمر الى تقرير البحث عن نوع من الاشتراك يربطهم مع نيجيريا وليبيريا لايجاد كتلة موازنة تكون على جانب من القوة لمواجهة غانا وفينيا .

وكتب المعلق السياسي لصحيفة الاهرام انه فيما يتعلق بالهدف الاول للاتحاد الافريقي الملجاشي وهو ايجاد نظام جمركي واحد وخط طيران موحد فان الوحدة الاقتصادية قائمة فعلا بين هذه الدول الاثنى عشرة اذ كانت كلها تسير وفقا لنظام اقتصادي واحد ، هو النظام الذي وضعت به الادارة الفرنسية .

وفيما يتعلق بالهدف الثاني وهو رسم سياسة خارجية موحدة فان الذي يخطط هذه السياسة ويمليها هو هفويه بوانييه مستشار رئيس الجمهورية الفرنسية للشئون الافريقية . هذا ولم يرتفع صوت واحد في هذا المؤتمر للمناداة بسحب الجنود الافريقيين الذين يحاربون ضمن جيش فرنسا ضد الاحرار الجزائريين في الجزائر .

واستطرد الكاتب بقول ان الغرض الحقيقي للمؤتمر ، الذي لم يعلنه اعضاؤه ، هو محاولة خلق كفة جديدة لموازنة كفة الاحرار اعضاء مؤتمر الدار البيضاء على الا يقتصر نشاط هذه الكفة على التعاون الاقتصادي بينها ، بل يخرج الى نطاق الامم المتحدة فيهدمون بذلك مبدأ الوحدة الافريقية ، ويستخدمون أصواتهم الاثنى عشر في « هذه السياسة الخارجية الموحدة » التي ترسم في باريس وتعلن في يا أوندى وتنفذ في الجمعية العامة للامم المتحدة . وأرى أن هذا الاتحاد ذو طابع

اجتمعت في يا أوندى عاصمة الكاميرون في مارس سنة ١٩٦١ اثنتا عشرة دولة من الدول الافريقية الحديثة التي كانت تابعة لفرنسا أو تحت وصايتها وهي السنغال وساحل العاج وجمهورية الكونغو وتشاد وجابون وداهومى ووسط افريقيا وفولتا العليا وموريتانيا والنيجر والكاميرون والجمهورية الملجاشية (مدغشقر سابقا) وأعلنت هذه الدول قيام وحدة اقتصادية تجمع ما بينها تحت اسم الاتحاد الاقتصادي الافريقي الملجاشي بحيث يكون له ميثاق جمركي مشترك وخط مواصلات جوية مشترك هو خط افريقيا الجوية ، وتنتهج دولة سياسة خارجية متماثلة .

وقد أخذت لجان التخطيط في العمل بغية ايجاد سلك سياسي مشترك للاتحاد يقوم بتمثيل جميع دوله في الخارج (باستثناء الامم المتحدة حيث ستحتفظ كل دولة من أعضاء هذا الاتحاد بوفدها الخاص لدى هذه المنظمة الدولية) ، وبغية تنسيق نظام عسكري دفاعي مشترك .

وسوف يواصل أعضاء هذا الاتحاد علاقاتهم الراهنة غير الوثيقة العرى مع فرنسا ، والتي تركز الآن في الغالب على المصالح الاقتصادية المتبادلة والمنافع السياسية اكثر منها على الادارة الرسمية .

ويقول المعلق السياسي لمجلة تايم الامريكية أن خلف هذا المشروع يقبع خوف تلك الدول الفقيرة والصغيرة نسبيا والتي لذلك لا تستطيع العيش منفردة بين الزعميين بكونوا سيكوتوري . ولقد كان هفويه بوانييه هو الروح المحركة لهذا المؤتمر وقد أصبح أكثر زعماء افريقيا الفرنسية نفوذا ، واستطرد الكاتب يقول ان لهجة الاتحاد الجديدة معتدلة وقد تعاقبت

فرنسي واضح ، وقد أشار اليه فيليب ديكريين بقوله : أن هفويه بوانييه مهتم بتحقيق جماعة افريقية ذات طابع فرنسي وكان ذلك القول قبل اجتماع يا أوندي المنشئ للاتحاد الافريقي المالجاشي بشهر ونصف .

وقد كتب فيليب دكرين في صحيفة لوموند الفرنسية تحت عنوات افريقيا الاصلاحية وافريقيا الثورية : أن الاتحاد الافريقي المالجاش الذي أنشئ في ٢٨ مارس سنة ١٩٦١ في يا أوندي يضم ثلاث عشرة دولة ، ستا منها أعضاء في الجماعة الفرنسية الجديدة وهي السنغال وجابون وتشاد ووسط افريقيا والكونغو الفرنسي السابق والجمهورية المالجاشية وخمسا كانت قد أبدت استعدادها لان تعقد اتفاقات تعاونية مع فرنسا وهي ساحل العاج وداهومى وفولتا العليا والنيجر وجمهورية موريتانيا الاسلامية ، واثنين لم تنتميا في يوم من الايام للجماعة الفرنسية وهما الكاميرون والكونغو البلجيكي السابق . وقد تمخضت عن هذا الاتحاد المؤتمرات التي عقدها رؤساء الدول الافريقية ذات الطابع الفرنسي في سنة ١٩٦٠ في أبيدجان ونواكشوط وبرازفيل وفي فبراير ومارس سنة ١٩٦١ في داكار ويا أوندي ، ووضع مؤتمر برازفيل في الفترة من ١٥ الى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٦٠ أسس سياسة التعاون الافريقية وصون السلام ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والتعاون الاقتصادي والثقافي المبني على المساواة والدبلوماسية التي تسير على نهج واحد نحو سياسة دولية مشتركة .

وقد اتخذت قرارات سياسية هامة فيما يتعلق بانهاء النزاع في الجزائر خلال سنة ١٩٦٠ وتأييد موريتانيا بالاجتماع في طلبها الانضمام للامم المتحدة وايجاد حلول افريقية بحثة لمشكلة الكونغو البلجيكي السابق .

ويقول دكرين أن مؤتمرات داكار ويا أوندي قد أوضحت عدم تفيد هذه الدول بسياسة دولة الاصل السابقة . كما أقرت هذه المؤتمرات انشاء منظمة افريقية ملجاشية للتعاون الاقتصادي ، ولوضع ميثاق الدفاع المشترك فيما بينها .

والاتحاد الافريقي المالجاشي هو منظمة دولية فوق الدول الداخلة في تكوينه مع المحافظة على شخصية كل دولة من هذه الدول وهو بهذا الوضع أقرب الى رأى هفويه بوانييه منه الى رأى أى زعيم افريقي آخر . وليس للسكترتيرية العامة لهذا الاتحاد الا دور استشاري ، وجميع القرارات الهامة يجب أن تصدر باجماع الدول الاعضاء .

ويسمى دكرين اتحاد برازفيل ويا أوندي « بافريقيا الاصلاحية » ويقول انه يقابل من الناحية الاخرى الدول الخمس الموقمة على ميثاق الدار البيضاء في ٧ يناير سنة ١٩٦١ والتي أكدت ولاءها لمبادئ باندونج وهي الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وغانا ومالي ومراكش والتي أعلنت تحملها عبء المسؤولية ازاء القارة الافريقية بأسرها مما يجعل مجال عملها أكثر اتساعا ويسمىها الكاتب المذكور بافريقيا الثورية .

وكتب كيث ارفين وهو من طليعة الكتاب الباحثين في الشؤون الافريقية أن التقسيم السياسي في افريقيا الناطقة بالفرنسية كان تقدما حثيثا من الناحية التاريخية فعند سنة عشر عاما فقط كانت الامبراطورية الفرنسية جاثمة في قلب افريقيا ولم تكن السخرة قد ألغيت الا حديثا أما اليوم فيتمتع سكان هذه الاقاليم بالمركز القانوني للمواطنين في الدول المستقلة ولقد ساعدت النظريات المثالية التي كان ينادى بها الحلفاء في الحرب الثانية على تهيئة الجو في فرنسا لتنمية هذا التقدم السياسي . وفي خلال هذه الظروف ولد حزب سياسي فذ في افريقيا الناطقة بالفرنسية واثّر في كثير من الاقاليم ذلك هو حزب التجمع الديمقراطي الافريقي بزعامة هفويه بوانييه .

وأعقب ذلك تطورات أخرى أثرت بدورها في مجرى الامور في المنطقة ، فالتغير الاساسي في سياسة بريطانيا في غرب افريقيا وما تلاه من تسلم نكروما مقاليد الحكم في بلده والصدام العنيف بين القوات الاستعمارية والوطنيين في تونس ومراكش والجزائر ، وكل ذلك قد أدى الى تغير الحالة النفسية السائدة في المنطقة فصدر القانون الاطاري في فرنسا في ٢٣ يولية سنة ١٩٥٦ وسمى بهذا الاسم لانه كان يرسم

اطارا تستطيع الادارة الفرنسية في حدوده أن تمنح القدر المبين فيه من التقدم السياسى الى المستعمرات بموجب مرسوم حينما ترى ذلك ملائما .

وفي سنة ١٩٥٧ وطبقا لنصوص هذا القانون الاطارى منح قدر من الاستقلال الذاتى جدير بالاعتبار لمختلف أقاليم « فرنسا فيما وراء البحار » وفرنسا فيما وراء البحار هو التعبير الذى أطلق على الجماعة لتجنب استعمال عبارة المستعمرات الفرنسية أو الإمبراطورية الفرنسية فتلک العبارات لم تعد تتفق مع روح العصر .

وفكرة الجماعة الفرنسية دعا اليها ديغول ونجح في الباسها ثوب القدرة على الاستمرار والبقاء في حين لم ينجح من سبقه الا في خلق أنظمة لم تكن لها سوى صفة انتقالية . واثروا تولى الحكم في صيف سنة ١٩٥٨ طرح للاستفتاء العام مشروع دستور الجمهورية الخامسة ولم يقصر ذلك على فرنسا وانما طرحه للاستفتاء على سائر سكان البلاد التابعة لفرنسا فيما وراء البحار وكان الامر كما لوحظ وقتئذ مفامرة كبرى بالنسبة للسلطة الفرنسية اذ أن الاجابة بالنفى من جانب أى اقليم غير دولة الاصل معناه بلا ريب أن الاقليم لا يريد الانضمام للجماعة وأنه يختار الاستقلال عوضا عنها . وكانت غينيا هي الاقليم الوحيد الذى صوت بالنفى على هذا الاستفتاء الدستورى وحافظ ديغول على كلمته ولم يتخذ خطوة ايجابية لنسج غينيا من اعلان استقلالها انما حاولت فرنسا جهدها أن تبرهن على صعوبة وضع الاستقلال بالنسبة لغينيا للدرجة أن الدولة الجديدة واجهت فعلا أزمة شديدة في فجر حياتها وراقب زعماء افريقيا الفرنسية باهتمام شديد كفاح غينيا لتتوقف أمام تيار الضغط الجارف ، فلما واصلت غينيا الحياة آمنوا بأنه يمكن للدولة المولودة حديثا أن تحتفظ بسيادتها في اطار الجماعة الدولية بدون مساعدة فرنسا بل رغم عداوتها وحملاتها الدبلوماسية . وقد أثمر الدرس وأنتج ضغطا سياسيا داخل الجماعة الفرنسية كان بمثابة حشرة الموت في كيانها وأدى الى منح الاستقلال

في سنة ١٩٦٠ لجميع الدول الاعضاء منها . وهكذا فان اقامة استفتاء سبتمبر سنة ١٩٥٨ الذى أدى الى انشاء الجماعة الفرنسية قد أدى أيضا الى تحطيمها في النهاية ولو أن هذه العملية اقتضت عامين كاملين .

وعند ما أعلنت نتيجة استفتاء سنة ١٩٥٨ أخذت سائر الاقاليم التى وافقت على دستور الجمهورية الخامسة وبالتالي على انشاء الجماعة تعلن أنها جمهوريات مستقلة استقلالاً ذاتياً في داخل نطاق الجماعة الفرنسية ولم يأت ديسمبر سنة ١٩٥٨ الا وكانت كل هذه الاقاليم جمهوريات مستقلة استقلالاً ذاتياً . وفي الوقت نفسه أنشئت أجهزة الجماعة ، ففي أبريل سنة ١٩٥٩ أنشئ المجلس التنفيذي ومجلس الشيوخ ومحكمة التحكيم ، وفي يوليو من العام ذاته كانت على أهبة العمل ، غير أن كل هذه المنظمات قد فشلت كما فشل من قبل القانون الاطارى اذ لم يدخل في حسابها اطراد نمو الوعي السياسى في تلك المستعمرات وفي آخر سنة ١٩٥٩ ولدت حركة ضد الجماعة أو بعبارة أخرى حركة تنادى بالاستقلال في بعض دول الجماعة . ومنحت فرنسا مكرهة الاستقلال للدول التى طلبته في سنة ١٩٦٠ لأنها كانت عاجزة عن أن تواجه قيام حركات تحريرية على غرار حركة التحرير الجزائرية وذهب وفد من اتحساد مالى (السنغال والسودان) الى باريس مطالبين بالاستقلال وأعقب ذلك جمهورية مالجاشى (ملغشقر) وانتهى عام التردد أى عام ١٩٥٩ واتى عام ١٩٦٠ عام الاستقلال . ففي يناير سنة ١٩٦٠ كانت الجماعة تشق طريقها من الناحية الفنية وكان لكل عضو من أعضائها الاثنى عشر صفة الجمهورية المستقلة استقلالاً ذاتياً . وفي ديسمبر سنة ١٩٦٠ صارت كل هذه الدول الاعضاء دولا مستقلة وصارت الولاية على شؤونها السياسية الخارجية وسياسة الخانات الاستراتيجية . وفي بعض الاحوال غفدت فرنسا اتفاقات لاحقة مع عدد من هذه الدول استردت بموجبها الولاية في جانب من هذه الشؤون غير أنه حتى في تلك الاحوال كان مرجع السلطة ومآبها في نهاية الامر الى هذه الدول الافريقية الناشئة .

ولم يتسع الوقت أمام الجماعة الفرنسية لتعمل على وجه مرضى فالمجلس التأسيسي الذي كان يضم ممثلي حكومات دول الجماعة عقد ستة اجتماعات في سنة ١٩٥٩ وعقد الاجتماع السابع والآخر في مارس سنة ١٩٦٠ ثم بعد ذلك استبدل به مؤتمر دوري للجماعة يشبه من بعض الوجوه مؤتمر رؤساء حكومات الكومنولث « البريطاني » . وحل في سنة ١٩٦٠ محل مجلس شيوخ الجماعة مجلس شيوخ استشاري من برلمانات الدول الاعضاء ويتكون من مندوبين من الجمعيات التشريعية في الدول الاعضاء في الجماعة الا أن مهمة هذه الهيئة الجديدة لم تكن واضحة المعالم . اما محكمة تحكيم الجماعة - تلك المحكمة التي لم يرفع اليها نزاع واحد - فقد استبقت اسمها كما هو ولكن تغيرت صفتها في سنة ١٩٦٠ فلم تعد لها سلطة اصدار الاحكام بل انحصرت اختصاصها في أن تقبض باجراءات التوفيق والتحكيم اذا ما طرح امامها نزاع ما وحل المحكمون محل القضاة فيها . وبعد سنة ١٩٦٠ تغير اسم الجماعة فصارت تلقب بالجماعة الجديدة أو الجماعة الفرنسية الافريقية واقرن هذا التغير في الاسم بانكماش في عدد اعضائها ففي خلال سنة ١٩٦٠ خرجت منها جمهورية مالي (السودان سابقا) كذلك فعلت دول الوفاق الرباعي وهي داهومي وساحل العاج والنيجر وفولتا العليا كما خرجت موريتانيا بدورها . ولم ينضم للجماعة اقليما الوصاية السابقان اللذان كانا تحت الادارة الفرنسية وهما الكاميرون وتوجو بعد أن حصلوا على استقلالهما .

وهكذا وبعد هذا التطور هبط تعداد دول الجماعة من اثنتي عشرة دولة الى ست فقط . وفي يوليو سنة ١٩٦١ اضحت الجماعة الفرنسية الافريقية صورة باهتة من المفكرة الاصلية لهذه الجماعة عند انشائها كما باتت تتكون (غير فرنسا) من جمهوريات وسط افريقيا (اوبانجي تشاري سابقا) وتشاد والكونغو الذي عاصمته برازافيل وجابون وجمهورية مالي (مدغشقر) والسنگال .

وجدير بالذكر بيان الظروف التي تركت فيها مالي ودول الوفاق الرباعي الجماعة

الفرنسية الافريقية فاتحاد مالي السابق الذي كان يتكون من جمهوريتي السودان والسنگال المستقلتين استقلالا ذاتيا كان أول وحدة اقليمية طالبت فرنسا بالاستقلال وصمم اتحاد مالي على أن يجري التفاوض مع فرنسا في شأن استقلاله بوصفه وحدة اقليمية واحدة وظفر باستقلاله ولكن بعد أن وقع اتفاقات للتعاون مع فرنسا تقيد من حريته في العمل في مختلف الميادين بما في ذلك الدفاع . وفي ٢٠ اغسطس سنة ١٩٦٠ انفض اتحاد مالي بخروج السنگال منه غير أن السودان احتفظ بعلم الاتحاد السابق علما له واتخذ اسم جمهورية مالي لقبا دوليا له ، وفي نفس الوقت خرج من الجماعة الفرنسية وأعلن أن الاتفاقات الموقعة مع فرنسا لا تسري عليه . ومن الناحية الاخرى ظل السنگال داخل الجماعة الفرنسية وظل مرتبطا بالاتفاقات المعقودة مع فرنسا . وثمة ظروف أخرى أدت الى خروج دول الوفاق الرباعي (أي داهومي وساحل العاج والنيجر وفولتا العليا) من الجماعة فالتد تكون الوفاق الرباعي في الاصل بزعماء هفويه بوانييه وبثايد من فرنسا وكان الوفاق نوعا من الاتحادات الجمركية وتجمعها غير وثيق الحرى بين الدول الناطقة بالفرنسية ليواجه نجم اتحاد مالي الذي كان آخذا في الصعود وقتئذ . وكانت المنافسة بين ساحل العاج والسنگال على أشدها ، تلك المنافسة التي ترجع الى عهد نابليون ، إذ كان السنگال يتمتع بالحظوة لدى فرنسا .

وفي خلال سنوات ١٩٤٠ - ١٩٤٩ أخذ هفويه بوانييه يجمع تحت رايته البقية الباقية من افريقيا الفرنسية فاضطرت فرنسا الى قبول شروطه وهي معاملة ساحل العاج معاملة ذات حظوة من الناحيتين السياسية والاقتصادية وهكذا تحول هفويه بوانييه من مؤمنه الاثوري الى موقف الحليف البارز لفرنسا . وفي الوقت نفسه تقدمت ساحل العاج اقتصاديا واستمرت الحال على هذا المنوال في خلال سنوات ١٩٥٠ - ١٩٥٩ . ولكن عند ما رأى هفويه أن السنگال حصلت على استقلالها قبل ساحل العاج مما حط من مركزه السياسي اتخذ

موقفاً جديداً ، وفي ٣ يونيو سنة ١٩٦٠ أعلن « اتحاد هفويه الرباعي » أنهم يطلبون الاستقلال بغير الارتباط باتفاقات مبدئية سابقة عليه ، وكان الاستقلال قد منح آنذاك من حيث المبدأ لعدد من دول الجماعة مقابل توقيعها على اتفاقات مقيّدة لها فيما يتعلق بالدفاع والتعاون مع فرنسا . وقد أثار هذا الطلب من حليف فرنسا غضب باريس ، وكان مجلس الشيوخ الفرنسي قد أقر في اليوم السابق مباشرة (أى ٢ يونيو) تعديل المادتين ٨٥ ، ٨٦ من الدستور وهو آخر مرحلة من مراحل التطور الدستوري وبموجبه صار ممكناً من الناحية القانونية لكل دول الجماعة أن تحصل على استقلالها وقد أضعف هذا التعديل مركز المفاوض الفرنسي . وبدأ الأمر كأن هفويه انما سكت وتربص عن دهاء حتى استنفدت فرنسا آخر ما في جعبتها من امتيازات وتعديلات دستورية ثم تقدم إليها بطلباته بشأن الاستقلال غير المشروط . وفي ١١ يوليو سنة ١٩٦٠ وقعت الدول الأربع اتفاقات مع فرنسا تنص على استقلالها بدون قيد ولا شرط بيد أنه بعد بضعة أشهر وقعت اتفاقيات جديدة بين دول الوفاق وفرنسا ، وان كانت أقل قيوداً من تلك التي وقعته الجماعة الأخرى ، والسبب في ذلك أن الاستقلال لم يعد موضع مساومة من جانب المفاوض الفرنسي . ومع أن دول الوفاق قد أبدت رغبتها في أن تواصل علاقاتها الطيبة مع فرنسا ، ومع أن هفويه عاد إلى موقفه المالي لفرنسا بعد حصول هذه الدول الأربع على استقلالها الذي تم في تواريخ متعاقبة في الأسبوع الأول من أغسطس سنة ١٩٦٠ إلا أنه لم تبق واحدة من تلك الدول في عضوية الجماعة .

وصار واضحاً منذ مؤتمر أبيدجان في أكتوبر سنة ١٩٦٠ أنه قد حلت نظرية جديدة محل النظريات الفرنسية القديمة « كفرنسا فيما وراء البحار » أو « القانون الاطاري » تلك هي نظرية « الدول ذات الطابع الفرنسي » انما ليس معنى ذلك أن الجماعة قد انقضت ولكن خيمت عليها الظلال شأنها شأن القانون

الاطاري فهو لم تزل له قوة القانون وان لم يعد موضع تطبيق في الدول الاعضاء . والتجميع الجديد للدول الافريقية ذات الطابع الفرنسي واه في مظهره لدرجة أنه لا يتمتع بشيء من قوة الروابط القانونية التي يعلق عليها الفرنسيون كثيراً من الاهمية وأكثر مظاهره الايجابية هو مؤتمر دكاكر في فبراير سنة ١٩٦١ ومؤتمر يا أوندي في مارس سنة ١٩٦١ وكانت الحكومات التي مثلت في هذه المؤتمرات هي تلك التي كان في وسعها أن تفصح نوعاً ما عن ارتباطها بفرنسا .

ومنذ ذلك التاريخ ظهرت على المسرح قوى أخرى ، ذلك أنه في الجانب المحافظ نجد مؤتمر منروfia في مايو سنة ١٩٦١ قد ضم عدداً من الدول ذات الطابع الفرنسي مع دول ناطقة بالانجليزية . وفي الجانب الراديكالي نجد أن بعض دول الجماعة السابقة مثل داهومي وفلتا العليا قد حطمتا الحواجز وكونتا بدلها روابط صداقة وثيقة مع غانا الناطقة بالانجليزية وان انهيار الحواجز الجمركية بين فلتا العليا وغانا بعد أن وافقتا في باجا في ٢٧ يونيو سنة ١٩٦١ على فتح الحدود بينهما قد أدى بوضوح أنه لم يعد من المنتظر أن تؤسس العلاقات المقبلة بين دول غرب افريقيا على هدى التبعية أو الولاء لأي دولة من الدول الاستعمارية السابقة . وبدأ واضحاً أن فرنسا أخذت تفقد سيطرتها على سير الاحداث في افريقيا الناطقة بالفرنسية فكلما من منروfia وباجا قدمتا الدليل على ذلك

وتسعى الان الدول الافريقية ذات الطابع الفرنسي للوصول الى اهداف جديدة واتخاذ طرائق جديدة وقد بدأت تخطو خطواتها الاولى في عهد الاستقلال في شيء من الحذر والمحافظة ثم ضارت أكثر جرأة واستقلالا بعد أن امتدات على ممارسة حرياتها الجديدة وسوف تكيف سياستها لفترة ما حسب حاجتها للمساعدة المالية لتنمية اقتصادها وطالما أن الجانب الأكبر من هذه المساعدة يأتي من الكتلة الغربية فان اتصال الكتلة الغربية بافريقيا الثورية سيعوق قيام الوحدة الافريقية . ولو أن أكثر زعماء افريقيا المحافظين وهو ليوبولد سنجور

قد أعلن تأييده لإنشاء ولايات متحدة من غرب إفريقيا في سنة ١٩٦٣ . والان قد انتهى الكفاح من أجل استقلال إفريقيا من الناحية النظرية واقترب من نهايته من الناحية العملية وبدأ كفاح جديد من أجل وحدة إفريقيا . وتتكون الجماعة الفرنسية الإفريقية حاليا من :

أولا - الجمهورية الفرنسية وتشمل :

(أ) مقاطعات دولة الاصل .

(ب) مقاطعات ما وراء البحار وهي

مارتينيك وجواد لوب ورنيون وجيانا ،

(ج) أقاليم ما وراء البحار وهي بولينيزيا

الفرنسية وكاليدونيا الجديدة والصومال

الفرنسي وأرخبيل كومور سان بير وميكلون

وأقاليم القارة الجنوبية وجزر اليس وفوتونا

ثانيا - الدول الاعضاء : وهي جمهورية

وسط إفريقيا (أوبانجي تشاري) وجمهورية

الكونغو وجمهورية جابون وجمهورية مالجاشي

(مدغشقر) وجمهورية السنغال وجمهورية

تشاد .

١ - جمهورية وسط إفريقيا : استقلت في

٣ أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت في الأمم المتحدة

في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ نظامها رئاسي ،

ورئيسها هو دافيد دافو وفرنسا فيها ممثل

سام ولانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية

سفيران فيها .

٢ - جمهورية الكونغو : استقلت في ١٥

أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت في الأمم المتحدة

في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ نظامها رئاسي

ورئيس جمهوريتها هو الاب فولبيرولو .

ولفرنسا فيها ممثل سام ولانجلترا والولايات

المتحدة سفيران فيها .

٣ - جمهورية جابون : استقلت في ١٧

أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت في الأمم المتحدة

في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ، نظامها رئاسي

ورئيس جمهوريتها ليون مبا . وفرنسا فيها

ممثل سام ولانجلترا والولايات المتحدة

الأمريكية سفيران فيها .

٤ - الجمهورية المالجاشية : صارت في ٢٦

يونيو سنة ١٩٦٠ دولة مستقلة في داخل نطاق

الجماعة وقبلت في الأمم المتحدة في ٢٠ سبتمبر

سنة ١٩٦٠ ، نظامها رئاسي ، ورئيسها هو

فيلبرت سيرانا ويمثل فرنسا فيها ممثل سام

ولانجلترا والولايات المتحدة سفيران فيها .

٥ - جمهورية السنغال : استقلت في ٢٠

أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت في الأمم المتحدة

في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٠ وفرنسا فيها

ممثل سام وللولايات المتحدة وانجلترا سفيران

فيها ، نظامها برلماني ، ورئيس الجمهورية

ليوبولد سنجور ورئيس مجلس الوزراء هو

محمود ضيا .

٦ - جمهورية تشاد : استقلت في ٢١

أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت في الأمم المتحدة

في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ نظامها رئاسي

ورئيس الجمهورية فرنسوانومباي ، ويمثل

فرنسا فيها ممثل سام وللولايات المتحدة

وانجلترا سفيران فيها .

ولم أذكر جمهورية موريتانيا الإسلامية بين

الدول الاعضاء ذلك انها صارت مستقلة

استقلالاً تاماً في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٦٠ ، ثم

اختارت بعدئذ أن تبقى خارج نطاق الجماعة

الفرنسية وأن كانت قد عبرت عن رغبتها في

أن تظل في علاقات وثيقة مع فرنسا ، ورئيس

حكومة موريتانيا هو مختار ولد دادا ويمثل

فرنسا فيها وزير وللولايات المتحدة وانجلترا

سفيران فيها .

وأرى أن الجماعة الجديدة وأن كانت تبدو

ككومنولث واتحاد كونفدرالي أو استقلالي ،

أي اتحاد بين دول مستقلة لها شخصياتها

الدولية إلا انها مرتبطة بفرنسا باتفاقات دولية

ما زالت في الواقع قيوداً على استقلالها التام

اذ تحدد من حريتها في التصرف في بعض

الميادين دون أن يقابل ذلك قيد مماثل على

حرية فرنسا في التصرف ومن ثم فلسنا ازاء

اتحاد قائم على قدم المساواة وبالتالي ما زلنا

أمام اتحاد استعماري ، ومن الواضح أن

الجمهورية الفرنسية هي الدولة صاحبة

السيادة الكاملة داخل الجماعة . وقد فطن

إلى ذلك هفويه بوانيين ذاته ، الذي قال عنه

ديجول يوماً ما أنه رجل فرنسي عظيم ، فرفض

أن يرتبط بفرنسا بأي ارتباط وصمم على

الاستقلال بلا قيد ولا شرط وتم له ما أراد .

أشراق على الاقتصاد

اقتصاديات نيجيريا

موارد الثروة : -

تتمثل في الإنتاج الزراعى - الحيوانى -
الثروة الطبيعية .

أولاً : الإنتاج الزراعى : - يساهم بأكبر
نصيب فى اقتصادها ويمثل ٧٠ ٪ من قيمة
صادراتها .
الغذائية

وتنقسم المحاصيل الى :

١ - الغلات الغذائية .

٢ - المحاصيل النقدية .

الغلات الغذائية تشمل :

(أ) المحاصيل الدرنية (الياقوت - الكسافا
- البطاطا - الكوكويام) وتقدر قيمتها بنحو
٥٣ ٪ من قيمة المواد الغذائية التى تنتج
للاستهلاك المحلى وهى أساس التغذية فى
الاقليمين الشرقى والغربى .

(ب) الموز ويزرع لغرض الاستهلاك
المحلى والتصدير وتساهم الكاميرون بنحو ٣ ٪
من قيمة تجارة العالم من الموز ويمثل ٢ ٪
من مجموع صادرات الدولة .

(ج) الحبوب الغذائية بعضها يدخل
فى التجارة الخارجية مثل الارز ولكن معظمها
يستهلك محلياً للغذاء وهى تشمل الارز -
الدرة الرفيعة بنوعيه .

(د) قصب السكر : تستهلك نسبة عالية
فى المص وجزء يستخدم فى صناعة السكر
الأحمر .

(هـ) الغلات البقولية - تتمثل فى اللوبيا
وفول الصويا ويوجد مجال للتوسع فى
زراعتها اذا توفرت العوامل البشرية المناسبة .

(و) وتوجد مجالات لزراعة الفواكه
والخضروات بنجاح عظيم وأهم الخضروات
الباميا والبصل من الأفضلية الهامة . كما
يمكن انتاج الفاكهة على نطاق واسع أهمها
المانجو والموالح والموز .

المحاصيل النقدية تشمل :

الغلات الزيتية وتتمثل فى نخيل الزيت
وبدوره . الفول السودانى .

(أ) بالنسبة لنخيل الزيت وبدوره فلقد
صدرت أول كمية لأوروبا من زيت النخيل
سنة ١٧٩٠ .

أما البدور فلم يبدأ تصديرها الا منذ
سنة ١٨٢٢ . وكانت نيجيريا فى بداية هذا
القرن تعتبر المصدر الوحيد لزيت النخيل
الذى كان يمثل ٨٨ ٪ من صادراتها
وانخفضت هذه النسبة منذ سنة ١٩٣٨ الى
١٠ ٪ مساهمة بعض الغلات الأخرى فى
اقتصادياتها .

وأما بالنسبة لمركزها فى العالم فنجد أنها
تمثل المكان الأول فى الصادرات العالمية .
وكذلك ظلت هذه الدولة محتفظة بالمركز
الأول فى التجارة العالمية لبدور الزيت .

(ب) الفول السودانى من الغلات الزيتية
الهامة وتنتج مديرية كانو فى الشمال ٩٥ ٪
من انتاج الدولة ، ويعتبر من أهم مصادر
الزيوت النباتية بالنسبة لبريطانيا .

وتعتبر نيجيريا من أهم الدول التى تسج
هذه الغلة . ولنيجيريا مستقبلها العظيم فى
انتاجها اذا ما زرعنا المنطقة الوسطى بعد
القضاء على ذبابة تسي تسي .

الافريقي

يقام : مجاز امام السراي



دكتور ازيكوى

(ج) وللسمس أهمية كمحصول منتج للزيت ونظرا لأهميته المحلية بالدولة يجب أن يوجه البحث لتحسين أصنافه واجراءات مقاومة الحشرات .

(د) كذلك يعتبر Bennisseed من الغلات الزيتية ويستخدم كبديل لزيت الزيتون .

٢ - الكاكاو : من أهم الغلات النقدية ويحتل مركزا ممتازا في اقتصاد الدولة ويمثل المركز الاول من صادراتها . وتبلغ نسبة الصادرات منه لسائر الصادرات الأخرى ٢٠٪ ، وهو من أهم منتجات الاقليم الغربى اذ يتركز فيه ٩٥ ٪ من انتاجه بالدولة ، ويمثل ٦٠ ٪ من صادرات الاقليم . ورغم المشكلات التى تواجه انتاجه الا أن لنيجيريا مستقبلا فى انتاج هذه الغلة .

٣ - القطن : من الغلات النقدية أيضا وتحتل الدولة مركزا ممتازا فى انتاج القطن وبدرته اذ أنها رابع الدول المصدرة للقطن بالقارة كما أنها ثالثة الاقطار الافريقية المصدرة لبدرته ، وبالنسبة لمركزها فى المناطق البريطانية المنتجة للقطن تحتل المركز الثانى ولا يتفوق عليها سوى أوغندا . ويواجه انتاجه بالدولة عدة مشكلات ينتظر بعد علاجها التوسع فى الانتاج خاصة اذا ما تقدمت الصناعات المرتبطة به وبالأخص صناعة الحلج .

٤ - الطماق : تتركز زراعته بالاقليم الغربى وانتاجه يتزايد ولكنه محدود وهو من الغلات التى لا تصدر الى الخارج .

وختاما لهذا العرض لختلف الغلات الزراعية نقسم الدول الى ثلاثة نطاقات ،

١ - نطاق الكسافا واليام والذرة والمحاصيل الشجرية ويشمل الاقليمين الغربى والشرقى والمنطقة الوسطى .

٢ - نطاق ذرة غينيا والفول السودانى والقطن ويشمل الجزء الاوسط من الاقليم الشمالى .

٣ نطاق الذرة العويجة والفول السودانى ويشمل الجزء الشمالى من نيجيريا .

ثانيا : الانتاج الحيوانى : -

تعتبر الماشة والافئام والماعز من أهم مصادر الثروة الحيوانية بالدولة ، غير أنها لا تكون مع الزراعة اقتصادا كاملا فهناك انفصال تام بين الزارع من ناحية والراعى من ناحية أخرى . والمنطقة الوسطى من المناطق المنتشر بها ذبابة تس تس لذا نجد منطقة رعى الماشية مقصورة على الأجزاء الشمالية فى نطاق السفانا الجاف ، وهى تبلغ ٩٠ ٪ من المجموع الكلى للماشية ، فى الدولة - وتوجد بالاقليم الغربى نسبة

٢ - الحيوانات البرية .

٣ - الأسماك .

٤ - المعادن .

١ - فيما يختص بالغابات ومنتجات الأشجار تعتبر الدولة من أكبر مصادر الغابات بغرب إفريقيا ، وتشتمل القيمة الاقتصادية في أنها تعتبر مصدرا للوقود وتوفير بعض الخامات اللازمة للصناعة الريفية ، وتحتل الأخشاب المنتجة من الغابات مركزا لا بأس به في قائمة الصادرات .

والإقليم الغربي من أهم مناطق انتاج الغابات الصالحة للاستغلال الاقتصادي على نطاق واسع . وتبلغ قيمتها في التجارة الخارجية ٣ ٪ من قيمة صادرات الدولة . وتزداد قيمتها باطراد وهذا ينبىء بأنه سوف يحتل مركزا مرموقا في اقتصاد الدولة . ويعطى الإقليم الغربي مع منطقة لاجوس ٩٩ ٪ من الأخشاب المصدرة بينما بقية الأقاليم تسهم بنحو ٥ ٪ فقط .

وبالدولة أساس لا بأس به من مصانع قطع الأخشاب وأمدادها للتصدير . ومن منتجات الغابات :

١ - المطاط الطبيعي . ولقد قلت أهميته بالنسبة للدولة في الوقت الحاضر للتحويل لانتاج المطاط الزراعى .

٢ - حطب الحرق : وتعتمد عليه الدولة في استخدامها المدنى كمصدر للوقود .

٣ - الصمغ : رغم الدعايات الكثيرة التى قصد منها تشجيع التوسع في استخراجها إلا أن انتاجه ما زال قليلا .

٢ - السمك : من مصادر الغذاء الهامة في بعض جهات الدولة خاصة في الجنوب ، وتنقسم مصادر الأسماك الى :

الأسماك البحرية - الأسماك النهرية - الأسماك التى تصاد من بحيرة تشاد .

ويواجه انتاجه مشكلات عديدة - يمكن معالجتها بتشديد مركز أبحاث ووحدة تجارب تعمل على وضع خطط زيادة الإنتاج - تنظيم وسائل المحافظة على السمك ومقاومة الدباب واستخدام قوارب بخارية . ولقد بدأت

ضئيلة تبلغ ٨ ٪ . لأنه يوجه اقتصاده لزراعة الغلات النقدية خاصة الكاكاو بينما الإقليم الشرقى والكاميرون كل منهما يضم نحو ٦ ٪ . وأهم أنواعها : ماشية الزيبو في الشمال وفي جومسى وليست لديها منساعة لمقاومة الدبابة . وفي الجنوب ماشية الموتورا التى تمثان بمقاومتها للدبابة .

أما الماعز والأغنام فأكثر انتشارا من الماشية لقدرتها على مقاومة الدبابة . ونجد أن هناك مشكلات تتعلق برعى الماشية وتمثل في :

١ - الأمراض .

٢ - مشكلة التغذية .

٣ - مشكلة مورد المياه خاصة في الشمال

٤ - المشكلة الاجتماعية .

٥ - مشكلة حرق الأعشاب .

٦ - مشكلة الاستقرار .

٧ - مشكلة التربية في مناطق الزراعة

المختلطة . فهذه المشكلات من العوامل الرئيسية التى تقلل من أهمية الانتاج الحيوانى في اقتصاد الدولة .

بالإضافة الى ذلك توجد الخيول والأبل ، والجمال في الشمال من الوسائل الهامة لنقل الفول السودانى من مراكز انتاجه الى محطات السكة الحديد حيث ينقل الى الموانى . بالإضافة الى الحمير والبغال والخننازير والدواجن .

مركز الانتاج الحيوانى في اقتصاد الدولة :

تعتبر مصدر اللحوم والألبان وتدخل الجلود الخام نتيجة الذبح كجزء في تجارة الصادر ، فتضيف الحيوانات لقائمة صادرات الدولة ٢ ٪ من قيمة الصادرات ممثلة في الجلود التى تتمتع بسمعة طيبة في أسواق العلم .

وبالنسبة لمستقبل الانتاج الحيوانى بالدولة فمجالات التقدم واسعة اذا ما نجحت الجهود الحكومية في القضاء على الدبابة أو توليد أنواع جديدة تقاومها .

ثالثا - الثروة الطبيعية :

تمثل في :

١ - الغابات ومنتجات الأشجار .

بالفعل في نيجيريا تنفيذ بعض الخطط التي تكفل زيادة الانتاج .

٣ - الحيوانات البرية : - يقطن بالدولة انواع من الحيوانات البرية مثل الثعابين والبيغاوات والقروود والتماسيح في اطراف الغابات والفيلة والجاموس بمناطق السفانا ، وتمثل أهميتها في منتجاتها من جلود وعاج وكذلك في جذب السياح في رحلات الصيد للدولة مما يدر عليها عملات أجنبية .

٤ - الثروة المعدنية : بالدولة معادن كثيرة ممثلة في القصدير والكروميت والذهب - الفحم - اللبنيث ومعادن أقل أهمية مثل التنتاليت والرصاص والزنك وبعض المعادن المشعة وكلها اكتشفت قبل عهد الاستعمار . أهمها القصدير ويكون هو والكولوميت أكثر من ٩٠ ٪ من انتاج نيجيريا المعدني فهي سادسة دول العالم المنتجة للقصدير ، غير أن انتاجها يمثل فقط ٥٥ ٪ من الانتاج العالمي ولكنها تحتل المركز الثاني بالنسبة للانتاج الافريقي وكذلك بالنسبة لدول الكومنولث .

وتنتج من تركيزات الكولوميت ٨٥ ٪ من الانتاج العالمي وتعتبر الولايات المتحدة أكبر مستهلك له . وانتاجها من الفحم الذي اكتشف بأنوجو بالاقليم الشرقي سنة ١٩٠٩ ضئيل جدا بالنسبة للانتاج العالمي ، وتأتي في المرتبة الثالثة بالنسبة للانتاج الافريقي . وكذلك بالنسبة للذهب فليس لديها مركز يذكر بالنسبة للعالم ولا بالنسبة لافريقيا بوجه عام وتوجد رواسب حديد ذات قيمة تجارية ولكنها تستغل بعد وهذا أسلوب استعماري لان وجود الحديد منع الفحم يشر بمستقبل زاهر لنيجيريا في انتاج الحديد .

هذا بالإضافة الى وجود نسب ضئيلة من الولفرام - الرصاص - الزنك - المعادن المشعة البترول والمعادن الصخرية فضلا عن المعادن النادرة .

فالمعادن تحتل مركزا لا بأس به في اقتصاديات الدولة إذ أنها تمثل ٩ ٪ من قيمة الصادرات ، فلتعدين مستقبليهما الزاهر

بالدولة وانتاجه يمكن أن يحقق اضافات كبيرة لاقتصادها إذا ما أمكن التغلب على المشكلات التي تواجه انتاجه .

القوى المحركة : الدولة في حاجة شديدة لحل مشكلة القوى المحركة اللازمة للتقدم العمراني والصناعي لأنها تعتبر من أقل جهات العالم في استهلاك القوى الكهربائية ، ويمكن أن توجه الجهود للتوسع في استخراج الوقود المعدني المثل في الفحم والبترول ليتمكن استخدامه في ادارة المصانع المحتمل انشاؤها من جهة ولتوفير الوقود اللازم من جهة أخرى .

الانتاج الصناعي : عرفت بالدولة منذ قرون عديدة قبل عهد الاستعمار وتمثل الصناعات اليدوية في صناعة المنسوجات - الصناعات الخشبية - المعدنية - الجلدية - صناعة المواد الغذائية - الصناعات الأخرى . الى جانب هذه الصناعات توجد صناعات حديثة لا بد من توفر عوامل تساعد على قيامها تتمثل في :

- ١ - المواد الخام .
- ٢ - الوقود .
- ٣ - الأيدي العاملة .
- ٤ - رأس المال .
- ٥ - الاسواق .

وتعتبر أسعد حظا من غيرها من أقطار غرب افريقيا في توفر هذه العوامل . وأغلب هذه الصناعات تعتمد على المنتجات الزراعية وتمثل في :

- ١ - الزيوت النباتية .
- ٢ - الصناعات القطنية .
- ٣ - صناعة منتجات الالبان - وهي من الصناعة الهامة لتوفر عوامل تساعد على قيامها .
- ٤ - الصناعات الجلدية - وهي محدودة لتصدير معظم الجلود غير مذبوغ .
- ٥ - صناعة الأخشاب .
- ٦ - صناعة المطاط .
- ٧ - صناعة السمجائر .
- ٨ - صناعة البيرة .
- ٩ - المشروبات الأخرى .

٨٥ ٪ من الكولومبيت يتجه الى الولايات المتحدة .

بالنسبة للواردات اهمها المنسوجات - المواد الغذائية - السيارات والعجلات ثم المعادن والوقود والمشروبات الروحية ، وبعض السلع يتناقص الوارد منها للتوسع في صناعاتها محليا مثل السجائر والطباق . وتستورد السلع من دول مختلفة اهمها المملكة المتحدة - اليابان - الولايات المتحدة هولنده - والمانيا علما بأن التجارة مع الهند والباكستان آخذة في النقصان .

وبالنسبة للميزان التجارى فهو دائما فى صالح الدولة ، فاستمرار قيمة صادراتها تفوق قيمة الواردات باستثناء سنة ١٩٥٧ التى عجز فيها الميزان التجارى . ونجد ان الميزان التجارى بينها وبين الدول التى تتاجر معها ليس فى صالح نيجيريا .

ونختم العنصر بذكر الحقائق التالية وهى الزيادة المستمرة فى صادرات الدولة ووارداتها والمملكة المتحدة تحتكر اهم غلاتها بالإضافة الى تحكم لجان التسويق فى تجارة الدولة خاصة بالنسبة للغلات الرئيسية . ونخلص من كل هذا بان لمنتجات هذه الدولة أسواقا فى جهات كثيرة من العالم خاصة بريطانيا - المانيا - هولنده واليابان كما يمكن لها ان تتحرر من بريطانيا فيما تستورده منها من منسوجات بان تتجه لدول أخرى مثل الجمهورية العربية المتحدة والهند .

النقل والمواصلات

لقد اقتضت وسائل النقل بالدولة قبل عهد الاستعمار على الطرق النهرية والقوافل فى الجنوب واما فى الشمال فكانت الخيول والابل هى وسائل النقل الرئيسية . وبعد

١٠ - صناعة منتجات الكاكاو .

١١ - صناعة الاطعمة المحفوظة .

١٢ - الصناعات المدنية ونصيب الدولة منها ضئيل يقتصر على بعض الادوات الخفيفة أما الصلبة فغير ممكنة فى الوقت الحاضر . وهكذا نجد أن الانتاج الصناعى مازال فى بدايته فلا تزيد قيمته عن ٣٪ من مجموع منتجات الدولة .

التجارة الخارجية

بدأت الدولة تدخل فى الميدان التجارى كمصدر للذهب ثم العاج ثم تحولت الى مصدر من مصادر الدقيق ، وعندما ألغيت تجارة الرقيق اخذ الاستغلال يتجه نحو الوارد الطبيعية ، وفى بداية القرن العشرين كانت الدولة أكبر مصادر انتاج زيت النخيل باستثناء سنوات الازمة الاقتصادية . وبالنسبة لاتجاه الصادر تعتبر المملكة المتحدة أكبر دولة تحصل على نصيب من صادرات الدولة ، حتى ١٩٥٤ حيث اخذ فى التناقص والولايات المتحدة لم تكن من الدول التى تحتل مركزا كبيرا بين الدول المستوردة . قبل الحرب بينما كانت ألمانيا تستورد ضعفها ثم ارتفعت النسبة ابتداء من سنوات الحرب حتى سنة ٥٣ غير أنها أخذت فى التناقص . وهولنده كانت تمثل المركز الرابع قبل الحرب ثم قفزت الى الثالث فى الفترة من ٤٩ - ١٩٥٥ ثم الى الثانى فى سنتى ٥٦ - ٥٧ .

اهم الصادرات : منتجات النخيل وتمثل ٢٤٪ من قيمة الصادرات يليها الكاكاو ٢٠٪ ثم الفول السودانى . وتمثل الجلود ٢٠٪ من قيمة الصادرات ، ومعظم القطن والقصدير يتجه الى المملكة المتحدة والكاكاو لدول متعددة اهمها انجلترا وكذلك بالنسبة لبذور النخيل والفول السودانى ونحو

أن استقر المستعمر بالدولة بدا في انشاء السكك الحديدية منذ سنة ١٨٩٨ واستمر الانشاء حتى سنة ١٩٢٩ .

أما الطرق البرية فهي أحدث في نشأتها من السكك الحديدية ، فنشئ أول خط برى سنة ١٩٠٥ وبدأت منذ تلك السنة تمتد الخطوط البرية بسرعة أكثر لمختلف جهاتها . ونجد أن هناك ارتباطا كبيرا بين مد السكك الحديدية وزيادة الانتاج والصادرات لان السكك الحديدية سبب في انخفاض تكاليف النقل ومن ثم في انخفاض أسعارها الامر الذى شجع على التوسع في انتاج الدولة وصادراتها ، فضلا عن أثرها في تشجيع انتاج الغلات النقدية وخلاصة القول . . تعتبر الدولة أسعد المناطق البريطانية أو التى كانت خاضعة لها حظا من المواصلات الجوية والحديدية ونجد أن الخطوط البرية تعمل لتغطية المناطق المحرومة من السكك الحديدية ذلك فمعظمها تمتد من الشرق للغرب . والطرق النهرية لها أهميتها الحيوية في ميدان النقل التجارى الداخلى وهى تكمل في بعض اجزائها خطوط السكك الحديدية . كما أن للدولة مركزها الهام في خطوط الطيران العالمية .

بعد هذا التحليل لمختلف نواحى الانتاج الاقتصادى للدولة نختم هذا المقال باعطاء صورة واضحة للوحدات الاقتصادية فنقسمها خمسة أقسام :

١ - الاقليم الغربى :

أغنى جهات الدولة وأعظمها انتاجا والكاكو عماد اقتصاده ومصدر ثروته بالإضافة الى غلات ثانوية وبعض الفسلات الغذائية وهو أهم اقليم توجد به غابات صالحة للاستغلال الاقتصادى ويعطى مع لاجوس ٩٩.٥٪ من الخشب المصدر وهو

أكثر مدنية وحضارة من الوحدات الاخرى .

٢ - الاقليم الشرقى

عماد اقتصاده نخيل الزيت ومنتجاته فهنا قلب انتاجه والمطاط من المحاصيل الهامة به ، وهو الاقليم الوحيد بقرب افريقية الذى ينتج الفحم . . وهو أهم مناطق الرصاص والزنك واكثف جهات الدولة سكانا

٣ - المنطقة الوسطى :

فقيرة لانتشار ذبابة تنس تنس بها بالمنطقة غير منتجة أهم جهاتها هضبة جوس فهنا مراكز صناعة الالبان والهضبة من أهم مناطق تعدين القصدير بالدولة الامر الذى ادى الى تقدم انتاج القوى الكهربائية على خامات الهضبة .

٤ - المنطقة الشمالية :

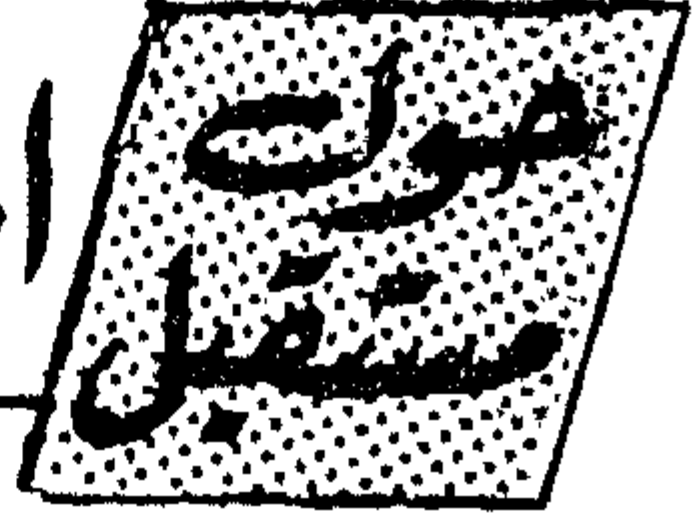
بيئة رعى وبها أهم المحاصيل النقدية والطباق محصول ثانوى بالإضافة للغلات الغذائية والصمغ العربى وتجارة عظيمة في الملح والبوتاس ، والسكك من تشاد . وهنا تجارة واسعة في الجلود وتجمع مراكز الصناعة ، والمدن الكبيرة . .

٥ - اقليم المرتفعات الشرقية :

معتدل المناخ وبيئته للرعى وهنا امكانيات لزراعة الشاي والبن .

بهذا نكون قد اعطينا صورة كاملة للحالة الاقتصادية في نيجيريا تلك الدولة التى استقلت ونالت حقوقها في اكتوبر سنة ١٩٦٠ وينتظر ان تحتل مكانها بين الدول افريقية المكافحة من اجل رفع مستوى افريقية التى طالما نعتها المستعمر بالقسوة المظلمة والتى سوف تتعاون افكارها ومن بينها نيجيريا لتبديد هذا الظلام .

حول مستقبل المستوطنين البيض في افريقيا



للكتور عبد الملك عودة

ان موازين الثقل التقليدية على طول المحور الابيض في القارة قد تغيرت : لقد انهار الموقف الابيض في شمال هذا المحور في الجزائر وكان الانهيار لحساب الافريقيين ، واعتري الضعف الواضح لموقف الابيض على طول مسافة الوسط في هذا المحور وهذا واضح في كينيا واتحاد وسط افريقيا والمستعمرات البرتغالية وانعكس هذا في صورة شراسة متزايدة وعنف بغض وهو وقف ياس انتحاري في موقف البيض في جمهورية جنوب افريقيا .

وهذا التغير جاء نتيجة لتراكم اسباب كثيرة ولكن ابرزها فيسما يتعلق بدراستنا الحالية هو نتائج عاملين هما : . الاول المباداة الصلبة الواعية من جانب الجزائريين والواضحة في خط سياسي بارز متداول نوفمبر ١٩٥٤ والثاني التراجع المستمر في موقف الحكومة الفرنسية حتى استقرت على ما تم الاتفاق عليه في اتفاقية ايفيان ١٩٦٢ . وهذان العاملان لهما نتائجهما في موقف المستوطنين البيض في الجزائر الذي تميز في مرحلته الاولى بالقاومة والدفع المضاد العنيف وفي مرحلته الثانية بالتراجع حتى وصلوا الى نفس الموقف السياسي الذي سبقتهم اليه الحكومة الفرنسية . ولكن الهام والذي يجب ألا ننساه في الدراسة والا نفهل آثاره السياسية هو أن مراحل التراجع وطريقته وتوقيته بالنسبة للمستوطنين البيض تختلف الى حد بعيد عن الخط الذي اتبعته الحكومة الفرنسية في سياسة التراجع .

وكل هذا التغير لا يمكن ان يفصل عن حقائق ما ورد في اتفاقيات ايفيان وحقائق

كل تطورات الموقف في الجزائر حتى عقد اتفاقيات ايفيان وما بعدها الى يوم اعلان الاستقلال تستوجب منا تقويما جديدا لمستقبل المستوطنين البيض في القارة الافريقية . وهذا التقويم الجديد ليس معناه ان نهجر فورا الاطار التقليدي لهذه الدراسة وما سبق ان نتج عنه من مراكز او اوضاع او نتائج . انما معناه هو ان نحسب حسابا دقيقا كل ما طرحه تطورات القضية الجزائرية على هذا الاطار التقليدي لدراسة موقف المستوطنين البيض وان نصل من هذا الحساب الدقيق الى تبين العناصر الجديدة في هذا الموقف وعما اذا كانت في المستقبل ستصل بنا الى تعديل جذري في هذا الاطار لنصل الى اطار جديد ام هي مجرد تعديل في المراكز ونقط الابتداء والنهاية في نفس الاطار الحالي .

— ١ —

من الخطأ القول بان التغير في انكار ومفاهيم المستوطنين البيض قد وصل بشكل عام الى اعلان تعديل موضوعي في مواقفهم . اننا لانفعل امكانية ظهور مثل هذا التغير ولكنه ما زال ظاهرة فردية بحيث لا يدخل في حسابنا كعنصر اساسي في حساب الموقف . ولكن عوامل التغير الحقيقي بدأت من الطرف الاخر وهم الافريقيون مع التغير في الظروف الموضوعية والجدلية في الموقف الدولي عامة والموقف الافريقي خاصة والتي ادت الى ان فرض التغير نفسه على الموقف واستوجب بالضرورة حلا ظهر في الجزائر وصنع البيئة اللازمة لاحتمية الحل في الشرق ووسط افريقيا .

حركاتها للوصول الى نقطة الهدف . كما انه من ناحية أخرى نجد ان مراحل التطور والاضاع الدستورية المرحلية والافعال وردود الافعال في كل منطقة وفيما يتعلق بالبيض وفيما يتعلق بالافريقيين تجعل الاختلاف واضحاً بين كل منطقة وأخرى فيما يتعلق بتفادي القضية التي نعالجها .

— ٢ —

يلزمنا ابتداء ان نعرف مجموعة من الارقام والاحصاءات وان نبين دلالاتها وان نربط هذه الدلالات مع تطور الفكر السياسي والوطني الاقتصادي والموقف الدولي حتى لا ننحرف الى التيه التجريدي في معالجةنا للتكتيك والاستراتيجية الخاصين بمحركة التحرر الافريقي والتي تدور ابتداء حول موضوع نقل السلطة من يد الاقلية البيضاء الحاكمة الى طريق مباشر أو بطريق غير مباشر الى يد الاغلبية الافريقية المحرومة من حقوقها الديمقراطية والممنوعة بحكم الوضع القائم من التنفس الاجتماعي الطبيعي للشعوب في تقرير مصيرها واختيار نظام الحكم الخاص بها والذي ترتضيه بحرية في عالم تعدد فيه نظم الحكم والاضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل واضح ملموس .

وتأتي هذه الارقام والاحصاءات في طيات توضيح العناصر الاساسية المكونة لموقف المستوطنين البيض في هذه المناطق الاربع المشار اليها وهي :

(ا) الميراث التاريخي للمستوطنين البيض
(ب) الوضع الاقتصادي والتركيب الاجتماعي .

(ج) الوضع القانوني تجاه الدولة الأوروبية الام

(د) نوع ومدى القوانين المنظمة للعلاقات بين المستوطنين والافريقيين .

(هـ) ضغوط الموقف الدولي العالمي والافريقي .

الميراث التاريخي للمستوطنين البيض

وتقصد به دراسة ظهور هؤلاء المستوطنين

مانطور اليه الموقف الدولي العالمي بوجه عام وحقائق سياسة الابعاد الجديدة التي تنتهجها الحكومة الامريكية الحالية ، وحقائق تركيب وعمل العلاقات المتبادلة في داخل المعسكر الشرقي حالياً ، وحقائق الاساس الفكري والموضوعي الذي تعمل عليه مجموعة الدول الافريقية المتحررة « دول الدار البيضاء » ومدى نشاط الدول الافريقية ودورها بوجه عام في الميدان الدولي .

لهذا فنحن نواجه موقف المستوطنين البيض في باقى القارة الافريقية وهي جمهورية جنوب افريقيا واتحاد وسط افريقيا وكينيا والمستعمرات البرتغالية . وهذا التخصص يأتي من أننا نهتم بمعالجة مشكلة السلطة السياسية الحالية ومن يزاولها وما هو مستقبلها وفي أيدي من تستقر هذه السلطة ؟ ان مشكلة المستوطنين البيض في باقى القارة قد انتقلت باعلان الاستقلال في الدول الافريقية لتصبح نفس مشكلة الافراد والاقليات الاجنبية التي عرفت باقى دول العالم مع اخذنا في الاعتبار اثار الميراث التاريخي للبيض في افريقيا . ولكن هذه المناطق الاربع التي اشرنا اليها تتميز بوضع خاص يأتي من أن السلطة السياسية الحالية تستقر في أيدي المستوطنين البيض مباشرة ويستعمرون لحمايتها وادامة بقائها القوات البوليسية والعسكرية وسلطة القضاة والتشريع كما هو واضح في جنوب ووسط افريقيا ، او نجدها تستقر في يد نظام الحكم الاستعماري الاوروبي الذي يحكم باداته الحكومية معتمداً اساساً على هؤلاء المستوطنين البيض كما هو واضح في المستعمرات البرتغالية وفي كينيا قبل التطورات الدستورية الاخيرة .

ومن الخطا ان نأخذ مواقف المستوطنين البيض في هذه المناطق الاربع كموقف واحد محدد الاطراف والابعاد ، انها مواقف متعددة يتضح فيها الاتفاق والاختلاف ، صحيح أن هناك اطاراً عاماً يجمعها ولكن فيما بينها خلافات اساسية تأتي غالباً من نقطة الابتداء والوسائل والظروف التي تعيشها هذه المجموعة أثناء

البيض في هذه المنطقة بصفة خاصة وفي المناطق الاربع بصفة عامة . وهذا الظهور تمثل في اعداد متتالية اتخذت شكل موجات . وهذه الموجات ترتبط بالظروف الدولية عامة وبظروف الدولة الأوروبية خاصة . فالحجرات قبل الحرب العالمية الاولى لها اسباب ولها اهداف تختلف الى حد ما عن الفترة ما بين الحربين . الخ . كما ان نوع المهاجرين والبيئات التي جاءوا منها في داخل الدولة الأوروبية تختلف من مرحلة زمنية الى اخرى وهناك في بعض المناطق لا يمثل المستوطنون البيض تجمعا من دولة واحدة انما هم جماعات متعددة من عدة دول . وهذا يظهر فيما بينهم فروقا في اللغة وفي المهن وفي المراكز الاجتماعية وفي النظر للمستقبل . كما انه من المهم ان نعرف ان بعض فئات المستوطنين ما زالوا يمثلون الجيل الذي هاجر من أوروبا اذ حضروا الى افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية وقد يكونون من غير مناطق غرب أوروبا كمشكلة البولنديين في شرق افريقيا . وهناك فئات من المستوطنين تمثل الجيل الثالث او الرابع للجيل الذي هاجر من أوروبا قبل الحرب العالمية الاولى أو في فترة القرن التاسع عشر . وهذا هام في دراسة موازين الثقل السياسية وقوى الجماعات الضاغطة في داخل التكتل الابيض . ومن ناحية اخرى قيمتهم العددية تجاه القيمة العددية للافريقيين بوجه عام في كل منطقة ومدى الامكانية في تزايد عدد البيض لتكوين كثرة عددية في الوقت الحاضر . ويرتبط بهذا الافكار والمفاهيم الاساسية التي تكون الجزء الاكبر من الاطار الفكري لهذا التكتل الابيض . اذ هناك فروق بين اثار الفكر الليبرالي واثار الفكر الاشتراكي الديموقراطي الأوروبي . كما ان هناك فروقا بين ميراث الفكر الامبراطوري في القرن التاسع عشر وميراث الفكر الانساني في القرن العشرين . وهذه الاثار موجودة بشكل أو بآخر في اذهان البيض ، انما الهام أن نعرف مدى آثاريها وظهورها في شكل موضوعي في تصورهم وتطبيقاتهم للعلاقات التي يجب ان تقوم بين الابيض والاسود ، ومن ناحية اخرى في

ضعفها او تلويثها للمواقف السياسية او دفعها الى موقف معين او التراجع عن موقف معين والى اى مدى يستمر الموقف الأوروبي المقتصب وهل يستمر الى حد الاشتباك المسلح او انه يتراجع عندما يصل الى النقطة الفاصلة بين التطور السياسى وبين التطور المسلح الدموى . وكل هذه نقط تدخلها في الحسابان حينما نقيس الفروق بين سياسة انجليزيا في كينيا ورد فعلها في اوساط المستوطنين وبين سياسة البرتغال في انجولا او سياسة انجلترا في اتحاد وسط افريقيا ورد فعلها في اوساط المستوطنين البيض .

وهناك نقطة تتصل بهذا البحث وعى مدى اثار الموقف الفكرى المبور « الافريكترز » في جنوب افريقيا على امتداداتهم السلالية التي هاجرت الى روديسيا الجنوبية والتي تشكل جماعة ضاغطة في وسط الكتلة البيضاء هناك

الوضع الاقتصادى والتركيب الاجتماعى :
وهذا التحليل الاول للاعداد البيضاء تتضح صورته في الربط بينه وبين الوضع الاقتصادى والتركيب الاجتماعى لهم . . اذ هم جميعا لا يمثلون نفس المستوى أو المركز الاجتماعى في داخل الكتلة البيضاء . فهم ينقسمون اصلا الى مجموعتين اولاهما مجموعة الاثرياء المستثمرين لاموالهم وثانيهما مجموعة الاجراء العاملين بالاجر . ومن ناحية اخرى ينقسمون الى مجموعة زراعية ومجموعة تشتغل بالخدمات أو تستثمر اموالها في الصناعات الاستخراجية . وهناك بجوار هؤلاء فئات الموظفين والفنيين . الخ .

انما كما شاهدنا في الجزائر انضمت فئات الأوروبيين الفقراء والذين يطلق عليهم اسم ذوى الاقدام السوداء الى فئات غلاة المستعمرين والراسماليين في جبهة واحدة ضد الشعب الجزائرى ، بل كان عداء الفئات الفقيرة والمتوسطة اعنف حركة التحرر الجزائرية . هذا يؤكد لنا الاطار العام الذى يجمع كل المستوطنين الأوروبيين ضد الحركات التحررية الافريقية ، ولكن لا يجعلنا ننسى انه يحمل في ثناياه بنود تناقض أو عدم انسجام لابد ان يظهر في فترات مرحلية اثناء الكفاح الافريقى

الامر الذي يمثل نقط ضعف في داخل هذه الكتلة البيضاء .

ومعنى هذا أنه أحيانا كثيرة تتضارب مصالح الفئات والجماعات المتعددة في داخل الكتلة البيضاء وهذا واضح في موقف رجال البنوك والاستثمارات المعدنية من البيض تجاه سياسة حكومة جنوب أفريقيا المعتمدة أساسا على تأييد ملاك الاراضي الزراعية والمستوطنين الاوائل في المنطقة . حقيقى ان هذا التضارب لم يصل بعد الى فرقة علنية او خصام يهدد الكتلة البيضاء بالانهيار ولكن بذوره موجودة وقد تأتى مرحلة زمنية أو ظروف موضوعية تحتم عليه الظهور أو تجعل من الامكانيات المتوافرة الاستفادة منه لصالح الافريقيين .

وفي نفس الوقت يرتبط هذا باحصاءات الخصوبة والمواليد والتاثر بين البيض اذ المعروف أن حمل السلاح أو الحرب المسلحة ضد الافريقيين تستلزم مستويات معينة للأعمار بين البيض ، وعدم توافرها بالكثرة المطلوبة يصيبه الموقف المسلح للبيض بضعف يمكن الاستفادة منه لصالح الافريقيين ويلحق بهذا الوضع الاقتصادي آثار نوع رأس المال المستغل في المنطقة وهل هو جزء من حركة رأس المال الاوروبى أم رأس المال الأمريكى صحيح انهما يتعاونان ولكن هناك صراع خفى بينهما قد يصل بهما في بعض المراحل الى خلاف وصراع والامثلة على هذا عديدة لعسل أقربها في الوطن العربى الصراع القائم بين مجموعات الشركات البترولية .

الوضع القانونى تجاه الدولة الام

ويؤثر هذا الوضع على الجو الذى تدور فيه المعركة حول السلطة بين الكتلة البيضاء والاغلبية الافريقية ، ويأتى هذا من ملاحظة الاوضاع في كينيا وما تحمله من امكانية وجود مخرج بطريقة ما ، وملاحظة الاوضاع في جنوب افريقيا أو الاوضاع في انجسولا وموزامبيق . وكلامنا ينصب على ان الدولة الاوروبية الام تمارس سلطاتها بشكل يتاثر بالاوضاع الدستورية في لندن أو لشبونة أو

يتاثر بمدى قسوة الرأى العام أو يتاثر باعتبارات واحتياجات معركة انتخابية تدور في اوروبا فتترك آثارها في افريقيا وهذا واضح من معركة انتخابية دارت في بروكسل بين الاشتراكيين والمسيحيين الاجتماعيين فلما ساندت الرأسمالية والكنيسة الحزب الثانى عمد الاشتراكيون فى اوائل الخمسينات حين سيطروا على الوزارة الى اجراء تعديلات فيما يتعلق بمركز الكنيسة تجاه التعليم وفيما يتعلق بسلطات الحاكم العام ومجالس البلديات والاقاليم الريفية فى الكونغو . وأيضا نجد المثل فيما يتعلق بظهور بعض الاختلافات بين سياسة حزبي المحافظين والعمال فى شأن بعض المسائل الافريقية .

واحيانا تنعكس آثار الموقف الدولى على سياسة الدولة الاوروبية الام فتتطلب منها تفرغا لمواجهة الموقف الاوروبى او محاولة خفض مصروفات الادارة فى افريقيا لتوجيه الموارد المالية نحو التجارب الدرية . كما حدث فى فرنسا أثناء معركة الجزائر ، وهذا يدخل من ضمن العناصر العديدة التى تؤثر فى صناعة الموقف العام وتطوره فى القضية .

واخيرا نحن نهتم بدراسة موقف من يملك السلطة القانونية لاصدار قرار سياسى يؤثر فى مستقبل هذه المنطقة الافريقية او يرسم هذا المستقبل ، وهذا لا يمكن أن نتجاهله حينما نتحدث عن كينيا وعن اتحاد وسط افريقيا ، ودور البرلمان البريطانى والاحزاب الانجليزية . اما حينما نتحدث عن انجسولا وموزامبيق فلا يمكن ان ترفض قيام احتمال انهيار نظام ديكتاتورية سالازار فى البرتغال وما يحمل هذا فى طياته لو تحقق من قيام حكومة ديموقراطية قد تعطى الموقف لونا جديدا . حقيقة ان الافريقيين لا ينتظرون التحرر منحة من حكومة البرتغال ولكن من الحقيقى ان الكفاح يأخذ شكلا ووضعا ضد حكومة فاشية تختلف عن شكل الكفاح وأوضاعه ضد حكومة ديموقراطية بالمفهوم الرأسمالى الاوروبى وهذا واضح من مقارنة موقف انجلترا بموقف البرتغال نسبيا .

نوع ومدى القوانين المنظمة للعلاقات

قيمة القوانين المنظمة للعلاقات بين الابيض والاسود والتعديلات التي تدخل عليها تأتي من انها مقاس وميزان لاتجاهات الموقف الفكرى للكتلة البيضاء وخط السير السياسى الذى ربطت به مسيرها . وهذا يتضح من مقارنة عاجلة بين هذا الخط السياسى للكتلة البيضاء فى جنوب افريقيا والخط السياسى للكتلة البيضاء فى اتحاد وسط افريقيا . صحيح ان كلا الحكومتين تأخذ بفكرة السيطرة البيضاء وتتحكم فى تصرفاتها التفرقة العنصرية ولكن فى المرحلة الحالية نجد ان الكتلة البيضاء فى جنوب افريقيا قد التزمت خطا سياسيا انتحاريا وصلت به بقوانين الخيانة الاخيرة الى سد جميع المنافذ وحرق أى فكرة لانشاء نقط اتصال قد تستعمل فى المستقبل ، بينما ما زال الخط السياسى المتمثل فى الوضع القانونى فى اتحاد وسط افريقيا يحمل فى طياته بعض المنافذ المفتوحة ويمنح امكانيات انشاء نقط اتصال تكون وسيلة لتحويل الموقف عن ان يصل الى ما يشبه الموقف الانتحارى فى جنوب افريقيا .

يمكن القول هنا ان وجود بعض المنافذ المفتوحة وانشاء نقط الاتصال يرجع الى قوة الحركة الوطنية وتنظيمها السياسى الناجح ولكننى هنا لا اناقش اصل واسباب الوجود وإنما اكتفى بتسجيل هذا الوجود . وقيمة هذا التسجيل عندى أن الحركة الوطنية التى تواجه وجود هذه المنافذ ونقط الاتصال إنما تجد ميدان المعركة غير ميدان المعركة الذى تواجهه الحركات الوطنية فى اتحاد جنوب افريقيا ، وهذا القول يمكن تطبيقه على الموقف فى كينيا .

ومن ناحية أخرى فان عدم احكام وتشديد الاوضاع القانونية للتفرقة العنصرية معناه انه وجدت امكانيات متعددة فى المراحل التاريخية السابقة امام الطبقات والجماعات الافريقية لى تحتل مراكز اجتماعية واقتصادية وان تحصل على خبرات ومهن ليس بالامكان الحصول

عليها فى مجتمعات احكمت وشدت الاوضاع القانونية للتفرقة العنصرية . وهذا واضح فى دور فئات المولدين فى انجولا الذى ظهر اكثر من دورهم فى موزمبيق ، وهذا واضح فى وجود فئات افريقية فى كينيا استطاعت بواسطة التعليم والثقافة والمساعدة المحدودة فى النشاط الاقتصادى والنقابى ان تمثل فئات قيادية وان تعمل سياسيا بشكل واضح وافعل عما عليه الحال فى اتحاد جنوب افريقيا ويمكن ايضا المارنة فيما يخص بهذه النقطة بين نياسالاند وروديسيا الشمالية وبين روديسيا الجنوبية .

ضغوط الموقف الدولى العالمى الافريقى :

لا تنفصل آثار ونتائج كل ما سبق من العناصر عن ضغوط الموقف الدولى العالمى والافريقى وهذا لاننا نعيش فى عالم واحد يحس بآثار التغيير الفنى والتكنيكى فى موضوعات السلم والحرب والاسلحة والحضارة والاعلام والنمو الاقتصادى وارتفاع مستويات الدخل والامراض المتوطنة والتعاون الدولى . الخ .

ان خلق منظمة دولية بعد الحرب العالمية الثانية أدى الى نشوء اوضاع دولية جديدة لم تكن فى حسابان الذين وضعوا ميثاقها أو حاولوا السيطرة عليها فى اوائل عمرها وتوجيهها لمصالحهم . وفى داخل هذه المنظمة الدولية تمت معارك متعددة لتقرير المصير ومكافحة الاستعمار واستنكار التفرقة العنصرية والوصول بالشعوب المحكومة الى الحكم الذاتى والاستقلال وغير ذلك مما استفادت منه شعوب افريقيا فى معركتها ضد السيطرة الاوروبية كما أنه من ناحية أخرى فان مقتضيات الحرب الباردة بين المعسكرين واستعمال مختلف الاسلحة لاضعاف الخصم أدى الى ان تدخل هذه الشعوب وقضاياها فى مجال حسابان نقط القوة ونقط الضعف فى كل من المعسكرين .

وظهور قوى الدول غير المنحازة والداعية الى الحياد الايجابى له آثاره الفعالة خاصة مع تزايد عدد الدول الافريقية في هذه المجموعة الدولية الجديدة مما أدى الى تزايد الاهتمام بالقضايا الافريقية ، ومن ناحية أخرى أدى هذا الى نوع من التقوية لوقف الحركات الوطنية في عمليات كفاحها ضد الاستعمار والكتل البيضاء الحاكمة في افريقيا .

وتزايد آثار كل هذا الموقف الدولى منح فرصا متزايدة لاحتكاكات فكرية وثقافية وخبرات وتخصصات جديدة تمتع بها الافريقيون الامر الذى ظهر في حركاتهم السياسية وما لحقها من نمو ونضوج . ومن ناحية ثالثة نجد ان آثار الموقف الدولى بين المعسكرين الدوليين ودور مجموعة الدول غير المنحازة خلق جوا جديدا في الكتلة الغربية وعمو جو السعى الى التفاعم السياسى والحلول النصفية مع بعض الزعامات والقيادات الافريقية وقد نجحوا فيه في بعض المناطق وهدفهم من هذا هو الارضاء الاسمى او المظهرى لبلوغ الاستقلال مع الاحتفاظ بالمصالح الاقتصادية والثقافية . وهذا قد أثر في مركز الكتلة البيضاء وفي مواقفها السياسية الى حد ما في بعض المناطق .

(٣)

ونستطيع اجمالا أن نحدد خط السير نحو المستقبل بالنسبة للكتل البيضاء في هذه المناطق الاربعة ، وتحديد هذا الخط مرتبط في دراستنا بمركز الاغلبية السوداء وما يلحقه من تغيير وتطور :

١ - كينيا

التحول في مركز الكتلة البيضاء واضح بقرارات مؤتمر لندن الدستورى والتنفيذى الذى تم بعد ذلك في كينيا ، ولا اعتقد أن هناك امكانيات للرجوع الى هذا الخط السياسى وسوف تسير كينيا في هذا الى احدى صورتين اما صورة نيجيريا واما صورة تنجانيقا . وعلى هذا فالكتلة البيضاء لم تعد مشكلة علمية تمط صورتها القديمة .

٢ - المستعمرات الغير تفاللية :

والوضع فيها انتهى الى صورة الثورة المسلحة وهى الصورة الجزائرية ، ومهمها

لاقت الثورة المسلحة من مد وجزر فسوف يظل هذا هو الطريق الوحيد لتجديد مركز الكتلة البيضاء وكلامنا هنا عن انجولا وسوف تتبعها موزمبيق في الطريق .

٣ - اتحاد وسط افريقيا :

الواضح أن هذا الاتحاد يحتوى حاليا على ثلاث مراكز مختلفة الى حد ما بالنسبة للبيض . فمركزهم في نياسالاند يختلف عن مركزهم في روديسيا الشمالية يختلفان سويا عن مركزهم في روديسيا الجنوبية . ولكن من التطورات التى شهدتها نياسالاند والعلاقات المتبادلة الحالية وامكانيات التطور في روديسيا الشمالية هذا يشكل عندي احتمال استعمال الحاول النصفية أو ايجاد مخرج . وهذا لاننى اعتقد ان الملكة المتحددة لن تسمح بأن ينتهى الموقف الى الصلابة الجزائرية وإنما بما لها من سيطرة سياسية تمتد في تعيين بشار ، وبما تواجهه من مشكلات أوروبية وحالية وبما يملأ الجو السياسى حول الحركة الانتخابية الداخلية بكل هذا أميل الى ان صورة كينيا وتنجانيقا ستكون هى الاطار الذى سيمس فيه التطور أو يتجه اليه الخط السياسى بما يحفظ مصالح الامبراطورية في نطاق النحاس .

٤ - جنوب افريقيا :

سيظل البيض يحكمون وسيزداد استبدادهم وبطشهم وسيسترايد عددهم بالهجرة وبالنصر الاقتصادية الواسعة ، ولكن الشئ الوحيد الذى يحدد بدء التغير هو الانقلاب في فهم الافريقيين السياسى . يجب أن يتحولوا من الصورة السياسية للنزوح الأمريكين الى صورة الجبهة السياسية السرية المنظمة ذات المبادئ والوسائل التى ترمي الى حرب العصابات وتسمى الى ذلك نظام الحكم . اذا وصلوا الى هذا امكن القول أن نقطة بدء لتغيير جديد يمكن ان تنمو وتنشأ وهذا يمثل امكانية الحديث عن حل جديد أو وضع جديد للكتلة البيضاء في جنوب افريقيا .

ولا ننسى مطلقا أن التطورات في افريقيا وفى مراكز الافريقيين انما تهيم الجو المناسب مع عوامل أخرى للوصول الافريقيين هناك الى هذه الوضعية أو هذا التنظيم .

فرناندو

جزيرة العذاب

بقلم: عراف عبد الرحمن

وبحثا عن الايدي العاملة الرخيصة اتجهت انظار الاسبان الى القارة . ووقعت انظارهم على ليبيريا وبدأت عملية نقل العمال من ليبيريا الى الجزيرة بالآليات بما فيهم الاطفال وكانوا يعملون ويعيشون في ظروف لا تساعد مطلقا على استمرار حياتهم وفليل منهم الذي استطاع العودة الى بلاده ، ذلك ان الذين كانوا يرفضون تجديد عقودهم كان يلقي عليهم القبض بتهمة التشرذ ثم يباعون في سوق النخاسة ، فكانت عمليات البيع تتم تحت اشراف الحاكم الاسباني ولم تتدخل ليبيريا لمنع تسخير ابنائها للعمل في مزارع الاسبان في فرناندو الا سنة ١٩٢٠ وعندئذ بدأ ملاك الكاكاو الاسبان في استجلاب الايدي العاملة من المستعمرات المجاورة كنيجيريا والكاميرون . . . وتحت وطأة الجوع والبؤس كن الناس يتدفقون الى مكاتب التشفييل الاسبانية التي كانت تصور لهم مزارع الكاكاو على انها جنة الله على الارض . وقد وقع الالاف منهم على عقود للعمل سنة ونصف سنة وسرعان ما اكتشفوا أنهم هربوا من جحيم الى جحيم آخر اقسى وامر ولا مفر منه . وانهم يجب ان يعملوا دون شكوى ودون كلل

كتبه أحمد الجغرافيين القدامى يقول « اذا تصورت أن افريقيا كالبندقية الضخمة المصوبة نحو القطب الجنوبي فان فرناندو هي زناد هذه البندقية » .

هذه الجزيرة اكتشفها البرتغاليون سنة ١٤٧١ وأطلقوا عليها اسم (فورموزا) كناية من جمالها ثم أطلقوا عليها اسم (فرناندو) وهو اسم الملاح البرتغالي الذي اكتشفها .

وجزيرة فورموزا الافريقية فعلا جميلة فهي مليئة بالبحيرات والجبال والمزارع الخضراء ولا شك أن تربتها الخصبة ومناخها الجميل هما اللذان جذبا المستعمرين اليها .

وفي القرن الثامن عشر اخذتها اسبانيا من البرتغال وحولتها الى مزارع للكاكاو والبن وسائر المحاصيل الاستوائية وأصبحت مجالا طيبا لاستثمار رؤوس أموال كبار الارستقراطيين الاسبان .

بعد اقامة المزارع اكتشف الاسبان عدم وجود اليد العاملة فقد رفضت قبائل البوبى التي تقطن الجزيرة التعاون مع المستعمرين ولجأت الى الجبال ، هذا بجانب أن عددها كان يتناقص بشكل بشع بسبب انتشار مرض النوم وغيره من امراض المناطق الحارة .

من معاملة أصحاب المزارع والا فان أبشع المصائر تنتظرهم .

واستمر العمل الشاق مع الأجر المنخفض الذى لم يزد حتى عام ١٩٦١ عن جنيه و ١٣ شلنًا و٤ بنسات فى الشهر . وكما تقول جريدة West african pilot ان العمال فى ظل هذه الأجور البهيسة كانوا مدانين لأصحاب المزرعة دائما مما كان يضطرهم الى تجديد عقودهم وهكذا كانوا يفقدون زهرة أعمارهم دون مقابل .. فليس من حقهم الاجتماع على الاضطهاد الذى يلقونه .. وكانت التنظيمات الانتخابية والسياسية ممنوعة كما أن الأسبان كانوا ينظرون الى أى شكوى على أنها بؤادر مؤامرة » .

وجميع المحاولات التى بذلها هؤلاء التعمساء للاستعانة بالمستولين فى نيجيريا والكاميرون للتدخل لوضع حد لهذه المهازل كانت تذهب هباءً لأن هاتين الدولتين كننا لا تزالان مستعمرتين ، بل على العكس كانت فى نيجيريا والكاميرون سعيده بالأيدي العاملة التى تبعتها لفرناندوبو لأن ذلك كان يساهم فى القضاء على البطالة لديها من ناحية ويمود عليها بالفائدة من ناحية أخرى وبناء على بيانات المؤتمر الدولى لعمال الزراعة والغابات كانت حكومة الكاميرون تتلقى سنة ١٩٥٣ عشرة ألف فرنك (٤٠ دولارا) عن كل شحنة عمال ترسلها الى فرناندوبو .

وعندما استقلت نيجيريا والكاميرون لم يستطع أهلها السكوت على مصير أبناؤهم الذين يعملون فى مزارع فرناندوبو . وبدأت حكومة نيجيريا فى اتخاذ موقف حازم من هذا الموضوع خاصة وأن مواطنيها يشكلون الجانب الأكبر من العمال فى فرناندوبو « عدددهم ٣٠ ألفا بينما عدد السكان الكلى ٥٠ ألفا » كما أنه ليس من المعقول أن يقبل العمال حالة العبودية التى يعيشونها فى فرناندوبو بعد أن أصبحوا مواطنين لدولة مستقلة .

وأخيرا تبلور سخط العمال النيجيريين على أصحاب المزارع الأسبان فى شكل إضراب عام وكان ذلك على أثر حادث بشع قام به أحد أصحاب المزارع واسمه دون فالارد فقد طعن أحد العمال بسكين حادة فثارت نائرة العمال وأضربوا وقبض على زعمائهم وعذبوا ونفوا من الجزيرة وقد أثر هذا الحادث موجة من الغضب والاستنكار فى نيجيريا وطالب الرأى العام النيجيرى بتمزيق العقود التى تم توقيعها أثناء الحكم البريطانى وفى يونيو سنة ١٩٦١ أرغمت حكومة نيجيريا السلطات الأسبانية فى فرناندوبو على زيادة أجور العمال ١٥٠ ٪ ودفع تعويض للعمال الذين فقدوا القدرة على العمل من شدة التعذيب واستبدال المندوب البريطانى فى الجزيرة بآخر نيجيرى ومع ذلك فان ظروف الارهاب والسخرة ما زالت تسود الجزيرة . كتبت West african pilot فى ١٢ مارس الماضى تقول « حصل العمال النيجيريون على تعويض يوازى أجر ٦ شهور مما أثار حفيظة الأسبان وأدى الى تشديدتهم فى تسخير العمال والحبس لمن يحاول التمرد منهم حتى أن السلطات الأسبانية قتلت اثنين من العمال فى مارس الماضى واحتجبت المنظمات العمالية فى نيجيريا وطالبت باتخاذ اجراءات هادئة لوقف هذه المأساة البشعة ، وقالت الجريدة وهى لسان حال حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون .

ان الواجب يدعو لتحرير جزيرة فرناندوبو من الأسبان حيث ان معظم سكانها الحاليين من النيجيريين وشروطها من انتاجهم » .

ويتبنى هذه الدعوة « تونجى أوانجى » رئيس مؤتمر الشباب النيجيرى وهو من أكثر منظمات الشباب نفوذا فى نيجيريا . وتقوم هذه الدعوة استنادا على حق تقرير المصير وتجد صدى كبيرا فى نيجيريا .

ولا شك أن هذا يعد ضربة قاضية للاستعمار الأسبانى الذى أحال الجزيرة الجميلة الى مستودع للعذاب .

« أطيب عيد الرحمن »



الفن البدائي في شمال إفريقيا

بقلم دكتور
ليونارد آدم
ترجمة
مسعود أحمد

ماذا نعني بالفن البدائي

تعتبر الأعمال التي نفرد بها نماذج « للفن البدائي » أو الفن في مراحله المبكرة وقد صنعت بواسطة الرجل « البدائي » الذي عاش في العصر الحجري القديم . وبدراسة الجماجم والهيكل العظمية التي عثر عليها لهؤلاء الرجال يظهر لنا أنهم ينتمون لجامع من اجناس انقرضت الان .

ولكن « الرجل البدائي » لفظ عام يطبق على الاجناس الفطرية في افريقيا والبحار الجنوبية وامريكا وبعض اجزاء من اسيا . وقد اكتشف الاوربيون هؤلاء الناس فيما بين نهاية القرن الخامس عشر ونهاية القرن التاسع عشر « وفي بعض الحالات في القرن العشرين » كما أن بعضهم معاصرون لنا .

مميزات الاجناس البدائية :

وتتميز كل الاجناس البدائية في العصر الحديث من حيث الفطرة عن الانسان في عصر ما قبل التاريخ وعن الاوروبي الحديث أيضا ويمتد تقسيمهم كبدائيين على درجة تطورهم الثقافي اكثر من الاعتماد على ملامحهم الجسمية وهذه المراحل تتغير من أبسط مثل ممكن الى التطورات المرتفعة نسبيا والتي اسمها بعض الكتاب « البربرية » أو « شبه الحضارية » وهذه الالفاظ شديدة الغموض ومن الأفضل تجنبها .

ومن الصعب ان لم يكن من المستحيل اعطاء تعريف شامل « للرجل البدائي » كميز عن « الرجل المتحضر » . وحتى اذا اخذنا

حضارتنا الراهنة كمقياس ، فاي هذه الملامح من تلك الحضارة من الممكن اعتبارها حدا فاصلا ؟

هناك ثلاثة عناصر اقترحت لهذا الغرض وهي : السلوك المسيحي ، والمعرفة العلمية والاعمال الحرفية .

ولكن بالاختبار الدقيق للثقافات البدائية نجد انها في هذه الاتجاهات لا تختلف عن ثقافتنا في النوع ولكن في الدرجة فقط . فاننا نجد كثيرا من القبائل البدائية قد اشتهرت بسلوكها الاخلاقي المرتفع بالرغم من انهم غير مسيحيين . كما ان البحارة الهولانديين اكتسبوا معرفة معقولة بعلم الفلك مما لا بد أن تكون قد أدت الى معرفة لا بأس بها بالملاحظة العلمية .

وقد استطاع الاسكيمو بالاعمال الحرفية ان يستغلوا الى احسن درجة مواردهم الفقيرة في بلدتهم القاسي ولا يمكن للاوروبي الحديث الذي يعيش تحت نفس الظروف ان ينتج أدوات احسن للكفاح من أجل الحياة في مناطق القطب الشمالي . وفي الحقيقة أنهم عندما يذهبون الى هناك لابد ان يستعملوا

الطرق التي يتبعها الاسكيمو وبحملوا
حدوهم .

وعلى وجه العموم فان الحياة البدائية
اقل تميزا من الجانب الاجتماعي وان كانت
توجد هناك بعض التنظيمات القبلية اكثر
تفقيدا في بنائها من البناء الاجتماعي للدولة
المتحضرة .

الدولة والقبيلة :

ولا يوجد اختلاف اساسي بين تنظيم الدولة
على حسب القانون الدستوري وبين تنظيم
القبيلة كما تحددها العادات . كما انه توجد
بعض الشعوب البدائية التي اقامت دولة
بالمعنى الحقيقي لهذا اللفظ مثل : اروكيس
وداهومي واشانتى وبينين وولايات الهوسا
ولاندا وهاواي وتاهيتي .. الخ

كما ان القانون البدائي كذلك يعتبر شكلا
قانونيا خالصا معترفا به في المعاملات بقدر
لا يقل اثرا عن النظم القانونية العظيمة .

ولا يبدو الرجل البدائي متميزا بوضوح
الا في الناحية العقائدية . ومن المسلم به ان
الاشكال العقائدية البدائية المختلفة تعتبر من
وجهة نظرنا لا عقلية تماما « بالرغم من انها
ليست غير منطقية » . كما ان السحر يلعب
فيها دورا هاما . ولكن الاعتقاد في السحر
والعرافة وبعض الاوهام المختلفة ما زال
موجودا في المجتمعات المتحضرة . ولذلك
فاننا هنا ايضا لا نستطيع ان نجد حدا
فاصلا واضحا .

واحسن طريقة لتعريف الشعوب « البدائية »
هي : القول بأنها تضم كل القبائل الخارجة عن
منطقة (١) الحضارة الاوروبية الحديثة (ب)
الحضارات الشرقية العظيمة . . وبمعنى
آخر تلك الشعوب التي تمثل أطوارا ثقافية
منخفضة نسبيا . . والنظرية في ذلك هي ان
هذه الاطوار الثقافية « مبكرة » في تطور
افكارها .

وليس هناك أي سبب لاعتبار ان ثقافة
رجل ما قبل التاريخ في اوروبا منذ ١٠.٠٠٠
او ٢٠.٠٠٠ سنة كانت تشبه ثقافة القبائل
البدائية الحديثة خارج اوروبا . ولكنه قد
ثبت بدراسة مكتشفات ما قبل التاريخ انه

لا بد من وجود بعض الملامح والصفات المشتركة ،
فرجل عصر ما قبل التاريخ في الحقيقة يعتبر
« بدائيا » من وجهة نظر علم الانسان القارن
ومن وجهة النظر التاريخية كذلك .

ونحن نجد ان المراحل المختلفة للعصر
الحجري ممثلة في انحاء كثيرة من العالم
ولكننا اذا اكتشفنا بعض الادوات الحجرية
المشابهة في الاسلوب في قارات مختلفة فان
ذلك لا يعنى بالضرورة انها ذات عمر واحد
فلا يمكننا أن نعتبر عصر الباليوليثيك في الهند
مثلا مطابقا لعصر الباليوليثيك في اوروبا
الا اذا اثبت علم الطبقات الجيولوجي منفصلا
ذلك التطابق التاريخي . فبعض الشعوب
من الناحية العملية مازالت تعتبر حتى القرن
الشرقي في العصر الحجري .

دراسة الفن البدائي :

وقد عثر على مكتشفات من عصر ما قبل
التاريخ في بعض المناطق التي تسكنها قبائل
بدائية ، كما عثر أيضا على انتاج فني بدائي
آخر مثل النقوش الصخرية وكلها ليست من
انتاج المواطنين الحاليين ولكنها تنتمي اما الى
اجدادهم واما الى قبائل مختلفة كانت في الماضي
تعيش في نفس المنطقة . وهذه المكتشفات
تساعدنا على الاستمرار في دراسة الفن
البدائي الى حد ابعد من مجرد مجال الوصف
والتحليل الى مجال البحث التاريخي .

وليست هناك حتى الان فرصة لربط
الحقائق المتناثرة ودراستها على مستوى
عالي لان المادة الموجودة حاليا لاتمام مثل
هذا العمل الضخم ما زالت ضئيلة جدا
بالاضافة الى ان الدراسات الخاصة بعصر
ما قبل التاريخ ما زالت مبتدئة في كل المناطق
باستثناء اوروبا . الوقت طويل سيستغل
الدراسات التي تجرى مقصورة على دراسة
قبيلة واحدة أو مجموعة من القبائل .

الفن كظاهرة

والفن ليس ظاهرة معزولة انما هو جزء من
الثقافة مرتبط بتاريخ الثقافة وبتاريخ
الشعوب . ومعرفة التاريخ تساعدنا على فهم
كل الفنون الوطنية ، كما ان هناك نتائج
تاريخية هامة تستخلص من دراسة الفن .

والنظرة الفاحصة لهذه العلاقات المتداخلة من اعم النتائج الثابتة للابحاث الهامسة في هذا القرن .

ولا توجد امة واحدة انتجت ثقافتها الخاصة وهي معزولة تماما عن المؤثرات من الخارج وقد كتب الكثير في الدراسات الخاصة بعلم الانسان عن الجانب المسيطر الذى يلعبه اما النشوء واما الانتشار في تطور الثقافة البشرية وعلى قدر معلوماتى فانه لا يوجد انسان واحد قال بان كل الثقافات قد نشأت كلية من تلقاء نفسها بدون الاستمالة بالعناصر الثقافية للشعوب الاخرى .

ومن جهة اخرى فهناك بعض مدارس علم الاجيال تميل الى تقليل اهمية عنصر النشوء المستقل وتفرد في اعطاء الاهمية لعنصر الانتشار . وتقول مدرسة متطرفة تؤمن بعنصر « الانتشار » ان كل الثقافات البشرية مأخوذة من مصدر واحد هو مصر . ولكن وجهة النظر هذه قد رفضت بالاغلبية الساحقة من علماء الانسان ومن بينهم بعض الذين يؤمنون بعنصر « الانتشار » .

والحقيقة انه طالما وجد الانسان او المجموعات البشرية الاولى التى نبتت من مرحلة قبل البشرية في زمن جيولوجى بعيد جدا . فلا بد من انه قد وجدت دائما مكتشفات ومخترعات ، بالاضافة الى تبنى وانتحال الاعمال الفذة للآخرين .

وتاريخ البشرية منذ العصور الاولى حتى عصرنا الحاضر يشير الى ان شعوب الارض في كل العصور قد خلقت واخترعت لنفسها اشكالا عديدة ، وتخلت عن الاختراعات القديمة وفي نفس الوقت استفادت من ثقافة الشعوب الاخرى ولا بد انه قد اخترعت اشياء كثيرة عدة مرات في عصور مختلفة واجزاء مختلفة من العالم .

تطور الفن :

وما قيل عن الثقافة على وجه العموم ينطبق بالاختصاص على تطور الفن ، فليس هناك تاريخ موحد للفن ، وكما قال م . ك . باركيت احد علماء عصر ما قبل التاريخ الافذاذ : « لم يوجد هذا الشيء الذى يسمونه الفن المتطور المستمر ، اى الفن الذى بدأ

من عصر ما قبل التاريخ وتطور في اتجاهات مختلفة بين شعوب مختلفة ، مع وجود فترات احرز فيها درجات مرتفعة ممتازة من المهارة والجمال » .

« فالفن البدائي » ليس الا لفظا عاما يشمل مجموعة من الظواهر التاريخية وانتاج الاجناس والعقليات والامزجة المختلفة كما يشمل ايضا الحوادث التاريخية وتأثيرات البيئة المحيطة .

فكل الشعوب مهما كانت درجة بدائيتها انتجت اسلوبا متميزا باعطاء الانفسلية والاهمية لبعض الموضوعات والنماذج الخاصة او بوساطة الترتيب المميز للخطوط والمسافات وتلعب « الموضة » دورا هاما في المجتمعات البدائية تماما مثل الدور الذى تلعبه في البلاد المتحضرة ، وارىنا تودى الى التغيير في اساليب الفن . ولكن هناك ايضا نزعة محافظة قوية وحاسة للتقليد ، وما زالت الملابس وحلى الزينة للعصور القديمة تظهر حتى الان في رقص الاقنعة او الاحتفالات الاخرى ، كصفات مقدسة للالهة والسياطين والابطال . كما ان النماذج المهجورة للأسلحة قد تستخدم الان كهراوة مقدسة او دسولجان او فأس .

وتعتبر العقيدة الدينية ومدى المحافظين مسئولين عن انتشار الصور المنقولة عن صور اصلية وتميزها عن الصور الجديدة . وتنشأ الحاجة دوريا الى هذه الصور المنقولة عندما تتحطم الاقنعة والصور الخشبية ومن الضروري ان يحل محلها نقوش جديدة من نفس النوع . وكما في الفن المسيحى والبوذى فانه توجد دائما فرصة للفنان ليظهر مواهبه ومهارته وقدرته على الخلق .

وليس هناك علميا عنصر واحد مشترك بين كل اقسام الفن البدائي المختلفة ، ولكن الغرابة الشديدة في الشكل والمحتوى تقوم بربطها معا في عقولنا لاغراض النقد الفنى ، ومع ذلك فهذا الربط غير جوهري بالنسبة للاعمال نفسها لاعتمادنا علينا وعلى موقفنا من الانتاج الفنى البدائي .

وهذه الغرابة في الشكل والمحتوى للفن البدائي من الممكن ان تعطينا اساسا جماليا

والبيزنطى وبفن البدائيين الايطاليين الذين كانوا طليمة عصر النهضة .

أسلوب الفن :

وأسلوب الفن ليس ظاهرة سائكة بل ظاهرة « ديناميكية » تتغير بتغير الفترات المميزة من التطور الثقافى وترتبط به .

وهناك حقيقة مقررة بوجود ما يشبهه الدورة فى أسلوب الفن مطابقة لدوره فى الأذواق . وليس هناك تأكيد لاي مدى يرتبط الأسلوب مع التفاعل العاطفى بعضها ببعض والبساطة هى أوضح ميزة للذوق الفنى الحديث . فرجل القرن العشرين الذى يعيش فى عالم شديد التعقيد كثير الضجة الى لدوجة تثير الاعصاب ومحاط بجو من العيشة شديد البعد عنه ، أوجد ميلا شديدا تجاه البساطة - البساطة فى الاشكال الخارجية للحياة اليومية ، واشتمتازا من البهرجة فى الهندسة المعمارية والاثاث والأوانى ، واتجاها لتفضيل البدائية والاصالة بدلا من الرفاهية والتعقيد . ولهذا السبب تلقى بساطة كثير من الفنون البدائية قبولا شديدا لديه .

ويقول الاستاذ هربرت ريد بعد دراسته لفن البوشمان وفن الافريقى السودانى : « لقد وصلنا الى فهم الفن فى اكثر اشكاله بدائية . والبدائية دائما هى الاشر حيوية » كما قدم ج. ا. ستيفنس حكما مماثلا ولكنه اكثر تحديدا : « الفن البدائى هو اكثر الفنون نقاء واكثر اشكال الفن الموجودة صدقا لانه من جهة محمل بالافكار العقائدية والتجربة الروحية ومن جهة اخرى عبارة عن عملية لا وعى مثل الفن تماما » .

ومع ذلك فمثل هذا الحكم تؤيده فقط قطاعات محدودة نسبيا من فن الاجناس البدائية . فالفنان البدائى فى الحقيقة ليس ساذجا دائما كما قد يتبادر الى ذهن البعض .

تقييم الفن البدائى :

وسوف نكون موضوعيين فى تقييمنا للفن البدائى واضعين فى الاعتبار وجود انواع كثيرة مختلفة من الفن البدائى بالاضافة الى الاختلافات فى الشخصية وفى الجدارة الفنية

وفى نفس الوقت من الممكن ان تصدمنا ايضا ويبدو ان التمتع الكامل بالجمال ممكن فقط عند ما نواجه بعمل فنى اما ان يكون منتشيا لنفس ثقافتنا واما ان يكون على الاقل على علاقة سطحية بمثلنا الاعلى عن الجمال الفنى . فالتوافق فى الشكل واللون الناشئ من اتاج الحضارات الاجنبية قد يكون ملفتا للنظر ولكنها تظل مغلقة بجو غامض غريب دخیل علينا تماما .

معنى بدائى :

واذا وضعنا فى الاعتبار ان المرحلة الاولى لاي شىء تكون دائما غير متطورة وغير تامة ، فقد نشأ معنى شعبى لكلمة « بدائى » يشير الى شىء خام ينقصه بعض التوافق فى الخطوط والمسافات او الالوان ، التى تعتبر مصدر احساسنا العاطفى عندما ننظر الى عمل فنى حقيقى . وقد يكون السبب فى ذلك ان مبتدع العمل الفنى اما انه ليس لديه وسائل كافية للتعبير عن رايه واما انه تنقصه القابلية لاستعمال هذه الوسائل بالدرجة التى تجعله يعبر عما يريد تصويره ، ومن الطبيعى ان مثل هذا العمل ليس عملا فنيا بمقدار ما هو محاولة غير ناجحة لانتاج عمل فنى وسوف يكون القرار بالطبع حكما على القيمة دائما .

فالعامل البدائى بهذا المعنى قد يكون ببساطة عمل احد الاغبياء الذين ينقصهم الالهام الفنى والمهارة الحرفية وفى كلتا الحالتين ليس هناك علاقة بالبدائية الحقيقية ولكنه ببساطة فن ردىء ليس له قيمة تقريرية للثناء عليه ، ومن جهة اخرى فانه اذا كان عملا لبدائى او لطفل فانه سيكون له على الاقل بعض الاهمية كمصدر اثبات وراثى او نفسى .

وهناك استعمال اكثر اهمية لكلمة « بدائى » يسرى على الاعمال الفنية الصادقة ولكنه يحط من قدرها بدون سبب معقول . ويستعملها النقاد لوصف نوع من السذاجة فى الالهام والبساطة فى الرؤية .

والبدائية بهذه الصفة تبدو فى بعض انواع الفن فى كل العصور وكل الشعوب وترتبط اساسا بالفن المصرى والبابلى والاشورى

وذلك لن يكون ممكنا الا اذا نزعنا من انفسنا مؤقتا اى ميل غالب او نموذجى فى فننا فى الوقت الحالى .

فمعظم نقاد الفن المعاصرين مثلا لا يعتقدون كثيرا فى الطبيعة فى ضوء الحقيقة الرئيسية للطبيعة كالمثل الاعلى للفن النموذجى . ولكن ليس هناك اى شك فى أن الصديق للطبيعة كان من اهداف اساتذة رسوم الكهف فى « دوردون » خلال عصر الباليوليثيك العلوى منذ ١٥٠٠٠ سنة أو أكثر مضت . والمثل الاعلى يتضح لنا فى بعض - وان لم يكن بالضرورة فى كل - المقاطعات الأكثر حداثة فى الفن البدائى .

فقد يكافح الفنان البدائى ليصل الى نتيجة لا تلفت نظرنا او تثير اهتمامنا لانها قد اكتملت من زمن بعيد فى تاريخ الفن الطويل .

ومثل هذه المقارنات لاتفيدنا ولا يهم كثيرا الغرض الذى كان يهدف اليه الفنان البدائى ولكن ما يهم حقيقة هو الطريقة التى انتج بها اعماله الفنية .

الفن فى شمال افريقيا :

ويختفى فن عصر ما قبل التاريخ فى اوربا فى كهوف تحت الارض ، اما فى شمال افريقيا فانه يوجد على سطح الارض . ولم يعثر على تماثيل من عصر ما قبل التاريخ فى شمال افريقيا ولكن وجدت حوائط صخرية فى منطقة اطلس وفى اجزاء مختلفة من الصحراء مزينة بالرسوم التى تشير معظمها الى العصر الحجري وما بعده .

ومعظم الرسوم الصخرية فى جبال اطلس عبارة عن اشكال خطية محفورة او مكشوفة تمثل بعض الحيوانات . ويتأكد عصر هذه الرسوم الى حد ما بواسطة معرفة فصائل الحيوانات . فمثلا رسوم الجاموس الوحشى من المحتمل أن تكون فى وقت مبكر عن عصر النيوليثيك لان هناك اعتقادا أن ذلك النوع من الجاموس قد انقرض فى ذلك العصر ، وكذلك الرسوم التى تمثل الفيلة والخرتيت والزراف والنعام التى لم تعد تعيش فى المناطق الشمالية لابد أنها تنتمى الى الفترة

التي كان فيها الجو دافئا نسبيا فى منطقة اطلس . كما أن تمثيل الحصان والجمال قد بدأ فى تاريخ أكثر حداثة وينتمى الى مجموعة ليبيان بربر التاريخية .

وقد ظهرت لأول مرة فى التاريخ مجموعة قيمة من الجمال البدوية فى الوقت الذى كانت فيه الامبراطورية الرومانية قد بدأت تضمحل .

ومن المعتقد على وجه العموم ان الجمال لم ينتقل من آسيا الى افريقيا حتى العصر الرومانى . ومع ذلك فان « كورتىوس » يقول بان حملة الاسكندر الكبرى على واحة آمون أمكن اتمامها بواسطة الجمال فقط ، التى أخضرت من غرب آسيا ، مما يضع أساسا للتغير بأن الجمال لا بد أنها قد أدخلت الى مصر فى القرن الرابع قبل الميلاد على الأقل . وهذا التاريخ ما زال أكثر حداثة بالمقارنة بفترات عصر ما قبل التاريخ .

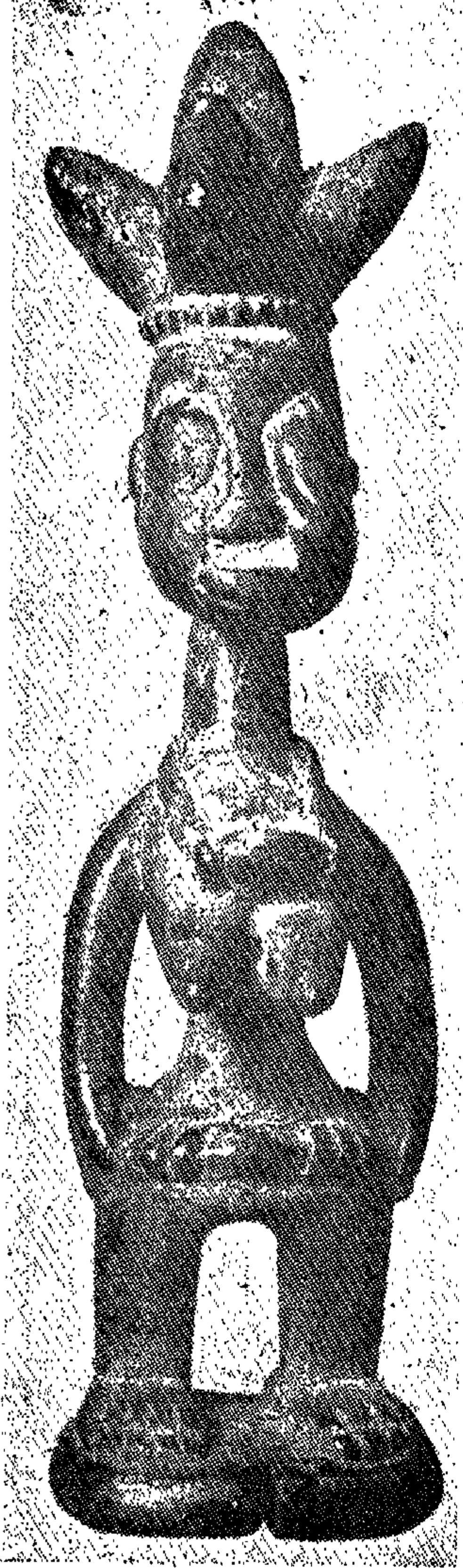
المجاميع الفنية الرئيسية :

وقد فحصت الصور الصخرية فى منطقة اطلس لأول مرة بواسطة « ليو فروبينيوس » عام ١٩١٣ م وكان معظمها تقريبا عبارة عن نقش : وقد اكتشفت صورتان فقط ملونتان بتراب الحديد وهما ينتميان الى فترات مبكرة .

ومن الممكن تمييز ثلاث مجاميع فنية رئيسية: فهناك أولا الرسوم الطبيعية المبكرة جدا للحيوانات والتى انقرضت الان فى تلك المنطقة أو التى تنتمى الى عصر جيولوجى بعيد جدا والرسوم الضخم المؤثر لاسد « دماو » مثل ممتاز لذلك وارتفاعه أربعة أقدام وطوله ستة أقدام .

وتأتى بعد ذلك مجموعة رسوم أقل طبيعة نسبيا والرسومة فى عصر اقرب قليلا .

وأخيرا فهناك رسوم « ليبيان بربر » المتأخر نسبيا والذى يوصف بـ « بعض خطوط خام تمثل حيوانا والبعض الآخر رسوم عبارة عن صفات هندسية وتخطيطية خالصة » .



((الاميرة))

فن اليوروبا

تمثل اليوروبا شعبا كبيرا يعيش في غرب نيجيريا ، كما يشكل واحدا من التشكيلات السياسية التي تعيش في نيجيريا

وقد تميز هذا الشعب بالوعى السياسى ، والنضج الفكرى على طول امتداد التاريخ ، وقد انعكس هذا على الفن انذى وجد في هذه المناطق والذي لا يزال يمارس هناك بفهم وعمق .

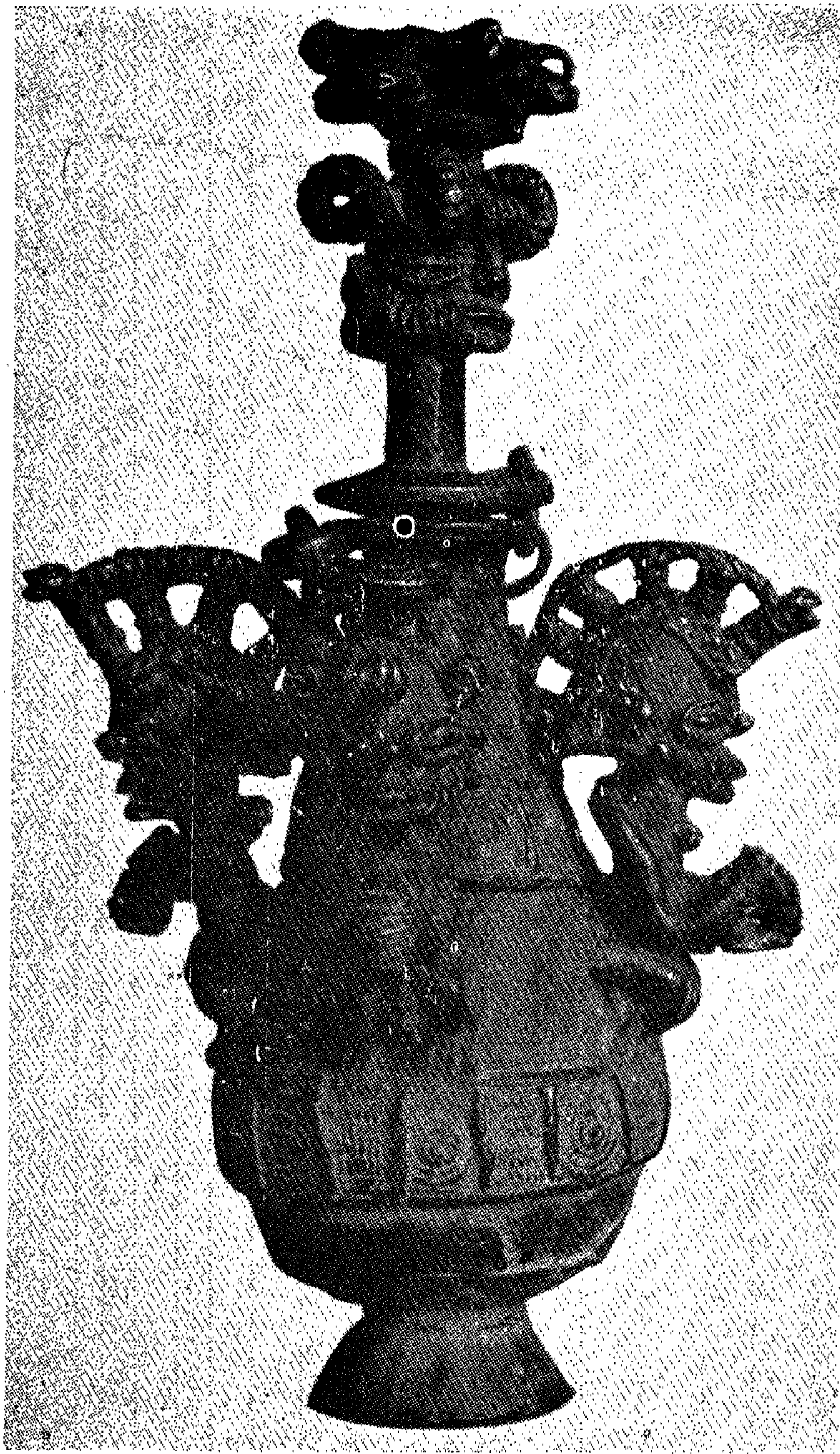
فالفنان هناك لا ينطوى على نفسه، ولا ينصرف عن الحياة من حوله ، وإنما يعيش الحياة من حوله كاعمق ما تكون عليه الحياة .

ومن هنا جاءت هذه الاشكال من الفنون التي نقدمها هنا على هذه الصفحات الثمان من المجلة ، والتي تقدم الحياة هناك بسيطة ، واضحة جديرة بان يحياها كل المواطنين .

فلتر ((الحياة الافريقية)) في هذه الصور .



« الحكيم »



((الشمعدان))



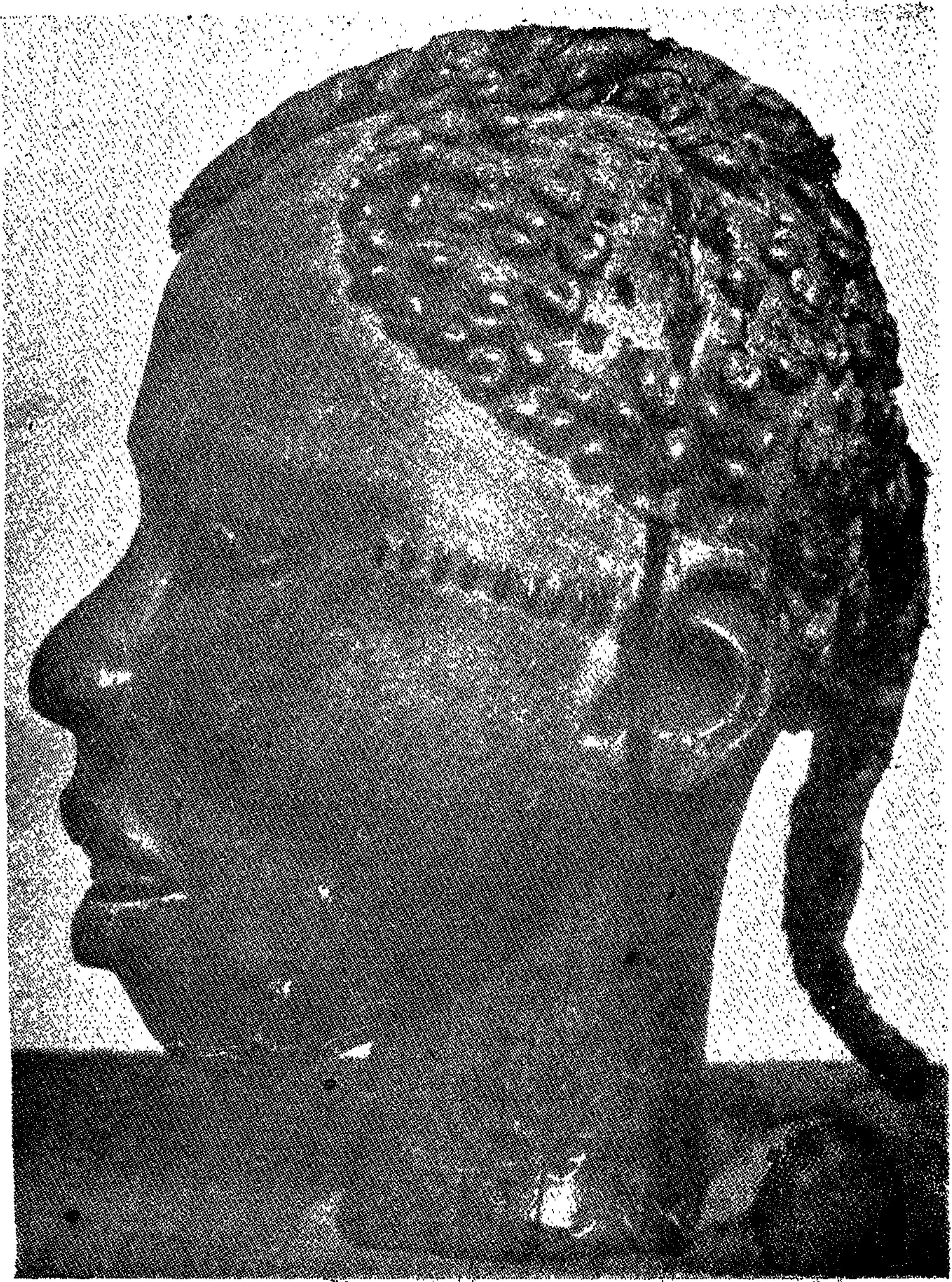
« آدم وحواء »



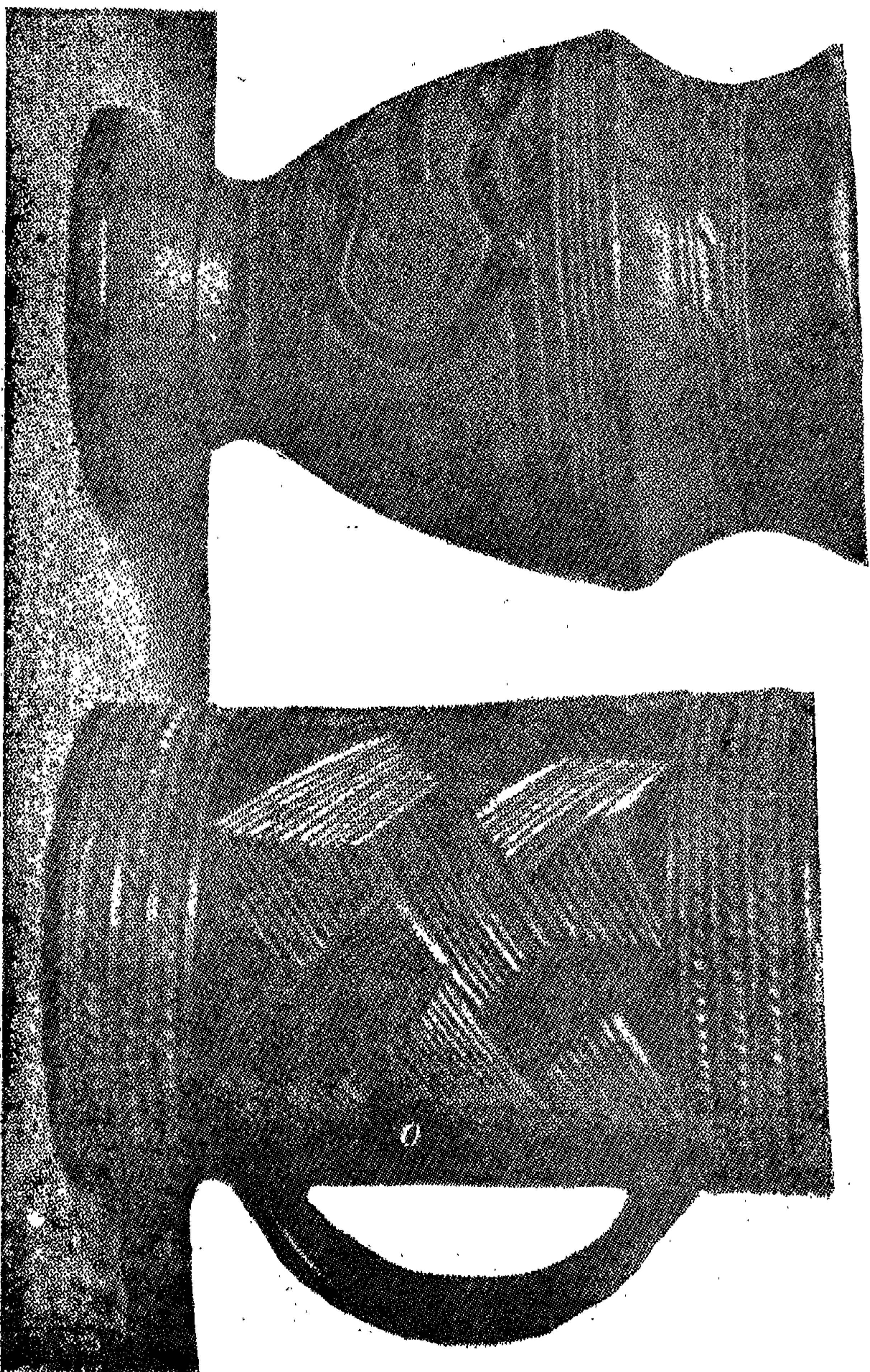
((صانعة الفخار))



« الموسيقار »

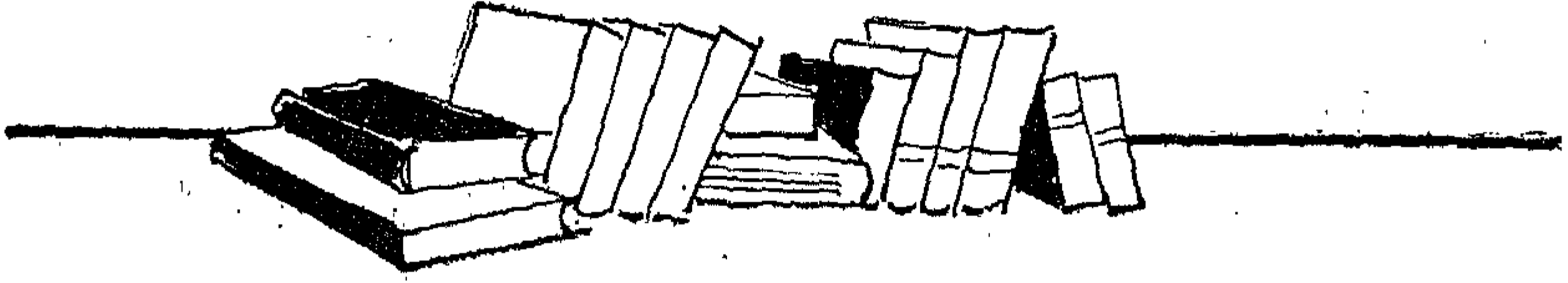


((ذات الصفيرة))



((آنية))

نقد الكتب



بقلم: عبده بدرى

ويصبح كبيرا ، كما أن ضوء الشمعة سوف يصبح باحثا عن الضوء نفسه .

فاذا نظرنا الى غابة افريقية من الجوى ، وجدنا أنه لا يوجد أى انكاس للضوء ، ولكن ليست كل افريقية غابات كما يظن الكثيرون ، فهناك الصحراء التى تستطيع أن تعكس أضواء تزيد بمعدل النصف عن ضوء القمر ، فوجود صحراء كلاهاري ، والمناطق القاحلة الواسعة الشاسعة ، والبساط الأخضر من السافانا ، والهضاب العارية ، وسهل سيرنجيتى ، وفلوج كليمنجارو ، وجبال اتلاس الثلجية وجبال القمر .. كل هذه الظواهر سوف تجعل أى فلك منافس يبدو صغيرا ومظلمًا !

ولعل هذا يحقق قول سيسل رودس ((عند ما تكون فى افريقية فكر فى أنها كبيرة)) وقد عقد المؤلف عدة مقارنات دقيقة فذكر أنه كان حجم الامبراطورية البريطانية فى افريقيا يعادل ثلاثين ضعفا من حجم بريطانيا نفسها ، وأن مساحة الامبراطورية الفرنسية فى افريقيا كانت تعادل عشرين ضعفا من حجم فرنسا ، وأن مساحة ممتلكات بلجيكا فى القارة كانت تعادل ما يقرب من من ثمانية وثمانين ضعفا من حجم بلجيكا ، وأن الممتلكات البرتغالية تعادل أخيرا ثلاثة وعشرين ضعفا من حجم البرتغال .

فالقارة الافريقية توازى خمس مساحة العالم ، وهى بجانب ذلك ثمانية اكبر القارات بعد آسيا التى تفوقها بقليل ، وتزيد مساحة صحرائها عن مساحة الولايات المتحدة ، كما أن الدول الجديدة مثل غانا ، ونيجيريا ، والكونغو

● افريقيا العجيبة ● يقظة العمالق

(١)

من الكتب التى أثرت المكتبة العربية أخيرا كتاب للرحالة الأمريكى « ويلارد برايس » ، وهو خلاصة مشاهداته فى افريقية خلال عام ، ومع أنه ينظر أحيانا الى بعض الاوضاع القائمة فى القارة بعين السائح السريعة التى لا تتعمق الاشياء ، والتى تراها من وجهة النظر الامريكية المحدودة الا أن الكتاب يعتبر هاما لانه يطلعنا على أشياء نجهلها فى القارة ، وفى الوقت نفسه يطلعنا على وجهة نظر الرجل الغربى فى النظر الى الاشياء .

والكتاب يتناول الموضوعات التى يتعرض لها من زوايا الاوضاع السياسية ، والحياة الاجتماعية ، والتقاليد ، وطباع الاهالى ، ثم نراه يركز على الطبيعة هناك بحيواناتها ، وغاباتها ، ومناخها بصورة قد تدعو الى الملل أحيانا ، ولكن هذا الملل سرعان ما يزول حين يطلع علينا بأشياء جديدة لم تكن نعرفها من قبل ، وحين نراه يقدم هذه المعلومات فى صورة أدبية ترقى أحيانا الى اقوى الصور الشعرية ، فهو يبدأ الكتاب بقوله : اذا وضعت افريقية فى السماء وحلت محل القمر أصبح لدينا أكثر اشراقا ونورا ، لأن مساحة الوجه النير من القمر الذى يواجه الارض تقدر بحوالى خمس مساحة افريقيا ، فنحن لا نرى من القمر سوى ٢٢٥٠٠٠ ميل مربع ، فى حين تبلغ مساحة افريقية ١١٦٨٤٠٠ ميل مربع ، ثم أن الشيء الاصغر سوف يففز

وتنجانيقا وبقية الدول المتحررة تعتبر أكبر في المساحة من جميع دول أوروبا مجتمعة .

ويستمر المؤلف في هذه المقارنة فيذكر أن بحيرة فكتوريا تعتبر ثانية البحار العذبة في العالم بعد البحيرة الكبرى التي بين الولايات المتحدة وكندا ، وأن بحيرة تنجانيقا تعتبر كذلك أطول بحيرة في العالم إذ يبلغ طولها ٤٠٠ ميل ، وحوالي ميل واحد عمقا ، ولا يفوقها في العمق إلا بحيرة « بيكال » ، وأن نهر النيل هو ثاني أطول نهر في العالم ، وأن نسبة تدفق المياه في نهر الكونغو تعتبر أعلى نسبة على الكرة الأرضية بعد نهر الأمازون ، وأن شلالات فكتوريا ضعف شلالات نياجرا في الولايات المتحدة من ناحية الاتساع والارتفاع ، كما أن قناة السويس تعتبر أطول قناة صناعية لممر السفن في العالم .

فالقارة من وجهة نظر المؤلف تعتبر قلعة هائلة محصنة بالأسوار المحكمة ، وبالخنادق المحفورة حولها ، فهي لذلك لا تسمح باستقبال الزائرين إلا في حدود ، وهذا الوضع ليس له أي شبيه في العالم ، وقد ترتب على هذا أن أصبحت افريقية هالما قائما بداته .. هالما يقيم لنفسه نظاما خاصا للحياة ، وطرقا تختلف عن الطرق الأخرى التي تسود العالم ثم يتساءل المؤلف كيف تصبح هذه القارة الافريقية أكثر القارات تأخرا في العالم على الرغم من أنها هي نفسها التي أقامت أول حضارات في العالم ؟ ولا يذهب في هذا إلى التعليل السهل الذي يقول : « إن الإنسان ذا الجلد الأسود أقل في المستوى من الجلد الفاتح » ذلك لأن مؤسس مصر القدامى كانوا من ذوي الجلد الأسمر كما تدل على ذلك الرسوم على جدران المعابد ، وإنما نراه يذهب في تعليل هذا التأخر الحضاري إلى وجود تخلخل سكاني في القارة ، ذلك أنه من الضروري وجود عدد كاف من الناس لكي يمكن خلق حضارة ، لأنه سيترتب على ذلك تبادل الرأي والمشاركة والتعاون ، أما في افريقية فتعزل

الجماعات وتعيش كل منها بعيدة عن الأخرى بمسافة لا تقل عن عشرة أو خمسة عشر ميلا ، فنسبة التوزيع للسكان الافريقيين الذين يبلغون ٢٢٥.٠٠٠.٠٠٠ هي ١٩ شخصا لكل ميل مربع ، أما في هولندا فنرى ٨٨٢ لكل ميل مربع ، ٧٦٢ في بلجيكا لكل ميل مربع ، وفي اليابان ٦٤٢ ، وفي بريطانيا ٥٥٢ .

على أن هذا العالم الكبير سرمان ما حطم القضايا من حوله ، فقد استقلت ٢٢ دولة افريقية فيما بين عامي ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ ، وقد كان هذا نتيجة لسياسة المستعمرين التي أخذت بشعار « أعط وخذ » بدلا من « خذ وافقد » .

ثم تعرض المؤلف في فصل « المورد .. أرض الأحلام » إلى انحلال الحضارات القديمة ، وإلى دور العرب في الطرف الآخر من البحر الأبيض المتوسط ، وكيف عبر هذا الدور المغرب الأقصى إلى إسبانيا ، وسمى القائمون به « المورد » ، وأن هذا الدور كان خيرا وبركة على أوروبا ، فقد أشعل نور البعث الأوربي الجديد ، وهز أوروبا لكي تواصل الحضارة الافريقية ، وتنفض الغبار عن كل ما هو افريقي ، وبفضل هذا الدور استطاعت أوروبا أن تعتقد أن الأرض كروية بعد أن كانت مسطحة وأنها تدور حول الشمس بدلا من دوران الشمس حولها ، وأن في إمكان العلماء إجراء اختبارات على المواد الكيماوية دون خوف من عقابهم بالحرق ، ولكن كل هذا الذي كان بمثابة شعلة أضاءت الطريق لأوروبا أصبح عاجزا عن أن يضئ أمام نفسه !

ولكنه يرجع فيؤكد قيام عالم جديد ، عالم تحسسه هناك من المثقفين الذين كانوا يذكرون له أنه لا بد من العودة إلى القرآن والتقاليد العربية ، ومن انحسار الأفلام الأمريكية أمام الأفلام القاهرية ، ومن روح التجمع العربي

التي تغطي تلك المساحة الكبيرة من البحر الأحمر الى المحيط .

ثم ذكر المؤلف انطباعه السريع وهو في طريقه من مراكش الى دكا بالسنغال ، حين تعرض لعاصفة رملية كانت تشبه البحر الهائج ، ولرحلة قطعها بالجمال ، ثم عرج الى غينيا ومواقف شعبيها من الاستعمار الفرنسي ، وعن دور سيكوتوري الذي حكم على سياسته من قوله « ان افريقية كلها هي مشكلتي » ، ثم تعرض للتفرقة العنصرية السوداء في ليبيريا حيث يمثل الافريقيون العائدون من امريكا الى ليبيريا طبقة تستعلي على المواطنين ، ثم تعرض لرحلته الى ساحل العاج التي يشم فيها الانسان دائما رائحة الربيع الدائم ، ثم يتعرض لغانا ويقدم اكرافى صورة جمالية فيقول عنها انها ليست سوى جنة للاشجار ذات الورد الحمراء الدائمة الازدهار ، ونباتات الاوركيد والاوراق الخضراء الذهبية ، والازهار الصفراء والحمراء والفاكهة الاستوائية مثل الباباز ، والمانجو ، والكافور ، وجوز الهند ، والموز ، وغيرها من النباتات العديدة .

وهو يفتخر الدكتور « كوامي نكروما » في اكثر من موضع في كتابه ، فيقول ان نكروما وهو الذي تحدث عن الديمقراطية قبل الاستقلال وبعده ، قام بحل البرلمان ، ووضع زعماء المعارضة في السجون ، ولا يخجل من تشبيه نفسه بالمسيح ، وقد حدث انه امر بشحن أربعة وخمسين سياسيا في عربة الى السجن دون محاكمة و تحقيق ، وحينما سئل « هل هذه هي الديمقراطية » اجاب « بلا شك . . فالشعب معي » ، وهو لا ينسى ان يقدم صورة عن اطماعه وحبه للذات من خلال بعض الشخصيات السياسية مثل رئيس دولة توجولاند الملاصقة له ، والزعيم النيجيري انا هورو ، والزعيم توماس ماريل حاكم شعب تشاجا .

وفي الوقت الذي يتحامل فيه على نكروما وثوريته ، نراه راضيا كل الرضا عن « الحاج أبو بكر تافوا باليو » رئيس وزراء الاتحاد النيجيري ، فهو يذكر ان اعجابه به نابغ من انه يتمتع بتواضع كبير ، ولم يكن يشتر في حديثه الى الرغبة في قيادة وتزعيم حركة تهدف الى تحرير كل افريقية ، بالرغم من انه يمكن ان يصبح قائدا منطقيا لمثل هذه الدعوة نظرا لانه يرأس أكبر دولة من السود في افريقية ، مستدلا على قوله هذا بما ذكره السير رالف جراي عنه « اننا نعتبره رجلا اعظم بكثير من نكروما » ، ولكن حظ نكروما الحسن وظهوره قد جاء بسبب كون غانا أول دولة في افريقية السوداء تنال استقلالها ، وتمتلك دورا للنشر الامر الذي ساعد كثيرا على توسيع نطاق المعرفة ، وهذا لم يتوافر في نيجيريا . بالإضافة الى ان رئيس وزراء نيجيريا لا يتسم بالفرور !

ثم تحدث عن جمهورية جابون من خلال بعثة « البرت شويتزر » ، فلم يكن يعنيه سوى اقامة هذا الرجل الحائز على جائزة نوبل للسلام في هذا المكان من افريقيا ، وقد كان من الغريب ان يقدم بعض افكار غريبة له كقوله بامتياز الرجل الابيض ، وكسخرته من بعض الافريقيين ، وهو الرجل الالماني المعروف بطوافه في أوروبا في مدة رحلات للحديث عن السلام والتسامح ، ووجوب معاونة الجنس البشري بصرف النظر عن الاختلافات الدينية والعنصرية والعقائدية !

ثم واصل المؤلف رحلته الى الكونغو ، وكان اول ما شده النهر وهو يقطع الغابة كسلاح من ذهب يراق ، وكما ان عين المؤلف مميقة في النظر الى الطبيعة وفي التأليف بين اجزائها فان عينه حادة كذلك في التقاط الجانب الآخر للاشياء في مشاهداته ، فهو كثير الحديث عن المناطق التي يؤكل فيها اللحم البشري مع انها ظاهرة آخذة في الانقراض ، وكثير الحديث

يتعاطف مع هذا الدور حتى انه يؤكد ان البرتغال تعتبر جزءا من افريقية أكثر من كونها جزء من أوروبا .

ثم يذكر عن زنجبار أنها تشبه أحلام ليالي العرب ، فهي تضم الاماكن والازقة الضيقة والشوارع الملتوية الغامضة ، والبسكونات المشبكة ، ثم يلخص الموقف السياسي هناك بقوله :

« ان الافريقيين لايميلون الى الهنود ، والهنود لايميلون الى العرب ، والعرب لايميلون الى الانجليز وهم المسئولون عن حركة التدمير السياسي ، لانهم لم ينسوا العمل الذي قامت به بريطانيا في أزمة السويس ، كما انهم يعلقون صورة الرئيس جمال عبد الناصر في منازلهم » .

ثم تحدث عن تنجانيقا ، وكنيا ، وأوغندا ، والسودان .

وفي القاهرة يقدم لنا عدة انطباعات عن حضارتها القديمة وحضارتها الحديثة وكيف ان هذه الحضارة القديمة مازالت حية الى اليوم في الناس مستدلا على هذا بقول عالم الاجناس الانجليزى « آرثر كيث » من أنه لم يجد شعبا متمسكا بفرديته وكيانه الذاتى طيلة حياته مثل الشعب المصرى .

والكتاب بهذه الصورة يقدم لمحات ثرية وذكية عن القارة ، ويجعل الانسان يلهث من الجرى وهو يتابع هذا العالم العجيب الذى قدمه لنا « ويلارد برايس » ، ولعل هذا الكتاب ينبهنا الى حقيقة « أدب الرحلات » ، وان هذه القارة يجب ان تمتلأ طرقها بالرحالة العرب - وبخاصة الشبان - فهي في حاجة الى الكتابة عنها من وجهة نظر سليمة لامتيل مع الشرق أو مع الغرب ، ونعتقد ان هذا الدور يستطيع القيام به المثقفون العرب .

(٢)

أما الكتاب الثانى فهو ديوان شعر للشاعر محمد السيد شريف بعنوان « يقظة العملاق » ،

عن التسول ، والعادات التى لم تهذب بعد ، وذكر كل ما يعطى صورة غريبة وضاحكة عن الافريقيين ، فهو يقول : ان أحد المواطنين فى الكونغو سئل ماذا تعنى الحرية بالنسبة لك ، فاجاب ان المستعمرين قد اكرهوه على القيادة فى الاتجاه الايمن من الطريق ، ولكنه حينما يحصل على الحرية سوف يسير فى الطريق الذى يرغب فيه » كما يذكر ان احدى القبائل رفضت السماح لاحد المكتشفين فى عبور اراضيها ، فما كان من هذا المكتشف الا ان أمر من معه بشد ذيل الحمير التى كانت تحمل امتعتهم ، وحين شدد ذيلها نهقت ، فما كان من القبيلة - ولم تكن قد رأت الحمير من قبل - الا ان اسرعت بالهرب .

وغريب من هذا خروجه من قضية الكونغو بدرسين هما :

١ - يجب اعطاء الاسلحة الحادة للأطفال - يقصد الوطنيين - الا اذا كانوا قادرين على استعمالها بأنفسهم .

٢ - اذا اعطيت هذه الاسلحة فلن يمكن استعادتها مرة أخرى .

ثم تحدث عن « شلالات فيكتوريا » وأورد قول الرحالة « ليفنجستون » فى رذاذمائها . « ان مثل هذا الجمال والروعة تجب مشاهدته من زوايا عديدة حينما يرتفع فى أعنة السماء متطافا كالطير الباحث عن حرته ، ولكن سرعان مايكل ويتعب فيترك مصيره للقدر ، ويقع فى أى مكان » .

ثم يتحدث عن جنوب افريقيا ، وعزلتها السياسية ، وتغلب اللغة الافريقية على اللغة الانجليزية ، واعتماد الحكم هناك على الكنيسة التى تفسر وتترجم ماذكر من أن الزنوج « يعملون على نشر وقطع الخشب وسحب المياه » ، وان الزنوج هم « أولاد حام » وان اللعنة عليهم دائمة ومؤبدة .

ثم يقدم لنا « البوشمان » فى « بتشوانالاند » ودور البرتغاليين فى أنجولا وموزمبيق ، وهو

والكتاب ثمرة طيبة من تلك الثمار التي
تشارك في تقديمها الى القارئ العربى وزارة
الثقافة والارشاد القومى ، والذي يهمنى من
هذا الكتاب هو هذه النظرة الشاملة لقضايا
الحرية فى العالم ، والتي ينتظمها قلب الشاعر،
ويحسن التعبير عنها ، وقد كان موفقا حين
أهدى كتابه « الى قارئى الفلسفات والطلاسم
آسيا وافريقيا » ، فالكتابة عن اسيا وافريقية
هى احدى السمات لهذا العصر ، لانهما كانتا
مجهولتين تماما فى نفوس الكتاب فضلا عن
الشعراء .

وافريقيا فى هذا الديوان فتى اسود يحطم
قيوده ، ويعانق الحياة بأيامه المنسية وحاضره
الذى يقفز به ليكون فى مصاف الدول التي
تتحرك نحو بناء غدها ، بينما يدفع عن نفسه
وعن قارته سطورة الابيض التي تأخذ أكثر من
شكل ، فنحن نراه يحتفل بميلاد غانا فيقول :

سلاما الى الغاب تلوى الطبول

بأعماقه نائرات النغم

سلاما الى قبضة ام تسلم

برغم الجراح زمام العام

سلاما الى رقصات الحراب

تهز السفوح تهز القمم

سلاما الى جبهة هياها

يد الشمس للبلبل منذ القدم

ومع أننا نلمح ظللا للشاعر محمود حسن
اسماعيل فى البيت الاخير ، الا ان الذى تأخذه
على الشاعر انه يهتم بالمظهر الخارجى الافريقى
فهو يتكلم عن الحراب والطبول ، وخضم

« الافارقة » دون أن يلمس قضية الرجل
الافريقى حزنا وفرحا وحقدا وسلاما ، وقد
أسلم هذا الشاعر الى ترديد بعض الشعارات،
والى نوع رتيب من التكرار مثل قوله :

أنا فى الكونفوق انتى مزقتها

ورمى احرارها بين السجون

أنا افريقيا .. أنا احرارها

أنا لومومبا .. أنا صرت الاتون

أنا ماعدت هنا السوق التي

باع فيها غاصبى ما قد صنع

أنا ما عدت هنا الإشاة التي

لونها منذ استغلوها امتقع

ولا أشك ان الصورة فى البيت الاخير غير
متوائمة مع الجو العام للقصيدة « وغريبة فى
الوقت نفسه ، على أنا نلمس حب الشاعر
للحرية التي بدأت ترفرف فوق نفوس كثيرة ،
ومن اغانيه الجميلة فى هذا قوله :

يابلادى هاهو النيل صحا

والتقى اليوم بفينيا .. ثم غانا

وهنا المغرب للقياء التي

جمعت ليبيا ومالى منذ كانا

يا بلادى انه الفجر الذي

نسجت أضواءه البكر يدانا

قبل اليوم جياها حرة

صقلتها شمس افريقيا زمانا

لن ترانا الارض الا وحدة

تتحدى .. وسواها لن ترانا

((عبده بنوى))



الصومال

● وقع اتفاق تعاوني بين الجمهورية العربية وجمهورية الصومال يقضي بأن تهب الجمهورية العربية أربعة ملايين من الجنيهات الاسترلينية لتنفيذ مشروعات الصومال .

● وصل القاهرة الجنرال داود عبد السلام قائد جيش الصومال على رأس بعثة عسكرية في زيارة رسمية للجمهورية العربية بدعوة من المشير عبد الحكيم عامر .

● وصل الزعيم الوطني جومو كنيانا مقديشو في زيارة رسمية للصومال .

الجزائر

● حدث خلاف بين زعماء الجزائر عقب الاستقلال ، ناشدهم الرئيس عبد الناصر التمسك بالوحدة حتى لا تكون هناك فرصة للعدو ، طار على صبرى الى تونس ثم الى طرابلس واجتمع بالزعماء ، سويت الخلافات وأصبحوا قوة لا تقوى على تفريقها الإحتقاد .

● عادت الصدور صحيفة « الجزائر الجمهورية » التي عطلتها السلطات الفرنسية في سبتمبر الماضي .

● رفضت الجزائر طلبا تقدمت به هيئة الصليب الأحمر الدولية لارسال بعثة طبية اسرائيلية الى الجزائر .

الكونغو

● قال أدولا : ان حكومته لن تقبل انفصال كاتنجا وأنها على استعداد لانتهاء الانفصال بكافة الوسائل .

● أقر برلمان الكونغو قانونا بتكوين اقليم جديد في « كاتنجا الشمالية » التي يسكنها معارضو تشومبي ، وقد حاصرت قوات الامم المتحدة كاتنجا .

كينيا

● هاجم العمال المضربون في نيروبي زملاءهم الذين واصلوا العمل رغم الاضراب .

● نصح « هيو » رئيس رابطة المستوطنين الاوربيين في كينيا المزارعين الاوربيين بتصفية ممتلكاتهم في كينيا ومغادرتها .

● اتحاد وسط أفريقيا

● أضرب ٣٥ ألف عامل من عمال مناجم النحاس في روديسيا الشمالية لثاني مرة في مدى ثلاثة أشهر .

● أعلن المتحدث بلسان روديسيا أن النار أطلقت على طائرة روديسية أثناء تحليقها فوق كاتنجا .

● أصدرت احدى محاكم البيض حكما على أحد الطلبة الاوربيين بضربه ٤ ضربات بالعصا عقابا له على قتله طفلا افريقيا بالرصاص .

السنغال

● صرح رئيس جمهورية السنغال « لوبولد سنغور » بأنه يشعر بأن هناك تقاربا بين دول الدار البيضاء ودول مونروفياسيؤدي الى امتزاج المجموعتين .

أنجولا

● تقول قيادة الثوار الانجوليين : ان الوطنيين يديرون عملياتهم من قلب أنجولا وأنه قد قتلوا أكثر من ٩٥ ضابطا وجنديا من البرتغاليين في خلال شهر واحد .

نيجيريا

- وصل الزعيم أحمدو بيللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية القاهرة في زيارة رسمية وقد اقامت له الجامعة الازهرية حفلا أهدته فيه درجة الدكتوراه الفخرية .
- أصدرت الحكومة الفيدرالية في نيجيريا أمرا يقضي بالزام اثنين من الصحفيين بالإقامة في منطقة نائية لشهرهما مقالات تؤيد حزب العمل الذي كان يتولى الحكم الى أن أعلنت الاحكام العرفية في مايو الماضي .

جنوب أفريقيا

- منعت السلطات الزعيم الافريقى البرت لوتولى الحائر على جائزة نوبل للسلام من السفر الى كوبنهاجن ، وقد كان مقررا أن يتحدث الى . . مندوبيهشون ١٢٥ دولة تشترك في مؤتمر جامعة الشباب العالمى .

تنجانيقا

- دعا كاواوا رئيس وزراء تنجانيقا المنظمات النسائية في افريقيا الى بذل الجهود للقضاء على التخلف الذى تعانيه المرأة الافريقية عموما .
- سيزور أحمد سيكو توري رئيس شينجا تنجانيقا في أغسطس (الحالى) .

زنجبار

- وصل القاهرة وزير التربية والتعليم في زنجبار وزعيم الحزب الوطنى هناك في زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة .
- لازالت من أعمال لجنة تصفية الاستعمار مسألة تحديد يوم اعلان استقلال زنجبار

مالى

- ألقت حكومة مالى القبض على ٢٥٢ شخصا اتهموا بمحاولة تدبير مؤامرة لقلب حكومة الرئيس موديبو كيتا .
- أعلن سفير مالى في القاهرة أن بلاده أصدرت عملة وطنية جديدة باسم « الفرنك المالى » وأن ذلك سيشيح لها الخروج من التبعية التى كانت لا تزال مرتبطة بها .

غانا

- افتتح نكروما رئيس جمهورية غانا المعرض التجارى الصناعى السوفيتى ، فى أكرا وقد بعث خروشوف برسالة ود وتحية بهذه المناسبة .
- رحب شيخ الازهر بسكرتير المجلس الاسلامى الاعلى فى غانا لبران محمد ابراهيم ووافق على منح غانا ١٥ منحة دراسية وعلى تقديم المساعدات اللازمة للمعاهد الدينية بها .
- وقع اتفاق بين الجمهورية العربية وحكومة غانا لمساعدة غانا فى الجهود التى تبذلها للتنمية وتنويع الزراعة فيها بدلا من اعتمادها على الكاكاو فقط .

موزمبيق

- انذرت السلطات البرتغالية في موزمبيق المواطنين الهنود بنرحيلهم الى خارج البلاد ما لم يحصلوا على الجنسية البرتغالية في أقرب وقت .

منه وحى القارة الإفريقية

رثاء بارتريس لومومبا

للشاعر هابيروردياس كارفاليو
ترجمة : عبدالمعطي محمد حمزة

في أي طريق

للشاعر: كالونجبالو
ترجمة : عبدالمعطي محمد حمزة

في أي طريق سوف نسير ؟
في أي طريق :

فالفأبة تقطعها أيد خشنة
أيد لم تتعاطف في يوم معها

أيد تضغط أزرارا

فاذا بالسيقان تروع

تتساقط كالقناني

من فوق ألوف الأشجار

التي سيقت للقتل

أحسست بأنني كالمقتول

فالمخترعات الوافدة اليوم

لا تمشي من فوق الأشجار فقط

فلقد أبصرت بها من فوق الناس

أبصرت بها تقذف برصاص

تقتل فلاحا في كفيه بقايا خضرة

تطفئ في عين الاطفال الشوق

يتهادى - بين صداها - كوخ القش

وتميل ثمار الباباي !

تظل تميل

قد ضقت من السير هناك

في قلب القرية

وخشيت من السير بعيدا

حيث المن الكبري

هل ابقى دون ذهاب

هل اذهب دون رجوع

انهم لم يقتلوك ..
كلا ، فانك حاضر تحيا
فيما يدوم في كل انسان

* * *

ان بنات آوى قد مزقت بدنك
وشربت دمك
ولكن هذه الوحوش لم تستطع
أن تقهر روحك ..

* * *

انك أنت صرير الرياح اذ اجتمعت
وزمجرة البحار اذ التامت
وأنت برق السماء ..

* * *

انك أنت الليل ...
الذي أضرمته ثورة الضمائر
تحت قمر يئسوا من شروقه
وعلى أولئك الذين حكموا عليك
ستدور دائرة السوء ...

نظرات في أدب السلالة الأفريقية

في أمريكا الشمالية

بقلم عبدالرحمن صالح

مع مقدمة لاندريه بريثون ولدت اليه
الانظار كانت قد ظهرت فعلا طبقة شعراء
الروح الأفريقية وغيرهم .

ان الروح الأفريقية اتجاه يستمد لونه
وطابعه من أفريقيا . . وهو بلاشك الاتجاه
الأفريقي الصحيح الذي يعبر بصدق عن
روح القارة وراثتها . . وهو يمثل التحرر
من التأثير الأوربي في المضمون والشكل معا .

الثقافة الأفريقية واللغة

وقد يعترض البعض بأن استعمال رواد
هذا الأدب ومن اقتفى آثارهم من الكتاب
يتنافى مع « أفريقية » هذا الاتجاه الأدبي إذ
كان لابد لهم من استعمال اللغات الأفريقية
في كتاباتهم .

والحق أن الثقافة الأفريقية الحديثة
لا تعبر اللغة نفس الأهمية التي تعبرها أياها
الثقافة الأوروبية . فهذه الثقافة تعتبر اللغة
خلاصة للتراث القومي عن طريقها تفهم أية
أمة أوروبية وحدتها الثقافية . والمهاجر الأوربي
الذي يتخلى عن لغته الأصلية فإنه يتخلى
بالتالي عن ثقافته الوطنية ليدخل بالتالي
في ثقافة جديدة .

أما الثقافة الأفريقية فلا تعبر مشكلة اللغة
وزنا لأنها تعتبر أن قوة الكلمة تسبق
الصورة . فالكلمات هي التعبير اللفظي عن
أي موضوع . ولذلك فليس لها قيمة ثقافية
في حد ذاتها . ان الكاتب فقط هو الذي
يعطيها أهميتها الثقافية وذلك عندما
يستخدمها في التعبير عن أحاسيسه ورسم
الصور التي تعمل في وجدانه . فإذا غير
الكاتب لغته وخلق صورة بلغة جديدة مثل
تلك الصور التي كان يخلقها في لغته القديمة
. . فإنه يكون قد احتفظ بروح ثقافته . .

الروح الأفريقية . . وهو الاتجاه الذي
يستوحى التراث الأفريقي والتقاليد الأفريقية
ويعبر بقوة عن مشاعر الأفريقيين وآمالهم
وآلامهم .

وهناك من يقول أن أدب السلالة الأفريقية
في أمريكا الشمالية ينتمى إلى هذا الاتجاه
الأفريقي الجديد في الأدب . . . وأنه
أيضا يرجع بجذوره العميقة إلى القارة
السمراء ويستلهم التراث القديم الذي
تناقله الأدباء السود المحدثون في الولايات
المتحدة من أجدادهم القدماء ، وأن هذا
يتجلى في الأشعار الغنائية الحزينة وفي غيرها
من شعر ونثر . .

والحق أنه مامن شيء أبعد عن الصواب
من هذا القول . ولكني نثبت ذلك علينا ان
نسترجع طرفا من تاريخ مذهب الروح
الأفريقية وخصائصه . . ثم نخرج على أدب
السلالة الأفريقية في الولايات المتحدة لنرى
خصائصه أيضا ، وكيف أنه لا يمت لأفريقيا
بصلة اللهم الا صلة اللون الذي يصبغ
جلود كاتبه وقائله .

نشأة الروح الأفريقية

بدأت الروح الأفريقية مع ظهور ديوان
الشاعر سيزار من جزر المارتينيك بأمريكا
الوسطى والذي ينحدر من أصل أفريقي . .
ذلك الديوان المسمى « مذكرات العودة إلى
الوطن الأم » (والوطن الأم هنا هو أفريقيا)
سنة ١٩٢٩ في باريس . وبالرغم من أن
الديوان قد وجد اهمالا في أوروبا . . الا
أنه لا بد أن يكون قد أحرز شهرة واسعة
في أفريقيا وجزر الهند الغربية . . لأنه
عندما أعيد طبعه في باريس سنة ١٩٤٧

بل بروح لغته القديمة . ان اللغة الحقيقية
في الثقافة الافريقية ليست هي الكلمات
لكنها طريقة استعمال هذه الكلمات .

والروح الافريقية اتجاه يعبر عن روح
افريقيا وان كان في معظمه يستخدم لغات
اوربية .

وكان هذا المذهب هو البداية التي فتحت
الطريق نحو ادب افريقي خالص .. بل
ايضا نحو فن افريقي خالص .. فقد
اصبحت الروح الافريقية مذهباً فنياً شاملاً
يتناول مظاهر التعبير عن الثقافة الافريقية
كلها بروح القارة وطابعها .

الروح الافريقية والتحرر

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية
.. أصبح مذهب الروح الافريقية هو علامة
التحرر من الاستعمار الغربي .. كان البداية
التي شجعت الصدور والقلوب بأعجاد
القارة وبحقها في الحياة والحرية .. والذي
دعا الى الثورة على الخضوع والدل ..
الخضوع للاستعمار الاوربي والثقافي والخضوع
للاستعمار الاوربي السياسي في آن واحد ..
ومن هنا أصبح كل افريقي يأبى التخلص من
التأثيرات الاوربية ونماذجها منافقاً « لاعتقا
لاحذية الاوربيين » ومن ثم يستحق الاحتقار :
هنا يوجد هؤلاء الذين لا يرثون لانفسهم
لانهم صيغوا .

لا في صورة الآله ولكن في صورة الشيطان .
هؤلاء الذين يعتبرون أن كون المرء افريقيا
معناه أن يكون انساناً من الدرجة الثانية .
فيستظرون أن يصبحوا احسن مع وجود
القدرة لديهم على الارتفاع والسمو .

هؤلاء الذين يستسلمون لانفسهم .
هؤلاء الذين يتقوقعون ويعيشون في خلية
صغيرة من صنعهم .

هؤلاء الذين يقولون لاوريا : أنظري ..
انني اعرف مثلك كيف اكون ناعماً ..
كيف اقدم احتراماتي وتعبياتي ..
وباختصار .. انني لا اختلف عنك ..
لا تهتمى ببشرتي السوداء .. فالشمس
هي التي احرقتها ..
ان هؤلاء الحمر الوحشية

يهزون انفسهم على طريقتهم الخاصة .
ليجعلوا آثامهم البالية تسقط عنهم في
رطوبة اللين الطازج ..

وليس معنى ذلك ان الاتجاه الجديد ينفي
عن نفسه كل تأثيرات غربية او يدعو الى
ذلك . كلا انه لا يفعل ولا يستطيع ذلك حتى
لو أراد . فالشباب الافريقي قد تأثر بلاشك
منذ نعومة أظفاره بالثقافة الغربية لانه نشأ
في ظل تعليم غربي يوجهه المستعمرون
وارسالياتهم التبشيرية .. ولكنه في ظل الروح
الافريقية يحاول أن يتحرر من الانصياع الكامل
لتأثيرات الغرب الثقافية ومن الاعجاب الاعمى
الذي حاولوا طوال سيطرتهم على أرضه أن
يزرعوه في نفسه لثقافتهم وخدمهم في نفس
الوقت الذي حاولوا فيه أن يوهموه أن
افريقيا خاوية من كل ثقافة ، وأنها قارة بلا
ماض وبلا تراث وبلا فن .. ليس فيها الا
مزيج من السحر والشعوذة والجهل والوحشية
والبدائية .. وان الفضل لاوريا في انتشارها
من حالتها البائسة هذه .

ولقد مر الاديب الافريقي بعدة مراحل
نفسية ازاء هذه الظروف التي أحاطت به
والضغط الذي وقع عليه .

مر أولاً بمرحلة الانصياع الكامل لرغبات
الاوربي والاعجاب به وبحضارته . وهذه
المرحلة يمثلها ويقودها توماس منولو من
باسوتولاند في الربع الاول من هذا القرن
والذي كتب قصة « المسافر نحو الشرق »
وقصتين طويلتين غيرها تمتلئ بالاعجاب بالبيض
والزراية بالتقاليد الافريقية .

ثم مر ثانياً بمرحلة الصراع والشك ..
الشك في الثقافة الغربية التي بدت له
سوءاتها والشك في الثقافة الافريقية التي
لا تجاري العصر التكنولوجي الحديث والتي
ابتعد عنها ثقافياً منذ نشأته ، وعليه لكي يتجه
اليها أن يكشفها من جديد . ووقع في حيرة
الى أي منهما يتجه . تقول الشاعرة النابجيرية
« مابل ايموخويد » :

انني أعاني ...

أعاني من البقاء معلقة في منتصف الطريق .
ولكن الى أين أستطيع الذهاب ؟

والشاعر الغاني « داي الانج » يقول :

ها نحن نقف

حائرين بين حضارتين

هل نعود الى الوراء ؟ الى ايام الطبول

واحتفالات الرقص تحت ظلال

اشجار جوز الهند التي تقبلها الشمس ؟

أم نسير الى الامام ؟

الامام !!

نحو ماذا ؟

نحو الاكواخ الحقيرة . . حيث يتكوم

الرجل فوق الرجل ؟

نحو المصانع

لنطحن الزمن بقوة . . .

في ارادة غير انسانية

في « وردية » واحدة طويلة لا تتوقف .

حيرة وقلق وقع فيهما الشباب الافريقي

في تلك الفترة . . هل يتجه الى تراثه

الافريقي الذي زرع الاستثمار في نفسه منذ

الصغر انه الطبول المدوية فقط والرقصات

تحت نخيل جوز الهند وأخفى عنه ما وراء

ذلك من حضارة تليدة ومن فلسفة عميقة

ومن ثقافة عريقة . . يقول ريتشارد رايت :

« لقد كانت لنا حضارتنا في أفريقيا قبل

أن يأسرنا البيض ويحملونا الى أميركا . .

لقد كنا نصهر الحديد ونرقص ونصنع

الموسيقى والقصائد الشعبية وكنا ننحت

التماثيل وننتج الزجاج ونغزل القطن والصوف

ونسج القماش والسلال وأخترعنا وسيطا

للمبادلة واستخرجنا الذهب والفضة وصنعنا

الآنية والقوارب وكذلك الادوات من نحاس

وبرنز وعاج وكوارتز ، وكان لنا أدبنا الخاص

ونظمنا القانونية والدينية والطبية والعلمية

والتعليمية » .

أم يتجه الى أوروبا المستقلة . . التي

تضطهده وتستولي على خيراتنا وتستعمله

وقودا لمصانعها وحضارتها كما استعملته في

الماضي آلة لبناء حضارتها التي تتيه بها

الآن . . ثم لا تعطيه شيئا مقابل ذلك الا

الفقر والمرض والجهل واكواخا حقيرة يتكوم

فيها بالعشرات . يقول سنغور « ان النهضة

الاوربية قد بنيت على انقاض الحضارة

الزنجية . . لقد تضخمت قوة أميركا بعد

امتصاصها لعرق الزنوج ودمائهم » . ويقول

سيزار « ان لندن وباريس ونيويورك

وامستردام ولشبوتة ومدريد وغيرها من المدن

. . تحيط بنا كالنجوم الزاهية والاقمار

المضيئة . ولكن لك أن تقدر كم استلزم

تشييد رخائها وكبرياتها وحركتها وضجتها

من تحطيم لاعصابى ومن خوفى القاتل وصرخات

شقاى الابدى وحيات العرق تنزف من وجهى

لتصبح هكذا . . كما هى الآن » .

وأخيرا يستقر الشباب الافريقي . . لقد

هدته الزنجية الى الطريق . . عليه أن يتجه

الى غابته العذراء وأرضه السمراء وقومه

البسطاء . . عليه أن يكشف نفسه وتراثه

وان يفترف من معين ماضيه وحضارته . .

فقد كان له تاريخ ، وكانت له حضارة ، وان

ثقافته لأصيلة عريقة مجيدة رغم محاولات

المستعمر طمسها وإخفاءها . . ولكنه فى نفس

الوقت سيقتبس من الحضارة الاوربية بعض

ما يلائم طبيعته وما يتفق مع روح العصر

الذى يعيشه .

فى الخطاب الذى ألقاه سيزار فى أول مؤتمر

عالمى للكتاب الزنوج عقد فى باريس قال

« انهم يقولون لنا اختاروا بين الولاء

لتراثكم بما فيه من تأخر وبين التقدم والمدنية

الغربية بما فيها من انهيار » . واجابتنا على

ذلك هى أن الاشياء ليست بمثل هذه

البساطة . والحياة - وأقول الحياة وليس

الفكر المطلق - لا تعرف ولا تقبل مثل هذا

الخيار . ونحن نقول انها ليست المجتمعات

السوداء فقط هى التى تواجه هذه المشكلة .

بل انه فى كل مجتمع توجد دائما حالة من

التوازن . . وكل مجتمع فى حاجة دائمة الى

اعادة صنعه . . وهو بالتجربة يعاد صنعه . .

بالتوازن بين القديم والجديد . . ومجتمعاتنا

السوداء لن تفلت من هذه القاعدة . . اننا

نعتقد أنه فى الثقافة الافريقية القادمة ستكون

هناك عناصر جديدة عديدة . . عناصر

مستوحاة - اذا كنتم تحبون ذلك - من أوروبا

. . كما اننا نعتقد أيضا أنه سيبقى فى هذه

الثقافة عناصر افريقية أصيلة موروثة كثيرة .

الافريقية على يد دنبار وجيمس ويلدون جونسون وغيرهم الذين صاغوا الشعر الشعبي في ثوب فني بعد استخلاصه من الفولكلور الافرو - اميركي . لقد تطرق دنبار من الروحانيات الى قصائد رنانة يتردد في أصدائها صوت الامل ، مثل النشيد الوطني الذي وضعه جونسون والذي يقول :

ارفعوا أصواتكم جميعا وانشدوا

حتى تهتز السموات والارض

وتردد جميعا اهاليج الحرية

دعونا نعبّر عاليا عن مشاعرنا

وفي العشرينيات جاء الجيل الثاني من أمثال لانجستون هيوز وكاونتي كولن ليفقد هذا الصوت العميق . . . واستبدل بتلك الروحانيات الاشعار الغنائية الخفيفة الحزينة التي سميت بلوز « والتي كانت تتضمن بعض النقد الخفيف . يكتب كولن عن إحدى السيدات البيض يقول :

وهي تظن أنه حتى في السماء

توجد طبقتها متأخرة . . ثم يرتفع شخيرها

بينما تنهض البرينات السوداوات الفقيرات

في السابعة

ليؤدين الاعمال السماوية الحفيرة

ان أسلوب اليلور أو أسلوب

(وهارلم هو حي الزنوج في نيويورك لا ينتمي

الى الثقافة الافريقية . انه بكاء المتعبدين . هو

الارادة المريضة للمخلوق البشري دون أمل

ولكن مع تطلع الى التحرر والانطلاق .

ان شعر أسلوب هارلم ليس شعر النهضة

الافريقية ولكنه الشكوى المتبقية من عصر

الفوضى الكبير انه يتضمن الروح التشاؤمية

والأسلوب التراجي - كوميك . ان اشعار

البلوز في مجموعها جزينة باكية مليئة

بالشكوى وترجو الاشفاق والرحمة . واسلوب

البلوز يرجع بأصله الى « البسالاد »

وهي أغاني شعبية تطالب بالحرية وتتخذ

من الحكايات والحواديت ستارا تخفي في ظله

الدعوة الى الثورة . . وأغنية دودة القطن . .

تلك الاغنية الشعبية التي نبتت من تكساس

قد تصبح مثالا على ذلك :

« فاهماه » تقول للدودة . . .

وأنا أرفض الاعتقاد بأن الثقافة الافريقية في المستقبل يمكن أن تعارض الثقافة الافريقية القديمة على الاطلاق . ولكي أوضح ماقيلته اسمحوا لي أن أقص عليكم قصة قصيرة تبين في نفس الوقت ما يسمى بالانهيار الثقافي . وقد وقعت أحداث القصة في جزر هاواي . فبعد أعوام من اكتشاف كوك للجزيرة مات الملك وحل مكانه شاب صغير هو الأمير كاميهاميها الثاني . وبما أنه كان قد تشبع بالافتكار الأوروبية فقد قرر الأمير الشاب إلغاء الديانة الموروثة . ولذلك تم الاتفاق بين الملك الجديد والكاهن الأعظم على أن يقام احتفال كبير تحطم خلاله أعلام الآلهة في هدوء . وفي اليوم المحدد أعطى الملك الإشارة فألقى الكاهن الأعظم بنفسه على تماثيل الآلهة وحطمها وداسها بالأقدام . وبعد سنوات عديدة رحب أهل هاواي بالديانة المسيحية والبعثات التبشيرية . والنتيجة معروفة . انها أقصى الحالات التي نعرفها عن الاشراف الثقافي الذي يسهل الطريق للعبودية . ونحن نسأل هل هذا هو ما يريدونه منا . . أن ينبد الشعب الافريقي ماضيه وثقافته . . وأنا أقول ببساطة ولكن بحزم انه لن يكون بيننا كاميهاميها الثاني .

أدب السلالة الافريقية الشمالية

والآن . . هل ينتمي أدب السلالة الافريقية الحديث في أمريكا الشمالية الى هذا المذهب الجديد للادب الافريقي ؟

لكي نعرف الإجابة على هذا السؤال . . فلنستعرض قليلا شيئا عن تاريخ أدب الزنوج هناك .

بدأ الادب الزنجي في أمريكا الشمالية قبل بداية هذا القرن بقليل . . ففي سنة ١٨٩٣ نشر بول لورانس دنبار من أوهايو ديوانه الاول « شجرة البلوط والنبات المتسلق » محتويا على اشعار كتبت بلهجة زنوج أمريكا الشمالية . وكانت كتابات الزنوج الشماليين قبل دنبار عبارة عن محاولات ليس لها أية قيمة أدبية

وفي الربع الاول من هذا القرن بدأ في أمريكا الشمالية ما يسمى « بنهضة الروح

« ما الذى يجعل رأسك حمراء ؟ »

والدودة تقول « لفاهماه »

« انها ستكون أعجوبة لو لم أمت » . . .

« اننى أبحث عن مأوى . . أبحث عن مأوى »

*

يقول الزنجى للدودة :

« سألقى بك فى الشمس الساخنة » .

الدودة تقول للزنجى :

سأواجه ذلك « كالرجال »

« سأحصل على مأوى . . سأحصل على

مأوى »

*

يقول الكابتن للسيدة

« ما رأيك فى هذه ؟ »

« دودة القطن هذه تريد أن تتخذ لنفسها

عشا »

« فى داخل قبعتى التى البسها أيام

الاحاد

« انها ستحصل على مأوى . . ستحصل

على مأوى »

ان دودة القطن هنا هى العامل الزراعى

الاسود فى بحثه الابدى عن مأوى . . انه

ذلك الذى نسميه عندنا « عامل التراحيل »

. . وفى قبعة يوم الاحد الخاصة بالسيد

مالك العبيد العاملين فى الحقول - وهى

أعز ممتلكاته . . سيتخذ العامل مأواه . .

وهنا أيضا المستقبل المحتوم الذى فى

الاصطلاح « قد اتخذت عشا » يدل على أن

الدودة لابد أن تتخذ لنفسها عشا . وهذا

هو نفس الاسلوب الفنى المطالب بالحرية

والذى يتخذ فى الحكايات والحواديت ستارا

يخفى فى ظله الدعوة الى الثورة .

ان شاعر البلوز لا يعبر فى الحقيقة عن

تجاربه الشخصية بل يعبر عن تجارب المجتمع

حتى عندما يعبر عن محبوبته التى هجرته

وعن الزوجة التى فقدت زوجها ، وعن الرغبة

فى العودة الى الجنوب . انه يعبر عن التجربة

التي يعاها هو واخسوانه الزوج الذين

يحاربهم المجتمع الابيض . وعلى الرغم من

ان التعبير يكون غير مباشر الا أن رائحة
الثورة تشمها من خلال الكلمات :

اننى افضل الشرب من المياه الملوثة بالطين

. . والنوم فى الحفر العميقة . . على أن

أبقى فى هذه المدينة وأعامل معاملة الكلب

الغدر .

شخصيات ممزقة

ومع ذلك فان شعر الروح الافريقى فى

الشمال الأمريكى يقترب من التقاليد الافريقية

اكثر من النثر . . فكتاب القصة قد اقتبسوا

تماما اسلوب أميركا الشمالية . وهؤلاء

الكتاب يختلفون فى لون بشرتهم عن زملائهم

الامريكيين من أصل أوروبى . . ولذلك فان

لون البشرة والاذى والمهانة والاضطهاد الذى

يلحق بهم بسبب لونهم هو الموضوع الذى

تدور حوله كتاباتهم . وشخصيات رواياتهم

هى شخصيات ممزقة .

ان الضمير الممزق وكل المشاكل المرتبطة

به والنتيجة عنه توجد فى أعمال السلالة

الافريقية الشمالية هؤلاء . . لقد ظلوا طوال

قرون عديدة لا اتصال بينهم وبين الثقافة

الافريقية . ومنذ سبق آباؤهم الى أميركا

عبيدا . . عمل اسيادهم البيض على قطع

كل صلة بينهم وبين افريقيا معتبرين انهم

يؤدون عملا انسانيا حين يفعلون ذلك اذ

يعملون على أن يصبح عبيدهم كائنات بشرية

أفضل . . ولذلك علموهم ان يدخلوا من

تراثهم الافريقى . . فأصبحوا بمرور الاجيال

امريكيين فى التراث والتعليم واللغة . وهم

لا يريدون ان يكونوا شيئا آخر . ولكن

البيض ينكرون عليهم حق المواطن الأمريكى .

وأصبح اللون هو التراث الوحيد الباقى لهم

من ما ضيهم الافريقى وصمة تمنعهم من أن

يكونوا كما يريدون . . أمريكيين خالصين . .

انهم فى كل ما يكتبونه من شعر ونثر يحتججون

ضد اضطهاد مواطنيهم ذوى البشرة البيضاء

لهم وذلك ليصبحوا مساوين لهم . أن موقفهم

محزن فيما ان بشرتهم تمنعهم من أن يكونوا

امريكيين مثل باقى الأمريكيين . . وبما انهم

امريكيون رغم ذلك . فانهم يؤدون أكثر

ما يؤدون التخلص من عبء جلودهم الثقيل

ولذلك فان الكراهية التي يشعرون بها ضد الظروف المحيطة بهم تتحول الى كراهية لبشرتهم .. كراهية لانفسهم .

ان انفصام الشخصية واضطرابها وكراهية المرء لنفسه امر واضح بارز في اعمال كتاب السلالة الافريقية في امريكا . . وهم بذلك يعيرون عن نفسية اخوانهم في اللون . . يكتب اليستون اندرسون عن شخصية قومه المنفصمة في قصة « فترة الدراسة في كارولينا الشمالية » يقول : (التلميذ لافرن . راقده في فراشه وهو يفكر في محبوبته السمرراء « دل » . ولكن صورة صاحبة المدرسة البيضاء « سوزان ويبر » تختلط في خياله مع صورة محبوبته « انني اود أن ارى دل ولكنني لا أستطيع أن أظل هكذا محملا في الظلام . وعندما أغلق عيني مرة أخرى أرى نفسي وقد أصبحت زوجا لسوزان ويبر ولكن ذلك لن يحدث لأسود مثل ولكنه سيحدث حين أكون أبيض البشرة ذا شعر متموج مرتديا حلة كاملة »

الادب الافريقي الحديث

خال من انفصام الشخصية

أما الادب الافريقي الحديث فليس فيه هذا الانفصام في الشخصية .. ان الافريقي قد يعاني ويناضل ويثور ويبحث عن طرق جديدة للخلاص ولكن ليس عنده قصور عقلي حتى عندما يتمرق النظام الاجتماعي القديم وتظهر بروليتاريا سوداء جديدة كما في أحياء جوهانبرج الفقيرة . . يظل الأفراد في معظمهم سالمين . والمواطنون الافريقيون في قصص بيتر ابرهامز - الكاتب الجنوب افريقي الهارب الى لندن من الاضطهاد العنصري - مثلا يناضلون ضد جثون العنصرية والظلم والاضطهاد ولكنهم غير مصابين بعقد الشعور بالحطة والمهانة . انهم

ينتقلون من مجتمع الريف الى المجتمع الصناعي بنفس البساطة التي يغير بها المرء ملابسه فيظلون كما هم دون تغيير .. محتفظين بقيمهم وأسلوبهم في الحياة . . رافضين الحق الذي يدعيه البياض في اضطهادهم فيدافعون عن انفسهم وضمايرهم مستريحة والبيضا بالنسبة لهم ليسوا آلهة ولكنهم اخوان في الانسانية يقبل المرء اساليبهم الفنية ولكنه يرفض كبرياءهم . وليس اوضح من مشكلة السلالة الافريقية في امريكا على ان الثقافة ليست مرتبطة بالوراثة . . لذلك فان المرء يجب ان يحاول تعقب شخصية الثقافة الافريقية وارجاعها الى الآثار الجسمانية أو النفسية للعنصر الاسود . والزواج الامريكيون الشماليون هم امريكيون اولا واخيرا ولا يمكنهم التخلي عن الثقافة الامريكية . لقدس زار الكاتب الرنجي ريتشارد رايت غانا وألف كتابا عن رحلته تحت عنوان « القوة السوداء » قال فيه « كنت أنا أسود .. وكانوا هم سودا .. ولكن ذلك لم يجدني نفعا » لقد وقف رايت أمام الثقافة الافريقية بذلك الفهم الضيق الذي يقف به أي أميركي . . ولذلك فليس صحيحا أن الكتاب الزوج في الولايات المتحدة ينتسبون بكتاباتهم الى الثقافة الافريقية لمجرد انهم سود البشرة . يقول سنغور « أن السلالة الافريقية قبل كل شيء احساس وذوق وإبداعات » .. وهذا حق فهي ليست لونا لاهاب المرء فقط .

وأخيرا .. فما زال الامل يراود الصدور ان يعود افريقيوا الشمال الاميركي مرة أخرى الى تقاليدهم وتراثهم القديم يكتشفوه من جديد ويشهلو من معينه ففيه خلاصهم ، وان يقلعوا عن احتقار انفسهم ولونهم .

عبد الرحمن صالح

أفريقيا

أسباب الثورة

تأليف: جاك ووديس
عرض وتلخيص: أحمد آدم محمد



هذا الكتاب تحليل دقيق ودراسة مستفيضة
لأسباب ثورة الأفريقيين على الحكم الاستعماري وهو
يتناول بالبحث الأسباب الاجتماعية والاقتصادية لهذه
الثورة .

وجاك ووديس مؤلف هذا الكتاب قضى سنوات طويلة
في دراسة التطورات الافريقية واتصل بزعماء افريقيا
السياسيين وقابل الكثير من الافريقيين ويرى ان سبب
ثورة الافريقيين هو سيطرة البيض على موارد الثروة
واغتصابهم للأراضي واستغلالهم للشعب للعمال الافريقيين
وتسخيرهم للعمل بأجور زهيدة وللمؤلف كتاب آخر
يتناول فيه مدى التقدم الفعلي الذي أحرزته الحركات
الاستقلالية والمشاكل الاقتصادية والسياسية التي
تواجه الحكومات الافريقية .

لنستعد أرضنا :

على الأراضي متدرعين بمختلف الحجج ، ولم
يتورعوا عن استخدام الغش والخداع
والاحتيال ، واغتصبوا من الافريقيين اجود
الأراضي ولم يتركوا لهم سوى الأراضي
الفقيرة . . . أراضي قفراء شبه صحراوية

منذ اليوم الاول الذي وطأت فيه اقدام
المستعمرين البيض القارة الافريقية ، دأبوا
على سرقة خيرات هذه القارة ونهب مواردها
المعدنية الهائلة وثرواتها الزراعية واستولوا

لا تنبت كلاً وأراضى المستنقعات حيث تنتشر الملاريا ومناطق لم يجرؤ الأوروبيون على ارتيادها بسبب ذبابة تسي تسي التى تصيب السكان بمرض النوم الوبيل .

فى سنة ١٩٠١ استوطن كينيا ثلاثة عشر أوربياً ولم يكـد ينتهى هذا العام حتى كانوا قد استولوا على ٢٢٠.٠٠٠ فدان ثم بدأ سيل المهاجرين من الأوربيين فى التدفق على هذا البلد واستولوا بين عامى ١٩٠٥ و١٩١٤ على ما يقرب من ٤٠٠.٠٠٠ فدان وفى سنة ١٩٣٩ سلمت أراضى Highlands الخصبة ومساحتها ١٦٧٠٠ ميل مربع الى الفين من المستوطنين الأوربيين فهل يمكن ان تكون هناك سرقة اكبر ؟

وجاهد الأفريقيون للاحتفاظ بأرضهم وكان الذين يمتلكون أرضاً يخشون أن تنتزع منهم دون ان يحصلوا على تعويض عادل عنها ، وان يفقدوها ولا تتاح لهم فرصة شراء أرض أخرى ، أما الذين لا يملكون أرضاً فقد يئسوا تماماً من حياة قطعة من الأرض يزرعونها ويأكلون من ثمراتها ورغم التصريحات العفوية من السلطات المسئولة لم يطمئن الأفريقيون الى أنهم سيحصلون يوماً على أراضٍ إذ ان التجربة المريرة علمتهم الا يثقوا بهذه التصريحات الزائفة .

الهدف افقاد الفلاح :

ان سبب استيلاء الأوربيين على الاراضى هو منع الفلاح الأفريقى من منافسة الفلاح الأوربى وافقاره بحيث يجد نفسه مضطراً الى العمل عند الأوربى فى المناجم والمزارع مقابل اجور بخسة لا تسمن ولا تغنى من جوع وفى سبيل تحقيق هذا الهدف لم تتورع السلطات من فرض الكثير من القيود على الزراعة الأفريقية واتخاذ اجراءات تعتمد على التفرقة العنصرية لصالح الفلاحين الأوربيين .

نظام ضريبة الرؤوس :

» لم يكتف الحكام الأوربيون بهذه الاجراءات التعسفية التى تخالف أبسط

المبادئ الانسانية ، بل فرضوا على الأفريقيين ضريبة الرؤوس ، تلك الضريبة التى دفعت الأفريقيين الى هجرة قراهم وزوجاتهم وأولادهم بحثاً عن العمل فى المناجم والمزارع والشركات التى يملكها الأوربيون ليحصلوا على المال ويسددوا هذه الضريبة ، ولم يكن هدف الحكام من فرض هذه الضريبة الحصول على مورد للدخل بل انهم قصدوا دفع الأفريقيين للعمل ، واتاحة الفرصة لمواطنيهم من البيض للحصول على آلاف الايدي العاملة الرخيصة ، وخاصة بعد اكتشاف مناجم الذهب والماس ، وند اضطر الأفريقيون فى مبدأ الامر الى بيع اراضيهم لسداد هذه الضريبة وعندما تجردوا من كل شيء لم يعد أمامهم سوى قيد انفسهم للعمل كاجراء وقد عمسدت الحكومات فيما بعد الى رفع ضريبة الرؤوس بمقدار ٧٥٪ وفرضتها على جميع الذكور البالغين من ١٨ الى ٦٥ سنة ولجات الحكومات الى اغراء زعماء القبائل فى بعض البلاد وتحريضهم على اكراه الرجال على الهجرة لكسب المال اللازم للوفاء بهذه الضريبة وكانوا يدفعون لزعماء القبائل نسبة مئوية من الضرائب التى يجمعونها من مواطنيهم ولم يكن امام الأفريقى الا العمل ودفع الضريبة او السجن وعارض الأفريقيون فى دفع هذه الضريبة معارضة شديدة ولكن السلطات اكراهتهم على دفعها . وكان عليهم اولاً ان يدفعوا الضرائب من اجورهم البهيسة ثم يدبروا امر معيشتهم بما يتبقى ولم يستطع الكثير منهم ان يمدوا يد المساعدة الى عائلاتهم وفى بعض الاوقات كانوا يرسلون اليهم أرخص أنواع الطعام والملابس والاعطية وكانت اجورهم من الضالة بحيث لا تكفيهم الا لمواجهة حاجيات الحياة الضرورية ولم تكن ضريبة الرؤوس فى الواقع الا ضريبة عمل فرضت على الأفريقيين للضيق عليهم واكراههم على ترك أراضيهم والعمل لدى الأوربيين .

والان علينا ان نسرق اطرافه

فرض على الأفريقيين خلال الاربعمائة سنة الماضية ان يعملوا للأوربيين وكانت

وساو تومي ويقول Dourdoon ن في انجولا اليوم من الارقاء اكثر مما كان بهنسا منذ خمسين عاما وان السخرة تمارس هناك على نطاق واسع . وهناك يكره الافريقيون على العمل وان امتنعوا يجلدون بالسياط أو يضربون على أيديهم بعضا مصنوعة بشكل خاص تحدث عند الضرب ألما فظيحا للضحية التعسة .

الهجرة العمالية :

اضطر الافريقيون الى هجرة قراهم وتركوا زوجاتهم واولادهم وانطلقوا الى مناطق التعدين والمدن ومزارع الاوربيين للعمل بأبخس الاجور وكانوا يتركون قراهم لمدة محدودة تتراوح بين ستة شهور وستين وكانوا يقطعون مسافات كبيرة سيرا على الاقدام وكان هجرة العمال تتم على نطاق واسع بحيث اخلت بنسبة السكان في المدن والقرى وازدادت حدة الازمة الزراعية سوءا اذ كانت المزارع الافريقية تحرم من اكثر من نصف الرجال الصالحين للعمل وقد يتساءل البعض لماذا يقوم الافريقيون بهذه الهجرة الجماعية ؟ ويمكن القول بانها كانت تحدث بسبب فقر المزارعين الافريقين وعجزهم عن دفع ضريبة الرؤوس ويدعى البعض ان هناك اسبابا اخرى منها « روح المغامرة » و « رغبة الحياة القبلية » و « السعى وراء مباحج المدنية » وقد يكون في هذا الادعاء شيء من الصحة ولكن الواقع كما يقول دكتور R. M. Prothero

ان ٩٠٪ من العمال الافريقين كانوا يهاجرون لأسباب اقتصادية ولو اتبخت هؤلاء العمال فرصة كسب ما يقوم بأودهم في أوطانهم لما هجروها وان المرء ليستطيع بأن يدرك ان ضغط الحاجة هو الذي دفع هؤلاء العمال الى الهجرة وكيف لا وقد تركوا وراءهم الزوجة والولد والاهل والاصدقاء وتحملوا مشاق السفر مئات الأميال ؟ وكيف لا يكون الامر كذلك وهم يعملون كالرقيق من الفجر حتى الغروب في مزارع الاجانب او في مناجم الذهب والقصدير والنحاس ؟ ولقاء ماذا ؟ ذراهم معدودة .

افريقيا موردا لتجار الرقيق في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكانت تجارة الرقيق كارثة لافريقيا اذ خلت مناطق بأكملها من السكان واختطف النخاسون قبائل كاملة وكان خمسة من الافريقين يقتلون او يموتون في اعالي البحار للحصول على عبد واحد يباع في نصف الكرة الغربية ويؤكد Du Bois ان تجارة الرق تسببت في خسارة ستين مليونا من الارواح في افريقيا . وفي نهاية القرن التاسع عشر ألغى الرق واستبدل الاوربيون به نوعا من السخرة عن طريق الاكراه البدني والمعنوي والضغط الاقتصادي بفرض ضريبة الرؤوس ولكنهم لا فوا معارضة شديدة من الافريقين واعراضا منهم عن العمل لدى الاوربيين فلجأوا الى السلطات الاستعمارية التي سارعت الى نجسهم ووجدت في الخدمة العسكرية الاجبارية اكراه الافريقين على العمل وكانت حالة الطوارئ تعلن كلما اظهر الافريقيون شعورا بالنزهر من ظروفهم التعسة وكان يكفي لاعلان حالة الطوارئ قيام العمال الافريقين بأى اضراب ، وخلال الحرب العالمية الثانية فرض نظام السخرة في كينيا وتنجانيقا ونيجريا وسيراليون والكونغو والمستعمرات الفرنسية واكره الافريقيون على العمل في بعض المشروعات بحجة انها تقوم بصناعات جوهرية للحرب وثار الافريقيون ضد هذا النظام فسباقهم المستعمرون وزجوا بهم في معسكرات الاعتقال وضربوا حتى الموت لا للذنب جنوه سوى احتجاجهم على فرض هذا النظام وامتهان كرامتهم الانسانية .

ولم يكتف المستعمرون بما انزلوه من مظالم يندى لها جبين الانسانية بالعمال الافريقين بل قيدوا حريتهم في الانتقال والزمهم بالحصول على تراخيص للمرور وحرموا عليهم مغادرة مقر عملهم او تغيير مساكنهم دون تصريح واكرهوا الفلاحين الافريقين على زراعة محاصيل معينة واليوم رغم الجهود التي تبذلها الامم المتحدة نجد ان نظام السخرة تفرضه السلطات البرتغالية على الوطنيين في انجولا وموزمبيق

الافريقي المتجول :

سأت أحوال الافريقيين الاقتصادية وحملتهم على الهجرة بحثا عن العمل وهكذا وجسد الافريقي نفسه يهيم وجهه لا يكاد يستقر له قرار يتنقل من منجم الى مزرعة ومن مدينة لاخرى ويرتبط للعمل بعقود مزرية تنطوي على شروط مجحفة ويتقاضى أجورا ضعيفة ويشهد به الحنين الى قريته وزوجه وولده وعشيرته فيقطع مئات الاميال ليراهم ولا يكاد يستقر به المقام حتى تدفعه الحاجة الى الهجرة مرة أخرى فينطلق بحثا عن العمل . . وتمضي به الايام بين مقام ورحيل حتى يدهمه المرض ويحيله حطاما لا تقع فيه .

وقد عرف العامل الافريقي ان عشيرته هم خير ما يكفل له مطالب العيش لو أدركه الكبر أو أصابه العجز ولهذا حرص على ألا «يقطع صلته بمجتمعه القبلي» وشجعت السلطات على هذا لاسباب سياسية اذ كان اشدد ما تخشاه تكوين طبقة عمالية قوية متكثلة تستطيع ان تنال حقوقها الفتصبة وتستخلصها من بين برائن المستعمرين المستغلين .

ثورة افريقيا

ان الثورة تجتاح افريقية اليوم وتكتسح المستعمرين كالعاصفة المدمرة وافريقية اليوم في مرحلة التصنيع بعد أن اكتسب عمالها مهارة في العمل واثبتوا انهم لا يقلون ذكاء وكفاءة عن زملائهم من الاوربيين

وقد حاول الاستعمار طويلا ان يحصل دون الوصول الى هذه النتيجة وكافح الافريقيون طويلا قبل أن يكتب لهم النجاح .

وقد حالت حركة الهجرة المستمرة للعمال بين تكوين طبقة عمالية مسنكرة وحرص الاوربيين على تشفيل هؤلاء العمال في مهن لا تحتاج الى مهارة خاصة كمد السكك الحديدية وتعميد الطرق واقامة الجسور وانشاء المطارات والزراعة والتعدين وخدمة الفنادق والنواصي والمنازل ولكن اصحاب الاعمال الاوربيين اضطروا ازاء النمو المطرد في بعض الصناعات الى استخدام بعض العمال

الافريقيين مما ساعد على خلق طبقة من العمال ذوي المهارة المتوسطة وظهر البعض منهم مهارة لا تقل عن مهارة زميله الاوربي

الاستقرار بين الحقيقة والخيال :

ال عمران أمر وثيق الصلة باستقرار العمال في المدينة وسكنهم بها هم وزوجاتهم واولادهم ويرى البعض ان العمال الافريقيين وجدوا الاستقرار المنشود في الكونغو واتحاد جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ويقول البعض الاخر ان ٧٤ فقط من الافريقيين يعيشون في مدن تعداد سكانها عشرون ألفا فأكثر والواقع ان جزءا كبيرا من هذه النسبة ليس من العمال اذ تدل الاحصائيات ان جانبا كبيرا منها يمثل المزارعين الذين يزورون المدن لاعمال عارضة ويمكن القول ان ١٪ فقط من هؤلاء العمال هم الذين استقروا في المدينة بصفة نهائية لانهم ولدوا ونشأوا في هذه المدينة .

من يهملهم ناموا أم لم ينموا :

يقول Carpenter في تقريره ان هناك نقصا فظيعا في المساكن في المدينة وان وجدت فانها لا تكفي لسكنى العمال وزوجاتهم واولادهم وذلك لان المنازل بنيت على اساس سكنها بالعمال العزاب فقط وفي نيروبي ينال العمال في أكواخ قدرة ويفترش بعضهم الارض وفي دار السلام بلغ متوسط عدد الاشخاص الذين يقيمون في حجرة مساحتها ١٦ قدما ٢٠ x قدما ثمانية وفي بعض الحجرات كان يقيم ١٢ شخصا . ومشكلة الاسكان من أعظم المشاكل التي تواجه العمال الافريقيين اذ انهم يعملون ويكدحون طول النهار فاذا ما اقبل الليل فانهم لا يعرفون اين يضعون رؤوسهم واذا ما اقاموا مع اصدقائهم تعرضوا للاضطهاد من رجال الشرطة الذين كثيرا ما يقومون بغارات ليلية مفاجئة واذا ناموا في العراء او تحت الاشجار قبض عليهم بتهمة التشرذم وهكذا أصبحت الحياة في معظم البلاد الافريقية لا تطاق فالعامل الافريقي في كفاف دائم ضد الموت جوعا بسبب الفاقة والعوز وفي خوف دائم من وحشية رجال الشرطة

وقسوتهم وتحالفت عليه الامراض بسبب سوء التغذية والسكن غير الصحي وقلقه على أسرته ومستقبله .

كفاية العامل الافريقي بين الوهم والحقيقة :

ويقول : ان شعب افريقيا فقير في كفايته . ولا ينتج ما يكفيه ويردد Ordebrowne ان المشكلة في شرق افريقيا هي انخفاض مستوى كفاية العامل وهذا بالضبط ما حاولت السلطات الرسمية واصحاب الاعمال ان يقنعوا به العمال الافريقيين ليبرروا به الاجور المنخفضة التي يحصلون عليها . انهم يقولون له انه مسئول عن فقره وان علاج هذه الحالة في متناول يده وانه « طالما ان انتاجه ضعيف فان اجره سيظل منخفضا » ولكن العكس هو الصحيح فانتاج العامل الافريقي ضعيف لان اجره اساسا ضعيف وكيف يمكن ان يكتسب العامل الافريقي شيئا من المهارة وهو لا يمنح الا اضعف الاجور ولا يكاد يستقر له قرار ؟ والواقع ان المسؤولية تقع على رجال الاعمال لانهم عمدوا الى استخدام عمال غير مدربين اتوا اليهم بعد ان قطعوا مسافات طويلة واستأجروهم للعمل لقاء ثلثات قليلة وحرصوا على جرمانهم من التعليم والتدريب ولم يكن هذا لان الافريقيين لم يقبلوا على التعليم بل انهم اظهروا تحمسا هائلا للتعليم وفي هذا تقول انها رأت صفا طويلا من الآباء يقفون خارج مكتب ناظر احدى المدارس لحاق أبنائهم بالمدرسة وأن الاولاد يبدون تحمسا شديدا للدراسة ويقبلون عليها بشغف زائد وكتب احد الطلبة يقول ان اسعد ايام حياته يوم أن ابلغه والده انه سيذهب للمدرسة وكتب آخر « ان ابعس ما يمكن ان يحدث لى هو الا انال قسطا من التعليم او اطرده من المدرسة ان حياتى سوف تتعرض للضياع وانى لاكون اسعد مخلوق لو استطعت ان اتم دراستى وكتب يقول ان تدريب العمال الافريقيين

لو تدربوا لبلغوا مستوى عاليا من المهارة الفنية .

وهذا بالضبط ما كان يخشاه المستعمرون فحرصوا على ابعاد الافريقيين من وظائف الاشراف التي تحتاج الى مهارة خاصة حتى لا يطالبون يوما بزيادة اجورهم ويتمردون على اوضاعهم .

وكل من يتحدث عن عدم كفاءة العامل الافريقي انما يحاول ان يخفى الحقيقة البشعة عن الاستغلال الدنيء لجهود الافريقيين وكل من يتكلم عن « الانتاج الضعيف » للعمال الافريقيين انما يحاول ان يبرر الاجور الضعيفة التي تمنح لهؤلاء الرؤساء .

المجاعة :

تتوقف قدرة العامل على العمل على مدى ما يتمتع به من صحة ، والصحة تعتمد أساسا على الغذاء المناسب والظروف الصحية الملائمة . وافريقية من البلاد التي يعاني اهلها من سوء التغذية رغم ما تفيض به ارضها من خيرات وما تنتج من اطيب الثمار وهذا نتيجة للسياسة الاستعمارية التي ادت الى قلة الانتاج الزراعى واختفاء الصييد فساءت صحة العمال وازدادت احوالهم سوءا وفي كثير من مناطق افريقيا ينتشر بين الاطفال مرض قاتل أو مرض سوء التغذية الحبيث .

ولا شك ان عدم حصول العامل الافريقي على اجر كاف هو السبب الرئيسى لانتشار امراض سوء التغذية ويذكر المسؤولون ان رئيس عمال شركة سكك حديد غانا قال له انه لم يتناول أبدا طعاما كافيا في الغذاء وأنه كان يكتفى بطعام واحد في الافطار والغداء والعشاء وهو طعام يعد من دقيق الذرة على شكل العصيدة ويعتبر من ارخص انواع الطعام ويكتفى بعض العمال بشرب قدح من الشاي وينتظرون حتى يتناولوا طام العشاء وكثيرا ما يذهبون الى العمل في الايام الاخيرة من الشهر بمعدة خاوية .

الامراض :

تنتشر الامراض المتوطنة في مناطق كثيرة

وتفتك أمراض السل والملاريا بالآلاف الأفريقيين وقد عرف مرضى السل من تجاربهم المريرة أنه من العبث التماس العلاج في المستشفيات إذ جرى العمل على طردهم بلا رحمة بمجرد تشخيص هذا المرض الويل وفي نيجيريا واتحاد جنوب أفريقيا يهدد العمى ٢٠٠٠ من كل مائة ألف من السكان ... فكيف يعد هذا يتحدث السادة الأوروبيون عن انخفاض الانتاج ؟

ولماذا يرفع العمال الأفريقيون معدل الانتاج ولصالح من ؟ ومن الذى يستفيد من زيادة الانتاج ويجنى الأرباح الطائلة ؟ ان العامل الأفريقى يعلم جيدا أن زيادة الانتاج لن يفيد منها سوى الأوروبيين .. انه يعلم تماما ان ثروات أفريقيا الهائلة من الذهب والماس والنحاس والقصدير والكافور والبن وزيت النخيل متصدر الى دول الغرب لتمتلىء بها جيوب أصحاب الملايين في لندن وباريس وبروكسل ونيويورك .. فكيف يطلبون من العامل الأفريقى ان يساهم في سرقة بلده ؟ حرروا العامل الأفريقى من قيوده وزيدوا من أجره وسوف ترون انه يصنع المعجزات

اسينامالى :

في سنة ١٩٥٧ قام العمال الأفريقيون بمقاطعة شركات الأوتوبيس في جنوب أفريقيا ووقفوا عقيرتهم بنشيد أصبح رمزا لحركة المطالبة بزيادة الأجور ووزعت في جوهانسبرج كلمات النشيد :

لماذا نعجز عن دفع أجور الأوتوبيس

لأننا نملك مالا ..

لماذا تجوع عائلتنا ؟

لأننا لا نملك مالا ..

لماذا يموت أطفالنا ؟

لأننا لا نملك مالا ..

وقام ما يقرب من مائة ألف عامل أفريقى باضراب عن ركوب الأوتوبيسات وطالبوا بزيادة أجورهم وقد بدأ الصراع عندما أعلنت شركة النقل في اتحاد جنوب أفريقيا قيادة أجرة الركوب بشا واحدا في جوهانسبرج

وبريتوريا فقاطع العمال الركوب في الأوتوبيسات وكان من بينهم عشرون ألفا على الأقل يقطعون كل يوم ما يقرب من عشرين ميلا سيرا على الأقدام وكانت الأوتوبيسات المخصصة للملوك تنطلق وهى خالية من الركاب ولم تستطع الحكومة ان تفعل شيئا ازاء هذه المقاطعة فعمدت الى القاء القبض على آلاف العمال ووجهت لهم تهمة مختلفة وتذرعت بانهم لم يحصلوا على تراخيص قانونية للمرور

هل أفريقيا غنية أم فقيرة ؟

يردد الاستعماريون ان مستوى المعيشة منخفض في أفريقيا بسبب قسوة المناخ وفتك ذبابة تسي تسي وانتشار الملاريا وكثافة السكان وقلة الانتاج .

ولكن اذا صح ما يقولون فلماذا تمسكوا طويلا بمستعمراتهم في أفريقيا ؟ ولماذا جاهدت فرنسا جهادا المستميت للاحتفاظ بالجزائر ؟ ولماذا تدعم البرتغال جيشها في انجولا بالرجال والمعدات ؟

ان أفريقيا غنية ، ففي ليبيا اغنى مناجم للحديد ، وصحراء الجزائر غنية بالبتروول وفي اتحاد جنوب أفريقيا ثروات هائلة من الذهب والماس وفي مناجم غنية بالمشجنيز وأراضى افريقيا الزراعية تنتج القمح والذرة والقطن والكافور والبن والنخيل فهى أرض غنية تفيض بالخيرات .

ولكن هذه الثروات الهائلة كانت دائما في ايدى حفنة من رجال الاعمال الأوروبيين الذين جنوا ارباحا طائلة من استغلال هذه الثروات والان بعد ان حصلت معظم الدول الافريقية على استقلالها ونالت حريتها بدأت حركة تصنيع كبيرة واخلد الافريقيون في استغلال ثرواتهم الطبيعية الهائلة .

أفريقيا تنهض :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام هيئة الامم المتحدة انطلقت الحركات التحررية في كل مكان في أفريقيا وحصلت كثير من الدول الافريقية على استقلالها وحريتها بعد ان رزحت طويلا تحت عبء الاستعمار .

بيل كاسيل

مصرية للكاتب الافريقى المسمى ب. ا. انوكياجا
ترجمة: عبدالواحد الاصباغى

الفصل الاول

(جولوبى عامل زراعى يشتغل عند احد الافريكان ويفاد من منزله لى يذهب الى بلويمفونتين ليشتري لسيده كمية من البيرة ومجموعة من اسطوانات الجرامفون ، جازو ولده الذى يبلغ من العمر احد عشر عاما يرقب فى ان يذهب معه .)

جازو - أبى .. أبى انتظرنى يا أبى فانى اريد ان اذهب معك الى المدينة التى انت ذاهب اليها وسأحمل لك حقيبتك .

جولوبى - (يعطى له الحقيصة) الى بلويمفونتين ؟ هل تريد ان تذهب معى الى هذه المدينة يا جازو ؟ لا .. انك لا تستطيع ان تذهب اليها وانت صغير .. انها بعيدة جدا عليك يا وندى

جازو - بعيدة جدا على !! اننى استطيع ان أمشى الى ابعد من هذه المدينة ، لاتحرمنى يا أبى من رؤية بلويمفونتين . فان امى تقول ان الذين يعيشون فى هذه المدينة كلهم من البيض اليس كذلك ؟

جولوبى - نعم يا جازو .. كلهم من البيض وهذا هو السبب فى اننى أقول لك انك لا تستطيع ان تذهب الى بلويمفونتين ان البيض لا يريدونك .

جازو - لا يريدوننى ؟ اذا كان البيض لا يريدوننى حقا فانى كذلك لا أريدهم ، اننى لن ادخل منازلهم ولن اتحدث الى احدهم ، ولكننى سأظل دائما بجوارك سأذهب معك يا أبى .. خذنى معك .. ارجوك ان تفعل .

جولوبى - لا .. لا .. من الافضل ان تبقى فى المنزل مع أمك ، وحين تكبر يا جازو ستذهب الى بلويمفونتين لتبحث لنفسك عن وظيفة هناك ، فان أبى لم يسمح لى بالذهاب الى هذه المدينة يوم ان كنت صغيرا مثلك ..

جازو - هل معنى هذا ان الرجل الابيض لا يحب الاطفال يا أبى ؟

جولوبى - ان للرجال البيض أطفالا ، ولكنهم لا يريدون ان يلعب الاطفال السود مع اطفالهم .

جازو - ولكنك اسود يا أبى ، وها انت ذاهب الان الى بلويمفونتين .

جولوبى - هل أنا طفل يا جازو ؟

جازو - أوه يا أبى ان لا اقصد هذا المعنى تماما ، انك تقول ان .. الرجل

الابيض لا يحب الاطفال السود ، ولكنه يحب الرجال السود . فهل سيحبني حين اكبر ؟

جولوبى - الرجال البيض لا يكرهون الاطفال السود فقط ، بل يكرهون كذلك الرجال السود انهم لا يسمحون لنا معشر السود بالمرور أو التجول فى الاماكن التى يعيشون فيها الا اذا كنا نحمل جوازات المرور وانت يا جازو يا ولدى ليس معك مثل هذا الجواز ، لذلك فان عليك ان تعود الان الى امك ، فالسيارة تتحرك بمسد قليل .. الى اللقاء يا ولدى .

جازو - (فى شيء من التأثر) الى اللقاء يا أبى الى اللقاء .. لا تنس ان تحضر معك غدا جواز مرور لى .

جولوبى - جواز مرور لك ؟ (يتوقف لحظة ويهز رأسه) انك لازلت صغيرا لا تفهم معنى هذا الجواز ، ولكن .. الى اللقاء وتحياتى لامك .
(جازو يذهب الى امه وهو فى حالة حزن شديد)

زوجة جولوبى - هل سافر ابوك يا جازو ؟
جازو - نعم يا امى لقد سافر والدى ، ولكننى حزين لانه يقول لى ان الرجل الابيض لا يحبني .
زوجة جولوبى - لا تجزع يا ولدى ، فان الرب وهو ابونا فى السماء يحبك ان الله يحبك وانا كذلك احبك (تناوله قطعة من حلوى القمح التى اعدتها) خذ هذه القطعة وكلها يا جازو فانتى قد صنعتها لك من الدقيق والعسل ، وهى لذيذة الطعم الى حد كبير .
جازو - شكرا لك يا امى

المنظر الثانى

(مستر جولوبى يلتقى بالاستاذ مبولازى وهو مدرس من ابناء الزواوى فى طريقه الى ديربان ، مسقط رأسه يلتقيان عند موقف الاتوبيس فيبدآن الحديث حول الشؤون الجارية وهمسا فى انتظار الاتوبيس الذى سينقلهما الى بلويمفونتين)
جولوبى - هل انت ذاهب الى بلويمفونتين يا سيدى ؟
مبولازى - لا .. اننى ذاهب الى ديربان .

جولوبى - ديربان ! البلد الذى يقولون عنه ان البيض فيه احسن بكثير من هؤلاء الافريكان الانجليز

مبولازى - هل تعنى شعب انجلترا ، ام تعنى هؤلاء البيض الذين يتحدثون الانجليزية فى الاتحاد ؟

جولوبى - اننى أقصد شعب الناطل الابيض ..
مبولازى - اود يا صديقى ، وهل يوجد فى الاتحاد كله رجل ابيض يمكن ان يكون رجلا طيبا ؟ اما بالنسبة لى انا شخصا فان كل البيض الذين يوجدون فى جنوب افريقية ليسوا جميعا سوى عصابة من الافاقين المنافقين ، وليست لى ثقة فى احد منهم على الاطلاق .

جولوبى - قد يكون ذلك صحيحا ولكن حين يكون الرجل الابيض الذى يتحدث الانجليزية منافقا فمعنى هذا بكل تأكيد ان الرجل الافريكاني لابد وان يكون شيطانا .
(يهز كل منهما رأسه ويديه فى عنف ليؤكد كلمة شيطانا) .

مبولازى - ها ها ها .. ا انتى افهم سر كراهيتك الشديدة للأمريكان وهذا دليل على انكم هنا فى جنوب افريقيا قد بدأتى تستيقظون ، غير الله لا زال بعض اخوانك السود فى المستودعات يطلقون على الحكومة لقب « ابوهم » الست معنى يا صديقى فى ان الله قد جعلنا جميعا سودا . وبيضا متساوين ؟ فالحرية هى الحق الاساسى لكل مخلوق بشرى . أليس كذلك ؟

جولوبى - اعتقد ذلك ، ولكن كيف يمكن ان نكون احرارا ؟
مبولازى - كيف يمكن ان تكونوا احرارا ؟ استمع الى الان لاروى لك هذه القصة .
انتى عائد للتو من غرب افريقية واعتقد بانك تعرف تماما اين نيجيريا واين غانا ؟
جولوبى - لم اسمع عن نيجيريا ، أما غانا .. غانا .. غانا .. (يحاول ان يتذكر)
نعم اعتقد بان غانا هى الدولة التى يقولون ان شعبها قد رفض ان يشتري بضائعا .
ان اناسها لا يحبوننا .

مبولازى - لا تسمع يا اخى الى ما يقوله لك هؤلاء البوير الافاقون عن شعب غانا ..
ان شعب غانا يكن لكم كل حب وعطف تماما كما يكن لكم ابناء نيجيريا نفس هذه المشاعر فانهم جميعا اخوانكم فى الوطن . . لقد حصل ابناء غانا ونيجيريا على حريتهم ، ويريدون لكم هذه الحرية كذلك انهم يرون اخوانهم الافريقيين يستعبدهم المستوطنون البيض فى الاتحاد .

جولوبى - معنى هذا ان الناس هناك من السود ؟

مبولازى - نعم .. كلهم من السود ؟

جولوبى - اذن .. ما مقدار ما يتقاضاه العامل الزراعى هناك من اجر فى كل شهر ؟
مبولازى - ان البيض لا يملكون مزارع فى غرب افريقيا ، وليس هناك عمال وزراعيون مثل هؤلاء الذين يوجدون فى جنوب افريقيا .. اوه .. بهذه المناسبة احب ان اسألك ما هو اسمك واين تعمل ؟

جولوبى - اسمى جولوبى ، واعمل فى مزرعة مستر جوهانز ، ودعنى الان اسألك يا صديقى : من هم العمال الزراعيون عندكم ؟ وهل المستودعات المخصصة لهم اكبر من المستودعات المخصصة لنا هنا ؟

مبولازى - مستودعات !! اية مستودعات تقصد ؟ ان غرب افريقيا كلها ليس بها من المستودعات سوى مستودعات خاصة بحيوانات الصيد فقط . .
جولوبى - شىء عجيب الا توجد فى غرب افريقيا مستودعات بشرية !! من هو رئيس الوزراء فى غانا ونيجيريا ؟

مبولازى - رئيس وزراء غانا هو الدكتور كوامى نكروما .. رجل اسود مثلك تماما اما رئيس وزراء نيجيريا فهو ابو بكر تافاوا ، رجل اسود هو الآخر ، والحاكم العساق لنيجيريا هو الدكتور نامادى اذكوى رجل افريقى اسود ، وكل الوزراء فى هاتين الدولتين من الافريقيين السود ، ولقد كنت انا نفسى مديرا لاحدى المدارس هناك ، وكانت هناك ثلاث سيدات انجليزيات يعملن تحت اشرافى : ان الرجل الافريقى فى غرب افريقيا هو السيد ، اما الرجل الاوربى فهو الخادم .

جولوبى - ها .. ها .. انتى لا استطيع ان اصدق ما تقول .. هل انت ممن يحبون المزاح والفكاهة الساخرة ؟

« يصل الانوبيس »

مبولازى - هى السيارة قد وصلت .. فلتصعد اليها اذن .

المنظر الثالث

(عند موقف اتوبيس بلومفونتين يحيط بمستر جولوبى اثنان من الكونستبلات السود

وكونستابل ابيض ثالث ، وفي الوقت الذي يقوم فيه هذا الكونستابل الابيض بتوجيه كل الاسئلة يقف الكونستابلان السود في حالة انتباه لا ينبس احدهما ببنت شفه ، ويمسك الكونستابل الابيض وحده دون غيره بمسدس في يده .

الكونستابل الابيض - اين جواز مرورك يا ولد ؟

جولوبى - لا تنادينى بكلمة ولد .. ها هو ذا جواز مرورى .

الكونستابل - ما اسمك ايها الجلف ؟

جولوبى - اسمى مستر جولوبى .

الكونستابل - مستر جولوبى !! قل جولوبى فقط والا قتلتك بمسدسى هذا . ما الذى جاء بك الى بلويمفونتين ؟

جولوبى - جئت لاشترى بعضا من زجاجات الجعة وعددا من اسطوانات الزولو .

الكونستابل - جعة واسطوانات !! انت ايها الافريقى الشرير لا تعرف شيئا سوى الجعة والجاز والنساء ، من هو سيدك ؟

جولوبى - مستر جوهانز هو احد اصحاب المزارع البيض .

الكونستابل - أغلق فمك القذر فأنا لم اسألك عن هذا (يتبادلان نظرات الغضب) هل تعمل فى مزرعته ؟

جولوبى - نعم ولكن الوقت سيأتى يا سيدى ، ما فى ذلك شك .

الكونستابل - وقت !! أى وقت تعنى ؟ هل تعنى الوقت الذى ستكون فيه عبدا لمستر جوهانز ؟ انك الان فعلا عبده اذا كنت لا تعرف . والان عليك ان تعود الى مستودعك او الى مزرعة سيدك فدا قبل التاسعة مساء والا فان هذا المسدس (يلوح بالمسدس) سوف يبعث بك الى قبرك .. هل تسمعنى ايها الجلف .

جولوبى - (جولوبى يبتعد حتى يصل الى مسافة آمنة من سب البوليس) ان شعبك ذا الجلد الخنزيرى هم العبيد وهم الاجلاف .. وسنرى غدا من الذى سيخاف الموت ؟

الفصل الثالث

(حفلة عشاء برودر بوند فى بريتنور يا بمناسبة الاحتفالات باعياد الاتحاد . يقوم بتنظيم المائدة اثنان من الخدم من ابناء البانتو ، والجميع على استعداد لالقاء وسماع الخطب) الرئيس - سيدات برودر بوند وسادتها حين انظر الى اللحوم والبيض والخنازير والضأن والقمح واللبن والبرتقال والعنب والقرع العسلى والنبيد والتبغ . وهى الاشياء التى استمتعنا بها هذه الليلة هنا فانى احس بان هناك شعورا يدفعنى الى ان اقول بانه لا يوجد فى العالم كله مكان اخر يماثل دولة آبائنا اتحاد جنوب افريقيا (تصفيق) ان جنوب افريقيا هى ارض الميعاد تتدفق باللبن والغسل ونحن البيض الشعب المختار الذى قدر له ان يتمتع بكل هذه الاشياء (تصفيق) اننى اقول ان جنوب افريقيا اكثر من كنعان ، لان لدينا بالاضافة الى الثروة المعدنية الواسعة ثروة حيوانية

وزراعية اخرى ، بل واحتياطي لا ينضب من العبيد الذين لا تشتريهم ولا تدفع مليما واحدا ثمننا لهم ، وقد قرر ان يقوموا بخدمتنا حتى نهاية الزمن . واريد ان اعرف اذا كان هنا أى فرد يتمسك بالرأى الكاذب الجنونى الذى يروج الان فى جهات اخرى مثل — إنجلترا وامريكا وحتى روسيا الراى الذى يقول ان الافريقى الاسود لا يصبح ان يكون عبدا للرجل الابيض .

الجميع — لا يوجد هنا احد من هؤلاء .

الرئيس — وعلى هذا فانكم يا اخوان بزودر بوند ستتفقون معى على انه من المناسب جدا فى مثل هذه الفرصة العظيمة التى نحتفل بها اليوم ان ندعوا احدا ليقدم لنا نخب الدكتور فيرفورد والمرحوم الدكتور مالان اللذين يجب ان نخلد ما قاما به من خدمات لصالح قضية التفرقة العنصرية والحضارة الاوربية ، نخلد ذلك فى الموسيقى والرسم والشعر ، وانا ادعوا مستر وت نل وزير الشؤون الوطنية المحترم لكى يقدم نخب الدكتور فيرفورد والمرحوم مالان . . مستر وت نل (تصفيق طويل) .

وت نل — سيدى الرئيس سيدات برودر بوند وسادتها انه ليسرنى كثيرا ان اقف هنا لاقدم نخب الدكتور فيرفورد العظيم والدكتور المرحوم مالان ، الالهين التوأمين للتفرقة العنصرية وحين افعل ذلك فان على ان اذكر اولاً بتاريخ ابائنا المجيد الذين وصلوا الى هنا من المملكة المتحدة للاراضى الواطئة لكى يقيموا دولة جديدة . . . واليوم نحن نملك نملك ٩٠ ٪ من الاراضى التى كان يملكها هؤلاء الافريقيون فى وقت من الاوقات ، كما اصبحنا نملك اليوم احسن المراعى فى العالم وأغنى كنوز الذهب والماس التى لم تكن معروفة حتى للملك سليمان الاسطوري .

سيدى الرئيس سيداتى وسادتى اننى ادعوكم لكى تشربوا نخب الدكتور فيرفورد والمرحوم الدكتور مالان (الجميع يصفقون ثم ينهضون ليشربوا) .

الرئيس — اؤكد لكم دائما تأكيدا يؤيده فخار معقول ان مجتمع برودر بوند هو ائرى وائبل مجتمع ثرى فى العالم ، واننى ادعوكم لكى تشربوا نخب الدكتور فيرفورد فليتنفضل الدكتور فيرفورد .

دكتور فيرفورد — سيد « برودر بوند » العظيم ، لانه ينبغي ان اناديه بهذا الاسم (الجميع يضحكون ويهللون) سيداتى وسادتى : لا اظن اننى استحق كل هذا الثناء الذى اصفاه على هذه الليلة كل من سيد « برودر بوند » العظيم . والاغ وت نل (الجميع يضحكون) وانا اقول ذلك لاننى احس باننى لم احقق المثل الاعلى للتفرقة العنصرية التى اعمل انا وزملائى فى حماس ومعنا تعاونكم لتحقيقها منذ عهد المرحوم دكتور مالان (تصفيق) ويجب ان اعترف هنا بان المثل الاعلى للتفرقة العنصرية التى اتمسك بها وادافع عنها بكل — — — وتصميم ، هذا المثل الاعلى للتفرقة فيما يسمى بالعالم الحديث المسم بالافكار الجنونية ، افكار الحرية والديمقراطية ، اقول هذا المثل يجب ان يتحقق على نحو سريع . على ان هنالك فى الوقت نفسه كثيرا من المشاكل التى تاتى نتيجة الاخطاء التى ارتكبها اسلافي من قبل حين سمحوا للافريقى الجلف بان يتذوق فاكهة الحضارة الغربية . فليس هناك منظر فى العالم يثير فى نفسى الغضب والاشمئزاز أكثر من منظر الطالب الجامعى الافريقى والطبيب الافريقى والمحامى الافريقى .

ان كالفن وهتلر هما ابطالى (الجميع يضحكون) فقد زودنى كالفن بمبدأ حتمية القضاء الذى بدونه يصبح من الصعب الدفاع عن التفرقة العنصرية كأيدويولوجية سياسية ، وعلمنى هتلر رجل اوربا القوى — فن معاملة الاجناس الاقل مرتبة ، واعتقد بانكم جميعا لا تجهلون ما فعله هذا الزعيم النازى باليهود .

الجميع — نعم . . . لقد قتل ستة ملايين من اليهود فى حجرات الاختناق (ضحك)

فيرفورد - حسنا .. وأؤكد لكم اننا نسير سيرا طيبا على الطريق . فقد وضعت أنا وزملائي بطريقة عبقرية خططا لتنفيذ عملية اختناق منتظمة لشعب البانتو .

الرئيس - ان الدكتور فيرفورد لا يحتاج فقط الى تأييدنا ، بل يحتاج كذلك الى دعواتنا بأن يهتف الله النجاح لسياسة التفرقة العنصرية التي يقوم على تنفيذها - ولذلك فائني أدعو قسيس كنيسة برودر بوند لكي يقوم بهذه الدعوات .

(يركع الجميع وعيونهم مغلقة ورؤوسهم مضمية فيما يبدأ القسيس الانى كان يتجول بين الجموع الراكعة وقد ارتدى ثياب الكهنوت) .

القسيس - (وقد بسط كفيه تحيا أبناء الطليعة الوافدة... يا أبناء الطليعة الوافدة اننى انادىكم مرتين يا من قهرتم قبائل الزولو والاكسوسا والهوتنتوت والبوشمان ببنادقكم وبارودكم ...)

الجميع يرددون - فلتسمع أصواتنا .

القسيس - انتم يا أول من وضع مبدأ التفرقة العنصرية ...

الجميع - فلتسمع أصواتنا .

القسيس - انتم يا من قتلتم السود شيئا وشباننا .

الجميع - فلتسمع أصواتنا .

القسيس - انتم يا من اخذتم مائشية الرجل الاسود وخرافه .

الجميع - فلتسمع أصواتنا .

القسيس - انتم يا من اخذتم ذهب الرجل الاسود وماسه .

الجميع - فلتسمعنا دائما .

القسيس - انتم يا عظماء ويا بيض المروج الخضراء .

الجميع - فلتسمعنا دائما .

القسيس - باسم كروجر ومالان وهم آباؤنا ، نتضرع اليهما في خضوع وتواضع ان يهبنا رضاهما لزعمرنا المخلص القوى دكتور فيرفورد حتى يتابع في نجاح تحقيق سياسة التفرقة على الرغم من معارضة العالم كله لها .

الجميع - فليحدث هذا .. فليحدث هذا .. فليحدث هذا .

القسيس - فلتمنحوا يا آبائي بركاتكم لمستر شومان السيد العظيم ولاخوان برودر بوند العظماء ولكل ابنائكم وبناتكم .

الجميع - ليتحقق ذلك .. ليتحقق ذلك .

(تنتهى مراسيم البهاء ويعانق كل واحد زميله وهم يرددون ثلاث مرات كلمة فودتريكرز) .

القسيس - فلتعش برودر بوند

الجميع - فلتعش برودر بوند ... فلتعش التفرقة العنصرية فليعش دكتور فيرفورد .

(تنتهى حفلة العشاء ويفادر الرئيس القاعة والى جواره دكتور فيرفورد . ثم ينصرف الجميع فى صمت كامل ، ويكون القسيس آخر من ينصرف) ...

الفصل الثالث

المنظر الاول

(يعود جولوبى الى مزرعة جوهانز بعد اسبوع من عودته من بلويمفونتين)
جولوبى - سعدت صباحا ياسيدى .
جوهانز - سناء صباحك ايها الافريقى الجلف .. اين كنت منذ اسبوع كامل بعد عودتك من بلويمفونتين ؟
جولوبى - ذهبت الى منزلى .
جوهانز - اى منزل ؟ (يشير بأصبعه الى جولوبى) اظنك تعتقد ايها الاحمق اننى لم اسمع شيئا عما فعلته فى بلويمفونتين ؟ نعم (يضحك ساخرا) ذهبت الى منزلك !! لقد تحولت الى انسان متوحش بل انك تتصرف كما يتصرف الشيوعيون .
جولوبى - اننى لست أحمقا ولست شيوعيا .
جوهانز - اقفل فمك القدر وقف ساكنا.. هل تظن انك تستطيع ان تتحدث الى رجل ابيض مثلما تتحدث الى من هم مثلك ؟
جولوبى - أنا لا أعرف من هو الابيض ؟
جوهانز - ماذا ؟ هل جنت يا ولد أم أصابك عته ؟
جولوبى - لست أنا المجنون ، وانما المجنون هو ذلك الرجل الذى ليس ابيضاً ولكنه يسمى نفسه ابيضاً .
جوهانز - لا لا ... لا بد انك قد جنت فعلاً .. سأضربك .
جولوبى - سأضربك أربع وعشرين مرة لو لمستنى بعصاك .
جوهانز - ماذا تقول ايها الجلف ؟
جولوبى - سأضربك أربع وعشرين مرة لو لمستنى بعصاك .
(جوهانز يضرب جولوبى فحسا ، وتبدأ المعركة . يسقط جولوبى ثم ينهض واقفا على قدميه ويدفع جوهانز بيده اليسرى فيطرحه أرضا ثم يجلس على ظهره ويظل يرق رأسه فى الأرض ويصيح مهددا متوعدا)
مت ايها الخنزير ، مت ايها البويرى الشرير
(وعندما يرى جولوبى ان جوهانز قد خارت قواه وراح فى اغماء عميقة ينهض من فوقه وينصرف من المزرعة ، وبعد ذلك بخمس دقائق تصل زوجة جوهانز وهى تحمل بيدها مسنسا) .
زوجة جوهانز - اين هذا الافريقى الجلف ؟
جوهانز - اعطينى جرعة ماء .. اننى اريد ماء .
زوجة جوهانز - اين ذهب هذا الافريقى الجلف ؟ اننى اريد ان اقتله .
جوهانز - الماء أولا : اننى اموت الان اعطينى جرعة ماء .
(تجرى زوجة جوهانز الى بيتها لكى تعصر زجاجة من الماء ثم تسقى زوجها بعض رشقات منها ، ويعتمد جوهانز على يد زوجته وينهض لكى يذهب الى منزله) .
زوجة جوهانز - لقد كنت فى حجرة الزينة حين رأيت النافذة افريقيا جلفا يصارع رجلا ابيض وما كنت اعرف بازوجى الحبيب انك انت الرجل الابيض الذى يصارعه هذا الوفد .

جوهانز - يجب أن يموت هذا الجلف فوراً .
زوجة جوهانز - هل استدعى البوليس الآن ؟ فانهم لو أخذوه الى سجن ليوكوب
فسيكون معنى هذا بكل تأكيد ان هذا الوغد سيلقى حتفه في الصباح التالي .
جوهانز - لا .. لا تستدعى أحداً من رجال البوليس .. فأننى أريد ان أقتله
بنفسى .

زوجة جوهانز - تقتله بنفسك ؟ ... الا تعرف ان جولوبى الوغد رجل قوى ، ان
فى استطاعته أن يطرحك على الأرض بيده اليسرى .
جوهانز - يطرحنى على الأرض بيده اليسرى ؟ لقد طرحته أنا على الأرض والهبت
ظهره بسوطى .

زوجة جوهانز - طرحت من على الأرض ؟ ها .. ها .. ها .. لقد كان هذا الأفريقى
الجلف يركب فوق ظهرك ويدق رأسك فى الأرض .. ثم تجيء الآن لتقول لى انك أنت
الذى طرحته على الأرض .. ها .. ها ..
جوهانز - لقد ألقيته على الأرض ، وبعد ان ضربته مرة بعصاى ، ولى هذا الوغد
هارباً الى داخل الغابة .

زوجة جوهانز - أوه .. اذن .. فلتتحسس جبهتك لترى .
جوهانز - (يتحسس جبهته باصابعه وينظر اليها فيجد عليها أثر الدم)
أوه .. حسن .. حسن .. قد يكون هذا الأفريقى الجلف قد استخدم بعض فنون
السحر التى يجيدها

زوجة جوهانز - ها .. ها .. ها .. لا يا مستر جوهانز .. انه بصريح العبارة
رجل أقوى منك .. وعليك ان تعترف بهذه الحقيقة .
(تقترب منه وقد أمسكت بيدها بعض الضمادات لكى تضمد جراح جبهته) .
جوهانز - اعترف بان هذا الجلف أقوى منى !؟ ان هذا امر صعب كما تعرفين
يا عزيزتى .

زوجة جوهانز - نعم اننى اعرف انه امر صعب ان تعترف بالحقيقة . ولكننى
اعتقد باننا جميعاً بصرف النظر عن أفريقى وغير أفريقى . مخلوقات بشرية وليس هناك
عنصر اسمى من عنصر آخر . فلتدخل اذن هذه الحجرة ولتستمع بقسط من الراحة
وأرجوك ان تنسى كل شيء عن هذا الأفريقى أوه انتم أيها الرجال يمنعكم الكبرياء
دائماً من ان تقولوا الحقيقة .. ولكن المستقبل هو وحده الذى يقصها علينا .

المنظر الثانى

(جون أحد أصدقاء مبولازى يأتى الى منزل مبولازى لزيارته وزيارة أسرته ، يدل
على الباب الخارجى)

زوجة مبولازى - تفضل أيها الطارق

جون - سعدت مساء ياسيدتى ، اظن انك زوجة الاخ ميبولازى اليس كذلك ؟

زوجة مبولازى - نعم ها أنا هى

جون - أين مبولازى اذن ؟

زوجة مبولازى - انه فى داخل المنزل وبالذات فى حجرة ابنتنا جوليانا ، لقد
أصابها مرض فجائى منذ عدة أيام ، وحضر الدكتور مبيكى الان لعيادتها ..

جون - أوه يا لجوليانا المسكينة ، اننى أعرف ان اباها يحبها كثيرا ، لابد انه فى شدة القلق عليها .

زوجة مبولازى - نعم انه أكثر من قلق اذا كنت تحب ان تراها فلتفضل بالدخول الى الحجرة التالية .

(يقتحم جون الحجرة التى وقف فيها الدكتور مبيكى بجوار سرير جوليانا والى جانبه مبولازى)

مبولازى - أوه يا جون ما الذى اتى بك الى هنا ؟
جون - لقد اخبرتنى السيدة زوجتك بأنك هنا الى جوار جوليانا المريضة . يلتفت الى الدكتور مبيكى ويسأله : كيف حالها الان يا دكتور مبيكى ؟

دكتور مبيكى - اننى اسف ان اقول انها فى حالة سيئة للغاية ، فالطفلة لن تعيش أكثر من ساعة (يهز رأسه) وليس هناك أمل فى الشفاء .

جون - ما هو نوع المرض الذى تشكونه الطفلة ؟ هل هو ملاريا ؟
دكتور مبيكى - لا .. يا سيدى .. انها مريضة بسوء التغذية .

جون - لا اعرف ان سوء التغذية يمكن ان يكون سببا فى موت الطفلة
دكتور مبيكى - لا .. ان سوء التغذية يؤدي فى كل حالاته الى الموت ، وهذا يفسر لنا لماذا ينقرض أطفال البانتو فى الاتحاد . فالآباء الأفريقيون الفقراء لا يستطيعون فى ظل ظروف التفرقة العنصرية ان يطعموا أطفالهم على نحو يحفظ لهم حياتهم .

جون - حقيقة يا دكتور مبيكى . ان الأطفال فى حاجة الى تغذية جيدة ، وان من العار ان ..

مبولازى - جون .. جون تعال بسرعة ان ابنتى تموت .
جون - اسرع يا دكتور .. اسرع

مبولازى - فلنقرأ دعواتنا لهذه الطفلة (ينهه) سألتقى بك يا جوليانا يا حبيبتي فى السماء

(يمسح الدموع من عينيه)

زوجة مبولازى - تبكى وتصرخ بجانب الطفلة .. هل ترون الان كيف قضت التفرقة العنصرية على ابنتى الوحيدة .. جوليانا هل سترافقينى يا جوليانا كما كنت تقولين الى غرب افريقيا مع والدك ؟ .. تكلمى يا حبيبتي .. لا - لا لن تموت جوليانا فى هذا السن المبكر . (تغادر الحجرة وهى تولول وتصيح) .

دكتور مبيكى - (يلتفت الى جون) هل تعرف يا جون انه قد ثبت من مناقشات مؤتمر جنيف لخبراء الطب العالميين ان أعلى نسبة للوفيات بين الأطفال بل انها نسبة غير معقولة وغير عادية موجودة فى كل من اتحاد جنوب افريقيا واتحاد روديسيا ونياسالاند . مبولازى - هنا فى هذه البلاد .. فى اتحاد جنوب افريقيا يموت الأطفال من الجوع هنا فى بلاد الذهب والماس !! هنا فى بلاد تضم أغنى مراعى العالم حيث يمكن ان يعيش عشرة اضعاف سكانها الحاليين يموت أطفالنا من الجوع .. اليس هذا عارا ؟ اليس هذا ظلما ! ..

دكتور مبيكى - (يهز رأسه) يا للهول ان جوليانا تموت .
مبولازى - فلتمت جوليانا .. الى الطفلة تموتين الان يا جوليانا تموتين الان يا طفلى العزيزة ان الموت بالنسبة لك كما هو بالنسبة للملايين من أمثالك فى اتحاد جنوب افريقيا

ياتى كعامل انتقاد واسعاف . انتقاد من الجوع والمرضى ، وتحرر من المهانة والدلة ، وخلاص من عملية احتقار الانسان للانسان ، موتى ياجوليانا فستستعيدون بموتك حياة المجد والانسانية والكرامة .. ستدهين الى عالم القديسين والشهداء حيث لا يجعل انسان من نفسه هناك الاها يفرض الوهيته على الاخرين .. وبفضل الله سنلتقى معا في السماء .
(يخرج من الحجرة في بطة شديد بينماتنهمر الدموع من مآقيه)

الفصل الرابع

المنظر الاول

(في الحادى والعشرين من شهر مارس عام ١٩٦٠ يقود ميبولازى مظاهرة سلمية الى مركز بوليس شاريفيل ضد سياسة جوازات المرور ، وتنطلق الهتافات كالرعد تحين ميبولازى حين وقف على صندوق خشبى يخطب في جموع الجماهير المتظاهرة .

ميبولازى - مواطنى الاعزاء ، اخوانى رفقاءى في حركة الوحدة الافريقية . اليوم اهب نفسى لخدمتكم بصفة خاصة وخدمة الانسانية بصفة عامة باسم الله حقيقى مقدس سام واحد ، اله لا يفرق بين انسان واخر بسبب عنصر أو لون .
اخوانى : تذكروا اننا غير مسلحين وأن كل رجل ابيض في الاتحاد مسلح تسليحا كاملا . ولذلك فانى اهب بكم ان تجعلوا من هذه المظاهرة مظاهرة سلمية حتى لا يجد البيض الظمأى الى الدماء فرصة لقتلكم . لا تقلدوا احدا بالحجارة ولا تحطموا نافذة من النوافذ ولا تضربوا احدا بأثرة ، ولا تدعوا كلمة سب أو شتيمة تفلت من بين شفاهكم . ان اللأفتات التى تحملونها تتحدث عما في نفوسكم وسأسلم بنفسى جوازات مروركم الى البوليس .. والان فاندب الى مركز البوليس .. هتافات .. فليجدهم بولازى فليحييا مبولازى .. فليحييا التضامن الافريقى اوهورا ، يتجه الجمع الى مركز بوليس شاريفيل ..

المنظر الثانى

(يتجمع المتظاهرون في هدوء وسلام امام مركز بوليس شاريفيل ، يهب مئات من رجال البوليس المسلحين ليعترضوا طريق المتظاهرين ، وهنا يتقدم ميبولازى في شجاعة ومهابة ليسلم ضابط البوليس جوازات المرور)

ميبولازى - باسم الانسانية والعدالة ، باسم كل ماهو خير ونبيلى في الانسان اتقدم انا باتريك ميبولازى بالثيابة عن كل الافريقيين المظلومين المضطهدين في كل مكان لاعيد الى حكومة جنوب افريقيا .. هذه الجوازات التى تتسم بطابع مخجل غير انساني

(وينصرف المتظاهرون واكنهم لا يكادون يسرون الى بعد خمسين ياردة حتى يطلق البوليس رصاصه عليهم . فيجرى الجميع ابقاء على حياتهم .. منهم المجروح ومنهم من اصيب اصابة بالغة الا انه يفضل ان يسير ، ويستمر اطلاق النار حتى يسقط ٥٦ قتيل على الارض من بينهم مبولازى الذى يلفظ انفاسه الاخيرة ، ويجرى ضابط ابيض يحمل في يده مسدسا ليشاهد ميبولازى وهو يعالج سكرات الموت

على الارض ، وبجسانب ميبولاى يرقد جولوبى الذى ام يصب بسوء ولكنه يتظاهر بالموت) .

الضابط - ها .. ها .. ها .. ها هوزعيمكم يموت .. أيها الجلف هل تموت الان ؟ ها .. ها ألا تستطيع ان تنقذ شعبك ؟ ... هل ستتحدث مرة ثانية عن المساواة والحرية والديمقراطية ؟ مت أيها الافريقى الوجد في بطة ، فأننى لن أملك مرة أخرى .. ها .. ها .. ها ..

ميبولاى - يا لكم من قتلة أوغاد ! يا لكم من سفاحين أشرار أيها البيض ! لقد قتلتم أيها الجبناء في برود وصفاقة قوما عزلا من السلاح لا شيء الا لانهم يطالبون بأبسطهم حقوقهم الانسانية .

ان صوت افريقيا التى عانت الظلم طويلا قد انطلق قويا مزجرا بالانتقام وان الضمير العالمى الحى قد تحرك من ورائنا يطالب هو الآخر بالاطاحة بعرش فيرورد الذى يقوم على الظلم والدماء (يسقط المسدس من يده الضابط وهو يرتعش فينسحب في بطة وخوف دون ان يقوى حتى على التناطسه فيتركه) .

قل للبيض في جنوب افريقيا ان شمسكم هنا لن تشرق مرة أخرى .
جولوبى - سييدى .. هل تعرفنى ؟ اننى جولوبى ، جولوبى الذى كان مسافرا معك مرة الى بلويمفونتين اننى لا أستطيع ان أتركك هنا وأنت على هذا الحال . أريد ان أطلق النار على هذا الضابط بمسدسه الذى سقط منه .

ميبولاى - لا .. لا .. لا يا اخى اياك يا جولوبى ان تفعل ... الق بهذا المسدس الذى سيظل ملطخا الى الابد بدماء الانسان ، ان الذين يعيشون بقوة السلاح لا بد وأن يموتوا بقوة السلاح ..

جولوبى - سييدى .. سييدى ماذا سأفعل اذن ؟
ميبولاى - (يتحدث في بطة وفي كثير من الصعوبة) افعل ما سأقوله لك يا جولوبى من أجلى وأنا واثق من أنك لن تخيب ظنى فيك . قل لشعبنا أن الشهداء الذين ماتوا هنا في شاربيل كانوا يدافعون عن حرية افريقيا .. قل لهم ان افريقيا لا بد أن تتحد فان عدونا في كل مكان من القارة واحدا لا يتغير انه هو هو في جنوب افريقيا وفي كينيا وفي أوغندا وفي أنجولا وفي الكونغو انه الاوربى في أى زى من أزيائه انه ذلك الابيض الخبيث .

(يتحسرك جولوبى وهو يبكى وترك ميبولاى في شيء من الاسى والحزن) .

المنظر الثالث

(يحضر دكتور ميبكى وجون ومعهم جماعة غفيرة من المتظاهرين تحمل الجثة وجثث القتلى الآخرين وتسير الجنازة وسط الهتافات وعويل النساء وقد ارتدى الجميع اشارات الحداد وبعد دفن الجثث يقف جون ليخطب الجماهير) .

جون - اخوانى الاعزاء :
قد يظن الاشرار ان ميبولاى قد مات وأن معركة الحرية قد انتهت ولكننى أقول لكم في ايمان وثقة ان ميبولاى لا يزال حيا وأن معركة الحرية لم تنته بل انها قد بدأت منذ الآن .
لقد عاش حياة مقدسة ومات ميتة مقدسة وسيخلد اسمه في كتاب أبطال افريقيا لتقرأه الاجيال القادمة في تقدير واحترام وسيكون ميبولاى وزملاؤه من الشهداء مصدر الروح والالهام لكل من يدافع في المستقبل عن الحرية والكرامة .
(تنتهى مراسم الدفن ويتصرف الجميع)

المنظر الرابع

(يصل جولوبى الى منزله ويطرق الباب) .

جازو - أمى .. أمى .. ان طارقا يدق على الباب .. فهل افتح له ؟
زوجة جولوبى - (فى صوت خفيض) اياك يا جازو .. لا تفتح الباب ، السب
تعلم يا ولدى ان البوليس يبحث عن الافريقيين فى كل مكان لكى يعتقلوهم ؟
جازو - هل تعين البوليس الابيض يا أمى ؟ ومن الذى يخاف الان من هؤلاء
البيض ؟ ألم يجلد والدى البطل ذلك الابيض المدعو جوهانز فى مزرعته ؟
زوجة جولوبى - جازو ... انك أحمق
(تجرى لتدفعه بعيدا عن الباب)

جازو - لا يا أمى .. لا تمنعيني من ان أفتح الباب ، اننى أريد ان أرى البوليس
الابيض وأريد ان أرى ماذا سيفعل بى لو فتحت له الباب . (يسمع صوت من
الخارج) اسمعى يا أمى ؟ انه ليس صوت أحد غريب ، انه صوت أبى .. افتحى
بسرعة (تفتح الباب ويدخل جولوبى) .

زوجة جولوبى - أوه .. يا زوجى الحبيب هل عدت الينا بعد كل هذه الغيبة
الطويلة .. اننى لا أكاد أصدق عينى (تعانقه) ألا زلت حيا على وجه الارض
يا جولوبى .. شكرا لله .. وشكرا لعنايته الرحيمة بنا .
جولوبى - جازو .. ان لك قلب رجل يا بنى (يحمله بين يديه ويقبله) واننى
لفخور بك أشد الفخر .

(يجلس ويضع جازو على فخذه) .

جازو - لقد اخبرتني أمى بان رجلا ابيض قد قتلك فى شاريفيل ، فقلت لها ان اى
رجل ابيض لا يستطيع ان يقتلك (يبتسم وهو ينظر الى أمه) .
جولوبى - أوه يا جازو ... ان هؤلاء الذين يقتلون الان ، لا بد وانهم سيلاقون
حقتهم فى يوم ما وسيكون ذلك اليوم قريبا .. قريبا جدا .
زوجة جولوبى - جولوبى يا زوجى العزيز .. هل لك ان نخبرنا بحقيقة
ما حدث فى شاريفيل ؟ لقد سمعنا ان البيض قد قتلوا من قومنا حوالى سبعة
وخمسين رجلا . فهل هذا صحيح ؟

جولوبى - أوه يا زوجتى ... انها قصة طويلة ... طويلة جدا .. انها قصة
بطل شاريفيل الذى مات من أجلك ومن أجل ومن أجل كل أبناء افريقيا (ينهض مدعورا)
لا لم يمت ميبولازى حقا كما يقولون ، انه حى .. حى بزوجه التى ستظل تعمر قلب
كل افريقى يؤمن ببلاده ، ومستقبله اننى أسمع وأسمع صوته وهو يتحدث الى
الجماهير ، لا زالت كلماته التى كان يوجهها الى ذلك الضابط الابيض الوغد الذى قتله
تجلجل فى أذنى .

زوجة جولوبى - (تبكى) ولكن الى متى سنظل هكذا عبيدا فى بلاد آبائنا
واجدادنا ؟ أوه يا الهى الى متى .. الى متى .

جازو - (يجرى نحو أمه ليواسيها) أمى .. لا تبك .. لا تبك يا أمى فان
المستقبل لنا .. ان الله يسمع دعائنا وقد بدأت المعركة فعلا يا أمى ولن تبقى افريقيا
بعد اليوم مستعمرة لاحد سوى ابنائها .. اهتفى معنى .. ولتهتف معنا يا أبى ، بل
اننا ندعو كل افريقى فى أى مكان من قارتنا ليهتف معنا :
فلتحيا افريقيا للافريقيين
أوهورا .. أوهورا .. أوهورا

he replied, 'My dear friend, if I had any idea of your intentions-if I thought the prospect of a union with my poor family would attract you... But the girls are all engaged: I wish I had known'.

'Is there no remedy ? Not even if I gave you £ 30 for her dowry ? I have the money on me'.

This was too much for Fasasi: he could sing for joy. Still, it would not do to appear too eager and it was with great reluctance that he finally accepted the money and agreed to break his daughter's previous engagement - an engagement that never existed!

The second man came in, then the third.

Each time it was exactly the same story. They both had their money ready, too. One had forty pounds, the other twenty-five. Evidently, literate educated girls were in great demand and already there was keen competition for Fasasi's children. An aged man wanted a wife with just these qualifications for his son who was training as a surveyor and he was gratified to find her in 'such a commendable home'.

Fasasi listened to him with an indifference he certainly did not feel. How it tickled his vanity to find himself father-in-law to both a headmaster and a surveyor, all overnight, as it were! And the princely sum of £70 was his already! Shrewd business man that he was, he could not help surmising that prices might soar higher

later on and so, when the last man approached him, he quite gently but firmly put his foot down. 'I am so very sorry', he said, 'I wish you had told me earlier. As it is, it is all settled. The girls are all given away'.

When he had locked the door on the last of his friends, Fasasi ran back into his sitting-room and shouted to his wife, who, however, was now sitting there in his favourite armchair, a mischievous smile on her lips., 'Guess what?' he said, looking mysterious.

'You've got £70 in your pocket', she replied promptly and then, unashamed, she added by way of explanation, 'I was just outside your window all the time. Congratulations!'

'Here, you take this pound, I owe it all to your genius really. Well, to-morrow you shall go down to town and bring back all four of those pretty girls of mine. By Jove. I never knew how rich I was, did I now?' He was so obviously happy, so pleased with himself.

Abike folded up her pound, mentally saving it up to augment her elubo trade.

'Ah, isn't it just too good to be true? I-ex-head messenger and farmer: I, the Asunpewa!' And with that he heaved up the ample sleeves of his agbada and waved an imaginary horse-tail for the benefit of an equally imaginary audience as he strutted up and down the whole length of his sitting-room... all to the amusement of his wife, who was herself already seeing visions.

she was herself childless. Yet now she was out to help him. "In any case, they wouldn't get married without your consent, would they? If they did, they would be making themselves cheap, like common street-girls'.

Now light began to dawn at last. Following her trend of thought, Fasasi got up and strolled to the window with a distant look in his eye. "We shall bring the girls home-they will make pretty wives for some lucky fellows! And bring their poor father a handsome dowry into the bargain," Fasasi added, beaming all over his face and rubbing his hands together in ecstasy. Together they sat down and planned how they would bring the four girls home and land the fortune that was usually a father's consolation for the loss of his daughters.

At market that day, Abike saw to it that the entire village of Ologede prepared their minds for the arrival of her step-daughters.

News soon spreads in small places. At evening, the market broke up and the women carried the news to their little homes. In a day or two, every one knew that Fasasi's four daughters were coming home to get married, and much more besides. Indeed, some people knew to whom they were getting married-which was more than Fasasi and Abike knew, for that was part of their great plan. The truth was that, by creating an interest in their girls, they hoped thereby to be able to raise offers for their

hands in marriage. They knew their people well!.

And they were right. After a lull for a day or two, Fasasi's house became reasonably full again. Palm wine was handed round and the gathering soon became bright and merry. His friends were unusually witty to-night, bringing out joke after joke that rocked the house with laughter, but though Fasasi joined in the merriment, he kept a watchful eye. At length, the merrymakers prepared to leave, but three of them hung back-they had something important to discuss with their host, they each said.

Fasasi was amused by the coincidence that brought him three different important consultations that night and so prepared was he for what was coming that he simply smiled when, in the secrecy of his bedroom, the first man unburdened his mind. 'Oh yes, you may laugh!' protested the suitor, 'but you just put yourself in my position for a minute. Though I do not want to sing my own praises, I cannot help reminding you of my achievements head of our local school, with very good prospects of being voted into the local council. Salary-good; state-single; looks-very good'.

Fasasi looked at this man of forty-odd who still preened himself like a young lad of twenty. Ah, well, he thought, there is something in the old turkey anyway and with his pretensions and craving for public approval, he is not likely to ill-treat the poor child. But his voice was full of agony as

One by one, they drained their bowls of palm wine and took their leave of him. Fasasi sank in great relief into his favourite armchair. He sat deep in thought for a minute or two and then bawled out, "Abike! Abike, come here, will you?"

Presently a dark matronly woman sauntered into the room, smiled coyly as she fastidiously tied and retied her lapa, and finally knelt down on one knee at Fasasi's feet.

"Abike, my love, I am in a great fix. I need your help".

Abike heaved a sigh - she knew what was coming.

"You know I am being offered the title of Asunpewa..."

"You are? My lord has not told me about this great honour. You certainly deserve it". Of course she had heard of it she had a counter at the elubo market, and these last few days the market had talked of nothing else. How thankful she now felt that she had had enough foresight to gather all her savings into safety-her husband would be needing some money, no doubt.

"Pull up a chair and sit down, Abike; and stop pretending. You know as much as anyone else in this chatty little village of ours. The Bale wants to confer the title of Asunpewa on me; but I have not given him an answer one way or the other. You, see, I haven't a penny to maintain the proper dignities of the office". Abike sighed once more-she could see them living on credit and on her market earnings from now on; and when that was finished, her

nest-egg would have to come out... We must act and act at once. Some-how the money must be found ! What do you suggest ?

Abike could not immediately think of a way out; but since she now saw that he knew nothing of her savings and they were not threatened yet, she made up her mind to help her husband.

That night Fasasi slept well in spite of his worries. But his wife spent a sleepless night tossing about her bed of woven rushes, worrying her weary mind for a clue.

By daybreak Abike's efforts had been rewarded. Leaving her little maid to get breakfast ready, she burst into her husband's room and threw open the windows. "Ah, good morning, my master; I have been thinking all night; you hardly know how rich you are". Fasasi sat up straight in bed and scratched his head. "I am talking of your children-six in all you have, haven't you?"

"Yes, but of what use are they? The two little boys are still at school and the girls would not lift a finger to help. Instead of trading or helping me with our products on the farm, they are running around domestic science centres, pretending to learn heaven knows what! A pretty penny they are costing me as it is!" he grumbled.

"You are their father all the same; and I dare say they would do as you wish". Abike was usually unwilling to mention her husband's children as

There's Always a Way Out

GBEMI

Fasasi always knew all the answers. Before his retirement, he had been head messenger at an enormous multiple shop in town and now that he was a settled farmer at remote Ologede, his authority on practically all subjects was upheld without question by his fellow farmers. Ologede was the centre of a large farming area; and in the evening when the men came home, dumped their hoes and cutlasses, and gathered round for a game of ayo or a friendly chat over their gourds of palm wine Fasasi's mud hut was always packed full: and he could be observed till well into the night flinging his arms in all directions as he thundered his pronouncement on this subject or that, or regaled his credulous listeners with tales of 'when I was in town! It came therefore as something of a shock when it became known that Fasasi had been offered a chieftaincy by the Bale, but that he was declining it, with thanks. Everyone knew what that meant. A chieftaincy did not fall into everybody's lap, and men have been known to trample on each other's nicks without scruple in their bid to win the coveted title. It was also a well-known fact that a title was never won without a generous distribution of money in the right quarters.

The rumour spread and when Fasasi's friends could no longer pretend to be ignorant of it,

they furtively tackled him on the subject one night. Tell me, Chief, asked a man who had been drinking hard all evening, you are not really turning down a chieftaincy? It is common talk in the village, you know'.

Fasasi nearly choked over his mug of palm wine, but he knew he must face this sooner or later. 'He-he-he!' he chuckled, and the laughter rang false even in his own ears. Fools will prate about what the great do. This ill-quoted reply was received with silence and a fleeting exchange of looks, and for once Fasasi knew he was losing. 'Ah well', he continued, 'It is true I have been offered a chieftaincy-the Asunpewa' as befits an illustrious son who has been adding to our glory abroad.' to quote the Bale, the supreme head of Ologede. It is such a great honour I do feel overwhelmed'. Whether or not he was turning down the title he would not say: and his friends who knew that he was not a man to let go any chances of bolstering up his vanity, ignored the evasion to save him further embarrassment-if he had the money, they argued, he would not hesitate to accept the title. After all, he had always been anything but displeased when he was addressed as chief. What could be more flattering to him than to wake up and find himself really a chief in his own right-he, the Asunpewa?

have no other purpose than to reassure international opinion. In Moçambique itself, sections of the P.I.D.E. (the Portuguese political police) have been stationed for ten years, keeping a close watch on the Africans as well as on liberal Europeans. An airborne army unit, complete with parachute detachments, has recently been installed in the country, while military reinforcements are busy in large numbers patrolling the frontiers with Nyasaland, Tanganyika and the Rhodesias.

Portugal cannot hope to convince anyone that Independence Movements in Moçambique are the work of "agents of communist subversion. These arguments are too well known these days, and too well worn. The French, the English and Belgians have used them before and Guinea, Ghana and the Congo are independent today. The Portuguese leaders know this well enough, and are doing their best to increase the number of white settlers in Moçambique as fast as they can. European settlements are being hastily created in the valleys

of the Limpopo, and in the north. The aim is to build up a sufficiently numerous European population on the spot to resist African nationalist demands. the rulers don't hit the fact: "The presence of a large number of settlers," they say, "is a pledge of our presence here, and an effective guarantee against subversion".

But it is clear that nothing can prevent Moçambique from following the path trodden by Ghana and Guinea. The Portuguese may retard the movement, but they cannot stop it. The blackout imposed by the authorities over all Moçambique (even ordinary correspondence with people overseas is "controlled") cannot prevent news from filtering through. The under ground political movements continue their agitation, perhaps in no very spectacular or forceful manner, but actively all the same; and the people of Moçambique are confident in the solidarity of the Afro-Asian nations, indeed of all democratic countries, in their efforts for the final liberation of their country.

that is the law of racial segregation.

Portugal has absolutely succeeded in keeping the African out of the direction of the affairs of his own country. Without in any way wounding the conscience of world opinion-complaisant as that may be-she keeps the Africans at a proper distance from the reins of power. And even if the "Regulos" (customary chiefs) remain in charge of their villages, they have today become mere petty officials of the Government. The traditional customs of succession have been overturned, and the Regulos know only too well that at the least opposition to the administration they will be destooled.

At present the organs of political power are the Governor General, nominated by the Minister for Overseas Provinces in Lisbon to represent the Portuguese Government; the Governing Council, presided over by the Governor General, and forming an Executive for the colony; and the Legislative Council; the national assembly, composed of 24 members, of whom 8 are appointed and 16 elected.

Of the 16 elected members. 7 are chosen by corporate organizations and economic interests (for instance the Patronat, or Employers' Federation, and the Trade Unions, which are on the classic fascist model and involve only Europeans), while nine are elected by so-called direct universal suffrage, one per administrative district. However, only "citizens" can elect and be elected.

The African - "Portuguese" or not-is not a citizen but a Native, and can enjoy neither privilege.

Of the eight Council members nominated by the Governor General, two are Africans, chosen from among the Regulos, to represent the entire African population of six million. There are 22 European members to represent the 70,000 whites. The Regulos at present sitting are those of Manhica and Zavala, and they have one thing at least to distinguish them-they are the only Regulos who can read and write Portuguese.

Like the other "Provinces", Moçambique elects two deputies "Europeans" to sit in the Portuguese National Assembly in Lisbon. As all laws are promulgated in Lisbon, it is there that colonial policy is actually dictated.

The present concern of Portuguese leaders is to "protect" the Portuguese colonies from the evolution which has taken place or is taking place in the other parts of Africa. The wording of the laws affirms, and Portuguese spokesmen constantly underline, that "the Portuguese nation extends from the Atlantic through the African and Goanese provinces, right to Macao and Timor". And President Salazar himself never stops proclaiming that "the Nation is one and indivisible". For him, the changes taking place in Africa are "the work of communist agents".

But, unless the wish is simply being taken for the reality, these hollow declarations can

mines, the "boys" in the homes of the Europeans. Between the two extremes, one finds the intermediate layer of the coloureds (30,000) and the "assimilados" (4,000—5,000), who are the skilled workers and petty officials. To this group can also be added the Indian minority (From Goa), Whose social status is almost identical with that of the Coloureds, although on the whole their standard of living is higher.

Effectively, the law divides the inhabitants of the colonies of Guinea, Angola and Moçambique into two categories: the "citizens" of Portugal, who enjoy full rights; and the Portuguese "Natives", who possess no rights outside their traditional African institutions-or whatever remains of them.

The first category is made up of Portuguese by birth or by descent. In the same category (but in fact with far fewer rights and all the economic and social limitations already described) are the Coloureds and "assimilados"-blacks who have attained citizenship. The Natives, so hypocritically described as "Portuguese", are the rest, that is, Practically the whole black population. The Natives can theoretically attain the status of "citizen" if they fulfil certain very elastic conditions, which tend to make them renounce their African characteristics. They can then join the category of 'asimilado'; but it should be noted that the status of "assimilado" cannot be transmitted from father to son.

The "assimilado's" position is in fact a complete violation of the personality of the African, and the certificate of assimilation is a certificate of depersonalisation. The African is expected to know how to read and write Portuguese, and to forget his own ways and customs in order to adopt those of the Portuguese. He is in fact expected to cease to be himself.

But this is not all: promotion to citizenship is a gigantic confidence trick. For even if an African can read and write Portuguese and has learnt "white manners" - even if he fulfils all the conditions laid down by law-he does not automatically become a citizen. He must make an application to the administration, and authorities only grant citizenship when they choose.

A friend who was a doctor in a town up-country, told us a story of a male nurse who wished to become assimilated. For four successive years he put forward his request in due and proper form. The doctor himself endorsed it. And four times he was refused what under the law was his right.

The reason for the refusal is simple enough: if the nurse should become an "assimilado", his salary would increase at once six-fold, and would be nearly equivalent with that of a white nurse... this in addition to the outrage of the European nurses at having a "nigger" as colleague. For there is one Portuguese law stronger than any other, as fantastic and yet as real as the baobab tree-and

In January 1947, Henrique Galvao-then deputy of the Uniao Nacional, Salazar's Party, and today a political refugee in Brazil said in the National Assembly, in a report that was scathingly critical of the methods of recruitment and conditions of work in the Portuguese colonies in African "that entire frontier regions are being depopulated, and only old people, women and children are now to be found there. "And he went on : " The most accurate description of this impoverishment (of population) is given us by the catastrophic fall in the birth-rate, the incredible level of infant mortality, the growing number of sick and infirm, as well as the mortality figures due to various causes, the most important being the conditions of work and the recruitment of labourers".

Such assertions are all the more convincing because they come from the mouth of one who, although now opposed to the policy of the fascist Salazar Government, remains in favour of retaining the colonies.

The Natives, 98 per cent of the total population, are in face the pariahs of Moçambique. Just as in the Union of South Africa, they are forced to carry passes. They may not change their place of residence nor leave one village for another, without prior permission from the administrative authorities. In the towns they are subject to a permanent curfew after nine o'clock. Whatever hospitals, crèches, rest homes and retreats there are in the

territory all remain the exclusive privilege of the white minority.

Education for Africans-so-called rudimentary' education is almost exclusively confined to the Catholic Missions. It is on these that devolves the full responsibility for training' the Africans to the level of Portuguese citizenship'. Rudimentary education consists of teaching African children Portuguese, and the customs and way of life of the Portuguese... without forgetting, of course, that there is no salvation outside the Church, and that to be civilized' is first to be Christian, and what is more, Catholic. After passing through the rudimentary schools, some African children will learn a trade of some sort, and become carpenters, shoemakers, or even 'boys'. Or else they will simply return to their village.

The Coloureds and "assimilados" only reach the technical secondary schools, or with much more difficulty, the grammar schools. Rare are those who succeed in pursuing their studies as far as a Portuguese University-for there is no University in Moçambique.

In the administration and the economy, the same stratification obtrudes itself. On one side are the Europeans, occupying the high and middle ranks of power and supervision; these are the masters of the country. On the other side are the "Natives", the vast majority of the blacks, the peasants of the concessions, the workers on the plantations and the

only the mechanism. The planters put their demands to the administrative authorities, and these are responsible for forcibly recruiting enough labour in the villages to satisfy the demand. Thus the negro is no longer a slave-today, he is a *Contratado*'.

Official statistics show that African male workers in agriculture are paid from 3 escudos 70 centimes per day, and women from 3 escudos 50 centimes, children 2 escudos 10 centimes. In the mines, workers are paid from 5 escudos 50 centimes, and in some processing industries as such as 8 escudos 70 centimes. The same statistics show that wages for Coloureds and *assimilados* vary between 370 and 900 escudos per month; and those for Europeans between 1,600 and 3,900 escudos, reaching 5,000 and 7,000 escudos per month in industry.

To this picture of forced and underpaid labour, must be added the unpaid compulsory labour imposed in the public interest'. The law actually lays down that prison sentences may be replaced by compulsory labour. As any excuse is good enough to arrest an African, the State is assured of a considerable supply of workers without spending the smallest sum.

The Native Tax' is one of the means used for obtaining free labour. Every black man being compelled to pay tax, he must therefore somehow find the money. He will search for work either in the plantation or in the mines or factories, or

even among European families as boy'. However, as the annual tax is usually as high as, if not higher than, the monthly salary, an appreciable number of Africans never manage to collect the necessary sum. They are then arrested, and for six months they build roads, railways, houses, working free for the State.

By the Convention of September 11th, 1926, with the Union of South Africa, and that of June 30th, 1934, with Southern Rhodesia, the Portuguese Government is bound to send to these countries a quota of approximately 160,000 workers. In return, South Africa and Rhodesia agree to channel a large proportion of their exports through Moçambique to the ports of Beira and Lourenço Marques. This emigration forms a source of foreign exchange, an important source of revenue, for the Portuguese Government, as Henrique Galvao and Carlos Selvagem express it in their study 'Imperio ultramarino Portugues' (Vol. IV).

To legal emigrants must be added the thousands of illegal emigrants. The worker often prefers to emigrate, for the other side of the frontier wages are higher, despite everything. But he will avoid being enrolled in the official contingents, if he can, because that may be worse than staying behind. He thus chooses the secret way. He can join the labour market in the adjoining territory, and defend his own interests better than the Portuguese labour recruiting agents are likely to do.

Agricultural products are at present the primary source of revenue to the country. They are nearly all condemned to export, because Moçambique remains to this day stagnant in an industrialising world. Portugal is itself an under-developed country of course, and cannot therefore be the motor for any important economic development in Moçambique. One quick glance at the colony's external trade establishes only 28 per cent of imports as coming from Portugal. The rest comes from other countries, such as the United States, Union of South Africa, England and Belgium. And while the goods imported from Portugal are consumer goods, such as textiles, clothes, wines, jams, it is the other countries which sell agricultural and industrial equipment, vehicles and fuels to Moçambique.

An important part of the capital invested in Moçambique is equally not Portuguese. Of the three banks trading there, only one is Portuguese (Banco Nacional Ultramarino); the two others are Barclay's Bank and the Standard Bank of South Africa. Eight of the 23 insurance companies are not Portuguese either. Capital for a large number of agricultural and industrial enterprises is wholly or partly foreign.

Only a very small proportion of raw materials is absorbed on the spot. There is a small textile factory belonging to a subsidiary of a colonial cotton development company whose

principal is in Portugal. A few small industries can also be listed, which produce flour (From manioc and maize), beer, ground-nut oil, soaps, cement, as well as plants for refining sugar, polishing rice, processing rubber, and making Italian pastas.

Coal is the principal mineral wealth at present being exploited, and production attained 218,299 tons in 1956. The Companhia Carbonisera possesses a capital of 1,360,000 dollars, shared mainly by the Belgian Société Minière ((40 per cent), the Companhia do Moçambique (private Portuguese capital-30 per cent) and the Portuguese Government (10 per cent).

To these activities can be added stock-breeding, fishing, and Fish-curing, the exploiting of oil and of metals-but all at a very low level of production. The common factor among all these different activities is manual labour. Black, poverty-stricken manual labour. Whether in the plantations or in the concessions, in the extractive and processing industries or in the building trade, it is the black man who provides the labour. To Europeans come naturally the administrative posts.

Several writers, like Basil Davidson and John Gunther, have described the organisation of labour in Portuguese colonies. In particular they have denounced the new form of slavery in the forced labour imposed under the contract system. We shall not go over this ground again. Let us recall

teaching of their own language to Africans either-quite the contray. To the Portuguese, all that is important is "native" labour, cheap manual labour.

Approximately 90 per cent of the Africans live off the soil, for Moçambique, like all African countries, is essentially agricultural. Since traditional methods of agriculture are today of very little commercial value, the land is largely divided up into huge "concessions" and "plantations", which belong solely to Europeans and produce the main export crops. The plantations belong to large agricultural companies, and some of them are highly mechanised, employing a large African labour force. Among the most important are the Incomati Sugar Estates, the Companhia Colonial do Buzi, the Sena Sugar Estates, all producing sugar; the Companhia do Boror, and Sociedad Agricola do Madal producing copra; and a large number of other plantations of sisal, jute and tea. Several of them, such as the Companhia do Boror, are enormous industrial enterprises. With its 89,324 hectares and its two million trees producing 13,000 tons of copra annually, it is the world's biggest copra plantation owned by a single enterprise.

The concessions' are different. They are vast regions of small holdings, in which the peasants are compelled to produce a predetermined quota, which is assessed and imposed by the administration. In a region conceded' by the State to a concessionary' society,

which holds the purchasing monopoly over the total produce, the African peasant is obliged to cultivate certain crops such as rice or cotton-at the expense of all other, food-producing crops, so that he is entirely at the mercy of fluctuations in the international market, as well as the caprices of the seasons.

It even happens, in the case of rice for example, and in years when the harvest is poor, that the peasants are forced to sell all their crop. If they need cereal for their own personal consumption, they must pay for it on the open market at six or seven times the price for which they sold it.

The export of cotton is all channelled through Lisbon. Cotton grows sporadically every where, but mainly in the northern regions of Nyassa. Because of the very large areas it occupies, the great number of manual labourers required and the way in which production is organized, cotton cultivation remains of considerable significance in Coçambique. The State fixes the price, insists on a monopoly over exporting it, and through protectionist laws guarantees sufficient to industries in Portugal. The Portuguese textile manufacturers thus find in Moçambique a source of raw material produced by cheap manual labour, at a price lower than that on the international market. These are the very same manufacturers that later export African' cotton cloths to be sold in the market-places of Moçambique.

who had up till then managed to contain them in the fortified trading post on the coast. A powerful obstacle, and the last great bastion of African liberty, then confronted them: the Vatusa empire, founded by Manicussa about 1833. In the wave of unification which swept the Bantu society of the time, Manicussa and his successors Muzila and Gungunyama had built an empire extending across the regions of the Limpopo up to the Pungue river, and perhaps right as far as the Zambesi. Despite the technical superiority of the Portuguese, their victory over the Vatusa army was an arduous one, and was not complete until 1897, with the heroic death of Maguigwana, the Vatusa general who organized popular resistance after the capture of his sovereign, Gungunyama.

However, the "pacification" of the territory had still to continue for some twenty years, as each tribe heroically defended its own freedom.

For the Africans, defeat meant the end of their hopes of remaining free men. Their whole existence was now to be ruled by the determination somehow to survive. The Zambesi continues to flow in its bed as wide as a great sea, but its waters no longer carry the gold from Monomotapa. From the Congo, through Angola and Rhodesia, its waters now carry the sweat and the suffering of men in the mines and the fields. To its banks cling villages in the middle of the bush, with their huts, their raised granaries and here and there a palm tree tall in the sun.

leaving the last cotton fields and palm trees of Moçambique, it throws itself with jubilation into the immensity of the ocean. It is as if the river itself understood the necessity for reminding men every day of the need to strive towards freedom.

The whole cultural wealth of the peoples of Moçambique bears witness to their refusal to perish. It is proof of their will to survive in spite of everything. In spite of the presence of the Portuguese, the tomtoms still sound in the Batuques on moonlit nights. The woodcarvings of the Makondes have already been seen all over the world, reproduced in specialist publications. Chope music has been set down in note form, and the sound of the famous "tambilas" (balaphones) of the Chope musicians is still heard throughout Moçambique.

The black people have guarded well their inmost treasure, which is their language. For language is the collective memory of a people. The African languages have been the vehicles of the countless proverbs, stories, fables, poems, and songs which make up our heritage of oral literature.

But today the African languages are deprived of any status. Teaching in the vernacular is permitted only in so far as it is a medium for learning Portuguese. Nevertheless, from end to end of the country, barely 1 per cent of the African population knows Portuguese. For if the Portuguese forbid the teaching of African languages, they do not favour the

THE HORROR OF MOCAMBIQUE

CHIKOMUAMI MAHALA

Member of the Revolutionary Front for the Liberation of the Portuguese Colonies.

SINCE 1951, Moçambique has ceased to be a "colony". On June 11th, 1951, the Portuguese Government decided that the "colonies" should become "Overseas Provinces". But that is it that has changed?

When in the last years of the fifteenth century the ships of Vasco da Gama rounded the Cape and reached at last the Moçambique coast, the Portuguese found Arab and Indian traders already installed in the northern part of the territory. These had arrived several centuries earlier, and had for long traded with the Africans, particularly in gold and ivory. And though the Portuguese may have taken to the high seas in order to discover a route to India, it is certain that they had already heard of the ivory and above all the gold of this "fabulous realm of Monomotapa which stretches from the highlands of the Zambesi down to the sea at Sofala". For from the first they sought to establish trading posts along the coast, to serve at once as supply stations on the route to India and depots for trade with the Africans.

Little by little the Portuguese set about dislodging the Asian merchants from their positions. They would first make war on the Oriental Sultans, then on the Africans themselves. With the trading stations, the fortresses, the

Ambassadors of the Crown with which they surrounded the African kings, the first missionaries would arrive, and an army of occupation.

Right up to the first years of the nineteenth century, the Portuguese had full control only over the trading stations along the coast. The only area in which they established themselves in numbers was on the Zambesi, where they laid areas under cultivation the Prazos. Soon however a new phase of colonial history began. The effects of the industrial revolution were making themselves felt, and the commercial companies put in their appearance. In order to retain trade monopolies over whole regions, it was no longer enough to have trading posts: the occupation of the hinterland became essential. Thus, when towards the middle of the nineteenth century the imperial powers in Europe were feverishly preparing to occupy and exploit the African interior, Portugal also redoubled her efforts to conquer the hinterland and prevent Britain from overtaking her.

By exploiting differences between African Kings, multiplying "treaties," "protective alliances," and "punitive expeditions", the Portuguese sought to overcome the resistance put up by the African peoples,

made their plans to carry it out on basis of realistic planning compatible with their conditions. They raised the standard banners of "Nationalization" "Social Justice", "Equal Rights for All People", "Industrialization", "African Unity", "Fighting New Colonialism" and "Positive Neutrality", which became milestones for the patriotic rulers.

When the chiefs of the "Casablanca group visited the Egyptian "Industrial Exhibition" in Cairo, last month, they witnessed what the African hands and minds had manufactured "Starting from the ordinary needle up to tractors and electric locomotives", their faces gleamed with dreams, which would come true, not before long, in their own countries.

Translated by Kamel Abdel Meguid

ELEGIE A PATRICE LUMUMBA

Jairo Dias de Carvalho

Nao te mataram
porque tu vives
no que vive em cada homem
Chacais - dessoraram teu corpo
mas nao sorveram com o sangue
o teu espirito
Es o clamor dos ventos
o rugido dos mares
os coriscos dos céus
Es noite -
mas incendiada
pelas consciências em revolta
E sob tua luz desesperada
tôdos que te julgaram
serao também julgados.

Ils ne t'on pas tué
Non. Tu es présent, tu vis
Dans ce qui vit en chaque
homme
En écartelant ton corps,
en buvant ton sang,
les chacals n'ont pu dompter
ton âme
Tu es la rumeur des vents
Tu es le rugissement des flots,
Tu es l'éclair du ciel
Tu es la nuit incendiée
par la révolte des consciences
Sous la lune désespérée,
Ceux qui t'on jugé
à leurtour seront Jugés.

dists, yet these conferences had brought about direct contact between Egypt and its sister African countries, and were oftenly ensued by visits of a great number of the African leaders to Cairo, to view the rapid progressive measures carried out to raise the standard of the people and to create a state of prosperity in the interior, as well as to establish national sovereignty in the international congregations.

The 1959 December number of this magazine, contains the text of the speech delivered by Hussien Zul Fikkar Sabry, Vice Minister of Foreign Affairs, in the Monrovia Conference, in which he illustrated the efforts made by the Revolution government to build the new society, and defending the contenting African people, with the people of Algeria and Kenya at their head, and its attack against the colonialist countries persistently following a policy of suppression and domination. He also disclosed the stealthy cunning attempts made by the imperialistic agents - Israil comes to the top - to lure the African governments and peoples.

The african peoples unanimously expressed their admiration and support to the U.A.R. Policy, emanating from the 23rd July Revolution, through their representatives, in the various conferences, starting from that held in Accra in 1958, up till the last one held in Cairo in 1961. It was not a matter of admiration and support, the national bodies in the various African countries fol-

lowed the same example of the U.A.R. in planning for the interior as well as the exterior policy of their countries. Thus, the socialistic policy created by the African conditions, the policy of positive neutrality and non-alignement had become the target hoped for those bodies.

Concerning the governments of the independent African countries they were not isolated from the currency of events in Cairo, despite the dissimilarities existing in the conditions of national strife from one country to another, which reflects various influences to what is taking place in the African developing field.

In the last conference, held in Addis Abbaba, representing all the independent African countries, in the Middle of 1960, the head delegates' speeches were centered upon the principles of the 23rd July Revolution either concerning the internal policy "the establishment of prosperity, social justice and fighting poverty, sickness and backwardness", or concerning the external policy "the annihilation of Colonialism and foreign bases and the call for African Unity".

If there are some African countries, the heads which believe in a policy of slow progress, yet they are not opposed to the aims and liberal political principles designed by the 23rd July Revolution.

The countries that had been handicaped by the recent imperialistic dross, cherished openly this liberal policy and

To be continued next page

In Bandung, Gamal Abdel Nasser met face to face with the African pioneering strugglers. It was not long before the sons of the 23rd July Revolution could meet with their fellow African countrymen, who had been long detached from them in the great African conference.

No one could bear in mind, the sons of the 23rd July three African nations (nominally independent), that these three countries might multiply in number in 1958, and that they were to convene in Accra, to announce the birth of the "African Personality".

The importance of the first Accra conference is not limited to such an end, though important, but it extended to include the destruction of the artificial worn out barriers made by imperialistic countries among the African regions. Hitherto, Africa looked forward to the 23rd July Revolution as a prototype to be followed.

The expulsion of the ex-king and the abolition of the autocratic regime, were not in any way to be astonishing in the sight of the Africans, for they were familiar historic events in the African continent as well as in the other continents. The Agrarian Reform Acts as well as the devastation of feudalism did not yield their expected fruits so early and did not resound in the spacious continent, what dazzled the eyes of the African peoples set their imagination to work, were the national blows aimed by the

Revolution of the 23rd of July, at Colonialism... Forcing Britain to evacuate the Sudan, the Suez Canal base, then came the greatest decisive blow, i.e. the futility of the colonial armed aggression against Port Said.

All the African peoples rose roaring in the face of this perfidious attack. Here in Cairo, we witnessed a salient example, but seriously significant in that it denoted the solidarity of the African feelings towards this colonialist murderous endeavour. That was, the scene in the African association at Zamalek, where assembled its members, the educated youth, and representatives of every part of the continent, demanding weapons to take their part in the defence of the Suez Canal. They formed a brigade well trained for fighting which left to Ismailia and took their positions in the battle field, waiting for the forces of evil and destruction. When the aggressive forces withdrew from Port Said, they returned in their uniforms to the association place Celebrating "The Return of the Canal to its mother, Africa".

There are countless fantastic instances indicating the reaction of the 23rd July Revolution triumph in Africa. The most astounding example is the conversion of a heathen tribe, in the South of the Cameroons, into Islam, after an African Moslem had defeated the indefatigable forces of colonialism in the Suez Canal Zone.

Although the 23rd Revolution delegates to the African conferences were not propagand-

in Port Said. While the leaders of aggression fell down, the one after the other, losing their seats of rule, in their own countries, the Revolution was on its way to build the High Dam.

These successive historic measures were the logical introduction to the social reformations represented by the "Socialistic Laws".

If the first revolutionary reformations were of a "national" character, the "Socialistic Laws" were of an "ideological" character, by which the revolution had laid the foundation of "Social Justice" in compliance with its own policy.

These laws actually mark a new trend of "intellectual independence" that spared the country being involved in the violent controversy of international ideologies.

Through these laws, the crystallization of the ideological Egyptian personality, inspired by the Nile Valley, had been effected and was representative of the characteristics of the highborn Egyptian spirit, i.e. the spirit of progress, prosperity, love of life, peace, and good neighbourhood. This all, had been embodied in the core of these laws, namely, the "dissolve of differences among the classes".

The Revolution had started reformation from "land", and developed to soar high to the highest ideals of politics and economics. It is now building, in the light of the "National Charter", the political frame

of the state, which it announces in advance, in its well known realistic manner, inspired by past experience, self-criticism and benefiting by its own errors. Its route had become safe and paved. In so doing, Egypt sets an example for her sister African countries to follow, and incites them to take up the same line of action in order to reach the same objectives. Since the beginning of the 23rd July Revolution, Egypt was neither isolated from the peoples of the African continent nor unconscious of the sufferings they experienced.

Despite the fact that the Revolution was endangered by its enemies, it did not content itself by sympathising with the African peoples, moreover, it ever believed in the unification of the African struggle, invigorated by Gamal Abdel Nasser in "The Philosophy of the Revolution," when he said that he could not play the unconcerned spectator in the running conflict between five million intruding Europeans and two hundred million Africans.

Gamal Abdel Nasser adopted a practical methodical policy towards Africa. He gave a hand to the Sudan, the closest African country to Egypt, giving the biggest force of the revolution to the balance, till Britain found itself bound to leave this Southern part of the Nile Valley. It was most dazzling in that time that the foreign evacuation had taken place in the Sudan before being effected in the British military base in the Canal Zone.

societies whose activities might comprise the whole country ... Nevertheless, national groupings came into existence in every town, inspired by Kenyatta's soul, each working by itself, till the inevitable day had come. The British Ministry of Colonies was to realise the beginnings of the rushing tide coming from Zanzibar, Tanganyika and Uganda and to hear the roar of events in the neighbouring Congo. Gradually, its hold on Kenya loosened and the political parties dispersed in cities and towns came together to form a national movement having "Kenyatta" as its symbol and leader.

Inside the "Copper belt" whose veins run through southern Rhodesia, surrounding Katanga to the south, East and West, the African labourers were testing their patriotic strength among the syndicates and in the successful strikes and gains they effected.

These were the main eminent features, evident to the observer of the growing "African nationality".

In the meantime, the piercing spark broke out at the "Northern Gate" of the continent, when Gamal Abdel Nasser and his companions proclaimed to Egypt, Africa and to the whole world, the principles of liberation from oppression, backwardness and corruption.

Africa Suffered in different grades-what Egypt had suffered from : an autocratic rule handing the legal authority to a group of people under

foreign influence, foreign monopolies that devoured the sources of economic wealth, and a poisoned culture imported from abroad.

There was also the great African Question : the problem of land and its unjust distribution and using it in a way that it added to the wealth of the rich and made the poor poorer, thus making of it an instrument of domination and a means to slavery.

The Egyptian Revolution, since its beginning, took a liberal and a methodical attitude with the aim of uprooting the factors of oppression, backwardness and corruption. On its first day it seized the power and on its third day, it expelled the head of the autocratic rule, yielding to the colonizers' influence.

Revolutionary measures followed one another, the land was redistributed and the occupation army was besieged in its base in the Canal Zone till, as Nasser puts it, it was forced to "Carry its stick on its back and depart".

Afterwards, the Revolution proceeded to look after the sources of armament, military power and started a plan of comprehensive industrialization. It also destroyed the great monopolies, specifically that of the company of the Suez Canal.

When Colonialism endeavoured to retaliate and regain the land it lost by resorting to armed force, the Revolution slammed the door in its face,

THE JULY 23rd REVOLUTION AND ITS EFFECTS ON AFRICA

by

Abdel Aziz Isshak.

When the forces of the liberal officers started their march out of their desert camps at the dawn of the 23rd of July, 1952, using Cairo as a bridge-head, to liberate "Egypt" and then the Nile Valley — the effect of that historical blow was not restricted to the Nile Valley alone, but was to encompass the whole African continent.

Africa, at that time, was neither inert nor giving way to colonialism. A turmoil of patriotic feeling was boiling in the heart of the forests, on the tops of the mountains and on the sands of the desert... The French regime in North Africa was shaking thanks to the stubborn resistance of Tunisian youth, members of the "Constitutional Party" together with the members of "The Independence Party" of Morocco. At the same time Ben Bella and his fellow countrymen were secretly planning to start an armed outrageous revolt on the Oras Mountains...

The young members of the "Democratic African Grouping" were perambulating the French Sudan Desert, the wharfs of Daccar, the heights of Fotagal-lon, and the meadows of the Volta and the "Ivory Coast" setting up impediments, in the form of Syndicates, cultural

societies and political parties, in the way of French imperialism.

Among the pioneers of the liberation movement in British west Africa "AZIKWI and Nkruma" were the first to use their pencils, bodies and tongues in their fight against colonialism. They boldly trod barefooted the thorny path with the aim of destroying the strongholds of British imperialism.

While the highly educated Africans were deliberating in "Yawindy" and resolving to discard the "French Trusteeship" to bring together their disunited land, there, in Stanleyville Post-office, was a thin peniless boy, with shining eyes and strong will, named Lumumba. Resting his head between his palms and lost in a reverie, he meditated upon the realisation of the greatest dream Middle Africa ever had in mind, namely the independence of the Congo.

In the Eastern side of the continent, the "burning spear" Jomo Kenyatta, was suffering bitter sorrow, not to say imprisonment, as he had committed no crime. The people of Kenya seemed to be tramped under the feet of colonialism, the patriotic elements were dispersed here and there in jail or in exile, the rest were prohibited to form parties or

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq
Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Ak hbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.



Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK



((أحمد وبلو في زيارة للجمهورية العربية المتحدة))

الاتحاد القومي - دار ومطابع الشعب

ISSUE 57 FIFTHYEAR AUGUST 1962.

RENAISSANCE OF

Africa



IS THE STRUGGLE OVER...?